

مَعَاذِلُهُ شَمَاءُ وَبِيلِكُا عُلَا الْمُنْ الْمُعَادِلُهُ عَلَيْكُ الْمُنْ الْمُعَادِلُهُ عَلَيْكُ الْمُنْ الْمُعَادِلُهُ عَلَيْكُ الْمُنْ الْمُعَادِلُهُ عَلَيْكُ الْمُعَادُ الْمُعَادِلُهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيْكُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيمٌ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عِلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلْمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عِلْكُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلَيْكُمُ عَلِيمُ عَلَيْكُ عِلْكُ عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلَيْكُمْ عَلِيكُ عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلِيكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلِيكُ عَلْ

للدكتور محمد محمود سعيد



الناشر دار الغد العربي

النفيس

في معانى الأسماء ـ وبيان الأعلام

وتفسيرالقرآن

قام عليه وأعدد ها خادم الكتاب إن شاء الله الله الدكتور/ محمد محمود سعيد

الناشر دار الغسد العربى ٣ ش دانش-العباسية-القاهرة

ت: ۲۲۱۲۵۸۲_۵۱۱۳۶۸۲



حقوق الطبع محفوظة شعبان ١٤٢٠ / نوفمبر ١٩٩٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم تآبع تفسير سورة النسساء

مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكِلِمِ عَنَّهُواضِهِ وَوَيَقُولُونَ سَمِّعُنَا وَعَصَلِينَا وَالْسَمَعُ عَيْرُهُ مِنْ مَعْ وَرَاعِنَا لَيَّا بِأَلْسِنَنِهِ مِوَ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَعَصَلَيْنَا وَالسَّمَعُ عَيْرُهُ مِنْ وَرَاعِنَا لَيَّا بِأَلْسِنَنِهِ مِوَ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَعَصَلَيْنَا وَالسَّمَعُ وَانْظُرُ اللَّهُ الْكَانَ حَيْرًا لَّهُ مُ وَلَوْ اللَّهُ الْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْه

التفسسير:

بعد حديثه تعالى عن الذين أوتوا الكتاب الذين يشترون الضلالة بالهدى ويريدون للمؤمنين الضلالة، وإشارته إلى عداوتهم المؤمنين وإلى كفايته تعالى المؤمنين أذاهم، فإنه تعالى خصَّ في الآية اليهود من بين أهل الكتاب بالنص، ثم خصَّ منهم بعضهم في بيان فعالهم التي هي من نتاج كفرهم الذي استحقوا به لعنته تعالى.

فقوله تعالى «من الذين هادوا» هوبيان لفئة من المعنيين بقوله تعالى في الآية ٤٤ «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب»، وهم بعض اليهود «من الذين هادوا» ونعلهم المذكور في

النص هو تحريف الكلم عن مواضعه، والمراد بالكلم هو كلام رسول الله على وهو كلام التوراة الذى ورد فى التبشير به على وفى ذكر صفاته، والتحريف عن المواضع هو صرف المعنى عما أنزل فيه أو عما يعنيه، وهو ما يكون بتأويله على نحو فاسد، وقد سبق بيان مثل هذا التأويل الفاسد للنصوص الموجودة فى التوراة التى بين أيدينا اليوم التى تخبر عن أكل النار المنزلة من السماء الأضحية المقدمة كدليل على قبولها، فكان منهم طلب تقديمه على أضحية تأكلها النار دليلا على نبوته بدعوى أنها علامة النبوة فى التوراة، مع إنكارهم ما جاء فى التوراة من طلب موسى عليه السلام منهم أن يؤمنوا للرسول الذى يبعث من إخوتهم أبناء إسماعيل ومن التأويل الفاسد أيضا صرف كلام رسول الله على عانيه إلى معان أخرى لم يتعلق بها ولايدل عليها.

ويذكر تعالى بعض فعال هذه الفئة من اليهود التى تجد مصدرها فى عداوتهم المؤمنين بقوله تعالى «ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا». فيكون منهم النفاق بقولهم فى حضرته على «سمعنا» _ أى سمعنا قولك وفهمناه _ وقولهم بعضهم لبعض «وعصينا»، ويكون منهم العناد والإصرار على الكفر بقولهم له على «سمعنا قولك وعصيناه»، كما يقولون له على «واسمع غير مسمع وراعنا»، فيحدثونه على بحديث ذى معنين:

والآخر: مبطن يتندرون به فيما بينهم، ذلك أن المعنى الظاهر لـ «غير مسمع» هو اسمع منا كلاما، غير مسمع مكروها يؤذيك، والمعنى المبطن له هو «اسمع، لا أسمعك الله» فهو دعاء عليه على بالشر. كما يقولون له على «وراعنا»، ومعناه الظاهر هو «وأمهلنا وانظر إلينا مراعيا أحوالنا» والمعنى المبطن له هو وصف بالرعونة، ومعناه في العبرية والسريانية وهو من السب.

ثم يبيِّن سبحانه وتعالى وسيلتهم في تحريف الكلام عن مواضعه بقوله تعالى «ليا

بألسنتهم وطعنا في الدين " فهم يلوون ألسنتهم عند النطق بالألف اظ ليكون لها بحسب نطقها معنى خلاف معناها، وهذا لي للألسنة عن الحق وميل بها إلى ما في نفوسهم من كراهة الدين الحق ورسوله على والمؤمنين. فيكون فعلهم ما يفعلون طعنا في الدين، أو أنهم يفعلون ما يفعلون طاعنين على دين الله، مستهزئين بالدين، ساخرين من رسول الله على أذ كانوا يقولون "لوكان نبيًا لعلم أننا نسبه ونه زأ به " فجاء قول ه تعالى مخبرا عن فعلهم وعما انطوت عليه قلوبهم فكان ذلك دليلا على نبوته وعلامة، وفضحا لهم.

وبعد ذلك يبين تعالى ما كان متوجبا على هذه الفئة من اليهود عمله، وعقباه فيما لوكانوا قد عملوه، وكيف كان منهم الانصراف عن عمله، فيقول تعالى "ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم". فالقول في بيان ما كان متوجبا عليهم عمله وفي بيان نتيجته فيما لوكانوا قد عملوه. جاءت "لو" أداة شرط في الجملة الشرطية _ وهي للامتناع _ لبيان عدم حصول فعل الشرط. وفعل الشرط هو قولهم _ عند سماع قوله تعالى وقول رسوله لبيان عدم حصول فعل الشرط. وفعل الشرط هو قولهم _ عند سماع قوله تعالى وقول رسوله القول وأطعناه، بدلامن والأمربما أمربه والنهي عما نهى عنه "سمعنا وأطعنا باللسان وبالقلب أو بالقلب. وهو أيضا قولهم "واسمع وانظرنا" بدلامن قولهم "اسمع غير مسمع وراعنا"، ومعنى بالقلب. وهو أيضا قولهم "واسمع حديثنا وانظر إلينا نظرة عطف". وجواب الشرط في الجملة، وهو النتيجة التي كانت تترتب على قولهم "سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا" هو ما جاء بقوله تعالى "لكان خيرا لهم وأقوم" أي أنه كان من شأن قولهم هذا أن يوردهم حالا ومآلا أفضل من حالهم ومن مآلهم، ولكانت عقيدتهم أعدل وأصوب مما هي عليه، إذ أن بها ما هو صواب حاوان كان لا يغني _ وهو ما تعلق بالإيمان بوجود الله خالق السماوات والأرض وما فيهن.

ثم يبين سبحانه وتعالى في ختام الآية علم قدم قولهم ما فيه خيرهم، ونتيجة عدم قولهم إيَّاه بقوله تعالى الولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً. ومعناه أنهم اختاروا

الكفرمن البدء، علم الله أنهم يختارونه ويصرون عليه من الأزل، فكتب عليهم اللعنة وطردهم من رحمته تعالى، فكان منهم عدم الإيمان لرسول الله على الاقليلين منهم خرجوا على ما عليه أكثرهم علم بهم سبحانه وتعالى فاستئناهم من اللعنة فلم تشملهم فكان منهم الإيمان وقولهم سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا، وهم الذين أسلموا من اليهود، وبقى أكثرهم على كفرهم ليس لهم من الإيمان إلا إيمانهم بوجود خالق الكون، وهو إيمان ناقص لا يقى من النار ولا يورد الجنة.

يَنَا يُهَا الَّذِينَ أُولُوا الْحِلَبَ الْمِنُواْ بِمَا نَرْكُنَا مُصَدِّقًا لِمُّامَعَكُمْ مِّن قَبَلِ أَن نَظْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهِ مَا أَوْنَلَعَنَهُ مُرَّكَمَا لَعَنَّا أَصْعَبَ السَّبَتِ وَكَانَ أَمُ اللَّهِ مَفْعُولًا هِ

التفسيسر:

الخطاب في الآية موجه إلى أهل الكتاب وصفوا بأنهم الذين أوتوه ليكون معهم، والخطاب أمرلهم أن يؤمنوا، ومعناه أنهم ليسوا مؤمنين إيمانا صحيحا. والإيمان الذي أمروا به هو الإيمان لرسول الله على والمعنى أنهم أمروا أن يسلموا فيكون منهم الإيمان بالقرآن العظيم كتابا منزلامن لدنه تعالى. فهو المراد بقوله تعالى «بما نزلنا».

وصف بأنه كتاب أنزله الله مصدقا التوراة التى معهم _ والمراد هو التوراة غير المحرفة _ صدق بها القرآن العظيم ونزل تصديقا لها بمعنى أنه نزل على رسول الله ذكرت التوراة أنه ينزل علىه وحى ربّه فينقله للناس شفاهة _ على ما سبق بيانه _ فيكون بذلك مصدقا لها. ونرى أن القول يشمل فيمن خوطبوا بالأمر النصارى لما في الإنجيل من تبشير برسول الله على يأتى بكتاب من الله من بعد المسيح عليه السلام على ما سبق بيانه، فكان القرآن مصدقا بالإنجيل

لذكره أنه كتاب الله أنزل على المسيح عليه السلام، ولنزوله على رسول الله على على النحو الله على النحو الذي وصف به في الإنجيل، فكان بذلك مصدقا له.

وبعد ذلك يبين حثّ العالى أهل الكتاب على الإيمان إيمانا صحيحا كاملا، وعلى الإسراع في ذلك بقوله تعالى المن قبل أن نظمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت والقول يتضمن وعيدا لأهل الكتاب إذا لم يؤمنوا ويسلموا. تهددهم قوله تعالى بأنه إن لم يؤمنوا فإنه يطمس وجوههم، أى أنه تعالى يمحو معالمها الظاهرة فلا يكون فيها عيون ولا أنف لتصبح مثل القفا، واختلف فيما إذا كان هذا الطمس يحدث في يكون فيها عيون ولا أنف لتصبح مثل القفا، واختلف فيما إذا كان هذا الطمس يحدث في الدنيا أم في الآخرة، وقد يكون المراد به أنه يقع في الآخرة، أو أنه لما كان بعض أهل الكتاب قد آمنوا وأسلموا فإنه تعالى لم يوقع هذا العذاب بالآخرين. وتهدّدهم قوله تعالى بأنهم إن لم يؤمنوا فإنه يلعنهم كما لعن من قبل أصحاب السبت، وهم الذين خالفوا أمره بعدم صيد السمك يوم السبت فمسخهم قردة وخنازير.

والرأى لدينا أن المراد بالطمس على الوجوه أنه يكون فى الآخرة استدلالا بقوله تعالى «اليوم نختم على أفواههم». أو أن المعنى المراد بعبارة النص يفيد احتمال إيقاع المهدد به أو عدم إيقاعه وفقا لإرادته تعالى على ما يبين من قوله تعالى «لو نشاء لطمسنا على أعينهم»:

ويكمل التهديد بإيقاع الأذى بالكافرين الذين لم يؤمنوا بعد ذكر ماهيته بقوله تعالى «وكان أمر الله مفعولا» ومعناه أنه متى أمر الله بشىء ما ومنه طمس الوجوه، ومنه المسخ، فإن ما أمر به ينفذ بمجرد الأمر أو مجرد إرادته.

وقد قبل إن الآية نزلت في بعض أجبار اليهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسد قال الهم رسول الله على القوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق فقالوا المسانعوف ذلك يا محمد فنزلت الآية ولا يمنع ذلك أن يكون الخطاب موجها لهم ولغيرهم.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَ فِرُ أَن يُشَرِكَ بِهِ عَ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِنَ يَشَاءُ وَمَن يُشَرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ اَفْتَرَيْ إِنَّمَا عَظِيما ﴿

التفسيير:

الآية في التفرقة بين الشرك بالله وبين غيره من الآثام والذنوب بما في ذلك الكبائر، والمراد بالشه هو الاعتقاد بأن لله تعالى شريكا في الألوهية أو الربوبية، ويدخل فيه الكفر عموما. كما يدخل فيه اعتقاد أهل الكتاب بربوبية رسول أو ببنوة نبى له تعالى. ذلك أنه تعالى قد سبق منه القول بخلود المشركيين والكافرين في النار فكان منه عدم غفران ذنب هؤلاء، ومعلوم أن الشرك ينقضى بالتوبة وقبولها، فيكون المراد بالشرك الذي لا يغفر هو الشرك الذي لا تكون منه توبة غير مقبولة لوقوعها عند الغرغرة أو عند معاينة الموت.

ويبين من النص أنه تعالى يغفر ما دون الشرك به لمن يشاء. ومن النص يبين أن أعلى درجة، درجات الكفر وأشد الذنوب والآثام هو الشرك بالله، وأن غيره مهما عظم يكون أدنى منه درجة، كما يبين منه على الظاهر أنه قد يغفر لمرتكب الذنوب الأخرى ذنوبه إذا أراد ذلك ولولم تكن من المذنب توبة، وقد يعنى القول أنه إذا أراد لمرتكب الذنب الكبير أو لمرتكب الكبيرة أن يغفر له ذنبه، أنه تعالى يوفقه للتوبة و يمكنه منها و يقبلها و يغفر له ذنبه.

وتختتم الآية بذكر علة اختصاص الشرك بالله بعدم المغقرة بقوله تعالى «ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما» جاء في القول ذكر لفظ الجلالة لبيان عظم قبح الشرك، شم جاء وصف الشرك بأنه «إشم عظيم» لبيان أن جميع الآثام تقصر دون بانوغ مرحلته في القبح، ففيه كذب، وفيه اختلاق، وفيه إفساد على ما يبين من وصف بالافتراء على الله، وهو ما استوجب به ألا تكون فيه مغفرة.

أَلُوْرَ إِلَى لَا يَنْ يُرِكُونَ أَنْهُ وَصِيلِ لِللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلُونَ فَلِيلًا ١

أولا: الأسماء:

الفتيل: في قوله تعالى «ولايظلمون فتيلا» هو الخيط الذي في شق نواة البلح، يضرب به المثل في ضاَلة الشأن.

ثانيا: التفسير:

قيل إن الآية نزلت في رجال من اليهود قالوا إن ما يكون منهم من ذنب في النهاريُغفرلهم في الليل، وما يكون منهم من ذنب في الليل يغفرلهم في الليل، وما يكون منهم من ذنب في الليل يغفرلهم في النهار، وقيل إنها نزلت في اليهود والنصاري لقولهم "نحن أبناء الله وأحباؤه" وقولهم "لن يدخل الجنة إلامن كان هودا أو نصاري". والمعنى يقبل أن يكون لهم ولغيرهم ممَّن يزكون أنفسهم بالثناء على أنفسهم والتحدث بالنعم المنعم بها عليهم بزعم تفضيل الله إياهم على غيرهم.

فقوله تعالى «ألم ترإلى الذين يزكون أنفسهم» هو تعجيب من أمر المزكين أنفسهم، فمعناه هو «انظر إلى هؤلاء وتعجب من قولهم إنهم أزكياء عند الله مع أنهم يعلمون أنهسم كافرون آثمون». والذين أمر رسول الله على أن ينظر إليهم ويتعجب هم الذين قالوا إن الله يغفر لهم ذنوب الليل في النهار وذنوب النهار في الليل، وهم الذين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه.

وقوله تعالى «بل الله يزكى من يشاء» يفيد كذب دعواهم أنهم أزكياء عنده تعالى، ويفيد أن أمر التزكية له وحده، فهو إثبات لكونها له وحده. كما يفيد أنها تكون لمن يشاء، وهو تعالى إنما يشاؤها لعباده المؤمنين ينزههم عن القبيح من الفعل والقول فيكونون مقبولين عنده أزكياء أطهارا.

وتختتم الآية بما يفيد معاقبة الذين زكوا أنفسهم بما قالوا دون ظلم لهـــم بعقابهـم «ولا يظلمون فتيلا» فيكون المعنى أنهم يعاقبون بزعمهم أنهم أزكياء عنذه تعالى وبكذبهم عليه تعالى ، ولا يكون في تعذيبهم بقولهم هذا وكذبهم وافترائهم على الله أي ظلم لهم .

ٱنظر كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكُونِ ۖ وَكَفَى بِهِ الْمُأْتِبُينَا ٥

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية - خطاب لرسول الله ﷺ يأمره بالنظر فى كيفية ادعائهم تزكية الله إياهم، لإظهار شناعة قولهم وتأكيدا للتعجب منه ومن الإقدام عليه. وصفه تعالى بأنه كذب فى مضمونه وافتراء عليه تعالى بنسبة أمر إليه لم يقع منه. ثم بين سبحانه وتعالى أن إقدامهم على هذا يعتبر فى حد ذاته - إثما عظيما يستوجب تعذيبهم به العذاب العظيم الذى يتناسب مع شناعته.

أولا: الأسسماء:

١ ـ الجبت : قيل إنه كان اسم صنم، استعمل في كل ما يُعبد من دون الله تعالى، وقيل هو الساحر في لغة أهل الحبشة، وقيل هو السحر.

٢-الطاغـوت: قيل هو الشيطان، وقيل هو الكاهن، وقيل هو كل باطل.

ثانيا: التفسير:

الآية الشريفة في بيان أفعال أخرى من الأفعال القبيحة التي تصدر من أهل الكتاب مظهرة عداءهم لرسول الله على وللدين، وجه رسول الله إلى ملاحظتها والتعجب من صدورها من أهل الكتاب الذين يفترض فيهم ألاتصدر عنهم أمثالها.

بيان ذلك أنه بعد معركة أحد توجه قوم من اليهود الذين كانوا قد عاهدوا رسول الله على مكة ليحالفوا أبا سفيان وكفار مكة على رسول الله على والمسلمين، فقال لهم أبو سفيان «إنكم أهل كتاب، ومحمد صاحب كتاب، وأنه قد يكون الأمر منكم مكرا مكرتموه، ثم طلب منهم تدليلا على صدقهم إياه القول أن يستجدوا لصنمين ففعلوا. ثم إنه سألهم رأيهم فيه وأتباعه وفي رسول الله على وأتباعه المسلمين، أي الفريقين على الهدى، فقال إنه وقومه ينحرون للحجيج ويسقونهم، ويقرون الضيف ويصلون الرحم ويعمرون البيت ويطوفون به، وإن محمدا في فارق دين آبائه وقطع الرحم. فأجابه اليهود بأنه وقومه أهدى سبيلا مما عليه محمد في وأتباعه. فنزلت الآية في شأن هذا الحدث.

فيكون الذين آمنوا بالجبت والطاغوت من الذين أوتوا نصيبا من الكتاب في قوله تعالى «ألم ترإلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت» هم هؤلاء القوم من اليهود الذين قبلوا أن يسجدوا لصنمين وهم أهل كتاب ليثبتوا لأبي سفيان أنهم ما أتوه مخادعين، ويكون الذين كفروا في قوله تعالى «ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا» هم كفار مكة، ويكون المراد به «الذين آمنوا» هم المؤمنون برسول الله على والقائلون هم نفس القوم من اليهود قالوا لأبي سفيان لما طلب منهم رأيهم فيمن هو على الطريق القويم من بينه وأتباعه وبين رسول الله على المؤمنين قالوا له إنه وأتباعه الذين هم على الطريق الصحيح .

أُوْلَيْكَ لَلَّذِينَ لَعَنَهُ وُاللَّهُ وَمَن يَلْعِنَ لِلَّهُ فَكَن يَجِدَلُهُ و نَصِيرًا ١٠

قوله تعالى فى هذه الفئة من اليهود الذين ذهبوا إلى كفارمكة ليحالفوهم وليناصروهم، فكان منهم السجود للأصنام والزعم بأن كفارمكة أهدى من المؤمنين سبيلا. بين سبحانه وتعالى فى الآية مصيرهم، فذكر أنهم لبعدهم فى الضلال طردوا من رحمته واستحقوا لعنته، وأنهم بلعته هذه لن يجدوا نصيرا لهم فى الدنيا والآخرة. والقول بهذا المعنى يعيد فساد مسعاهم الاستنصار بمشركى مكة، ويبين أنه تعالى ناصر المسلمين عليهم، وهو ما كان وتحقق.

أَمْ لَمُ مُنْصِيبٌ مِّنَ أَلْمُ لُكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ فَقِيرًا ١

أولا: الأسماء:

١ - النقيد : في قوله تعالى «لايؤتون الناس نقيرا». هو النقطة الصغيرة التي تبدو كنقرة الطائر في ظهر نواة البلحة، يُضرب به المثال في الحقارة والصغر وقلة الشأن .

التفسسير:

الآية في شأن اليهود الذين كان منهم عداؤهم للدين ولرسول الله والإعمهم أن الملك يعود إليهم آخر الزمان حين ينزل إليهم مسيح الرب ليكون لهم ملكا يحاربون تحت قيادته فتعود لهم مملكتهم ويحكمون العالم على ما يعتقدون والذين يرون أنهم وحدهم المختصون بالنبوة تكون فيهم دون غيرهم. جاء قوله تعالى نافيا اعتقاداتهم الباطلة، ومبينا أنهم بما جبلوا عليه لوكانوا قد أوتوا شيئا من الملك لما كان منهم شيء مما يتوجب على

صناحب الملك.

فقوله تعالى «أم لهم نصيب من الملك» هو إنكار لزعمهم أن الملك يكون لهم فى آخر الزمان جاء فى صيغة استفهام، يستوى فى هذا أن يكون المراد بالملك ملك أقطار العالم، فلا يكون لهم، وأن يكون هو ملك النبوة التى انتزعت منهم فكانت فى أبناء إسماعيل عليه السلام.

وبعد ذلك يبين تعالى عدم جدارتهم بالملك يؤتونه وعدم جدارتهم بالنبوة تبقى فيهم لكونهم غير أهل لذلك، فقال تعالى «فإذا لآيؤتون الناس نقيرا» جاءت فيه «الفاء» في «فإذًا» للسببية وللجزائية لشرط محذوف هو "إن حصل لهم نصيب في الملك» ليكون المعنى أنهم لوكانوا قد أوتوا نصيبا من الملك لامتنعوا عن إعطاء الناس منه شيئا، كما كان منهم عندما كان فيهم الأنبياء من تكذيبهم فريقا وقتلهم فريقا .

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا اللَّهُ مُ اللَّهُ مِن فَضَلِهِ عَقَدَ اللَّنَاءَ الَ إِرَهِ مِمَ اللَّهُ م الْحِتَابَ وَالْحِكَمَة وَءَ اللَّنَا هُمُ شَلَكًا عَظِيًا ﴿

التفسير:

الآية الشريفة في بيان صفة مرذولة أخرى من صفات اليهود من بعد ذكره تعالى صفة البخل التي جبلوا عليها _ جاء ذكرها في صيغة سؤال للاستنكار والتوبيخ، وهي صفة الحسد.

فقوله تعالى «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» هو تقرير لأنهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، والمراد بالناس هو رسول الله عليه باصطفائه رسولانبيا، وكان من فضل الله عليه الذي حسدوه عليه جمعه عليه بين تسع من

النساء، وهم العرب من أبناء إسماعيل عليه السلام جعل فيهم النبوة ببعثه رسول الله على منهم النساء، وهم العرب من أبناء وأنزل القرآن العظيم بلغتهم من فضله تعالى عليهم، فحسدهم اليهود على ذلك .

ثم يذكر تعالى لليهود الحاسدين انتفاء السبب الذي يسيغ لهم الحسد، ويبين لهم انتفاء أثره بقوله تعالى «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما».

والقول فيه بيان لما تفضل به تعالى على آل إبراهيم ومنهم بنو إسرائيل اليهود، ومنه الكتاب، إذ أنزل تعالى على موسى عليه السلام التوراة وعلى المسيح عيسى ابن مريم الإنجيل وهما من آل إبراهيم لكونهما من نسله، وكذلك فإنه تعالى أنزل القرآن العظيم على محمد على وهو أيضا من آل إبراهيم ومن نسله، ثم إنه تغالى آتى داود وسليمان العلم والحكمة وهما من آل إبراهيم، وآتى محمدا الله العلم والحكمة، وهو من آل إبراهيم ومن نسله، ثم إنه تعالى آتى سليمان عليه السلام ملكا عظيما، وملكا لاينبغى لأحد من بعده، وآتى أمة رسول الله على ملكا عظيما من بعد إذنه للإسلام الذي جاء به محمد الله الدنيا. وهو عن آل إبراهيم ومن ذريته.

كذلك فإنه تعالى تفضل على داود عليه السلام فكان له مائة من النساء، تسع وتسعون قبل زواجه من زوجة أوريا الحثى التي كمل له بزواجه منها المائة، وتفضل على سليمان فكان له من النساء نحو ثلاثمائة مع مثلهن من الإماء، وهما من آل إبراهيم، وتفضل على محمد على فجمع بين تسع من النساء وقيل بين إحدى عشرة، وهو من آل إبراهيم ومن ذريته، فليس في الأمر ما يستوجب الحسد، لأن ما اختص به تعالى محمدا على وأمته هو مما اختص به تعالى آل إبراهيم ومنهم اليهود أنفسهم.

كذلك فإن قوله تعالى بفيد إعلام اليهود الحاسدين بانغدام أثر حسدهم وجدواه. لأنه كان من قبل حسد النمرود إبراهيم عليه الصلاة والسلام على ما تفضل الله به عليه، والكيد له فلم يفده كيده شيئا ونجى إبراهيم عليه الصلاة والسلام مما كاد له به فوق الحسد.

كذلك حسد فرعون موسى على ما أيّده به الله من الآيات التى تفضل بها عليه، وأتبع ذلك بالخروح وراءه لينتقم منه وقومه، فلم يؤثر حسده في موسى عليه السلام بل ارتد على فرعون هلاكا وعذابا.

والقول بهذا المعنى فيه طمأنة لرسول الله على وللمؤمنين أنه لن يصيبهم من حسد اليهود ضرروأن حسدهم سيرتد إلى نحورهم .

فِيْهُ وَمِنْ وَامْنَ بِهِ وَمِنْهُ وَمِنْ هُ وَمِنْ مُنْ صَدَّعَنْهُ وَكُفِّي بِجُهَنَّمَ سَعِيرًا ١

التفسيير:

الحديث لا يزال في شأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي أنعم الله عليه وعلى آله بما تفضل به تعالى عليه وعليهم، فيعود عليه الضمير المتصل في «عنه»، ولا يزال أيضا في شأن الحاسديين الذين يعود عليهم الضمير في أفظ «فمنهم». والآية الشريفة تبين في تكرار إنعدام أثر الحسد فيمن تفضل الله عليه بما شاء من الفضل، فتذكر الآية أنه كان من بعص الحاسدين إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنهم آمنوا بما دعاهم إليه. كما كان هذا هو شأن الأنبياء من آله ونسله آمن لهم بعض من كانوا يحسدونهم من قبل. ثم تذكر الآية أن آخرين من الحساد قد صدوا عن إبراهيم فلم يستجيبوا لدعوته كما صدوا عن دعوة الرسل والأنبياء من آله من بعده.

ثم تشير الآية إلى مصير هولاء الذين صدوا عن دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام والأنبياء من بعده بقوله تعالى "وكفى بجهنم سعيرا"، والمعنى هو توعد الحاسدين الذين صدوا عن دعوة الأنبياء بسوء العذاب في الآخرة نارجهنم المستعرة الموقدة. فيها الكافي من

العذاب لمن حسب أنه نجى من عذاب الدنيا. والقول بهذا المعنى يتضمن تهديدا ووعيدا لليهود الحاسدين الذين يحسبون أنهم ناجون من العذاب، إذ يعلمون أنهم ملاقوا أشد العذاب في الآخرة، أُعد لهم بفعلهم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَ فَرُواْ بِنَالِمَتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِ مِ نَارًا كُلِّ الْفِحَاتُ الْفِحِكَ اللَّهُ كَانَ حُلُودُ هُمْ بَدَّ لَنَّهُ مُ جُلُودًا عَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَا اللَّهِ إِنَّ اللَّهُ كَانَ عَزِيزًا حَلِيمًا هُ

التفسيير:

ترعدهم الله بالعذاب وبينه بقوله تعالى «سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها» فهم يصلون الناريتعذبون بحرارة لهيبها كما يكون الشي بالنارحتي إذا ما احترقت جلودهم واهترأت أبدلوا بها جلودا جديدة، لأنه لما كان العذاب عذاب أبدان ونفوس، كان للنفوس أن تعتقد أنه بنضوج الجلود واهترائها لا يكون عذاب بإنضاج الجلود، فيكون في إبدال أخرى بها تجديد للتعذيب بإنضاج الجلود فتعلم النفوس أن عذابها متجدد فيكون في ذلك تعذيب لها أو يكون به عدم انقطاع عذابها.

وهذا ما يفسره قبوله تعالى «ليذوقوا العبداب» جاء ببيان علة تبديل الجلود وهي استمرار العذاب، فيكون معنى «ليذوقوا العذاب» هو «لدوام ذوق العذاب».

وتختتم الآية بقوله تعالى (إن الله كان عزيزا حكيما) هو تأكيد لما سبق العلم به من أنه تعالى لايدافع وأنه القادر على أن يكون ما يريد فليس من مانع يمنعه. وفي هذا تأكيد لتعذيبه الكافرين بما توعدهم به من العذاب، وإظهار لأن تعذيبهم على هذا النحوه ومن حكمته تعالى التي جعلته مناسبا جسامة جرمهم، دون ظلم لهم .

أولا: الأسماء:

١ ـ الظليـــل: في قوله تعالى «وندخلهم ظلا ظليلا» صفة مشتقة من لفظ «الظل»
 جاءت في الآية لتأكيده فيكون بمعنى الخالى مما يعترى ظل الحياة الدنيا من حرَّومن ريح السموم.

ثانيا: التفسير:

الحديث في الآية عن المؤمنين جاءت الآية ببيان ما يكون من حالهم في مقابلة ما تم بيانه من حال الكافرين لبيان الفرق بين مصير كل من الفريقين، جاء قوله تعالى مبينا من يتناول النص بيان حالهم بقوله تعالى «والذين آمنوا وعملوا الصالحات» فيكون الذين ورد النص ببيان حالهم هم الذين آمنوا برسول الله عليه كما يكونون الذين آمنوا بالأنبياء والرسل

الذين بعثوا من قبله جميعا ممن بلغتهم دعوتهم وماتوا على إيمانهم قبل أن يبعث الله رسوله وهذا وقبل أن تبلغهم دعوته، واثبترط في المؤمنين أن يكونوا قد عملوا الصالحات، وهذا تحقيق لكون الإيمان ما صدقه القلب وعملت به الجوارح، فهم الذين أدوا الطاعات وانتهوا عن الموبقات وما نهوا عنه.

أما ما يكون من شأنهم وفيه بيان حالهم أنه تعالى يدخلهم جنات، وصفها تعالى بأنها تجرى من تحتها الأنهار ليكون لهم فيها الجمال الذي يسر النظر «سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار) ، ثم ذكر تعالى حالهم في هذه الجنات وهو الخلود، فهم فيها آمنون لا يخشون أن يخرجوا منها أو أن يموتوا فيفوتهم التنعم بها و بما فيها «خالدين فيها».

ثم أعقب ذلك سبحانه وتعالى بذكر بعض ما يتنعمون به في هذه الجنات فقيال تعالى الهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا والمعنى أنه يكون لهم في هذه الجنات زوجات مطهرات من الأدناس ومن العيوب التي هي من طبيعة النساء في الدنيا أو من خلق البعض منهن، فهن مطهرات من الأدناس المرتبطة بطبيعة الأنثى من حيض ونفاس، ومطهرات مما يعيب خلق بعض النساء في الدنيا مثل حدة الطبع والغضب والنفرة. كما يكون منه تعالى معهم أنه يدخلهم ظلا يخلو من الحرومين الريح الحارة ليكون تمام طيب مجلسهم. وهذا المذكور في الآية هو بعض ما يتنعم به المؤمنون في الجنة التي فيها ما لأعين رأت ولاأذن

ه إِنَّ اللَّهُ يَأْمُ كُمُ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمْنَاتِ إِلَّا هُ لِهَا وَإِذَا كَمَّنُ مُ بَيْنَ ٱلتَّاسِ أَن تَحَكُّواْ بِالْعَدِّلَ إِنَّ اللَّهُ نِعِمَّا يَعِظُمُ بِهِ عَلَيْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا هُ

أولا: الأسماء:

ا ـ الأمانات: جمع، مفرده الأمانة، وهي الشيء يؤتمن المرء على أدائه وفعله، فيدخل فيه عموم ما يؤتمن عليه المرء بغير رقيب إلا نفسه. ومنه إحسان الوضوء، وأداء الصلاة، وتعليم العلم، والحكم بين الناس بالعدل، ورد ما استعير أو اقترض.

ثانيا: التفسير:

قيل في مناسبة نزول الآية أنه لما فتح رسول الله على مكة دعا عثمان بن أبي طلحة وكان معه مفتاح الكعبة وطلب منه أن يريه إياه، ثم قال له أن يعطيه إياه فقال له عثمان اهاك بأمانة الله فأخذه رسول الله على وفتح به الكعبة وأخرج ما بها من الأصنام كما أخرج مقام إبراهيم، فنزل عليه على عليه السلام بالآية فدعا ابن أبي طلحة وأعطاه المفتاح.

وحكم الآية قائم إلى أبد الدهر والخطاب فيها إلى عموم المؤمنين كل بحسب مقامه وما أوكل إليه لأن الأمانة تختلف بحسب موقع المؤتمن، فليس صحيحا في رأينا والله أعلم ما قاله البعض من أن الخطاب موجه لولاة الأمر، وأن الأمانة المقصودة في معنى النص هي رعاية الرعية وحملهم على موجبات الدين والشريعة، وإن دخل هؤلاء في عموم المخاطبين بالنص كشأن ولاة المناصب، ودخلت رعاية الرعية في معنى الأمانة.

ومضمون الأمره و وجوب رد ما اؤتمن عليه الأمين إلى صاحب الحق فيه، عبر عنه بأنه أهل الأمانة، وهو من له الحق في استردادها، فلا يشترط فيه أن يكون هو ذاته مودع الأمانة لدى الأمين كما لوكان المودع قد توفي، فيكون صاحب الحق في أن ترد إليه الوديعة أو الأمانة هو وارثه، وكما في حال العلم الذى ائتمن عليه تعالى أهل العلم فإنهم يردونه إلى الخلق بتعليمهم مما علمهم الله.

ثم إنه تعالى يذكر على وجه الخصوص صورة من صورالأمانة مبينا كيف يكون

ثم يجىء قوله تعالى "إن الله نعما يعظكم به" لحث المؤمنين على التزام ما أمربه فيبين لهم أن هذا الأمرهو عظة منه تعالى وأنه نعم الموعظة، فيكون معنى القول "نعم الشيء شيء يعظكم به".

وتختتم الآية بقوله تعالى إن الله كان سميعا بصيرا» وهو وعد للذين يؤدون الأمانات إلى أهلها، ووعيد لمن لا يؤدونها لأنه تعالى يسمع أقوالهم في شأن الأمانات وردِّها ولوردَّدوها بينهم وبين خاصتهم أو في أنفسهم، ويبصر ما يكون منهم من ردِّها إلى أهلها أو حجبها عنهم، ويكون منه الجزاء.

يَدَأَيُّ الَّذِينَ، امْنُوَا أَطِيعُوا اللَّهُ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِيَ لَا مُرْمِنَكُمُ وَاللَّهُ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِيَ لَا مُرْمِنَكُمُ وَاللَّهُ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمُ تُومِنُونَ فَإِن نَنْ اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمُ تُومِنُونَ فَإِن اللَّهِ وَاللَّهُ وَاللّهُ واللّهُ وَاللّهُ ولَا لَا اللّهُ وَاللّهُ لَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ

أولا: الأسسماء:

١ _ أولوا الأمسر : في قوله تعالى اوأولى الأمر منكم "، قيل إنهم أمراء الجيوش والسرايا

المجلـــداثناني سورة النســاء ٥٩

في عهد رسول الله على والخلفاء والسلاطين وعموم الحكام من ملوك ورؤساء، وقضاة من بعده. ولا شك في دخول هؤلاء في عداد أولى الأمر، إلا أنه يدخل فيهم أيضا كل من ولى أمر جماعة من المؤمنين بتفويض من ولى الأمر واستقل بهم في مكان بحيث لا يتولى ولى الأمر شونهم بطريق مباشرة مثل قادة القوات، ومثل حكام الولايات وما شابهها.

٢ - التأويل: في قوله تعالى «وأحسن تأويلا» ، المرادبه في معنى الآية هو المآل والمصير.

ثانيا: التفسير:

الخطاب في الآية موجه إلى عموم المؤمنين "يا أيها الذين آمنوا" وهو أمر بالطاعة جاء بقوله تعالى "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم" ومن عبارة النص التي أوجبت طاعته تعالى بذكر فعل الأمر وذكر من وجبت طاعته، وأوجبت طاعة رسول الله على بذات السبيل، أى بذكر فعل الأمر ثم ذكر من وجبت له الطاعة، ومخالفة ذلك عند الأمر بطاعة ولاة الأمر، يبين اختلاف الطاعة المستحقة لرسول الله عن الطاعة المستحقة لولاة الأمور، وأن طاعته على إطاعة لله، وهي صنوها.

وأنه ليس كذلك حال الطاعة المستحقة لولاة الأمر؛ ولذلك كان هناك تصور أن يكون هناك تنازع في الرأى في المسألة بين عموم المؤمنين وبين ولاة الأمور على حين لا يتصور أن يكون هناك تنازع واختلاف رأى بين المؤمنين وبين رسول الله على إذ جعل النص طاعته طاعة لله تعالى أو منها أو مماثلة لها، فلا يعود مقبولا التخلّي عن سننه على لسبب من الأسباب ولا مخالفة أوامره ونواهيه على .

وقوله تعالى افإن تنازعتم فى شىء فردُّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر» هو خطاب لعموم المؤمنين، ولولاة الأمور، وللعلماء. وأول ما يبين منه أنه منع تصور أن يكون هناك تنازع بين المؤمنين وبين رسول الله على فجاز أن يكون المتصور هو وقوع التنازع

فى أمر من الأموربين المؤمنين الرعية وبين ولاة أمورهم، وجازأن يكون المتصور هو وقوع التنازع فى أمر من الأمور بين أهل العلم بعضهم والبعض، وبيان ذلك، وما يكون عليه الحل هوالآتى.

قد يحدث النزاع فى الأمر بين المؤمنين الرعية وبين ولاة أمورهم فيكون الرجوع إلى كتاب الله للفصل فيما قام فيه التنازع، فإن وجد فيه فيه و إلاكان الرجوع إلى سنته على الفعلية والقولية وفيها تفصيل ما أُجمل وتقييد ما أطلق، وتشريع ما شرع بما أوحى به إليه ربع ولما كان الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله والبحث فيهما واستنباط الأحكام هو عمل أهل العلم فإنه يكون المقبول أنهم الذين يقومون بإظهار حكم الله ورسوله فى المسألة المتنازع فيها.

كذلك فإنه قد يحدث بين أهل العلم اختلاف في الرأى في مسألة من المسائل الشرعية، وهو _ إن جاز تسميته بالتنازع _ لا يعتبر من قبيل التنازع على معناه المفهوم، فيكون الأمر حالتئذ هو وجوب الرجوع إلى كتاب الله وسنَّة رسوله على للمعرفة الرأى الأقرب للصواب.

لكنه لا يتصور أن يكون هناك تنازع بين ولاة الأمور وبين أهل العلم، لأنه لا يفترض في ولاة الأمور العلم بما يعلمه أهل العلم، ولهذا تعين على ولاة الأمور أن يرجعوا إليهم، وإن حدث ذلك، فإنه لا يكون تنازعا وإنما يكون استبدادا من ولاة الأمور. كما أنه لا يتصور أن يكون هناك تنازع في الرأى بين عامة الرعية وبين أهل العلم في المسألة التي علم بها أهل العلم، وإن حدث فإنه يكون من العامة حمقا وجهالة.

وقوله تعالى للمؤمنين المخاطبين بالنص من بعد أمرهم بالرجوع لله والرسول عند التنازع في أمر «إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر» هو حث لهم على التزام ما أمر به تعالى، لأنه ما من مؤمن إلامن يؤمن بالله واليوم الآخر، ويكره أن يقال عنه غير ذلك، فيكون منه الحرص على التزام هذا الأمر.

وتختتم الآية بقوله تعالى «ذلك خير وأحسن تأويلا» هو إعلام منه تعالى المؤمنين بأن جميع ما أمر به في الآية من إيجاب طاعته تعالى وطاعة رسوله و أولى الأمر، وأمره أن يكون الأمر عند التنازع هو عرضه على كتاب الله ثم على سنة رسوله على لمعرفة وجه الحق فيه، هو ما فيه صالح المؤمنين في الحال وفي المآل.

أَلْرَسَ الْمَا ٱلّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مُءَامِنُواْ مِثَا أَزِلَ إِلَيْكَ وَمَّا أُزِلَ مِن قَبَاكَ يُرِيدُونَ أَن بَتَحَاكُمُواْ إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أَمِرُواْ أَن يَكُفُرُواْ بِدِ وَيُرِيدُ ٱلسَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُ مُصَّلًا لا بَعِيدًا ﴿

أولا: الأسماء:

الطساغوت: قيل إنه لقب أطلق على رجل يدعى كعب بن الأشرف كان يُحتكم لديه، أطلق عليه للتدليل على كونه كثير الطغيان، وقيل هو بمعنى الشيطان أو هو الشيطان، وقيل إنه لقب لرجل اسمه أبو برزة كان يحتكم لديه.

ثانيا: التفسير:

الآية نزلت _ على المشهور _ عندما تنازع يهودى مع منافق يدَّعى الإسلام يدعى (بشر)، فطلب اليهودى أن يتحاكما لدى رسول الله على وطلب المنافق أن يحتكما إلى كعب بن الأشرف، ثم احتكما إلى رسول الله على فقضى لليهودى، فلم يرض المنافق بقضائه على وأحد اليهودى ليتحاكما لدى عمر بن الخطاب، فقال اليهودى لعمر بن الخطاب «قضى لنا رسول الله على يرض بقضائه» فلما استوثىق عمر من صحة ذلك ضرب عنق المنافق، فنزلت الآية.

فيكون قوله تعالى «ألم ترإلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريذون أن يتحاكمواإلى الطاغوت» قد تضمن التعجيب من فعل المنافقين الذين يكون منهم من الأفعال عكس ما يزعمون. فهم يزعمون أنهم مسلمون آمنوا بالقرآن الذي أنسزل على رسول الله على المخاطب بنص الآية، وآمنوا بما أنزل من قبل من الكتب على ما يكون عليه المؤمنون من إيمان بالله وكتبه ورسله، ثم يكون منهم بعد ذلك الرغبة في الاحتكام إلى الطاغوت، أي الاحتكام لدى من رأوا الاحتكام إليه بما أغواهم الشيطان وأوحى لهم فأطاعوه. ثم يبين سبحانه وتعالى أنهم قد فعلوا ذلك مطيعين الشيطان على حين أنهم قد أمروا بالكفر به، وفي القول مزيد من بيان نفاقهم.

ثم يقول تعالى ــ فى ختام الآية ـ "ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا" وهو قول يفي عند المنافقين والكافرين إلى ما ليس فيه صالحهم فهم لا يريدون الاختكام إلى رسول الله على وهو المريد لهم الهداية والفلاح ويريدون الاحتكام إلى الشيطان بالاحتكام إلى حليفه، وهو الذى يريد لهم الضلال، ليكون لهم العذاب.

وَإِذَا قِيلَ لَمَ مُ تَعَالَوْ أَإِلَى مَا أَنْزَلُ اللَّهُ وَإِلَى السَّمُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنْفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿

أولا: الأسسماء:

الصدود: في قوله تعالى "يصدون عنك صدودا" هو الإعراض، مصدر من الفعلُ "صدَّ يصدُّ" بمعنى أعرض.

ثانيا: التفسيير:

الحديث في الآية عن المنافقين وبيان أحوالهم استئنافا لما سبق بيانه. فقوله تعالى «وإذا

قيل لهم تعالبوا إلى ما أنزل الله » وهو أداة الشرط وفعله فى جملة الآية الشرطية - مفاده أنه إذا قيل للمنافقين - عند حصول ما يستوجب الاحتكام إلى حكم يفصل فى نزاع بما شرع من أحكام - تعالوا إلى كتاب الله ننظر حكمه فيما فيه التنازع ليكون العمل به إلى رسول الله عليه حكما يقضى فى النزاع بما شرعه تعالى.

وقول عالى «رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا»، هو جواب الشرط فى الجملة الشرطية، يفيد أنه يكون من المنافقين الإعراض عما اقترح عليهم، عبر عنه بأنه صدٌّ عن رسول الله عليه الله المنزل فى القرآن. فيكون بيان الله عنه هو إعراض عن حكم الله المنزل فى القرآن. فيكون بيان الحال المستدل عليه من نص الآية أنه إذا ما عرض نزاع كان أحد أطرافه منافقا، واقترح عليه اللجوء إلى رسول الله عليه ليحكم فيه بكتاب الله، أعرض المنافق عن هذا ورفضه.

وفى القول إشارة توحى بوجود رابطة أو علاقة بين معنى الآية وواقعة حصول منازعة بين يهودى ومنافق عرض فيها اليهودي على المنافق الاحتكام إلى رسول الله ﷺ، فرفض المنافق ذلك وطلب الاحتكام إلى الطاغوت.

فَكِيْفَ إِذَا أَصَابَتُهُم مُّصِيبَةً بِمَاقَدَّمَتُ أَيْدِيهِ مِ ثُرَّجَا وَكَ يَعْفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّ أَرَدُنَا إِلَّآ إِحْسَانًا وَتَوْفِقًا ش

التفسسير:

الحديث في الآية لايزال مستمرا في شأن المنافقين، والخطاب فيها إلى رسول الله على يعرض عليه تعالى أفعالهم الدالة على النفاق، جاء فيها الإخبار في ضيغة الاستفهام لاستثارة التعجب من فعالهم. فقوله تعالى «فكيف إذا أصابتهم مصيبة» معناه فيكف يكون حالهم إذا ما أصابتهم نكبة في شأن من شئونهم أو تظهر نفاقهم، وهو قول يفيد معنى أنه يكون أمرهم

مثيرا للتعجب على ما يفصح عنه باقى قوله تعالى؛ إذا يفيد قوله تعالى «بما قدَّمت أيديهم» أن المصيبة التي تنالهم هي كشف نفاقهم بفعل أظهر هذا النفاق مثل إعراضهم عن رسول الله على واختيارهم الاحتكام إلى الطاغوت.

ثم يبين تعالى فعال المنافقين حين يكتشف نفاقهم فيحاؤلون مداراته بالكذب حتى لا تصيبهم مضرة بنفاقهم فيقولون تعالى اثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا» ومعناه أنهم يأتون إلى رسول الله على للاعتذار عن فعلهم بالكذب يحلفون عليه فيقولون إنهم لم يريدوا من قصدهم الغيريح تكمون لديه وإعراضهم عن الاحتكام إليه على إلا الإحسان إلى الخصوم والتوفيق بينهم.

والمستفاد من قوله تعالى عما يكون من المنافقين في هذه الحال، أنه قد حدث فعلا ما ذكر في الآية؛ ولهذا فإن النص يؤيد ما قيل من أن أهل المنافق الذي قتله عمرين الخطاب رضى الله عنه لرفضه قضاء رسول الله على حين أتوا إلى رسول الله على مطالبين بدمه، قالوا - تبريرا لما كان منه - إنه كان يبغى الإحسان إلى خصمه والتوفيق بينه وبينه.

أُوْلَةٍ لِنَالَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِ مِ فَأَعْرِضَ عَنْهُ وَ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُ وَ فِي نَا نَسِهِ مِ قَوْلًا بَلِيغَتَا فَ

التفسيير:

الحديث لايزال في شأن المنافقين أشار إليهم قوله تعالى بـ «أولئك» وأعلم بمعلوم وهو أنه تعالى يعرف كذبهم ونفاقهم وما أخفوه في قلبوبهم من الكفر، ومادام أنه تعالى عالم بهذا فقد أعلم به رسول على وهذا الجزء من الآية الشريفة هو إخبار، وبعده يجيء أمر منه تعالى «فأعرض عنهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا»، والأمر إلى رسول الله عليه مضمونه ـ في مقام

أول - أن يعرض عنهم. جاء في شأن المأمورية عاما، فيشمل الإعراض عن الاهتمام بأمرهم ومعاقبتهم بنفاقهم، وقد تكون علة ذلك هي الرغبة على بقائهم مترقبين - في خوف - ما قد يوقع بهم من العقاب. ويشمل الإعراض أيضا معنى خاصا بهؤلاء الذين جاءوا رسول الله على معتذرين هو الإعراض عن قبول عذرهم، والإعراض عن طلبهم بدم القتيل. ومضمون الأمر - في مقام ثان - أن يكون منه وغي وعظهم بالكف عن النفاق يقوله لهم في غير حضور أحد هي أنفسهم قد يكون ذلك لعدم اضطرازهم إلى الكذب دفاعا عن أنفسهم، وأن يكون ذلك بالقول الذي يحدث أثره في النفوس فيحقق المراد منه وهو القول البليغ.

وَمَا أَرْسَلْنَامِن رَّسُولِ إِلَّا لِيطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْأَنَّهُمْ إِذْ ظَلَوُا اللَّهُ وَمَا أَرْسَلُنَامِن رَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ وَاسْنَغْفَرَ لَمُ مُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ وَالْمَاتِّخُهُ مَا أَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَا أَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ الللللْمُ اللَّهُ الللللِهُ الللللِهُ الللللِهُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللِمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللللْمُ الللللْمُ اللللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْ

التفسيسير:

قوله تعالى في الآية استناف للحديث عن المنافقين، والخطاب إلى رسول الله على أوله تقرير لواقع يتعين علم المنافقين به أو إعلامهم لتضمنه معنى الوعيد لمن هم على شاكلتهم. وباقيه في بيان ماكان متوجبا عليهم عمله للعفو عن سوء فعالهم.

فقوله تعالى «وما أرسلنا من رسول إلاليطاع بإذن الله» تقرير لواقع وهو أنه تعالى إنما يرسل الرسل ومنهم رسول الله ﷺ - لكى تكون لهم الطاعة، وهي تكون لمن أذن له تعالى أن يطيع فيكون مؤمنا، ويبقى غيره على الكفر أو يكفر بكفران الرسول إن كان مؤمنا بمن سبقه من الرسل.

وقوله تعالى "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً هوبيان لما كان متوجبا على المنافقين فعله من بعد أن بدى منهم النفاق، وإظهار لنتيجته فيما لوكان قد حدث منهم. جاء في شكل جملة شرطية أداة الشرط فيها «لو» لبيان عدم حصول فعل الشرط، وهو مجيئهم رسول الله من بعد ظلمهم أنفسهم بالنفاق والكفرنادمين على ماكان منهم ومستغفرين الله سائلين إياه أن يقبل توبتهم ويغفر لهم ماكان منهم من الكفرومن النفاق، بدلامن الاعتذار بالباطل، وهو أيضا استغفار الرسول لهم ربه وسؤاله أن يقبل توبتهم. وجواب الشرط على ما يبين من النص هو قبول الله تعالى توبتهم وغفرانه ذنوبهم بواسع رحمته ومن عبارة الآية يبين أن المنافقين لم يفعلوا هذا، وأنهم لهذا معذبون بفعالهم ونفاقهم.

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَيِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ لِمَنَهُ مُرَّلًا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِ مِرْحَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّهُ السَّيلِيَّا قَ

التفسير:

الحديث في الآية لبيان زيف ما أقسم عليه المنافق ون من أنهم طلبوا حكما غير رسول الله على قصد الإحسان إلى المتخاصمين والتوفيق بينهما، لما في ذلك من عدم الرجوع عن الفعل والإقبال على اختياره على حكما في الخصومات، والخطاب في الآية إليه على

فقوله تعالى "فلا وربك" هوقسم لتأكيد مضمون المخبرعنه ومعناه، و «لا» زائدة. والمخبرعنه هو أن المنافقين لا يدعون مؤمنين، أو أنه لا يكون منهم الإيمان من بعد النفاق إلا إذا اختاروا أن يحكموا رسول الله على فيما يختلف عليه من الأموربينهم ويختلط، جاء التعبير

غُنه بقوله تعالى افيما شجر بينهم الأنه يكون شبيه تداخل أعضاء الشجر الكثيف بعضها في بعض .

ويبين من نص الآية أنه لا يكفى لإظهار إيمان المنافقين بعد النفاق ارتضاؤهم الاحتكام إلى رسول الله على، وإنما يتعين أن يكون منهم الرضاء التام بقضائه والاقتناع بأنه الحق، لأنه لما كان الإيمان موضعه القلب، وكان الشك ينفى الإيمان، ولا يكون المؤمن مؤمنا وفى قلبه ذرة من الشك فى الله ورسوله فقد تعين القول أنه لا يكون المرء مؤمنا إلا إذا خلصت نفسه من الشك فى رسول الله على ولله الشترط النص لاعتبار المخبر عنهم مؤمنين ألا يكون فى أن ما قضى به رسول الله على هو الحق الموافق حكم الله فى الأمر (ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت).

ولما كان من مقتضيات انتفاء الشك في قضاء رسول الله على أن يكون الانقياد لقضائه والإذعان له بالفعل، وامتلاء القلب يقينا بأنه حكم تعالى، وهذا هو التسليم، فقد جاء قوله تعالى بهذا الشرط المتعين توافره فيمن قبل الاحتكام إلى رسول الله على قضاءه ليعد مسلما بقوله تعالى «ويسلموا تسليما»

وَلَوْأَنَّا كَنْبَنَا عَلَيْهِ مِ أَنَّا فَتُكُواْ أَنْسُكُمْ أَوَاَّخُواْمِن دِيَرِكُمْ مَّافَعَكُوهُ إِلَّا قِلْيَكُمِّ فَكُواْ أَنْهُ مُعَكُواْمَا يُوعَظُونَ بِهِ عَلَيْ لَيْ مَافَعَكُواْمَا يُوعَظُونَ بِهِ عَلَيْ لَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ وَأَشَدَّ تَشْبِينًا هُ لَكُانَ خَيْرًا لَكُمْ وَأَشَدَّ تَشْبِينًا هُ

التفسيس:

قيل في أسباب نزول الآية والظروف التي سبقت نزولها أو أعقبته ما يفيد أن الذيبن يعود

عليهم الضمير في «عليكم» و «أنفسكم» هو المؤمنون. فمن ذلك ما قيل من أن أبا بكر قال بعد تزولها «يارسول الله يَهِيُّ: «صدقت». وقيل إن رجلين احتكما إلى رسول الله على أحدهما الزبير فلما خرجا بعد الحكم مرًا برجل سأل: «لمن القضاء» فقال الرجل: «لابن عمته» ولوى شدقه لإظهار أنه على قضى للزبير لقرابته له، فقال يهودي سمع الحديث «قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله على ويتهمونه في قضائه، وايم الله لقد أذنبنا مرة في حياة موسى عليه السلام فدعانا إلى التوبة منه وقال «اقتلوا أنفسكم» ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى يرضى عنا، فقال رجل من المسلمين قبل إنه ثابت بن قيس «أما والله إن الله تعالى ليعلم منى الصدق، لو أمرنى محمد على أن أقتل نفسى لقتلتها»، فنزلت الآية. وقيل غير ذلك ومثله كثير.

والذي نراه بوالله أعلم أنه لما كان تعالى قد ذكرما يكون من المنافقين من بعد إعراضهم عن الاحتكام إلى رسول الله على ألاعت دار إليه والحلف بأنهم لم يريدوا إلا الإحسان إلى المتخاصمين والتوفيق بينهما، ثم أعقب سبحانه وتعالى ذلك ببيان ما يتعين على من أعرض عن الاحتكام إلى رسول الله على أن يفعله للتدليل على إيمانه، وإظهاره كيف تكون التوبة ممن فعل مثل هذا الذنب الكاشف للنفاق. وأنه قد يكون من بين فاعلى الذنب من المنافقين قلة صحت توبتهم، فقد جاء قوله تعالى أنه لوكان قد كتب على مرتكبى الذنب ما كتب من قبل على بنى إسرائيل وأوجب من أفعال تظهر توبتهم، لما فعل ذلك أغلب القائلين بتوبتهم أما

فقوله تعالى «ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلاقليل منهم» معناه أنه لوكان سبحانه وتعالى قد فرض على المذنبين لقبول توبتهم مثل ما فرض على بنى إسرائيل لما عبدوا العجل أن يقتلوا أنفسهم، وما فرضه عليهم قبل ذلك من ترك دورهم في مصر، لما فعل ذلك منهم إلاقليلين منهم هم الذين صحّت توبتهم.

ومعلوم أنه تعالى لم يقرض قتل النفس على المنومنين في الشريعة شسرطا لقبول التوبسة

المجائب الثانى سورة النسساء ٦٧

_رحمة بهم_وأنه تعالى جعل قتل النفس كبيرة من الكبائر والانتحار من قبيل الكفر.

وبعد ذلك يجيء قوله تعالى مبينا أن ما فرضه تعالى على التائبين ممن أعرضوا عن تحكيم رسول الله على معتذرين مستغفرين الله ليستغفر لهم رسوله هو أخف مما فرضه تعالى على سابقيهم من الأمم، وأنهم لو فعلوه لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا، وذلك بقوله تعالى «ولو أنهم فعلوا ما يوعظون بنه لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا»، والمعنى أنه لو قبل هؤلاء قضاء رسول الله على والمنتغفارهم مما وقع منهم من الذنب تعالى وأذعنوا له عن إيمان من بعد اعتذارهم إليه على واستغفارهم مما وقع منهم من الذنب استغفار تائب، لكان في ذلك الخير العاجل والآجل لهم، وكان فيه تثبيتهم على الحق والإيمان، والقول بهذا المعنى يتضمن وعداً لمن يفعل، ووعيدا لمن يمتنع .

وَإِذَا لَّا يُعْلَمُ مُرِّمِن لَّذَيَّا أَجُرًا عَظِيمًا ﴿

التفسسير

قوله تعالى في الآية بذكر أمر آخر مما تكون فيه الخيرية للتائبين عن ذنب الإعراض على تحكيم رسول الله على في خصوماتهم، حال التوبة على النجو الذي ذكره تعالى:

والقول ينخبر أنه يكون لهم ثواب من عنده تعالى، لم يخدُّده تعالى للإظماع في الحصول عليه لأن ما عنده تعالى كثير، واكتفى بوصفه بالعِظم لبيان مقدار الانتفاع به.

جَاءَت ﴿إِذْ اللهِ فَى بِدَأُ القول لبيان أَن الموعود به يجَىء تاليا على مَا سبق ذكره من التثبيت على الإيمان بعد منحهم ما هو حير، وجاء تعريف بأنه (أَجَرَ لبيان وَجَوَبُ استحاقهم إياه. وكونه جزاء على التوبة الموصوفة .

وَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا لِيسَافِياً ١

التفسيسير:

قوله تعالى تتمة لبيان ما يكافأ به التاثبون الذين اتبعوا ما ذكره تعالى من شروط لقبول توبتهم من الذنب المذكور ومفاد النص أنه تعالى يهديهم إلى الطريق الذي يوصل إلى فلاح الحال في الدنيا والآخرة . وبهذا يوفون أجوزهم ويفيض عليهم تعالى شأنه من فضله.

وَمَنُ طِعِ ٱللَّهُ وَٱلرَّسُولَ فَأُولَةٍ كَمَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ مِرِّنَ ٱلنَّبِيِّنَ وَالصِّدِيقِينَ وَٱلتَّهَ مَدَآءِ وَٱلصَّلِعِينَ وَحَمُنَ أُولَةٍ كَرَفِيقًا ﴿

أولا: الأسسماء:

١ ـ الصديقون: في قول تعالى «من النبيين والصديقين» جمع، مفرده «الصديق»، هو المبالغ في الصدق أوفى التصديق، وهو الذي يوافق فعله قوله. وهو المسارع إلى تصديق نبى سابقا غيره.

٧ - الشهداء: سبق بيان معنى اللفظ. وقيل إن المراد بهم - فى معنى الآية - الذين يؤمنون بالله بالبراهين والأدلة، يشهدون كمال خلقه بالبصر و يعملون عقولهم فيؤمنون بالبصيرة. ولا يعنى هذا عدم دخول القتلى فى سبيل الله فى معنى «الشهداء».

٣ ـ الصالحون: هم من صلحت أعمالهم من المؤمنين من أمة رسول الله عَلَيْ. ونرى أن

المجلــــداثثاني سورة النســـاء ٦٩

معنى اللفظ ... فى الآية. يشمل الصالحين من المؤمنين بالأنبياء الذين سبقوه على الذين الذين سبقوه الذين ويعملون ماتوا قبل بعثة رسول الله على أو الذين لم تبلغهم دعوته. وقيل إنهم الذين يؤمنون ويعملون الصالحات بطريق الاتباع والتقليد.

٤ - الرفيسة : في قوله تعالى «وحسن أولئك رفيقا» هو الصاحب، اشتق اللفظ من «الرفق» وهو لين الجانب ولطف المعاشرة، لأن الصاحب يرفق بصاحبه يتلطف به ومعه.

ثانيا: التفسيسير:

جاء قوله تعالى فى الآية من بعد إظهاره كيف تكون التوبة المقبولة، ومآل الذين يتوبون فيدخلوا فى عداد المؤمنين، وبعد بيان ما يكون لهم من ربهم. جاءت الآية بذكر نعمة أخرى يتفضل تعالى بها عليهم، ترغيبا فى التوبة وفى الإيمان إيمانا صحيحا كاملا.

وردت عبارة الآية في صيغة جملة شرطية، أداة الشرط فيها "من"، وفعل الشرط هو إطاعة الله والرسول "ومن يطع الله والرسول"، ومن النص يبين أن الإيمان هو قوام الأمر والمبلغ حسن الثواب، ويبين أن قوام الإيمان هو طاعة الله والرسول، والمعنى هو الانقياد لله وللرسول، فهو يتطلب الإيمان بالله وبصفة الرسول أنه المبعوث من ربّه، المبلغ أحكامه، والمفصّل لها، فيكون التزام أوامر الله ونواهيه والتزام أوامر رسوله على ونواهيه، وقبولها والرضا بها.

والنعمة المتفضل بها هي جواب الشرط في جملة الآية "فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين»، أشير - في النص - إلى المتمتعين بالنعمة المتفضل بها باسم الإشارة "أولئك" فهم الذين يطيعون الله ورسوله، والنعمة هي جمعهم في معيّة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة في أخراهم. ومن النص يبين أن هناك منازل أربعة في الجنة - ولا يقطع النص بعدم وجود غيرها . أعلاها منزل النبين، يدنوه منزل الصديقين، بدنوه منزل الشهداء، ثم يدنوه منزل الصالحين .

كما يبين منه أنه يكون هناك اتصال وقرب بين أهل المنازل الأربعة بما يكونون معه في

معية واحدة كأن يكون بينهم تزاور ومجالسة.

وقد قبل في سبب نزول الآية أن عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الأنصاري - الذي أرى الأذان قال: "يارسول الله، إذا متّ ومتنا كنت في عليين لا نراك ولا نجتمع بك» وأظهر حزنه لذلك، فنزلت الآية . وقبل إن "ثوبان» مولى رسول الله عليه وكان شديد الحب لرسول الله عليه أتاه يوما والحزن في وجهه ، فسأله رسول الله عليه عما يحزنه فقال "ما بي وجع ولا ضرّ غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف ألا أراك هناك، لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين، وأني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك فلا أراك» فنزلت الآية. ومعنى الآية - فيما وعد به تعالى - يشمل جميع من أطاعوا الله والرسول طاعة إيمان، ولا يطبع الله والرسول بإيمان إلا من أحب الله ورسوله فيأمل في رؤية وجهه الكريم تعالى في الآخرة، ويتمنى مصافحة وجه رسوله على خلوده في الجنة .

ثم يجيء قوله تعالى فى ختام الآية وحسن أولئك رفيقا» تذييلا لما سبق بيانه مقررا له ومؤكدا للترغيب فى الحصول عليه، ومعناه أن رفقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين هى أفضل رفقة، فيكون الفظ «رفيقا» تمييزا أو حالاً، فيكون المراد هو وصف المذكورين (النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بالحسن فى كونهم رفقاء المطبعين، أو حال كونهم رفقاء لهم.

ذَلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَى بِٱللَّهِ عَلِيمًا ٥

التفسسير:

بعد بيانه تعالى ما يكون عليه المؤمنون الطائعون من الخير في أخراهم ومن الإنعام عليهم بمرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، جاء قوله تعالى في الآية ـ «ذلك الفضل من الله» فبيّن أن ما سبق ذكره من النعم المذكورة هي مما تفضّل به تعالى على الطائعين

المجلــــدالثاني سورة النســـاء ٧١

فقد جاء اسم الإشارة «ذلك» مشيرا إلى النعم السابق ذكرها، وهو مبتداً، وخبره هو «من الله»، وصف بأنه خير، أو يكون خبره هو «الفضل» وتكون شبه الجملة «من الله» حالاللنعم المشار إليها بـ «ذلك». وعلى الحالين لا يتغير المعنى.

ثم جاء قوله تعالى «وكفى بالله عليما» مفيدا علمه تعالى التام بما يكون من الطائعين الموعودين، وبما يكون من العصاة والمنافقين المذكورين من قبل والمتوعدين، وأن فى علمه تعالى بحال كل من الفريقين ما هو كاف لنيل كل منهما ما وعد به أو توعد، لأنه تعالى وحده المثيب والمعذب.

يَّنَا اللَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ جِذْرَكُهُ فَانْفِرُواْ سُبَاكٍ أَوِانْفِرُواْ جَمِيعًا ١

أولا: الأسماء:

١ ـ الثبات: جمع، مفرده (ثبة) وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة، وقيل فوق الإثنين.

Y _ الجميع: في قوله تعالى «أو انفروا جميعا» المراد به _ في معنى الآية _ مجتمعين في جماعة من تشكيلات القوة المحاربة، مثل «السريَّة» _ وهي وحدة مكونة من مجموع من الأفراد تقتطع من الجيش _ تكلف بمهمة خاصة تؤديها وتعود، ومنها «المنسر» وهو ما زاد على السرية ولم يبلغ حدَّ الجيش _ ويقال لنه الكتيبة _ ومثل الجيش، وهو ما زاد على المنسر ولم يبلغ حدَّ «الجحفل»، ومثل «الخميس» وهو مجموعة الجحافل. على ما كان مشهورا في تشكيلات القتال وقت نزول الآيــة.

ثانيا: التفسنسير:

الآية الشريفة أمرللمؤمنين في شأن من شئون دنياهم يرتبط بطاعته في الجهاد في سبيله

تعالى وبالدين بالتالى بما يعتبربدا لحديث يأتى بجديد غير منفصل عما سبق بيانه في شأن المنافقين، فالحديث فيها يتعلق بالجهاد في سبيل الله وما يتوجب على المؤمنين التزامه.

فقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم" هو أمربالتزام عام هو «الحدر» وهو الحرص على ألا يصيب الأعداء من المؤمنين ما يؤذيهم، فمنه اتخاذ سبل الوقاية من ارتداء الدروع والتربص في الخنادق ومنه اتخاذ سبل تحقيق النصر من التجهز بالسلاح المناسب، ومنه التحرز من أن يأخذهم العدو على غرة.

وقوله تعالى «فانفروا ثبات أو انفروا جميعا» جاءت فيه الفاء لبيان علاقة مضمون الأمر السابق ووجود علاقة سببية بينهما وترتيب الأمر الأخير على سابقه، فيكون من الحذر أن يكون الخروج في شأن من شئون القتال في مجموعة و إن صغرت ليكون منهم من يقوم بالمراقبة حين التجاء الباقين للراحة، وليكون منهم من يتولى حماية الباقين أثناء قيامهم بأداء المهمة القتالية، وذلك على ما يستفاد من قوله تعالى «فانفروا ثبات». ثم إنه إذا استدعى الأمر أو المهمة القتالية أن يكون المقاتلون كثرة، فليكن من المؤمنين الخروج في تشكيل أكبر من تشكيلات الجيش يتناسب وحجم المهمة المكلفين بأدائها وعدد عدوهم وعدته. فيكون مضمون الأمرهو أن يكون خروج المؤمنين للاستطلاع أو للقتال في جماعة تصغر وتكبر وفقا لنوعية المهمة القتالية وعدد أعدائهم وعدتهم.

وَإِنَّ مِنْ كُوْ لِمَنْ لِيُطِّأَنَّ فَإِنْ أَصَابِتُكُم مُّصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللّهُ عَلَّا عَلَى اللّهُ عَلْمُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ

لتفسيين:

الخطاب في الآية إلى جموع المؤمنين المأمورين بالجهاد أو إلى جنود المسلمين، أو

المجلــــدالثانى سورة النســـاء ٧٣

إلى جموع من يظهرون إيمانهم بمن فيهم الذين أضمروا الكفر والذين هم ناقصوا الإيمان جاء قوله تعالى مينا للمخاطبين بالنص أنه يكون منهم من يتأخر عن الجهاد أو يتناقل في النفرة إليه والخروج او إنَّ منكم لمن ليبطئن، ويقبل المعنى أن يكون لمن يبطىء غيره ليبطه عن الجهاد. وجملة القول يقبل أن تكون اعتراضية، ويقبل أن تكون موصوفة فيكون مما يتوجب الحذر منه جانب هؤلاء المتثاقلين عن الخروج للجهاد.

وقوله تعالى "فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا" هو فى بيان المزيد من حال المتباطئين عن الخروج للجهاد وما يكون منهم، خصت الآية بالذكر الحال التى يصاب فيها المجاهدون بأذى من العدو كهزيمة أو قتل، وأظهرت ما يكون من أمر هؤلاء المتثاقلين فيها وهو أنهم يفرحون بنجاتهم مما أصاب المجاهدين، ويقولون فى أنفسهم أنه تعالى قد أنعم عليهم بتجنيبهم معاناة ما عاناه المجاهدون، بقعودهم عن المشاركة في القتال وعدم مشاهدتهم أحداثه.

وَلَإِنْ أَصَابُكُمْ فَضُلُّ مِنَ اللهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّرَيْكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ هُ وَمَوَّدَةً وَلَا اللهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّهُ مَا يَكُورُ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿

التفسسير:

الآية في بيان ما يكون من المتناقلين عن الجهاد في سبيل الله والمتباطئين من المنافقين إذا ما أصاب المؤمنون خيرا اجتنوه من الجهاد من نصر وغنيمة «ولئن أصابكم فضل من الله» وذلك مع اعتبار أن المصيبة قد تكون فضلا من الله على المؤمن، يكفر بها عن ذنبه، ويمتحن بها ليثاب على الصبر والرضاء بقضائه خيرا مما فقد.

ويلاحظ أن نص الآية قد نسب الفضل إليه تعالى بذكره تعالى أنه من عنده _ مع ذكر لفظ

الجلالة _على حين أنه تعالى لم ينسب المصيبة إليه تعالى في الآية السابقة، وربما كان ذلك لأن المصيبة _إن لم تكن لصالح المصاب _ تكون عقابا فتكون المصيبة من نفسه. وذلك مع تنبيه المؤمنين إلى حُسْن مخاطبته تعالى والحديث عنه، فلا يقولون إن الله أصابهم بالمكاره.

أما ما يكون من هؤلاء المتثاقلين فهو قول أحدهم وهو قولهم جميعا «ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما». يقوله كأنه لم يكن معدودا بين المؤمنين أو متحالفا معهم مما كان في مقدوره، أو كان متوجبا عليه أن يجاهد معهم على ما يبين من قوله تعالى «ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما».

فيكون مفاد نص الآية أنه إذا ما تفضل الله تعالى على المؤمنين المجاهدين بخير من النصر والغنائم، تحسَّر المتخلفون عن الجهاد على ما فاتهم من كسب نتيجة تقاعسهم عن الجهاد فيتمنون لوكانوا قد شاركوا فيه وكسبوا ما حرموا كسبه، يتمنون هذا كما لوكانوا ممتنعا عليهم المشاركة في الجهاد لكونهم في غير جانب المؤمنين.

والقول _ بهذا المعنى _ يبين أن تحسّر المتخلفين لم يكن لعدم مشاركتهم فى الجهاد وإنما كان لما فاتهم من كسب إنما كان بفعلهم .

٥ فَلْفَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّيْا بِالْآخِرَ فَوَصَ نُقَائِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلُ أَوْمَعْلِبُ فَسَوْفَ نُوْتِيهِ أَجُرَاعَظِمًا شَ المجلــــد الثانى سورة النســـاء ٧٤

التفسسير:

الآية الشريفة في خطاب المؤمنين، تتضمن أمرا وتتضمن بيانا تقريريا. فالأمرهوما تضمنه قوله تعالى: «فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة» قيل في تفسيره إلى المراد من الاسم الموصول «الذين» هم المنافقون الذين أمروا بترك النفاق والمجاهدة مع المؤمنين بعد ما صدر منهم من التثبيط والنفاق. والذي نراه غير ذلك والله أعلم إذ نرى أن فعل الأمر في قوله تعالى «فليقاتل» قد تضمن أمرا، كما تضمن بيانا للمستجيبين لهذا الأمر وتعريفا بهم، فهم «الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة»، أى الذين يبيعون الحياة الدنيا ويشترون بها الآخرة، وهم الذين يفعلون ذلك لوجهه تعالى وليس بقصد الكسب وجنى الغنائم، وليس هذا هو حال المنافقين.

والمعنى هو أن المراد بالاسم الموصول «الذين» هم المؤمنون الذين قصدوا بالجهاد وجهه تعالى والذين باعوا دنياهم واشتروا أخراهم.

أما البيان التقريرى فقد تضمنه قوله تعالى «ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتتيه أجرا عظيما» جاء في صيغة جملة شرطية مفادها أن من يقاتل دفاعا عن ذين الله مبتغيا وجهه تعالى مستهدفا النصر ولوبذل في سبيله حياته فمات شهيدا يكون له منه تعالى أجر عظيم، جاء مجهلا للإطماع فيه، يكون للمجاهد في سبيل الله في حالة موته قتيلا وفي حال فوزه وغلبته، جاء التعبير عن القتل ليشمل كل ما هو دونه من جرح وعجز، كما يشمل خسارة معركة، وجاء قولة تعالى «أو يغلب» في مقابلة «القتل» ليشمل السلامة في النفس والبدن، والانتصار على العدو. وهو ما يعنى أن الجهاد في سبيل الله مثيب بالأجر العظيم، وإن تفاوتت فيه أقدار المجاهدين.

وَمَالَكُمُ لَا نُقَتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَٱلْمُنَاضَعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلَدُنِ اللّهِ يَعُولُونَ رَبَّنَ أَخْرِجْنَامِنَ هَاذِهِ ٱلْقَرَيْةِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلَدُنِ اللّهِ يَعُولُونَ رَبَّنَ أَخْرِجْنَامِنَ هَاذِهِ ٱلْقَرَيْةِ
النَّالِمِ أَهْ لُهَا وَأَجْعَلَ لّنَامِن لّدُنكَ وَلِيًّا وَأَجْعَل لّنَامِن لّدُنكَ نَصِيرًا ٥٠
النَّالِمِ أَهْ لُهَا وَأَجْعَل لّنَامِن لّدُنكَ وَلِيًّا وَأَجْعَل لّنَامِن لّدُنكَ نَصِيرًا ٥٠

أولا: الأسسماء:

التفسير:

الخطاب في الآية موجّه إلى المأمورين بالجهاد في سبيل الله في الآية السابقة، جاء في صيغة الاستفهام الاستنكاري للحث على تجنب المستفهم عنه وهو عدم المقاتلة في سبيل الله، وتحريضا عليه، فيكون معنى قوله تعالى «وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان» هو تحريض للمؤمنين المأمورين بالقتال على الجهاد في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ـ كما يبين من عطفهم على لفظ الجلالة، والمراد بكون الجهاد في سبيلهم يختلف عن المراد بكونه في سبيل الله. فمعنى أن يكون الجهاد في سبيل هو أن يكون في سبيل تخليصهم مما هم فيه من بلاء، فالمراد يكون الجهاد في سبيل والنساء والولدان هم هؤلاء الذين بقوا في مكة لم يستطيعوا بالمستضعفين من الرجال والنساء والولدان هم هؤلاء الذين بقوا في مكة لم يستطيعوا الهجرة وأساءوا معاملتهم. فكان استنكار التقاعس عن قتال مشركي مكة تحريضا على مقاتلتهم وعلى فتح مكة يكون في سبيل الله ويكون وسيلة لتخليص هؤلاء المستضعفين مما هم فيه من مذلة. مكة يكون في سبيل الله ويكون وسيلة لتخليص هؤلاء المستضعفين مما هم فيه من مذلة. حاء ذكر النساء والولدان فيهم للاستعطاف ولاستثارة النخوة والمروءة، والذي يبدو لنا أنه لم

يشترط في الولدان المراد من القتال من بين المراد - تخليصهم مما هم فيه، أن يكونوا مؤمنين، لأن في تخليصهم من الكفروتربيتهم في كنف الآباء المسلمين ما بؤدي إلى إيمانهم في غالب الأمر.

ثم إنه تعالى يصف هؤلاء المستضعفين بما يكون منهم بقوله تعالى «الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القريبة الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليًّا واجعل لنا من لدنك نصيرا»، فهم يقولون ما جاء بقوله تعالى أنهم يقولونه. وقوله دعاء إليه تعالى وتضرع أن يخرجهم من مكة، بأن يمكنهم من الهجرة التي كان الكافرون يمنعونهم منها، وصفت بأن أهلها ظالمون بمعنى مشركون ولم يلحق الوصف بمكة ذاتها وهي المعبَّر عنها بالقرية تنزيها لمكة التي كرَّمها تعالى من أن توصف بما يهين، فلم يقل تعالى «من القرية الظالمة» على نحوما جاء بقوله تعالى «وكأين من قرية بطرت معيشتها»، ونسبة الظلم إلى أهلها إنما كان الإشراكهم، وقد وصف تعالى الشرك بأنه ظلم عظيم.

وباقى قول المستضعفين، وهو باقى الدعاء هو اواجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا». هو دعاء يتضمن تخليصهم من الكافرين الذين تولوا أمورهم وحكموهم فى مكة وبتولية أمورهم من يرضاه لهم سبحانه وتعالى، يكون من القريبين لديه، أى من المؤمنين، والمعنى المستفاد من الدعاء أنه يكون ذلك بأحد سبيلين:

أحدهما : هو ثمكن المستضعفين من الهجرة فيدخلوا في ولاية المؤمنين في المدينة.

والآخر هو فتح رسول الله على فيدخل المستضعفون في ولايته وولاية المسلميس. وباقي دعاء المستضعفين هو أن يجعل لهم سبحانه وتعالى من لدنه النصير، أن من يرعى مصالحهم ويحفظ عليهم دينهم وينصرهم على أعدائهم. والدعاء على هذا المعتى تخصيص لعموم ما دعوا به في شأن من يتولى أمورهم وكيفية توليه الأمر بكونه بالانتصار على كفارمكة.

وهو ما كان بفتح مكة على رسول الله ﷺ أخَّروا ذكره في دعائهم تأدُّبا في السؤال معه تعالى.

ٱلَّذِينَ اَمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَجِيلِ ٱللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَجِيلِ ٱللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَجِيلِ ٱللَّهِ عَالِينَ اللَّهِ عَالَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ عَطَلِنَ فَي سَجِيلِ الطَّالِي اللَّهُ عَلَيْ اللْهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللْهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللْهُولِي اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللْهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللْهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ الْمُعَلِّلِي اللْعَلَيْ عَلَيْ اللْهُ عَلَيْ اللْهُ عَلَيْ عَلَيْ اللْمُعَلِّلِ عَلَيْ اللْعَلَيْ عَلَيْ اللْعَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ اللْعَلَيْ عَلَيْ اللْعَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ اللْعَلَيْ عَلِي اللْعَلِي الللْعَلِي عَلَيْ اللْعَلَيْ عَلَيْ اللْعَلِي اللْع

التفسيسير:

الآية في تحريض المؤمنين على قتال الكافرين تضمنت تحريضا لهم بوصفهم بصفة يتمنى المؤمن أن تكون له. فذكر تعالى أن المؤمن حين يقاتل فإنه يقاتل في سبيل الله مبتغيا وجهه تعالى وإعلاء شأن دينه "الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله"، ثم ذكر تعالى الفرق بين قتال المؤمنين وقتال الكافرين بقوله تعالى "والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت" والمعنى أنهم يقاتلون دفاعا عن الكفر الذي أغواهم الشيطان ليكونوا عليه وأطاعوه فكان دفاعهم دفاعاعن الشيطان الذي يؤيدهم وحده.

ثم جاء قوله تعالى "فقاتلوا أولياء الشيطان" وهـ وأمر صريح بقتال الكافرين، وصفوا بأنهم أولياء الشيطان لبيان أنه لاناصر لهم إلاه، حرص تعالى أن ببين للمؤمنين أنه لايستطيع أن ينصرهم لأن غاية قوته ضعف "إن كيد الشيطان كان ضعيفا". والقول يشير إلى ظهور قوة المؤمنين المؤيدين به تعالى على قوة المؤيدين بالشيطان، وصفت قدرته بالكيد لأنه إنما يكيد لبنى آدم، ووصفت بالضعف لبيان أنها لن تضر المؤمنين ولن تمنع من نصرة دين الله، ولم يود ذكر حوله تعالى وقوته في المقابل لانتفاء وجه المقارنة بين الآبق وبين المالك،

و إيذانا بظهورها في نصرة المؤمنين.

أَكْرُتَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ قِيلَ لَهُ مُكُفَّوا أَنْدِيكُمْ وَأَقِهُواْ ٱلصَّلَوْةَ وَءَاتُواْ الرَّكُوةَ فَلَا الْمُرْتَ عَلَيْهِ أَلْكُوبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالَ إِذَا فِي قُرِّمْ فَهُمْ يَخْشُونَ ٱلنَّاسَ كَنْشُيةِ ٱللَّهِ أَلَا اللَّهِ عَلَيْهَ اللَّهِ عَلَيْهَ اللَّهِ عَلَيْهَ اللَّهِ عَلَيْهَ اللَّهِ عَلَيْهَ اللَّهِ عَلَيْهَ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللللْمُ اللللللْمُ الللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللللْمُ ال

التفسيير:

قوله تعالى في الآية - تعجيب من أمرالذين يقولون قولا ولا يوافق فعلهم قولهم، أو الذين يقولون قولا يفيد قوتهم في الحق واستعدادهم للبذل فإذا ما تطلب الأمر منهم استعمال القوة والبذل في المواجهة كان منهم الجبن والتردد. وقد قيل إن الذين يعود عليهم الموصول «الذين» هم عبد الرحمن بن عوف، والمقداد بن الأسود الكندي، وسعد بن أبي وقاص، سألوا رسول الله على أن يأذن لهم في قتال المشركين بمكة لما أصابوا المؤمنين بأذي، قبل أن يأذن الله الله المشركين بمكة لما أصابوا المؤمنين بأذي، قبل أن يأذن الله الله المؤمنين وأن يمسكوا عن القتال، وأمرهم الله المناهم المناهم عن المشركين وأن يمسكوا عن القتال، وأمرهم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ثم كان منهم بعد الهجرة إلى المدينة لما أمروا بالقتال أنهم خشوا الكافرين وقالوا ما ورد ذكر في الآية بألسنتهم أو في قلوبهم.

وَالذَى نَرَاه _ والله أعلم عدم موافقة الرواية للمعقول والمعروف. فمن غَيْر المعقول ولا المتصور أن يكون من صحابى جَليَل مثل عَبْد الرحمن بن عوف ومثل سعد بن أبي وقاص الخوف من الكافرين والتردد في قتالهم عن جبن مع ما هو معلوم من الكافرين والتردد في قتالهم عن جبن مع ما هو معلوم من الكافرين والتردد في قتالهم عن جبن مع ما هو معلوم من الكافرين والتردد في قتالهم عن جبن مع ما

الموت في سبيل الله ويعتبره فوزا على الحياة مع العصيان، ثم إن المعروف عند سعد بن أبي وقاص أنه تولى من بعد قيادة الجند، ولو كان قد عرف عنه الجبن والتردد في القتال لما أسندت إليه يوما قيادة جنود. ونرى أن الذين أشير إليهم في نص الآية بالموصول «الذين المتعجب من أمرهم هم اليهود الذين طلبوا من موسى عليه السلام أن يقاتلوا الأدوميين والموابيين، فلما أمرهم بقتال العماليق قالوا «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون»، ثم أبدوا ذات الرغبة ليوشع بن نون فلما أمرهم بدخول فلسطين جشوا الفلسطينيين وقتالهم فكان منه اللجوء إلى الحيلة مستعينا ببغي، ثم أبدوا ذات الرغبة لطالوت وهو شاول فلما أمرهم بعدم الشرب من النهر قبل القتال، شرب أكثرهم لئلا يقاتلوا. أشير إليهم لأنه يكون في معوف المسلمين مثل هؤلاء، وقد يؤكد هذا النظر مجيء الفعل «قيل» في صيغة المبنى مفوف المسلمين مثل هؤلاء، وقد يؤكد هذا النظر مجيء الفعل «قيل» في صيغة المبنى منسوبا إليه على .

والمراد بقوله تعالى «ألم ترإلى الذين قبل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» هو هلاً نظرت وتعجبت مما كان من هؤلاء الذين سألوا نبيهم أو قائدهم أو ملكهم أن يأذن لهم بالقتال في وقت لم يكن مأذونا له فيه بالقتال فقال لهم كفُّوا أيديكم الآن عن أعدائكم وابدءوا بمجاهدة أنفسكم و إلزامها دعائم الدين من إقام الصلاة و إيتاء الزكاة .

والمراد بقوله تعالى «فلما كتب عليهم المقتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو. شد خشية» هوبيان ما كان من هؤلاء عندما أُذن بالقتال وأمروا به، إذْ كان من بعضهم الخوف من الكفار أن يقتلوهم كما يخشون المولى جلَّ وعلا أن ينزل بهم عقابه _ جاءت «إذا» فى قوله تعالى لتبين أن فعلهم كان سقطة غير متوقعة بل إن خوفهم أعداءهم ربما فاق خوفهم المولى سبحانه وتعالى بدلالة أنهم جرءوا على عصيان أمره تعالى بالقتال الذي نقله إليهم

المجلـــدالثاني سورة النســاء ٧٧

نبيهم ولم يجرءوا على مقاتلة أعدائهم. وقد قيل في هذا الشأن إن معناه أنهم ربما خشوا أعداءهم أشد من خشية المؤمنين إياه تعالى، ونرى هذا والله أعلم - بعيدا عن المعنى المراد لأنه لا يتصور أن تكون فوق خشية المؤمنين ربهم خشية .

وباقى عمل هؤلاء هو ما جاء بقوله تعالى «وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب» ذكر النص ما يكون من حديثه مع أنفسهم من تمنيهم على الله لو كان لم يقدر عليهم قتال أعدائهم و يكتبه عليهم، يقولون هذا تارة ويستعطفونه تعالى أخرى أن يؤجل فرضه عليهم إلى وقت آخر، وذلك على ما يبين من عدم عطف القول الأخير على ماسبقه بأداة عطف بما يفيد استقلال كل منهما عن الآخر.

وقوله تعالى فى ختام الآية ـ (قبل متاع الدنيا قليل، والآخرة خير ولمن اتقى ولا تظلمون فتيلا»، هو أمر منه تعالى لرسوله وله لمن يجبن عن القتال ممن كان منه من قبل إبداء الرغبة أن يؤذن له فيه ممن هم على شاكلة المذكور أمرهم فى الآية، ومضمون الأمر هو أن يقول لهم إن جميع ما يتمتع به فى الحياة الدنيا، ومنه الحياة ذاتها والتمتع بالأموال هو قليل فى حجمه وفى مدة الاستمتاع به، لكون الحياة الدنيا وحياة البشر والمخلوقات إلى نهاية فهى لاتقاس بما فى الآخرة من المتع التى تدوم لخلودها؛ ولذلك فإنه يكون لمن أطاع الله وقاتل ولم يجبن فى الآخرة – إن مات وإن حيى ـ ما هو أفضل من متع الدنيا، وصف المطيع بالمتقى لبيان أن المتقى ليس هو الذى اتقى الموت فجبن عن القتال وإنما هو الذى قاتل ولم يجبن فكان من المتقين. والقول ـ بهذا المعنى ـ يحض على أداء التكليف بالجهاد فى سبيل الله .

ثم إنه تعالى قد أوضح أنه يكون الخير الموعود به كاملا لا ينقص منه كما وعد تعالى به قطع النص بأن مستحقيه لا يظلمون فيه شيئا مهما قبل وحقر، للتنبيه على أن ما وعد به تعالى. يكون بمثابة الحق للموعودين، مع كونه تفضلا منه تعالى.

أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِكَ مَنْ الْمُوتُ وَلَوْكُنَا مِنْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةً وَإِن مِينَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَاذِهِ عِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبُّهُ مُسَيِّئَةً يَقُولُواْ مَاذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلُ كُلُّ مِنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَوَٰ لَآءِ الْقَوْمِ لايكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا شَ

أولا: الأسماء:

1 _ البروج: في قوله تعالى "في بروج مشيدة" جمع، مفرده برج، وهو القصر، وقيل إن المراد بها قصور في السماء الدنيا، وقيل _ وقد يكون الأقرب إلى المراد _ أنها الحصون والقلاع. وقيل إنها البروج المعروفة في السماء.

٢ - المشيدة: قيل إنها المطلبة بالشيد - وهو الجص - ونرى والله أعلم - أنه يبعد أن يكون هذا هو المراد باللفظ في معنى الآية لأن الطلاء لا يكسب البناء منعة، وقيل إن المراد بها - في معنى الآية - هو المرتفعة الأن ارتفاع الحصن يكسبه منعة، وقيل إنها المحصَّنة.

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى في الآية يتضمن خطابين:

أولهما: موجَّه إلى هؤلاء الذين قالوا (لولا أخرتنا إلى أجل قريب»، ثم إلى عامة المنافقين واليهود في المدينة، جاء في عبارة تقريرية تتضمن ردًّا على قائلي القول في جزء من الخطاب وتتضمن بيان أعمالهم في الجزء الآخر منه ...

وثانيهما: أمر منه تعالى إلى رسوله رسوله والله على الآية بتذييل يشير إلى صفة المنافقين واليهود المتعلقة بأعمالهم .

المجلــــد الثاني سورة النســـاء ٧٨

فقوله تعالى الموجّه إلى القائلين الولا أخرتنا إلى أجل قريب "الذين اعتقدوا أن فى خروجهم للجهاد تعريضهم للموت فطلبوا تأجيل وقوعه هو «أينما تكنونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة»، وهو إعلام لهم بأنه متى حلَّ أجلهم المكتوب لهم وجاءت ساعة موتهم المقدرة، فإن شيئا مَّا لا يمنع عنهم الموت، جاء التعبير عن وقوع موتهم بتشبيه بليغ مستمد من معنى «يدرككم» إذ يصوِّر الأمركما لوكان الموت كائنا حيَّا يلاحقهم وهم يفرون منه، وأنه يدركهم ويأخذ بهم. وجاء التعبير عن عجز الاحتياط عن درء الموت بقوله تعالى «ولوكنتم في بروج مشيَّدة» ومعناه الظاهر ولو اتخذتم القلاع والحصون، أو لو سكنتم أبراج السماء، وذلك لإفادة معنى لزوم حصول الموت في الأجل المقدر لحصوله، وبالكيفية المقدر أن يكون بها. والقول بهذا المعنى يتضمن حثًا على عدم الانصياع لنوازع النفس من الحرص على الحياة بالجبن عن الجهاد، في سبيل الله.

وقوله تعالى الموجّه إلى عموم المنافقين وإلى اليه ود فى المدينة المخبر عن أعمالهم وقوله تعالى الموجّه إلى عموم المنافقين وإلى اليه ود فى المدينة الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك»، ذلك أنه صادف هجرة رسول الله والى المدينة عام رخاء، ثم أعقبه زمن جدب فقال هؤلاء إن الرخاء كان منه تعالى، وإن الجدب كان لوجوده ولا بين ظهرانيهم فى تعبير عن التشاؤم من وجوده بينهم كذلك قال المنافقون إن النصر فى بدر كان من الله، وإن الهزيمة فى أحد كانت منه والله عجاء قوله تعالى مخبرا عن قول هؤلاء وهؤلاء .

والخطاب الثانى فى الآية هو أمره تعالى رسوله و بأن يقول لهم مضمون قوله تعالى «قل كل من عند الله»، وبمعناه أنه تعالى هو سائق الخير ومنزل الضرّ، قد يكون الخير مشوبة منه تعالى فى الحياة الدنيا، وقد يكون ابتلاء واختبارا، وقد يكون الضرُّ عقوبة معجَّلة فى الحياة الدنيا، وقد يكون اختبارا بالمحنة، وقد يكون هذا وذاك لحكمة لانعلمها.

وتذبيل الآية بقوله تعالى افمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا هو تعيير للقائلين بأن الخير من الله وبأن الشرمنه ويأت بأنهم الجهلة الأغبياء. فهم من الجهل بحيث لم يعلموا أنه تعالى صاحب الأمركله وأنه ليس لبشر أن ينفع أو يضر إلا ببإذنه تعالى وعلى ما قدر بمشيئته. وهم من الغباء بحيث لم يفهموا القرآن العظيم ولم يفهموا التوراة والإنجيل، وقد جاءت جميعها بما يدل على أنه تعالى وحده صاحب الأمر.

مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فِمَنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّنَةٍ فَمِن نَفْسِكَ وَأَصَابَكَ مِن سَيِّنَةٍ فَمِن نَفْسِكَ وَأَرْسَانَكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَنَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿

التفسيسر:

الخطاب في الآية إلى رسول الله على الظاهر، وإلى المؤمنين وإلى جميع من علم به من الناس كما يبين من قوله تعالى «وأرسلناك للناس رسولاً على الحقيقة. هو إعلام بحقيقة الأمر في شأن وقوع الحسنة ووقوع السيئة والمراد بهما هو ذات المراد بهما في الآية السابقة من النعم والبلايا، وليس من الطاعات والمعاصى. فيكون في قوله تعالى رد على قول القائلين إن الخير الذي أصابهم كان منه تعالى، وإن الشر الذي أصابهم كان منه وسول الله على .

ومعنى قول عالى «ما أصابك من حسنة فمن الله» أنه إذا نال المرء خيرٌ وإحسان، كان ذلك فضلا من الله ونعمة أنعم بها على المرء مهما كان عمل المرء صالحا، لأنه لا يكافىء عمله الصالح بالغا ما بلغ من القدر والعِظم نعمة واحدة مما أنعم الله بها عليه، ومنها نعمة تمكينه عمل الصالحات.

ومعنى قوله تعالى «وما أصابك من سيئة فمن نفسك» أن البلايا تكون عقوبات على

ذنوب ارتكبها المرء فيكون هو سببها، ولذلك جاء قوله تعالى افمن نفسك الأن المرء يعمل السيئة مختارا، ولا يمنع ذلك كون البلية نازلة منه تعالى عقوبة، فتكون من حيث الإيجاد منتسبة إليه تعالى .

وقوله تعالى "وأرسلناك للناس رسولا، وكفى بالله شهيدا" يفيد عدَّة أمور، فهو من جهة يعلى قدر رسول الله على بإظهار مكانته وهى كونه رسولا مرسلا منه تعالى، وفى هذا نهى عن الإساءة الليه على بالقول لتنافى حصول ذلك مع واجب الطاعة والتبجيل لرسل الله. كما أنه يتضمن ردًّا على القائلين أن السيئة تكون منه على ودفاعا عنه ما يبطل قول القائلين. ثم إنه من جهة أخرى _ يفيد عمومية رسالته على وأنه إنها بعث للناس كافة. وما كان ذلك إلا لأنه تمام الدين وكماله مما يفيد كونه خاتم النبيين والمرسلين بالضرورة. وقد جاء تأكيد هذه المعانى جميعها بقوله تعالى "وكفى بالله شهيدا" بشهادته تعالى على كونه على مرسلا منه تعالى للناس جميعا، مع أنه تعالى القائل مما كان لا يحتاج معه إلى شهادة، فكان قوله تعالى إن في شهادته بذلك ما يكفى بذاته على الصحة مما يقطع فى الأمر بالناجز القاطع مما لا يكون بعده قول لقائلن .

مَّن بُطِع ٱلرَّسُولَ فَقَدُ أَطَاعَ ٱللَّهُ وَمَن تُوَكَّلُ فَمَا أَرْسَلُنَكَ عَلَيْهِمْ مَ حَفِيظًا هُ

التفسييره

قوله تعالى "من يطع الرسول فقد أطاع الله" جاء في شكل الجملة الشرطية، أداة الشرط فيها "من" وفعل الشرط هو إطاعة الرسول، وجوابه إطاعة الله. وقد جاء قوله تعالى هذا أمن بعد إثباته تعالى رسالة رسوله والمسلم وبعث لناس وليس للعسرب وحدهم. ليثبت أن طاعسة

رسول الله على هاعة له تعالى. وفي القول ما يفيد أنه على الابعاد ومن عند الله. فهو المبلغ أحكام ربّه والمفصل لها والمفسر، فتكون طاعته طاعة لله تعالى. فيكون قوله تعالى هذا وقد أثبت لمن أطاع رسول الله على أنه أطاعه تعالى قد تضمن أمرا بطاعته على

وقوله تعالى الومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً، وقد جاء أيضا في شكل جملة شرطية حذف منها جواب الشرط وقام مقامه تعليل له، مفاده أنه من أعرض عن طاعتك فإن أمره يكون لله تعالى الذي أمر بطاعتك، والقول على هذا في يفيد توجيه رسول الله والله علم الحزن لإعراض المعرضيين عن الطاعة، لأنه لما كان غير حفيظ عليهم يحفظ أعمالهم ويحاسبهم بها، فقد تأكدت رسالته وانحصرت في التبليغ، وقد أداها عليه الصلاة والسلام، لبقى حساب غير الطائعين إليه تعالى مرسل رسوله

وَيَقُولُونَ طَاعَةُ فَإِذَا بَرَزُواْمِنَ عِندِكَ بَيَّتَ طَآبِفَةٌ مِّنَهُ مُ عَنْ مِرَا لَّذِي أَقُولُ وَاللَّهُ يَكُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضَ عَنْهُ مَّ وَتُوَكِّلُ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ وَكَا بِاللَّهِ وَكِيلًا إِنْ

التفسسيير:

قوله تعالى _ في الآية _ وصف لأعمال المنافقين، وشأنه تعالى معهم فيما يَعْملون، وفيما يكون عليه رسول الله على معهم.

 وقوله تعالى «فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول» هـ وبيان لما يكـ ون من عنده وقله من بعضهم الذين قد يكونون رؤساء هـم ومحرضيهم، إذا أنهم بالخروج من عنده والابتعاد عنه يدبرون بليل على المستفاد من «بيّت» ـ خلاف ما ذكروه، والمراد أنهم يدبرون عصيانه و يدبرون له، فهذا هو الذي يخالف ما أعلنوه من الطاعة.

ويذكر تعالى فعله مع هذه الطائفة من المنافقين بقولة تعالى «والله يكتب ما يبينون»، والمعنى أنه تعالى يثبت ما بينوا عليه الأمر من عصيانه عليه عليه من صحائفهم ليعاقبهم به. والقول - بهذا المعنى - يتضمن تهديدا للمنافقين فاعلى هذا الذنب.

ثم يجىء قوله تعالى فى شأن ما يكون من رسوله و قوله تعالى «فأعرض عنهم وتوكل على الله» وهو أمر منه تعالى بالإعراض عنهم بعدم الكشف عنهم وبعدم معاقبتهم بنفاقهم المذكورة صورته. وأن يوكل أمره فى حفظه منهم ومن مكائدهم إليه تعالى. وهذا منسوخ بقوله تعالى «يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين».

و يطمئن سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بأنه كافيه شرورهم ونتائج مكرهم ونفاقهم بقوله تعالى «وكفى بالله وكيلا». فهو ﷺ غني به تعالى عن العالمين .

أَفَلَا يَنَدَبُّونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوَكَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِاللَّهِ لَوَجَدُواْفِيهِ ٱخْتِلَفًا كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِاللَّهِ لَوَجَدُواْفِيهِ ٱخْتِلَفًا كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِاللَّهِ لَوَجَدُواْفِيهِ ٱخْتِلَفًا كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَبْدُونَ فِيهِ الْحَيْلَاقُ

التفسيين

جاء قوله تعالى فى مبتدأ الآية وافلا يتدبرون القرآن فى صيغة استفهام يتضمن إفادة معنى عدم تدبر الذين يعود عليهم الضمير المستترفى "يتدبرون" وهم المنافقون القرآن العظيم، كما يتضمن استنكار عدم تدبرهم القرآن.

والمراد بالتدبرُ هو التفكر في الأمر فيكون بمعنى التفكير في القرآن وفي معانيه. وأصل «التدبر» من «الدبر». فهو التدبرُ في أدبار الأمور وعواقبها، ثم استعمل في معنى التأمل مع الفكر. وقوله تعالى هذا دليل على وجوب التدبر في القرآن لمعزفة أحكامه وحجة له وعلى القائلين بأنه لا يؤخذ في تفسير القرآن إلا بما ثبت عن النبي على أن مفاده أنه كان متوجبا على المنافقين قراءة القرآن وتدبر معانيه، وهو ما لم يفعلوه.

وقوله تعالى: "ولوكان من عند غيرالله لوجدوا فيه اختالافا كثيرا" يفيد عدة أمرور، فهو يفيد أنهم لم يفعلوا ما كان متوجبا عليهم فعله من تدبر معانى القرآن ونظمه و إخباراته وأحكامه.

وأنهم لو كانوا قد فعلوا ذلك لتحقق لهم - بالعقل - أنه منزّل منه تعالى على رسول مرسل منه تعالى، فكان منهم الإيمان الحق بالقرآن كتابا منزلا وبرسول منه تعالى، وكان منهم الإيمان لرسوله على إيمانا صحيحا، وكانت منهم طاعته. ويفيد أيضا أنه كان يتأكد لهم - فيما لو تدبروا القرآن - أنه منزل من الواحد الأحد، لعدم وجود اختلاف في نظمه بين بعضه والبعض في البلاغة، ولعدم مخالفة ما تضمنه من ذكر واقعات الأحداث الماضية مع الثابت المتحقق، ولعدم وجود تناقض بين بعض أحكامه والبعض الآخر - مع مراعاة النسخ في الأحكام بما يوافق تغير الحال لتحقيق المصلحة - ولعدم مخالفته ما جاء في الكتب المنزلة منه تعالى في شأن العقيدة من إيمان بالله وتوحيد وعدم الشرك.

وذلك لأنه لوكان غيرالله هو القائل لكان محتما أن يكون منطويا على صور من الاختلاف فيما تم ذكره - وهو كثير - مما يستوجب كثرة الاختلاف. وقوله تعالى هذا يثبت أن عدم إيمان المنافقين إيمانا صحيحا مرجعه تقصيرهم في حق أنفسهم بعدم تدبر القرآن.

وَإِذَا جَآءَ هُوَ أَمْرُمِنَ لَا مُنِ أُواكُونِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلْرَّسُولِ
وَإِذَا جَآءَ هُوَ أَمْرُمِنْ هُ وَلَا مُنَ أُولِكُونِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلْرَّسُولِ
وَإِلَىٰ أَوْلِي الْأَمْرِمِنْ هُ وَلَا فَصَلَ اللَّهِ
عَلَيْ مُ وَرَحُمُ لُهُ وَلَا نَعْمُ الشَّيْعِطُنَ إِلَّا فَلِيلًا ﴿
عَلَيْ مُ وَرَحُمُ لُهُ وَلَا نَعْمُ الشَّيْعِطُنَ إِلَّا فَلِيلًا ﴿

التُفسينير:

قيل إن الضمير المتصل في «جاءهم» يعود على المنافقين، أو على ضعاف المؤمنين، وإن مفاد الجملة الشرطية أنه إذا جاءت هؤلاء أخبار متعلقة بجهاد المسلمين المشركين مما يبعث الأمن في النفوس من نصر عليهم أو إعداد جيد لملاقاتهم أو علموا بها. أو جاءتهم أخبار بعكس ذلك مما يبعث الخوف في النفوس مثل حصول إعداد جيد للعدو أو وقوع ما يسيء بالمؤمنين. فإنهم كانوا يبادرون بإذاعة ما بلغهم من الأخبار وعلموا به رغم أنه قد لا يكون ما عرفوه صحيحا في جملته أو في بعضه، ورغم أنه قد لا يكون من المصلحة إذاعته ونشره لما قد يترتب عليه إن صخ وإن لم يصح - من نتائج، إذا قد يؤدي إلى تهاون من المؤمنين حال كون الأخبار مما يبعث الأمن في النفوس، وقد يؤدي إلى توهين عزائمهم فيما لو كانت الأخبار مما يبعث الخوف في النفوس. وأنه كان من الأفضل أن يرد هؤلاء أمر الأخبار والأنباء إلى رسول الله في وإلى قواد المسلمين وأمراء السرايا ليكون منه في ومن هؤلاء الإخبار بالصحيح من الأنباء، وبما يجوز إفشاؤه منه يفهمه ويستخرجه من لديه القدرة على الغهم الصحيح للقول بذكائه وفطنته وخبرته. وأن القول - بهذا المعنى - هو تعييب لمسلك هؤلاء المذكورين.

والذى نراه _ والله أعلم _ أن قوله تعالى _ في الآية «وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به، ولو ردُّوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » قد جاء

مرتبطا بنعيه تعالى على المنافقين عدم تدبرهم القرآن في الآية السابقة وحنه على تدبره، فيكون هؤلاء هم الذين يعود عليهم الضمير في (جاءهم)، يسمعون القرآن أو يقرؤنه بغير تدبر فيكون منهم أنهم يشعرون أن فيه تناقضا بين بعضه والبعض فيبعث فيهم الأمن فيذيعوا ذلك بين المؤمنين قصد بث الشك في نفوسهم أوفى نفوس ضعافهم الذين يكون منهم الخوف من مظنة أن يكون المنافقون على صواب فيما أذاعوه، أو يقرؤنه بغير تدبر بمنا فيه من آيات الوعيد فيخافون أنهم لا ينفعهم إيمانهم إن آمنوا. وأنهم لوكانوا قد لجؤا إلى رسول الله على الوعيد فيما استشكل عليهم فهمه على الوجه الصحيح بما أحدث شعورهم بالأمن أو بالخوف لكان قد أوضح لهم جلية الأمر، ولوكانوا قد لجؤا إلى ضحابته الله وضح لهم من هؤلاء الذين أوتوا فقه الكتاب ما استشكل عليهم فهمه. ولعلم الذين لديهم القدرة على التمييز الصحيح من بين المنافقين المراد بما استشكل عليهم فهمه على الوجه الصحيح من القرآن، لكنهم لم يفعلوا هذا على ما هم عليه من يفعلون تقرؤون تارة فيتهجون ويقرؤون أخرى فيخافون .

وقوله تعالى «ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلاقليلا» هو خطاب للمؤمنين، يذكرهم سبحانه وتعالى أنه قد تفضل عليهم بنعمة الهدى إلى الصواب وهو الرجوع إلى رسول الله ويشه ليهم ما أجمل من القرآن ويفصل، وإلى سنّته من بعده، وإلى أهل العلم من الذين يستنبطون الأحكام، فمكنهم بذلك من ولوج سبيل الرشاد، وأنه كان منه هذا الفضل رحمة منه تعالى بهم، ويعلمهم بأنه لولا تفضله تعالى عليهم بذلك لكان من أكثرهم الانصياع إلى الشيطان الذي أوحى للمنافقين ما أوحى في شأن القرآن فأذاعوه، أو لاستمع أكثرهم إلى وسوسته في القرآن، فلا ينجو من الوقوع في أحابيله إلا قليلون، هم أصحاب الإيمان الراسخ ذوو العقول المستنيرة.

المجلهد الثاني سورة النسهاء ١٨٤

فَقَائِلَ فِي سَبِيلِ لللَّهِ لَا يُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْوَفِينِينَ عَسَى لللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ لِّذِينَ كَفَرُواْ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا هِ

أولا: الأسسماء:

التنكيك. في قوله تعالى «وأشد تنكيلا» هو التعاذيب، مأجوذ من «النكل» وهو إلقيد كان يقيد به من يعذبون لمنعهم من الفرار. وهو عموم العقوبة.

ثانيا: التفسير:

ثم إنه تعالى أتبع أمره هذا بأمر آخر تضمنه قوله تعالى «وجرِّض المومنين» بمعنى جِث: المؤمنين على القتال وأزل من نفوسهم التردد والتخاذل _على المستفاد من معنى لفظ «حرض» وهو إزالة الأذى. وربما كان ذلك لأن من رسالته على أن يهدى إلى الأقوم وأن يدعو إلى طاعة الله الأمربجهاد المشركين.

وقوله تعالى «عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا» هو إعلام منه تعالى بأنه يكف عن المؤمنين أذى المشركين على ما سبق بيانه من أن «عسى» تفيد الوعد وأنه تعالى متى وعد فقد نفذ وعده وصار.

ثم جاء قول عالى «والله أشد بأسأ وأشد تنكيلا» تنبيلا للآية متضمنا تقريرا بمنزلة بيان سبب حصول كف أذى المشركين عن المؤمنين، وهو وعد المولى الذى هو الأشد بأسام ممّن خلق ومنهم المشركون، والأشد قدرة على المعاقبة والتعنيب، فلا يرد بأسه عن الكافرين.

مَّنَ لِيَّفَعُ شَفَعُ شَفَعُ مَّنَةً يَكُن لَّهُ وَنَصِيبٌ مِنْ أَوْمَن بَشَفَعُ شَفَعَ مَّفَعَةً سَيِّنَةً يَكُن لَّهُ رَكِفُلُ مِنْهَا وَكَانَ لِللَّهُ عَلَى كَلِّ لِثَنَى وَمِّقِبَا هِ

أولا: الأسماء:

ا - الشهاعة: في قوله تعالى «من يشفع شفاعة حسنة» هي الوساطة بالقول لإيصال منفعة إلى المشفوع فيه أو التخليصه من ضرريصيبه، فيها معنني الضم أو التعضيد فيصير المشفوع فيه بعد الشفاعة - شفعا بعد أن كان وترا.

٢ - الكف ـــل: في قوله تعالى «يكن له كفل منها» هو النصيب، وهو القدر المساوى.

٣ ـ المقيت: في قوله تعالى «وكان الله على كل شيء مقيتا»، هو المقتدر، أصله من «القوت» يتقوى به المرء فيصير ذا قدرة.

ثانيا: التفسير:

جاء قوله تعالى فى الآية من بعد ذكره تعالى لرسوله ﷺ أنه غير مكلف إلانفسه، ومن بعد أمره أن يحرض المؤمنين على القتال، لإذهاب ما قد يعترى بعض النفوس من أنه ﷺ لايثاب على أمره المؤمنين بالجهاد مثلما أنه لايسأل عن إحجامهم عنه، وأيضا لبيان أنه ﷺ يثاب على تحريض المؤمنين على القتال وعلى طاعة المؤمنين إيَّاه باعتبار أن تحريضه هذا من قبيل الشفاعة الحسنة لأنه ﷺ كان بمثابة وسيط بين المأمورين بالقتال وبين المولى جل وعلا وصلوا بوساطته إلى ثوابه تعالى بطاعتهم ما أمروا، فجاء قوله تعالى امن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) مثبتا أنه يكون له ﷺ نصيب يزاد فيه من الحسنات مثلما كان للمطيعين ثواب.

وقوله تعالى «ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها» هو إخبار جاء فى شكل جملة شرطية مفاده أن كل من حرض على سيئة فارتكبت يكون له نصيب من العذاب المقدر عقابا على ارتكابها مساولعذاب مرتكبها وعقابه، فيدخل فى هذا المحرضون المؤمنين على عصيان رسول الله على أمره بالجهاد، ويدخل فيه الذين يشفعون فى حد من حدود الله، لكون ذلك إثما.

وفى ختام الآية جاء قوله تعالى «وكان الله على كل شيء مقيتا» من بعد ذكرة تعالى أنه يثيب الشافع فى الخير ويعاقب الشافع فى الشر، مثبتا قدرته على الإثابة وعلى المعاقبة ليتحقق معنى الوعد والوعيد فى قوله تعالى حثًا على الشفاعة فى الخير ونهيا عن الشفاعة فى الشير.

أولا: الأسماء:

التحيية: في قوله تعالى «وإذا خيبتم بتحية»، المراد بها في معنى الآية السلام، وهو بمعنى السلام من المكاره، أصلها من الدعاء بالحياة. وقيل إن المراد بها هو الهدية.

ثانيا: التفسير:

بعد ذكره تعالى - في الآية السابقة - الشفاعة في الخير وحضّه عليها بذكر انتفاع الشفيع بثواب الشفاعة وما شفع فيه. وفي الشفاعة مؤازرة وصلة طيبة، فإنه تعالى - في الآية - حضّ على إفشاء السلام بين المؤمنين بألفاظ ذات معنى يخالف ما كانت عليه ألفاظ التحية قديما مثل «أبيت اللعن»، وفيها مما كان تعارف عليه العرب في الإسلام من قولهم «حياك الله»، وذلك بنزول قوله تعالى «تحيتهم يوم يلقونه سلام» وقوله تعالى «فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله». وهو أمر تعلق بسلوك خلقى للمسلمين.

وقد جاء الحث على تقديم التحية وعلى ردها، وبيان كيفية الرد بقوله تعالى "وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها"، والمعنى أنه إذا ما ألقى إليكم أحد بتحية الإسلام فقد وجب عليكم الرد عليه بتحية مماثلة. تكون أحسن منها، بمعنى أنها تزيد عليها، أو مثلها على الأقل. فإن كانت التحية بـ "السلام عليكم" كان ما يزيد عليها هو "عليكم السلام ورحمة الله" و "السلام عليكم ورجمة الله و بركاته" - من باب أولى - وكان ما يماثلها من الرد هو "وعليكم السلام عليكم السلام عليكم ورحمة الله" كان ما يزيد عليها من الرد هو "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته"، وكان ما يماثلها من الرد هو "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته"، وكان ما يماثلها من الرد هو "وعليكم السلام ورحمة الله". وفي عبارة النص جاءت أو "للتخيير"، بمعنى التخييريين رد التحية بمثلها، وبين الزيادة فيها عبد الرد، والمشهور أن الرد بالزيادة أفضل، وأنه تزاد به الحسنات، وأن جواب الزيادة فيها عبد الرد، والمشهور أن الرد بالزيادة أفضل، وأنه تزاد به الحسنات، وأن عبد التحية واجب على الكفاية، ينوب فيه من رد التحية عن الباقين و يجزيهم رده، وأنه يتعلق التحية واجب على الكفاية، ينوب فيه من رد التحية عن الباقين و يجزيهم رده، وأنه يتعلق

بحق من حقوق الله، والمستفاد من سنة رسول الله الله القولية أنه من الصدقة أن يكون التسليم على الناس مع طلاقة الوجه.

وقوله تعالى ـ فى ختام الآية ـ "إن الله كان على كل شىء حسيبا" ، يفيد أنه تعالى يجزى على إلقاء السلام وعلى الردعليه، وأنه يكون منه إيقاء الجزاء أو الزيادة فيه بحسب قدر التحية. والقول بهذا المعنى يتضمن حثًا على الزيادة فى عبارة السلام وعلى الزيادة فى الردّ عليه .

ٱللَّهُ لَآ إِللَهُ إِلَّا هُوَ لِبَعْمَ عَنَّكُمُ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيْمَةِ لَارْتِبَ فِي وَوَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ۞

التفسيين

بعد ذكره تعالى ما يكون منه من الإثابة على فعل الخير مهما ضؤل أو صغر، فإنه تعالى يثبت في الآية وجود يوم يجمع إليه فيه الناس جميعا ليحاسبهم على ما عملوا، والقول على عمومه يفيد توجيهه إلى جميع الناس بمن فيهم هؤلاء الذين ينكرون البعث والذين يرتابون فيه .

وقوله تعالى «الله لاإله إلاهو» هو نفى الألوهية عن غيره تعالى وإثباتها له وحده. وقوله تعالى «ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه» هو قسم بذاته تعالى، على ما يبين من «التون المشددة» بعد «اللام» مما معناه أن تكون اللام هى لام القسم. والمقسوم عليه هو جمع الناس جميعا في مصير واحد هو الموت، ثم صيرورتهم جميعا إليه، بحشرهم في يوم القيامة، وصف بأنه لاريب فيه، بمعنى أنه لاريب في وقوعه وفي قيام ألناس فيه وحشرهم إليه تعالى ليحاسبهم بما عملوا.

وقوله تعالى «ومن أصدق من الله حديثا» جاء في صيغة سؤال استنكارى لإفادة أن قوله تعالى هو الصدق، وأنه ليس هناك من هو أكثر منه تعالى صدقا والقول يعنى انتفاء المماثلة في الصدق أيضا والمراد بهذا لزوم وقوع كل ما وعد به وما توعد، فيكون القول قد تضمن معنى الترغيب في الظاعة والترهيب من العصيان.

هُ فَمَا الْكُرِ فِي ٱلْمُنْفِقِينَ فِنَكَيْنِ وَاللَّهُ أَرُكَمَهُم بِمَاكَسَبُواْ أَرِّبِدُونَ أَن تَهُدُواْ مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضِلِلُ اللَّهُ فَلَ تَجِدَ لَهُ سِبِيلًا ۞ اولا: الأسسماء:

المنافقون: في قوله تعالى "فما لكم في المنافقين"، قيل إن المراد بهم - في معنى الآية - قوم جاءوا المدينة بزعم أنهم مؤمنون، ثم استأذنوا رسول الله على في الرجوع إلى مكة لبعض شئونهم وبقوا فيها بعد ارتدادهم عن الإسلام. وقيل إنهم قوم من المسلمين في مكة لم يها جروا بإرادتهم. وقيل إنهم الذين رجعوا من أُحد وتخلوا عن رسول الله على وقيل إنهم الذين أغاروا على "السرح" وأخذوا يسارا راعى رسول الله على ومثّلوا به حيًّا حتى مات.

ثانيا: التفسير:

الخطاب في الآية موجه إلى عموم المؤمنين، تعلق بحدث كان سبب النزول الظاهر، وهو اختلاف رأى المسلمين في طائفة من القوم كانوا يدعون أنهم آمنوا وأسلموا، فقال بعض المؤمنين بإيمانهم ووجوب مودتهم، وقال آخرون بكفرهم ورأوا معاملتهم معاملة الكافرين.

وقوله تعالى افما لكم في المنافقين فتتين هو سؤال استنكاري لحال المؤمنين من الاختلاف في شأن قوم قطع النص القرآني بنفاقهم، والقول بهذا المعنى _ يتضمن معنى اللوم للفئة من المسلمين التي رأت اعتبار هؤلاء المنافقين مؤمنين، وكان منهم معهم المودة.

ويكمل قوله تعالى هذا - فيما تضمنه من لوم القائلين بإيمان المنافقين - بيان موقفه تعالى منهم، أو بيان حالهم منه تعالى بقوله تعالى «والله أركسهم بما كسبوا» ومعناه أنه تعالى قد ألقى بهم منكسين في هوة الكفر - من بعد الإيمان - وذلك بسبب ما كسبوا من الفعال، والمراد بهذا «بسبب ارتدادهم عن الإيمان»

ثم إنه تعالى يبين للذين قالوا _ من المؤمنين _ بإيمان هؤلاء المرتدين خطأ قولهم وخطل رأيهم في عبارة بتضمن معنى التوبيخ على فساد الرأى، وذلك بقوله تعالى «أتريدون أن تهدوا من أضل الله»، جاءت عبارة القول في شكل استفهام إنكارى يبين خطأ القائلين بإيمان هؤلاء المنافقين قد اختاروا الضلال على الهدى فقدر عليهم سبحانه وتعالى الضلال، ومفاد هذا أنهم لاهادى لهم .

وتختتم الآية بقوله تعالى (ومن يضلل الله فلن تجدله سبيلا) جاء في عبارة تقريرية تتضمن حكما عاما مفاده أنه ليس ثمة سبيل أو طريق أمام من ثبت في علمه تعالى أنه يختار الضلال على الهدى فقدر عليه الضلال، لكى يهتدى وأنه لا يكون له هاد من دون الله، وتشير من جهة ثانية _إلى حال المنافقين المعنيين بالنص، وهو كونهم كافرين، ذكروا في مبتدأ الآية _بالمنافقين، وذكروا في ختامها بأنهم الضالون، لبيان أنهم كافرون، يموتون على الكفر، لا لانعدام سبيل الخروج منه.

وَدُّواْ لَوْ تَكُفُرُونَ كَاكَفُرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا نَتِّخُذُواْ مِنْهُمُ أَوْلِيَا اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُ لُوهُمُ حَيْثُ حَتَّى لَهُ إِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُ لُوهُمُ حَيْثُ وَجَدِيْنَ وَكَانَ مَوْلَيَّا وَلَانَصِيرُا ٥٤ وَهُمُ وَلَا تَصِيرُا ٥٤ وَهُمُ وَلِيَّا وَلَانَصِيرًا ٥٤

التفسير:

الآية في بيان موقف المنافقين من المؤمنين وفي بيان ما يجب أن يكون عليه المؤمنون معهم. فقوله تعالى «ودوا لو تكفرون كما كفروا» هـ و إخبار منه تعالى بما انطوت عليه قلوب المنافقين من جهة المومنين، فهم يتمنون ويرجون أن يرتد المومنون عن الإسلام فيعودوا كافرين، وقوله تعالى «فتكونون سواء» هـ وبيان للدافع لـ دى المنافقين على إرادتهم الكفر للمؤمنين وتمنيهم وقوعه منهم، وهنوأن يتساووامعهم في الكفر والضلال، فلا تكون لهم أفضلية عليهم.

ثم إنه لما كان مفاد ما سبق بيانه هو انطواء قلوب المنافقين الكافرين والمرتدين منهم على كراهة المسلمين مما لايؤمن معه جانبهم، فقد جاء أمره تعالى ناهيا المؤمنين عن موالاتهم بقوله تعالى (فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله» جاءبأمر قاطع بعدم اتخاذ الكافرين أولياء، والظاهر من عبارة النص أن هذا الأمر يكون إلى غاية هي حصول الهجرة من هؤلاء في سبيل الله، بمعنى أن تكون الهجرة مبتغى بها وجهه تعالى، وليس شيئا سواه من الأغراض الدنيوية، ويبدو أن ذكر غاية الأمر قد أريد به إقامة الحجة على المنافقين بكفرهم، يقوم عليها الدليل من امتناعهم عن الهجرة في سبيل الله، وذلك لسبق ذكره تعالى - في الآية السابقة - أنه لاسبيل للهدى لمن أضله الله .

وبعد ذلك يجىء قوله تعالى «فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم»، وهو أمر جاء فى عبارة جملة شرطية، أداة الشرط فيها «إن» لبيان غلبة حصول التولِّى على عدم حصوله ومعنى قوله تعالى أنه إذا أعرض هؤلاء المنافقون عن الهجرة فى سبيل الله فإنه يكون مقطوعا بكفرهم، فيكون أمركم معهم أن تأخذوهم حال قدرتكم على هذا وأن تقتلوهم. جاء ذكر «الأخذ» قبل ذكر «القتل» فى مضمون الأمر لأنه يقع قبله، ولأنه يعنى القدرة عليهم، فيكون المأمور به هو القتل وليس الأخذ والأسر. ويدعم هذا القول ذكره تعالى وجوب وقوع

القتل حيث يوجد الكافرون. فيكون متوجبا قتل الكافر المأخوذ أو المأسور في المكان الذي وضع فيه، لتحقق وجوده فيه. وقيل إن المستفاد من النص هو إيجاب القتل ولووجد الكافر في الحرم، والذي نراه والله أعلم أن النص القرآني «ومن دخله كان آمنا» هو نص خاص يقيد عمومية نص الآية مما لا يجوز معه قتل الكافر في الجرم ما لم يقاتل المؤمنين فيه.

وقوله تعالى في ختام الآية - "ولاتتخذوا منهم وليا ولا نصيرا" يتعلق بالحالة التي لأ تكون فيها القدرة على أخذ الكافرين وقتلهم، وفيها تكون طاعته تعالى بالانتهاء عن اتجاذ أولياء منهم أو ناصرين، فلا تكون منهم ولاية ولا يقام معهم تحالف.

إلا الذين يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَيَنْهُ مِرِّينَ فَا وَكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْيُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْشَاءَ اللّهُ لَسَلّطُهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَوْشَاءَ اللّهُ لَسَلّطُهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَتْ لَوْكُمْ فَإِنْ عَنَا يُحْمَلُ فَلَقَتْ لَا يُحْمَرُ السّلَمَ فَاجْعَلَ فَلَقَتْ لَوْكُمْ فَالْحَمَلُ فَاللّهُ لَكُمْ السّلَمُ فَاجْعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَلُ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَ مَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَلُ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَ مَا يَعْمَلُ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَلُ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَ مَا يَعْمَلُ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَلُ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَ مَا يَعْمَ مَا يَعْمَلُ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَلُ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَلُ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ عَلَيْهِمْ مَا يَعْمَلُ مَا يُعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا يُعْمَلُ مَا يَعْمَلُونُ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ عَلَيْهُمْ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا عَلَيْهُمْ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُكُمْ مَا يَعْمَلُ مَا يُعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَالْعُمْ عَلَيْهُمْ مَا يَعْمَلُ مَا عَلَيْهُمْ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ مَا عَلَيْهُمْ مَا يُعْمَلِ مَا عَلَيْهُمْ مَا يَعْمَلُ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ الْعُلْمُ مُعْلِكُمْ مَا يَعْمَلُ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ الْعَلْمُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَا يَعْمَلُ مَا عَلَيْهُمْ مَا يَعْمُ مِنْ مَا يَعْمِلْمُ مَا عَلَيْهُمْ مُوالِعُلُمُ مَا عَلَيْهُمْ مَا عَلَيْهُمْ مُعْمِلُ مَا عَلَيْهُمْ مُعْمِلْمُ مَا عَلَيْهُمْ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ عَلَيْهُمْ مُعْمِلُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْمِلًا مُعْمَلُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ عَلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ عَلَيْكُمْ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ عَلَيْكُمْ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْمِلِكُمْ مُعْلِلْمُ عَلَيْكُمْ مُعْ مُعْلِمُ مُعْمُعُمْ مُعْمُعُمْ مُعْمِلُكُمْ مُعْمُ مُع

أولا: الأســـماء:

السلم: هو في اللغة - اسم رجل، وشجر من العضاة، وهو الاستسلام والصلح، وهذا هو المرادبه في معنى الآية.

ثانيا: التفسير:

بعد أن أمر تعالى بقتل الكافرين في الآية السابقة فإنه تعالى استثنى في الآية فئتين منهم فلم يوجب قتلهم جاء بشأنهم قوله تعالى (إلاالذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق، أو جاء وكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ". أولى الفتين هم الذين ينتهى سعيهم إلى الوصول إلى قوم بينهم وبين المؤمنين عهد على عدم القتال، لأنهم بوصولهم اليهم أو التجائهم إليهم يلتزمون بما يلتزم به هؤلاء بحكم عهدهم مع المؤمنين، فجاء قول تعالى بأنه يكون لهم الأمان الذي هو للمعاهدين، وذلك باستثنائهم من حكم قتل الكافرين. وقد قيل إن الآية نزلت في قوم من قريش أتوا بني مدلج وكان بينهم وبين رسول الله عهد أن يوادعهم ويوادعوه. فإن آمنت قريش آمنوا، وأن الآية نزلت باستثناء القرشيين الذين وصولوا ديار بني مدلج من الأمر بقتل الكافرين ما التزموا عهد بني مدلج معه على الله الله الله المعاون المعاهدين عدلج من الأمر بقتل الكافرين ما التزموا عهد بني مدلج معه المعاهد القرشين الذين وصولوا ديار بني مدلج من الأمر بقتل الكافرين ما التزموا عهد بني مدلج معه المعاهد القرشية الله المعاهد المعاهد المعاهد المعاهد الله المعاهد ا

وثانى الفئتين المستثنتين من الأمريقتل المشركيين هم الذين جاءوا المسلمين وقد حصرت قلوبهم أن يقاتلوهم أو يقاتلوا قومهم. بمعنى أنهم الذين يجيئون المسلمين وقد كفوا عن قتالهم، وممتنعين عن قتال قومهم الكافريين، بمعنى أنهم ممتنعون عن القتال ضد المسلمين وعن القتال في صفوفهم أو لصالحهم، جاء التعبير عنهم بقوله تعالى «حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم» بمعنى أنها ضاقت عن ذلك. وفي وصفهم بما في صدورهم ما يوحى بأن امتناعهم عن القتال إنما كان لترددهم بين الكفر الذي كانوا عليه وبين الإيمان يراودهم الأقدام عليه، ولربما يكون في الامتناع عن قتالهم خير لأنفسهم فيؤمنوا.

ثم يجى قوله تعالى (ولوشاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم) تحبيبًا للمؤمنيان في عدم مقاتلة هؤلاء الذين امتنعوا عن قتالهم، وعن قتال الكافرين، معلما إياهم أنه كان ممكنا أن تقوى قلوبهم فيكون منهم قتال المؤمنين، وأنه لما كان كل شيء إنما يقع بإذنه تعالى فإنه لم يأذن به، ولو أراده لكان.

وبعد ذلك يبين تعالى شروط التزام المؤمنين بعدم قتال أهل هذه الفئة المستثناة من حكم قتل الكافرين بقول عالى «فإن اعتزلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم

المجلب الثانى سورة النساء ٩١

سبيلا". جاءت جملة النص شرطية لبيان شروط التزام المسلمين بعدم القتل، وتخلص هذه الشروط على المستفاد من فعل الشرط - في عدم التعرض للمؤمنين "فإن اعتزلوكم"، وعدم قتالهم مع القدرة على ذلك "ولم يقاتلوكم"، ومصالحتهم "وألقوا إليكم السلم". ونتيجة تحقق هذه الشروط في فعال الذين جاءوا المؤمنين كافين عن قتالهم وعن قتال قومهم الكافرين، هي ما جاء به جواب الشرط في الجملة الشرطية "فما جعل الله لكم عليهم سبيلا"، وهو عدم أخذهم وقتلهم، جاء التعبير عنه بانعدام وجود السبيل إليهم، للمبالغة في إظهار النهى عن قتلهم. وقيل إن حكم النص منسوخ بقوله تعالى - في سورة التوبة - "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم". ومعلوم أن سورة التوبة نزلت بعد الفتح وبعد انقطاع الحروب.

سَبِحَدُونَ الْحَرِنَ مُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكَ مُوَكَامُنُواْ قَوْمَهُ مُكَالَدُّوَاْ اللَّهُ الْدُولُا اللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُولُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ

أولا: الأســماء:

ا - آخريسن : قيل إن المراد بهم - في معنى الآية - قوم كانوا يريدون أن يأمنوا المؤمنين وأن يأمنوا المؤمنين وأن يأمنوا قومهم، فيجيئون رسول الله عليه يعلنون إسلامهم رثاءً ونفاقا، ثم يعودون إلى قومهم يعبدون الأصنام .

٢ - الفتنــة: قيل إن المراد بها - في معنى الآية - الشرك، وقيل هو قتال المسلمين.

ثانيا: التفسيير:

الخطاب في الآية للمؤمنين، في شأن فئة أخرى غير الفئتين السابقة الإشارة إليهما، كانوا يريدون أن يأمنوا المسلمين فيأتون إلى رسول الله على يعلنون إسلامهم، وكانوا يريدون أن يأمنوا قومهم، فكانوا إذا عادوا إليهم يعبدون من دون الله ما يعبدون، أظهر تعالى ما يكون منهم وهو المطلع على القلوب وهو أنهم إذا ما دعوا إلى الشرك عادوا إليه، وإذا دعوا إلى قتال المسلمين كانوا عليهم، فهم في الحالين منتكسون «كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها».

ومضمون الخطاب الموجه إلى المؤمنين في شأن ما يكون منهم معهم جاء به قوله تعالى «فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم». جاء قوله تعالى في شكل جملة شرطية تضمنت في بيان فعل الشرط شروط عدم قتلهم، وذلك لورود فعل الشرط منفيا. ومضمون الشروط هي: اعتزال المؤمنين، بمعنى الكف عن مناوأتهم والتعرض لهم بأى شكل من الأشكال، وإلقاء السلم إليهم، بمعنى مهادنتهم ومصالحتهم، وكف أيديهم عنهم، بالامتناع عن كل ما يؤذيهم من قتال ومن تأييد عدوهم عليهم بالمال أو السلاح. ومفاد النص أنه إذا تحققت هذه الشروط لم يكن للمؤمنين أن يقتلوهم، فأما إذا لم تتحقق فيكون الأمر معهم هو ما تضمنه جواب الشرط في النص، وهو أخذهم وقتلهم حيثما وجدوا وحيثما عثر عليهم أو تمكن المؤمنون منهم.

وبعد أمره تعالى بقتل فؤلاء إذا لم يكن منهم ما نصَّت عليه الآية من اعتزال المؤمنين وإلقاء السلم إليهم وكف أيديهم عنهم.

فإنه تعالى أوضح _ فى مقابله مع ما يكون مع الذين اعتزلوا ولم يقاتلوا وألقوا السلم المذكورين فى الآية السابقة _ أنه يكون للمؤمنين عليهم السبيل المبين، بمعنى أنه يكون قد ظهر الدليل الواضح والحجة الظاهرة على استحقاق هؤلاءالقتل، فيكون للمؤمنين ولوج كل طريق يوصلهم إلى قتلهم.

وَمَاكَانَ لِوَْمِنِ أَن يُقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَّا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَّا فَخَرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيةٌ مُّسَلَّةً إِلَا أَهْ لِهِ عَ إِلَّا أَن يَصَّدَّ فُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوِّلَكُمْ وَهُو مُؤْمِنُ فَحَر يُر رَقَبَةٍ مُّوْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَلِينَكُمْ وَيَذِيهُ مِ مِينَا فَي مِينَا فَي فَدِينَةُ مُسَلَّمَةً إِلَىٰ أَهْ لِهِ عَوْمَ يَرُرَقَبَةٍ مِنَّوَانَ كَانَ اللهُ عَلِيمًا لَهُ يَجِدُ فَصِينًا مُ شَهْرَيْنِ مُنَا إِمَانَ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ مَا لَللهُ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا لَهُ يَجِدُ فَصِينًا مُ شَهْرَيْنِ مُنَا إِمَانَ اللهُ عَلَيْهِ مَنْ اللهِ عَلَيْهَا حَكِيمًا شَهْرَيْنِ مُنَا إِلَيْهِ مَنْ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا شَهُرَيْنِ مُنَا إِيمَانِ اللّهُ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا شَهُمَ اللّهُ عَلَيْهًا حَكِيمًا شَهُمَانَ اللّهُ عَلَيمًا حَكِيمًا شَهُمَانَ اللّهُ عَلَيمًا حَكِيمًا شَهُمَانَ اللّهُ عَلَيمًا حَكِيمًا شَهُمَانِ اللّهُ عَلَيمًا حَكِيمًا شَهُمَانِ مَنْ اللّهُ عَلَيمًا حَكِيمًا شَهُ اللّهُ عَلَيْهُ مَنْ اللّهُ عَلَيمًا حَكِيمًا شَهُ اللّهُ عَلَيمًا حَكِيمًا شَهُمَانَ اللّهُ عَلَيْهُ مَا اللّهُ عَلَيمًا حَلَيمًا اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهً عَلَيْهًا حَلَيمًا مَا اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ مَنْ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيمًا حَلَيمًا اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيمًا عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّ

أولا: الأســـماء:

1 - الخطاء : فى قوله تعالى «أن يقتل مؤمنا إلاخطأ»، المرادبه فى معنى الآية - مع انعدام القصد، ويشمل ذلك الفعل، والشخص، والنية. فيدخل فى معنى القاتل خطأعلى الشائع - من لم يقصد الفعل الذى أدى إلى الوفاة مثل من سقط على آخر لسبب لايد له فيه، فأدى ذلك إلى ارتطام رأس الأخير بالأرض ووفاته بسبب ذلك، ويدخل فيه من لم يقصد الشخص، مثل الذى رمى شخصا وجد بين الأعداء معتقدا أنه منهم ثم تبيّن أنه مؤمن وليس منهم، ويدخل فيه من دفع شخصا قاصد إزاحته فأدى دفعه إلى وفاته والرأى عندنا والله أعلم - أن من لم يرد الفعل، إذا كان لم يقع منه خطأ أدى إلى حدوث الفعل من عدم تبصر أو عدم انتباه فإنه لا يكون مخطئا، ولا يوصف فعله بالخطأ فلا يكون عليه شيء، وتكون الدية لأهل القتيل من بيت مال المسلمين. أو من مال الدولة.

٢ ـ الدبـــة: في قوله تعالى «ودية مسلمة» هو ما يؤدى إلى أهل القتيل خطأ من مال،
 فيه معنى العقوبة، ومعنى التعويض، وجبر الخاطر.

ثانيا: التفسير:

بعد إيجابه تعالى قتل الكافرين الذين لم يعتزلوا المؤمنين ويلقوا إليهم السلم ويكفوا

أيديهم عنهم، فإنه تعالى أورد الحكم العام فى شأن القتل، وذكر حكم صورة من صوره، فبين تعالى أن القاعدة العامة هى تحريم قتل المؤمن بغير حق، ثم استثنى من القاعدة حالة وقوع القتل بطريق الخطأ من القاتل _ أى بغير قصد _ ولا يعنى الاستثناء أنه أبيح القتل بطريق الخطأ، لأن الإباحة لا تكون إلا فيما هو مقصود _ وليس القتل الخطأ كذلك _ ولكن المواد هو رفع إثم القتل عمن وقع منه القتل بطريق الخطأ، فلا يأثم بالقتل و إنما تنحصر مسئوليته فى خطئه أو تقصيره فى التروى، وفى النتيجة التى أحدثها هذا الخطأ وهى وفاة الغير.

وقوله تعالى «ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلاأن يصدقوا» هو بيان لما أوجبه تعالى على من قتل مؤمنا خطأ، وقد أوجب عليه تعالى أمرين هما:

تحرير رقبة مؤمنة _ بمعنى إعتاق عبد مؤمن _ ودية يعطاها أهل القتيل. ويلاحظ في شأن هذين الجزاءين أنهما من نوعين مختلفين:

فأولهما: لأيفيد منه أهل القتيل. ولكن يفيد منه مجتمع المسلمين الذى يكسب حرا مؤمنا، وكما قيل فإنه لما كان مجتمع المسلمين قد فقد بالقتل الخطأ أحد أعضائه، فإنه يكسب عضوا جديدا بإعتاق العبد الحر لأن العتق إحياء، والمعنى المستفاد من هذا أن الإعتاق يكون تكفيرا عن خطأ القاتل المتمثل في عدم احتياطه على الوجه الكافي أو على تقصيره في مراعاة ما كان يجب عليه مراعاته، فيكون في الجزاء معنى العقوبة.

وثانيهما : وهو الدية يفيد منه أهل القتيل، فيكون جبرا لخاطرهم وتعويضا عما فقدوه بقتل قتيلهم، فيكون فيه معنى التعويض، ولهذا كان لهم أن يتنازلوا عن الدية، لأنها حق خاص لهم يملكون التنازل عنه شأن جميع الحقوق الخاصة.

ويلاحظ في شأن إعتاق العبد، أو الكفارة أن نص الآية يفيد أنه يتحقق بإعتاق أى عبد محكوم بإيمانه ولوكان صغيرا، وبهذا قال البعض أخذا بظاهر النص واشترط آخرون أن يكون العبد المؤمن قد خرج من مرحلة الطفولة أو الصغر، كما يلاحظ في شأن الدية _ أنها تؤدى

المجلـــدالثاني سورة النســاء ٩٢

إلى ورثة القتيل يقتسمونها بينهم بذات قواعد تقسيم الميراث على الراجع – وأنه إذا لم يكن للقاتل مال تحملت الدية عنه عاقلته، أى أقاربه الذكور من العصب، فإن لم يكن لهم مال تؤدى منه تحملها بيت مال المسلمين. وفي شأن تحمل بيت المال الدية عند عدم وجود مال للقاتل خطأ يلاحظ أن هذا هو اتجاه التشريعات العقابية الحديثة وبه أوجبت المؤتمرات العقابية مؤخرا بأن يكون أداء التعويض عن الجريمة من مال الدولة عند عدم وجود مال للجاني مما يدل على أسبقية تشريع المبدأ من الشريعة الغراء، وعلى صلاحيتها لكل زمان.

وفى تفصيل استيفاء الجزاءات بالنظر إلى ظروف الحال وبمراعاة القواعد الشرعية العامة، ذكرت الآية حكم الحالة التي يكون فيها القتيل المؤمن أحد أفراد أعداء المسلمين من الكفار، فجاء قوله تعالى «فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة» فبين تعالى أن الجزاء يكون جزاء التقصير بمعنى أنه يكون العقوبة على الخطأ أى الكفارة وهي إعتاق عبد مؤمن، ولا تكون هناك دية تؤدى إلى أهل القتيل، وذلك إعمالا للقاعدة التي تقضى بعدم حصول التوارث بين المؤمنين والكافرين، لأن الدية تأخذ حكم الميراث، ولما كان الكافر لا يرث مؤمنا، فإنه لا يصح أن تؤدى الدية إلى ورثة القتيل الكافرين. وقد قال البعض أن الدية تحب على القاتل إلاأنها توجه إلى بيت مال المسلمين ولا يأخذها أهل القتيل.

كذلك تناول النص حالة كون القتيل المؤمن أحد أفراد قوم من المعاهدين، وبين ماهية جزاء القتل الخطأ في هذه الحالة وكيفية استيفائه فقال تعالى «وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة» فبين تعالى أن الجزاء لا يختلف كأصل عام عن الجزاء في حالة كون القتيل أحد أفراد مجتمع المسلمين، وجاء ذكر «الحديث المؤمنة» مراعاة لمصلحة عامة، حتى لا يعتقد المعاهدون أن المسلمين قد نقضوا عهدهم فينقضوه، فجاء تقديم ذكر الدية على ذكر الكفارة

حثًا على المبادرة إلى أداء الدية، وبعده جاء ذكر تحرير الرقبة بما يفيد وحدة الحكم في الحالين.

ويلاحظ في شأن الجزاء في هذه الحالة، أن الدية ـ وإن وجبت كأصل عام ـ إلا أنه يراعي عند تنفيذها حال ورثة القتيل المؤمن، فإن كانوا كافرين فإنها لا تؤدى إليهم، لأنه لا توارث بين المسلم وغير المسلم، كذلك فإنه يستدل من النص ـ على ما رأى كثيرون ووافق التطبيق العملي ـ أن دية الذمي مستحقة الأداء إلى أهله الذميين، مراعة لكونها من قبيل التعويض، ولا نعدام ما يمنع التوارث بين أهل الملة الواحدة.

وبعد ذلك بين النص القرآنى الذى لم يُفرط فى شىء ولم يفرط حكم الحالة التى يعجز فيها القاتل خطأ عن أداء الكفارة عن القتل الخطأ وهى عتق الرقبة فقال تعالى فمن لم يجد فصيام شهرين متنابعين توبة من الله، وكان الله عليما حكيما»، والمعنى أنه إذا لم يكن لدى القاتل خطأ رقبة يعتقها ولا مال يشترى به عبدا ليعتقه، فإنه يكون عليه صيام شهرين متنابعين لا يفظر فيهما، فإن فطر وجب عليه الإعادة من البدء.

وقد دلَّ هذا على أن الكفارة من قبيل العقوبة على التقصير؛ ولذلك فإنها لاتكون عوضا عن الدية لاختلاف طبيعتها عن طبيعة عتق الرقبة. شم إنه تعالى بين أن في أداء الجزاءات التي شرعها تحقيقا لتوبة القاتل خطأ يتوب بها الله عليه إذ جاء قوله تعالى «توبة من الله» مفعولا لأجله، نسبت التوبة في القول إليه تعالى لبيان أنه يتوب بأداء الجزاءات عن القاتل عن تقضيره.

كما بين تعالى أنه قد شرع هذه الجزاءات بحكم علمه بأحوال عباده بمن فيهم أهل القتيل والقاتل فشرع مايذهب غيظ قلوب أهل القتيل وما يتطهر به القاتل من خطأ تقصيره بوافر حكمته.

المنجلـــدالثانى سورة النســاء ٩٣

وَمَنَ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُنْ عَلَيْهِ الْحَرَا وَهُ وَجَهَا وَمُنَ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُعْظِمًا ﴿ وَمَن يَقْتُ لَا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ وَعَذَابًا عَظِمًا ۞

أولا: الأســـماء:

المتعمد المتعمد الله المتعمد وتوافرت لديه نية القتل مؤمنا متعمداً المراد به في معنى الآية ومن توافر لديه القصد وتوافرت لديه نية القتل بمعنى إزهاق الروح فأتى الفعل الذى يؤدى إلى القتل قاصدا ذلك، عالما أن الفعل من شأنه أن يؤدى بالكيفية التى تم بها أو بالوسيلة المستخدمة إلى إحداث الوفاة، مع توافر النية لديه في إزهاق روح المعتدى عليه.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى فى شأن قاتل المؤمن عمدا، جاء من بعد ذكر حكم قاتل المؤمن خطأ الذى تضمن ما يكون منه تكفيرا عن خطئه محققا له التوبة، جاء فى شأن القاتل متعمدا ببيان حكم جزاء الآخرة فقط دون العقوبة الدنيوية لبيان أنه ليس فيه ما يكفر الذنب إثباتا لتحريمه والنهى عنه نهيا قطعيا. فأثبت تعالى أن جزاءه الأخروى هو دخول جهنم والخلود فيها، والمستفاد من ظاهر قوله تعالى أنه لا تكون من قاتل المؤمن عمدا توبة مقبولة وهو ما تأبد بقول رسول الله على "نازلت ربى فى قاتل المؤمن أن يجعل له توبة فأبى على"، والذى نراه أن الأصل هو ألا تكون من القتل العمد توبة، وذلك لأنه يتضمن إلى جانب الاعتداء على حق الله أو الحق العام بإفقاد مجتمع المسلمين أحد أفراده، فإنه أيضا يتضمن اعتداء على "حق الله أو الحق العام بإفقاد مجتمع المسلمين أحد أفراده، فإنه أيضا يتضمن اعتداء على دل العبد" وهو حق القتيل فى الحياة الذي اعتدى عليه. ومادام أنه لم يعف عن قاتله فإنه يكون مستوجا عقابه فلا تكون من القاتل توبة مقبولة منه تعالى لعدم عفو صاحب الحق

المعتدَى عليه. وإن كان هذا لا يعنى وجوب حصول عقاب الآخرة وخلود القاتل عمدا فى. الناروذلك لإثباته تعالى أنه لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء. مما مفاده أنه لا يمتنع عليه تعالى أن يغفر للقاتل عمدا جنايته فلا يعذبه بها أو أنه تعالى لا يقضى بخلوده فى النارإذا كانت منه تعالى المشيئة.

وقد أثبت تعالى في نص الآية بعد ذكر الجزاء الأخروى أن القاتل مؤمن عمدا يبوء بغضبه تعالى في فضب الله عليه جاء معطوفا على ما قبله مبينا للجزاء ومعلما أنه يكون نتاج غضبه تعالى على فاعل الجرم فيكون الجزاء انتقاما منه، كما أثبت تعالى أنه قد لعن القاتل وأعد له عذابا عظيما، فكان جزاؤه المذكور وهو الخلود في جهنم أثرا لطرده من رحمته تعالى، وعذابه فيها غير معلوم قدره وإن كان عظيما على ما يبين من قوله تعالى «وأعد له عذابا عظيما» جاء إخفاؤه وعدم بيان قدره مع وصفه بالعظم لبيان هول لتشيع الرهبة من هول الجرم في النفوس، وهو ما زاد منه بيان أن هذا العذاب العظيم في جهنم قد أعد سلفا للقاتل عمدا.

يَنَا أَلُهُ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

أولا: الأسماء:

١ - العسرَض : في قوله تعالى «عرض الحياة الدنيا» هو العارض في زمن محدود يزول

المجلـــدالثائى سورة النســاء ٩٤

بعده، والمراد بـ مـ في معنى الآية متاع الحياة الدنيا، يزول بزوال حياة المستمتع به إن لم يكن قبل ذلك.

٢ - المغانم: في قوله تعالى "فعندالله مغانم كثيرة" جمع ، مفرده "مغنم" وهو ما يُغنم أو يُكسب

ثانيا: التفسير:

بعد ذكره تعالى خطأ التقصير في القتل الخطأ وبيان كيفية التكفير عنه، وبيان خطيئة القتل عمدا وأنه لا يكون فيه كفارة وإنما يكون فيه استحقاق العقاب الأخروي، فإنه تعالى تناول في الآية حالا يتصور فيها أن يقع قتل المؤمن خطأ أو عمدا وهي حال التنقل في الأرض أو السفر في الغزو وفي الجهاد في سبيل الله، جاء ذكرها بقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في الأرض» خوطب بها المؤمنون، والجملة شرطية يبين فعل الشرط فيها الحال محل النص وهي السفر في الجهاد. ويبين جواب الشرط فيها ما أوجبه تعالى على المخاطبين بالنص «فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا»، أمر تعالى المؤمنين قبل الإقدام على قتل من وقع في أيديهم أن يتثبتوا من حاله من الإيمان أو الكفر فلا يقتلون بغير رويّة وتدبر، والأمر بهذا المعنى يفيد التحوط من وقوع قتل المؤمن بطريق الخطأ أو التقصير.

وقد أتبع ذلك سبحانه وتعالى بنهيه المؤمنين المجاهدين في سبيله عن نفي الإيمان عمن القي إليهم بتحية الإسلام، أو أبدى استسلامه بإلقاء أي تحية ولوكانت تحية الجاهلية لإظهار إيمانه، أو أبدى ما يفيد ذلك مثل تلاوة الشهادة. والمعنى هو وجوب أخذهم بالظاهر الذي يكون بالتحية أو بالقول الدال على الإيمان، دون البحث عن مكنون القلوب، والمراد بهذا هو النهى عن قتل ملقى التحية أو القائل بإيمانه اكتفاء بما ظهر منه. ثم يجيء قوله تعالى «تبتغون عرض الحياة الدنيا» متعلقا بالحال التي يكون فيها دافع المجاهد على قتل من ألقى التحية هو غنم ماله الذي لا يعدو أن يكون من متاع الحياة الدنيا الزائل، فيكون من ألقى التحية هو غنم ماله الذي لا يعدو أن يكون من متاع الحياة الدنيا الزائل، فيكون

الحديث في الآية عن قتل عمدى تذرع فيه القاتل باعتقاده كذب القتيل فيما ادعاه أو أظهر الدليل عليه من إيمانه، نهى عنه تعالى بالنص على منع الالتجاء إلى وسيلته، ثم إنه تعالى لما كان قد كشف عن غاية القاتل الحقيقية من إنكاره إيمان ملقى التحية أو المبدى إيمانه وهو غنم مال القتيل، فإنه تعالى وهو العليم بدخائل النفوس - حبب إلى المجاهدين الإحجام عن الفعل المنهى عنه وعدم الحزن على عدم غنم الغنائم بتذكيرهم أنه عنده تعالى لهم الغنائم الكثيرة يغنمونها في الدنيا والآخرة.

وبعد ذلك بين تعالى انعدام الحق لدى المجاهدين في قتل من ألقوا السلام إليهم أو ذكروا أو فعلوا ما يدل غلى إيمانهم بدعوى عدم كفايته للإقناع بإيمانهم، وذلك بتذكيرهم بحالهم الذى كانوا عليه وهم بين ظهرانى قومهم الكفار فلم يكن من الرسول ومن معه التنقيب عما في قلوبهم لبحث موافقة أقوالهم ما وقر في قلوبهم، فقال تعالى «كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم». ثم إنه لما كان في ذلك إقامة الحجة عليهم مما يستوجب الانتهاء عن إنكار الإيمان على من أظهره، فإنه تعالى أمرهم أن يتبينوا قوله و يعملوا به، فيكون منهم الحذر ألا يقتلوا مؤمنا بطريق الخطأ بغير ترو ولا تدبر، و يكون منهم تبين ما يظهره من قدر عليهم من الأعداء من الفعال والأقوال، فإن كان مظهرا إيمانهم اكتفوا بهذا منهم فلا يقتلونهم.

وتختتم الآية بقوله تعالى «إن الله كان بما تعملون خبيرا» متضمنا وعيدا لمن لم يلتزم أوامره في الآية ونواهيه بإخباره تعالى عن اطلاعه على ما يصدر من المخاطبين بالنص من أفعال وعلمه ببواعثهم عليها، مما مفاده أنه تعالى مسائلهم عنها.

وقد قيل فى سبب نزول الآية الكثير مما لا يختلف مضمونه وهو أن أناسا من المجاهدين قتلوا أشخاصا من بين الكافرين ذكروا أمامهم شهادة ألا إله إلاالله، أو أبدوا إسلامهم، فلم يعتبر ذلك المجاهدون قولا منهم أنهم إنما شهدوا أو قالوا تحت خشية السيف، فنزلت الآية.

وليس بذى شأن فى وجوب حكم الآية والتزامه سبب نزولها. فالحكم سارٍ ما قام ظرف إقامته.

لَّانَصَوَى ٱلْفَعِدُونَ مِنَ ٱلْوَمِنِينَ عَثَرُأُ وَلِي الصَّرِوَالْجُلِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَلِهِدَ وَأَنْفُسِهِ فَضَّلَ اللَّهُ ٱلْجُهُدِينَ بِأَمُولِهِ مُ وَأَنْفُسِهُمْ عَلَى الْقَلْعِدِينَ دَرَجَةً وَحُكُلًا وَعَدَاللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلُ اللَّهُ ٱلْجُهُدِينَ عَلَ الْقَلْعِدِينَ أَجُراعَظِيمًا هَ

أولا: الأســـماء:

١ ـ القاعـــدون: قيل إن المراد بهم ـ في معنى الآية ـ الـذين أذن لهم في القعود عن الجهاد اكتفاء بغيرهم، وقيل إنهم القاعدون عن بدر، وقيل إنهم المتخلفون عن تبوك.

والرأى عندنا والله أعلم - أن المأذون لهم فى القعود اكتفاء بغيرهم ليسوا منهم لأنهم قد عرضوا أنفسهم للجهاد فاكتفى بغيرهم عنهم لعدم الحاجة إليهم، فلهم أجر المجاهدين كاملا لأنهم مثابون بنيتهم، ولأنهم لم يقعدوا بإرادتهم، ونرى أن النص له من العموم ما يفيد تعلقه بالقاعدين عموما - بعض النظر عن سبب نزول الآية - وذلك فى كل زمان ومكان.

٢ - أولوا الضرر: في قوله تعالى "غير أولى الضرر" المراد بهم - في معنى الآية - أصحاب العلل والأمراض والعاهات التي تمنعهم من الجهاد بالنفس.

٣- الحسنى: المراد بها في معنى الآية - هو الجنـة.

ثانيا: التفسير:

بعد ذكره تعالى ما أوجبه على المجاهدين في سبيله من التحبرزمن قتل مؤمن بين الكافرين، فقد ناسب ذلك الحديث عن فرضية الجهاد في سبيله تعالى وفي الحث عليه ببيان عظم ثوابه، فجاء قوله تعالى الايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم نافيا المساواة بين القاعدين عن الجهاد بالنفس من غيرعلة من مرض أو آفة أو عاهة تمنعهم منه على ما يبين من استثنائهم من القاعدين بـ "غير" وبين المجاهدين بالنفس. وصفهم سبحانه وتعالى بأنهم المجاهدون بأموالهم وأنفسهم للتدليل على وجوب الجهاد بالمال على جميع المؤمنين، وعلى أن عدم المساواة بين القاعدين ـ غير أولى الضرر - وبين المجاهدين تعلق فقط بأمر الجهاد بالنفس دون الجهاد بالنمال المفترض تساويهم فيه واجبا وأداء، وتساوى أولى الضرر أيضا معهم فيه، ولبيان أن على المرء أن يجاهد بالمال قبل أن يجاهد بالنفس.

وبعد ذلك جاء بيان ماهية عدم المساواة بين القاعدين وبين المجاهدين بالنفس بقوله تعالى «فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة» فبين أن عدم المساواة يتحقق بتفضيله تعالى المجاهدين على القاعدين، وتكرر في النص وصف المجاهدين بأنهم المجاهدون بأموالهم وأنفسهم، مع ذكر الجهاد بالمال قبل ذكر الجهاد بالنفس لبيان أسبقية أداثه وعدم ارتباطه بوجوب سبب العجز عن الجهاد بالنفس مما يفيد وجوبه على أولى الضررلدى وجود القدرة عليه لديهم.

ومقدار التفضيل على ما جاء بقوله تعالى هو «درجة» بمعنى مرتبة، جاءت مجهلة لثلا يعلم قدرها فيكون في ذلك حث للمؤمنين على الجهاد بالأنفس طمعا في نيلها فلا يكون منهم القعود عن الجهاد.

ثم جاء قوله تعالى ـ من بعد ـ مطمئنا المؤمنين جميعابمن فيهم القاعدون عن الجهاد

والمجاهدون بالنفس بأن لهم بإيمانهم وبجهادهم بالمال الجنة وعدهم بها بقول متعالى «وكلا وعد الله الحسني».

ثم إنه تعالى أعاد التذكير بتفضيله المجاهدين بالنفس على القاعدين لثلا يركن المؤمنون المي وعده تعالى إياهم بالجنة فيقعدوا عن الجهاد بالنفس، وربما لهذا السبب جاء بيان وجه التفضيل بوصفه بأنه أجرعظيم، دلَّ على وجوب نيلهم إياه بوصفه بأنه أجريلييان استحقاقهم له، ووصف بالعظم مع تجهيل قدره للإطماع فيه والحث على نيله بالتالى بالإقدام على الجهاد بالنفس.

ويلاحظ أنه لم يرد عند بيان المفضولين وهم القاعدون استثناء أولى الضرر منهم لسبق ذكر ذلك مما لم تعدمعه حاجة إلى إعادة الذكر، وبمراعاة أسباب النزول وقد قيل فيها إن الآية نزلت دون أن يكون بها قوله تعالى «غير أولى الضرر» وصادف ذلك وجود ابن أم مكتوم عند رسول الله عني فقال «يارسول الله قد أنزل الله تعالى في فضل الجهاد ما أنزل وأنا رجل ضرير فهل لى من رخصة» فقال النبي على «لاأدرى» ثم نزل عليه على الوحى بقوله تعالى هذا فأمر زيد بن ثابت بكتابته. فدل ذلك على عدم تفضيل المجاهدين بالنفس على القاعدين أولى الضرر في الأجر العظيم الذي جاء به النص مبينا وجه التفضيل، عملا بالحكم العام الوارد في ذات الشأن في مبتدأ الآية.

دَرَجُتٍ مِّنَهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُورًا رَحِمًا ١٠

التفسير

بعد أن بين سبحانه وتعالى - في الآية السابقة - أنه فضل المجاهدين بالأنفس على القاعدين بالأجر العظيم جاء قوله تعالى في الآية (درجات منه) بدلامن «أجر» وتفسيرا له،

فهم يعلون القاعدين درجات من درجات الجنة، أو تكون الدرجة التى فضل بها الله تعالى المجاهدين بالأنفس على القاعدين تكون درجة فى العلو، ودرجات فى الجنة. ثم ذكر تعالى أنه تكون لهم مغفرة لذنوبهم التى ارتكبوها فما لم تكفرها الحسنات وتذهبها، فلا يؤاخذون بها، وتكون لهم الرحمة ، وقد أمن من شملته رحمة ربه.

ثم جاء قوله تعالى اوكان الله غفورا رحيما» تذييلا لقوله تعالى لتقرير وعده ولتأكيده بما يفيد حتمية حصول المجاهدين على ما فضلوا به على القاعدين.

إِنَّالَّذِينَ تَوَقَّلَهُ مُالْمُلَكِّبِكُهُ ظَالِمِيَ الْفَيْسِهِ وَقَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كَنَا مُ اللَّهِ وَلَيْعَدُ قَالُواْ كَنَا مُوافِيكًا مُسْلَضَعَفِينَ فِي لَا رَضِ قَالُواْ الْمَرْفَكُنُ أَنْ اللَّهِ وَلِيعَدَّ فَهُمَا جِرُوافِيهَا فَافْلَتِهِكَ مَا وَلَهُ مُرجَعَتَ مُولِياً مُصِيرًا ۞ فَافْلَتِهِكَ مَا وَلَهُ مُرجَعَتَ مُولِياً مُصِيرًا ۞

أولا: الأسماء:

1 - الذين توفاهم الملائكة: قيل إن المراد بهم - في معنى الآية - الذين قعدوا عن الهجرة مع القدرة، وقيل إنهم المنافقون الذين قعدوا عن نصرة رسول الله ﷺ، الذين قبضت أرواحهم من قبل، أو الذين تقبض أرواحهم على الحال.

٢ ـ الملائكــة : قيل إن المراد بهم ملك الموت وأعوانه من الملائكة : وقيل إنه ملك الموت ورد ذكره بلفظ الجمع للتفخيم وهذا بعيد الإقرار به

ثانيا: التفسير:

بعد ذكره تعالى فرضية الجهاد في سبيل الله وكان منه الهجرة فرضت على المؤمنين فرارا بدينهم من المشركين في مبتدأ الإسلام، وبعد بيانه تعالى حال القاعدين من المؤمنين عن الجهاد بالنفس، فإنه تعالى أخبر في الآية عن حال القاعدين عن الهجرة مع القدرة عليها مفضلين عليها مجاورة الكافرين والإخلال بأمور الدين، أو القاعدين عن نصرة رسول الله عليه من المنافقين الذين أعلنوا إيمانهم بألسنتهم، ومنهم الذين زادوا على ذلك فخرجوا مع مشركي قريش إلى بدر.

جاء بشأن بيان حالهم قوله تعالى «إن الذين توفاهم الملاثكة ظالمى أنفسهم» بيانا لحالهم وهو كونهم ظالمين أنفسهم بقعودهم عن الهجرة وملازمة الكفار والإخلال بأمور الدين، أو بنفاقهم وقعودهم عن نصرة رسول الله على وظلمهم أنفسهم يكون بتعريضها للعذاب، يكونون على هذه الحال إلى حين يأتى كلا منهم ملك الموت بقبض روحه.

ثم إنه تعالى يذكر ما يكون معهم ملائكة الموت حين يقبضون أرواحهم وما يكون بين هؤلاء الظالمين أنفسهم وبين الملائكة من الحوار بقوله تعالى «قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتها جروا فيها».

وبيان ذلك أن الملائكة يسألونهم موبحينهم على ما كان منهم من تقصير في حق الدين بإخفائه وعدم إقامة شعائره لاختيارهم مجاورة المشركين والعيش في كنفهم، أو من تقاعس عن نصرة رسول الله ﷺ. فيكون من هؤلاء الاعتذار عن ذنبهم بأنهم كانوا من المستضعفين الذين لاقوة لهم مما أعجزهم عن القيام بالواجبات الدينية حتى لا يعرف الكفار أمرهم فيعاقبوهم به، أو أنهم كانوا يخشون إذا ما رجعوا إلى ذيارهم عند المشركين أذى هؤلاء إذا ما غرفوهم بين المجاهدين.

فيكون من أمر الملائكة معهم أنهم يظهرون لهم بطلان حجتهم بإظهار انعدام السبب الموجب لبقائهم بين ظهرانى الكفار أو للعودة إليهم وذلك لمقدرتهم على الهجرة وترك ديار الكفار إلى مكان يستطيعون فيه إعلان إيمانهم وأداء واجباتهم الدينية، ونصرة رسول الله على وهورد ينطوى على إثبات نفاق هؤلاء وعلى تقاعسهم عن أداء ما فرضه الدين على المؤمنين

عمدا عملا بما استقرفي نفوسهم من عدم صحة إيمانهم.

وبعد ذلك يبين تعالى مصير هؤلاء القاعدين عن الجهاد ظلما لأنفسهم بقوله تعالى «فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا» فصرح تعالى بأن مقرهم الذى يأويهم فى الآخرة هو جهنم، وصفها تعالى بذمها بأنها بئس المصير، لبيان أن بئس المصير هو مصير هؤلاء الذين توعدهم بأنها تكون لهم المأوى.

إِلَّا ٱلْمُسْنَضَعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلُولَدُ إِن لَا يَسْنَظِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَمْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿

أولا: الأسماء:

حيـــــــلة: المراد بها في معنى الآية الوسيلة والسبب يتمكن بها أو به من بلوغ الغاية.

ثانيا: التفســـير:

بعد ذكره تعالى الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم، والذين هم مأواهم جهنم جاء قوله تعالى فى الآية مستثنيا من عدادهم فئة ممن لم يهاجروا مع القدرة وصفهم تعالى بأنهم مستضعفون فبين أنهم كانوا مستضعفين بالحقيقة وليس بزعمهم، وأكد ذلك ذكره تعالى عدم قدرتهم على الهجرة أو على الجهاد بنفيه تعالى وجود الحيلة لديهم على أداء ما أوجبه عليهم من الهجرة أو من الجهاد؛ ولذلك كانوا مستثنين من عداد الظالمي أنفسهم .

فقوله تعالى «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان» يثبت بالاستثناء بإلا عدم دخول المستضعفين على الحقيقة من الرجال والنساء والولدان في عداد الظالمين أنفسهم الموعودين جهنم مصينوا، ذكر منهم الرجال لبيان حال رجال عرفوا بذواتهم مثل

المجلسد الثاني سورة النسساء ٩٩-

عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد، وذكرت النساء لبيان حال نساء عرفن بذواتهن مثل لبابة بنت الحارث أم عبد الله بن عياش، وذكر الولدان لبيان أنه كان على أوليائهم إخراجهم من مجتمع الكافرين أو لإظهار وجوب الهجرة على من خرج من طور الصغرمع قرب عهمده به

وقوله تعالى «لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا» هو إظهار لحقيقة حال المستثنين من الحكم وهمو كونهم مستضعفين بالحقيقة لايملكون إلى الهجرة أو الجهاد وسيلة أو سببا يوصلهم إلى غايتهم، ولا يعرفون طريقا يوصلهم لمبتغاهم بأنفسهم أو بمساعدة الغير.

فيكون القول حكما تقريريا باستثناء المستضعفين من الحكم السابق إيراده مع بيان الفارق بين المستضعف على الحقيقة والمستضعف بزعمه.

فَأُوْلَيِكَ عَسَى لَلَّهُ أَن يَعْفُوعَنَّهُمْ وَكَانَ لَلَّهُ عَفُوًّا عَفُورًا ١٠٠

التفسسيرا

قوله تعالى في الآية يتضمن أمرين:

أولهما إثبات اعتبار عدم الهجرة وعدم مناصرة رسول الله على ذنبا عظيما، على ما يستفاد من أنه يكون للمستضعفين _ على الحقيقة _ مجرد العفو عنهم، مع ما هو معلوم من أن العفو لا يكون إلا عن ذنب مستحق العقاب.

وثانيهما: هو وعده تعالى المستضعفين بالعفو عن ذنبهم هذا، يكون منه تحقيق وعده بحكم كونه العفو الغفور.

ه وَمَن مُهَاجِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَجُدُ فِي الْأَرْضِ مُرَّعَماكَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخُرُجُ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ عَثَمَّ يُدْرِكُهُ الْوَّتُ فَقَدُ وَقَعَ أَجُرُهُ وَعَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا ٥٠

أولا: الأسماء:

المراغسم: في قوله تعالى «يجد في الأرض مراغما كثيرا»، قيل إن المرادبها هو «المهاجر»، وقيل إنه اسم مكان مشتق من «الرغام» وهو التراب، يقال «رغم أنف فلان» بمعنى إلصاق أنف بالتراب «كناية عن إذلاله»، فيكون المراد باللفظ في الآية هو «المكان الذي يقوى فيه فيكون منه إذلال أعدائه الذي أجبروه على الهجرة.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى - فى الآية - فى الترغيب فى الهجرة وتحبيبها إلى النفوس، فقوله تعالى «ومن يها جرفى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرة وسعة» هو ذكر لبيان النعم الدنيوية التى يجنيها من يها جرمستهدفا وجه الله تعالى، جاء القول فى صيغة جملة شرطية فعل الشرط فيها هو المهاجرة فى سبيل الله، وجوابه هو وجود المراغم الكثيرة، والسعة، ومعناها من يهاجر فى سبيل الله يجد له فى أرض المهجر المكان الذى يقوى فيه على أعدائه بما يمكنه من إذلالهم فى الدنيا بالانتصار عليهم، كما أنه يجد له فيه سعة من الرزق وهو من خير الدنيا أيضا.

وقوله تعالى "ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله" هو ذكر لبيان النعم الأخروية. جاء وصف المهاجر بأنه "من يخرج من بيته مهاجرا" لبيان شدة وقع الهجرة في النفوس، وذلك لما يكون في مفارقة المرء بيته من مرارة تصيب

المجلب الثانى سورة النساء ١٠١

النفس، وجاء اشتراط أن تكون الغاية هي قصد وجه الله واللحاق برسوله ﷺ أو بدعوته بقوله تعالى «الله ورسوله». ثم جاء بيان الجزاء بقوله تعالى «ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله»، ومنه يبين أن هناك أجرا مستحقا جزاء على الهجرة إلى الله ورسوله، يناله الذي يصل إلى مهجره سالما، ويبين منه أيضا أن من لحق به الموت قبل أن يبلغ مهجره بعد أن خرج من بيته مهاجرا أو بعد أن أعد للأمر عدته مع توافر النية، فإنه لا يحرم هذا الأجر، يكون له كما يكون الأجرحقا للعامل الذي أدَّى عمله، والمراد بهذا تأكيد الوعد بالحصول على الثواب.

وتختتم الآية بقوله تعالى «وكان الله غفورا رحيما»، لبيان أنه يغفر لمن خرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسولة ذنبه السابق بعدم الهجرة من قبل، وذلك من قبيل رحمته بالعباد التي لم تحرم من أدركه الموت قبل بلوغ مهجره ثواب الهجرة أخذا بنيته وحدها.

وَإِذَا ضَرَبُهُ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمُ مُكَاتُكُمُ مِنَاحُ إِنْ تَقْصُرُ وَأَمِنَ الصَّلَوْ الْمَا وَأَلِنَاكُمُ مَا اللَّهُ عَدُواً لَكُمْ عَدُوا لَهُ لَكُمْ عَدُوا لِكُمْ عَدُوا لِكُمْ عَدُوا لَكُمْ عَدُوا لَكُوا لَكُمْ عَدُوا لَكُمْ عَدُوا لَكُمْ عَدُوا لَكُمْ عَدُوا لَكُمْ عَدُوا لَكُمْ عَدُوا لَكُوا لَكُمْ عَدُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا عَلَا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا عَلَاكُوا لَكُوا لَكُوا

التفسير:

ناسب حديثه تعالى فى الآية السابقة عن الهجرة إلى الله ورسوله _ وفيها ضرب فى الأرض _ أن يجىء إيضاحه تعالى كيفية أداء الصلاة فى حال السفر مع ما يكون فيه من المشقة المفترضة فجاء قوله تعالى بحكم معلق تنفيذه على شرط واقف ، بدأ تعالى بذكر الشرط بقوله تعالى «وإذا ضربتم فى الأرض» فدل على أن شرط تطبيق الحكم هو السفر.

وقد قيل في «السفر» إنه السفر المباح أى الذى لا يكون في معصية، مثل السفر للسرقة أو غيرها من الذنوب، وقيل إن السفر في حد ذاته مباح وأن غير المباح هو فعل آخر يخرج عنه

.مما لا يكون معه تقييد السفر المشروط بأنه ما لا يكون في معصية.

وقيل أيضا إنه السفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليها بسير الإبل أو بالأقدام مشيا مقتصدا في البر أو بسرعة السفينة تسير في ريح معتدلة، وقدرة البعض بالمسافة معتدا في ذكرها بالمدة المذكورة، وقيل إنه السفر ليوم وليلة، أو السفر للمسافة التي يستغرقها الترحال يوما وليلة. وقيل إنه يكون كل ما يعتبر عرفا من السفر أخذا بإطلاق النص.

أما الحكم الذي جاء به النص فهو قصر الصلاة، والمراد من «الصلاة» هو الصلاة الرباعية يكون قصرها بصلاة ركعتين بدلامن أربع. وفي شأن قوله تعالى في شأن هذا الحكم «إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا» فقد قيل إن القصر مشروط بحصول الخوف من التعرض لمكروه من جهة الأعداء أو من جهة الكافرين عموما.

وقيل إن القصر مشروع أيضا في الأمن لأن معنى الشرط هو إثبات الحكم عند وجود الشرط، لكنه لا ينفى وجود الحكم عند انعدام وجود الشرط، وقيل إن السنة الفعلية قد بينت أنه يكون القصر في السفر مع الأمن وعدم الخوف.

· وقد يكون الخوف من فتنة الكفار موجودا دائما في حال السفر لما قديلحظه المسافر من عدم التزام الكافرين أداء صلاة في السفر، والتزامه الصلاة مع المشقة التي يستشعرها من السفر فيكون في هذا فتنة له يدرؤها أن يتخفف من الصلاة بأداء ركعتين بدلامن أربع.

وقوله تعالى في ختام الآية (إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) هو تقرير لواقع موقف الكافرين من المؤمنين وحال شعورهم منهم وذكر لعلة التخفيف عن المسلمين المسافرين بما شرع تعالى من قصر الصلاة الرباعية بجعلها ركعتين بدلامن أربع.

التفسير:

بعد ذكره تعالى قضر الصلاة في حال السفر جاء ذكره تعالى ـ في الآية ـ صلاة الخوف، وهي الصلاة في حال القتال أو عند توقعه، جاء قوله تعالى (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة» خطابا إلى رسول الله على في شأن صلاة الخوف، وهو حكم غير خاص به على وحده، إذ يتعلق الحكم بعموم الأئمة من بعده على ومعناه «أنك إذا كنت في المحاربين المجاهدين وأردت أن تقيم بهم الصلاة» ـ وهذا قول جاء في صيغة جملة شرطية أداة الشرط فيها (إذا) وفعله وجوده على أو وجود الإمام وإرادته إقام الصلاة بالمجاهدين ـ والحكم هوما جاء به جواب الشرط في الجملة مفصلا، ويخلص في تقسيم الجنود فئتين ـ على ما يفهم من قوله تعالى «فلتقم طائفة منهم معك»، تقوم إحداهما بالصلاة خلف رسول الله على أو خلف الإمام، وقد أخذوا معهنم أسلحتهم التي لا يشغل عن الصلاة حملها مثل السيف أو

الخنجر أو المسدس أو الرشاش القصير، والمستفاد من القول ومن تقسيم الجنود طائفتين أن . الطائفة الأحرى تقوم بحراسة القائمين بالصلاة فتكون مواجهة للعدو، فإذا انتهى المصلون من السجود وأتموا بهذا الركعة الأولى يكون منهم انصرافهم عن الصلاة ومواجهة العدو لحراسة الطائفة الأحرى التي تصلى خلف الإمام «فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم» بمعنى أنه تجيء الطائفة التي كانت قائمة على الحراسة فلم تصلّ لصلاة الركعة الثانية مع رسول الله على أو مع الإمام.

وقد تضمن الحكم على هذه الطائفة في صلاتهم أن يتحرزوا للعدو ويحترسوا منه ويتحصنوا وأن يأخذوا معهم أسلحتهم التي لايشغلهم عن الصلاة حملها (وليأخذوا خذرهم ويتحصنوا وأن يأخذوا معهم أسلحتهم التي لايشغلهم عن الصلاة ركعة أخرى، فيكون قد وأسلحتهم»، وقد بينت السنة أنه يكون بعد ذلك قيام كل طائفة بصلاة ركعة أخرى، فيكون قد تم لرسول الله على صلاة ركعتين، كما تم ذلك لكل طائفة من الطائفتين، وقيل إن أهل الطائفة الأولى قد سقطت عنهم القراءة في الركعة الثانية لأن صلاة رسول الله على أو قراءة الإمام أجزتهم بأن قامت مقام قراءتهم، أما أهل الطائفة الثانية فتكون عليهم القراءة في ركعتهم الثانية اقتدوا به على أو بالإمام في الركعة الثانية وأتبم صلاته، فتكون عليهم القراءة في ركعتهم الثانية لأنهم لم يكونوا مقتدين بالإمام حينتذ. وقد قال البعض إن صلاة الخوف تكون ركعة واحدة للمأمومين على ما جاء في الآية.

وبعد ذلك يبين تعالى ما يأمل الكافرون حدوثه ويتمنونه بقوله تعالى «ود الذين كفروا لو تعفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة» بمعنى أنهم يترقبون منكم أن تتخلوا عن أسلحتكم وعن متاع الحرب فتكون منهم مباغتتكم ومهاجمتكم في اندفاعة قوية جامعة حال تخليكم عما تندفعونهم به لإلحاق الهزيمة بكم. وقوله تعالى هذا يتضمن بيان العلة في الأمر بأخذ الأسلحة في الصلاة.

ثم إنه تعالى - تقديرا منه للحال - ذكر عدم تأثيم عدم الاحتفاظ بالسلاح عند الصلاة إذا

ما دعت لذلك ضرورة، واشترط لإباحة هذا وعدم تأثيمه أن يكون مع الاجتراز والتحوط من العدويباغت المؤمنين، فقال تعالى «ولاجناح عليكم إن كان بكم أدى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم، وخذوا حذركم»، جاء فيه بيان ما يسيغ ترك السلاح بذكر سببين على سبيل المثال:

أولهما: هو حصول الأذى بسبب المطرتتشريه الأمتعنة التي توضع فيها الأسلحة والمتاع فيثقل حملها في الصلاة بما يرهق المصلى.

وثانيهما: هو حصول الأذى بسبب الضعف من مرض، فلا يأثم من لم يحمل سلاحه عند حصول الضرر من حمله شريطة ألا يتخلى عن الحذر ليتمكن من أخذ سلاحه عند اللزوم إذا ما شرع العدو في هجوم .

واختتام الآية بقوله تعالى اإن الله أعد للكافرين عذابا مهينا جاء بمثابة بيان لعلة الأمرب الحذروهو أنه تعالى قد قدر للكافرين أن يذوقوا في الدنيا عذاب الهزيمة وعارها يهينهم، وعذاب الآخرة يخزيهم.

فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوْةَ فَأَذَ كُرُواْ اللَّهُ قِيلَمَا وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُورُمُرُ فَإِذَا اللَّهُ وَيَلَمَا وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُورُمُرُ فَإِذَا الْطَمَأْنَتُمُ فَأَقِيمُواْ الصَّلَوْةَ إِنَّا لَصَّلَوْةً كَانَكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا فَإِذَا الطَّمَا فَي مَا لَكُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَاقِ عَلَى الْمُعْتَعِلَى الْمُعَلِّمُ عَلَى الْعَلَالَةُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَالَةُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَالِمُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ الْعَلَالُ

التفسيين:

الحديث في الآية استئناف للحديث في صلاة الخوف واستمرارله، فقوله تعالى "فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم رقد جاء في شكل جملة شرطية. أداة

الشرط فيها "إذا" وفعله هو قضاء صلاة الحوف بمعنى الفراغ منها وجوابه هو وجوب ذكر الله على أى هيئة يكون عليها المخاطبون من قيام وقعود وغلى الجنوب، فالقول أمر للمجاهدين بأنهم بمجرد فراغهم من صلاة الخوف في ميدان القتال يلتزمون ذكرالله في جميع أحوالهم وعلى أى هيئة كانوا من قيام وقعود واستلقاء على الأجناب، وقيل في المعنى إنه يفيد أنه إذا أراد المحاربون الصلاة واشتد بهم الخوف أو حمني وطيس القتال فإنهم يصلون كيفما يكونون راكبين أم قائمين، ودون التزام القبلة.

وقوله تعالى «فإذا اطمأنتم فأقيموا الصلاة» تضمن ما يلتزمه المقاتلون الذين صلوا صلاة الخوف إذا ما أمنوا، وهو أداء الصلاة بأركانها وبكامل هيئتها على ما تكون عليه في خال السفروفي حال الحضر.

وقوله تعالى فى ختام الآية _ (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) هو تقرير بواقع فرضِه تعالى الصلاة، تكون فى أوقات محددة، أريد به الإعلام بأنه لا يجوز إخراج الصلاة عن أوقاتها.

وَلَا بَهِ نُواْ فِي النِّحْآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ الْمُونَ فَإِنَّهُ مَ الْمُونَ حَمَاتاً لَمُونَ وَالْمَا لَكُونَ فَإِنَّهُ مَ الْمُؤَنِّ وَكَانَا لَلَهُ عَلِيمًا حَرِيمًا هُ

التفسيير:

الخطاب في الآية للمجاهدين، جاء في شأن مهمتهم وما يجب أن يكونوا عليه من سعى إلى النصر وصبر على المشاق فقوله تعالى «ولا تهنوا في ابتغاء القوم» هو نهى قاطع عن التهاون والضعف عن ملاحقة الكفار وقتالهم، فيكون أمرًا بالإقدام على ذلك .

وقوله تعالى «إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون، وترجون من الله مالايرجون» هو

المجلـــدالثاني سورة النســاء ١٠٥

بيان لسبب النهى أوبيان لانتفاء السبب الذى يسيغ عدم إطاعة نهيه تعالى، وذكر لسبب التزام طاعته فمعنى القول أنه إذا ما كنتم تعانون آلام الحرب ومشقتها وما تعلق بها من آلام نفسية بمفارقة الأهل، فإن أعداءكم الكافرين يعانون ذات الآلام ويصبرون عليها، مما لايقبل معه أن تكونوا أقل منهم صبرا. ثم إنكم تأملون في الله الذى تؤمنون أنكم تقاتلون لوجهه وترجون منه مالايملك الكافرون أن يأملوه فيه أو يرجوه منه لأنهم لم يؤمنوا بدينه، فأنتم تأملون في نصره وتأملون في ثواب الجهاد وثواب الشهادة، وهم من هذا محرومون، والمعنى أن القول يثبت وجوب التزام نهيه تعالى عن الضعف في ملاحقة الكافرين، وبيان انعدام سبب التردد في الطاعة.

وتذييل الآية بقوله تعالى «وكان الله عليما حكيما» مفاده أنه تعالى بإخباره عن حال الكافرين قد أخبر بمعلوم له بحكم كونه العليم، وأنه تعالى بأمره بعدم التردد في ملاحقة الكافرين وعدم التواني عن قتالهم، إنما كان يأمر بمقتضى حكمته. فيكون قوله تعالى مطمئنا المخاطبين بالنص باعثا على التزام أمره.

إِنَّا أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَابِ مِلْكِقَ لِتَحَكُّرُ بَيْنَ النَّاسِ بِمَّا أَرَبْكَ ٱللَّهُ وَلَا يَكُن تَكُن لِلْغَآبِنِينَ خَصِيًا هُ

أولا: الأسياء:

الخصيم في قوله تعالى: "للخائنين خصيما"، هو المجادل، وهو المخاصم.

ثانيا: التفسير:

الخطاب في الآية إلى رسول الله ﷺ. وقد قيل في سبب نزول الآية قصة طويلة فُسر بها لفظ «خصيما» «بالمجادل عن». ونرى والله أعلم أن القصة المروية منقطعة الصلة بمعنى

الآية. وموجز القصة المروية أن ثلاثة إخوة هم: بشر، وبشير، ومبشر، نقبوا في مشربة شخص يدعى رفاعة بن زيد وسرقوا طعاما ودقيقا وسلاحا أو درعا، وقيل إن السارق كان بشرا وحده لأن أثر الدقيق على الأرض انتهى إلى بيته، ثم جاء أحو رفاعة إلى رسول الله يشكو بشرا، وجاء ابن عم لبشر يجادل عنه ويطيل المجادلة ويزعم أن المدعى على بشر السرقة اتهم صالحا بغير دليل حتى غضب رسول الله على رفاعة الذي سرق ماله وعلى أخيه الذي شكى السارق إليه على إن الآية نزلت في تأنيب رسول الله على وقيل إن معنى «خصيما» في الآية هو «المجادل عن».

ورأينا والله أعلم - أن الرواية المروية لاتصلح سببا لنزول الآية، وأن معنى "خصيما" فيها ليس هو "المجادل عن" لأن معنى قوله تعالى "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله" أنه تعالى قد أنزل على رسوله على القرآن ليحكم بين الناس وفقا لما ورد به من أحكام أراه الله إياها في الكتاب، وما أعلمه تعالى به مما اختص به عليه الصلاة والسلام وحده ولا يجوز لغيره من القضاة. ذلك أن القرآن الكريم قد تضمن أحكاما إجرائية منها ما تعلق بطريق إثبات المعوى، على ما تضمنته قاعدة "البينة على من ادعى" بمعنى وقوع عبء الإثبات على المدعى، فإذا عجز المدعى عن إثبات دعواه فإنه لا يقضى له، ويكمل هذا المبدأ الذي جاءت به القاعدة قوله على المفصل "ادرءوا الحدود بالشبهات" بما يعنى أنه إذا قامت شبهة في شأن إثبات وقوع الجرم أو نسبته إلى المتهم، أو في عدم اكتمال عناصره فإنه لا يُرقع العقاب بالمدعى عليه.

والبين من القصة المروية أن المدعى عن رفاعة - الذى سرق ماله - لم يستطع إثبات مقارفة بشر فعل السرقة أو أنه لم يكن لديه الدليل على ذلك مما مفاده أنه كان على رسول الله على السرقة الشرعية التي جاء بها القرآن - ألاً يدين بشرا و يعاقبه، وهذا هو ما فعله، فليس في فعله على ما يستوجب اللوم أو التأنيب، كذلك فإن الواضح من الرواية المروية أن

الذي جادل عن المدعى عليه (بشر) كان ابن عمه المدافع عنه، ولم يكن هو رسول الله على، مما مفاده ألا يكون المراد من «خصيما» هو «المجادل عن».

والرأى أن الآية الشريفة نزلت بمبدأ عام فى شأن القضاء بين الخصوم، مفاده تقيد القاضى بما شرعه الله فى كتابه الحكيم من قواعد إجرائية وقواعد موضوعية، على ما يطلق عليه اليوم «تقيد القاضى» بحكم القانون»، كما اشتملت على مبدأ «حيدة القاضى»، فيكون معنى القول أنه تعالى أنزل القرآن على رسوله على ليحكم بموجبه وما أعلمه الله من معانى أحكامه بين الناس، فإذا أطلعه تعالى على حقيقة الأمر مما يختص به رسول الله وين دون سائر القضاة فإنه يقضى بما أعلمه الله لأن ذلك يكون موافقا لإرادته تعالى، وأنه عليه الصلاة والسلام إذا ما استشعر أن أحد الخصمين المتقاضيين خائن للحق، فإن ذلك لا يوجب عليه أن يأخذ منه موقف الخصم، وإنما يجب أن يعطيه حق الدفاع عن نفسه وأن يساوى بينه وبين خصمه فى إجراءات التقاضى. وهذا هو المشهور عنه وين في قضائه بين يساوى بينه وبين خصمه فى إجراءات التقاضى. وهذا هو المشهور عنه وين في قضائه بين

وَٱسْنَغْفِرِ ٱللهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ٥

التفسيبر:

قيل إن عبارة الآية أمر إليه على بالاستغفار مما كان منه من المجادلة عن الخائنين أو عن السارق في القصة المروية، وقد يكون الصحيح أنه أمر إليه والله الله الله عنها أن يستغفر الله عبى على حلاف الحق نتيجة براعة الخصم في عرض قضيته والدفاع عنها، أو أن يستغفر الله للمتخاصمين بالباطل من أمته واله وقوله تعالى (إن الله كان غفورا رحيما) ببين أنه تعالى يتوب على الذين يستغفر لهم رسوله والله فيتوبوا فيغفر لهم ما كان منهم بواسع رحمته.

وَلَا يُحْدِلُ عِنَ الَّذِينَ يَحْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّا لَلَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَحَوَّانًا وَلَا يُحِبُّ مَن كَانَحَوَّانًا فَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَن كَانَحَوّانًا أَيْمًا ١٠٠

أولا: الأسيماء:

الخسوّان: في قوله تعالى «من كان خوانا أثيمًا» صيغة مبالغة لـ «خائن» فأعل الفعل «خان _ يخون».

ثانيا: التفسير:

المخاطب بالآية هو رسول الله ﷺ وللقضاة من بعده. ومضمون قوله تعالى نهى له ﷺ من التزام جانب الذين يثبت لديه أنهم خانوا الحق، أو خانوا خصومهم فخانوا بذلك أنفسهم لأنه يقضى لهم بغير الحق مما يعذبون به، أو هو نهى عن الاستجابة لجدالهم أو جدال المدافعين عنهم إذا ما ظهر وجه الحق بالتماس سبب لعدم إيقاع العقوبة التي تضمنها كتاب الله بهم؛ وجاء قوله تعالى "إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما" مبينا علة النهى عن التماس الأعذار التي تعفى هؤلاء مما يستحقون _ أى المجادلة عنهم _ وهو عدم حبه تعالى الخائنين الآثمين مما مفاده ةعدم استحقاقهم إعفاءهم من العقوبة أو التحفيف عليهم فيها:

يَسْتَخْفُونَ مِنَ لَكَّاسٍ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَمَ عَهُمْ إِذْ يُكَبِّبُونَ مَالَا يَرْضَى مِنَ لَقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ مِمَا يَعْسَلُونَ مُحِيطًا ۞

التفسير:

قوله تعالى _ فى الآية _ فى هؤلاء المدعين بالباطل أو المدافعين عن الباطل فى القضاء يكون شأنهم مع الناس الاستتار منهم حياء لعلمهم أن الناس يعرفون حقيقتهم وهى مما يشين ويخزى. أو إنهم يستخفون من المعتصب حقه بما كان منهم فى ساحة القضاء خوف انتقامه منهم. ويكون عجيب أمرهم أنهم يستخفون من هؤلاء ولا يستحون من الله جل وعلا وهو العليم بجميع أحوالهم والمطلع على ما كان منهم منذ أن كانوا يعدون له ويستعدون "إذْ يبيتون" وذلك بإعداد ما يقولون وتجهيز أدلتهم الزائفة وشهود الزور مما لا يرضاه تعالى "ما لا يرضى من القول».

ويجىء قوله تعالى فى ختام الآية وكان الله بما يعملون محيطا موضحا أنه تعالى اخذهم بأفعالهم التى أحاط بها علمه. فالقول وعيد بالمؤاخذة بالذنب استدعاءً لتوبتهم، ولمنع غيرهم عن نهج سبيلهم.

التفسيير:

الخطاب في الآية إلى هؤلاء الذين يتولون الدفاع عن المتخاصمين بالباطل سواء أكانوا مدعي عليهم، يثبت عليهم فيه تعالى مشاركتهم من دافعوا عنهم في إثمهم، ومظهرا في توبيخ - عجزهم عن مؤازرتهم في الآخرة. فمعنى قوله تعالى الموجه إلى هؤلاء يثبت أنهم قد بذلوا أقصى ما في جهدهم للدفاع عمن دافعوا عنهم في الحياة الدنيا حيث

يقضى بما تشهد الأدلة به ويستطيع المدافعون الإقناع به، وينكر قول تعالى على هؤلاء المدافعين مثل هذه القدرة في الآخرة حيث لايكتم أحد الله حديثا.

جاء التعبير عن هذا في جملة استفهامية تفيد الإنكار "فمن بجادل الله عنهم يوم القيامة"، كذلك ينفى قوله تعالى أن يكون لهؤلاء المبطلين مدافع ومحام يوم القيامة "أم من يكون عليهم وكيلا". والقول بهذا المعنى _ يتضمن نهيا عن الدفاع عن الباطل.

وَمَن يَعْمَلُ مُوءًا أَوْ يَظِلِمْ مَنْكُ وَثُرَّ يَسْعَغُ فِرُ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا رَّحِيمًا ١

التفســـير:

الآية في قاعدة عامة متعلقة بصفتيه تعالى «الغفور، والرحيم» مضمونها أنه تعالى يغفر . لمرتكب السوء ما ارتكب إذا ما استغفرالله منه بقلبه وتاب عنه.

وتظهر خصوصية النصِّ في تعلقه بهؤلاء الذين يتقاضون بالباطل وبالمدافعين عنهم مع العلم بذلك، أعلمهم سبحانه وتعالى أن فعلهم فعل سوء يستوجب عقاب الآخرة، وأنه وإن انطوى على ظلم الغير فإنه ظلم للنفس لأن فيه تعريضها للعذاب، ثم حضهم على التوبة من إثم ما فعلوا بأن أظهر لهم أنهم إن تابوا غفرلهم تعالى ذنبهم بواسع رحمته.

وَمَن يُحِبُ إِنَّا فَإِنَّا يَكُوبُهُ وَعَلَى نَفْسِهِ وَوَكَانَ اللَّهُ عَلِمًا حَيَّا شَا

التفسيير

الآية الشريفة تتضمن تقريرا لواقع يستوجب العلم به، مؤداه أن من يرتكب ذنبا من الذنوب أو يكسب شيئا من كسب الإثم فإن ذلك يكون عليه وليس له، لأنه يؤاخذ به فيعذب يوم القيامة. ويتصل بعمل المذكورين آنفا من المتقاضين بالباطل والمدافعين عنهم برابطة مؤداها أن ما كسبوا بالقضاء لهم في الدنيا يكون عليهم في الآخرة، فيكون القول مفسرا قوله تعالى في الآية السابقة _ (أو يظلم نفسه).

وقوله تعالى اوكان الله عليما حكيما "يفيد أنه مؤاخذ فاعل الذنب به لايستطيع إخفاءه عنه تعالى بحكم كونه العليم بكل الأعمال والنوايا، ومعاقبه به بحكمته التى شرعت لتحقيق مصالح العباد. فالقول وعيد أريد به الانتهاء عن فعل الذنوب.

وَمَن يَكُمِبُ خَطِيَّةً أَوْاتُما أَوْ يَمْ مِهِ عَبَرِبَا فَقَدِأَ حَلَلَ بُهُمَّنَا وَاتُمَّا وَأَمَّا اللهُ عَلَى اللهُ ال

الآية تعلقت بحكم عام جاء في شكل عبارة تقريرية أريد بها بيان جسامة ذنب الذين يرتكبون المعاصي أو الجرائم ثم ينسبون إلى غيرهم ارتكابها. عبر تعالى عن الخاطىء فيها مرتكب الخطايا المعتبرة من الصغائر أو غير المتعمدة بأنه كانسب الخطيئة «ومن يكسب خطيئة» لأنها ضمت إليه وحسبت في كتابه، وعبر عن مرتكب الكبيرة أو الخطأ المتعمد بأنه مرتكب الإثم «أو إثما». وجاء وصف الفعل المندد به في النص وهو نسبته الخطيئة أو الإثم إلى من لم يقارفه أو اتهامه بها أو به بقوله تعالى «ثم يرم به بريئا». وحكم هذا لديه تعالى أنه يكون متحملا عذاب هذا الفعل، وصف بأنه «بهتان» لأنه كذب على الغيربما يبهته»،

ووصف بأنه إثم مبين بمعنى أنه إثم واضح لأمراء فيه. والقول - بهذا المعنى - يتضمن وعيدا لمن يقوم على الفعل لردع الكافة عن الإقدام على مثله .

وَلُوْلَا فَضُلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ فَمَتَت طَابِفَةٌ مِنْهُمُ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضَلُّونَ اللهُ عَلَيْكَ يَضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُ عُومًا يَضَرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ يُضِلُّونَ اللهُ عَلَيْكَ الْسَصَالُ اللهِ عَلَيْكَ الْسَصَالُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا شَا فَضُلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا شَا عَظِيمًا شَا عَظِيمًا شَا

التفسيسير

الخطاب في الآية - إليه على المتصور أن يكون في شأن صفته كقاض بين المتقاضين، ويتصور أن يكون في شأن صفته كنبي، فهو في شأن صفته على الخصومات - يفيد أنه تعالى قد تفضل عليه بذاته - مما لايكون لقاض غيره - بإعلامه بطريق الوحى بوجه الحق في المسألة المطروحة عليه ليفصل فيها , وأنه لولاهذا الذي تفضل به عليه تعالى لكان المدعون بالباطل والمدافعون عنهم قد استطاعوا أن يحيدوا بقضائه عن وجه الحق ، وحالئذ يكون فعلهم إضلالا لأنفسهم لاختيارهم الباطل ولا يكون إضلالاله على ، ولا يكون منه ضرر يعود عليه على المروضة عليه ، فلا يأثم ولا يعود عليه المروضة عليه ، فلا يأثم ولا يخطئ إذا قضى بموجبها ولو خالف ذلك وجه الحق .

وفى شأن صفته على فإنه يفيد أنَّ الله تعالى تفضل عليه على إظهار حقيقة كل من أتوا إليه زاعمين إيمانهم على خلاف الحقيقة مثل وفد تقيف الذين جاءوه على قائلين اجئناك نبايعك على ألانكسر أصنامنا بأيدينا وعلى أن نتمتع بالعرى سنة » فأعلمه الله شأنهم فنجى من التصديق لهم.

وتضمن قوله تعالى _ فى الآية _ ذكر أمور أخرى تفضل بها عليه سبحانه وتعالى «هى إنزاله القرآن العظيم عليه ﷺ كتابا وحكمة، و إلهامه الحكمة ينطق بها و يفعلها فتكون سنة قولية وفعلية. وتعليمه ما علمه مما لم يكن يعلمه من قبل بطريق الوحى ليكون منه بيان أحكام الشريعة».

ثم جاء قوله تعالى فى ختام الآية ناصاعلى أن ما تفضل به تعالى على رسوله الكريم أكثر وأفخم مما تحيط به الأفهام على ما يبدو من وصف الفضل بالعظم مع عدم بيان صوره وأوجهه فى قوله تعالى «وكان فضل الله عليك عظيما»

هُلَا خَيْرَ فِي كَتِيرِ مِن بِّخُولِهُ مُ إِلَّامُنَ أَمْرَ بِصَدَقَافٍ أَوْمَعُ وَفِ أَوْ إِصَلَجِ بَيْنَ النَّاسَ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ ابْنِكَ أَبْنِكَ أَءَ مَنْ اللَّهِ فَسَوْفَ نَوْنِيهِ أَبْرًا عَظِمًا ش

أولا: الأسماء:

النجموى: في قوله تعالى الاخير في كثير من نجواهم» هي ما خرج من أحد السبيلين لما كان المرء يقوم بالإخراج مستتراعن الغير، فقد أطلق على ما يكون سرًّا بين اثنين أو أكثر، مستوراعن غيرهم.

ثانيا: التفسير:

بعد أن أخسرت الآيات السابقات عن أمر الذين يختانون أنفسهم والمجادلين عنهم أو المدافعين، فإنه تعالى أثبت في الآية أنه يحدث بين هؤلاء المختانين أنفسهم أو بين المجادلين عنهم، أو بين هؤلاء نجوى أى أحاديث تدور بينهم، قد تدور بينهم في السر إذا كانت في شأن الإعداد للحضول على ما ليس لهم فيه حق وقد لا تكون في السر إذا لم تكن من هذا القبيل على معنى «النجوى» الذي يشترط المسارة في رأى ولا يشترطها في

آخر ـ وحصول هذه النجوى يكاد يكون لازما بين المشاركين في اغتصاب الحقوق بطريق التقاضى لضرورة الإعداد له. وفي شأنها فقد أثبت تعالى بقوله (لاخير في كثير من نجواهم) أن غالب ما تكون فيه النجوى أو المحادثة ليس خيرا في ذاته أو أنه لا ينتج عنه خير.

ثم أثبت تعالى أن هذه النجوى ليس ممتنعا أن يكون فى القليل منها خير أو يكون الخير مترتبا عليه على ما يستفاد بمفهوم المخالفة من نفى الخيرية عن الكثير مما مفاده إثباتها للقليل، وهو ما تم بيانه مجملا فى ألفاظ عامة يندرج تحتها الكثير من فعل الخير بقوله تعالى "إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس"، ويدخل فى معنى الصدقة كل ما يتصدق به على محتاجه من مال أو فعل أو قول، فلا يقصر على الصدقة الواجبة بمعنى النزكاة، ويدخل فى معنى المعروف ما عرفه الشرع وما يوافقه مما تعارف عليه الناس واستحسنوه، ويدخل فى معنى الإصلاح بين الناس جميع الأفعال والأقوال التي تؤدى إلى إذالة ما بين البعض من الناس وآخرين من الشقاق والخلاف وإحلال المودة بينهم محل الشقاق.

وقد حث تعالى المتناجين على أن يضمنوا نجواهم الأمربالصدقة أو المعروف أو الإصلاح بين الناس بإطماعهم بالأجر العظيم يكون لهم بقوله تعالى "ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما". فبين أنه يكون لمن أمربذلك أجر أمره، وأنه يكون له نصيب فى فعل ما أمربه لتسببه فيه على ما يبين من المغايرة فى وصف العمل فى التعبيرب التعديل من "الأمر" إلى "الفعل". ومن يفعل". واشترط النص لنيل هذا الثواب أن يكون الباعث لدى الآمربالصدقة أو المعروف أو الإصلاح بين الناس هو طلب رضاء الله وليس جلب مصلحة دنيوية، وذلك لأن مناط قبول العمل الصالح خلوص النية لله فيه.

وقد جاء وصف الثواب بالأجر لبيان استحقاق الأمر بالصدقة أو المعروف أو الإصلاح بين

الناس له ترتيبا على الوعد به، وجاء تنكيره بعدم ذكر ماهيته مع وصفه بالعظم للإطماع فيه.

والذى نراه أن النص يتضمن تنوجيه المتناجين إلى أن يكون منهم نهى الطامع فى الحصول على غير الحق بالعدول عن مبتغاه، لأنه يكون فى عدوله عن إثم ذلك نجاة لنفسه من إثم الفعل، فيكون الآمر بالانتهاء فى حكم المتصدق عليه بالخير، ولأنه إن أمره بهذا يكون قد أمر بما عرفه الشرع أى أمر بالمعروف، ولأنه يكون قد أمر بما يزيل الشقاق بين مختان نفسه وبين خصمه، وفى هذا إصلاح بين النباس. وأولى الناس أن يكون فيهم هم المتناجون أنفسهم.

وَمَن يُسَاقِفِ الرَّسُولَ مِنْ بَعَدِمَا بَيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَثَّبِعُ غَيْرَسَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مِمَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ عَجَهَنَّهُ وَسَاءَتُ مَصِيرًا ﴿

التفســـير:

قيل - لتفسير قوله تعالى فى الآية - إن سبب نزولها أنه قدم نفر من قريش إلى المدينة فأسلموا ثم انقلبوا إلى مكة مرتدين، فنزلت فيهم الآية. والذى نراه - والله أعلم - أن الآية جاءت مرتبطة بما سبقها من آيات تعلقت بجلوسه و حكما بين الناس من قوله تعالى «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله» ليكون لها معنى خاص، وأن ذلك لا يمنع من تعميم حكمها أخذا بعمومية النص، فيكون لها معنى عام.

فعلى المعنى الخاص يكون المراد بالذين شاقوا الرسول على بمخالفتهم عن قضائه الذى قضى به وعدم قبولهم إياه أصبحوا في جانب أو شق غير الذى فيه الرسول على ويكون معنى قوله تعالى «من بعد ما تبين لهم الهدى» أنه كان منهم هذا من بعد أن بين لهم رسول الله على وجه الحق في المسألة المتنازع فيها، وصف بأنه الهدى، لأنه يهدى إلى الحق.

وَيكون في فعلهم هـذا خروج على سبيل المؤمنين ونهجهم في طاعة رسول الله عَلَيْ وارتضاء قضائه. وهو المعبر عنه بقوله تعالى (ويتبع غير سبيل المؤمنين).

وعلى المعنى العام يكون «من يشاقق الرسول» هو كل من خالفه في أمر مبن أمور الدين والدنيا قطع فيه على بصفته رسولا، فيكون بفعله في شق أو جانب غير الذي فيه رسول الله على، ويكون المراد بقوله تعالى «من بعد ما تبيين له الهدى» هو «من بعد إفصاح رسول الله على عن إرادته وأمره وهما إرادة الله وأمره _ لصدورهما منه بصفته رسولا وليس أحد أفراد الناس» ويكون المراد بقوله تعالى «ويتبع غير سبيل المؤمنين» هو الخروج على إجماع المؤمنين على وجوب طاعة رسول الله على حياته، والخروج على إجماعهم على رأى في مسألة من مسائل الشرع _ من بعد الرجوع إلى الكتاب وإلى السنة _ فيكون النص مقررا اعتبار «الإجماع» طريقا من طرق استنباط الأحكام الشرعية.

ويكون معنى الآية على الحالين وقد جاءت عبارتها في جملة شرطية، أداة الشرط فيها «من» وفعل الشرط هو مخالفة أمر رسول الله على أو قضائه من بعد إفصاحه على عن أمره أو قضائه وهو الهدى خروجا بذلك على إجماع المسلمين على وجوب طاعته على أو على إجماعهم من بعده على من بعده على رأى في مسألة شرعية، فإنه يكون حال فاعله هو ما جاء به جواب الشرط في قوله تعالى «نوله ما تولى ونصله جهنم» وهو أنه تعالى يخلى ما بينه وبين ما اختار من الضلال فلا يحول بينه وبينه لكونه قد وافق علمه تعالى الأزلى وبه جاءت مشيئته فكان توليه الضلال ليكون منه تعالى إدخاله جهنم، وصفها تعالى بأنها بئس المصير وسيئه. أو وصف تعالى تولى الضلال بهذا لأنه يورد جهنم بقوله تعالى «وساءت مصيرا».

إِنَّاللَّهَ لَا يَغْفِراَن يُشْرِكِ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَعَدْ ضَلَّ ضَكَلًا بَعِيدًا ﴿

التفسيير:

قوله تعالى "إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء "سبق قوله في الآية دمن السورة و وتكرر لتأكيد المعنى ولمناسبته توعده تعالى من خرج عن طاعة الرسول الله وخرج على إجماع المسلمين، وقيل في سبب نزول الآية أن شيخا من العرب قال لرسول الله على إنه انهمك في الذنوب إلا أنه لم يشرك به تعالى منذ أن آمن ولم يعصه، وسأل عن حاله عند الله تعالى فنزلت الآية .

ومعنى القول أن الشرك بالله بإنكار وجوده أو بإنكار كونه الخالى، أو بعدم الإقرار بوحدانيته، أو بالاعتقاد في أبوته أحدا من الخلق أو باتخاذ أنداد له هو قمة الذنوب والآثام، كان حكمه تعالى فيمن مات عليه ألا يغفره له مما يكون معه عذابه في النار وخلوده، أما غيره من العصيان فهو أدنى منه مرتبة، وحكمه في مرتكبه أنه إذا أراد تعالى أن يغفر له برحمته غفر له أو مكنه من التوبة قبل الغرغرة.

وقد وصف تعالى من يشرك به بأنه تمادى فى الضلال إلى أقصى مدى بقوله تعالى "فقد ضل ضلالا بعيدا" بمعنى أنه قد ابتعد عن الحق كثيرا وتمادى فى الضلال إلى منتهاه مما لا يقبله عقل، وربما كان هذا الوصف لأن المشركين المقصودين بعبارة النص هم مشركو العرب الذين لم يؤمنوا بكتاب من قبل، كانوا على الضلال قبل بعثه على فيهم، فكان فى استمرارهم على ما هم عليه من بعد أن تبينت لهم الآيات الذهاب فى الضلال إلى منتهاه ولذلك خالف وصفهم وصف المشركين المقصودين فى الآية ٤٨ من السورة وفيهم أهل الكتاب الذين علموا من كتبهم أنه يجىء على مبعوثا بكمال الدين فرفضوا دعوته وكفروا كتبهم وأشركوا به تعالى فوصف فعلهم بأنه افتراء الإثم العظيم عليه تعالى. وقد جاءت جملة الآية فى صيغة الجملة الشرطية لبيان النصاق صفة الضلال البعيد بالشرك بالله على وجه اللزوم.

إِن يَدْعُونَ مِن دُونِدِ إِلَّا إِنَانًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرْبِدًا ٥ أُونِدِ الْأَسْتُطَانًا مَرْبِدًا ١٠ أُولا: الأسماء:

الالنسسات: في قوله تعالى «إلاإناثا»، جمع مفرده أنثى. قبل إن المراد باللفظ في معنى الآية الأصنام المعبودة التبي لها أسماء الإنباث، مثل اللات، والعزى، ومناة، وقبل جميع الأصنام لأنها جميادات أو لأنها موات لاحياة فيها فيخبر عنها كما يخبر عن المؤنث، وقبل الأصنام المعبودة، لأنه كان يطلق على الصنم المعبود منسوب إلى عابديه «أنثى بنى فلان»، وقبل الملائكة، كانوا يزعمون أنها بنات الله .

٢ - المريب بنفى قوله تعالى الإلاشيطانا مريدا» التمراد به يفى معنى الآية ـ هو العاتى،
 الخارج عن الطاعة، وهو ذات بمعنى المارد، والمتمرد ...

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى في الآية بيان لمعبود المشركين من دونه تعالى، فقوله تعالى «إن يدعون من دونه إلاإناثا»، جاءت فيه «إنْ نافية بمعنى «ما» وجاءت «إناثا» مستثناة بـ «إلا» فأصبح القول مثبتا أنهم يدعون من دوئه تعالى إناثنا، بمعنى أنهم يعبدون إناثا أو إنهم يسألون إناثا حاجاتهم، والموزاد بالمعبودات الأصنام أو الملائكة وكافة ما يعبد من دون الله، وضفت بالإناث لأنها أضعف من أن تنضر المستنصر بها أو لأن العرب كانت تدعو الأصنام بأسماء الإناث.

وقوله تعالى: "وإن يدعون إلا شيطانا مريدا" إثبات لأن معبود المشركين أوالمطاع أمره فيهم هو الشيطان العاتى في العصيان، أي أنه إبليس الذي أمرهم أن يشركوا بالله فأطاعوه.

لَّعَنَ اللَّهُ وَقَالَ لَأَنْجِ ذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيًا مَّفُوضًا ٥

لتفسيسير:

الآية في باقى أوصاف الشيطان المريد الذي أمر المشركين بالشرك بالله فأطاعوه، فبعد أن ذكر تعالى أن معبود المشركين هو الشيطان المريد، قال تعالى مكملا وصفه - «لعنه الله» أي أنه ملعون، طرده الله من رحمته فاستحق عذابه، وقد يكون ذلك لأنه فعل ما يستحق به اللعنة فوجبت عليه. ثم إنه تعالى عطف على وصف الشيطان المريد بأنه لعنه الله صفة أخرى مستفادة من الفعل المعطوف وهو قوله المذكور في قوله تعالى «وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا» أي أنه جزم بأنه سيقتطع من عباد الله قسما يكون له يأمر أهله فيطيعون، يتخذهم له بمعنى أنه يختص بهم، وجملة الآية بهذا المعنى - تتضمن توبيخا للمشركين؛ بإظهار أنهم أطاعوا من جزم بأنهم يكونون له مما مفاده غياب عقولهم واتباعهم من أراد بهم شرا.

وَلاَ خِلْتُهُمْ وَلاَ مُرِيّنَةً هُمْ وَلاَ مُرَبّهُمْ فَلَكَبِيّكُ اَدَانَا لاَ نُعَلَم وَلاَ مُرَبّهُمْ فَلَكَبِيّكُ الدَّالَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ خَيِرُكُ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَحِدُ الشّيطان وَلِيّا مِن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَيرَخُ مُرَانًا مُبِينًا هُ

التفسيسير:

الحديث في قوله تعالى «ولأضلنهم ولأمنيتهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله» هو من حديث الشيطان الذي أقسم على ما يبين من «اللام» في الأفعال

.أن يفعل بعباد الله ما ذكر، وهو إضالالهم عن الحق وهو دين الله فما أمريه، وبعث الأماني الباطلة في نفوسهم يمدخل فيها عدم وجود بعث وحساب وجنة ونارليكون التمتع بالدنيا وما تهوى الأنفس بغير قيود، وليكون السعبي وراء الكسب ولوبالباطل وأكل النحقوق، ولإرضاء الشهوات بكل الطرق وإن كانت غير مشروعة، وهو أمرهم قطع آذان الأنعام على ما كان يحدث في الجاهلية من قطع آذان الناقة إذا ولـدت حمسة بطون وكان الوليد الخامس ذكرا وتحريم الانتفاع بها، ومنه شق آذن الأنعام، وقطع أطرافها، أو مؤخراتها، وهو أمرهم أن يغيروا حلق الله بإخراجهم من الهيئة والصورة التي جبلهم عليها تعالى إلى هيئة أحرى مخالفة. ومظاهر تنفيذ أمر الشيطان هذا كثيرة، ومنها الخصاء، وهو ما أباحه البعض في الأنعام إذا كان لمصلحة أو مجمع على تحريمه في الإنسان ودخوله في معنى تغيير خلق الله، ومنه تشبه الرجل بالمرأة للواط وتشبه المرأة بالرجل للشحاق، وأظهرمنه إجراء الرجل عملية جراحية لاستئصال عضو الذكورة فيه والخصيتين وتناوله بعض الهرمونات التي تضخم تدييه ليظهر مثل الأنشى لغاية شيطانية في نفسه ولا يدخل فيه إجراء جراحة لإزالة غشاء يحجب الأعضاء الجنسية المخلوقة بطبيعتها _ إذ يكون الأمر بمثابة عيب خلقي، فيكون كالمرض الذي يعالج بالجراحة، وقيل إنه يبخل في تغيير خلق الله إزالة إصبع زائدة، وإزالـة سِنٌّ زائدة. وقد لا يكون ذلك صحيحا على إطلاقه ـ والله أعلم.

فقد حلق الله الإنسان في أحسن تقويم وجرت سنته في خلقه أن تكون الأصابع في اليد الواحدة خمسة ليكون أداؤها على أكمل وجه، كذلك فإنه تعالى خلق فك الإنسان وبه عدد من الأسنان بأنواعها من قواطع وأنباب وضروس ليكون أداء الفك أو الفكين على أكمل وجه، فإذا ما كانت الإصبع الزائدة تقلل من كفاءة عمل اليد، أو كان السن الزائد يقلل من كفاءة عمل الفد فتكون الإزالة علاجا غير منطوعلى تغيير خلق الله .

ثم إنه تعالى ـ بعد أن ذكر قول الشيف الذي يطيعه المشركون والذي أقسم أن يكون له

فى العباد نصيب مفروض، فإنه تعالى ذكر مآل من يتولى الشيطان بقوله تعالى «ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا».

فبين تعالى أن الذى يطبع الشيطان ويؤثر طاعته على طاعته تعالى على ما يبين من قوله تعالى الله ومفاده _ بطريق اللزوم _ أن من اتبع الشيطان يكون غير متبع الله تعالى، يكون قد خسر خسرانا واضحا، لأنه يكون قد استبدل بالنعيم عذابا، وبالجنة نارا .

يَعِدُهُ وَيُنِيِّهِ مِ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرُورًا ١

أولا: الأســـماء:

الغبرور: هو الشيء الذي له ظاهر محبوب وله باطن مكروه أو مجهول. والمراد به في معنى الآية الخديعة، بإيهام النفع مما فيه ضرر.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى _فى الآية _عن الشيطان وفعله فيمن يتولونه ومعهم، فهو _ لعنه الله _ يعدهم المال إن امتنعوا عن عمل الخير وعن التصدق، ويعدهم الجاه إن كسبوا الأعوان بالرياء، ويمنيهم بالنجاة من الحساب بعد طول تنعم بمباهج الحياة الدنيا بإقناعهم أنه ليس ثمة قيامة ولاجنة ولانار. وفى شبأن ما يعد الشيطان أعوانه وما يمنيهم فإنه تعالى قطع بأنه غرور، فهو خداع لهم من عدويبغى فتنتهم لتعبذيبهم فزين لهم ما فيه هلاك نفوسهم فأطاعوه وتولوه.

أُوْلَيِكَ مَأُولَهُ مُ جَهَنَّ مُولَا يَجِدُ ونَ عَنْهَا عِيصًا ١

أولا: الأسماء:

المحيص: في قوله تعالى «ولا يجدون عنها محيصا»، اسم مكان بمعنى معدل، ومهرب، أو مصدر ميمي من الفعل «حاص_يحيض» بمعنى عدل وولى، وأصل معناه «الروغان».

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى فى الذين تولوا الشيطان يذكر تعالى مصيرهم فى الآخرة فيبين أن مستقرهم فى الآخرة بين أن مستقرهم فى الآخرة جهنم على وجه الحتم والإلزام ليس لهم إلاها، فلا يجدون معدلا ومهربا يردونه فيبعدوا عنها، فتكون وحدها لهم المأوى .

وَالَّذِينَ اَمَنُواْ وَعَدِلُواْ الصَّلِكَةِ سَنُدْ خِلُهُ وَجَنَّتِ بَعَنِي مِن تَحْنِهَا الْأَنْ اللهِ وَالْكَالِكَةِ مَاللَّهُ وَعَلَيْهُ اللهِ وَالْكَالِكَةِ مَا اللهِ وَالْكَالِكَةِ مَا اللهِ وَاللهِ اللهِ وَلَا اللهُ وَلَا اللهِ وَلَا اللهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا ال

أولا: الأســـماء:

القيب ل: في قوله تعالى اومن أصدق من الله قيلا"، مصدر من الفعل «قال _ يقول»، مثل «إلقال».

ثانيا: التفسيسير:

بعد أن ذكر تعالى ما يكون من وعد الشيطان أولياءه، ووصفه تعالى إياه بأنه غرور وخداع ينخفى المقدرة، فإنه تعالى فقي المقدابل - ذكر ما يكون منه للذين توليوه فآمنوا وعملوا الصالحات إذ يكون منه تعالى أنه يجعل مصيرهم في الجنات التي يدخلهم إياها ينعمون

بخيراتها ويلتذون وتبتهج نفوسهم بجمال مناظرها التي منها الأنهار تجرى فيها ومن تحتها، ويكون لهم فيها الخلد، وبدت المقابلة بين وعند الشيطان أولياء ووعده تعالى الدين آمنوا وعملوا الصالحات بقوله تعالى «ومن أصدق من الله قيلا» فأثبت تعالى صدق وعده ولزوم تحققه، ونفى عن غيره أن يكون أصدق منه وعدا، والقول بعني نفى المعاثلة في الصدق.

لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُ مِّ وَلَا أَمَانِيْ أَمِلْ الْكِلْبِ مِن يَعْمَلُ وَءَ الْجُزَبِدِ وَلَا يَجَرُبِدِ وَلَا يَجَرُبِدِ وَلَا يَجَرُبِدِ وَلَا يَجَرُبُو وَلَا يَجَرُبُو وَلَا يَجَرُبُو وَلَا يَجَرُبُو وَلَكُ اللَّهِ وَلِكُ اللَّهِ وَلِلْكُولِ اللَّهِ وَلِلْكُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهِ وَلِلْكُولُ اللَّهِ وَلِلْكُولُ اللَّهِ وَلِلْلَهُ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّالِي اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ اللَّالِلْمُلْلِلْ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ ال

التفسيير:

قيل في أسباب نزول الآية أن قريش تفاخرت وأهل الكتاب ، فقال أهل الكتاب النول الأية الإمن كان منا فنزلت الآية ، وقيل تفاخوالم ومنون وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب «نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أحنى بالله متكم »، وقال المؤمنون «نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على سائر الكتب فنزلت الآية . وبمراعاة أسباب النزول يكون المراد به «السوء» في الآية هو «الشرك» فيكون معنى قوله تعالى فالخطاب فيه للمؤمنين للمراد به وضوع الحوار والموعود به منه تعالى المؤمنون ليس معقودا بما تتمنونه والا بما يتمناه أهل الكتاب، لأن من يكون منه الشرك بالله والكفر يلاقى جزاء وهو الخلود في النار لا يجد له من هو خارج عن سيطرة الله فيكون قادرا على المؤود عنه والدفاع ، وعلى مناصرته وتجنيبه عذاب الله .

ولا يمنع هذا أن قوله تعالى - في الآية - يفيد معنى عاما وهو أن دخول الجنة ليس بالأماني والزعم حتى يزعم المؤمنون أنهم أهل الجنة ويزعم أهل الكتاب أنهم أصحابها والأولى بها، لأن حكمه تعالى قضى - في المبدأ - أن من يعمل سُوغ ايجز به، أي أنه لابد معاقب به، إلا

أنه في شأن المؤمنين فإنه تعالى يكون منه معهم أحد أمرين: فقد يتجاوز تعالى عن سيئاتهم في على ما جاء بقوله تعالى «أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون»، وقد يعجل لهم تعالى العذاب في حياتهم الدنيا على ثبت من قوله على «سددوا وقاربوا فإن في كل ما أصاب المؤمن كفارة حتى الشوكة يشاكها والنكبة ينكبها»، فيكون في الأمراض والأسقام والمصائب تكفير عن السيئات.

والمعنى المستفاد من النص هو أن غير المؤمن لابد معذب بما ارتكب من السوء، أما المؤمن فإنه وإن كان لا يستظهر من نص الآية قد يكون منه تعالى التجاوز عن سيئاته وقد يكون له تعجيل عذابه بها في الدنية تكفيرا عن هذه السيئات على ما سبق بيانه.

ثم إنه تعالى أوضح أن المؤاخذ بسيئاته لابد ملاق جزاء ما اقترف بقوله تعالى «ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا»، إذ أثبت قوله تعالى أنه ليس من أحد يخرج عن سلطانه تعالى وسيطرته فيكون مقدوراله أن يلى أمر هذا أو أن يدافع عنه، ولا أن ينصره فينجيه من عذابه تعالى. فالقول على هذا وعيد للكافرين ولعاملي السيئات.

وَمَن يَعْ مَلْمِنَ الصَّلِكَتِ مِن ذَكِرٍ أَوْأَنْكَ وَهُوَمُوَّمِنٌ فَأُوْلَيِكَ وَمُوْمَوَّمِنٌ فَأُوْلَيِكَ يَدُكُونَ بَعْدَاهُ وَلَا يُضَلِكُونَ نَقِيرًا هُ

التفسيسير:

بعد أن بين تعالى أن دخول الجنة ليس رهنا بمشيئة العباد، وأن أول ما يحول بين المرء وبين المرء وبين الجنة هو العمل السيء وأعلاه الشرك بالله والكفر وأن المؤاخذ بسيئاته لا ولى له ولا ناصر من دون الله، فإنه تعالى أوضح في مقابل عاملى السيئات حال عاملى الصالحات وشرط قبول أعمالهم الصالحة، ونتيجتها بنص الآية.

فقوله تعالى «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن» تعلق على ما يبين بأداة الشرط «من» وفعل الشرط -بالذين يعملون بعض الصالحات، وهو إعلام بأن أحدا ما لا يستطيع أن يعمل جميع الصالحات، وبأن أداء البعض منها يجزى، وتقرير بأنه يتساوى في استحقاق الثواب الذكر والأنثى مما مفاده أيضا تساويهما في التكليف، وهو ذكر لشرط قبول الأعمال الصالحة والإثابة عليها وهو صدورها من مؤمن أو مؤمنة، جاء لفظ «مؤمن» وهو مذكر لتغليب الذكورة على الأنوثة عند الجمع. ومفاد الشرط أن الأعمال الصالحة التي يأتيها الكافرون لايثاب عليها في الآخرة، و إن جاز أن يكون الثواب عليها في الدنيا.

وقوله تعالى «فأولتك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا» وهو جواب الشرط في جملة الآية، جاء في شكل جملة إسمية، يفيد أنه يكون للمؤمنين عاملي بعض الصالحات حسب القدرة - دخول الجنة جزاء على أعمالهم، وأنهم لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئا مهما قل وضؤل.

وفى القول إشارة ضمنية إلى عدم زيادة العقاب فوق الاستحقاق لعاملى السبئات ترتيبا على نفى الظلم فى الإثابة مما يستوجب نفيه فى العقاب من باب أولى. والآية فى مجموعها حث على العمل الصالح وترغيب فيه .

وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَنَ أَسَمَ وَجَهَهُ ولِلَّهِ وَهُو مُحَيِّنُ وَالْبَعَ مِلَّةَ إِلَهِ مِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِلَرْهِيمَ خَلِيلًا شَ

١ - المحسن: في قوله تعالى «وهو محسن»، قيل هو الموحد بالله، حسنت عقيدته وأحسن لنفسه، وقيل هو فاعل الحسنات، تارك السيئات.

Y- الخليل: في قوله تعالى «واتخذ الله إبراهيم خليلا» هو المحبوب الذي تتخلّل مودته نفس محبوبه وتخالطها، وهو من تخللت نفسه محبة حبيبه وخالطتها حتى تخلق بخلقه. وقيل هو المختص بشيء من محبوبه. والمشهور أن الخليل دون الحبيب في المرتبة . ثانيا: التفسير:

بعد أن بين تعالى فى الآية السابقة اشتراط الإيمان الستحقاق ثواب فعل الصالحات فى الآخرة، فإنه تعالى بين ماهية الإيمان بقوله تعالى فى الآية ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن، واتبع ملة إبراهيم حنيفا».

ورد فى شكل سؤال أو استفهام استنكارى اومن أحسن دينا ممن أسلم "ينفى أن يكون أحد أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله فأحلص أحد أحسن دينا ممن أسلم، ويمدح من أسلم. والذى أسلم هو من أسلم وجهه لله فأحلص دينه لله وخضع له وهو موحد إياه لايشرك به شيئا (ممن أسلم وجهه لله وهو محسن " وهو الذى اتبع دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذى مال عن الأديان والعقائد الزائفة والزائغة إلى عقيدة التوحيد. والقول بهذا يشير إلى أن الذى هو أحسن دينا هو من آمن بالإسلام الذى بعث به رسول الله عليه لإثباته تعالى أنه ملة إبراهيم وأنه الحنيفية .

وقوله تعالى - فى ختام الآية - «واتخذ الله إبراهيم خليلا» جاء تذييلا للآية للترغيب فى اتباع ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذى ذكر اسمه فى الآية تشريفا له وزيد عليه إثباته تعالى أنه اتخذه خليلا له للحث على المبادرة فى اتباع ملته بدخول الإسلام. فبه وحده تكون الإثابة على فعل الصالحات.

وَلِلَّهِ مَافِى السَّمَوٰنِ وَمَافِى ٱلأَرْضِ وَكَانَاللَّهُ مُكِلِّنَ مَى وَيُحِيطًا ﴿

التفسيسين

يبدو والله أعلم أن الآية تذييل لما سبق بيانه في شأن الخلق من كافرين ومؤمنين، وفي محاسبة كل منهما عن الصالحات وشرط قبولها والإثابة عليها في الآخرة، وهو الإيمان، وبيان ماهيته.

جاءت الآية لتثبت أنه تعالى هو مالك الكافرين والمؤمنين ومالك كل من في السماوات ومن في الأرض وما فيهن جميعهم يخضعون له وهو الذي يجازي المكلفين منهم ويكون أمره في غير المكلفين ما يراه.

ويكون إيراد قوله تعالى هذا بيانا لكون ما سبق ذكره في شأن المحاسبة بالأعمال أمرا محكوما بمالكيته، فهو من قبيل تصرف المالك فيما ملك.

ولا يمنع هذا أن يكنون مفاد القول أنه تعالى وهو مالك جميع المخلوقات قد اختار من بينها إبراهيم واختصه برسالة الحنيفية، فيكون القول مشيرا إلى اختياره تعالى رسوله عليه واصطفائه رسولا وحبيبا.

وفي هذا وذاك كان اختياره تعالى اختصاصًا بالفضل وليس الحاجة لأن مالك الكل لا يحتاج لأحد من خلقه.

وقوله تعالى _ فى ختام الآية _ "وكان الله بكل شىء محيطا" مفاده أنه يحيط بجميع من خلق وما خلق إحاطة علم بالأعمال والدخائل وقدرة على الحساب والفعل، وهو إشارة إلى أن ثوابه وعقابه واقعان على نحوما ذكر تعالى



وَيَسَلَفُلُونَكَ فِي النِّسَآءِ قُلِ اللَّهُ يُفَيْدِكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتَلَى عَلَكُمْ فِي النِّسَآءِ اللَّي لَا يُؤْتُونَهُنَّ مَاكُتِ لَمُنَّ اللَّي لَا يُؤْتُونَهُنَّ مَاكُتِ لَمُنَّ اللَّي لَا يُؤْتُونَهُنَّ مَاكُتِ لَمُنَّ اللَّهِ اللَّهُ يَعْدُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللللْمُلْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللْمُلْمُ الل

التفسيير:

الخطاب في الآية موجه إلى رسول الله على وكان المؤمنون يسألونه أن يبين لهم ما استشكل عليهم من الأحكام الواردة بشأن النساء وهي كثيرة، وأخصها ما تعلق منها بتوريث النساء على ما جاء في آية المواريث في السورة. إذ جاء الحكم بتوريث النساء مخالفا ما جرت عليه العادة في السابق من عدم توريث النساء والصغار مما شق على القوم، فكانوا لا ينفكون عن السؤال عن توريث النساء والصغار فنزلت الآية خاطب بها تعالى رسوله فذكر في مبتدئها واقع استفتاء المؤمنين إياه على أمورهن "ويستفتونك في النساء"، ثم أرشده تعالى إلى ما تكون عليه إجابته إياهم في صيغة الأمر "قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب" فيقول رسول الله على أنه تعالى يبين لكم أحكامه التي استشكل عليكم فهمها في أمور النساء عامة، فيفتيكم فيهن القرآن الذي تضمن أحكامه والمتلو عليكم منه تعالى على المجاز لأنه تعالى لا يتلو القرآن على الحقيقة.

ثم إنه تعالى بين أن في الكتابِ أيضا بيان أحكام يتامى النساء، وصفهن بما كان يفعله أولياؤهن معهن بقوله تعالى «في يتامى النساء اللاتى لاتؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن»، فقد كان أولياؤهن وأقاربهن على العموم يحرمونهن ما فرض لهن من الميراث،

المجلـــدالثاني سورة النســاء ١٢٧

وكانوا يحرموهن من الزواج إن كن من ذوات المال ليست أثروا به منتفعين ـ في حياتهن ـ ووارثين ـ بعد مماتهن ـ وكانوا لا يؤتونهن ما وجب لهن من الصداق ـ وأى من هذه التصرفات هو من قبيل عدم إيتاء يتامى النساء ما كتب لهن ـ كذلك فقد كان أولياء يتامى النساء يرغبون في الزواج منهن إن كن من ذوات الجمال والمال، فإن لم يكن كذلك فإنهم كانوا يعضلونهن فكأنه تعالى قد بين بقوله تعالى هذا أن جواب ما يستفتى فيه موجود في القرآن، إلا أنه لما كان لا يوافق ما جرت به العادة مما يحقق مصالحهم فإنهم سألوا فيه واستفتوا.

وربم الهذا السبب جاء ذكر المستضعفين من الولدان - بعد ذخر النساء - سواء أكان قد شملهم الاستفتاء أم لم يشملهم - إذ يقبل الأمر أن يكونوا معطوفين على «النساء» في قوله تعالى «ويستفتونك في النساء» فيكون قد استفتى في أمرهم، ويقبل أن يكونوا معطوفين على «يتامى النساء» فلا يكونون قد استفتى في أمرهم. وقد جاء ذكرهم لأنهم أيضا كانوا يحرمون حقوقهم في الميراث جريا على العادة في عدم توريث النساء والصغار.

وقد أظهر تعالى ما يكون متوجبا عمله مع هؤلاء الصغار بقوله تعالى «وأن تقوموا لليتامى بالقسط» وهو العدل معهم بإعطائهم ما كتب لهم من الميراث. والنص بذكره اليتامى يشمل الصغار من الذكور كما يشمل يتامى النساء، وقد سبق حكمه تعالى بتوريثهم جميعا في آية الميراث في السورة مما مفاده أن العدل يكون في التزام حكمه تعالى الوارد في القرآن مما يؤكد أن قوله تعالى «قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب» قد أريد به أن المستفتى عنه موجود في الكتاب المتلو عليهم والمتلوبينهم.

وقوله تعالى في ختام الآية وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما فيه تقرير بأن الوفاء إلى النساء بحقوقهن في الميراث، والوفاء لليتيمات منهن بحقوقهن وعدم حرمانهن منها بما فيها الحق في النكاح، والوفاء لصغار الذكور بحقوقهم في الميراث هو عمل من

أعمال الخير، حث عليه تعالى وعلى الزيادة فيه بعمل خير بالإضافة إليه على ما يبين من قوله تعالى «وما تفعلوا من خيرا بذكره أنه تعالى عليم به، لإفادة أنه يجازى به خيرا، ولم يذكر تعالى معه فعل الشرلبيان عدم جواز صدوره عن المؤمنين .

وَإِنِ أَمْرَأَةٌ خَافَنَ مِنْ بَعَلِمَا نُسُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِ مِمَا أَنْ يُصِلِحاً بَيْنَهُمَا صُلِحًا وَالصَّلَحْ حَيْرُ وَأَخْضِرَتِ ٱلْأَنْفُ رَالشَّيِّ وَإِن يُحْسِنُواْ وَتَتَعُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْلَوْنَ جَبِيرًا هَ

أولا: الأسيماء:

١ _البعل : في قوله تعالى (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا) هو الزوج .

٢ _ الشعر: هو البخل مع الحرص.

ثانيا: التفسير:

الآية الشريفة في بيان أحكام لم تذكر من قبل في شأن النساء أو في شأن العلاقة الزوجية تتعلق بالحالة التي قد يكون عليها الزوجان من التباعد النفسي نتيجة ملل الزوج من زوجته أو انصراف رغبته فيها، وارشاد لما يحسن أن يكون عليه الفعل فيها؛ ولذلك فالحكم الذي تضمنته ليس حكما إلزاميا.

والحال التي يعالجها نص الآية وردت في فعل الشرط في جملة «وإن امرأة حافت من بعلها نشوزا أو إعراضا». ومعنى عبارة النص أنه إذا توقعت الزوجة استمرار زوجها على التباعد عنها والارتفاع عليها بنفسه، أو التجافي عنها بعدم محادثتها أو بمنعها نفسه أو نفقته أو مودته، والمرشد عنه أو الموصى به من قبله تعالى هو ما جاء بجواب الشرط وهو أن يجريا

المجلــــدالثاني سورة النســـاء ١٢٨

بينهما صلحا، أوضح تعالى أنه لا يكون في هذا الصلح إثم إذا ما تم نظير تنازل المرأة عن شيء مما كان لها مثل يومها المخصص لها بين الزوجات، أو بعض حقها في النفقة، جاء بيان ذلك لمنع توهم أنه يكون مثل الرشوة أو من قبيل أكل الحقوق بالباطل، وذلك على ما جاء بجواب الشرط في جملة الآية «فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا».

. ويقرر تعالى في شأن هذا الصلح أنه خير، بمعنى أنه خير من الخصومة بين الزوجين، وخير من سوء العشرة بينهما، وخير من الفرقة بينهما.

وقوله تعالى «وأحضرت الأنفس الشح» بيان لما يكون باعثا على النشوز والإعراض وما يعالجه الصلح الذى تستحضر فيه الأنفس الشح. فالأنفس الشح هى نفوس الأزواج الذين بخلوا على النساء بأنفسهم وبالأيام المخصصة لهن وبالإنفاق عليهن، وهى نفوس الزوجات اللاتى بخلن عن بذل بعض حقوقهن للرجال لاستمالتهم إليهن، وفي الصلح بما يتضمنه من معنى تنازل كل طرف عن بعض ما يتمسك به من حقوق أو يدعيه علاج لأسباب النشوز والإعراض.

وتختتم الآية بقوله تعالى «وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا» وهو موجه إلى الأزواج هو حث لهم على الإحسان إلى النساء في العشرة وعلى اتقاء النشوز والإعراض عنهن ولوكان لذلك أسباب تسيغه حتى لا يجبرن على التنازل لهم عن بعض حقوقهن، ويبين هذا الحث من قوله تعالى «فإن الله كان بما تعملون خبيرا» لأنه يفيد علمه بما يكون من الأزواج من إحسان إلى النساء واتقاء إجبارهن على التنازل لهم عن بعض حقوقهن، ومجازاته إياهم بإثابتهم عليه.

 تطلقنى واقسم لى ما تراه فاصطلحا على صلح » فنزلت الآية. وما ذكر من قصة سودة بنت زمعة رضى الله عنها منسوبا إلى ابن عباس هو حديث غريب.

ٷٙڶڗؖۺٮٛڟۣۼۘۊٲٲڹؾۘ۫ۼڋڶؙۅؙٲؠؾؙٵٛڸڹۨؾٳۧۏڷٷػۯڞؾؖٛۮۛڣؘڵڒؠۧۑڶۅؙٲؙڴۘڷڷؽڸ ڣؘۮٙۯۅۿٵػٲڶؙڡؙڷڡۧڐؚۅٙٳڽؿڞؙۣڮٷٷؾۜڡؙۏٲڣٳۜڹؓڷ؆ۘػٲڹٛۼۘڣۅؙڒڗۜڿؠٵ۞

أولا: الأسيماء:

المعلق ـــة: المراد بها في معنى الآية ـ التي ليست مطلقة ولامتزوجة، تشبيها بالشيء المعلق، لا يستقرعلى الأرض ولا يحمل على ما علق به. وقيل إن المسراد به هو المسجونة».

ثانيا: التفسير:

الخطاب في الآية للمؤمنين الرجال، تضمن إخبارا بحال وأمرا بفعل يجد سببه في المخبر عنه، وحثا على فعل المأموريه جاء الإخبار في قوله تعالى «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم» هو إخبار بواقع عدم قدرة الرجال على إجراء العدل بين نسائهن ـ إن تعدد أن _ بمعنى عدم قدرتهم على المساواة التامة بينهن، فمن المحال أن تكون هناك مساواة بينهن في المحبة، وقد روى عنه على وقد كان يعدل بين زوجاته في كل شيء إلا الحب، كان لعائشة رضى الله عنها فيه القدح المعلى ـ أنه قال «اللهم هذا قسمى فيما أملك، فلا تـواخذنى فيما لا أملك». وقيل إن عدم القدرة على العدل بين الزوجات تكون في المحماع، وفي المفاكهة والمؤانسة. وأعلم سبحانه وتعالى أنه مهما بلغ حرض الرجال على

المساواة بين نسائهن فإنهم سيعجزون عنه .

وجاء الأمربقوله تعالى "فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة" وتعلق بالزوجة المرغوب عنها، فنهئ تعالى عن الجورعليها بحرمانها كامل حقوقها على ما يستفاد من النهى عن كل الميل عنها _ والمعنى هو التكليف بأداء ما تكون عليه القدرة من حقوقها.

وجاء النهى مرتبطا بغاية هى عدم ترك الزوجة المرغوب عنها فى وضع الشىء المعلق لذى لايستقرعلى الأرض ولا يحمل على ما علق به، فتكون فى حال لا تماثل حال المطلقة أو التى لا زوج لها ليس لها حقوق زوجية على زوج، وتملك أن تتزوج، ولا تماثل حال ذات البعل فتكون لها حقوق تستوفيها وتتمتع بها.

وجاء الحث على امتثال أمره تعالى بقوله «وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما»، يخبر تعالى الذين لم يعدلوا بين النساء على قدر قدرتهم فجاروا على كامل حقوق المرغوب عنهن، بأنهم إذا أصلحوا ما وقع منهم واتقوا ما تهى تعالى عنه من الميل كل الميل، فإنه تعالى يغفر لهم ما سبق وقوعه منهم ويتفضل عليهم برحمته.

وَإِنَ يَفَتَرَقَا يُغُنِ اللَّهُ كُلَّا مِن سَعَنِهِ عَوْكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَرِيمًا ١

أولا: الأسماء:

الواسبع: في قوله تعالى «وكان الله واسعا عليما» المراد به في معنى الآية الغنى الذي الذي السبع غناه إلى حد كفايته جميع خلقه.

ثانيا: التفسير:

الآية الشريفة إخبار عما يؤول إليه حال الزوجين إن لم يصطلحا ولم يتم التوفيق بينهما فيكون الطلاق، وبه تقع الفرقة بينهما، فإذا ما وقع الطلاق كان إغناء كل منهما عن الآخر بما

شاء تعالى أن يتفضل به عليه «من سعته» يشمل ذلك أن يكون الإغناء بزوج آخر، وعن المال برزق آخر، وقوله تعالى هذا فيه ما يبعث الأمل في نفوس المفترقين بالطلاق كيلا يتمكن البأس من نفسيهما.

وقوله تعالى فى ختام الآية ـ «وكان الله واسعاحكيما» من شأنه طمأنة المفترقين بالطلاق الى أنه تعالى كاف كلا منهما عن الآخر مغنيا إياه عما كان يناله منه بمشيئته بالتذكير بأنه تعالى الغنى الكافى عباده، الحكيم فى أحكامه وأفعاله تتحق بها مصالح عباده.

وَلِلَهِ مَافِي الشَّمَوَكِ وَمَافِي الْأَرْضَ وَلَقَدُ وَصَيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْحِتَابِمِن قَبَلِكُهُ وَإِيَّا كُرُ أَنِ اللَّهُ وَان يَكُفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَافِي الشَّمَوَتِ وَمَا فِي لَا رَضْ وَكَانَ لَلَهُ عَنِيًّا حَمِيدًا شَ

أولا: الأسماء:

الحمي في قوله تعالى «وكان لله غنيا حميدا» هو المحمود بذاته، سواء أحمده الخلق أم لم يحمدوه .

ثانيا: التفسير:

جاء قوله تعالى فى مبتدأ الآية - «ولله ما فى السماوات وما فى الأرض» ، استئنافا لما سبق أن ذكره تعالى من أنه يغنى المفترقين بالطلاق من سعته، وبيانا لقدرته على الإغناء بحكم كونه مالك كل ما هوفى السماوات وما هوفى الأرض,

وبعد ذلك جاء أمره تعالى المؤمنين بتقواه في كل شيء ومنه تقواه في العدل بين النساء في شكل جملة تقريرية تفيد سبق صدور الأمر للأمم السابقة وصدوره للمؤمنين ، فقال تعالى

"ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله» والمعنى أنه تعالى أمر الأمم التى بعث فيهم أنبياء أنزلت عليهم كتب أبلغوا أقرامهم ما تضمنته ومنهم اليهود والنصارى وأمر تعالى هذه الأمم بتقواه كما أمر المؤمنين بذلك. وقوله تعالى في النص أن اتقوا الله هوبيان للوصية من جهة وهو الأمر المبين الواجبة طاعته على المؤمنين.

وبعد ذلك أوضح تعالى أن الأمربتقواه إنما هو لصالح المأمورين وليس له تعالى فقال تعالى قال «وإن تكفروا فإن بله ما فى السماوات وما فى الأرض، وكان الله غنيا حميدا»، والقول يظهر أن عدم التقوى هو من قبيل الكفر، أو أنه بعض الكفر الذى لايضره تعالى فى شىء، فهو تعالى مالك السماوات والأرض وما فيهما لايضره الكفر به ولا ينفعه الشكر والتقوى، فهو عنى عن العالمين بذاته المحمود بذاته، فلا يحتاج إلى تقوى المتقين، ولا يضار بكفر الكافرين.

وَلِيُّهِ مِافِي السَّمَوَتِ وَمَي فِي الْأَرْضِ وَكَنَى بِأَللَّهِ وَكِيلًا اللَّهِ وَكِيلًا

التفسيير

أعاه تعالى ذكر كونه مالك ما في السماوات والأرض لبيان كونه صاحب السلطة في تكليف هؤلاء وصاحب السلطة في محاسبتهم، وقد يكون ذلك توطئة لما سيلى من أحكام، وقد يكون تفسيرا لما سبق ذكره من أحكام لم توافق ما تعارف عليه المخاطبون: ويكون لهذا جاء قوله تعالى (وكفي بالله وكيلا) ليبين أنه المستقل بما أوكل إليه وأنه الكافي بذاته، فتكون منه الأثابة في الدنيا والآخرة.

إِن يَشَأَيْذُ هِبُكُو أَيْهَا ٱلنَّاسُ وَمَأْتِ بِنَاخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَالِكَ فَدِيرًا

التفسيير

قول عالى _ فى الآية للترهيب، والمراد بالناس عموم الكافرين والمنافقين، يعلمهم سبحانه وتعالى أنه إذا أراد إفناءهم بالموت يكون بأى سبب ليأتى بعدهم آجرون من نسلهم أو من غيرهم يؤمنون فإنه تعالى يفعل، وقيل بأنه لابد أن يكون الآتون بعد الذاهبين من جنس الناس استدلالا بما يفيده لفظ «آخرين» من وحدة الجنس بين المذكور وبين «الآخر» كما جاء فى قوله تعالى «أفرأيتم اللات والعنى * ومناة الثائثة الأخرى». وقيل إن المراد بالناس . فى معنى الآية _ عموم الناس، يفنيهم تعالى ويأتى بجنس آخر غير جنس الناس.

وقوله تعالى فى ختام الآية قلى الله على ذلك قديرا » جاء لتأكيد الوعيد بإثبات ما هو معلوم من قدرته الأزلية على فعل ما أراد وعدم تصور ورود العجز عليه تعالى.

مَّن كَانَيُرِيدُ تُوَابَ الدُّنْكَ فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَ فَوَكَانَ اللَّهُ مَن كَانَ لَلَهُ مَن كَانَ لَلْهُ مَن كَانَ لَلْهُ مَن كَانَ لَلْهُ مَن كَانَ لَلْهُ مَن كَانَ لَلَهُ مَن كَانَ لَلْهُ مَن كُلُهُ مَن كَان لَكُ مُن كَانَ لَلْهُ مَن كَانَ لَكُ مُن كَانَ لَكُ مُن كَان لَكُ مُن كَان لَكُ مُن كَان لَكُ مُن كَان لَكُ مُن كُون لَكُ مُن كَان لَكُ مُن كَان لَكُ مُن كَان لَكُ مُن كُون كُلُهُ مَن كُون مُن كُلُون كُلُون

التفسيين

بعد أن ذكر تعالى أنه مالك ما فى السماوات وما فى الأرض، من بعد ذكره أنه تعالى الغنى الذى يغنى من سعته، فإنه تعالى يتنحدث _ فى الآية _ عن مطالب خلقه تعالى منه فيذكر فئة منهم جديرة بالتوييخ فكان لها، فقوله تعالى «من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثوابا الدنيا والآخرة» مفاده أن الذى يرغب فى نيل مغانم الدنيا ويحرص عليها هو مخطىء لم يصب، لأنه تعالى عنده ثواب الدنيا والآخرة، فيكون من طلب ثواب الدنيا قد قصر فى حق نفسه بعدم طلبه ثواب الآخرة وعدم السعى له.

فيكون المجاهد الذي حارب لينال الغنائم قد طلب ثواب الدنيا، ويكون مثيله الذي

جاهد في سبيل الله قد طلب مغانم الدنيا ومغانم الآخرة، فيكون قد كسب فوق ما كسبه من أراد ثواب الدنيا، كذلك يكون المتصدق رئاء الناس قد كسب جديث الناس عنه وإشادتهم به في الدنيا، ويكون المتصدق في سبيل الله قد جنى ما أفاء الله به عليه من خير الدنيا وكسب ثواب فعله في الآخرة. فالقول على هذا يتضمن توبيخا لمن سألوا خير الدنيا ولم يسألوا خير الآخرة ولم يسعوا إليه.

وقوله تعالى. "وكان الله سميعا بصيرا" مفاده أنه تعالى يسمع دعاء الداعين إپاه و يعلم ما إذا كان طلبهم هو خير الدنيا أم أنه خير الآخرة، وأنه تعالى يبصر سعيهم و يعلم ما إذا كان فى سبيل مغانم الدنيا أم أنه فى سبيل ثواب الآخرة. والقول حث على أن يكون الدعاء، وأن يكون السعى لخيرى الدنيا والآخرة.

التفسيير:

بعد حثه تعالى المؤمنين على العدل بين نسائهم قدر القدرة مع إعلامهم أنهم لن يستطيعوا العدل بينهن، فإنه تعالى في الآية - أأمرهم بما يقدرون على القيام به وهو فيما هو خارج عن العدل بين النساء. فقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط» هو خطاب موجه منه تعالى للمؤمنين تضمن أمرا بالقيام على العدل قيام مواظبة واجتهاد، وفصّل

القيام على العدل بذكر وجه من أوجهه يتعلق بالشهادة كدليل في الإثبات بقوله تعالى «شهداء لله ولوحلي أنفسكم أو الوالدين والأقربين».

فالأمر ألزم المؤمنين أن يكونوا شهداء لله، بمعنى أن تكون شهادتهم لوجه الله فتكون بالحق، ولا يختلف المعنى سواء كان لفظ «شهداء» قد جاء خبرا ثانيا للفعل الناسخ «كونوا» أم كان حالاً للضمير المستترفيه. كما أمرهم ألا يمنعهم عن التزام الشهادة بالحق أن تتعلق الشهادة بأمر من أمورهم أو بنزاع هم طرف فيه فيه فيكون المراد بالشهادة على النفس هو الإقرار ولا أن تكون الشهادة متعلقة بأمر من أمور الوالدين أو الأقربين.

والمعنى المستفاد واحد، وهوعدم التأثر بالعواطف عند الإدلاء بالشهادة وابتغاء وجه الله والحق بها.

ثم إنه تعالى يبين علة وجوب التزام وجه الحق في الشهادة ويظهر وجوب عدم التأثر بالعواطف لدى الإدلاء بها بقوله تعالى "إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما" والمعنى هو عدم الاعتداد بحال المشهود له أو عليه من الغنى والفقر، فيلا يكون الامتناع عن الشهادة على الغنى كسبا لرضاه أو أملا في الحصول منه على مصلحة، ولا يكون الامتناع عن الشهادة على الفقير عطفاعليه وشفقة، ويشمل النهى عن التأثر بالعواطف في الشهادة النهى عن أن يكون الحقد أو الكراهة لأحد المتخاصمين، أو فقره وضعفه دافعا للشهادة بغير الحق عليه؛ ولذلك جاء قوله تعالى "فالله أولى بهما" بيانيا لأنه تعالى الأولى أن ينظر إلى المتخاصمين وفق أحوالهم وأنه لا شأن للشاهد بهذا، فقد شرع تعالى الشهادة دليلا في الإثبات وليس على الشاهد إلا أن يوفيها حقها بالتزام وجه الحق دون تأثر بعواقبها.

وقد جاء قوله تعالى «فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا» تأكيدا لهذا المعنى، فالقول يتضمن نهيا جازما عن اتباع هوى النفس عند أداء الشهادة يكون معه العدول عن وجه الحق إن اتبع، ويكون في الانتهاء عنه إحقاق الحق والعدل.

المجلسنة الثانى سورة النسساء ١٢٦

ثم إنه تعالى يبين بعض مظاهر عدم أداء واجب الشهادة على الوجه الأكمل ويحدر منه بقوله تعالى في ختام الآية _ «وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا» ومعناه أنكم إن لويتم ألسنتكم بالشهادة فلم تأتوا بها على وجهها أو ماطلتم في إبدائها، أو أعرضتم عنها بالكلية فامتنعتم عنها، فإنه تعالى يعلم ما عملتم ويحيط به خبرا فيؤاخذكم بما عملتم وبدوافعكم عليه.

يَّا يُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ء وَٱلْكِتَبِ ٱلَّذِي نَرَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ء وَٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكُفُرُ بِإِللَّهِ وَمَلَيْ كَيْهِ ء وَكُنِه ء وَرُسُلِهِ ء وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ فَقَدْضَلَّ صَلَا بَعِيدًا ۞

أولا: الأسيماء:

الذين آمنه الظاهر أن المرادبهم المسلمون - وقيل إن المرادبهم المنافقون لأنهم مؤمنون في الظاهر، وقيل إنهم مؤمنوا اليهود، وقيل إنهم مؤمنوا اليهود والنصارى، وقيل هم جميع الخلق لأنهم آمنوا يوم أخذ الميثاق.

ثانيا: التفسير:

الخطاب في الآية موجه للمؤمنين يأمرهم تعالى بالثبات على إيمانهم الذي هم عليه والذي تضمن الإيمان بالله تعالى وتوحيده وعدم الشرك به، والإيمان برسول الله وسولا نبيا، وبالقرآن العظيم كتابا منزلامنه تعالى على رسوله وسلام وبالكتب التي أنزلت على الأنبياء والرسل من قبل نزول القرآن، بمعنى التصديق أنها نزلت من قبله تعالى - جاء التعبير عنها ملفظ «الكتاب» وهو اسم جنس والإيمان بالكتب السابقة يستوجب الإيمان بالرسل الذين أمروا بالثبات عليه .

ثم إنه تعالى أثبت حال الذى يكفربشىء مما أمربالإيمان به بقوله تعالى "ومن يكفربالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا" "والواو" فى الجملة ترجع إلى الواحد من المذكورين وليس إليهم مجموعين، فيكون الحال الذى ورد به جواب الشرط فى الجملة الشرطية هو حال من يكفر بواحد من المذكورين، فيكون المعنى أن من يكفربالله أو يكفر بملائكته، أو بكتبه كلها أو بعضها، أو برسله جميعهم أو بعضهم، أو باليوم الآخر بمعنى يوم القيامة وما يكون فيه فإنه يكون ضالاعن الحق، وذهب فى الضلال إلى ممدى بعيد. والقول بهذا المعنى يتضمن وعيدا للكافرين بأيّ مما يجب الإيمان به بسوء المصير.

إِنَّ الَّذِينَ امَنُواْ أَيُّ كَفَرُواْ تُرَّءَ امَنُواْ أَرَّكُ فَرُواْ أَرَّا زَدِادُواْ كُفَرًا لَّرْيَكُنِ ٱللَّهُ لِيغَفِرَ لَهُ مِّهُ وَلَا لِمَهْدِ بَهُ مُرْسَبِيلًا ۞

التفسيير:

قوله تعالى ـ فى الآية ـ يشمل جميع المترددين بين الكفر والإيمان إلى أن يموتوا على الكفر، لا يقتصر هذا على اللذين آمنوا بالإسلام ولرسول الله على ثم كفروا شم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا إلى أن ماتوا كافرين، وإنما يمتد ليشمل كل من آمن بنبى أو رسول من قبل ثم كفروتوالى منه الإيمان والكفر إلى أن مات كافرا، فيدخل في عداد المقصودين بقوله تعالى اليهود اللذين آمنوا بموسى عليه السلام ثم كفروا بعبادتهم العجل حين غاب عنهم موسى لتلقى التوراة من ربه، ثم آمنوا بعد عودته إليهم، ثم كفروا بإنكارنبوة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ثم ازدادوا كفرا بإنكارهم نبوة رسول الله على ويدخل فيهم أهل الكتاب الذين أظهروا إيمانهم برسول الله على ثم أظهروا إربانان شم إعلان الإيمان ثم إعلان الارتداد

قولا منهم بأنهم بالرجوع إلى كتبهم تحققوا من أنه على ليس المذكور فيها أنه يأتى نبياً لتشكيك المسلمين في دينهم ونبيهم المبعوث رحمة للعالمين.

وقد قطع تعالى بقوله «لم يكن الله ليغفرلهم ولاليهديهم سبيلا» بأنه تعالى نفى أن تكون منه مغفرة لهم أو هداية، جاء النص بنفى إرادة فعل المغفرة وفعل الهداية ليكون أبلغ فى إيصال معنى حتمية عدم المغفرة وعدم الهداية، وذلك إنما كان لانتفاء سببهما وهو الإيمان، ولكونه مستبعدا استبعدت المغفرة واستبعدت الرحمة.

بَيِّرُ إِلْنُ فِقِينَ بِأَنَّ لَكُمْ عَذَا بَاأَلِيمًا اللَّهِ

التفسيير:

الخطاب في الآية لـرسول الله ﷺ، أمره تعالى أن يخبر المنافقين بأنه تعالى أعـد لهم في الآخرة عذابا أليما. جاء التعبير عن الإخبار بالتبشير وهـويكون فيما يسر من قبيل التهكم عليهم.

ٱلَّذِينَ، تَتَّخِذُ وَنَّا لَكُوْرِينَا وَلِيَّاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَغُونَ عِندَهُمُ الَّذِينَ، تَتَّخِذُ وَنَّا لَكُوْمِنِينَ أَيْبَغُونَ عِندَهُمُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَمِيعًا ﴿

التفسيرة

الحديث في الآية عن المنافقين المذكورين في الآية السابقة وصفوا بفعلهم وهو اتخاذهم الكافرين أولياء من دون المؤمنين، وذلك لأنهم كانوا لا يعتقدون في انتصار الإسلام والمسلمين فكانوا يوالون المشركين ويوالون اليهود وينصرفون عن المسلمين فجاء قوله

تعالى متضمنا في معناه ذمهم بفعلهم.

ثم جاء قول م تعالى «أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا» تضمن استفهاما إنكاريا ينكر على المنافقين فعلهم وأن يكون المستهدف به هو أن يجدوا لدى الكافرين القوة والمنعة التي تعصمهم من دون الناس، وتضمن بيانا للحقيقة التي تثبت خيبة آمالهم وما يرتجون بتقريره تعالى أن العزة وهي المنعة والقوة - جميعها يختص وحده تعالى بها فيعطيها من يشاء، وقد أعطاها المؤمنين بقوله تعالى «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين».

وَقَدُنَرَّلَ عَلَيْكُمُ فِي الْحِتَابِ أَنَّ إِذَا سَمِعْتُ ءَ النِّ اللَّهِ فِي هَوْرُبَهَا وَلَيُهُمَّزُ أَ مَا فَلَا لَقَعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ عَ إِنَّكُمُ أَوْ الْمِثْلُهُمُّ إِنَّ لِللَّهَ جَامِعُ ٱلمُنْفِقِينَ وَالْكَفِرِينَ فِي جَهَتَّ مَرْجَيعًا ۞

التفسيد:

الخطاب في الآية وجه إلى المنافقين الذين ورد فيهم القول في الآية السابقة، يظهرلهم تعالى جسامة خطئهم وانعدام حجتهم لتبرير موالاتهم الكافرين. فيذكر تعالى أنهم قد نهوا من قبل بالقرآن الذي نزل حجة عليهم عن مجالستهم بقوله تعالى "وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم" وهم لم يعرضوا عنهم حال كفرهم واستهزائهم بآيات الله.

وقوله تعالى "وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره " يثبت _ إلى جانب إقامة الحجة على المنافقين _ وجوب اجتناب أصحاب المعاصى إذا ظهر منهم منكر لأن من لم يجتنبهم يكون راضيا بالكفر، والرضا بالكفر كفر.

ولذلك جاء قول متعالى «إنكم إذا مثلهم» دالأعلى المماثلة بين المنافقين الذين لم يتجنبوا الكافرين ووالوهم وبين الكافرين ترتيبا على دضائهم بالكفرالذى سمعوه ولم ينكروه ولم يقوموا عن قائليه. والقول يفيد التزام من جلس في مجلس معصية أن ينكرما يعاين أو يسمع منها أو القيام عن المجلس، وإلاكان شريكا في وزر المعصية.

وقوله تعالى فى ختام الآية - "إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا» جاء مقررا ما يكون منه تعالى مع المنافقين ومع الكافرين إذ يجمعهم معا فى جهنم، يدخل فى المنافقين هؤلاء الذين كانوا يوادون المسلمين ويظهرون الإيمان فإن كان للمؤمنين فتح قالوا ألم نكن معكم، وكانوا يوادون الكافرين ويوالونهم فيإن كان لهم نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم. ويدخل فيهم عموم جنس المنافقين الذين ساوى تعالى بينهم وبين الكافرين، ويدخل فى الكافرين مشركوا مكة والعرب وأهل الكتاب الذين كانوا يجالسونهم فيسخرون من القرآن العظيم، بين تعالى أنهم يجمعون فى جهنم جميعان.

الدِّينَ يَرَبُّصُونَ بِكُرُ فَإِن كَانَ لَكُمُ فَعَيْرٌ لِلَّهِ قَالُوَا أَلَوْ اللَّهِ قَالُواْ أَلَوْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

الخطاب في الآية للمؤمنين المذين صح إيمانهم ظاهرا وباطنا والمذين يعود عليهم الموصول «الذين» هم المنافقون الذين أعلنوا إيمانهم بألسنتهم دون قلوبهم، ذكر تعالى أنهم

يتربصون بالمؤمنين بمعنى أنهم يترقبون نتائج ما يكون بينهم وبين الكافرين من مصادمات وقتال ليتصرفوا على ضوء نتيجته، فإن أسفر الصدام أو القتال عن نصر على الكافرين من الله سألوا المسلمين نصيبهم في الغنائم متذرعين بأنهم كانوا معهم "فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم"، وإن كانت جولة الحرب من نصيب الكافرين سألوهم نصيبهم من الفوز أو طلبوا أجرهم متذرعين بأنهم حين حاربوا في صفوف المسلمين وقدروا عليهم أو على البعض منهم لم يقتلوهم، وأنهم أطلعوهم على أسرار المسلمين مما مكنهم من كسب الجولة من الحرب، وبأنهم دفعوا عنهم بأس المسلمين بوسيلة من الوسائل من تثبيط العزائم أو توهين قلوبهم عن قتالهم "وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين".

ولما كان القول متعلقا بصراع حقيقى قائم بين المنافقين - الذين عصموا دماءهم بإعلانهم إيمانهم - وبين المؤمنين، فإنه تعالى ذكر ما يكون من حال الفريقين فى الآخرة بقوله تعالى «فالله يحكم بينكم يوم القيامة» بمعنى أنه يجازى كلا من المنافقين والمؤمنين بما كان منه يوم القيامة فيكون منه تعالى إثابة المؤمنين ومعاقبة المنافقين، وبيان أن ذلك يكون منه تعالى يوم القيامة وليس فى الحياة الدنيا جاء ترتيبا على عصمة المنافقين دماءهم من المؤمنين بنطقهم بشهادة ألا إله إلا الله.

ثم إنه تعالى أثبت أنه لن يجعل للكافرين على المؤمنين سلطانا، وهذا غير مختلف على حصوله على التمام في الآخرة، إذ يكون للكافرين الخزى والعذاب وللمؤمنين العزة والثواب، أما في الدنيا فقد يكون مفاد القول هو أنه تعالى لن يخول الكافرين السلطان الكامل على المؤمنيين الذي يمكنهم منه استئصالهم والقضاء على دين الله، ولا يمنع هذا من أن يكون للكافريين يد على المؤمنين يحتلون بلادهم ويستغلون ثرواتهم ويسخرونهم للعمل للكافريين يد على المؤمنين يحتلون بلادهم والسيل، لأنه لا يؤدي إلى القضاء على المؤمنين وعقيدتهم.

إِنَّ ٱلْنَفِقِينَ يُخَلِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَخَلِعُهُ مُواذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلُوفِ قَامُواْ كُسَانَى بُرَآءُونَ ٱلنَّا الصَّلُوفِ قَامُواْ كُسَانَى بُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا فَلِيلَةَ

لتفسير:

قوله تعالى فى الآية وصف للمنافقين وأحوالهم وأفعالهم أثبت تعالى أنهم يفعلون معه تعالى أو مع رسوله وعلم أو مع رسوله وعلم الخداع بإظهار الإيمان وإضمار الكفروأنه تعالى يخدعهم بمعنى أنه تعالى يمكر بهم فيغلبهم؛ وذلك لأنهم يحسبون أنهم قد نجوا بخداعهم من العذاب وهو قتل المؤمنين إياهم ومعاقبتهم فى الدنيا ويكون الواقع أنهم يعاقبون بأفعالهم فى الآخرة عقابا تهون أمامه أهوال عقاب الدنيا.

ثم إنه تعالى يبين حالهم من الصلاة ومن الذكر، فمن آيات النفاق أنهم يقومون إلى الصلاة، ومن مظاهر عدم إيمانهم أنهم عندما يقومون إلى الصلاة يقومون متثاقلين متباطئين لأنهم لا يعتقدون فرضيتها وثوابها وإثم تاركها، فيكون المراد من إقامتهم الصلاة هو أن يراهم المؤمنون يقيمونها فهم يراءون النأس ولا يخلصون في إقامتها . كذلك فإنهم إنما يذكرون الله في حضور المؤمنين ولا يذكرونه بينهم وبين أنفسهم لأن ذكرهم إياه تعالى مقصودة به المراءاة فيكون كمُّه قليلا، وعلى ذلك يكون منهم الذكر في الصلاة يتلونه بألسنتهم في الجهر ولا يذكرونه في السراءاة فيكون كمُّه قليلا، وعلى ذلك يكون منهم الذكر في الصلاة يتلونه بألسنتهم في الجهر فلا يقبل منه تعالى فإنه يكون قليلا وإن كثر.

مُّذَّبَذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَآ إِلَى هَوُلَآ وَلَآ إِلَى هَوُلَآ وَكَآ إِلَى هَوُلَآ وَمَن يُضِلِلَ للَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ بَبِيلًا ﴿

أولا: الأسيماء:

المذبذبون: في قوله تعالى «مذبذبين بين ذلك»، جمع، مفرده المذبذب، وهو المتردد بين أمرين، من الذبذبة وهي صوت حركة الشيء المعلق.

ثانيا: التفسير:

لايزال الحديث في شأن المنافقين، جاء قوله تعالى «مذبذين بين ذلك» حالايبين هيئة الفاعل في «يراءون» والمعنى أنهم فيما يفعلون لإظهار إيمانهم يكونون مترددين بين سلوك المؤمنين وسلوك الكافرين فهم يقومون إلى الضلاة كما يقوم المؤمنون لها، وهم يتثاقلون عنها ويتباطؤون لأنهم مثل الكافرين لا يؤمنون بفرضيتها، والذي ذبذبهم هو الشيطان فهوسبب حيرتهم بما ألقاه في قلوبهم من الشك.

ولذانك فإنهم لاينتمون إلى المؤمنين ولاينتمون إلى الكافرين، فبإضمارهم الكفرلا يعدون من المؤمنين وإن نطقوا بالشهاة وقاموا بعبادات المؤمنين في الظاهر، وهم بإعلانهم الشهادة وقيامهم بعبادات المؤمنين في الظاهر لا يعتبرهم الكافرون منهم.

ويبين واقع حالهم بقوله تعالى اومن يضلل الله فلن تجدله سبيلا»، والمعنى أنهم ضالون، وأنه تعالى قدر عليهم الضلال لاختيارهم إياه وإصرارهم عليه، ولـذلك فإنهم يعدمون سبيلا إلى النجاة منه ومن العقاب عليه.

يَّنَا يُهَا ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ لَا تَتَخِنْدُواْ ٱلۡكَفِرِينَا وَلِيآ عَمِن دُونِ ٱلْوُمِنِينَ الْمَالَةُ مِن الْمُؤْمِنِينَ اللهُ عَلَوْ اللهُ عَلَيْكُرُ سُلْطَانًا مُبِينًا هُ

المجله الثانى سورة النسهاء ١٤٥

أولا: الأسماء:

١ _ الذين آمنــوا: قيل إن المراد بهم _ في معنى الآية _ هم المؤمنون الصادقون وقيل إن المراد بهم هم المنافقون من بين المؤمنين، وقيل إنهم المؤمنون بمن فيهم من المنافقين.

٢ ـ المؤمنون : في قوله تعالى (أولياء من دون المؤمنين) هم المؤمنون المخلصون .

٣- السلطان: في قوله تعالى «أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبيناً» هو الحجة.

ثانيا: التفسير:

الخطاب في الآية للمؤمنين الصادقين - على الراجح - ينهاهم تعالى عن موالاة الكافرين عموما وفيهم المنافقين، وقيل إن الخطاب للمنافقين ينهاهم تعالى عن موالاة الكافرين .

وجاء إظهار إثم اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين بقوله تعالى «أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطان مبينا» إذ بين القول أن فعل المنهى عنه يوجب العقاب ويقيم الحجة على استحقاقه، وقد استدل بقول عالى هذا على أنه تعالى لأيعاقب بالذنب أو الإثم حتى يقيم الحجة على فاعله.

إِنَّا لُنُفِقِينَ فِي لَدَّرَكِ ٱلْأَسْفَلِمِنَ لِنَّالِهِ وَلَنَّجِدَ لَهُ مُنْصِيرًا ١

التفسير:

بعد أن بين تعالى أنه يعذب المنافقين بنفاقهم في الآخرة، فإنه تعالى يبين فتى الآية موقعهم في الأخرة، فإنه تعالى النارا أي في موقعهم في النارالمعذبين بها فقال تعالى «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النارا أي في أدنى طبقة من طبقاتها التي بعضها أسفل بعض. والمنافقون الذين عناهم النص هم هؤلاء

الذين ورد فيهم قوله تعالى فى الآيات السابقة فلا يكون منهم على الراجح ـ من جاء فيهم قوله على الراجح ـ من جاء فيهم قوله على «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا وعــد غدر، وإذا خاصم فجـر».

وتأكد تعذيبه تعالى المنافقين بنفاقهم وموضعهم في الدرك الأسفل من الناربذكره تعالى أنهم يعدمون النصير الذي يخلصهم من العذاب أويخفف عليهم من غلوائه بقوله تعالى «ولن تجدلهم نصيرا».

إِلَّالَّذِينَ نَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْضَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُ مُ لِلَّهِ فَأُوْلَ بِكَمَعَ اللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُ مُ لِلَّهِ فَأُوْلَ بِكَمَعَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجَرًا عَظِيمًا ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجَرًا عَظِيمًا ﴿

التفسيسير:

بعد أن بين تعالى مصير المنافقين فى الآخرة كان من باب رحمته تعالى أن فتح أمامهم باب التوبة، وربما كان ذلك لأن تذبذب قلوبهم بين الإيمان والكفريفيد أنه قد توجد لدى البعض منهم بذور الإيمان فينمّيها العلم بغفران الذنب فيتحول ترددهم بين الشك واليقين إلى إيمان.

فجاء قوله تعالى «إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين»، استثنى فيه تعالى من بين المنافقين المتوعدين بسوء العذاب الذين يتوبون منهم عن الكفروعن النفاق، والمعنى أنهم يؤمنون إيمانا صحيحا ولما كان من معانى التوبة إصلاح ما وقع من الذنب الذي كانت منه التوبة فقد اشترط في التائب عن النفاق أن يصلح نيته التي كانت فاسدة بالنفاق وأن يصلح من حاله فيقلع عن موالاة الكافرين، ثم إنه لما

المجلـــداثناني سورة النســاء ١٤٧

كانت التوبة عن النفاق تستوجب طرح عقيدة البحث عن نفع لدى الكافرين وطلب الخير منه تعالى وحده فقد تعين على التائب ألا يعتصم إلا بالله فيتمسك بكتابه الكريم ويثق فيه تعالى أنه وحده كافيه. كذلك فإنه لما كانت التوبة هي عن النفاق وعن الكفر الذي كان يبطنه المنافق قبل توبته فقد وجب على التائب أن يخلص دينه لله فيبعد عن المراءاة ولا يبتغى بعمل الصالحات إلا وجهه الكريم تعالى ملتمسا رضاءه ومغفرته.

وقد أوضح تعالى مصير هؤلاء التائبين عن النفاق بإثباته تعالى أنهم يكونون فى معية المؤمنين الصادقين الذين لم يداخل الشك ولاالنفاق نفوسهم منذ أن آمنوا، فيكون لهم ذات مصيرهم وهو دخول الجنة والخلود فيها، وتكون لهم ذات درجتهم فى درجات الجنة .

وبعد أن أوضح تعالى مصير التائبين إجمالا بذكره تعالى أنهم يكونون في معية المؤمنين، ذكر تعالى أنه يؤتى المؤمنين أجرا عظيما «وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما» فبين أن نعيمهم في الآخرة يكون عظيما دون تفصيل مظاهر العظمة للإطماع فيها مع ما هو معلوم من أن ما عنده تعالى أعظم من أن تدركه الأبصار وتعيه العقول.

ثم إنه تعالى وصفه بالأجر لبيان أحقية المؤمنين والتائبين بالتالى في الحصول عليه تكرما منه تعالى وفضلا.

مَّايَفُعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرُتُمْ وَءَامَنَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِمًا ١٠

التفسيين

الخطاب في الآية موجه إلى المنافقين، جاء في صيغة استفهام يفيد النفي، بمعنى أنه لا يستهدف الله بعذابكم شيئا من جلب نفعة أو دفع ضرر أو شفاء لغيظ، وفيه إشارة إلى أن مناط التعذيب هو جحود النعمة والكفر وليس شيئا آخر.

وجاء ذكر الشكر قبل الإيمان في قوله تعالى «إن شكرتم وآمنتم» لأن أولى مراحل الإيمان هي استشعار المرء نعم ربه، فإن شكره تعالى عليها كان قد آمن به وبوحد اليته . وجاء قوله تعالى «وكان الله شاكرا عليما» من بعد بيانه تعالى أنه لا يعذب بغير ذنب أو إثم لبيان أنه يعلى الشكر الذي يعلمه يكون من العبد، فيجازى به كما يعاقب بالكفر والجحود.

ه لا يُحِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ أَفَوُلِ إِلَّامَنَ مُلِمْ وَكَانَ لَلَّهُ سَمِيعًا عَلِمًا ١

أولا: الأسماء:

الجهــر: هو العيان، والجهر بالقول هـ ورفع الصوت به، والمراد به في معنى الآية _ الإظهار والإعلان.

ثانيا: التفسير:

بعد أن ذكر تعالى فى الآيات السابقة مصير المنافقين من العذاب فى الآخرة، ثم ذكر من بعده فتحه تعالى باب التوبة أمامهم ورحمته بهم، فإنه تعالى يذكر لهم فى الآية بعض ما يجب أن يتحلوا به ويتحلى به المؤمنون عامة من الخلق الكريم يتمثلونه تعالى ويتمثلون نبيه فيه .

ومعنى قول عالى «الايحب الله الجهر بالسوء من القول إلامن ظلم» أنه تعالى يغضب على من يعلن أو يديع قولا يتضمن شكوى من أحد أو ذما له أو دعاء عليه، وأنه يعاقبه بهذا وذاك ما لم يكن من فعل ذلك قد وقع عليه ظلم ممن يشكوه أو يذمه أو يدعو عليه، فإن فعله

لايكون مكروها لديه تعالى أو أنه لأيكون معاقبا عليه .

وربما كان سبب غضبه تعالى على من يجهر بالسوء من القول أن من شأنه أن يشيع القول الفاحش في مجتمع المسلمين فينال من مصلحة عامة أو من حق من حقوق الله، وسبب عدم معاقبته المظلوم بهذا مراعاة جانب الانفعال النفسى من أثر وقوع الظلم عليه، وكونه يتضمن فوعا من القصاص من الظالم .

وقوله تعالى «وكان الله سميعا عليما» مفاده إحاطته بما جهربه قائل المنوء من القول، وما قال ظالمه أو فعل وعلمه بحقائق الأموروما إذا كان قد وقع ظلم على الجاهر بالسوء أم لا، وإنه يحاسب بهذا دون ظلم لأحد.

إِنْ تُبُدُواْ خَيِّراً أُوْتُخَفُّوهُ أَوْتَعَفُّواْ عَن سُوٓوِفَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوَّا قَدِيرًا ﴿

قول ه تعالى فى الآية استمرارليان مكارم الأخلاق التى يجب أن يتحلى بها المؤمنون. فمفاد قوله تعالى أن إظهار الحير من الأقوال والأفعال عامة أو سترها يدخل فى ذلك الإحسان بداءة والإحسان إلى من أحسن بالشكر هو مما يحبه تعالى ومثله العفو عن المسى إلى المرء والصفح عنه رغم مشروعية رد الإساءة بمثلها، وربما كان حبه تعالى لفعل الخير مع إظهاره مع خلوص النية لله فيه أن من شأنه إشاعة فعل الخير فى مجتمع المسلمين، وكان حبه تعالى لفعله فى السرهو دلالة فعله لوجهه تعالى وحده.

ثم إنه تعالى بين أن العفو المحبب إليه تعالى والمدعو إليه هو العفو مع القدرة على الاقتصاص من المعتدى أورد الاعتداء بمثله وذلك بقوله تعالى "فإن الله كان عفوا قديرا" لأنه لما كان على المؤمنين الاقتداء به تعالى في فعله مع العصاة، وكان تعالى قد بين أنه يعفو

عنهم مع قدرته عليهم وعلى إيقاع ما يشاء من العذاب بهم، فإنه يكون على المؤمنين الاقتداء به تعالى فيعفون عمن يسىء إليهم مع قدرتهم على الاقتصاص منه أورد الإساءة إليه.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ، وَيُرِيدُ وَنَأْن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ، وَيُريدُ وَنَأْن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ، وَيُريدُ وَنَأْنَ يَقَيْنُ وَابَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿ وَيَعْضُ وَيُرِيدُ وَنَأْنَ بَتَيْنِ ذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿ وَيَعْضُ وَيُرِيدُ وَنَأْنَ بَتَيْنِ ذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿

التفسيير:

جملة الآية هي اإن التوكيد، ومبتدؤها، أما خبرها فتتضمنه الآية التالية. والمخبر عنهم هم الذين يكفرون بالله ورسله، وأول من يوصفون بهذا هم الملحدون الذين يكفرون بالله فينكرون وجوده وينكرون على الرسل أنهم أنبياء مبعوثون، ومنهم هؤلاء الذين يؤمنون بوجود إله وينكرون على الرسل أنهم أنبياء مبعوثون ولوقالوا إنهم محض مصلحون، لأن الكفر بأنبيائه تعالى ورسله كفربه تعالى، ويدخل فيهم الذين يؤمنون بالله وببعض الرسل ويكفرون برسل آخرين، كما فعل اليهود الذين آمنوا بنبوة موسى عليه السلام وكفروا نبوة عيسى عليه السلام، وكما فعل النصارى الذين آمنوا بنبوة موسى عليه السلام وبعيسى عليه السلام وأنكروا نبوة محمد ﷺ، اعتبروا من الكافرين بالله ورسله لأنهم لم يؤمنوا بما أنزل تعالى على كل من موسى وعيسى عليهما السلام في التوراة والإنجيل من أنه يبعث من أبناء إسماعيل رسولا جاء وصفه تاما في الكتابين، ولم يستجيبوا لدعوة موسى وعيسى عليهما السلام أن يؤمنوا اله إذا وصفه تاما في الكتابين، ولم يستجيبوا لدعوة موسى وعيسى عليهما السلام أن يؤمنوا اله إذا جاء، فكانوا بذلك كافرين بالله وبرسله الذين يدَّعون إيمانهم بهم وبدعوتهم.

ومن وصفهم ما جاء بقوله تعالى «ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا» والمعنى أنهم يريدون في أنفسهم التفرقة بين الإيمان بالله تعالى وبين الإيمان بالرسل، مع أن الإيمان وحدة لا تتجزأ تشمل وجوبا الإيمان بالله وبالرسل جميعا، لأن الدين واحد، كمل به ولله فلا يكون من كفربه والمنه أو بغيره من الرسل مؤمنا. وعمل هؤلاء الذي يحاولون به طمس حقيقة أمرهم والتمويه على الخلق هو قولهم إنهم يؤمنون ببعض الرسل ويكفرون بآخرين، فكأنهم بذلك يريدون أن يختطوا طريقا بين الكفروبين الإيمان، منع أنه ليس بين السبيلين طريق، فالمرء إما أن يكون مؤمنا فيؤمن بالله وبجميع الرسل وخاتمهم رسول الله وإما أن يكون كافرا إن لم يؤمن به تعالى وبجميع رسله، في كفر أحدهم كان كافرا.

أَوْلَيَهِكَ هُمُ ٱلْكَفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدُنَا لِلْكَفِرِينَ عَذَابًا مُّ بِيًّا ١

التفسير:

جملة قول عالى «أولئك هم الكافرون حقا» هى خبر «إن» فى الآية السابقة، جاء فيها «أولئك» مبتدأ، يشير إلى الموصوفين بالصفات المذمومة المذكورة فى الآية السابقة، وخبره أنهم الكافرون حقا، أى أنهم الذين اكتمل فيهم الكفر ولو ادعوا غيره، وتأكد ذلك بإيراده تعالى لفظ «حقا» جاء المصدر مؤكدا غيره - وهو الكفر - فهم الكافرون على الحقيقة وعنده تعالى .

ثم إنه تعالى بين ما يكون منه تعالى معهم بقوله تعالى «وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا» أى أنه تعالى قد أعد سلفا للكافرين - الذين يدخل في زمرتهم المذكورون بصفاتهم في الآية السابقة والمشار إليهم في الآية - عذابا يهينهم ويخزيهم جزاء على كفرهم.

وَالَّذِينَ اَمنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُلِهِ وَلَمُ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدِيِّنَهُ مَا أُوْلَيِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ۞

التفسيين:

الآية الشريفة في بيان حال الذين آمنوا بالله وبجميع رسله فلم يكفروا أحدا منهم ولم يقولوا بإيمانهم بالبعض منهم وكفرهم بآخرين، جاء بيان حالهم في مقابل حال الذين لم يؤمنوا بجميع رسله تعالى.

وفى جملة الآية جاء الاسم الموصول «الذين» مبتدأ، وخبره هو قوله تعالى «أولتك سوف يؤتيه أجورهم». ومعنى قوله تعالى أن الذين آمنوا بالله تعالى وبجميع رسله ولم يؤمنوا ببعض الرسل ويكفرون ببعض أولم يقولوا بذلك، فلم يكن منهم التفرقة بين بعض الرسل والبعض الآخر في الإيمان، فإنه تعالى يؤتيهم في الآخرة ما وعدهم من الثواب، يكون لهم كما يكون الأجرحقا للعامل، وذلك تدليلا على لزوم استيفائهم ما وعدوا.

وقوله تعالى _ فى ختام الآية _ «وكان الله غفورا رحيما» هو إشارة لمزيد من الخير يكون للمذكورين فى الآخرة، إذْ يكون منه تعالى لهم مغفرة ما سبق لهم ارتكابه من المعاصى والآثام، ومضاعفة حسناتهم برحمته. يَتَعُلُكَ أَهُ لُ الْكِنْكِ أَنْ مُنَرِّلٌ عَلَيْهِ وَحِتَّبًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْسَالُواْ مُوسَى أَكْبَرُونِ ذَلِكَ فَقَالُواْ إِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَا خَدَتُهُمْ ٱلصَّعِقَةُ بِظُلِّهِ فَمُ مُوسَى أَكْبَرُونِ ذَلِكَ فَقَالُواْ إِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَا خَدَتُهُمْ الصَّعْقَةُ بِظُلِّهِ فَعَالَمُ فَا عَن ذَلِكَ فَعَالَمُ اللَّهُ عَلَيْكَ فَعَقُونَا عَن ذَلِكَ فَعَالَمُ اللَّهُ عَلَيْكَ مُوسَى سُلُطَنَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَ تَهُ مُ الْبِينَاتُ فَعَقُونَا عَن ذَلِكَ فَا النَّنَا مُوسَى سُلُطَنَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَ تَهُ مُ الْبِينَاتُ فَعَلَى مِن سَلَطَالًا فَي مِن اللَّهُ مَا عَن ذَلِكَ فَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ مَا مُؤْمِنَا عَن ذَلِكَ فَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّلِي اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَا عَلَيْهُ الْمُؤْمِنَا عَلَاللَّهُ الْمُؤْمِلُولُولُولُولُولُولُولُولُولُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

التفسيير:

الخطاب في الآية إلى رسول الله على في شأن فئة من الذين فرقوا بين رسله تعالى وهم أهل الكتاب عامة أو اليهود الذين طلبوا منه على تدليلا على نبوته تعنتا وتعجيزا له أن يأتيهم بكتاب ينزل من السماء جملة وإجدة خطته يد القدرة كما كان الأمر في شأن توراة موسى عليه السلام إذ أنزلت إليه جملة مكتوبة في الألواح.

وفى شأن هؤلاء جاء قوله تعالى «فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة» هو تسرية عنه ولله علامه أنه كان منهم مع رسولهم ما هو أكبر من ذلك مما لايحزن معه أن يطلبوا منه ما طلبوا من موسى عليه السلام أن يريهم الله كفاحا ليشاهدوه مشاهدة معاينة، وهو ما كان منهم في برية سيناء بعد خروجهم من مصر. و إلصاق هذا الفعل بهم مع حدوثه من أسلافهم إنما كان لقبولهم إياه إلى اليوم ولكونه فعلا يصدر عن طبيعة جنسهم لا يجتلف فيه الخلف عن السلف.

وقوله تعالى «فأخذتهم الصاعقة بظلمهم» هوبيان لما كان منه تعالى معهم من عقاب على تجرؤهم على سؤال موسى عليه السلام أن يريهم الله جهرة، وبيان لاعتبار مثل هذا الطلب خطيئة تستوجب العقاب لتضمنها ظلم النفس، وذلك على ما يبين من الباء في «بظلمهم» وهي لبيان علاقة السببية بين ضربهم بالصاعقة وبين ظلمهم الذي تحقق

بسؤالهم رؤيته تعالى جهرة. كذلك تضمنت عبارة النص بيان ماهية العقاب الذي حل بهم وهو نزول الصاعقة عليهم من السماء أبادت منهم الكثيرين وهم من طلبوارؤيته تعالى جهرة ومن أيدوا مطلبهم.

ثم إنه تعالى ذكر لرسوله و ما كان من هؤلاء القوم أومن أسلافهم الذين لا يختلفون عنهم طبعا مع رسولهم ليتأسى بذلك، فقال تعالى «ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات» وهو ذكر لما كان منهم من بعد أن عاينوا المعجزات التي أيد بها تعالى موسى عليه السلام والتي كان منها ضرب فرعون وقومه باللعنات، ومعجزة العصا، وفلق البحر شم كان منهم على ذلك وما كان يستوجبه من الإيمان الصادق به تعالى ورسوخ الثقة به من عبادة العجل.

وبعد ذلك ذكر تعالى فعله مع هذه الطائفة من أهل الكتاب أو مع أسلافهم بقوله تعالى «فعفونا عن ذلك، وآتينا موسى سلطانا مبينا» فبين تعالى أنهم والمراد هو أسلافهم حين تابوا عن ذنبهم عفى الله عنهم، وأعطى موسى عليهم سلطة واضحة فكان منهم اتباعه.

وذلك أنهم حين أمرهم عليه السلام أن يقتلوا أنفسهم ففعلوا وقعت منهم التوبة على النحو المذى طلبه تعالى منهم، فكان ممن بقى على حياة ممن لم يشارك في إثم عبادة العجل الانصياع لموسى عليه السلام بما منحه الله من سلطة عليهم رضخوا لها وأطاعوه.

وَرَفَعْنَافَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِنَّقِهِ مُوَقِّلْنَا لَهُ مُرَادُخُلُواْ ٱلْبَابَ سُخَّدًا وَقُلْنَا لَكُمُ لَا نِعُدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذَ نَامِنْ هُمِ مِّينَاقًا غِلِيظًا هِ

التفسسير

قوله تعالى _ فى الآية _ استئناف لرواية ما كان من اليهود أو من بنى إسرائيل أسلاف المعاصرين رسول الله عليه، وقوله تعالى «ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم» يحتمل معنيين:

أولهما: أن يكون المراد بالطور هو الغمامة التي رفعها تعالى فوق بني إسرائيل لتظلهم في ترحالهم قهم في سيناء، تكون قد رفعت منه تعالى منة منه وفضلا لإعطائهم الميثاق أي بسبب إعطائهم الميثاق.

وثانيهما: أن يكون المراد بالطور هو الجبل رفعه تعالى فوقهم عندما امتنعوا عن إعطاء الميثاق فخشوا أن يقع عليهم فأعطوا الميثاق، أو أنهم امتنعوا عن قبول شريعة التوراة فلما رفع تعالى الجبل فوقهم وخشوا وقوعه عليهم قبلوها.

وقوله تعالى «وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا» هو ذكر لما قاله لهم يوشع بن نون بأمر ربة بدخول أريحا مدخلا إلى فلسطين أو بدخول أحد أبواب بيت المقدس خاضعين لله خاشعين.

وقوله تعالى «وقلنا لهم لا تعدوا في السبت» هو إشارة إلى حدثين:

أولهما: كان من موسى عليه السلام لما أمرهم وهم في سيناء أن يحفظ وا عطلة السبت فلا يلتقطوا المن والسلوى فيه وأن يحفظوا مما جمعوا يوم الجمعة ليوم السبت.

وثانيهما: عندما أمرهم نبي لهم ألا يصطادوا السمك يوم السبت فخالفوا أمره.

وقوله تعالى فى ختام الآية وأخذنها منهم ميثاقا غليظا» هو إشارة إلى قولهم «سمعنا وأطعنا» لمّا كان منه تعالى أمرهم بالتزام طاعته فيما أمرونهى فى التوراة، وقيل إنه وصفه بأنه ميثاق غليظ إنما كان لتوثيقه باليمين. وقيل إن الميثاق الغليظ هو ما أخذ من النبيين «وإذ

أخذ الله ميثلق النبيين لما آتيتكم " وما أخذه كل نبى من أمته. أخذه موسى من اليهود بعد أن أعطاه الله تعالى .

فَهَمَانَقُ ضِهِ وِيِّنَا فَكُمُ وَكُفُرُهِمِ عَالِيَ اللَّهِ وَقَالِهِ وُالْأَبْدِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُوْمِنُونَ إِلَّا فَلِيلاَ

التفسيس

قوله تعالى فى الآية بيان لأسباب لعنه تعالى اليهود، وذلك على ما يبين من «الباء» وهى للسبية، و «ما» المزيدة للتوكيد، وهذه الأسباب هى: نقضهم ميثاقهم، حدث عندما عبدوا البعل «بعليم»، وعشتاروت بعد موت يوشع بن نون، وكفرهم بآيات الله التى تضمنتها كتبه بتحريفهم التوراة، وقتلهم الأنبياء بغير حق ولا يقتل نبى بحق ومنهم يحيى بن زكريا عليهما السلام، «وقولهم قلوبنا غلف» بمعنى أنها مغشاة بأغشية فلا تفهم قوله على أو أنها المتلأت بالعلم الذى عندهم فاستغنوا بما فيها عما جاء به رسول الله على .

وجاء قوله تعالى "بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلاقليلا" جملة اعتراضية بين ما ذكر في الآية من قبل وما عطف عليه في الآية اللاحقة، تضمنت بيان واقع حالهم والرد على زعمهم أن قلوبهم غلف. ومفاد قوله تعالى أن قلوبهم ليست أوعية للعلم وإنما هي محجوبة عن العلم شبه ما أغلق من الأماكن وختم عليه، فعل الله ذلك بقلوبهم لأنهم اختاروا الكفر على الإيمان كما ثبت في علمه تعالى الأزلى فجرت به مشيئته فكان.

ثم إنه تعالى أوضح في ختام الآية أن إيمانهم لا يعتذبه لأنه إيمان ناقص على ما يفهم

من وصفه بالقليل، فهم إن كانوا يزعمون إيمانهم بموسى عليه السلام فإنهم لم يؤمنوا بما أمرهم من أن يؤمنوا لرسول الله على حين يبعث للعالمين، فيكون إيمانهم المزعوم إيمانا ناقصا، وهم إن كانوا يزعمون أنهم آمنوا بموسى عليه السلام فهم قد كفروا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام كما كفروا رسول الله عليه، فيكون إيمانهم المزعوم إيمانا ناقصا.

وَ كُورِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْبَهُ مِهِيَّانًا عَظِيًّا ۞

التفسسير:

جملة الآية معطوفة على ما قبلها في الآية السابقة، فهى في بيان أسباب أخرى للعنه تعالى اليهود، جاء ذكر كفرهم لتعدد مظاهره ومنها كفرهم بعيسى عليه السلام ومحمد على وبعدها جاء ذكر افترائهم على مريم وقولهم فيها كذبا يبهت من يوصم به وهو ادعاؤهم عليها أنها أنجبت المسيح عليه السلام من يوسف النجار متهمينه وإياها بالزنا والآية تبرئهما من قول اليهود فيهما وتثبت عليهم الكذب وتحسبه سببا للعنهم.

وَقَوْلِهِ مَهِ إِنَّا قَتَلَنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى أَبْنَ مُرَرِّ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَاقَنَا وُهُ وَمَاصَلَوهُ وَلَكِن شُتِهَ لَمُكُمُّ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَ لَفُوافِيهِ لَفِي شَكِّ مِّنَهُمَا لَهُ مَرِيهِ عَمِنُ عِلْمَ إِلَّا النِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَاقَنَا وُهُ يَقِينًا ﴿

التفسيسيز:

قوله تعالى _ في مبتدأ الآية _ "وقولهم إن قتلنا المسيح عيسى ابن مريم" هو ذكر لسبب آخر من أسباب لعنه تعالى اليهود وهو قولهم إنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم، أثبت تعالى

بالنص أنه رسول الله، وقيل ذكر اليهود أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله _ بمعنى أنهم وضفوه بأنه رسول الله _ من باب التهكم عليه والسخرية به.

ويثبت تعالى كذب زعمهم أنهم قتلوه بقوله تعالى «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم» فقوله قاطع فى أنهم لم يقتلوه عليه السلام ولم يصلبوه وأنه شبه إليهم أنهم فعلوا هذا بقتلهم آخر بالصلب، وهو يهوذا الاسخر يوطى الخائن الذى أرشد عنه مقابل المال، ألقى الله شبه المسيح عليه فأخذ وصلب.

وقوله تعالى "وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه" قيل إن معناه أن الناس اختلفوا فى شأن المصلوب حين افتقدوا يهوذا الاسخريوطى لأنهم تبينوا غياب أحد الأثنين "المسيح عليه السلام ويهوذا الاسخريوطى". والذى نراه أن المراد به هو تشكك تلاميذه وأعدائه فى شأن المصلوب، فقد جاء فى إنجيل متى — الذى بين أيدينا اليوم – أنه اكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد، وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى وأم ابنى زبدى"، وجاء فى إنجيل مرقس – الذى بين أيدينا اليوم – "وكانت أيضا نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومة". وجاء فى إنجيل لوقا – الذى بين أيدينا اليوم – "وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه أيدينا اليوم – "وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه ذلك"، وجاء فى إنجيل يوحنا – الذى بين أيدينا اليوم – "وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه ذلك"، وجاء فى إنجيل يوحنا – الذى بين أيدينا اليوم – "وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية".

ومن نصوص هذه الأناجيل يبين أن ثلاثة منها أثبتت أن النساء اللاتى شاهدن الصلب شاهدنه من بعيد مما معناه عدم القدرة على التحقق من شخص المصلوب. وأن الأناجيل الأربعة لم تجمع على أشخاص الشاهدات، فلم يجىء ذكر مريم العذراء وأختها بين الشاهدات إلا في إنجيل يوحنا فقط، ولم يجىء ذكر سالومة إلا في إنجيل مرقس، ولم يجىء ذكرام ابنى زبدى إلا في إنجيل متى، أما إنجيل لوقا فلم يأت بذكر اسم شاهد أو شاهدة.

والمستفاد من هذا أن الذين اختلفوا في شأن المسيح من أتباعه ومن أعدائه لم يجزموا أن المصلوب هو المسيح عليه السلام ولم يجمعوا كما لم يجمع أفراد إحدى الطائفتين على دليل من الشهادة على أن المصلوب كان هو المسيح عليه السلام؛ ولهذا جاء قوله تعالى الما لهم به من علم إلااتباع الظن».

لأن غاية ما يفيده رؤية المصلوب من مسافة بعيدة هو مجرد الظن في شخصيته تأثرا بما قيل عنه ، لكنه لا يكون من إلعلم اليقيني في شيء ، ولأن من يقرؤون المستشهد بهم على صلبه عليه السلام في الأناجيل ويرون الاختلاف البين في شأنهم لا يمكن أن تمتلى ، قلوبهم بعلم حقيقي بشخص المصلوب ، وإن جازأن يعتريها في ذلك شك.

ثم يأتى قوله تعالى «وما قتلوه يقينا» قاطعا بعدم قتلهم إياه عليه السلام بيقين أو بعدم تيقنهم ذواتهم من أنهم قتلوه.

بَل رَّفَعُهُ ٱللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيًا ٥

التفسسيير

قوله تعالى فى الآية إفادة باليقين، وهو أن الله تعالى رفع المسيح عيسى ابن مريم إليه، فيكون القول نافيا وقوع قتله على الأرض، ومثبتا رفعه إلى السماء. وقد كان ذلك منه تعالى لكونه العزيز الذى لايغلب على إرادته والفاعل ما يريد، ولكونه الحكيم أحكم تدبيره فى شأن المسيح عليه السلام فألقى شبهه على الخائن ورفع المسيح ابن مريم إليه، فكان من اليهود والخائن أنهم خادعوه تعالى فخدعهم.

وَإِن مِّنَ أَهُلِ ٱلْكِتَابِ إِلَّا لَيُوْمِنَنَّ بِهِ قَبَلَ مَوْتِهِ وَيُومَ ٱلْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمُ

التفسيير:

قوله تعالى _فى الآية _يفيد حتمية إيمان من أنكروا المسيح عيسى ابن مريم رسولانبيا قبل تحقق وفاتهم _فى قول _ بمعنى أن اليهود _وهم أهل الكتاب الذين أنكروه _ يعلمون عند مفارقة أرواحهم أجسادهم حال انكشاف الحق لهم وانقطاع التكليف عنهم أنه رسول حق من الله فيؤمنون به ولكن لا ينفعهم الإيمان وقتذاك. بيان ذلك أن "إن" فى قوله تعالى "وإن من أهل الكتاب إلاليؤمنن به قبل موته" تفيد النفى، فهى بمعنى "ما"، و "النون" فى "ليؤمنن" للقسم ، فيكون المعنى أنه "ما من أحد من أهل الكتاب إلاليؤمنن بالمسيح قبل موته.

وقد يكون مفاد النص فى قول آخر وهو ما نميل إليه أنه لا يكون من أحد من أهل الكتاب حيا وقت نزول المسيح فى آخر الزمان إلا ويؤمن به قبل موته عليه السلام، ذلك أنه عليه السلام لم يمت بعد، وينزله الله فى آخر الزمان ليصحح العقيدة وليدعو إلى الإسلام، فيؤمن له جميع أهل الكتاب قبل أن تقبض روحه عليه السلام ويتحقق موته شأن كل حى.

وقوله تغالى - فى ختام الآية - "ويوم القيامة يكون عليهم شهيذا" هو تقريبربما يكون من المسيح عيسى ابن مريم يوم القيامة مع أهل الكتاب جميعهم إذ يشهد عليهم بما كان منهم، فيشهد على اليهود أنهم أنكروه، ويشهد للذين آمنوا له إيمانا صحيحا من تلاميذه ومعاصريه فلم ينحرفوا بالعقيدة بأنهم آمنوا، ويشهد على الذين قالوا بألوهيته أوبربوبيته أو ببنوته لله تعالى بما كان منهم من انحراف عن دعوته وتحريفها.

المجلــــد الثانى سورة النســـاء ١٦٠

فَِظُلِمْ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمَنَاعَلَيْهِ مِّرَطِيّبَاتٍ أُحِلَّتُ لَمَنُهُ وَبِصَدِّهِ مِعَنَ سَبل ٱللَّهِ كَنِيَّانَ ٱللَّهِ كَنِيَّانَ

التفسيير:

الآية الشريفة في بيان أسباب نوع خاص من العقاب أنزله تعالى باليهود وهو تحريمه تعالى في شريعة التوراة أنواعا طية من الطعام كان محللا لهم أكلها من قبل. فقوله تعالى «فبظلم من الذين هادوا» جاءت فيه «الباء» في لفظ «فبظلم» للسببية، والسبب منه الظلم الذي وقع منهم الذي كان منه عبادتهم العجل، والجزاء الذي ترتب على ذلك والمذكور في الآية هو تحريم بعض الطيبات من المطعومات عليهم، وذلك بتحريم كل ذي ظفر عليهم فحرم عليهم أكل الأرنب، ومنه صدهم عن سبيل الله كثيرا، إذ كانوا يصدون الناس عن الإيمان بالله إيمانا صحيحا.

وقد قبل إنه لما كان صد اليهود الناس عن الإيمان قد استمر إلى ما بعد تحريم طيبات المطعومات الطيبة عليهم فإن التحريم كجزاء قد روعى فيه ما يكون منهم من الظلم ومن صد الناس عن الإيمان في المستقبل لكون علمه تعالى بحتمية وقوعه متحققا من الأزل، فأدخل القائلون بهذا صد اليهود الناس عن الإيمان بالمسيح عليه السلام وبرسول الله عليه في أسباب تحريم طيبات المطعومات عليهم.

والذى نراه والله أعلم أنه كان جزاءً من الجزاءات التي أوقعها تعالى بهم على ما وقع منهم من ظلم وصد عن سبيل الله قبل التحريم، لأنه بهذا يتحقق الردع، فلولم يعلم الذى وقع به العقاب سبب إيقاعه به لم يتحقق ردعه.

وَأَخَذِهِمُ ٱلرِّبُواْ وَقَدْنُهُ وَاعَنَهُ وَأَحَلِهِ مِ أَمُولَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبُطِلِ وَأَعْنَدُ نَا لِلْمُونِ وَمُنْهُ مُ عَذَابًا أَلِيمًا ٥

التفسيير:

قوله تعالى - فى الآية - فى ذكر أسباب أخرى من صور الظلم الذى كان من اليهود فاستحقوا به ما حاق بهم منه تعالى ومنه تحريم بعض طيبات المطعومات عليهم. ذكر تعالى أخذهم الربا وبين أنهم قد نهوا عنه بمعنى أنه كان محرما عليهم، وفى التوراة التى بين أيدينا اليوم دليل ذلك، فقد جاء فى الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية «لاتقرض أخاك بربا، ربافضة أو ربا طعام، أو ربا شىء مًّا ممًّا يقرض بربا». وذكر تعالى أكلهم أموال الناس بالباطل، والباطل هو كل سبيل غير مشنروع وهو تحريفهم النصوص لتسيغ أكل أموال غير اليهودى.

وبعد ذكره تعالى ما أوقع باليهود من جزاءات على ظلمهم في الحياة الدنيا، ذكر تعالى جزاءهم المعد لهم في الآخرة بقوله تعالى «وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما» ولاشك في أن من قارفوا الظلم داخلون في عموم الكافرين لتقريره تعالى أن الكفر ظلم عظيم، ولاشك في أن من بقوا على ذلك في عهد رسول الله على داخلون في عموم الكافرين، وأنه يخرج من عدادهم الذين آمنوا برسول الله على على ومصير الكافرين هو العذاب الأليم في الآخرة أعد لهم ليواقعوه .

لَّكِنِ ٱلنَّائِعُونَ فِي أَلِعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ الصَّلَوْةَ وَٱلْمُؤْمُونَ الْآكُوةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْمُؤْمِدُ ٱلأَخِرِ أَوْلَتِهِكَ سَنُؤْمِيهِمْ أَجَرًا عَظِيمًا ۞ المجلــــدالثاني سورة النســـاء ١٦٢٠

التفسيسير:

بعد أن ذكر تعالى جزاء الذين هادوا على ظلمهم فى الدنيا والآخرة، جاء قوله تعالى فى الآية مخرجا من عدادهم فئة وذلك بالاستدراك فى «لكن» فى قوله تعالى «لكن الراسجون فى العلم منهم والمؤمنون»، والراسخون فى العلم هم الثابتون فيه والناظرون بعقل دون اتباع بجهل، يدخل فيهم الذين رسخوا فى علوم التوراة ففهموا معنى البشارة برسول الله على والذين رسخوا فى علوم النظروا خلق الله وتدبروا فلما جاءهم رسول الإسلام والذين رسخوا فى علوم العلم هم أنفسهم المؤمنون، جأء لفظ «المؤمنون» صفة ثانية الهم.

وحال هؤلاء أنهم يؤمنون _ بتيجة رسوجهم في العلم _ بما أنزل إلى رسول الله على أنزل من صحف وكتب.

وفى قوله تعالى "والمقيمين الصلاة" قيل إن معناه "وأمدح المقيمين الصلاة" ولذلك جاء لفظ "المقيمين" منصوبا، وقد يكون الصحيح - والله أعلم - أنه جاء مجرورا لكونه معطوفا على "ما أنزل إليك" فيكون المعنى أن هؤلاء الراسجين فى العلم والمؤمنين يؤمنون بالقرآن وبالكتب والصحف المنزلة من قبل وبالأنبياء الذين بينوا للناس وجوب الصلاة وأحكامها فيكون المرادب "المقيمين الصلاة" هم الأنبياء.

ومن حال هؤلاء المؤمنين من أهل الكتاب أيضا أنهم يؤتون الزكاة، وقد جاء ذكر الصلاة والزكاة لبيان أنهم يؤدون جميع العبادات البدنية والمالية، وهم لتوافر جميع عناصر الإيمان فيهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر؛ ولذلك يعدون للحساب عدته من عمل الصالحات واجتناب السيئات.

ويذكر تعالى مصير هؤلاء المؤمنين مِن أهل الكتاب بقوله تعالى «أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما» فبين تعالى أنه يجعل جزاءهم على غير جزاء باقى أهل الكتاب المتوعدين بسوء

المآل، إذ يجازيهم تعالى بإيمانهم نعيما عظيما في الآخرة يكون لهم كما يكون الأجر للعامل مستحقا، للتدليل على حنمية حصولهم عليه لكونه وعدا منه تعالى.

ه إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحِ وَٱلنَّبِيِّ وَمِنْ بَعْدِهِ وَأَوْجَنَا إِلَى الْ إِبْرُهِي وَالنَّمْ عِيلَ وَإِنْحَقَ وَيَعْتُ مُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيْوُبَ وَيُونُسُ وَهَارُونَ وَسُلِمْنَ وَالْيُنَا دَاوُ، دَذَهُ وَرًا شَ

أولا: الأسيحاء والأعلام:

1 - أي ـ ـ ـ وب: اسم علم، هو نبى الله أيوب عليه السلام عاش فى أرض عوص، وكان الله قد أنعم عليه بالغنى فكان يغدق مما أفاء الله عليه فقال الشيطان إنه يعمل الصالحات لأن الله أنعم عليه بالصحة وإلمال، فاختبره تعالى ـ قبل أن يوجى إليه ـ فى ماله فذهب. ثم فى صحته فابتلاه بالأمراض والأوجاع، فأعلن ثقته بالله وبأن حكمه تعالى لايرد وازداد إيمانا بالله وصبر على ما ابتلى به، فشفاه تعالى ورد إليه ماله بعد أن خزى الشيطان، وأوحى إليه ربه فكان نبيا.

Y _ يونس: اسم علم معرب، أصله «يونان»، وهو يونان أو يونس بن امتاى نبى الله، أمره تعالى أن يذهب إلى نينوى يدعو أهلها للإيمان، ركب سفينة من يافا فأرسل الله ريحا شديد فكادت السفينة أن تغرق واعتقد القوم أن فى السفينة من حل به غضب الله فاقترعوا ليعرفوه فوقعت القرعة على يونس فألقوه فى البحر، فأرسل الله حوتا عظيما فابتلع يونس، فدعا يونس ربه من جوف الحوت فأمر الله الحوت فقذف يونس إلى البروأمره أن يذهب إلى نينوى يدعو أهلها للإيمان فآمنوا بعد أن يئس يونس من إيمانهم وبعد أن توعدهم بعذاب ودعا الله به،

المجلـــدالثاني سورة النســـاء ١٦٢

فلما آمنوا غفرالله لهم سابق كفرهم، فحزن لذلك يونس، وكان قد جلس في ظل يقطينة غظيمة، ثم قضى تعالى في اليقطينة أن تيبس فحزن لذلك يونس، فقال له تعالى «أنت حزنت على اليقطينة ولم تتعب فيها ولم ترها إلا أمس، أفلا أشفق أنا على نينوى التي خلقتها وأهلها، فعرف يونس خطأه.

" سليمان: اسم علم ، وهو نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام، أنجبه داود من زوجة . «أوريا الحثى» بعد أن تزوج منها بعد وفاة أوريا . أوصى له داود بالملك من بعده ، ومسح ملكا بعد وفاة داود ، وسع الله له في الملك وأمره أن يبنى بيتا له فبنى المعبد والهيكل ، وله في العهد القديم سفريسمي «الحكمة».

٤ ـ الزبور: هو كتاب الله الذي أنزله على داود عليه السلام، وله في كتاب العهد القديم سفر يعرف بالمزامير منسوب إلى داود عليه السلام، يقول اليهود إنه الزبور.

ثانيا: التفسير:

الخطاب في الآية موجه إلى رسول الله على وفيه رد على طلب اليهود منه على أن ينزل عليهم كتابا من السماء يخبرهم بنبوته، ذكر تعالى أنه اختاره للرسالة والنبوة فأوحى إليه كما أوحى إلى نوح عليه السلام وإلى النبيين من بعده، وجاء ذكر نوح عليه السلام لأنه جاء بشريعة على ما سبق بيانه _ تضمنت أوامر ونواه وأحكام ولم تقصر على العقيدة، وجاء ذكر إبراهيم لأنه دعا إلى الحنيفية والإسلام، وذكر إسماعيل لأنه أوحى إليه فبلغ ما أوجى إليه إلى جرهم في مكة فآمنت له، وذكر إسحاق ويعقوب والأسباط لأن رسالتهم كانت في بنى إسرائيل، ثم جاء ذكر عيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان لانتظامهم في سلك النبوة، وجاء ذكر عيسى عليه السلام سابقا على اسم من تقدموه في الزمان لأنه الذي أنكره اليهود، ثم جاء ذكر داود عليه السلام مقرونا بالزبور الذي آتاه الله لبيان أن الله يؤتى كتبه من يصطفى لها، إثباتا لأنه تعالى قد اصطفى رسول الله على قائزل عليه القرآن.

وَرُسُلًا قَدْقَصَصَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّذَ فَصَصَهُمْ عَلَيْكَ وَكُلِّمُ اللَّهُ مُوسَى تَصَلِيكُ وَكُلِّمُ اللَّهُ مُوسَى تَصَلِيكًا شَاهُ مُوسَى تَصَلِيبًا شَ

التفسيير:

مفاد قول تعالى فى الآية من بعد ذكر من سبق ذكرهم من الرسل والأنبياء أنه تعالى أوحى إلى رسوله على كما أوحى إلى الرسل، وأنه تعالى آتاه القرآن العظيم كما آتاهم صحفا وكتبا، وأرسله إلى الناس كافة كما أرسلوا إلى أقوامهم، ثم إنه تعالى بيّن أنه فى شأن هؤلاء الرسل الذين سبقوه فإنه تعالى ذكر له على قصص البعض منهم، ولم يقصص عليه قصص آخرين فى القرآن، ولا يمنع هذا أن يكون تعالى قدأعلمه على بهم بالوحى بغير القرآن

وقوله تعالى ـ في ختام الآية ـ (وكلم الله موسى تكليما) يفيد أمرين:

أولهما: أنه لما كان اليهود قد آمنوا بموسى عليه السلام وقد أنزلت إليه التوراة جملة، فإنه كان عليهم أن يؤمنوا برسول الله عليه وقد أنزل إليه القرآن منجما.

وثانيهما: هو سماع موسى كلام ربه، إن كان بواسطة ملك فلقد سمع على وحسى ربه بواسطة جبريل عليه السلام، وإن كان قد سمع كلام ربه، فقد بهم يرسول الله على كلام ربه في المعراج. والقول بهذا يلزم اليهود الحجة بضرورة الإيمان برسول الله على .

رُّسُلَا مُّبَيِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ جُجَّةً بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزً إِحَكِيمًا هُ

التفسسير

جاء قوله تعالى ارسلا مبشرين ومنذرين احالايبين هيئة الرسل المذكورين سابقا، فهم . يبلغون رسالات ربهم ويبشرون من يكفر بهم ويطيع الله بالجنة وينذرون من يكفر بهم ويعصاه تعالى بالنار والعقاب.

وقول ه تعالى الئلا يكون للناس حجة بعد الرسل المفاده أنه تعالى بإرساله الرسل إلى الناس يقطع على العضاة سبيل اعتذارهم عند محاسبتهم بأنه لم يرسل إليهم أحد ليهديهم فلم يكن منهم عصيان. فالآية تثبت أن العلم بالشرائع لايتأتى بطريق العقل وحده وإنما لا بد من الإبلاغ به والتفسير وهوما يكون بواسطة الرسل.

وقوله تعالى فى ختام الآية وكان الله عزيزا حكيما» مفاده أنه تعالى لايغلب فى أمر أراده، ومن ثم فإنه لن يجد عاص حجة يعتذر بها فيدراً عن نفسه العذاب وأنه بحكمته أرسل الرسل.منذرين قبل أن يكون منه العذاب.

لَّكِنُ لَلَّهُ يَتُهُدُ بِمَا أَنْ لَ إِلَيْكِ أَنْ لَهُ رِبِعِلْهِ عَلَيْهِ وَٱلْلَهِ كَانَتُهُ دُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ لَكَ إِللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللْمُواللَّهُ الللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُواللَّاللَّهُ الللْمُ اللَّالَةُ الللْمُواللَّالِمُ الللْمُ اللْمُواللَّهُ الللْمُواللَّهُ الل

التفسيسين

جاء قوله تعالى (لكن الله يشهد بما أنزل إليك) أستدراك لما سبق بيانه تعالى من أنه أوحى إليه كما أوحى إلى النبيين من قبله، وذلك إشارة إلى اختصاصه على بشهادة الله تعالى له، فهو تعالى على ما يبين من الآية _ يشهد بصحة القرآن الذي أنزل على رسوله على المخاطب بالقول _ وبحقيته، ويثبت تعالى أنه ننزل بقوله من علمه تعالى، على نبى اصطفاه بعلمه أهل لأن ينزل عليه، بما علم تعالى أنه يحقق مصالح العباد.

ثم أثبت تعالى أن الملائكة يشهدون بما شهد به تعالى «والملائكة يشهدون»، يشهدون بصدق القرآن كتابا منزلامنه تعالى وبنبوة رسول الله على الذي أنزل إليه.

وتختتم الآية بقوله تعالى "وكفى بالله شهيدا" فاصلاً في أمر حقية القرآن ونبوة رسوله على الأنه بعد شهادته تعالى لا يكون ثمة مجال لإنكارما شهد به فالقول بهذا المعنى يقيم الحجة على الذين طلبوا كتابا منه تعالى يثبت نبوة رسول الله على الذين طلبوا كتابا منه تعالى يثبت نبوة رسول الله على الذين الله على اله على الله على

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْضَلُّواْ ضَلَلا بَعِيدًا ١٠

التفسير:

قول ه تعالى _ فى الآية _ إخبار عن حال اليهود كفروا برسول الله على وكفروا ما جاء فى التوراة من تبشير به على فظلم وا بذلك أنفسهم بإيرادها النار، وصدوا من أراد أن يؤمن لرسول الله على ويؤمن بأن زعموا له أنهم لا يجدون فى كتبهم ما ينبىء عنه أو لا يجدون فيها أوصافه، ويقولون إنه ليس من شريعة تنسخ شريعة موسى .

أثبت تعالى _ فى شأن هؤلاء _ أنهم فى ضلال وأنهم بلغوا فيه غاية مراتبه لجمعهم بين الضلال والإضلال وذلك على ما جاء بقوله تعالى «قد ضلوا ضلالا بعيدا» جاء خبرا مخبرا عن الذين كفروا وصدوا الذين ورد بشأنهم نص الآية .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَواْ لَرْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُ مُولَالِهَا لِيَهُمْ طَرِيقًا ١٠

التفسيبر:

الحديث ـ في الآية ـ استئناف للحديث في شأن اليهود وإخبار عن أحوالهم فهم كفروا نبوته ولم يؤمنوا، وصدوا الناس عن الإيمنان به ولله فظلموا الناس الذين صدوهم كما ظلموا أنفسهم فجمعوا بين الكفر والظلم. أثبت تعالى أنهم اختاروا الكفر على الإيمان ولم يتوافر لديهم الاستعداد للإيمان ولذلك فإنه تعالى قدر ألا يكون لهم من طريق إلاطريق جهنم ـ على ما تثبته الآية التالية ـ وقضى ألا يكون منه تعالى غفران ذنبهم لأنهم لا يتوبون. والقول بهذا المعنى يفيد عدم مغفرة ذنب الكافر.

إِلْاَطِ بِنَ جَمَّنَ مَخَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى لَلَّهِ يَسِيرًا اللهِ اللَّهِ يَسِيرًا

تذكر الآية الطريق الوحيد الذي قدر تعالى للكافرين المذكورين وهم اليهود الذين كفروا وصدوا الناس عن الإيمان، وهذا الطريق هو طريق جهنم، وهو الكفر الذي احتاروه فقدره تعالى عليهم وهو طريق لايوصل إلا إلى جهنم، يدخلونها ويمكثون فيها للأبد.

وقوله تعالى في ختام الآية وكان ذلك على الله يسيرا " يفيد لزوم دخول هؤلاء المتوعدين جهنم والخلود فيها للأبد، بإظهار أن ما توعدهم به من عدم مغفرة ذنوبهم ومن المتوعدين جهنم والإبقاء عليهم فيها للأبد هو أمريسير عليه. والقول بهذا المعنى يفيد حقارة أمرهم ببيان سهولة تعذيبهم.

يَنَايُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْجَاءُ كُرِ ٱلرَّنُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَبِّحُ فَعَامِنُواْ خَيْرًا لَكُمْ وَإِن تَكُفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوْكِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿

التفسيير

الخطاب فى الآية موجه إلى جميع الناس المكلفين، بعد أن أظهر تعالى باطل طلب اليهود أن ينزل تعالى كتابا جملة واحدة يثبت نبوة محمد على وبعد أن أظهر كفرهم وظلمهم أنفسهم وظلمهم الناس بصدهم عن الإيمان برسول الله على وأثبت تعذيبهم بالنار وخلودهم فيها.

جاء قول تعالى آمرا الناس جميعا برسول الله على وبالإسلام دينا، فبين لهم في مقام أول أنه على أمرا الناس جميعا فهو رب أنه على رسول منه تعالى، وأنه جاء بدين الحق وبالكتاب الحق من رب الناس جميعا فهو رب اليهود الذين يزعمون أنهم يؤمنون به كما هو رب جميع الخلائق.

ثم أتبع ذلك تعالى بأمره المكلفين من الناس جميعا بالإيمان لرسول الله على وبالإسلام وأمرهم أن يأتوا بهذا خيرا لأنفسهم «فآمنوا خيرا لكم».

وبعد ذلك أثبت تعالى قدرته عليهم وعدم حاجته إلى إيمانهم بقوله تغالى «وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض» فجميع من في السماوات والأرض ممن يعقل وما فيهما مما لا يعقل ملكه تعالى وتحت سينظرته بمن في ذلك من كفروه تعالى وكفروا رسوله على فالقول بهذا يشير إلى قدرته تعالى على تعذيب الكافرين بكفرهم فيكون متضمنا معنى الوعيد.

وقوله تعالى - فى ختام الآية - (وكان الله عليما حكيما) هو للترهيب لبيانه تعالى علمه بكل ما يصدر من العباد وما يكونون فيه من حال، وأنه يجازى بما يكون من العباد بما اقتضته حكمته من إثابة المؤمنين وتعذيب الكافرين.

يَنَاهُلُالُكِنَّ اللَّهُ الْفُلُواْفِي دِينِكُرُ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

التفسيبير:

الخطاب في الآية موجه إلى أهل الكتاب من اليهود والنصاري وإن اختص النصاري بغالب ما تضمنه من أوامر ونواه .

فقول ه تعالى ايا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم » موجه إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى ينهاهم تعالى عن الغلو في دينهم بقول الباطل ظنا منهم أنهم بذلك يخلصون لدينهم ويدافعون عنه، وهو بالنسبة لليهود وعمهم أن المسيح عيسى ابن مريم ولد من الزنا من يوسف النجار، وهو بالنسبة للنصارى وعمهم أن المسيح عيسى ابن مريم هو الله تجسد في صورة بشر، أو أنه ابن الله على الحقيقة .

وقوله تعالى "ولاتقولوا على الله إلاالحق" موجه إلى النصارى الذين قال بعضهم في شأنه تعالى أنه اتخذ من مريم صاحبة كان له منها الولد، وقال آخرون إنه تعالى حل في المسيح عليه السلام فكان فيه لاهوت وناسوت، أو أن جزءا منه تعالى حل في المسيح، فجاء قوله تعالى ناهيا إياهم عن مثل هذه الأقوال.

وبعد ذلك يبين تعالى ماهية المسيح عيسى ابن مريم ليعلمها أهل الكتاب جميعهم من يهود ونصارى وذلك بقوله تعالى «إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه» نسب تعالى المسيح عليه السلام إلى أمه مريم العذراء لبيان أنه عليه السلام ولد من غير أب ، فقطع على اليهود قولهم إنه ابن يوسف النجار وعلى القائلين من النصارى إنه ابن الله قولهم، ثم ذكر تعالى أنه كلمة الله ألقاها إلى مريم، فهو عليه السلام خلق بكلمة «كن» فكان، أوصل الكلمة مريم فحبلت به ثم ولدته، وذكر تعالى أنه عليه السلام روح منه فهو سر من أسراره تعالى في الخلق بدون أب، وهو مثل الروح به تحيا النفوس لأنه دعى إلى تصحيح العقيدة، وهو من نفخة جبريل فتم بالنفخة الحمل بأمره تعالى .

وبعد ذلك جاء أمره تعالى فآمنوا بالله ورسله، أمرا بالإيمان بالله وبالرسل جميعا ويدخل فيهم المسيخ عيسى ابن مريم، فالقول يلزم اليهود الإيمان به ويلزمهم والنصارى أن يؤمنوا بصفته وهى أنه رسول منه تعالى، ثم يتبع ذلك تعالى بنهى القائلين بأن الآلهة ثلاثة هم الله، والمسيح، والروح القدس عن قولهم هذا بقول تعالى «انتهوا خيرلكم» بمعنى انتهوا انتهاء يكون خيرا لكم من قولكم هذا.

وبعد نهيه تعالى عن القول بالتثليث فإنه تعالى أثبت وحدانيته ونزه ذاته العليا عن اتخاذ الولد بقوله تعالى «إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد».

وجاء قوله تعالى - فى ختام الآية - «له ما فى السموات وما فى الأرض، وكفى بالله وكيلا» تعليلا لتنزيه تعالى نفسه عن اتخاذ الولد، لأن من يملك جميع الموجودات لايكون فى حاجة إلى اتخاذ الولد، ولأن الوحدانية لاتسيغ اتخاذ الولد لأنه يشارك الوالد ملكه، ثم إنه تعالى لما كان هو الوكيل الحافظ جميع خلقه، فإنه لاتكون به حاجة إلى اتخاذ شريك يعين ولا ولد يساعد. فيكون مفاد القول بيان حماقة من يزعم أن الآلهة ثلاثة ومن يزعم أن له تعالى ابنا.

لَّنَ يَنَ مَنَ الْمُسِيحُ أَن كُونَ عَبُدا لِلَّهِ وَلَا ٱلْلَبِكَةِ الْفَرَّيُونَ وَمَن يَسْسَن كُفْعَنُ عَبُ عَبَا دَنِهِ عَ وَيَسْسَكُمْ فَسَيْحُسُرُهُ وَ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿

التفسيسير:

بعد أن نزه تعالى نفسه عن أن يكون له ولد، وبعد نفيه أن يكون المسيح إلها أو أن يكون هناك آلهة إلاه وإثباته أنه تعالى مالك جميع من في السماوات والأرض وما فيهن مما مفاده أن يكون جميع من فيهما عبيدا له خاضعين لأحكامه فيهم، وكان زعم بعض النصارى ألوهية المسيح عليه السلام أو نبوته لله تعالى هو من قبيل الغلو في الدين فإنه تعالى أثبت في الآية أن المسيح عليه السلام ذاته لا يأنف أن يدعى عبدا لله ولا يمسح عن نفسه أو يزيل هذه الصفة "لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله"، وذلك لأن العبودية لله هي أقصى مراتب الشرف، فهي مدعاة للتباهي. وفي إنجيل يوحنا الذي بين أيدينا اليوم ما يفيد إقرار المسيح بعبوديته لله تعالى وبقيامه بما كلف به كرسول وكعبد صالح، فقد ورد فيه قوله عليه السلام "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته»، وجاء فيه "أنا مجدتك على الأرض، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته".

ثم ذكر تعالى أن الملائكة المقربين أيضا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش لا يستنكفون أيضا عن عبادته تعالى، وفي قوله تعالى هذا إثبات لبطلان عقيدة الذين كانوا يعبدون الملائكة المقربين، فأثبت تعالى أنهم من عبيده وعباده لا يأنفون من عبادته ولا يزيلون عن أنفسهم هذه الصفة التي هي تشريف لهم وتكريما .

وتختتم الآية بقوله تعالى «ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا»

والقول توعد للكافرين الذين يؤلهون خلقا من خلقه تعالى بأنهم بعبادتهم غيره تعالى مجموعون إليه محشورون يحاسبهم على شركهم يوم يتبرأ معبودوهم منهم بإقرارهم أنهم عبيد لله شاهدين عليهم بالكفر.

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ عَامِنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِكَتِ فَيُوفِيهِمُ أُجُورُهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّنِ فَضَلِهِ عَوَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنَكَفُواْ وَٱسْنَكُ عُرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَمُدُمِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيَّا وَلَا نَصِيرًا شَ

التفسنيير:

بعد ذكره تعالى أنه يحشر المستنكفين عن عبادته يوم القيامة تدليلا على محاسبتهم على استنكافهم وتعذيبهم به؛ فإنه تعالى ذكر حال المؤمنين وحال المستنكفين عن عبادته على المستفاد من دخول «أما» في الجملة. فأثبت تعالى أن الذين أقروا بعبوديتهم له تعالى فآمنوا به ووحدوه وعملوا الصالحات قارنين الإيمان بالعمل يلقون منه جزاء إيمانهم وعملهم الصالحات لاينقص منه شيئا على ما يبين من تشبيهه بالأجر، ثم إنه تعالى ينزيد لهم فيه أو عليه مما يتفضل به عليهم بمضاعفة حسناتهم فيكون لهم نعيم لاتحيط به الأبصار ولا الأفهام.

ثم أثبت تعالى أنه يكون منه تعالى مع الذين استنكفوا عن عبادته تعالى وتعالوا على ذلك واستكبروا أنه يعذبهم بما كان منهم وبسببه عذابا أليما جاء تنكيره مع وصف بأنه أليم لإفادة عدم الإحاطة بشدته، وبين أنه لا يكون لهم من هذا العذاب خلاص أو تخفيف لأنهم يعدمون الولى الذى يدفع عنهم العذاب والنصير الذى يشفع فيهم فيخفف عنهم منه.

يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْجَاءَكُوبُرُهَانُ مِّن رَّتِّكُمُ وَأَنْزُلْنَا إِلَيْكُونُورًا مُّبِينًا ١

التفسسبير:

قوله تعالى في الآية خطاب إلى جميع المكلفين من الناس، يتضمن دعوتهم إلى الإيمان برسول الله ﷺ والكتاب الذي أنزل إليه بطريق الإشارة.

فقولة تعالى "يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم" هو تنبيه للمخاطبين بأنه تعالى قد أقام عليهم الحجة التبي لايكون لهم معها سبيل للاعتذار عن عدم الإيمان، والحجة أو البرهان هي دعوته و إياهم للإيمان، والآيات التي جاءت بها الكتب السماوية في التبشير به عليه الصلاة والسلام.

وقوله تعالى «وأنزلنا إليكم نورا مبينا» هو ذكر الإنزاله تعالى القرآن العظيم، ذكر تعالى أنه أنزل إليهم مع أنه أنزل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وهو الذى أبلغهم به لبيان أنه بإيصاله عليه القرآن إليهم وإعلامهم ما به بتفصيله ما أجمل منه وتفسيره أحكامه بسنته الفعلية والقولية أصبحوا في حكم المنزل إليهم مطالبين بما فيه، ووصفه تعالى بالتور المبين الأنه يكون به وحده الهدى دونما حاجة إلى وسيط وذلك لظهور حقيته وأنه من الله تعالى ولكونه بذاته كفيلا أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور.

وعلى ما سبق القول فإن المستفاد من الآية هو أمر الناس بالإيمان بالإسلام دينا وبالقرآن كتابا منزلامن الله وبرسول الله على رسولانبيا .

فَأَمَّا اللَّذِينَ امَنُواْ بِاللَّهِ وَاعْنَصَمُواْ بِهِ عَنَدَيْدُ خِلْهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلِ وَهَا اللَّهِ وَاعْنَصَمُواْ بِهِ عَلَيْدُ خِلْهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلِ وَيَهُدِيهِمْ إِلَيْهِ حِرَرُطًا مُسْنَقِمًا شَ

التفسيير:

قوله تعالى _ في الآية _ مرتبط بدعوته المكلفين من الناس إلى الإيمان في الآية السابقة، إذ تضمن حثا للمخاطبين على إجابة دعوته تعالى أو أمره ببيان مصير من سمع فأطاع.

فالذين آمنوا - فى قوله تعالى - «فأما الذين آمنوا» هم الذين اهتدوا بالبرهان الذى جاءهم وهو رسول الله و بالنور الذى أنزل إليهم وهو القرآن العظيم، ومن صفاتهم أنهم يعتصمون بالله فيعصمهم من أنفسهم ومن الشيطان يراودهم لشدة إيمانهم ولعملهم الصالحات. ومصير هؤلاء هو ما جاء بقوله تعالى «فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما».

والمعنى أنه تعالى يدخلهم فى باب من أبواب رحمته فيكون لهم النغيم، ويكون برحمته تعالى وليس استقضاء لحق، لأن أحدا لايجازى بفعل ما فعل من الصالحات مع الإيمان عدل نعمة من نعم الله تعالى، وأنه تعالى يحسن إليهم تفضلا منه عليهم كما شاء وبما شاء من النعم.

كما يكون منه تعالى أن يهديهم إلى ما يوصل إليه لاجتناء رضائه فييسرلهم عبادته وطاعته ويقوى إيمانهم فلا يغلبهم كيد الشيطان لهم، فيكون الإسلام مع الطاعة هو الطريق الذي يوصلهم إلى الجنة، وصف بأنه مستقيم لأنه يوصل إلى المبتغى وهو الجنة.

التفسير:

الآية هي آخر ما نزل من آيات الأحكام، الخطاب فيها إلى رسول الله على يتضمن حكما أمر رسول الله أن يقوله لمن استفتوه في شأن الكلالة وقد سبق بيان معناها وقوله تعالى «قل الله يفتيكم في الكلالة» هو بيان لأن الحكم يتعلق بالكلالة، وأنه حكمه تعالى. وبيان الحكم أنه إذا مات المرء كلالة وجاء قوله تعالى «ليس له ولد» تفسيرا لمعنى الكلالة أو لجزء من المعنى لأن مفاده عدم وجود وارث من أب، أو ابن وبيان الغرض المذكور بالنص أنه إذا كان لمن مات كلالة على هذا النحول اخت من الأبوين أو من الأب فلا يكون من الفرض المضروب حالة من تكون له أخت من الأم لأن فرضها السدس فإنه يكون للأخت الشقيقة أو من الأب نصف التركة بطريق الفرض، ويكون الباقي للعصبة أو يكون لها بالرد عند عدم وجود وارث مستحق إرثا، بمعنى إن لم يكن له عصبة.

والفرض الثاني يتعلق بكون المتوفى كلالة وكون الموجود أخاها، فيكون الأمر أنه لعدم وجود أبن أو ابنة لها يرثها بمعنى أنه يرث جميع تركتها .

وبعد ذلك يجىء ذكر فرض آخر لمن يموت كلالة، وهو المتعلق بالحالة التى يترك فيها المتوفى أختين أو أكثر فإنه يكون لهما الثلثان فرضا، ويكون الثلث الباقى للعصبة، أو لهما بالرد إن لم يكن للمتوفى عصبة.

ثم يذكر تعالى فرضا آخر هو المتعلق بـوجود إخوة للمتوفى من الـرجال والنساء، والحكم فيه أن تقسم التركة بينهم فيكون للذكر مثل حظ الأنثيين .

وتختتم الآية _ من بعد بنان أحكام الكلالة _ بقوله تعالى "يبين الله لكم أن تضلوا، والله بكل شيء عليم" بمعنى أنه تعالى قد بين حكم الكلالة حتى لا تضلوا طريق الحق الذى شرعه تعالى في شئون الميراث والتوريث، ولكونه تعالى يكره لكم الضلال.

وأنه تعالى قد شرع ما شرع وهو العليم بما تكون عليه مصلحة عباده وما يوافقها من الشرع فأحكم بحكمته في ذلك حكمه .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المأئـــدة

تقديم : في بيان العلاقة بين السورة وبين سورة النساء :

السورة مدنية إلا قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم» فقد أنزل بمكة، وهي آخرسورة نزلت من القرآن، واستدل البعض بهذا على أنه لم يقع في آياتها نسخ، وقيل إنه نسخ منها قول تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد»، وقيل إنه نسخ معها قوله تعالى «فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم».

وفي علاقتها بسورة النساء نذكرما يأتي:

ا _ اشتملت سورة النساء على ذكر بعض القيود تصريحا، وأشارت إلى بعض العقود ضمنا، فذكرت صراحة عقود: النكاح، والصداق، والحلف، والمعاهدة، والأمان. وأشارت ضمنا إلى عقود: الوصية، والوديعة. والوكالة، والعارية، والإجارة على ما يشير إليه قوله تعالى «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها». وذلك لأن جميع هذه العقود تعتبر من عقود . الأمانة .

وإفتتحت السورة بقوله تعالى إيا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» أى أنها تضمنت أمرا مضمونه الإلزام بالوفاء بالعقود.

٢ - إن أول آية في سورة النساء خوطب بها النباس "يا أيها الناس اتقوا ربكم" فشابه ذلك الخطاب في الآيات المكية. وأول آية في هذه السورة خوطب بها المؤمنون "يا أيها الذين آمنوا"على نحوالخطاب في الآيات المدنية. فنباسب ذلك ورود السورة من بعد سورة النساء.

٣ ـ تماثل السورة سورة النساء في اشتمال كل منهما على الأحكام في الفروع.

٤ _ افتتحت سورة النساء ببيان قدرته تعالى في الخلق والرقابة، والأمر بتقواه تعالى.

المجلب الثاني سورة المسائدة ١

واحتتمت السورة ببيان صفة قدرته تعالى.

٥ _ افتتحت سورة النساء بذكر بدء الخلق، وانتهت السورة في آياتها الأخيرة بما يكون من البعث والحساب.



أولا: الأسماء

۱- العقود: جمع ، مفرده العقد، أصله من «العقد» بمعنى الربط المحكم، والمراد به الاتفاق الذي يتم بين طرفين فيلتزم كل منهما بمقتضاه أن يوفي الآخر ما التزم أن يوفيه.

٢ _ البهيمة: في قوله تعالى «بهيمة الأنعام» هي كل ذي روح مما لاعقل له، وقيل هي كل ذي أربع من دواب البروالبحر.

٣- الأنعام: هي الإبل ـ في الأصل وألحق بها ما يشابهها من الظناء وبقر الوحش، والمراد بها في معنى الآية ما يماثلها مما يجتروليس له أنياب.

ثانيا التفسيير:

الخطاب فى الآية موجه إلى المؤمنين، يأمرهم تعالى فى مبتدأ الآية بالالتزام بواجب الوفاء بالعقود، فيدخل فى معنى العقود ما أخذ الله على المؤمنين من عهود - تمت باختيارهم الإيمان وقبولهم الدين - بأن يعبدوه ويطيعوه، ويدخل فيها العقود التى يبرمها الناس فيما بينهم من زواج وبيع وإجارة وغيرها، وعقود التحالف، والعهود التى أخذها الله تعالى على أهل الكتاب أن يبينوا صفته على في كتبهم للناس ولا يخفونها.

و بعد ذلك جاء قوله تعالى بحكم مفاده حلَّ أكل بهائم الأنعام "أحلت لكم بهيمة الأنعام" جاء النص أولا بحكم عام مفادة حل أكل ما شابه الإبل في الاجترار وعدم وجود

أنياب تمزق اللحم لها، ويدخل في حدود ما أحل أكله ما يكون في بطونها من الأجنة بعد ذكاتها، ثم إنه تعالى أوضح أنه سينزل من الأحكام ما يخرج به بعض بهيمة الأنعام من القاعدة العامة التي تقرر حل أكلها، والنص يفيد أن القاعدة هي الحل وأن الاستثناء لا يكون إلا بنص.

ثم ذكر تعالى تحريم الصيد وأكل ما يصطاد في الإحرام، وذلك لعدم انتهاك حرمة الحرم، مع ملاحظة أن تحريم الصيد في الحرم يعنم المحرم وغير المحرم، وإنما ورد النص في شأن ما يحرم على المحرم.

واختتمت الآية بقوله تعالى (إن الله يحكم ما يريد) لبيان وجوب الانتهاء عن البحث عن علم علم حكمه تعالى عند الالتزام بالطاعة، فما دام تعالى قد أمر بشيء أو أحبل شيئا وحرم آخر كان الالتزام بما أمر وحكم لأنه تعالى يشرّع ما يريد، وعلى المؤمنين الطاعة، فكما يقال في شأن الأحكام (لااجتهاد مع النص).

يَنَا أَمُّ الَّذِينَ امْنُواْ لَا يُحِلُّواْ مَنَا إِلَّا لَهُ وَلَا الشَّهُ الْحَامَ وَلَا الْمَدَى وَلَا الْمَدَونَ وَالْمَالَةِ وَلَا الْمَدَونَ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا الْمَدَونَ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَةُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَالْعُلَّا لَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّا الللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّه

أولا: الأسماء:

الشعائر: في قوله تعالى «لا تحلوا شعائرالله» جمع، مفرده «شعيرة»، وهي البدنة (الناقة المسمنة) لتهدى للكعبة، كان علامة إشعارها حز سنمها ليعلم أنها هدى، وقيل إن المراد بالشعائر في معنى الآية جميع مناسك الحج.

٢ - الشهر الحرام: اسم جنس مفرد يدل على الأشمهر الحرم الأربعة، وقيل إن المسراد به في معنى الآية - شهر ذي القعدة.

٣- القلائد: جمع، مفرده، قلادة وهي ما يتقلده الناس، وما كان يعلقه أصحاب الهدى في أعناق النعم من لحاء الشجر أو الصوف أو الشعر، أو النعال أو غيره والمراد بالقلائد في معنى الآية ما تقلد القلائد من الهدى.

3 - الآمون البيت الحرام: في قوله تعالى "بولا آمين البيت الحرام" هم قاصدوا البيت الحرام في حج أو عمرة أو زيارة.

٥ - الشنآن: في قوله تعالى اولا يجرمنكم شنآن قوم المو البغض والكراهة .

ثانيا: التفسير:

الخطاب في الآية إلى المؤمنين، جاء من بعد بيانه تعالى تحريم الصيد حال الإحرام بما تضمن من بيان حرمة الإحرام، فجاء قوله تعالى في الآية متعلقا بباقى الشعائر المنهى عن إحلال حرمتها.

فقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائرالله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا" هو نهى صريح عن إحلال شعائر الحج عامة، بمعنى أنه نهى عن التهاون في حرمتها بفعل من الأفعال، ويدخل في الشعائر الإحرام، والطواف، والسعى، والحلق، والنحر، ويدخل في الأفعال المنهى عنها الحيلولة بينها وبين القائمين بها. وقد نسبها الله إليه تعالى ليبان شرفها وإظهار جسامة إحلالها.

وبعد ذلك جاء نهيه تعالى ـ بطريق العطف ـ عن إحلال الشهر الحرام بالقتال فيه ولوكان قتال المشركين، وقد اختلف في الشهر الحرام المقصود بالنص، فقيل إنه رجب، وقيل إنه ذو القعدة، وقيل الأشهر الحرم الأربعة جميعها. وجاء نهيه تعالى عن إحلال الهدى ـ وهوما يهدى للكعبة من الإبل أو البقر أو الشاة، ثم خص تعالى ـ من الهدى ـ القلائد وهي الأنعام المهداة إلى الكعبة التي علق بها قلائد تدليلا على كونها هديا، جاء تخصيصها بالنص تأكيدا منه تعالى ومبالغة في التنبيه على حرمتها، والمنهى عنه في شأن الهدى عامة والقلائد

على وجمه خاص هو التعرض لها بوجه من الأوجه، أو التعرض لها أو لأصحابها. كما نهى تعالى عن التعرض لقاصدى البيت الحرام بصدهم عنه، ذكر تعالى حالهم بأنهم يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا لبيان علمة عدم إحلالهم أو علة النهى عن إحلالهم بالتعرض لهم ومنعهم عن البيت وجاء تنكير افضلا ورضوانا التفخيم و إثبات أنه منه تعالى «من ربكم» لتشريف الآمين البيت أو لتشريف عملهم.

وجاء قوله تعالى إو إذا حلتم فاصطادوا» مفيدا انتهاء المنع من الصيد بالتحلل من الإحرام. على ما يستفاد من نفي الإثم أو الخطأ عن فعل الصيد من بعد التحلل من الإحرام.

وبعد ذلك جاء تأكيده تعالى النهى عن الاعتداء على قاصدى البيت الحرام يبتغون فضلا من الله ورضوانا ببيان أنه ليس ثمة سبب يسيغ ذلك ولوكان بغض القاصدين المؤمنين الذى دفعهم من قبل إلى صدهم عن المسجد الحرام، أوكان هو بغض المؤمنين وكراهتهم القاصدين المسجد الحرام لسبق صدهم إياهم عنه، وذلك بقوله تعالى «ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا» بمعنى أنه يجب ألا يدفعكم أو يحملكم بغض منكم قوما لسبق صدهم إياكم عن المسجد الحرام أو بغضهم إياكم مما دفعهم إلى صدكم عن المسجد الحرام على الاعتداء عليهم للانتقام منهم والتشفى. والواضح من النص مقروءا مع إحلال الصيد بعد الإحرام - أن النهى عن الاعتداء على الآمين المسجد الحرام لاينتهى بتحلل المؤمنين من الإحرام. فنظل حرمة الاعتداء باقية مادام الآمون المسجد الحرام قائمين بالشعائر.

ثم جاء قوله تعالى "وتعاونوا على البروالتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» معطوفا على قوله تعالى "ولا يجرمنكم» لبيان وجوب أن يكون التعاون بين المؤمنين على العفو عمن أساء إليهم مع التعاون في جميع صور وأشكال البروالتقوى. وذلك مع النهي عن أن يكون التعاون في معصية أو إثم.

وتختتم الآية بقوله تعالى «واتقوا الله إن الله شديد العقاب» جاء تـذييلا بعد ما ورد من أوامر ونواه حثا على التزام أحكامه تعالى فيها وفي غيرها، وذلك بإظهار أنه تعالى يعاقب على

الاجتراء على ما شرع من أحكام بشديد العقاب، وهو ما يجب أن يتقيه المؤمنون.

أولا: الأسماء:

ا ـ الميتة : هي كل ما فارقته الروح بغير سبب خارجي ملموس من ضرب أو جرح أو سقوط أو ما ماثل ذلك .

٢ ـ الدم: المرادبه الدم المسفوح، الذي يطهى ويؤكل، أوبشرب بعد استنزافه من البهيمة، فيخرج عن معناه الدم الموجود في عروق اللحم، ويخرج عنه الكبد والطحال بالحديث النبوي. ولأنه ليس ذما مسفوحا.

٣ ـ لحم الخنزير: الخنزير هو الحيوان المعروف، وظاهر النص يعلق بلحمه فقط.

٤ ـ ما أهل لغيرالله به: هو ما ذكر عليه عند ذبحه اسم غيراسم الله، والمراد بالإهلال رفع
 الصوت، أخذا بما كان يحدث عند ظهور الهلال.

المنخنقة: هي البهيمة التي تعوت بالاختناق بجيل، أو بوضع رقبتها بين شيئين أو بالضغط على رقبتها فتموت خنقا.

٦ - الموقوذة: هي البهيمة التي تضرب إلى أن تموت، اسم مفعول من «وقذ» بمعنى ضرب.

٧- المتردية : هي البهيمة التي تموت نتيجة ترديها - بمعنى سقوطها - من مكان عال فتموت بسبب ذلك .

٨ - النظيجة : هي البهيمة التي تنطحها أخرى فتموت من أثر ذلك.

9 - ما أكل السبع: المرادبه ما بقى من لحم البهيمة التي ماتت بسبب أكل أحد سباع الحيوان منها."

· ١ - النصب : هو حجركان ينصب فيعبد وتصب عليه دماء الذب ائح المذبوحة تعظيما

11- الأزلام: جمع، مفرده «زلم»، وهي قداح الميسر.

١٢ ـ المخمصة: في قوله تعالى «فمن اضطرفي مخمصة» ، هي المجاعة، لأنه فيها تضمر البطون أو تخمص من عدم دخول الطعام فيها .

١٣ - المتجانف: هو المائل من "جنف" بمعنى مال. والمتجانف لإثم هو المائل إليه.

ثانيا: التفسنسير:

الآية من آيات الأحكام جاءت ببيان بعض المحرمات، أغلبها من المطعومات، وبعضها من الفعال. وتضمنت بيان العذر الذي من الفعال. وتضمنت بيان العذر الذي يعفى من العقاب على إثم مخالفة الحكم الذي جاء به النص.

بدأت الآية الشريفة ببيان المطعومات المحرمة بنص الآية بقوله تعالى «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الجنزير وما أهل لغيرالله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلاما ذكيتم». وقد تعلق ذكر هذه المطعومات المحرم أكلها مرتبطا بقوله تعالى «أحلت لكم بهيمة الأنعام إلاما يتلى عليكم»، فيكون النص هو المتضمن تلاوة المطعومات المحرمة المشار إلى أنها تتلى على المؤمنين.

والمطعومات المحرم أكلها بالنص هى الميتة وهى كل ما مات حتف نفسه من غير سبب خارجى، "والدم" المسفوح"، فلا يتناول بهيئته كما هو ولا مطبوحا، ولحم الخنزير، والمراد بلحمه جميع أنسجته وشحمه وعظامه وكافة ما يؤكل منه، وقد أخذ الظاهرية بظاهر النص وقالوا إنه لم يحرم منه إلاما يؤكل وأجازوا الانتفاع بغير ذلك منه، والجمهور على

المجلـــدالثاني سورة المسائدة ٣

نجاسته كله وعدم إجازة الانتفاع بأى شيء منه، «وما أهل لغيرالله به» وهو ما ذكر عند ذبحه اسم معبود غيره تعالى، «والمنخنقة» وهي ما مات بالاختناق سواء أكان سبب الموت هو عدم وصول الهواء إليها لتتنفس أم كان كسر فقرة من الفقرات أو ما يطلق عليه «العظم اللامي»، و «والموقوذة» التي ضربت إلى أن ماتت، «والمتردية» التي سقطت من جالق فماتت، و والنطيحة» التي نطحتها بهيمة أخرى فماتت من أثر ذلك، «وما أكل السبع» والمراد به ما بقي من لحم البهيمة التي افترسها أحد الوجوش فماتت وأكل منها.

وقد استثنى تعالى من المطعومات غير المحرمة لذاتها - أى فيمبا خلا الميتة والدم ولحم الخنزير ما يتم تذكيته بالذبح إذا ماكانت فيه حياة. وفيها قيل إنها الحياة المستقرة، وقيل إنها تحريك أحد أعضباء الجسد ولوكان أذنا أو ذنبا أو جفنا، استثناها تعالى من التحريم فأحل أكلها، بمعنى أنه إذا لم تكن الروح قد فارقت ما أهل لغير الله، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل منها السبع، وثم تذكيتها فإنها تكون حلالا أكلها! ثم أتبع ذلك سبحانه وتعالى بذكر شيء آخر محرم أكله، وهو ما ذبح للأصنام «وما ذبح على النصب»، وقيل إن ما ذبح على النصب أو للنصب داخل في معنى ما أهل لغير الله به، وقد لا يكون ذلك صحيحا لأنه لما كان من العرب في الجاهلية من يؤمن بالله تعالى، ويومن بالأصنام واسطة تقرب إليه تعالى، فإنه إذا ذكر اسم الله على الذبيحة وقصد تقديمها قربانا للصنم فإنها تكون مما ذبح على النصب فتكون محرمة لهذا وحده،

وبعد ذلك ذكر تعالى فعلا آخرنهى عنه، وأوضح حكم جميع ما نهى عنه بتقرير تحريمه من المطعومات ومن الفعل وذلك بقوله تعالى «وأن تستقسموا بالأزلام، ذلكم فسق» فذكر تحريمه تعالى «الاستسقام بالأزلام» وهو استعمال الأقداح لاستشارة الأصنام ومعرفة رأيهم أو حكمهم في أمرما، لأن المحرم هو الاستعلام عن الغيب من غيره تعالى أما الاستعلام منه تعالى فغير محرم؛ ولذلك حرم الاستعانة بالمنجمين والعرافين، وأجيز الاستخارة بالقرآن، وإن كان لم ينقل بدليل مؤكد أن أجدا من السلف الصالح فعلها، وأوضح تعالى أن في عدم تحريم ما حرم تعالى مما ذكره في نص الآية مأو أن تناول شيء من المطعومات التي حرم تعالى أكلها أو إتيان الفعل المنهى عنه هو ذنب عظيم يستوجب العقاب، وذلك بقوله تعالى «ذلكم فسق»، فأشار إلى أن عدم الانتهاء عن جميع ما نهى تعالى عنه هو إثم عظيم «ذلكم فسق»، فأشار إلى أن عدم الانتهاء عن جميع ما نهى تعالى عنه هو إثم عظيم «ذلكم فسق»، فأشار إلى أن عدم الانتهاء عن جميع ما نهى تعالى عنه هو إثم عظيم «

ثم جاء قوله تعالى «اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واحشون» بيانا للمؤمنين وإعلاما لهم بأن الأمل لم يعد يداعب الكافرين أن يظهروا على دين الله وأنهم أيقنوا خيبة مسلعاهم أن يقضوا عليه، وأنه من هذا الوقت وإلى الأبد أى منذ نزول الآية عصر الجمعة يوم عرفة في حجة الوداع - على قول - ويوم دخوله على مكة - على قول آخر - تحقق الكفار من انتشار الإسلام وأنه لا سبيل لهم للقضاء عليه، وترتيبا على ذلك جاء أمره تعالى المسلمين ألا يخشوا الكفار الله وأنه وينتهوا عن نواهيه لا يعصونه أمرا.

وبعد ذكره تعالى ما يفيد انتصار دينه ويأس الكفار من مقاومة انتشاره قال تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» فبين تعالى أن الدين بما يتضمن من عقيدة وأحكام قد كمل، فلم يعد مجال من بعد لزيادة في الشريعة ولا نسخ، ولما كان مفاد هذا أنه لم يعد بعد الكمال ما يبلغه رسول الله على المؤمنين في شأن الأحكام عن ربه فقد بكي عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأنه عرف أنه لايكون بعد الكمال الألنقصان. وبين تعالى أنه بكمال الدين تمت نعمته تعالى، قيل إنها تمت بفتح مكة ودخولها وهدم مناسك الجاهلية ومنع الكافرين حج البيت، وقيل تمام النعمة كان بكمال الدين لأنه سبيل الهدى وهذا هو الأقرب معنى على ما يبين من السياق وأوضح تعالى أنه قد اختار الإسلام الذي جاء به منه رسول في دينا ارتضاه ، ويبين من القول بمقهوم المخالفة أنه تعالى لايقبل غيره دينا لأنه تعالى لم يخترولم يرض إلاه دينا.

ثم جاء قوله تعالى "قمن اضطرفى مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم" عود إلى الأحكام التى شرعها تعالى في شأن المحرم أكله وذلك بذكره تعالى سببا لمنع العقاب على أكل ما حرم أكله مع بيان شروطه، فقد ذكر تعالى حالة الضرورة "فمن اضطرفى مخمصة غير متجانف لإشم" وهو من اضطره الجوع الذي خشى منه هلاك نفسه إلى أكل شيء من المحرمات، فيكون مضطرا لذلك الأسيرلدي عدو لا يقدم له من الطعام إلا ما حرم أكله، أو الذي وجد في قفر أو في حضر في بلد بعيد بغير زاد حلال ولا يجد إلا طعاما حرم أكله، فإن لم يأكل هلك. وبين تعالى شرط امتناع المعاقبة وهو عدم ميل المضطر إلى مقارفة إثم أكل المحرم أكله وهو بالأكل إلى حد الشبع،

المجلب الثانى سورة المسائدة ٤

وأجاز البعض الأكل إلى حد الشبع قولا منهم إن الإثم المشترط ألا يكون إليه ميل هو عصيان آخر مثل البغى على مضطر آخر وسلب الطعام المحرم منه. والذي نراه والله أعلم أنه الأكل إلى حد الشبع لأن الضرورة تحدد بقدرها، ولما كانت خشية الهلاك وهي الضرورة بدفعها أكل ما يسر الرمق فإن تجاوز ذلك إلى حد الشبع يكون تجاوز الحالة الضرورة التي منعت العقاب فيكون معاقبا عليه.

وقوله تعالى - فى ختام الآية - «فإن الله غفور رحيم» يفيد أن أكل المحرم أكله فى حالة الضرورة لا يعنى إباحة أكل المحرم أكله وصيرورته مباحا مشروعا، وإنما يعنى فقط عدم المعاقبة عليه لأنه تعالى يغفره ذنبا بواسع رحمته .

يَسْعَلُونَكَ مَاذَآأُحِلَّ لَمَ مُ أُولُ لِحَالَكُمُ ٱلطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّتُ مِنَ أَجُوارِح مُكِلِّبِينَ تُعَلِّوْنَ مِنَّ عَلَّاكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُواْمِثَّآ أَمْسَكُنَ عَلَيْكُمْ وَالْأَكُو اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ وَالْأَدُواْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ وَالْأَدُواْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ وَالْأَدُوا اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ وَالْقَوْا اللَّهُ إِنَّا لَلَّهُ سَرِيعًا أَكِسَابِ ٥٠ اللَّهُ عَلَيْهُ وَالْقَوْا اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ سَرِيعًا أَكِسَابِ ٥٠

أولا: الأسلسماء:

الجوارح: جمع، مفرده «جارحة» بمعنى كاسبة، فالجوارح هى «الكواسب» من سباع الحيوان والطير التي تكسب صاحبها شيئا، وقيل هى سباع الحيوان والطير سميت «جوارح» لأنها تجرح ما تصطاد فى غالب الأمر.

٢ - المكلبون: في قوله تعالى "وما علمتم من الجوارح مكلبين" جمع، مفرده "المكلب" بمعنى مدرب الجوارح على الصيد وغيره، لأن التدريب يكون أغلب ما يكون للكلب، وقيل لأن "الكلب" اسم عام يطلق على جميع سباع الحيوان.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى في الآية في ذكرما أحل أكله من المظعومات من بعد ذكرما حرم أكله منها، جاء موجها إلى رسول الله على متضمنا الإجابة التي يجيب بها من سألوه على عما أحل

لهم من المطعومات.

فقوله تعالى «قبل أحل لكم الطيبات» هو أمر لرسوله على أن يقول للمؤمنيان أن جميع الطيبات قد أحلت لهم _ كأصل عام أو قاعدة عامة _ وقيل في معنى «الطيبات» أنها ما يستطيبه الطبع السليم ولا ينفرعنه، وقيل إنه ما أحل تعالى أكله ولم يرد فيه نص بالتحريم، وقوله تعالى هذا مفاده أن القاعدة العامة هي الحل وأن التحريم لا يكون إلا بنص أو بطريق القياس لا تحاد العلة هنل تحريم كل ما يذهب العقل من المشروبات قياسا على تحريم الخمر للا تحاد في العلة وهي الإسكار.

ومما أحل أكله ما جاء به قوله تعالى "وما علمتم من الجوارح مكلين تعلمونه ن مما علمكم الله" والفراد بما حلل أكله هو الصيد الذي صادته الجوارح من الحيوان وفن الطير التي علمها أصحابها الصيد لهم، وهو بعض ما علمهم الله تعالى، فعرفوا كيف يأمرونها فتطيع وكيف يزجرونها فتنزجر.

وقول ه تعالى «فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه» هـ وإباحة أكل ما صاده الحيوان والطير المدرب على الصيد إذا ما صاد لحساب صاحبه ومصلحته وليس لنفسه "مما أمسكن عليكم» ، فإذا كان الحيوان الجارح أو الطير الجارح قد صاد لنفسه وهو ما يستدل عليه بأكله من الصيد، فإنه لايكون قد أمسك الصيد على صاحبه ، فلا يؤكل صيده، وقال البعض إن هذا يكون في صيد الحيوان دون صيد الطير، فإن أكل جارح الطير من الفريسة لا يحرم أكلها. وجاء شرط تحليل أكل صيد جوارح الحيوان والطير المدربة بقوله تعالى يحرم أكلها. وجاء شرط تعليل أكل صيد جوارح الحيوان والطير المدربة بقوله تعالى المتصل في "عليه" ، وفيه قيل إنه الحيوان أو الطير الصائد، يذكر اسم الله عليه حين إطلاقه للصيد، وقيل إنه الصيد إذا ما تم إدراك ذبحه .

واختتام الآية بقوله تعالى «واتقوا الله إن الله سريع الحساب» هوحث على التزام أحكامه تعالى وأوامره ونواهيه ومنها ما جاء في الآية من نهى عن أكل صيد الجوارح غير المدربة وما تصيده لأنفسها على ما يبين من قوله تعالى «واتقوا الله»، وهو ترهيب من مخالفة أوامره

ونواهيه ببيان أنه تعالى يعجل للمخالفين حسابهم أو أنه تعالى يفرغ من حساب الناس في الآخرة في وقت قصير.

ٱليَّوْمَ أُحِلَّ الْمُرَّا لَطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُونُواْ ٱلْكِنَابَ حِلَّا لَمُ وَطَعَامُ كُمْ حِلْ الْمُحْمَّ وَالْمُحَمِّنَاتُ مِنَ الْمُوْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُونُواْ ٱلْكِتَابَ مِن قَالِكُو إِذَا مِالْنَمُوهُ مَنَّ أَجُورُهُ مَن مُحْصِنِينَ عَيْرَهُ سَلِفِينَ وَلَا مُتَّخِذِيَ أَخْدَانٍ وَمَن يَكُورُ بِالْإِيمِن فَقَدْ حَبِطَ عَلَهُ وَهُو فِي الْأَخِرَةُ مِنَ أَنَّا لَا مِن فَا اللَّهِ

التفسيير:

قوله تعالى «اليوم أحل لكم الطيبات» جاء تأكيدا لحل الطيبات التي أبيحت من قبل نزول الآية للمسلمين ولما أجابهم به رسول الله على عن سؤالهم .

وقوله تعالى "وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم" مفاده في مقام أول متحليل الأكل من ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى مما لم يحرم على المسلمين تناوله مثل الخنزير الذي يأكله النصارى ، والمستفاد من عمومية النص أنه يحل الأكل من ذبيحة أهل الكتاب ولوكان قد ذكر عند ذبحها اسم لغيرالله مثل قولهم "باسم المسيح، أو باسم الصليب، أو باسم عزير"، وكذلك الحال لولم يذكر عند ذبحها اسم على الإطلاق، أو ذكر اسم الله مراءاة للمسلمين، وسبب ذلك فيما نراه والله أعلم - أن ذكر اسم الله من غير إيمان هو والعدم سواء ولذلك فإنه يلحق بذكر اسم غير الله على الذبيحة، جاء نص الآية نصا خاصا بذبيحة أهل الكتاب فاستثناها من حكم الذبائح التي ذكر اسم لغير الله عليها وهو تحريم أكلها - فأباح للمسلمين أكلها، وبقيت ذبائح غير أهل الكتاب التي يذكر عليها اسم لغير الله محرمة على المسلمين مثل ذبائح المجوس والبوذيين وغيرهم. ويستفاد من

النص أيضا عدم اشتراط ذكرالله على الذبيخة .. والواضح أن النص يتعلق بالذبائح على وجه الخصوص دون باقى أنواع الطعام مثل الفواكه والخضروات والحبوب ، فهذه لم يتعلق بها النص، ولاشك في تحليل أكلها ما لم تخلط بما حرم على المسلمين تناوله مثل عجن الدقيق بالخمر ومثل ملء بعض أنواع الحلوى بالنبيذ. وقيل في شأن ذبائح أهل الكتاب التي يحل للمسلمين الأكل منها أنها يجب أن تكون مما أحل لأهل الكتاب أيضا أكله، فإن كانت مما يرون تحريمه عليهم مثل الإبل لم يكن أكل ذبائحهم منها داخلا في نطاق ما أحل للمسلمين أكله من ذبائحهم، والراجح غير ذلك .

ومفاد النص فى مقام ثان هو إجازة إطعام المسلمين أهل الكتاب من طعامهم، وذلك لأنه يبعد تصور اعتبار أهل الكتاب مخاطبين بأحكام الشريعة الإسلامية ملزمين بها فى الدنيا، ويفيد النص أيضا أنه إذا أخذ أهل الكتاب من المسلمين طعاما من طعامهم برضاء كان حلالالهم أكله، وإن أخذوه بمقابل مادى أى بطريق الشراء كان حلالالهم أكله وحلالا للبائع المسلم ثمنه.

وقوله تعالى الوالمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتم وهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذات أخدان»، تعلق بمن أحل للمؤمنين نكاحهن باعتبارهن من طيبات الحياة الدنيا على ما يبين من عطفهن في النصعلى الطيبات (بالمعنى العام)، والمراد بالمحصنات من المؤمنات هو الحرائر العفيفات، ولا يعنى القول تحريم الزواج بالإماء المسلمات ولا الزواج من غير العفيفات، وإن كان فعل ذلك أقل درجة في ميزان طيب المرأة. والمراد بالمحصنات من أهل الكتاب هو الحرائر، وقيل الحرائر العفيفات اللاتي يحصن فروجهن ولا يزنين ويغتسلن من الجنابة.

وتأكد تعلق الحكم بالنكاح بقوله تعالى «إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان»، جاء فيه التعبير عن وجوب المهربقوله تعالى «إذا آتيتموهن أجورهن» سواء أكان بأدائه أم بالتعهد به والالتزام لبيان أن الاستمتاع بالنساء كنوع من الطيبات لايكون إلا بالزواج، وتأكد ذلك بذكره حال الرجال عند أداء المهور أو الأموال وهو أن يكونوا محصنين، أى قاصدين الزواج بمعناه، وليس معاشرة النساء سفاحا، أو معاشرتهن معاشرة رفقة.

واحتتام الآية بقوله تعالى "ومن يكفربالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين" جاء لبيان أهمية الالتزام بما شرع تعالى في شأن الحل والحرمة، فأظهر تعالى أن من أعلن إيمانه من قبل ثم أعرض عن التزام أحكامه تعالى في شأن الحل والحرمة إعراض إنكار لها أو عدم قبول، فإنه يكون قد حرم ثواب عمله الذي اعتقد أنه يثاب به شأن الكافر لا يثاب بعمله الصالح في الآخرة، وأنه لذلك يكون في الآخرة من الخاسرين، لأنه لايكون قد كسب خيرا بما فعل أو أعطى في الدنيا. فيكون القول متضمنا حثا على التزام أحكامه تعالى في شأن الحل والحرمة وترهيبا من مخالفتها.

يَنَا يُهُا ٱلّذِينَ امْنُوَا إِذَا فَتُمُ إِلَى الصَّلَوٰ فَاعْنِ لُواْ وُجُوهَ فَكُمُ وَالْدِيْمُ وَالْدِيْمُ وَالْدِيْمُ وَالْحَلَمُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنْتُمْ جُنبًا فَاكُمْ وَالْحَلَمُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنْتُمْ جُنبًا فَاكُمْ وَالْدَيْمُ وَالْمَا وَالْمَا الْحَلَمُ الْمَالُولُ وَالْمَا اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

أولا: الأسماء:

1 ـ المرافق: جمع، مفرده «المرفق»، وهو موصل الذراع في العضد. قيل إنه قد يكون سمى كذلك لأنه يتكأ عليه فيكون مرفقا. ونرى أنه قول ينطوى على مصادرة على المطلوب فإنما أطلق على ما يستند عليه من الأشياء «مرفق» تشبيها له بالمرفق. وعلى الحالين فإن للاسم علاقة بالاتكاء عليه، أو باتخاذه تكئة.

Y ـ الكعبان: في قوله تعالى «وأرجلكم إلى الكعبين» هما العظمتان الموجودتان في مجمع مفصل الساق والقدم. وفي اللغة جاء «الكعب» من العلو، ومنه جاء اسم «الكعبة»، ولذلك يقال للفتاة إذا برزنهداها «كاعب».

ثانيا: التفسير:

الآية من أيات الأحكام، جاءت متعلقة ببعض من أحكام العبادات في شرط من شروط صحة الصلاة، وذلك على ما يبين من قوله تعالى - في مبتدأ النص - «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة» فبين أن الحكم الذي سيأتي به النص يتغلق بأمر بسبق مكونات الصلاة ذاتها لأنه يكون عند إرادة القيام، أي بشرط من شروط صحتها، وقد بين نص الآية أن هذا الشرط يتمثل في الوضوء، فيكون مفاد النص هو وجوب الوضوء شرطا لصحة الصلاة، وقد اختلف فيما إذا كان الوضوء واجبا عند كل صلاة، أم أنه يكون واجبا على من أحدث. وظاهر النص يفيد وجوبه عند كل صلاة، إلا أن السنة الشريفة قيدت إطلاق النص فأظهرت وجوبه على المحدث، وإجازة الصلاة بوضوء واحد أكثر من صلاة إلى الصلوات الخمس.

وجاء النص ببيان ماهية الوضوء بقوله تعالى «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين». وغسل الوجه يكون بإسالة الماء عليه أى بتقاطره، والراجح أنه لايشترط دلك الوجه، فإن كان فإنما يكون فقط للتحقق من وصول الماء إلى جميع ما يعتبر من الوجه، وحدوده هي من مبدأ سطح الجبهة إلى أسفل اللحية طولا وما بين شحمتي الأذنين عرضا، وفي شأن شعر اللحية فإنه يستفاد من ظاهر النص وجوب إسالة الماء عليه، وقيل يجب مسحها، وقيل يجب مسح ما يلاقي البشرة منها، وقيل يجب غسل الشعر والبشرة، وقيل يكتفي بغسل الشعر لأنه قام مقام البشرة فتحول الفرض فرض الغسل الشعر والبشرة، وقيل يكتفي بغسل الشعر لأنه قام مقام البشرة فتحول الفرض فرض الغسل اليه، شأنه في ذلك شأن الحاجب. وغسل الأيادي إلى المرافق قيل بشأنه إن «إلى» هي بمعني «مع» فأوجب القائلون بهذا غسل المرفقين، وهذا ثابت بالسنة والإجماع وبالاتباع، وخالف البعض فقال بعدم وجوب غسل المرفقين قولا بأن بلوغهما هو حد المأمور بغسله. ووفقا للمجمع عليه فإنه يكون على فاقد اليد من المرفق إمرار الماء على طرف العظم. ومسح

المجلب دالثاني سورة المسائدة ٦

الرأس قيل بشأنه أن «الباء» في «برءوسكم» أفادت التبعيض، والراجع أن الواجب مسحه بالماء هو الناصية وهو ربع الرأس من أي جانب فوق الأذيين، وروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال إنه رأى رسول الله على يتوضأ فمسح مقدم رأسه. ومقدم الرأس هو الربع المسمى بالناصية، وقيل إن المفروض مسحه مقدار ثلاث أصابع، وقيل يجب استيعاب الرأس بالمسح. والراجع أن المسح على العمامة وغطاء الرأس عموما لا يجزىء. وفي شأن القدمين فقد اختلف في شأن وجوب غسلهما أو الاكتفاء بمسحهما، وفق قراءتها على النصب أو على الجر. فعلى الأول تكون الأرجل معطوفة على الوجوه فيكون الفرض غسلهما، وعلى الثاني تكون معطوفة على الرءوس فيكون الفرض مسحهما. وقيل يكون المرء مخيرا بين غسلهما وبين مسحهما. والذي عليه جمهور الفقهاء أن الفرض هو غسلهما. ومعلوم أن الغسل يشمل وبين مسحهما. والذي عليه جمهور الفقهاء أن الفرض هو غسلهما. ومعلوم أن الغسل يشمل المسح وأن المسح لايشمل الغسل فيكون الغسل أقرب إلى الاحتياط ولذلك يكون الواجب حوطا هو الغسل، ومعلوم أيضا أن في الغسل وحده يكون التقيد بالحدين وهما الكعبان وأنه لا يكون ذلك لازما في المسح، مما مفاده ترجيح قول القائلين بأن الفرض هو الغسل.

ويبقى القول : فى شأن الوضوء - أن ألفاظ الآية تفيد الترتيب؛ ولذلك قال البعض أن التنكيس - بمعنى غسل عضو أو مسحه قبل آخر مذكور قبله - لا يجزى و إذا فعله المتوضىء عامدا، وقال البعض إن الترتيب سنة. وقيل إن لم يتوضأ على ترتيب الآية تكون عليه إعادة ما صلى بذلك الوضوء، وقيل إن (الواو) فى الآية لا يفيد الترتيب ولا يوجب التعقيب، وإن غسل جميع ما وجب غسله ومسح ما ذكر مسحه يجزى ولولم يتم بترتيب النص.

وبعد ذكره تعالى ما تعلق بالوضوء كشرط لصحة الصلاة جاء بيان حكم الجنب من جماع أو إنزال ـ على ما سبق بيانه وتفصيله في تفسير الآية ٤٣ من سورة النساء _ بقوله تعالى «و إن كنتم جنبا فاطهروا»، ومن النص يبين أن التطهر بالاغتسال غير واجب على الجنب بمجرد تحقق سببه من جماع أو إنزال، و إنما تعلق وجوبه بوجوب أداء عبادة لا تصح بدونه ـ على ما يبين من تعلقه بالقيام إلى الصلاة ومثلها تلاوة القرآن، وقوله تعالى «فاطهروا» يفيد وجوب أن تنال الطهارة جميع البدن، ولذلك وجب في التطهر من الجنابة المضمضة والاستنشاق لأن

القم والأنف مما يمكن إيصال الماء إليه فلا يتجاوز عن ذلك لأنه لا يتجاوز إلا عما يكون في إيصال الماء إليه حرج مثل داخل العينين ...

ثم إنه تعالى ذكر حكم الحال التي يكون فيها متوجبا على المرء الوضوء ومنعه مانع من استعمال الماء بقوله تعالى الوإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فنامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه"، فبين تعالى أنه إذا كان بالمرء مرض أو ما ماثله من جرح أو إجراء جراحة يضرمعه الاغتسال بالماء فإنه لا يجب عليه الوضوء بالماء ويكون له التيمم، وكذلك حال من كان فني سفر ولم يجد ماء، ومن أحدث بإخراج من أحد السبيلين ولم يجد ماء للوضوء، ومن لامس النساء ولم يجد ماء، وقيل في شأن اللمس إن المراد به هو ما دون الجماع وذلك لسبق تناول الجماع والإنزال من قبل بقولة تعالى او إن كنتم جنبا فاطهروا "وقيل إن المراد به هو الجماع والإنزال، وعلى ما النساء حال به النص حكم الذي هو على سفر، والذي جاء من الغائط والذي لامس النساء حالدي جاء به النص معلى على شرط عدم وجود الماء، بمعنى أن يكون عدم وجود الماء هو علة الحكم وهو تيمم صعيد طيب، بمعنى التوجه إلى تراب ليس به نجاسة أو حجر عال أو بقعة من الأرض عالية به أو بهنا أثر من تراب على رأى و وبعدم اشتراط ذلك في عال أو بقعة من الأرض عالية به أو بهنا أثر من تراب على رأى و بعدم اشتراط ذلك في ما رأى آخر و يكون وضع اليدين علية ثم استيعاب الوجوه والأيدى منه.

واختتام الآية بقوله تعالى «ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون» هو تذييل لما سبق من بيان أحكام الوضوء والتطهر من الجنابة والتيمم ، مفاده أنه تعالى أراد ألا يكنون بالمؤمنين ضيق أوعنت من اتباع أحكامه _ ومنها أحكام التظهر والوضوء _ ولذلك شرع لهم من قبيل التخفيف عليهم التيمم حال المرض، وعند عدم وجود الماء، وأراد تطهيرهم بالوضوء من دنس خطاياهم لكونه مما تكفر به الخطايا، كما أراد رفع الحدث عنكم بالماء فإن لم يوجد فبالتراب، وأنه تعالى بتطهير أبدانهم من بعد تطهير نفوسهم بالإيمان يكون بطاعتهم إياه تعالى في أحكامه _ تمام نعمته أبدانهم من بعد تطهير نفوسهم بالإيمان يكون بطاعتهم إياه تعالى في أحكامه _ تمام نعمته على ما أنعم عليهم.

وَاذَكُرُواْنِعُكَةُ اللَّهِ عَلَيْكُرُ وَمِينَا عَهُ الَّذِي وَاتَّعَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَالْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ بِذَاتِ الصَّدُورِ ۞

التفسيير:

الراجح أن المخاطبين بالآية هم المؤمنون أمرهم سبجانه وتعالى أن يذكروا نعمة الإسلام التى أنعم بها عليهم بإسلامهم، وهو ما يكون بشكره تعالى عليها وعدم عصيانه، وأن يذكروا الممثاق الذى أخذ عليهم وهو لمن عاصروا رسول الله على مبايعة العقبة الثانية على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره، وقيل هو ميثاق العقبة الأولى، وقيل هو بيعة الرضوان. وإضافة الميثاق إليه تعالى كان وفقا لقوله تعالى "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله». وهو لمن لم يعاصروه على شهادة ألا إله إلاالله وأن محمدا رسول الله، يكون قائلها قد أعطى ميثاق الإسلام له تعالى. وقيل في شأن الميثاق أنه الذي أخذ على بني آدم حين أخرجهم من صلبه المذكور بقوله تعالى "وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى».

ثم إنه تعالى بعد أن أمر بذكر نعمة الإسلام التى مَنَّ بها على المؤمنين وذكر الميثاق الذى عاهدوا عليه الله، أمرهم تعالى باتقاء عذابه وهو ما يكون بالاستمرار على ذكر النعمة والشكر عليها وعدم جحدها، وبالعمل بالميثاق وعدم نقضه. ثم أعقب تعالى ذلك بقوله تعالى "إن الله عليم بذات الصدور" لبيان أنه تعالى محاسب بطاعته فيما أمر أو عصيانه بما يكون من أفعال وما انطوات عليه الصدور من البواعث. فيكون في القول معنى الحث على الطاعة والترهيب من العصيان.

يَّنَايُّا ٱلَّذِينَ اَمَنُواْ كُونُواْ فَقَامِينَ لِللَّهِ شُهَدَآءِ بِٱلْقِسُطِ وَلَا يَجُرُمَنَّكُمُ شَنَا نُ قَوْمَ عَلَأَلَّا نَعُدِلُواْ الْعَدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلنَّقُوكَ وَالْقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۞

التفسير:

الآية من آيات الأحكام وإن كان الحكم الذي جات به حكما عاما، ورد به النص بعد ما جاءت به الآيات السابقة من أحكام تتعلق بأنفس المؤمنين ذواتهم، ليكون متعلقا بأجوالهم معه تعالى في شأن باقى خلقه وفي شأن أمورهم مع غيرهم بالتالى.

فقوله تعالى إيا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط» هو أمر للمؤمنين بالمداومة على القيام على الطاعة فيما أمر به متعلقاً بدينه، وأخصه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمفترض أنه يكون من مؤمن يعمل الصالحات، ثم إنه لملكان من المعروف نصرة العدل ومن المنكر التقاعس عن إحقاق الحق فقد جاء أمره تعالى بما هو مترتب على الأمر بالقيام على حقوقه تعالى فأمر تعالى المؤمنين بالشهادة وعدم التقاعس عنها، وعن أن تكون للعدل وبالحق.

ثم إنه لما كان تعالى يعلم ضعف النفوس وما قد تؤدى إليه العواطف والمشاعر والانفعالات من الميل عن الحق فقد جاء نهيه تعالى عن أن تكون كراهة شخص أو فئة دافعا إلى الابتعاد عن العدل فقال تعالى «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا»، ثم أعاد تعالى ذكر المفهوم من النهى بأمر صريح بقوله تعالى «اعدلوا هو أقرب للتقوى» أمر فيه تعالى بالعدل، يشمل العدل في الأفعال بعدم الإيذاء بغير حق أى بعدم الاعتداء بفعل أو قول، ويشمل العدل في الشهادة، ثم أوضح تعالى أن العدل هو أنسب الطاعات للوصول إلى رضاه تعالى واتقاء غضبه وعذابه.

ثم جاء قوله تعالى - فى ختام الآية - "واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون" مبينا أن تقوى الله على مسعى المؤمنين فيكون فى القول إعادة تنبيه إلى وجوب التزام العدل لكونه أنسب ما يوصل إليها، وحاثا على التزام العدل للحصول على ثوابه تعالى، ومتواعدًا من يحيد عنه بالعذاب الذى لم يتقه بميله عن العدل، على ما يستفاد من كونه تعالى خبيرا بالأعمال بما يفيد محاسبته بها.

وَعَدَاللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِمُ لُواْ الصَّلِكَةِ لَهُ مُ مَّغُفِرَةً وَأَجْرَعَظِيمُ ثُ

التفسيين

بعد أمره تعالى المؤمنين بتقواه، ولما كان الإيمان محله القلب، وكانت تقوى الله مما تفصيح عنه الأعمال. فإنه تعالى أظهر في الآية أن إثابته المؤمنين في الآخرة هي وعد منه تعالى، فهي حق لأنه ليس من هو أوفى بعهده من الله تعالى، وهذا الوعد هو للذين قرنوا إيمانهم بعمل الصالحات، والموعود به أن يكون لهم منه تعالى المغفرة بمعنى أنه تعالى يغفرلهم ذنوبهم، وينعم عليهم نعما عظيمة ، بين تعالى وجوب الإنعام بها عليهم بوصفها بالأجر وأوضح عظمها بوصف الأجر بالعظم مع تجهيله لإظهار أنه فوق إدراك العقول والأفهام، للإطماع فيه.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّ بُواْ بِيَالِنَآ أَوْلَيْكَ أَصْعَبُ أَلِحَيهِ

التفســـير:

بعد أن بين تعالى مصير المؤمنين وأنه وعد منه تعالى فإنه تعالى ذكر مصير الكافرين فى جملة خبرية لبيان أن الأمر واقع وأنه حتى وأنه ليس مجرد وعيد وذلك لقطع الرجاء لدى الكافرين فى احتمال عدم تحقق المخبر عنه. ومعنى قوله تعالى: أن الذيبن كفروا بالإسلام دينا، وكذبوا بآيات القرآن العظيم والآيات الدالة على بعث رسول الله على المالم المحتى رسولا من ربه هم ملازمو النار المتأججة فى الآخرة على التأبيد. فهم مصاحبوها وملازموها وهم وقودها مادامت.

يَتَأَيُّهُ الَّذِينَ الْمَنُواْ اَذِكُرُ وَانِعُمَتُ اللَّهِ عَلَيْكُمُ إِذْهَ مَ قَوْمُ أَن يَبْسُطُواْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْكُمُ إِذْهَ مَ قَوْمُ أَن يَبْسُطُواْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْكُمُ اللَّهِ عَلَيْكُمُ اللَّهِ عَلَيْكُمُ اللَّهِ عَلَيْكُمُ اللَّهِ عَلَيْكُمُ اللَّهِ عَلَيْكُوكُ لِللَّهِ عَلَيْكُوكُ لِللَّهِ عَلَيْكُوكُ لِللَّهِ عَلَيْكُوكُ لِللَّهِ عَلَيْكُوكُ لَا اللَّهُ عَلَيْكُوكُ لَا اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ الْمُعَلِّمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْمُعَلِمُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْكُوكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُوكُ اللَّهُ عَلَيْك

التفسير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ تذكير للمؤمنين بنعمة خاصة أنعم بها عليهم من بعد نعمة

الإيمان، ومضمونها _ على ما يبين من النص_أن قوما قصدوا البطش بالمؤمنين بقتلهم أو الاعتداء عليهم، على المستفاد من بسط البد إليهم بمعنى مدها إليهم بفعل الشرفكان منه تعالى أنه منع أيديهم أن تمتد بالشر إليهم بمجرد أن هموا بالاعتداء _ على ما يبين من «الفاء» في «فكف». وقيل إن هذه النعمة الخاصة كانت منع المشركين عن الاعتداء على المسلمين حين صلوا الظهر جميعا في عسفان خلف رسول الله وعزم المشركون على مباغتتهم في صلاتهم بالهجوم عليهم فمنعهم تعالى من فعل ما انتووه، فلما قضيت الصلاة ندم المشركون لفوات فرصة مباغتة المسلمين في صلاتهم عليهم، وعزموا على انتهازها في صلاة المصور، فأنزل تعالى آية صلاة الخوف فرد كيدهم في نحرهم، وكف أيديهم عن المسلمين ثانية.

وبعد تذكيره تعالى المؤمنين بهذه النعمة الخاصة الشي أنعم تعالى بها عليهم أمرهم بتقواه، والمراد بالتقوى تقواه في كل فعل وتقواه بالقيام بحق هذه النعمة الخاصة بشكره تعالى عليها .

ثم جاء قوله تعالى «وعلى الله فليتوكل المؤمنون» تذييلا لما سبق من نص الآية لبيان أنه تعالى كافى المؤمنين، يحميهم من كل ما يراد بهم من شربما يستوجب منهم التوكل عليه، وقد أمرهم تعالى به ليكون لهم فى التوكل عليه ثواب الطاعة فى الآخرة مع كفاية شر أعدائهم فى الدنيا.

المجلـــد الثانى سورة المبائدة ١٢

أولا: الأسماء والأعلام:

الاثنا عشر نقيبا: في قوله تعالى (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) هم رؤساء أسباط بنى إسرائيل الذين أرسلهم موسى عليه السلام من برية فاران ليتجسسوا أرض كنعان (فلسطين)، وهم: شموع بن زكورمن سبط رأوبين، وشافاط بن حورى من سبط شمعون، وكالب بن يفنة من سبط يهوذا، ويجال بن يوسف من سبط يساكر، ويوشع بن نون من سبط أفرايم، وفلطى ابن رافو من سبط بنيامين، وجدئيل بن سودى من سبط زبولون، وجدى بن سوس بن سبط يوسف، وعميتيل بن جملى من سبط دان، وستوربن ميخائيل من سبط أشير ونحبى لمن وفسى بين سبط نقالى، وجاوئيل بن ماكى من سبط جاد.

التفسير:

بعد أن ذكَّر تعالى المؤمنين بالنعمة الخاصة التي أنعم بها عليهم من بعد نعمة الإسلام وأمرهم بأداء حقها من الشكرمبينا جزاء من يطيع فيتقى و إثم من يعصى، فإنه تعالى شرع في بيان ما أنعم به على أهل الكتاب من نعم خاصة من بعد إنعامه عليهم بالإيمان برسلهم، وبيان ما كان منهم معه تعالى من بعد ما أنعم به عليهم.

فقوله تعالى «ولقد أخذ الله ميثاق بنتى إسرائيل» يفيد أنه تعالى أخذ من بنى إسرائيل ميثاقا، كما أخذ من المؤمنين ميثاقا على ما جاء بقوله تعالى «واذكروانعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به»، وكما كان ميثاق المؤمنين هو قولهم «سمعنا وأطعنا»، كذلك كان ميثاق بنى إسرائيل له تعالى بواسطة موسى عليه السلام وفيه قالوا «سمعنا وأطعنا» معاهدين الله على الطاعة، وقد كان مما أعطوا عليه الميثاق أن يؤمنوا بالرسول الذى يبعث من إخوتهم أى من أبناء إسماعيل عليه السلام على ما سبق بيانه مما لايزال موجودا في سفر التثنية بالتوراة التي بين أيدينا اليوم فكأن مضمون الميثاق المعطى مما يدخل في نعمة الإيمان وهي النعمة العامة.

وقوله تعالى "وبعثنا منهم اثنى عشرنقيبا وقال الله إنى معكم" هو ذكر للنعمة الخاصة التي أنعم بها تعالى على بنى إسرائيل، وتتمثل فى اختيار اثنى عشر نقيبا منهم، اختارهم موسى عليه السلام بأمرربه من أسباطهم الاثنى عشر ليتحسسوا أرض الكنعانيين ويتجسسوا على

أهلها ليعلموا أخبارها وطرقها وكيفية دخولها، وليعرفوا أحوال أهلها ودفاعاتهم، وذلك ليدخلهم الله هذه الأرض، فكأن وعده تغالى لهم بدخول أرض الكنعانيين وبعث النقباء في مهمة استطلاعية للتخطيط لدخول الأرض ووعده تعالى إياهم أن يكون معهم فينجيهم ولا يمكن الكنعانيين من اكتشاف حقيقة أمرهم والنيل منهم كان هو النعمة الخاصة التي أنعم بها تعالى على بني إسرائيل وسيأتي بيان ما فعل هؤلاء النقباء، وما كان من شأنهم وشأن بني إسرائيل معهم ومع موسى وهارون في تفسير الآية التالية عند بيان نقضهم الميثاق وسبب حلول اللعنة بهم.

وقوله تعالى «لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار» هوبيان لمضمون ما جرت به أحكام الميثاق ، جاء في صيغة جملة شرطية يمثل فعل الشرط فيها العهد الذي أخذ على بنبي إسرائيل، وهو إقامتهم الصلاة وإيتاء الزكاة، بمعنى إيمانهم في مقام أول لأنه مناط قبول العبادات، ثم أداء جميع العبادات بأنواعها من عبادات بدنية وعبادات مالية، ثم الإيمان بجميع الرسل، وقد كان منهم معهم موسى وهارون عليهما السلام ويوشع بن نون الذي أوحى إليه نبيا بعد موتهما، ثم بجميع من يبعث تعالى من الرسل ومنهم عيسى عليه السلام ومحمد عليه الصلاة والسلام، وبعد الإيمان يكون من بني إسرائيل على ما جاء في الميثاق تأييد الرسل وتعضيدهم ومؤازرتهم، والإنفاق في سبيل الله بجميع أنواع الصدقات. والشق الثاني من الميثاق هوما وعد به تعالى بني إسرائيل جاء به جواب الشرط في الجملة والشرطية، ومضمونه أنه تعالى يجعل من إيفائهم بعهدهم سببا للتكفير عن سيئاتهم التي قارفوها، وأن يدخلهم في الآخرة جنات تجرى من تحتها الأنهار.

ثم إنه تعالى أوضح حال من ينقض الميثاق فيكفربه أو يكفربا حكام الميثاق أوبأى منها، فيدخل في معنى الكافرين من لا يؤدى العبادات المفروضة ومن يعصى رسله أو لا يؤمن لهم، ومن لا يؤازرهم وينصرهم، ومن لا يتصدق من ماله في أوجه الخير. ويبين من قوله تعالى في النص - «منكم» أنه تعالى يشير إلى استبعاد وقوع الكفر منهم جميعهم لإفادة معنى جسامة إثمه، وحال هؤلاء أنهم يكونوا قد ضلوا ما يوصل إلى الهدى في طريق سلكوه من شأنه أنه يوصل إليه. وذلك لإفادة كونهم قد ضلوا بعد الإيمان.

فَكَا نَقْضِهِ وَمِنَاقَهُمُ لَعَنَّهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُ وَظَيِيَةً يُحَرِّفُونَ أَكَمَا عَنَ مَواضِعِهِ وَنَسُواْ حَظَّامِّتَا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلَا نُزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآبِ وِمِنْهُ وَ إِلَّا فَلِيلًا مِنْهُ مَا عَفْ عَنْهُ وَاصْفَعْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ٱلْحُسِنِينَ ۞

التفسيسير:

جاء قوله تعالى فى الآية مثبتا نقض بنى إسرائيل الميثاق المأخوذ عليهم، وكفرانهم النعمة التى أنعم بها عليهم سبحانه وتعالى ومجازاته تعالى إياهم بذلك ، ومبينا بعض صور لمناحى كفرهم الذى اختاروه فيسره تعالى لهم ولم يمنعهم منه، ثم معلما رسول الله على أنه يرى منهم بعض مظاهر الكفر، وآمرا إياه بالعفو عنهم، والصفح.

فقوله تعالى «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية» يفيد أن بني إسرائيل نقضوا ميثاقهم معه تعالى وكفروا نعمته التي أنعم بها عليهم، وهوما تمثل في الآتي .

_إنه في شأن النقباء المختارين أنفسهم الذين وعدهم تعالى أنه يكون معهم والذين طلب منهم موسى عليه السلام أن يبلغوه وحده بما خلصوا إليه في شأن استطلاع أرض الكنعانيين وتلمس أحوالهم فإنهم فيما خلاكالب بن يفنة و يوشع بن نون أخبروا بني إسرائيل بما رأوا وعرفوا، وزادوا على ذلك بأن أرهبوهم من الكنعانيين بمبالغتهم في وصف قوتهم البدنية وأوهنوا عزائمهم بالمبالغة في وصف منعة مدنهم وتحصيناتها .

_ وفى شأن شعب بنى إسرائيل فإنه كان منه عصيان أمر موسى عليه السلام بإعلانهم رفضهم محاربة الكنعانيين وقولهم له الذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون»، ثم كان منهم أن انقلبوا على موسى وهارون وزعموا أنهما سبب نكبتهم، فكان هذا كفرا منهم بأنبياتهم الذين معهم وكفرانا للنعمة المنعم بها عليهم.

وقد تجاوزنا في ذكر رواية إرسال النقباء للاستطلاع وما أخبروا به بني إسرائيل عما ذكر من قصص نرى ـ والله أعلم ـ أنها محض خرافات فيما قيل من أن النقباء شاهدوا من أهل البلاد رجلا يدعى عوج بن عنق طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع يشرب من السحاب ويتناول الحوت من قرار البحر ويشويه في الشمس ليأكله، وأن جبال الأرض لا تجاوز ركبتيه، وأنه أمسك بالنقباء وكاد يطحنهم تحت قدميه لولاأن نهته امرأته عن ذلك

ليخبروا بما رأوا قومهم عند عودتهم. ونرى أن هذه الأقاويل هي خرافات يجب تنقية كتب التفاسير منها.

ويبين من النص أنه تعالى عاقب بنى إسرائيل بسبب جميع أفعالهم التى نقضوا بها الميثاق وكفروا نعمته تعالى عليهم، فيدخل فى هذه الأفعال كفرهم من جاء بعد موسى عليه السلام من أنبياء ورسل ومنهم المسيح عليه السلام ومحمد عليه وجاء التعريف بالعقاب مجملا بقوله تعالى «لعناهم» بمعنى أنه تعالى طردهم من رحمته، ومن إطلاق عبارة النص يبين أن هذه اللعنة شملتهم فى البدنيا وفى الآخرة؛ ولذلك فإنهم يذوقون صنوف العذاب والمهانة من غيرهم فى الدنيا ولا تكون لهم عزة، لأنهم على طريق أسلافهم لا يخالفونه فاستحقوا به دوام اللعنة، كما يذوقون العذاب والخزى فى الآخرة لطردهم من رحمته تعالى.

وبعد ذكره تعالى لعنه بنى إسرائيل بما كان منهم من نقض الميثاق وكفران النعمة ذكر تعالى أحد مظاهر اللعنة وأخد أسبابها بقوله تعالى "وجعلنا قلوبهم قاسية" بمعنى أنها لاتلين للحق لشدتها، وليس معنى أنه تعالى جعل قلوبهم قاسية أنه فرض عليهم هذا رغم إرادتهم، وإنما معناه أنه تعالى لم يحل بينهم وبين ما اختاروا وأصروا عليه وعلمه تعالى فجاءت به مشيئته فيسر لهم ما اختاروا بأن جعلهم أهلا لما اختاروه فهم لا يؤمنون بالآيات ولا يقتنعون بما يقتنع به أصحاب العقول والأفهام، جاء التعبير عنه بقساوة القلوب لبيان عدم استعدادها لأن يدخلها إيمان صحيح.

ثم يذكر تعالى مظهرا من مظاهر قسوة القلوب أو من مظاهر نقض الميثاق بقوله تعالى «يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به» فهم بدلا من الإيمان بما أنزل تعالى الله ويدلامن الإيمان بالرسل الذين أمرتهم كتبهم بالإيمان لهم، فإنهم يفترون على الله الكذب فيقومون بتحريف كلامه تعالى في الكتب بإضافة ما لم يرد منه تعالى فيها، وبحذف بعض ما أنزل تعالى فيها. وبالتعديل والتبديل في البعض الآخر ليتوصلوا بذلك إلى ما فيه هوى نفوسهم وما فيه تقديم المبررلعدم إيمانهم بالرسل الذين أمرتهم كتبهم بالإيمان لهم. كما أنهم من جهة ثانية مناسون ما بقى في كتبهم من بعد التحريف متضمنا أحكاما لا توافق أهواءهم فلا يعملون بها، أو متضمنا تبشيرا برسول أو نبى ووصفه، ومنه ما بقى في التوراة من نصوص تبشر برسول الله على ما التوراة من نصوص تبشر برسول الله على ما التوراة من نصوص تبشر برسول الله يكل وتصفه، وما بقى في سائر أسفار العهد القديم على ما التوراة من نصوص قبلاً فلا يذكرونه .

وبعد أن أوضح تعالى فعال بنى إسرائيل معه تعالى ومجازاته تعالى إياهم بأفعالهم، فإنه لما كان تعالى له شأنه معهم فيما خالفوا فيه ميثاقهم معه، بقى ما يكون منهم مع رسوله عليه

المجلـــد الثانى سورة المائدة ١٤

وما يكون منه على معهم في المقابل فجاء قوله تعالى «ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم، فاعف عنهم واصفح، إن الله يحب المحسنين»، فأخبر تعالى رسوله على أنه يجد منهم فعالا خائنة بمعنى أنها متصفة بالخيانة، وأنه لا يسلم من هذه الخيانة المتأصلة فيهم إلا قليلون _ منهم والمراد بهم الذين آمنوا وأسلموا مثل عبد الله بن سَلَام في وقته وكل من يسلم في كل زمان منهم _ أو أنه لا يخلص من وصف الخيانة إلاالقليل من فعالهم.

وقوله تعالى "فاعف عنهم واصفح" نرى أنه يتعلق بهؤلاء القليلين الذين سلمت فعالهم من صفة الخيانة أمر تعالى رسوله والله والله

ويجىء قوله تعالى فى ختام الآية - "إن الله يحب المحسنين" للحث على العفوعن الأخطاء التى ترتكب فى حق المرء والصفح عن مرتكبها، واعتبار ذلك من قبيل الإحسان الذى يثاب به المرء.

وَمِنَّالَاِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذَنَا مِيثَقَهُمُ فَلَنُواْ حَظَّامِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ مَ فَأَغُرِّينَا بَيْنَهُ وَٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيامَةُ وَسَوْفَ يُنَتِئِهُ مُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَضْنَعُونَ ١٠

التفسيسين

بعد حديثه تعالى عن نقض بني إسرائيل ميثاقهم ومؤاخذتهم بذلك جاء ذكره تعالى حال القائلين بأنهم نصاري من الميثاق الذي أخذ عليهم وما كان منه تعالى معهم .

ويلاحظ أنه تعالى قد وصف موضوع نص الآية بأنهم «الذين قالوا إنا نصارى»، فلم يذكر تعالى أنهم النصارى، لأنه إذا كان معنى «النصارى» هو أنصارالله، أو الذين اتبعوا المسيح عليه السلام ساكن الناصرة، فإن المذكورين في النص ليسوا من النصارى على أى معنى من المعنيين، وإنما هم يدعون أنهم نصارى.

ثم إنه تعالى يذكر أنه أخذ منهم ميثاقهم، والمراد بهذا هو الميثاق الذى أخذه المسيح عيسى ابن مريم على تلاميذه، وأتباعه أن يدعوا بما دعا إليه، ومنه أنه رسول الله والسلام التعليمي ليس لى تعالى، كما جاء بإنجيل يوحنا الذى بين أيدينا اليوم من قوله عليه السلام التعليمي ليس لى بل للذى أرسلني» وقوله عليه السلام الذى يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذى أرسلني»، وقوله عليه السلام لليهود "كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض، والمجد الذى من الإله الواحد لستم تطلبونه». ومنه أيضا تبشيره برسول الله وظلبه من أتباعه الإيمان به متى جاء على ما جاء بقوله عليه السلام الذى لا يزال موجودا في إنجيل يوحنا الذى بين أيدينا اليوم "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد»، وقوله "بهذا كلمتكم وأنا عندكم، وأما المعزى الروح القدس فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بماقلته لكم»، وقوله "إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى». بمعني أنه عليه السلام أخبر أنه يجب أن ينطلق من الأرض إلى السماء ليأتي الرسول المبشر به من بعبه الذى يشهد بأنه كان نبيا مرسلا ويذكر بقواعد التوحيد التي نادى بها عليه السلام وأن دينه يبقي إلى أبد الدهر، ويشمل كل شيء من عقيدة وشريعة.

ولما كان مفاد طلب المسيح عيسى ابن مريم من أتباعه أن يعملواعلى نشر دعوته بأمر ربه، ومعاهدتهم إياه عليه السلام هو الميثاق المأخوذ عليهم، فإنه يكون في تأليههم المسيح عليه السلام أو القول ببنوته لله تعالى، وفي القول بعقيدة التثليث نقض لهذا الميثاق، كما يكون في إنكار نبوة رسول الله على وعدم الإيمان له نقض لهذا الميثاق، وتناس لقسم كبير مما أخذ عليهم من العهد وما ذكره لهم المسيح عليه السلام ولا تزال تذكرهم به بعض نصوص

المجلسدالثاني سورة المسائدة ١٥

الإنجيل الذي بين أيديهم، أما عقابهم بفعلهم فقد اشتمل عليه قوله تعالى «فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف يتبئهم الله بما كانوا يصنعون» والمستفاد منه أن عقابهم يكون في الدنيا هما يكون في الآخرة، والذي يكون في الدنيا هو وقوع التباغض بينهم والعداوة، ومظاهر العداوة والبغضاء ظهرت منذ أن خرجوا عما عاهدوا عليه المسيح عليه السلام، ومنذ قالوا بألوهيته في مؤتمر بنقية سنة ٢٥ ألميلاد، فقد قتل الرومان الكاثوليك في مصر الأقباط الأرثوذكس وعذبوهم فوق الطاقة، وهؤلاء وهؤلاء يقولون إنهم نصارى، وحاربت ألمانيا قوات الحلفاء وحصل بين الفريقين حرب قتل فيها خلق كثير، وكل من الفريقين يقول إنه من النوم يستعر الاقتتال بين البروتستانت والكاثوليك في أيرلندا وكل من المقتتلين يقول إنه من النصارى، وإلى اليوم يستعر الاقتتال بين البروتستانت والكاثوليك في أيرلندا وكل من المقتتلين يقول إنه من النصارى، وذلك فضلا عن التباغض القاتم بين طوائفهم إلى اليوم.

أما عذابهم في الآخرة فإنه مع شدته سيكون مصحوبا بإنبائهم بأعمالهم التي نقضوا بها الميثاق والتي استوجبت تعذيبهم لإعلامهم أنهم كانوا يعلمون مخالفتهم ما عاهدوا الله عليه ولتعذيب نفوسهم مع تعذيب أبدانهم .

يَنَأَهُلُ ٱلْكِتَٰبِ قَدْجَآءَكُورَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُوْ كَيْرًا ثِمَّاكُنتُمْ فَيُرَاثِمَّا كُنتُمُ تَخَفُونَ مِنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِنَّابُ تَغَفُّونَ مِنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِنَّابُ مُنِينُ هُ مُنِينُ هُ مُنِينُ هُ

التفسيين

قوله تعالى _ فى الآية _ خطاب إلى أهل الكتاب جميعا من اليهود والنصارى من بعد أن بين لكل طائفة منهما ما كان منها من نقض الميشاق الذى أعطته، جاء فيه ذكرهم بأنهم أهل الكتاب من قبيل التهكم عليهم لأن أهل الشيء هم الأولى أن يحفظوه ولا يضيعوه كما فعلها.

وقوله تعالى «قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير» تضمن عدة معان منها إقراره تعالى بأن محمدا على رسول منه تعالى، وأبه تعالى قاله شرفه بنسبته إلى ذاته العليا، ومنه التقرير بأن أهل الكتاب يخفون أشياء من كتبهم يعلمونها ويخفونها قاصدين منها ما تعلق بالتبشير برسول الله على ومنها بعض الأحكام مثل حكم الرجم في الزنا الذي سألوا عنه، ومنها أن الذي أخفوه هو من الكثير بحيث أن ما يبينه لهم رسول الله ﷺ منه يوصف بأنه كثير، وأنه ﷺ لايبين لهم جميع ما أخفوه من التوراة والإنجيل، وإنما يبين لهم أكثره، ويدع الباقي مما لم تدع حاجة إلى بيانه.

ويجىء قوله تعالى "قد جاءكم من الله نوروكتاب مبين" مقيدا مع قوله من قبل "قد جاءكم رسولنا" أنه على قد بعث للناس كافة وليس للعرب وحدهم بدلالة أنه قد جاء إلى أهل الكتاب من بين من جاء إليهم، وصفه تعالى بأنه نور لأنه يهدى إلى الحق. ثم ذكر تعالى القرآن العظيم الذى أنزل على رسوله على ووصفه بأنه مبين لأنه يبين طريق الهدى ليسلكه المهتدون، ويبين ما يستوجب غضبه تعالى فيتجنبه المتقون.

يَهُدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنَ البَّعَ رِضُوانَهُ وسُبُلَ ٱلسَّلَمِ وَيُخْرِجُهُ مِصَّالُطُلَتِ السَّلَمِ وَيُخْرِجُهُ مِصَّالُطُلَتِ إِلَى السَّلَمِ وَيُخْرِجُهُ مِصَّالُطُ السَّلَمِ وَيُخْرِجُهُ مِصَّالُطُ السَّلَمِ وَيُخْرِجُهُ مِصَالِمٌ اللَّهُ مِنْ السَّلَمِ وَيُخْرِفُ السَّلَمُ اللَّهُ مِنْ السَّلَمُ وَيُخْرِفُ السَّلَمُ اللَّهُ مِنْ السَّلَمُ وَيُخْرِفُ السَّلَمُ وَيُخْرِفُ السَّلَمُ وَيُخْرِفُ السَّلَمُ وَيُخْرِفُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ السَّلَمُ وَيُخْرِفُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ السَّلَمُ وَيُخْرِفُهُ اللَّهُ مِنْ السَّلُومُ اللَّهُ مِنْ السَّلَمُ وَيُخْرِفُهُ مِنْ السَّلُ اللَّهُ مِنْ السَّلَمُ وَيُخْرِفُهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ السَّلُومُ وَاللَّهُ مِنْ السَّلُومُ وَاللَّهُ مِنْ السَّلُومُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ السَّلُومُ وَاللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن الللللَّهُ مِن اللللَّهُ مِن اللَّهُ مِن الللَّهُ مِن الللللَّهُ مِن الللَّهُ مِن اللللْمُ اللَّهُ مِن الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللِمُ الللللْمُ اللللِمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللَّهُ مِنْ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللللِمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللللْمُ اللللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللللْمُ اللللللْم

التفسيير:

بعد أن ذكر تعالى أنه قد بعث رسوله إلى الناس جميعا بمن فيهم أهل الكتاب وأنه أنزل عليه القرآن يبين ظريق الهدى، فإنه تعالى أشار إلى رسوله الكريم وإلى القرآن العظيم بضمير الغائب المفرد (به في إشارة إلى أنه الله المتكلم مد كنبى الابما يوحى إليه، وأنه هاد إلى الحق كما أن القرآن هاد إليه، فإنه الله والقرآن واحد، به أو بهما يهدى الله من علم أنه يختار الهدى إلى الإيمان طريقا ينال به رضاه، وفي رضاه تعالى السلامة مما يكون منه أذى، وأسد الأذى عذابه تعالى الذى ينال من لا يتبعون رسوله و وقرآنه تعالى. وبرسوله وبقرآنه تعالى يخرج الذين علم تعالى أنهم يختارون الهدى من ظلمات الكفر وجهالات وبقرآنه تعالى نور الإيمان بإذنه تعالى وتوفيقه ويهديهم إلى الإسلام طريق الله المستقيم الموصل إلى جنته.

لْفَذَكُفَ رَالِّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسِيحُ ابْنُ مَرْسَةً قُلُهُنَ يَمُلِكُ مِنَ اللَّهِ شَكَا إِنْ أَرَادَ أَن يُمْلِكُ مِنَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ مَا أَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ عَلَى اللْمُعَلِّلِهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُعَلِّلُكُ عَل عَلَمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُعَلِّمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُعَلِّمُ عَلَى ا المجلــــدالثاني سورة المائدة ١٧

التفسيسير:

قوله تعالى - فى الآية - فى شأن فئة من النصارى تقول "إن الله هو المسيح ابن مريم"، وهم اليعقوبية قالوا "إن الكلمة انقلبت لحما ودما فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هو هو». ومنهم من قال ظهرناسوت المسيح مظهر الجوهر، لا على طريق حلول جزء فيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة، بل صارهوهو، وقد سبقت الإشارة إلى قرار مجمع بنقية الذى صدر فيه قرار تأليه المسيح. فقوله تعالى "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم" يثبت - في مقام أول - كذب القائلين بهذا وضلالهم، ويثبت - في مقام ثان - أنهم بقولهم هذا قد كفروا، بمعنى أن الذين قالوا بهذا قبل بعثة رسول ويثبت - في مقام ثان الذي يعد أن كانوا مؤمنين، وأن القائلين به من بعد بعثه على هذا القول مع كفرهم بعدم إيمانهم برسول الله على هذا القول مع كفرهم بعدم إيمانهم برسول الله على هذا القول مع كفرهم بعدم إيمانهم برسول الله على هذا القول مع كفرهم بعدم إيمانهم برسول الله على هذا القول مع كفرهم بعدم إيمانهم برسول الله على هذا القول مع كفرهم بعدم إيمانهم برسول الله يكفيه.

وقوله تعالى «قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا» هورد على قاتلى القول المنكرجاء به أمره تعالى إلى رسوله على أن يقوله للقائلين بألوهية المسيح، جاء مضمونه فى صيغة استفهام يفيد معنى الإنكار والتوبيخ معناه أنه ليس من أحد ولامن قوة يستطيع أو تستطيع الحيلولة دون إهلاك المسيح ابن مريم وأمه بالموت إن كان تعالى قد أراد هذا، شأنهما فى هذا شأن ما فى الأرض من مخلوقات.

ويستفاد من هذا القول عدة معان: أولها هو عدم ألوهية المسيح ابن مريم عليه السلام، لأنه لوكان إلها لما كان لغيره قدرة عليه، وثانيها التقرير بالطبيعة البشرية للمسيح عليه السلام ولد من امرأة شأن جميع الناس من بنى آدم، وثالثها هو تقرير المساواة بين المسيح وبين جميع خلقه تعالى الموجودين على الأرض في عبوديتهم لله وفي خضوعهم له تعالى. وفي القول بيان لجهل القائلين بألوهية المسيح عليه السلام.

ويجىء قوله تعالى «ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء» ليثبت عدة أمور، منها ملكه تعالى السماوات والأرض ومن فيهن وما فيهن و إحكام سيطرته تعالى عليهم وخضوعهم لمشيئته، ومنها وجود مخلوقات بين السماء والأرض، قد يكون منها الكويكبات التى تدور فى الفضاء، والمذنبات، وقد يكون منها بعض أنواع الحياة، إذ ثبت من فحص ما

سقط على الأرض من صخور في نيازك أن بها بعض صور الحياة الجرثومية، وهي من خلقه تعالى الذي يتحقق العلم به مع تطور العلوم والاكتشافات، و إثبات ذلك وسيلة للعلم بأنه وحده الإله الخالق مما لايصح معه الزعم بألوهية غيره تعالى.

واختتام لآية بقوله تعالى «والله على كل شىء قدير» جاء تذيلايثبت قدرته على إهلاك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا إذا أراد هذا، وقدرته على خلق ما يشاء فى السبماء والأرض وفى غير السماء والأرض مما يعلم الخلق ومما لا يعلمون، وبحكم كونه الخالق فإنه يكون المتصرف فى خلقه بما شاء وكيفما. شاء.

وَقَالَنِ الْمُودُ وَالنَّصَلَى عَنْ أَنْ وَالنَّصَلَى عَنْ أَنْ وَالْكَهِ وَأَحِسَّوُهُ وَقُلْ فَلِم يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِ كُمْ بِلَأَنْتُم بَتُنَ مِّنَ مُنَّ فَا لَكُو يَعْلَى مِنْ يَتَا أَوَلَيْ يَتَا أَوَلَيْ يَتَا أَوَلَا يَكُولُكُمُ وَلَا يَكُولُكُمُ وَلَا يَعْلَى مُلْكُ السَّمَونِ وَالْمَرْضِ وَمَا يَتَنَعُ مَا وَالْيَهِ الْمُصِيرُ شَ

التفسسير:

قوله تعالى ـ فى الآية ـ ذكر لقول قالته اليهود والنصارى هو أنهم أبناء الله وأحباؤه، أريد به أنه تعالى لا يعذبهم، ورد على هذا القول بما يثبت خطأه جاء فى صورة قول أمر تعالى رسوله على أن يقول للطائفتين ليثبت لهم خطل زعمهم، وتذييل يتضمن أيلولة جميع الخلق إليه ليحكم فيهم أمره بما يشاء.

فقوله تعالى «قالت اليهود والنصاري نحن أبناء الله وأحباؤه» يتضمن التقرير بصدور هذا القول عن كل طائفة من الطائفتين.

فقد قالت اليهود أنهم أبناء الله استنادا إلى ما جاء فى الإصحاح الرابع من سفر الخروج فى التوراة التى بين أيديهم من أنه تعالى قال لموسى عليه السلام «فتقول لفرعون هكذا يقول الرب، إسرائيل ابنى البكر، فقلت لك أطلق ابنى ليعبدنى فأبيت أن تطلقه»، وكان قولهم أنه لما كان أبوهم يعقوب _ وهو إسرائيل _ هو ابن الله، فإنهم يكونون أبناءه تعالى وأحباءه، وقالوا بهذا استنادا أيضا لما جاء فى مزامير داود، فى العهد القديم _ من قول تعالى _ فى شأن داود

المجلد الثاني سورة المائدة ١٨

عليه السلام - "وأجعل على البحريده وعلى الأنهار يمينه، وهويدعوني أبي أنت، إلهي وصخرة خلاصي، وأنا أيضًا أجعله بكرا أعلى من ملوك الأرض».

كذلك قالت النصاري أنهم أبناء الله وأحياؤه استنادا إلى ما جاء في الأناجيل التي مسكون بها ومنها ما جاء في إنجيل يوحنا من قول منسوب إلى المسيح عليه السلام هو «خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى، أبى الذي أعطاني إياها هو الأعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي». ومنها أيضا ما جاء في ذات الإنجيل من أنه عندما سأل «فيلبس» التلميذ أن يريه الله تعالى قال له المسيح «الذي رآني فقد رأى الأب».

ولما كان الواضيح أن تعبير «ابن الله» الوارد في التوراة وفي العهد القديم عموما وفي الإنجيل أريد به التعبير عن الصلاح والتقوى في نفس الموصوف به أو المسمى، فيكون المراد بابن الله أنه من يطيع الله ولا يعصى له أمرا، وكان قول تعالى قد سبق بأنه يحب المتقين، فإنه يكون محققا أن ليس مفاد النصوص التي احتج بها اليهود والنصارى أنهم أبناء الله أو أحباؤه، لأنه تعالى إنما يحب بمعنى أنه يرضى عن المتقين من المؤمنين؛ ولذلك جاء قوله تعالى «قل فلم يعذبكم بذنوبكم، بل أنتم بشرممن خلق، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء »، فأفاد أنه تعالى أنهم يقرون بأنهم يعذبون بأفعالهم يوم القيامة بما يعنى علمهم بعدم صدق زعمهم، وأنه تعالى يعذبهم يوم القيامة بما اقترفوا من الذنوب والآثام فلا يفضلهم على أحد من العالمين، مما لا يتصور معه أن يكونوا كما زعموا أبناء الله وأحباءه .

ثم إنه تعالى يقرر أنهم ليسوا سوى بشر من جنس ما خلق من البشر، وأنه تعالى وحده المتصرف في أمورهم فتكون منه المغفرة لمن شاء أن يغفر له ذنوبه في المعلى الشرك به تعالى بالنص الخاص ويكون منه تعذيب من لم يغفر له بما كان منه من سيىء العمل ..

وتختتم الآية بقوله تعالى اولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير" إثباتا لتساوى جميع من في السماوات وفي الأرض وما بينهما في العبودية لله والخضوع له، فهو وحده المتصرف في جميع خلقه في الدنيا، والذي يؤول إليه مصيرهم في الآخرة فيجازى المكلفين من الخلق بما كان منهم ، مع المغفرة لمن شاء بواسع رحمته .

يَنَأَهُلَ الْكِنَابِ قَدْ جَآءَكُرُ رَسُولُنَا يُبِيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَ فَوْقِنَ الرُّسُلِأَن نَقُولُواْ مَاجَآءَ نَامِنُ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥٠

أولا: الأسماء:

الفترة: من الفتور بمعنى السكون، الأصل فيها الانقطاع عن العمل، والمراد بها في معنى الآية انقطاع ما بين النبيين.

ثانيا: التفسير:

الخطاب في الآية متوجه إلى أهنل الكتاب بيانا لتوجوب إيمانهم برسول الله على ومحاسبتهم بعدم إيمانهم به. وتوجيه الخطاب إلى أهل الكتاب أظهره قوله تعالى «يا أهل الكتاب»، ومضمون ما خوطبوا به تضمن في مقام أول الإقرار منه تعالى باصطفائه تعالى محمدا على رسولا منه، شرفه تعالى بنسبته إليه تعالى على ما جاء بقوله تعالى «قد جاءكم رسولنا»، وتضمن في مقام ثان الإعلام بأنه تعالى قد بعثه للعالمين وليس لقومه فقط كسائر الأنبياء والمرسلين بدلالة النص على أنه جاء لأهل الكتاب من بين من جاء إليهم بالدين.

ثم إنه تعالى أوجز مهمته ﷺ مع أهل الكتاب يقوله تعالى «يبين لكم» ، فقوله ﷺ بيان، يبين دين الله الحق ليتبعوه، ويبين لهم ما أخفوه من الكتاب، ويبين لهم أنه النبى المبشربه في كتبهم ، ويبين لهم أحكام الشريعة .

وبين تعالى أن مجيئه على ليبين ما كلف بيانه إنما كان بعد فترة انقطع فيها الوحى عن أنبياء يبعثهم تعالى للعباد أو لأهل الكتاب يبينون لهم ما هم في حاجة إلى بيانه، والمشهور أن هذه الفترة هي ألتى كانت بين بعثه على وبين عيسى عليه السلام، وقيل إنه كان في هذه الفترة أنبياء اختلف في عددهم وإن أحدهم كان من العرب هو خالد بن سنان من بني عبس، وهذا مما لا دليل عليه وينفيه ما ورى عنه على من قوله الانبى بيني وبين عيسى».

المجلـــدالثانى سورة المسائدة ٢٠٠

ثم بين تعالى أن بعثه محمدا على الناس كافة ودعوته إياهم للإيمان من شأنه أن يقطع عليهم الاعتدارعن عدم الإيمان وعن عدم معرفة وجبه الحق وتمييزه عن الباطل في عيقدتهم وما يتبعون من أحكام، وذلك لأنه على قد بين لهم وجه الحق ليتبعوه، وبشر من سمع وأطاع بحسن الثواب، كما بين الفاسد من العقيدة وأنذر من بقى على ذلك ومن نأى عن وجه الحق بسوء المصير. والمعنى هو تكليف أهل الكتاب بالإيمان لرسول الله على، ومؤاخذة من لم يؤمن له بالعقاب لا يحول دون إيقاعه به وجه للاعتذار بعد مجى ورسول الله على الله على الله المعلى الله الله المعلى الله المعلى الله المعلى الله المعلى الله المعلى المعلى الله المعلى الله المعلى الله المعلى الله المعلى المعل

وقوله تعالى في ختام الآية والله على كل شيءقدير المفادة أنه كان من قدرته تعالى الرسال الرسل، وأنه بقدرته هذه أرسل رسوله والله المعالمين ليقطع على الكافرين سبيل الاعتذار عن كفرهم .

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ عَلَقُومُ ٱذَٰكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ الْإِياءَ وَجَعَلُكُمْ مُّلُوكًا وَءَاللَّكُمْ مِّالَمْ يُؤْلِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَلِمَينَ ﴿ لَا إِنْ اللَّهُ مُلَّالُهُ مُنَّا لَمُ يُؤْلِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَلِمَينَ ﴿ لَا إِنْ اللَّهِ مُؤْلِكُمْ مِنَا لَمْ يُؤْلِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَلِمَينَ ﴾

التفسيين

قوله تعالى _ فى الآية _ استئناف للحديث فى شأن أعمال بنى إسرائيل التى نقضوا بها الميثاق المأخوذ عليهم والتى تضمنت جحد ما أنعم الله به عليهم من النعم، جاء الحديث عنهم إلى رسول الله ﷺ بشأنهم لبيان عدم جدارتهم أن يخاطبوا _ فى شأن موضوع النص _ به. ومضمون قوله تعالى أن موسى عليه السلام _ لما رأى منهم عدم طاعة الله تعالى فيه _ قال لهم "يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين ، والمستفاد من القول أن موسى عليه السلام طلب من بنى إسرائيل تذكر ما أنعم الله تعالى به عليهم لما كان من فعالهم من عدم الإحسان إليه تعالى وعدم أداء حق ما أنعم الله تعالى به التعبير عن النعم _ فى مبتدأ الأمر _ بالمفرد "نعمة الله "ونسبت النعمة من الشكر. وقد جاء التعبير عن النعم _ فى مبتدأ الأمر _ بالمفرد "نعمة الله "ونسبت المنال كانت نعمة إنزال المن والسلوى عليهم فى سيناء متضمنة نعمة وجود الطعام، وتوافر نعمة التذوق والتلذذ به المن والسلوى عليهم فى سيناء متضمنة نعمة وجود الطعام، وتوافر نعمة التدوق والتلذذ به لدى طاعميها، ونعمة الصحة التى دعت إلى الرغبة فى الأكل، ونعمة السلامة التى مكنت

من هضم الطعام وإخراج فضلاته. وقد تعددت نعمه تعالى عليهم، ومنها نجاتهم من فرعون وقومه ومنها أنـزال المن والسلوى عليهم، ومنها إنـزال المن والسلوى عليهم، وتفجير الأرض لهم عيونا بعدد أسباطهم.

ومن النعم التى ذكربها موسى بنى إسرائيل أنه تعالى جعل فيهم أنبياء، فمعلوم أن أغلب الأنبياء كانوا من بنى إسرائيل، فمن نسل يعقوب أوإسرائيل جاء يوسف شم موسى وهارون، ثم يوشع بن نون وكثيرون منهم أشعياء وأرميا وحزقيال ودانيال وزكريا وملاخى ويحيى والمسيح عيسى ابن مريم وغيرهم، وهذا فضل من الله تفضل به ونعمة أنعمها على بنى إسرائيل، كما أنه تعالى جعل منهم الملوك مثل شاول أوطالوت، ومثل داود ومليمان عليهما السلام إذ آتاهما الله النبوة والملك، ومثل حزقيا بن آحاز، ومنسى بن حزقيا، أو أنه تعالى جعل بنى إسرائيل في حكم الملوك بتمليكهم الأموال وقدرتهم به على الأتباع. كما أنه تعالى أتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين، وأول ما يتبادر إلى الذهن في هذا الخصوص هو ما آتاه الله سليمان عليه السلام من ملك لم يؤته تعالى أحدا من بعده، كما أن منه ما آتاهم الله قبل الله سليمان عليه السلام من ملك لم يؤته تعالى أحدا من بعده، كما أن منه ما آتاهم الله قبل على أمة رسول الله يحتى وذلك لسبين: حاصل أولهما أن ذلك كان قول موسى عليه السلام على أمة رسول الله يحتى أمة موسى عليه السلام غيايته، وثانيهما أن تفضيلهم بأشياء لايمنع من تفضيل غيرهم عليهم في أشياء أخرى قد تكون بداتها أغلى قيمة مما فضلوا به وفيه. ولقد فضيل الله أمة محمد على بتمام الدين وبكونهم على غيرهم من الأمم شاهدين في يوم الدين .

َلِقَوْمِ الْدُّخُلُواْ الْأَرْضَ الْفَدَّسَةَ الَّنِي كَتَبَ لللهُ لَكُرُ وَلاَ لَأَنْوَا عَلَىٰ ذَبَارِكُمُ فَنَقَلِمُواْ خَلِيرِينَ ۞

أولا: الأسسماء:

الأرض المقدسة: المراد بها في معنى الآية فلسطين، قدر تعالى أنه يكون فيها بيت المقدس، ويكون فيها بيت المقدس، ويكون منها أنبياء عديدون يقدسون ذاته تعالى ويدعون إليه.

ثانيا التفنسير:

جملة الآية من خطاب موسى عليه السلام بنى إسرائيل من بعد تذكيرهم ما أنعم الله به عليهم ليستحثهم على طاعته فيما أمريه، والمأموريه هو دخول فلسطين، أوضح موسى عليه السلام أن الله تعالى قدر عليهم أن يدخلوها وقت ذاك ليعيشوا فيها ويسكنوها، ثم إنه عليه السلام نهاهم عن الارتداد عن دخولها خوفا من ساكينها، وأنذرهم أنهم إن يفعلوا هذا فإنهم يخسرون دنياهم بافتقاد المأوى ويخسرون آخرتهم بتعذيبهم يعيصيانهم أمره تعالى.

قَالُواْ يَلْمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَنَّذُخُلَهَا حَتَّى بَخُرُجُواْمِنْهَا فَإِنَّ لَكُونَ وَإِنَّ الْمُوسَى إِنَّ فَإِنَّا دُخِلُونَ ﴿

أولا : الأســــماء :

الجبارون: في قوله تعالى "إن فيها قوما جبارين" جمع، مفرده "جبار" وهو المتعظم الممتنع من الضعف والذل، وهو العاتى الذي يقدر على إجبار الناس على فعل ما يريد.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى - فى الآية - ذكر لما أجاب به بنو إسرائيل على موسى عليه السلام أمره لهم أن يدخلوا فلسطين، وقولهم لموسى تضمن ذكر سبب امتناعهم عن تنفيذ أمره عليه السلام فى مبتدأ القول توطئة لـذكر امتناعهم عن تنفيذه، فقد بدأوا بقولهم إن الأرض بها قوم أقوياء ذوو منعة يخشى بأسهم، ثم أعقبوا ذلك بتصريحهم أنهم لن يدخلوها مقاتلين أهل الأرض، ثم أتبعوا ذلك بقولهم إنهم سيدخلون الأرض إذا خرج منها أهلها بغير أن يقاتلوهم، والمعنى أنهم - فى جميع الأحوال - عازفون عن بذل النفس فى سبيل الأرض، وأنهم يخشون قتال أعدائهم.

قَالَ رَجُلَانِ مِنَّ لَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّمُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُوهُ فَإِلَّكُمْ عَلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلَوَحَنَّلُواْ إِن كُنْ وَمُؤْمِنِينَ ﴿

أولا: الأسماء والأعلام:

رجلان من الذين يخافون: الرجلان هما كانب بن يفنة ويوشع بن نون، كانا من بين النقباء الذين بعث بهم موسى لاستطلاع الأرض ومعرفة أحوال ساكنيها، حاولارد الجبناء عن جبنهم وحثهم على طاعة الله .

ثانيا التفسيسير:

قوله تعالى - فى الآية - ذكر لقصة موسى مع بنى إسرائيل فيما تعلق بأمره إياهم دخولهم فلسطين ورفضهم إطاعته، ذكر تعالى أن رجلين منهما يخافانه تعالى، أو أنهما يخافان سكان الأرض إلا أن خوفهما لم يمنعهما من قول الحق، وأنه تعالى أنعم عليهما بنعمة الإيمان والطاعة، ذكر تعالى أن هذين الرجلين قالالبنى إسرائيل ناصحين بما يكون عليه فعلهم الذى يغلبون به أهل الأرض «ادخلوا عليهم الباب»، وقيل فى معناه أنه دخول باب المدينة فجأة على أهلها فلا يكون لأهل المدينة وقت للاستعداد فيه للقتال والذى نراه والله أعلم أنه قد يكون دخول باب المدينة عن طريق بيت المرأة العاهرة التى اتفق معها أن تقوم بإدخال الرجال إلى باب المدينة من منزلها الواقع فى سور المدينة مقابل ما أخذت من المال. ثم إنه كان من هذين الرجلين أنهما طمأنا بنى إسرائيل بأنهم إن فعلوا ما نصحاهم به فإنهم يغلبون أهل المدينة بغير قتال. ثم إنه كان منهما بعد ذلك تحفيز بنى إسرائيل على طاعتهم بأمرهم بالتوكل عليه إن كانوا صادقين فى زعمهم أنهم به تعالى يؤمنون .

قَالُواْ يَكُمُوسَى إِنَّالَنَ نَذُخُلَهَ آأَبُكَامًا دَامُواْ فِيهَا فَٱذَٰهَبَ أَنَكَ وَرَبُّكَ فَقَالِالْآ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ ۞

لتفسيسر:

قوله تعالى فى الآية ذكرلما كان من بنى إسرائيل بعد أن نصحهم الرجلان اللذان أنعم الله عليهما أن يفاجئوا أهل المدينة بدخول بابها ليغلبوهم ويستولوا عليها. فبين تعالى أن بنى إسرائيل لم يبوجهوا حديثهم إلى الرجلين وإنما وجهاه إلى موسى عليه السلام بصفته صاحب الأمر، فأكدوا له أنهم لن يدخلوا الأرض أبدا ما بقى فيها أهلها لم يخرجهم الله منها أو يخرجوا منها لسبب من الأسباب، ثم أتبعوا ذلك بإظهار استخفافهم به عليه السلام وبربه

إذ قالوا له "فاذهب أنت وربك فقاتلا" ، مؤكدين إصرارهم على تجنب ملاقاة أهل المدينة. في قتال. أو على القيام بعمل يحتمل معه وقوع الاقتتال، وذلك بقولهم "إنا هاهنا قاعدون" ، فأكدوا أنهم ملازمو أماكنهم لا يبرحونها في إصرار على عدم تنفيذ الأمر.

قَالَرَبِ إِنِّ لَآ أَمُلِكَ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيًّ فَأَفْرِقُ بَيْنَا وَبَانِ لَقُوْمِ الْعَوْمِ الْعَوْمِ الْفَوْمِ الْفَالَمِ اللَّهِ الْمُلِكَ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيًّ فَأَفْرِقِ بَيْنَا وَبَانِ لَقُومِ اللَّهِ الْمُلْكِقِينَ هُ الْفَلِيقِينَ هُ

التفسسير :

قول ه تعالى _ فى الآية _ تعريف بما كان من موسى عليه السلام عندما سمع من بنى إسرائيل ردهم على دعوته إياهم دخول الأرض، فيبين من نص الآية أنه عليه السلام توجه إلى ربه _ مسترحما شاكيا إليه عصيان بنى إسرائيل وعنادهم _ فقال له إنه لا يملك فى أمر طاعته تعالى إلانفسه وأنه يثق فى طاعة أخيه لله فشأنه شأنه فى الطاعة _ على ما يبين من عطف «أخى» على «نفسى»، وأخوه المقصود هو هارون عليه السلام. ثم إنه عليه السلام سأله تعالى أن يجعل فرقة بينه وأخيه هارون _ من جهة _ وبين بنى إسرائيل _ من جهة ثانية _ وصفهم بأنهم فاسقون بمعنى أنهم عاصون، خارجون على طاعته. ويشمل السؤال أو الدعاء التفرقة فى الآخرة فلا يجعل مصيره وأخيه مصيره وألاء الفاسقين .

قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضُ فَلَا لَأَسَعَلَ القَوْمِ ٱلْفَلِيقِينَ ﴿

التفسيسير:

قوله تعالى فى الآية يفيد ما كان منه تعالى مع موسى عليه السلام بعد أن شكا ربه فعل بنى إسرائيل معه ودعاه تعالى أن يفرق بينه وبينهم. فقال له تعالى ما قضى به حكمه وهو تحريم هذه الأرض على بنى إسرائيل أو على من قالوا إنهم لن يدخلوها تحريما مؤقتا مدته أربعون سنة يقضونها تائهين فى البرية، وهو ما كان إذ تاه بنو إسرائيل فى برية سيناء أربعين

سنة، كما تحققت التفرقة في الحياة الدنيا بين موسى وأخيه من جهة وبين بنى إسرائيل من جهة ثانية وذلك بموت هارون، ثم موت موسى في سيناء، ودخول يوشع بن نون بذريات ما قالوا القول أرض فلسطين.

وقوله تعالى «فلا تأس على القوم الفاسقين» كان موجها إلى موسى عليه السلام لما رأى إجابته تعالى دعاءه الذي به دعا ربه بتقديره تعالى التيه على بنى إسرائيل أربعين سنة فأحزنه ذلك، فأمره تعالى ألا يحزن على ما أضابهم من التيه، أو مما قضى عليهم من الموت وعدم دخول فلسطين بالنسبة لجيل القائلين بعدم الدخول، وصفهم تعالى بالفاسقين لبيان استجفاقهم ما قضى به تعالى عليهم ولبيان انعدام سبب الحزن عليهم لما قضى به تعالى عليهم ولبيان انعدام سبب الحزن عليهم لما قضى به تعالى .

٥ وَٱلْلُ عَلَيْهِ مُنَبَأَ ٱبْنَى ، ادَمَ بِأَلْحَقِّ إِذْ قَرَّا اَ قُرُبَانًا فَنُقُبِلَ مِنَ أَكِدِهِمَا وَلَهُ يُنَقَبَّلُ مِنَ ٱلْأَخِرَ قَالَ لَأَقْتُ لَنَّكُ قَالَ إِنَّمَا يُنَقَبَلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُؤْتِينَ ﴿

أولا: الأسماء والأعلام:

ابنك آدم: في قوله تعالى "واتل عليهم نبأ ابني آدم"، هما قابيل وهابيل، واسم "قابيل" في التوراة التي بين أيدينا اليوم هو "قايين"، وقد كان قابيل زارعا وكان هابيل راعى غنم، وحدث أن قابيل قدم من ثمار الأرض قربانا لله وقدم هابيل قربانا من أبكار غنمه وسمانها فتقبل الله قربان هابيل وأظهر علامة بذلك ولم يتقبل قربان قابيل فاغتاظ لذلك قابيل وقتل هابيل. ويقال إن قابيل أو "قايين" هرب بعد ذلك بزوجه من وجه آدم عليه السلام إلى بقعة بعيدة من الأرض هي المعروفة باسم "الصين" وأن اسمها تحريف من "قايين".

ثانيا: التفسيت ير:

قوله تعالى ـ فى الآية ـ اواتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق » هو أمر موجه إليه على الله على بنى إسرائيل قصة ابنى آدم قابيل وهابيل بما عرف من شأنهما من ربه وهو الحق، وليس بما يقولونه بشأنهما. وقد جاء قوله تعالى هذا توطئة لبيان ما قضى به تعالى من أحكام على بنى إسرائيل فى شأن جناياتهم لارتباطها بمضمون قصة ابنى آدم ولبيان موقفهم من إطاعته تعالى فى أحكامه أو عصيانه فيها.

ومضمون قوله تعالى أن يتلو رسول الله على أن يتلو رسول الله على بنى إسرائيل، ومضمونها _ المذكور في الآية على أن كلا منهما قدم إلى ربه قربانا يتقرب به إليه، ولما كان تعالى لا

المجلسيد الثانى سورة المسائدة ٢٨

يتقبل إلاما كان طيبا وما قدم بنية طيبة، فإنه تعالى قبل قربان أحدهما - وهو هابيل - ولم يتقبل قربان الآخر - وهو قابيل . ويبين عدم سلام نية من لم يتقبل قربانه منهما من اهتياج قلبه على أخيه عندما وأى أن الله تعالى آثره عليه بقبول القربان فقال له مهددا متوعدا «لأقتلنك» ويبين من النون في اللفظ - وهي نون القسم - أنه أقسم على هذا، بمعنى أنه أراد المعصية وصمم عليها وأقسم أن يأتيها .

كذلك يبين من رد من تقبل قربانه على تهديد أخيه إياه بقوله "إنما يتقبل الله من المتقين" أنه قابل تهديد أخيه إياه بنصحه أن يتقى الله بأن يخلص له النية فيما يأتى من عمل يراد به رضاه تعالى، فكأن القول يبين بطريق الإشارة علة قبول القربان ممن تقبل منه وعدم قبوله من الآخر.

وليس في عبارة الآية ما يشير إلى القصة المروية عن سبب الاختلاف بين الشقيقين من رغبة هابيل الزواج من توأم قابيل واسمها (إقليما) إنفاذا لرغبة آدم عليه السلام، وأن يتزوج قابيل من توأمه إنفاذا لذات الرغبة، وأنه ساء قابيل هذا لرغبته في الزواج من توأمه، ولا إشارة لما قيل من أن سبب قتل قابيل أخاه هو الرغبة في الزواج من هذه الأخت.

لَبِنُ بَسَطَكَ إِلَّا يَدَكَ لِنَقْتُ لِكِي مَا أَنَا بِسَاسِطِ يَدِى إِلَيْكَ لِأَقْنُ لَكَ إِنِّ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَلِمَ بَنَ ﴿

التفسير:

قوله تعالى - فى الآية ذكرلباقى حديث هابيل مع أخيه قابيل عندما هدده بالقتل ، فيذكر تعالى أن هابيل قال «لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك»، جاء فيه التعبير عن الفعل الذى يؤدى إلى القتل ببسط اليد، بمعنى مدها بالإيذاء أو بالفعل المؤذى، لأنه يغلب أن يكون الفعل فعل اليد، أو لأنه أريد التعبير بها عن أى جزء من أى عضو من أجزاء الجسد وأعضائه، وجاء التعبير عن توافر قصد إزهاق الروح أو نية القتل بلفظ «لتقتلنى» أبيان أن سبب الفعل هو توافر نية القتل مما يكون معه الفعل وسيلة إحداث القتل. فيكون معنى قول هابيل هو «إنك إذا قمت بفعل قصد قتلى فإنى لن أقوم بفعل قصد قتلك»، وقيل إن ذلك إنما كان لأنه كان محرما على المعتدى عليه رد اعتداء المؤمن عليه، وأنه لما كان قابيل مؤمنا فإن هابيل امتنع عن دفع اعتدائه عليه .

والذي نراه _ والله أعلم _ أن تشريع الدفاع عن النفس هو تشريع بما يوائم الفطرة لأن الله

تعالى خلق فى جنس الحيوان عموما غريزة حب البقاء، ومن مظاهرها الدفاع عن النفس، وهو تعالى لم يشرع ما يخالف الفطرة؛ ولذلك فإننا نرى أن المعنى الذى انطوى عليه قول هابيل هو أنه لن يبتهدف بفعله فى رد الاعتداء قتل أخيه، وإنما سيكتفى بما يوقف اعتداءه فقط. والمشهور أن قابيل قد باغت أخاه فقتله دون أن يتمكن هابيل من التنبيه إلى الاعتداء ورده، وقيل إنه كان نائما فقام قابيل وضرب رأسه بحجر فقتله.

وقول هابيل اإنى أخاف الله رب العالمين » مفاده أن خشيته الله تعالى تمنعه من أن يقتل أخاه بعد معرفته أنه سيعمل على قتله وحلقه على ذلك، حتى لايؤاخذ بفعله، لأنه لم يكن قد صدر بعد عن قابيل الفعل الذى يؤدى إلى القتل مما يكون له معه حق الدفاع عن نفسه، أو خشيته الله تعالى أن يتجاوز في فعله حدود إيقاف اعتداء أخيه وتعديه إلى قتله، فيؤاخذ بهذا. ونستبعد أن يكون المراد بهذا أنه خشى عذاب الله على دفعه الاعتداء الظالم على حياته.

إِنِّى أُرِيدُ أَنَ لَهُوٓ أَبِإِثْرِى وَاثْمَٰلِ َفَتَكُونَ مِنْ أَصْحَلِ لَنَّارً وَذَلِكَ بَحَرُوُا ٱلظِّلِينَ ۞

التفسيير:

القول تتمة قول هابيل لقابيل، ومعناه فيما نرى ـ والله أعلـم ـ يقبل أن يكون المراد بإثم هابيل الذى يتحمله قابيل هو إثم رد الاعتداء الذى رفع عنه لكونه مدافعا، يتحمله المعتدى لكونه السبب فى حصوله مع تحمله إثم اعتدائه، ويقبل أن يكون المراد بإثنم هابيل هو إثم قتله أو إثم الاعتداء عليه يؤاخذ به قابيل مع آثامه التى ارتكبها من قبل.

ومعنى قول هابيل إنه يريد أن يكون قابيل من أصحاب النارجاء مقرونا بسبب ذلك وهو كونه من الظالمين فيكون المعنى هو توقف دخول قابيل النارعلى قتله أخيه لأن المؤمن لا يقتل مؤمناعمدا إلا وهو كافر، والظلم والكفر صنوان، فيكون المعنى أن هابيل يريد لقابيل أن يدخل النارباثم قتله وبآثامه التى ارتكب من قبل، أو بآثام هابيل التى يتحملها قابيل مع آثامه أداء لحق هابيل الذى اعتدى عليه، مع صيرورته كافرا بقتله. ويكون دخول قابيل النار تطبيقا لما شرعه الله من جزاء للظالمين في الآخرة.

فَطُوّعَتْ لَهُ، نَفْسُهُ وقَتْلَ خِيدِ فَقَتَ لَهُ وَفَأَصْبَعَ مِنَ أَتَحْسِرِينَ ٥

التفسيسير:

قوله تعالى - فى الآية - ذكر لما كان من قابيل من بعد سماعه قول هابيل له، والذى علم منه أن هابيل لن يقدم على قتله، وأنه قد يتردد فى الدفاع عن نفسه خشية أن يتجاوز حد إيقاف اعتدائه عليه فيحاسبه الله به، فكان أن طوعت له نفسه، أن يقتل أخاه بمعنى أنها سهلت له القيام به من بعد تردد فى الإقدام عليه رغم الحلف على القيام به فكان من قابيل أن قام إلى أخيه وقتله، والمروى - على ما سبق قوله - أن هابيل كان نائما فضرب قابيل رأسه بحجر فقتله.

وقوله تعالى «فأصبح من الخاسرين» مفاده أن قابيل خسر دنياه وآخرته بهذا الفعل وهو قتله أخاه، وخسارته الدنيا تتمثل في فراره من وجه أبيه وخسارته الآخرة هي خسارته الجنة ومصاحبته النار، وقيل في خسارته الدنيا أنها مشاطرته كل قاتل في الدنيا إثم جريمته لأنه أول من قتل باعتباره قد سن سنة سيئة فيكون عليه وزرها ووزرمن يعمل بها إلى يوم الدين.

فَعَتَ اللّهُ عُرَابًا بَتَعَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيهُ كَيْفَ يُولِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَوْلِكَ اَ عُخْرَتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَلَا الْغُرَابِ فَأُولِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَعَ مِنَ النّادِمِينَ ﴿

أولا: إلأسماء:

١ ـ السوءة: في قوله تعالى «ليريه كيف يوارى سوءة أخيه» المراد بها ـ في معنى الآية ـ
 جثته، لأن السوءة من «السوء» وهـو ما يكون إخفاؤه واجبا؛ لأن في إظهاره إساءة للنفس أو للغير، وهذا هو حال البدن بعد خروج الحياة منه.

٢-الغراب: هو الطائر المعروف، وهو من جوارح الطير.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ ذكر لما حلث من بعد قتل قابيل أخاه هابيل، ويبين من قوله

تعالى "ليريه كيف يوارى سوءة أخيه" أن قابيل كان حائرا بجثة أحيه لا يعرف ما يفعله بشأنها ولا كيف يخفيها فكان منه تعالى أن بعث غرابا قيل إنه كان ينقب فى الأرض ليدفن جثة غراب آخر، وقيل إنه كان ينقب فى الأرض بحثا عن حشرات ليأكلها، فعرف قابيل مما شاهد أنه يمكنه أن يوارى جثة أخيه فى التراب بالدفن، ويلاحظ فى النص أنه جاء بلفظ "أخيه" لإظهار شناعة فعل قابيل بالقتل ببيان أن القتيل أخوه الأجدر بالرعاية وليس بالقتل.

ويبين من النص أن قابيل حينما تعلم من فعل الغراب جزع وتحسر لعدم معرفته بما عرفه الغراب ، فقال متعجبا من جهله وعدم اهتدائه إلى ما اهتدى إليه الغراب «يا ويلتى» تعبيرا عن جزعه وتحسره، وقال «أعجزت أن أكون مشل هذا الغراب فأوارى سوءة أحى» تعجبا من جهله معرفة ما عرفه الغراب في شأن مواراة جثة الميت في الأرض.

ويلاحظ في شأن لفظ «فأواري» والمشهور قراءة الفعل فيه منصوبا، أنه اعترض على هذا بأن الفعل جواب شرط مما يستوجب جزمه. وقد يكون الصحيح أن الاستفهام في «أعجزت» للإنكار التوبيخي، فيكون منسحبا على الأمرين: كونه مثل الغراب ومواراته سوءة أخيه.

وقوله تعالى «فأصبح من النادمين» هو ذكر لما أصبح عليه حال قابيل بعد دفنه هابيل، وهو شعبوره بالندم وهو ليس من قبيل ندم التوبة، وإنما هو ندم فقدان الرفيق الذي كان يؤانسه، وندم ما تكبده من مشقة نتيجة عدم معرفة ما يفعل بجثة أخيه وحيرته بها إلى إلى أن عرف من الغراب أنه يدفنها.

مِنْ أَجُلُ ذَالِكَ كُنْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَةِ مِلَأَنَّهُ مِن قَتَلَ نَفْسَا بِغَيْرِ فَفِي أَوْفَسَادِ فِي لَا رَضِ فَكَأَنَّا قَتَلُ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَخِياهَا فَكَأَنَّا أَخِيا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتُهُ مُرُسُلُنَا بِالْبِيِّنَ ثُورِ أَنْ اللَّهُ عَلَيْهُ مُ بَعْدَ ذَالِكَ فِي اللَّرْضِ لَكُرُونُونَ ﴿

التفسيير:

قول عالى في الآية يشير إلى مشروعية «القياس» طبريقا من طرق استنباط الأحكام الشرعية عند اتحاد العلة، فمعنى قوله تعالى «من أجل ذلك» هو أنه بسبب ما سبق ذكره من

المجلـــد اثناني سورة المائدة ٢٦

قصة قتل قابيل أخاه هابيل، كان منه تعالى ماسيلي ذكره، وهذا الذي كان منه تعالى هو ما جاء بقوله تعالى اكتبنا على بنبي إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا» ومعناه أنه تعالى قضى على بني إسرائيل في التوراة _ بمعنى أنه تعالى أوضح سبب تشريعه عقوبة القتل - أن الذي يقتل واحدة من النفوس البشرية بغير حق يستوجب قتلها مثل «القصاص» ومثل وقوعه في حرب مشروعة، فإنه يكون شأنه واستحقاقه العقاب شأن الذي قتل الناس جميعهم، لانطواء الفعل على اعتداء على حق الحياة، وعلى حرمة الـدماء. وكذلك يكون حال الذي أقدم على قتل إحدى الأنفس البشرية بغير فساد منها في الأرض، وأول معاني «الفساد في الأرض» هو «الحرابة» بمعنى قطع الطريق على الآمنين، يكون فيه الاعتداء على الأرواح وسلامة الأبدان والأموال مع التهديد والترويع، ومنه الإفساد الذي يصيب المجتمع في مجموعه مثل التحريض على الكفروعلي إشاعة الفاحسة في المجتمع، ومعناه أيضا أنه تعالى أوضح لبني إسرائيل في التوراة أن من عمل على استبقاء حياة من لم يتوافر سبب لقتله فإنه يثاب بعمله ثواب من عمل على استبقاء حياة جميع الناس، وهذا شأن من منع آخر عن قسل من قصد قتله أو أنقذ بريئا من محاولة قتله. وفي ذكره تعالى أنه كتب هذا على بني إسرائيل ما يعيد أنه تعالى كتبه في التوراة، وقد يكون ذلك لأن شريعة نوح عليه السلام قد أنسيت فلا يعلم ما إذا كانت قد تضمنت عقوبة القتل أم لا، وأن الشريعة المعلومة فيها أحكام القتل من قبل الشريعة الإسلامية هي الشريعة المسماة «بالموسوية» وهي التي نزلت بها التوراة.

وبعد ذكره تعالى هذا فإنه تعالى أشار في عبارة الآية إلى أفعال اليهود في شأن ما أنزل إليهم من أحكام وما فعله تعالى معهم لحثهم على التمسك بها فقال تعالى «ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ثم إن كثيرًا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون» فدل تعالى على أنه من بعد أن أنزل عليهم في التوراة النهي عن القتل وأنزل حكم القصاص في القتلى، أرسل إليهم منهم رسلا جاءوهم بالأدلة والبراهين التي تؤكد وجودذلك في التوراة ووجوب التزام أحكامه، وأنه كان منهم من بعد ذلك العصيان، قارفه أكثرهم فقتلوا وأسرفوا في القتل بغير حق ولا فساد في الأرض، أو أسرفوا بمقارفتهم القتل مع غيره من الجراثم مثل غصب الأموال، وذلك للتدليل على تأصل العصيان في نفوسهم، واستهانتهم بكبائر الذنوب والآثام والاعتداء على خلقه تعالى.

إِنَّمَا بَحَزَّوُاْ الَّذِينَ يُحَارِيُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّ لُوَا الْمَرْضِ اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّ لُوَا أَوْلِيكُمْ أَوْلِيكُمْ أَوْلِيكُمْ فَا أَوْلِيكُمْ فَا أَوْلِيكُمْ فَي الْأَرْضَ خَلِيفًا أَوْلِيكُمْ فَي الْأَرْضَ خَلِيمُ فَا لَهُ مُرْفِي اللَّهُ مِنْ خِلَيْمُ فَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْمُ فَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْمُ فَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللْمُوالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلِمُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ ال

أولا: الأسماء:

الذين يحاربون الله ورسوله: الراجع أن المراد بهم في معنى الآية مرتكبو الحرابة وهي قطع الطريق، وقيل إنهم اللذين يحاربون رسول الله على شرفه تعالى بأن بين أن محاربته محاربة له تعالى، وقد لا يكون هذا صحيحا لأن من يفعل ذلك يكون مرتدا عن الإسلام وله حكمه وقيل إنه من يحارب المسلمين.

ثانيا: التفسير:

الراجح أن قوله تعالى _ فى الآية _ تعلق بالحرابة فذكر تعالى عقوبتها وهى من عقوبات «الحدود» لأن فيها اعتداء على حق الله وحقوق العباد، مع كون حق الله _ وهو أمان الطريق _ أظهر وصف تعالى مقارفو هذه الجريمة بأنهم يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا، وذكر تعالى عقوبتهم _ وهى حد الحرابة بقوله تعالى «أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا فى الأرض» والراجح فى هذا الشأن أنهم إذا ما راتكبوا فى إغارتهم فى الطريق قتلا فقط عوقبوا بالقتل، فإن ارتكبوا فيها قتلا وسرقة أو غصبا للأموال عوقبوا بالقتل، فإن ارتكبوا فيها من خلاف معنى أنه تقطع عوقبوا بالصلب حتى الموت، وقيل إنهم يقتلون شم يصلبون لئلاثة أيام بعد قتلهم. فإن سرقوا فى إغارتهم المال أو اغتصبوه ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف بمعنى أنه تقطع فى إغارتهم المال أو اغتصبوه ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف بمعنى أنه تقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى، فإن لم يفعلوا غير ترويع الآمنين فى انطريق بالإغارة عليهم ولم يرتكبوا قتلا ولا سرقة عوقبوا بالنفى، وقد يكون بالاعتقال أو بالسجن فى مكان بعيد عن الناس يكون قيه ردع لهم وتأمينا للخلق من شرورهم.

وقيل إن مفاد النص هو تخيير ولى الأمر أو القاضى بين العقوبات يقضى بما يراه منها وفقا لحال مقترف الجرم وما يراه مناسبا في ردعه، وهذا قول ضعيف.

وقوله تعالى «ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» مفاده أن العقوبة

التي حدها تعالى تتمشل في خزيهم في الحياة اللنيا بأشد مما تنطوى عليه من العذاب لما يكون فيها من ذل الفضيحة بالإعلان عن العقوبة وقت تنفيذها أو بظهور أشرها من بعد، وأنها تتمثل أيضا فيما يلقون من عذاب عظيم في الآخرة يفوق ما تتألم به نفوسهم من الحزى وقتذاك.

وقوله تعالى - بهذا المعنى - يفيد أن إيقاع العقوبة على الجريمة في الدنيا لا يمنع من التعذيب بها في الآخرة، وربما كان ذلك بالنسبة لجريمة الحرابة لأن فيها إلى جانب الاعتداء على حق الله اعتداء على حقوق العباد المعتدى عليهم، وأنه إذا غفرالله - بتوقيع عقوبة الدنيا - ما وقع من اعتداء على حقه تعالى، فإنه تبقى حقوق العباد الذين اعتدى عليهم بالجريمة دون مغفرة فيكون عليها العقاب في الآخرة، وصفه تعالى بالعظيم للترهيب من مقارفة الجريمة .

إِلَّا ٱلَّذِينَ نَابُواْمِن قَبِلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْ هِمْ فَاعْلَوْاْ أَنَّا لَلَّهَ عَنْ فُورٌ رَّحِيهُ

التفسيبير:

قوله تعالى فى الآية فى ذكر سبب خاص من أسباب العفو عن جريمة الحرابة باعتبارها من جرائم الحدود، ومعناه أنه إذا تاب من قارف جريمة الحرابة عن طوع واختيار بأن كان ذلك قبل أن يتمكن منه ولى الأمر بالقبض عليه أو بالتضييق عليه حتى لا يعود أمامه سبيل غير تسليم نفسه إليه أو إلى رجاله، فإنه يعفى من العقوبة التى ذكرها تعالى حدا فى الآية السابقة. ولاشك أن هذا الحكم من الأحكام التى تستهدف التشجيع على ولوج باب التوبة عن مقارفة الجرائم والإقلاع عنها بما يحقق مصلحة مجتمع المسلمين، فتكون المنفعة التى يجنيها المجتمع بإيقاع المجتمع بإيقاع المجتمع بالمجرم عن إجرامه أكثر من المنفعة التى تعود على المجتمع بإيقاع العقوبة بالمجرم.

والراجح أن العفويكون عن حد الجريمة وجوبا، وذلك لكون المخاطب بالنص والواجب عليه تنفيذه هو ولى الأمر، فأما إن كان التاثب قد ارتكب قبل التوبة جريمة من جرائم القصاص فإنه لايكون من حق ولى الأمر أن يعفو عن «القصاص» لأنه حق لصاحبه إن عفى بتنازل عنه لم يوقع بالجانى التائب، وإن لم يعف وطالب له ولى الأمر أجابه إليه. فقوله تعالى

"فاعلموا أن الله غفور رحيم" بما يتضمنه من معنى العفو عن العقوبة والأمربه إنما جاء متعلقا بعقوبة الحد وحدها، يكون من ولى الأمر إذا تحقق سببها وهيو وقوع التوبة قبل القدرة على التائب ألا يعاقب على ما سلف من الجرائم.

يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ ٱلْقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْنَعُواْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةُ وَجَهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ عَ لَعَلَّهُ رَنُفَيْلُونَ ٥٠

التفنيسير:

الخطاب في الآية موجه إلى المؤمنين من بعد ذكره تعالى عقوبة الحرابة وسبب العفو عنها، جاء آمرا المؤمنين بتقواه تعالى وهو ما يكون بتجنب مقارفة المعاصى التى يدخل فيها «الحرابة» وبالعمل بالطاعات، ثم أتبع ذلك تعالى بأمره المؤمنين أن يطلبوا الوصول إلى رضائه بكل وسيلة مشروعة توصل إلى رضاه تعالى أو إلى المراد منه من خير الدنيا والآخرة. وقد رأى البعض أن في قوله تعالى هذا ما يفيد جواز الالتجاء إلى الصالحين أحياء كانوا أم أمواتا مستغيثين بهم وسيلة إلى رضاه تعالى. وإذا كنان ليس ثمة شك في جواز سؤال الصالحين الدعاء للمستغيث، أو استغفار الله للطالب، فإنه يبقى مما لاشك فيه أيضا عدم جواز الالتجاء إلى الموتى من الصالجين وسيلة للطلب من الله تعالى.

وجاء قول تعالى «وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون» أمرا في ظاهره بالجهاد في سبيل الله، بمعنى مجاهدة الكافرين بغية تحقيق الفلاح بنيل ثوابه تعالى وبلوغ جنته. وقد يكون المراد به إظهار أن الوسيلة إليه تعالى الأقرب إلى المرء هي الجهاد في سبيله تعالى يكون بالجهاد لنشر الدين وجهاد الكفار، ويكون بمجاهدة النفس ومجاهدة الشيطان بعدم طاعته في عصيان ليكون بذلك الوصول إليه تعالى وهو الفلاح.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْأَنَّ لَهُ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ وَمَعَهُ ولِيَفْ لَدُواْبِهِ وَاللَّهِ مَنْ عَذَابِ الوَّمِ الْفَيْسَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْ عَذَابُ أَلِيهُ ﴿ وَلَهُ مَعَذَابُ أَلِيهُ ﴿ وَلَهُ مَا تَقُبِّلَ مِنْ عَذَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللللْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللْمُواللَّالِي الللْمُواللِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ الل

. التفسيير:

قوله تعالى ـ فى الآية ـ بيان لحتمية وقوع عذاب الكافرين فى الآخرة، جاءت «إن» فى قوله تعالى لتأكيد المخبرعنه وهو فى شأن الكافرين، ذكر تعالى ـ فى جملة شرطية ـ أنهم لو كان لكل منهم ما فى الأرض من أموال وثمرات وخيرات وكل ما ينتفع به وجاء تأكيد المعنى بقوله تعالى «جميعا» ـ وكان له معه مثله يملكه ويتصرف فيه وذلك لأجل أن يفتدوا به بعض عذاب يوم القيامة سواء بتخفيف شدة العذاب أو بتقليله، لما تقبل منهم هذا. والمعنى المراد إيصالة من بيان افتراض الممتنع وجوده من ملكية ما فى الأرض جميعا، وملكية مثله معه، وعرض الافتداء به هو بيان استحالة وقوع جواب الشرط وهو تخفيف عذاب الكافرين أو التقليل منه يوم الفيامة. وقد تأكد هذا المعنى بإثباته تعالى أنه يكون لهم فى هذا اليوم العذاب الأليم يؤلم أبدانهم ونفوسهم. والمعنى المستفاد من القول هو بيان شناعة إثم الكفر واستحقاقه أشد أنواع العذاب وعدم غفرانه.

التفسيير

قوله تعالى - فى الآية - استئناف لقوله فى شأن حال الكافرين يوم القيامة، ومفاد القول أنهم يخلدون فى النارمن بعد دخولهم إياها. فهم يتمنون أن يخرجوا منها، تنسيهم أهوالها ما سبق أن علموه أنهم منها لا يخرجون، ويقرر تعالى أنه قدر عليهم أنهم لا يخرجون منها - والحكم مقصور على الكافرين لا يشمل عصاة المؤمنين - ويكون لهم العذاب غير المتناهى زمنا ما داموا فيها مقيمين وهم يقيمون فيها إقامة خلود.

وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقَطَعُواْأَيْدِيَهُمَا جَزَآءً مِمَاكَسَبَانَكُلُّ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقَطَعُواْأَيْدِيَهُمَا جَزَآءً مِمَاكَسَبَانَكُلُّ وَالسَّهُ وَٱللَّهُ عَنِيْ حَكِيدُ ﴿

أولا: الأسماء:

۱ _ السارق: اسم فاعل من «سرق _ يسرق» وهو من أخذ مالاقيميا مملوكا للغير من حرز مثله.

٢ - النكال: في قوله تعالى «بما كسبا نكالا من الله» المرادبه - في معنى الآية - ما يتحقق به عقاب فاعله وردع غيره عن فعل مثل ما عوقب به .

ثانيا: التفسيير

الآية من آيات الأحكام وردت في شأن عقوبة السرقة وهي من جراثم الحدود، جاء النص مبينا أنه لا فرق في الإثم ولا في العقوبة بين حالة كون الجاني ذكرا وحالة كونه أنثى، والمراد بالسارق هو من أخذ خفية شيئا له قيمة كان محفوظا فيما يحفظ فيه مثيله من الأشياء، يكون مملوكا لغيره، فإن لم يكن للشيء قيمة مثل الحفنة من التراب أو لم يكن الأخذ قد تم خفية مثل من خطف شيئا من يد حائزه وهو الطرار أو كان المال غير محرز بمعنى أنه كان متروكا غير محتفظ به فيما يحتفظ فيه بمثله، أو كان الشيء مملوكا لآخذه أوكانت له فيه شبهة ملك، فإنه لا تكون قد توافرت في آخر الشيء صفة السارق في معنى النص الذي تجب فيه عقوبة حد السرقة. وإن جاز تعزيره بمعنى توقيع عقوبة أحرى على فعله إن لم يكن الشيء مملوكا له.

وحد السرقة الوارد في النص هو قطع اليد، والمراد بها اليد اليمني. يوقعه ولى الأمرأو القاضي، ولا يتوقف الحكم به على طلب المعتدى على حقه في ماله لأن العقوبة من عقوبات الحدود، روعى فيها جانب الاعتداء على حق الله تعالى بأكثر من حق المعتدى على ماله

وذكر تعالى أن هذه العقوبة تكون جزاء على ما كسب السارق أو السارقة بفعل يده أو يدها، وأنه لهذا ناسب فعله أو فعلها، أن يكون الجزاء هو قطع هذه اليد، وأنها تكون ردعا له أو لها عن السرقة وودعا لغيرهما عن مقارفة السرقة خشية إيقاع ذات العقوبة به على ما فيها من حرمان من عضو وتشهير بالسارق بظهور قطع يده .

فَنَ الْكَوْرُ عَلَيْهِ إِنَّا لِللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّا للَّهُ عَفُورً رَّحِيمُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّا لِللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّا لِللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّا لِلَّهُ عَفُورً

التفسيير:

الآية من الآيات التي تتضمن فتح باب من أبواب رحمته تعالى أمام العصاة بتشجيعهم على التوبة وحثهم عليها فمفاد قوله تعالى «فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح» هو تعلق الحكم الذي سيرد به النص بمن تاب عن جريمة السرقة التي ارتكبها وانقطع عن ارتكاب مثلها، عبر عنها بالظلم لأن فيها ظلما لصاحب المال المسروق وظلما لنفس السارق بتعريضه نفسه للعقاب حدا في الدنيا ولعذابه تعالى في الآخرة.

ثم إنه تعالى بين أن التوبة عن السرقة تستوجب إصلاح الضرر الذي أصاب السارق به المسروق، وهو ما يكون برد المال المسروق إليه إن كان يعرفه والتصدق بالمال عنه وله إن لم يكن يعرفه أو لا يعرف كيفية إعادة المال إليه.

وقد بين تعالى أنه إن صدق السارق في توبته فإنه يتوب عليه بقبول ه توبته، ويغفر له ذنبه الذي ارتكب فلا يعاقبه به في الآخرة.

والظاهر أن مغفرة الذنب إنما تكون بشأن عذاب الآخرة دون القطع _ وهو الحد_يوقع على السرقة السابقة، وقد خالف البعض في هذا _ وهو أحد قولين للشافعي رضى الله عنه _ فقالوا إنه لا يحد .

أَلْرَتَفَ مَ أَنَّ ٱللَّهُ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَكِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَسَاءُ وَيَغْفِرُ لِلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَسَاءُ وَيَغْفِرُ لِللَّهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَقَدِيرُ ﴿

التفسيسير:

قوله تعالى _ فى الآية _ مرتبط بما سبق ذكره فى شأن عقوبة السرقة ثم فى شأن ما يكون منه تعالى عند توبة السارق، جاء مخاطبا رسوله واولى الأمر، مبينا قدرته تعالى على تعذيب الجناة بإثمهم وعلى مغفرة ذنب من أراد تعالى أن يغفر له بتحقق توبته أو بدونها، وجاء ذكر التعذيب أوضح من ظهورها عند

المغفرة فبين تعمالى أنه وهو مالك السماوات والأرض ومن فيهن وما فيهن والمسيطر عليهم والقاضى في شأنهم قضاءه، يعذب من شاء أن يعذب بما اقترف من ذنوب وآثام، ويغفر لمن شاء أن يغفر له بموجب قدرته. والقول يتضمن إشارة إلى تعذيب جناة الآثام بما يفيد تضمنه وعيدا، وحثا على ولوج باب التوبة طمعا في مغفرة الذنب.

ه يَتَأَيُّهُا ٱلرَّمُولُ لَا يَحُنُهُكُ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوَاءَامَنَّا بِأَ فُوْ هِي مُ وَلَا تُؤْمِنَ قُلُولُهُ مُرَّوَمِنَ ٱلَّذِينَ هَا دُواْ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمِ الْحَرِينَ لَرُ مَأْتُولُ يُحَيِّرُهُونَ أَلْحَيْمٍ مِنْ بَعْدِمَوَاضِعِهِ مَقَوْلُونَ إِنْ أُوتِيتُ مُ هَاذًا فَخُذُوهُ وَإِن لَّرَتُونُ فَالْحَذَرُواْ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِنْ لَتَدُهُ فَلَن مَثِلِكَ لَهُ مِنَ اللّهَ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللل

التفسيير:

قول ه تعالى _ فى الخطاب فى الآية _ موجه إلى رسول الله على خوطب بصفته رسولا للتشريف ولبيان مدى الضلال الذى فيه من جاء نص الآية فيهم. نهى سبحانه وتعالى رسوله على أن يحزن لما يعاينه من إسراع المنافقين فى التنقل بين مظاهر الكفر المختلفة من أحدها للآخر، فتارة يفرحون لما يصيب المؤمنين من ضرر وتارة يأسون لما يحقق المسلمون من نصر على الكافرين، وتارة أخرى يولون الكفار. بين تعالى لرسوله أنهم غى جميع أحوالهم مستقرون على الكفر لا يبرحون. ثم إنه تعالى وصفهم بأنهم يقولون بأفواههم أنهم آمنوا على حين امتلأت قلوبهم بالكفر؛ وقوله تعالى هذا أوضح أن المقصودين بالقول _ فى مقام أول _ هم المنافقون. ثم قال تعالى "ومن الذين هادوا" جاء ذكرهم _ فى الآية معطوفا على "من الذين قالوا" فأوضح أن هناك فئة أخرى نهى تعالى رسوله على من أن يجزن لتنقلهم بين مظاهر الكفر المختلفة، وذلك لاستقرارهم أيضا على الكفر.

وقد وصفهم تعالى بأنهم سماعون للكذب، سماعون لقوم آخرين لم يأتوا رسول الله علي،

المجلسند الثانى سورة المسائدة ٤١

فأوضح تعالى أن هذه الفئة من اليهود كانت تحضر إليه على وهم يسمعون من آخرين ما يقولون من كذب عنه على ويقبلون هذه الكذب.

والراجح أن هؤلاء الآخرين الذين كانوا يقولون الكذب فيسمعه الأولون ويقبلونه هم أحبار اليهود ورؤساؤهم، كانوا لا يحضرون إليه على ويبعثون إليه بالأولين.

ثم ذكر تعالى هؤلاء الذين لم يحضروا رسول الشي بأنهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه، فهم يحرفون ما جاء في التوراة من بعد صحته إلى ما بعد عن الصحة، فدل بهذا على أنهم أحبار اليهود ومن تولوا تحريف التوراة، والقول يحتمل فيه أنهم يقومون بتحريف ما يصلهم من قول رسول الله على ممن يحضرونه لشفاء قلوبهم.

كما ذكر تعالى فعلا آخر من أفعال هؤلاء الذين لا يحضرونه ري ويقولون للسماعين الكذب ما يقولون منه فذكر تعالى أنهم يقولون لهم «إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا».

بمعنى أنهم يطلبون منه ﷺ الرأى والحكم في المسألة، فإن أجابهم بما ورد به الحكم في توراتهم قبلوا رأيه أو حكمه، وإن أجابهم ﷺ بغيره كان عليهم أن يحذروه ﷺ أن يستميلهم إلى رأيه أو حكمه.

ويقبل القول أن يكون معناه أنه إذا حكم على المسألة المعروضة.

وقوله تعالى «ومن يرد الله فتنته فأن تملك له من الله شيئا» مفاده أن من أراد تعالى تعذيبه بالخزى في الحياة الدنيا بإظهار نفاقه من المنافقين، وهزيمته وإخراجه من دياره وإلزامه الجزية من اليهود، وأراد تعذيبه بنفاقه وبكفره في الآخرة ، فإن أحدا لن يستطيع أن يدفع عنه ما قدر عليه من الفتنة بالخزى والعذاب.

ثم إنه تعالى أشار إلى المنافقين واليهود الذين ورد بشأنهم نص الآية وبين حاله تعالى منهم بقوله تعالى «أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم».

فبين تعالى أنه لم يحل بينهم وبين الكفر الذى اختاروه وأصروا عليه وامتلأت به قلوبهم فكان رجسا وخبئا، فترك قلوبهم على ما هى عليه لم يطهرها، ليكون لهم الخزى فى الحياة الدنيا، وليكون لهم فى الآخرة عذاب لا يعلمون بالتمام حقيقته وصوره، ولا يعلمون قدره و إن كان عذابا عظيما.

سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّلُونَ لِلسَّعَنِ فَإِن جَآءُوكَ فَأَحُمُ بَيْنَهُمْ أَوُ أَعْرِضَ عَنْهُ مُّ وَان تُعْرِضْ عَنْهُ مُ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْكًا وَإِنْ حَكَتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِأَلْقِشْطِ إِنَّ أَللَّهَ يُحِبُ أَلْقُسِطِينَ ﴿

أولا: الأسماء:

السحت: هو الحرام، مصدر من الفعل «سحت_يسحت_بمعنى استأصل»، أطلق على كل حرام لأنه يعقبه استئصال فاعله بالعذاب، أو لأنه يذهب البركة.

والمراد به في معنى الآية - الرشوة وما شابههما.

ثانيا: التفسسير:

قوله تعالى _ في الآية _ في وصف المنافقين واليهود، جاء من يعد ذكره تعالى أنه يكون لهم في الدنيا خزى وفي الآخرة عذاب عظيم تمهيدا لما سيلي ذكره في شأنهم.

وقد وصفهم تعالى فى النص بأنهم يسمعون الكذب فى أمره صلى الله عليه وسلم وفى أمور الدين عامة ويقبلون ما يسمعون، وأنهم يأكلون الحرام إذ يقبل أحبارهم وعلما وهم الرشوة ليحرفوا التوراة.

فالقول في ذكر صفاتهم السيئة التي جبلوا عليها وتصرفوا بهدى منها.

المجلب الثاني سورة المسائدة ٤٢

وبعد ذلك يحادث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في شأن ما يتوقع أن يحدث منه من مجيئهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم محتكمين في بعض المسائل أو النزاعات، فيأمره تعالى أنهم إذا ما جاءوه محتكمين فعليه أن يحكم بينهم أو أن يذكر حكم الله فيما عرض عليه من نزاع أومن مسألة بما أراه الله وأعلمه من شرع الإسلام الندى يسرى على أهل الذمة ومن كتبهم فيما تسرى عليهم فيه أحكام كتبهم، أو أن يعرض عنهم فلا يقضى في النزاع أو لا يذكر حكمه في المسألة.

فالنص _ على هذا _ يعطى الرسول صلى الله عليه وسلم الخياربين أن يقضى وبين ألا يقضى.

وقد قيل إن حكم النص منسوخ بقوله تعالى «أن أحكم بينهم بما أنزل الله».

وقد يكون الصحيح أن النص متعلق باليهود الذين من غير أهل الذمة، يكون للرسول صلى الله عليه وسلم حق الخياربين أن يقضى بينهم أو ألا يقضى، وأن قوله تعالى "أن احكم بينهم بما أنزل الله" الذي ألزمه صلى الله عليه وسلم أن يقضى بين المتنازعين تعلق بأهل الذمة.

ثم إنه تعالى أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم أنه إذا ما كان منه الإعراض عن الحكم بين المتنازعين منهم فإنه لن يصيبه منهم ضرر إذا ما ساءهم عدم قضائه فيما عرضوا عليه من نزاع، وأظهر تعالى أنه لن يصيبه منهم ضرر على الإطلاق مهما قل على ما يبين من قوله تعالى «فلن يضروك شيئا».

ثم أمره تعالى إذا ما أختار أن يفصل بينهم فيما تنازعوا فيه إليه أن يكون قضاؤه فيهم بالعدل، وهو ما عليه صلى الله عليه وسلم وما اشتملت عليه فنى جميع أحكامها الشريعة الإسلامية.

ثم أتبع تعالى أمره هذا ببيان أنه تعالى يحب المقسطين العادلين ليحذو كل من يحتكم إليه حذو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل العدل نصب عينيه غاية فيما يعرض عليه من النزاعات ليفوز برضاء الله تعالى .

سورة المسنائدة ٤٦ التفسير النفيس

وَكَيْفَ يُحَكِّمُ وَنَكَ وَعِندَهُمُ ٱلنَّوْرَلَهُ فِيهَا كُمْرُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ وَلَكُ وَمَا أُولَذِ مِنَ اللَّهِ مُ اللَّهُ مِنْ مَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَذِ مِنَ اللَّهُ مِنْ مِنْ شَ

التفسيير:

قوله تعالى _ في الآية _ إظهار _ لعجيب أمور اليهود في لجوئهم إلى رسول الله صلى الله على الله على الله على الله عليه وسلم ليحكم بينهم فيما تنازعوا فيه رغم أنهم لايؤمنون به نبيا رسولا.

فالاستفهام في عبارة النص جاء للإنكار والتعجيب الوكيف يحكمونك! »، ومن دواعي العجب أيضا المستظهرة من النص أن عندهم التوراة فيها حكم ما يطلبون فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومفاد هذا إظهار أنهم لا يبتغون باللجوء إليه صلى الله عليه وسلم معرفة وجه الحق في المسألة المحتكم فيها وإنما يبغون استبعاد تطبيق حكم التوراة فيها لأنه لا يوافق هواهم فسعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يكون في حكمه ما يوافق هواهم فيقبلوه.

ثم إنه تعالى أظهر من أمورهم وتصرفاتهم ما هو أعجب من لجوئهم إليه صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم، وهو أنهم يعرضون عما يقضى به من حكم الله، يكون من بعد لجوئهم إليه صلى الله عليه وسلم ليقضى بينهم؛ ولذلك فإنه تعالى قررفى شأنهم أنهم غير مؤمنين، نفى الإيمان عنهم بقوله تعالى «وما أولئك بالمؤمنين» لإثبات أنهم بالتجائهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونوا مدفوعين بالإيمان به رسولانبيا، ولابما جاء في كتبهم من حكم فيما تنازعوا فيه.

أولا: الأسماء:

ا ـ التـــوراة: هى كتاب الله الذى أنزل على موسى عليه السلام ليبلغه بنى إسرائيل وقد تضمن أحكام العقيدة وأحكام الشريعة، وهو الخمسة الأسفار الأولى فى كتاب العهد القديم الموجود بين أيدينا اليوم.

٢ ـ الربانيون: هم فئة من أهل الكتاب لم ينحرفوا بالعقيدة وبقوا مؤمنين بالله موحدين
 إياه متجنبين ما حرم عليهم في الكتاب.

٣- الأحبار: جمع ، مفرده حَبر، وهو العالم، والمراد بهم في معنى الآية علماء بنى إسرائيل.

ثانيا: التفسير:

الحديث في الآية في بيان وجه تعجب من نأى اليهود عن اللجوء إلى تـ وراتهم للبحث عن حكم الله الذي أنزل إليهم فيما يحتكمون فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ذكر تعالى أنه أنزل التوراة من عنده، وأنها - كما أنزلها - تضمنت الهدى بما خوته من أحكام عقيدة التوحيد بالله وعدم الشرك به، وكانت نورا يفرق بين الصحيح والباطل بما تضمنت من أحكام في جميع شئون الحياة.

ثم ذكر تعالى أنها نزلت ليحكم بها النبيون جميعا من موسى عليه السلام إلى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجميع أنبياء بنى إسرائيل كأنوا يحكمون بمقتضى شريعة التوراة، وقد وصفهم تعالى بأنهم «الذين أسلموا» لأنهم جميعا كانوا مسلمين بالمعنى العام للإسلام وهو ما تعلق بالعقيدة من إيمان بالله وتوحيده وعدم الشرك به. وقد كان حكمهم بشريعة التوراة لليهود الذين أنزلت التوراة على نبيهم لتكون كتاب الله إليهم.

ثم أثبت تعالى التزام الربانيين والأحبار أن يقضوا بين بنى إسرائيل بشريعة التوراة، ووصفهم تعالى بأنهم حفظتها الذيس ائتمتهم تعالى عليها أن يحفظوها من التحريف والتأويل وأن يحفظوا العمل بها من الانحراف عنها وقد وصفها تعالى بأنها كتابه تعالى لبيان خطورة ما استحفظوا عليه وتشريفا لهم بائتمانهم عليها، ثم وصفهم تعالى بأنهم شهداء عليها أو على كتابه تعالى، بمعنى أنهم الرقباء على كل فعل يراد به تحريفها، وكل تطبيق يراد به الانحراف عن أحكامها.

ثم يجيء أمره تعالى إلى رؤساء اليهود وعلمائهم بأن يتمثلوا أنبياءهم، والربانيين منهم والأحبار الذين استحفظوا على شريعته تعالى في التوراة فيلتزمون أحكامها ويطبقونها فيما يعرض عليهم من نزاعات لا يخشون سطوة أحد من الناس أوجاهه، غير خاشين إلا إياه تعالى «فلا تخشوا الناس واخشون».

وأتبع ذلك تعالى بنهيه إياهم عن قبول الرشاء ثمنا لتحريف التوراة أو لـلانحراف لدى تطبيقها عما جاءت به من أحكام.

وقد وصف تعالى ما يأخذونه مقابل هذا بالثمن القليل لما فيه من تضييع ثواب المحافظة على التوراة، ولكونه من متاع الحياة الدنيا الزائل.

واختتمت الآية بقوله تعالى «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولتك هم الكافرون» ترهيبا لرؤساء بنى إسرائيل وكهنتهم من مخالفة أحكام التوراة بسبب خشيتهم الناس أو بسبب ما يعرض عليهم من ثمن مقابل ذلك، فذكر تعالى أنهم يكفرون بفعلهم هذا بكتابهم ونبيهم بعد كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون لهم به عذاب فوق العذاب.

وَكَنْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّالَتْفَسَ بِالنَّفِس وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَفْ بِالْأَفِ
وَالْأَذُنَ بِالْأَذُنِ وَالِيَّنَّ بِالسِّنَّ وَالْكُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُو
وَالْأَذُنُ وَمَن لِأَذُنِ وَالِيِّنَّ بِالسِّنِ وَالْكُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُو
كَالَّا أَذُنُ اللَّهُ وَمَن لِّهُ يَعْفَى مِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَتِهِ لَا هُمُ الظَّلُونَ ٥

التفسيين

قولة تعالى فى الآية - ذكر لشريعة القصاص كما أنزلها تعالى فى التوراة، والحكم فيها هو ذات حكم الشريعة الإسلامية غير أن تطبيق الحكم يكون إعمالا لحكم النص القرآنى وليس لحكم نص التوراة.

ومعنى قوله تعالى «وكتباعليهم فيها» أنه تعالى فرض على اليهود في التوراة، والذى فرضه تعالى هو شريعة القصاص في النفس وما دونها وفي الجروح كما يبيس من قوله تعالى «أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص».

فبين أن من قتل يقتل بفعله، كما أن الإذهاب بمنفعة عضو من أعضاء جسم الإنسان أو حاسة من حواسه يعاقب عليه بإذهاب منفعة ذات العضو أو الحاسة لديه، وكذلك يكون الحال في الجروح فمن أحدث بغيره جرحا يفعل به مثل الجرح.

والمفهوم بالطبع أنه يشترط أن يكون فعل الجاني غير مشروع بمعنى ألا يكون فعله حقا أو استعمالالحق.

وقوله تعالى "فمن تصدق به فهو كفارة له" يفيد أمرين:

أولهما: أن القصاص لا يكون إلا بطلبه بمعنى أنه يجب أن يطالب به في حالة القتل ـ

ولى الدم، وأن يطالب به فيما هو دون ذلك المجنى عليه في الاعتداء. فلا يوقعه ولى الأمر من ذاته.

والثاني: أن لصاحب الحق في طلب القصاص أن يعفو عن المعتدى، وقد كيون عفوه على دية وقد يكون بغير مقابل.

وقد حبب تعالى العفو إلى النفوس بذكره تعالى أنه يكون من قبيل الصدقة «فمن تصدق به» وبيانه أنه يكون تكفيرا للعافي عن ذنوبه.

وقوله تعالى _ فى ختام الآية _ «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون» يتعلق بأصحاب الحق فى طلب القصاص، وبأولياء الأمور.

فإذا تجاوز صاحب الحق في القصاص حكم النص فزاد في فعله بالمعتدى عن فعله، أو انتقم منه بعد العفو عنه فإنه يكون قد ظلم المقتص منه وظلم نفسه بما يستوجب معاقبته في الدنيا بما تجاوز فيه حق القصاص. ويستوجب عقابه في الآخرة، كذلك فإنه إذا ما تجاوزولي الأمر عن الاقتصاص من المعتدى بعد أن طلب صاحب الحق في القصاص ذلك منه فإنه يكون قد ظلم هذا وظلم نفسه لفعله ما يستوجب عقاب الله تعالى يحل به. فالقول نهى عن التجاوز في القضاص والتجاوز عنه.

وَقَفَّيْنَاعَلَ الْزَهِرِبِيسَى أَبْنِ مَهَرَ مُصَدِّقًا لِّنَا اَبِيْنَ يَدَيْهِ مِنَ النَّوْرَ الْحَوَالِيَنَ الْأَوْرَ الْحَوَالْيَنَ الْأَوْرَ الْحَوْرَ الْلَّالَةُ وَهُلَكَ الْمُؤْرِدُ الْحَالَةِ الْكَابِيْنَ يَدَيْهِ مِنَ النَّوْرَ الْحَوْرَ الْحَدَى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِلْابَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ النَّوْرَ الْحَوْرَ الْحَدَى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِللَّابِيْنَ يَدَيْهِ مِنَ النَّوْرَ اللَّهُ وَهُلَكَى وَمُورِيَّ اللَّهُ الْمُنْ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُنْ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ فَي اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْعُلُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الْمُولِي الْمُولِقُلُولُ اللَّهُ الْمُلْعُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُلْعُلُولُ اللَّهُ الْمُلْعُلُولُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللللْمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ الللَّهُ الللَّهُ اللللِلْمُ اللَّه

التفسيير:

قول عالى في الآية _ شروع في الانتقال من بيان أحكام التوراة إلى بيان أحكام الإنجيل.

فقوله تعالى "وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة" يفيد عدة معان:

فهو يفيد أنه تعالى أرسل من بعد أنبياء بنى إسرائيل الذين جاءوا من بعد موسى عليه السلام عيسى ابن مريم.

والقول يفيد نبوته عليه السلام، وأنه أرسل إلى بنى إسرائيل كما أرسل النبيون الذى سبقوه إليهم.

ويفيد أنه عليه السلام قد بعث مصدقا بالتوراة التي علمه الله إياها فكانت بين يديه بمعنى أنه عليه السلام حاز أحكامها أي عرفها، وأنه أقربها كتابا منزلامنه تعالى.

كما يفيد _ بطريق الإشارة _ أنه عليه السلام كان بشرا ولد من امرأة شأن جميع الخلق من بعد آدم عليه السلام .

وقول م تعالى اوآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتفين»، هو إعلام منه تعالى بصحة نسبة الإنجيل إليه تعالى وأنه أنزله على المسيح عيسى ابن مريم:

وتعريف بأن الإنجل الذي أنزل كان فيه الهدى لأنه لم يخالف عن أحكام العقيدة في التوراة والتي بعث بها جميع الأنبياء من إيمان بالله وتوحيده وعدم الشرك به.

كما كان نورا يهدى إلى حكم الله فى المسائل لما كان من تصحيح الأحكام التى انحرف بها اليهود عن معانيها ومقاصدها كما وردت فى التوراة فعاد بها إلى صحيح ما أنزلت به.

ثم إنه تعالى ذكر أن الإنجيل هدى وموعظة للمتقين.

والمستفاد أنه هدى آخر غير الهدى الذى تضمنته التوراة وهو التبشير مجددا برسول الله صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم وطلب الإيمان به، ينتفع به المتقون فيؤمنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيتقوا بذلك عذاب الله فيكون لهم موعظة اتعظوا بها.

وَلَيْحُكُمُ أَهْلُ لَإِنجِيلِ بِمَآ أَنْزَلَ اللّهُ فِيهُومَن لَرْيَحُكُم بِمَآ أَنْزَلَ اللّهُ وَلَيْحُكُمُ اللّهُ عَلَيْهُ مُولَا لَا يَعْمُ اللّهُ عَلَيْهُ وَنَ فَي وَاللّهُ مَا أَفْلَيْقُونَ فَي

التفسيين

القول في النصارى يثبث النص أنهم مطالبون بإعمال ما ورد في الإنجيل، والسذى تضمنه الإنجيل بالنص هو ما تعلق بأحكام العقيدة من إيمان بالله وتوحيده وعدم الشرك به.

وفى شأن أحكام الشريعة فإنه لم يأت بأحكام تغاير شريعة موسى وإنما جاء بتصحيح أحكام الشريعة التى انحرف بها اليهود، فيكون الحكم بالإنجيل مفاده العمل بالنصوص التى وردت فيه تبين وجوب إعمال أحكام التوراة.

وهذا في شأن الذين سبقوا بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما الذين بلغتهم فإنهم مطالبون بالإيمان بما ورد فيه من تبشير بالرسول عليه الصلاة والسلام وبالكتاب الذي أنزل إليه وبماء جاء به من أحكام تبعا للإيمان بالرسول عليه الصلاة والسلام وإلاكانوا عنده تعالى هم الفاسقون خرجوا على ما ألزموه من أحكام.

أولا: الأسماء:

المهيمن: في قوله تعالى «ومهيمنا عليه» هو الرقيب، وهو العالى فوق غيره.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى الآية - خطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء تقريرا بأنه تعالى أنزل القرآن إلى رسوله صلى الله عليه وسلم حقا من عنده، وصف القرآن بأنه «الكتاب» تبيانا لأن القرآن هو الجدير أن يسمى بالكتاب بين الكتب، وحاله أنه مصدق لما سبقه من الكتب، صدق بها بإثباته صحة إنزالها منه تعالى و بنزوله على نبى وصف فيها، فكان نزوله عليه صلى الله عليه وسلم تدليلا على صحة نزولها منه تعالى.

ومن حاله أيضا أنه المهيمن على هذه الكتب، فهو الذى حفظه الله تعالى وهو الذى نسخ من أحكامها، والذى فيه ما يبين ما هو صحيح من أحكامها، والذى فيه ما يبين ما هو صحيح من أحكام العقيدة الموجودة فى نسخ الكتب بين أيادى الناس مما تم تحريفه منها.

ثم إنه تعالى أمررسوله صلى الله عليه وسلم بأن يحكم بين أهل الكتاب بما أنزل الله عليه في القرآن.

والمراد بأهل الكتاب هم الذميون الذين هم في دولة الإسلام ولهم ذمتهم، يكون الحكم بينهم بشرعه تعالى الذي أنزل في القرآن فيما يتعلق بالعقيدة. وفيما يتعلق بالأحكام العامة أو الأصول التي يلتزمون بها لعدم جواز مخالفتها في مجتمع المسلمين ولومن غيرهم من أهل الذمة.

ثم إنه تعالى نهى رسوله صلى الله عليه وسلم عن اتباع أهواء أهل الكتاب فيما يحتكم فيه إليه فيكون منه الحيدة عن حكم القرآن في المسألة الذي هو الحق الذي أنزل عليه صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» قيل في شأنه أنه يعنى أنه تعالى قد أوجد اختلافا في أحكام الكتب السابقة عن أحكام القرآن العظيم، وذلك لمناسبة أحكام كل كتاب

زمان سريانه؛ ولما كان القرآن العظيم هو خاتم هذه الكتب فإنه يعتبر ناسخا ما بها من أحكام ويكون وحده السارية أحكامه.

والذى نراه _ والله أعلم _ أن النص يفيد وقوع الاختلاف بين أهل الكتاب وبين المسلمين في بعض أحكام الشريعة، فيكون معنى «الشرعة» هو الشريعة، بمعنى الأحكام التى تنظم العلاقات بين الناس وبين المجتمعات، والمنهاج هو الطريق الموصل إلى تطبيق هذه الأحكام.

وفي هذا يختلف أهل الكتاب عن المسلمين، ولا يتجاوز هذا الاختلاف حدود الأحكام الفرعية في الشريعة إلى الجزء المتعلق بالعقيدة في الدين فهر واحد بالنسبة للجميع.

فيتصور في شأن أحكام الزواج والطلاق مثلا، وفي طريقة إتمام الزواج و إنهائه أن يترك لأهل الذمة يطيقون فيه من الأحكام ما يرونه في شريعتهم.

وكذلك في شأن إبرام أنواع المعاملات من بيع و إجارة وخلاف مما يقع بين بعضهم والبعض.

وبالمثل في شأن ما يرون حلالا أكله وما يرونه حراما.

ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى «ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة»

فالمعنى أنه تعالى لم يشأ أن يجعل الجميع على دين الإسلام متوحدين في العقيدة وفي الشريعة، وأنه تعالى لم يحل بين من اختار غير الإسلام دينا وبين ما اختار.

والقول يثبت وقوع الاختلاف في الشريعة بين أهل الكتاب وبين المسلمين، وبين تعالى أنه اختبر الخلق وامتحنهم بما أنزل من كتب وأحكام ليكون الخبر لمن عرف وجه الحق واحتاره، ويكون العداب لمن اختار الضلال أو بقى عليه من بعد أن عرف طريق الهدى.

ثم أتبع تعالى ذلك بقوله «فاستبقوا الخيرات» وهو نصح في صورة أمرب المسارعة إلى ما فيه الخيرات _ جاء ذكرها في صيغة الجمع _ لأنها تعنى خير الدنيا والآخرة، وهو ما يكون بالإيمان بالإسلام والتزام أحكام القرآن؛ ولهذا جاء بعده قوله تعالى «إلى الله مرجعكم جميعا المجلسد الثانى سورة المائدة ٤٩

فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون " يتضمن تعليلا لأمره باستباق الخيرات وتحذيرا من مخالفته ، وحثا على الإيمان بالإسلام، لأن مفاد قوله تعالى أن جميع المختلفين في أحكام الشريعة من أهل كتاب ومسلمين سيرجعون إليه تعالى في الآخرة فيحاسبهم بما كان منهم من سبب اختلافهم بشأن الأحكام فيعلم النذين لم يؤمنوا بالإسلام دينا ولم يأخذوا بأحكامه حين يرون العذاب أنهم كانوا على الباطل، وتكون رؤيتهم المؤمنين وما أنعم الله به عليهم إنباء منه تعالى ببطلان عقيدتهم التي خالفوا فيها المؤمنين.

وَأَنِا حُكُم بَيْنَهُ مِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا نَتَبِعُ أَهُوآ عُرُواً حُذَرُهُ أَن يَفِينُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُ فَإِن تَولَّوْاْ فَأَعْلَمُ أَنَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُ م بِبَعْضِ ذُنُونِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَلْسِقُونَ ٥

التفسيير:

قوله تعالى "وأن احكم بينهم بما أنزل الله، ولا تتبع أهواء هم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك" مكرر في معناه وبعض لفظه، وقيل إنه تكرر لأن الأحداث التي كان بسببها النزول تكررت، إذ كانت مرة في شأن واقعة زنا وكانت أخرى في واقعة قتل. وهذا القسول يؤكد أن المراد بالاختلاف في الشرعة هو الاختلاف في أحكام الشريعة التي تنظم العلاقات، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما حكم بين اليهود بما أنزل الله من الأحكام في التسوراة.

ومعنى قوله تعالى هو وجوب التزام رسوله صلى الله عليه وسلم في قضائه بما أنزل الله إليه في القرآن من أحكام.

ولا يمنع هذا من أن يكون تطبيق حكم التوراة على المتخاصمين من اليهود إذا كان الأمر متعلقا بحكم فرعى في مسألة من مسائل المعاملات إذا كان القرآن يسيغ ذلك، إذ يكون في تطبيق حكم التوراة فيها إنفاذا لحكم القرآن.

ثم إنه تعالى نهى رسوله صلى الله عليه وسلم عن اتباع اهوائهم بالحكم لهم بما يريدون الحكم به، وذكر وسيلة ذلك بتخذيره صلى الله عليه وسلم منها بقوله تعالى «واحدرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل إليك». وذلك بإخفاء حكم التوراة في المسألة، أو إظهار رأى أحد الأحبار فيها بدلامن إظهار النص التوراتي. فيكون في ذلك صرف عن بعض ما أنزل إليه صلى الله عليه وسلم، لأنه يكون قد نفذ ما قضى به القرآن من بحث عن حكم التوراة للقضاء به، ولكنه يكون قد بعد في قضائه عن حكم التوراة الصحيح في المسألة.

ويتصور أن يكون المعنى هو التحذير من عرض موضوع النزاع على وجه غير صحيح للحصول منه صلى الله عليه وسلم على حكم يغاير حكم الله تعالى في موضوع النزاع.

وبعد ذلك يجىء قوله تعالى «فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم» بمثابة بيان سبب لعدم حزن الرسول صلى الله عليه وسلم من إعراضهم عما يقضى به وعدم رضائهم عنه.

فبين تعالى أن ذلك إنما يكون جزاء لما انطوت عليه قلوبهم من نفاق في التجائهم إليه صلى الله عليه وسلم للقضاء بينهم.

إذ يجعل الله تعالى إعراضهم هذا ذنبا يستوجب المؤاخذة والعقاب، فكأنه أريد به معاقبتهم عن بعض ذنوبهم الكثيرة التي يكفي بعضها لاستحقاقهم العذاب.

واختتام الآية بقوله تعالى "وإن كثيرا من الناس لفاسقون" مفاده أنهم بإعراضهم عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد دخلوا في زمرة الفاسقين الخارجين على حدوده تعالى، المستحقين العذاب. فيكون في القول تسرية عنه صلى الله عليه وسلم.

أَفِيْمُ ٱلْجُهِإِيَّةِ يَبِعُونَ وَمَنْ لَحْسَنُ مِنَ اللهِ خَصْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٥٠.

التفسيير:

جاء قوله تعالى «أفحكم الجاهلية يبغنون» في صيغة استفهام يفيد معنى التعجب من أمر الذين يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبا لقضائه ثم يُعرضون عن قضائه.

ويفيد أنهم قد أعرضوا لأنهم لم يقبلوا حكمه تعالى فكأنهم لا يرتضون إلا حكم الجاهلية الذي كانت تنعدم فيه المساواة بين الخصوم في القصاص فيكون قتيل ذوى العنزة قصاصه قتيلان من ضعاف القوم.

أو كأنهم لا يرتضون إلا حكم الجهالة بأحكام الله تعالى الذي يرضى أهواء هم.

وبعد ذلك يجىء قوله تعالى «ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون» فى صيغة استفهام أيضا أريد به تقرير واقع أنه ليس مثله تعالى أحد من خلقه يماثل حكمه فى أمر حكمه تعالى الله الذى يقضى به رسوله صلى الله عليه وسلم، ومثبتا أن ذلك ما يؤمن به الموقنون بأنه تعالى الله الخالق الحاكم العدل.

وفي القول إشارة إلى ابتعاد المعرضين عن نطاق الموقنين.

هُ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ امَنُواْ لَا لَتَخِذُواْ ٱلْبَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَا أَوْلِيَا أَبِعضُهُمُ أَوْلِيَا أَهُ بَعْضِ وَمَنَ بَوَلِّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ لِيَّالَ اللَّهُ لَا يَكِي لَقُومَ ٱلظِّلِينَ ٥٠

التفسيير

الخطاب في الآية موجه في الظاهر إلى جميع المؤمنين، والذي يظهر من سياق النص أن المراد بالمؤمنين هم هؤلاء الذين لم يستقر الإيمان في قلوبهم فكانوا يوالون اليهود ويوالون النصاري خشية أن تحيق الهزيمة بالمسلمين فيأمنوا جانب ماوالوهم، وقد جاء خطابهم «بالذين آمنوا» لزجرهم عن فعلهم.

وقد أمرهم تعالى بعدم موالاة اليهود والنصارى، ثم ذكر تعالى أن اليهود إنما يوالون اليهود، وأن النصارى إنما يوالون النصارى، فلا يوالى أفراد طائفة منهما أفراد الطائفة الأخرى، وهم. فى موالاتهم بعضهم البعض لا يوالون المسلمين بل يكونون عليهم ومن والوا.

ولذلك جاء قوله تعالى "ومن يتولهم منكم فإنه منهم" بمثابة النتيجة المستخلصة من واقع أن كلا من أفراد الطائفتين لايوالي إلامن ذات طائفته.

فذكر تعالى أن من يوالي من المؤمنين إحدى الطائفتين يكون منها.

وهذا يدل على أن المخاطبين بالنص _ على الحقيقة _ هم ضعاف الإيمان، لأن معنى أن يكون المرء من إحدى الطائفتين هو أنه يكون كافرا، ولا يوصف بالكفر المؤمنون حقا، و إنما يوصف به المنافقون.

ثم إنه تعالى يبين سوء مصير هؤلاء الذين يوالون اليهود والنصارى بقوله تعالى «إن الله لا يهذى القوم الظالمين».

فبين تعالى أن من يوالى اليهود أو النصارى يكون قد ظلم نفسه، وأنه تعالى لم يشأ هدايته فيكون مصيره هو العذاب الذي أعد للكافرين .

أولا: الأسسماء:

ا ـ الدائـــرة: في قول عنالى «نخشى أن تضيينا دائرة» هي سطح مستويحيط به خط مستدير. والمراد بها ـ في معنى الآية ـ هو استعمالها في معنى النائبة من نواثب الزمن، أو البلية .

٢ - الفتح : المرادبه - في معنى الآية - هو فتح مكة، أو فتح بالاد الكفار، أو نصرة المسلمين.

ثانيا: التفسير:

قول ه تعالى فى شأن المنافقين ، يبين تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين الراسخين فى الإيمان، أنهم وهم الموصوفون بأن فى قلوبهم مرض لنفاقهم _ أنهم يسارعون إلى موالاة اليهود والنصارى.

وجاء التعبير عن إسراعهم إليهم مستعملا حرف الجر «في» بدلامن «إلى» لبيان اندماجهم في اليهود والنصاري حتى لكأنهم منهم.

أولبيان أن إسراعهم إليهم كان استمرارا لما هم فيه من حال.

ثم بين تعالى حجتهم في الإسراع إلى موالاة اليهود والنصاري وهي قولهم إنهم يخشون نوائب الدهر تلحقهم فلا يتوافر لديهم المال مما يحتاجون معه إلى اللجوء إليهم للاقتراض.

وقولهم إنهم يخشون أن يصيب المؤمنين سوء فينتصر عليهم أعداؤهم، فهم يبحثون عمن يحميهم وقتذاك إذا وقع ما يخشون.

ولا يحفى أن هذا القول دليل على ضعف إيمانهم الذي يبدونه.

ثم ذكر تعالى أنه يأتى بالفتح على المسلمين بقوله تعالى «فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده»، وذلك على ما سبق بيانه من أن «عشى» إذا ما نسبت إليه تعالى كان معناها الوعد، وأن وعده تعالى لا يخلف مما مفاده حتمية وقوع الفتح الموعود به أو إهلاك أعداء المسلمين بأيديهم ينصرهم الله عليهم كما حدث بانتصار المسلمين على بنى قريظة وبنى

النضير من اليهود.

وبين تعالى أنه حين بأتى وعده المسلمين يكون من المنافقين الندامة على إسرارهم الكفر، والشك في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وَيَهُولُ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ أَهَنُولًا الَّذِينَ أَقْتُ مُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِ مِهِ إِنَّهُ مُلَكُمُ مُ

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى في الآية هو ذكر لما يقوله المؤمنون لليهود يوم أن يأتي تعالى بالفتح أو بأمر من عنده وهم فيه يشيرون إلى المنافقين الذين يتخلون عن مناصرتهم يومذاك .

فيتندر المؤمنون بفعالهم ويسخرون من اليهود لتخاذل المنافقين عنهم بعد أن أقسموا أنهم يناصرونهم ولايتخلون عنهم، فيقولون لهم «أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم».

ويتصور أن يكون القول من المؤمنين بعضهم لبعض يوم يأتى تعالى بالفتح أوبأمر من عنده فيحزن ذلك المنافقين وتظهر عليهم علامات الاستياء فيقول المؤمنون بعضهم لبعض وقد ظهر كره المنافقين المؤمنين: «أهؤلاء اللدين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهسم لمعكم».

وقوله تعالى احبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين التصور أن يكون هو قول المؤمنين لليهود، يقولون في شأن المنافقين أن جميع فعالهم التي فعلوها معهم من موالاة ومؤازرة وتجسس على المسلمين لحسابهم قد باءت جميعها بالفشل بانتصار المسلمين عليهم فأصبحوا من الخاسرين.

ويقبل أن يكون هو قوله تعالى ذاكرا أن ما فعل المنافقون من فعل المسلمين وما أدوه من

عبادات جميعه لا ثواب لهم عليه، فهو خسارة جهد ومال في الدنيا وحرمان من الثواب عليه في الآخرة فيكون خسرانا مبينا.

يَتَأَيُّهُ اللَّذِينَ المَنُواْمُن يُرَقَدُّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمِ يُحِبُّهُ مُ وَيُحِبُّونَهُ وَأَذِلَّهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَيْمِ مِن يُجَهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآبِمِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْمِن يَسَأَهُ وَاللَّهُ وَاسِعُ عَلِيمُ فَقَ

أولا: الأســـماء:

۱ _ الأذلية : في قوله تعالى «أذلة على المؤمنين» جمع، مفرده «ذليل»، وهو العاطف على الغير، يتواضع له من علو مرتبته، وهو خلاف الذلول الذي به ذلة في نفسه.

٢_اللائـــم: هو المعترض مع استنكار ما اعترض عليه.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى_فى مبتدأ الآية _ إخبارعن أحداث مستقبلية تبحدث وهي ارتداد بعض من أعلنوا إسلامهم عن الإسلام .

وقد حدث في عهده صلى الله عليه أن ارتدت ثلاث فرق هي: بنو مدلج أتباع الأسود العنسى الذي ادعى النبوة في اليمن، وقد قُتَله فيروز الديلمي .

وبنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب الذي قتله وحشى ـ قاتل حمزة رضى الله عنه ـ في عهد أبى بكر.

وبنو أسد قموم طليحة بن خويلمد الذي هزمه خمالد بن الوليمد في عهد أبي بكر الصديق

رضى الله عنه، ثم أسلم وصلح إسلامه.

ومعنى قوله تعالى «من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم» هوبيان لعدم حاجته تعالى إلى أحد من خلقه، وأنه لايضره كفر من كفر بعد إيمان أبداه أو أظهره.

ثم إنه ذكر المحقيقة ، وهو أنه تعالى قدر تصرة دينه، وأنه إذا ما ارتد عنه أحد ممن آمن فإنه تعالى يستبدل به من يفضله.

وقد ذكر تعالى أنه يكون من شأن من يدخلون الإسلام بدلاممن ارتدوا عنه، أو من شأن ذرية من آمنوا الذين يشبون على الإيمان أن يكونوا من الذين ينالون رضاءه جل وعلا فيحبهم على ما تكون عليه محبته الصالحين، ويحبونه حب طاعة فيتفانون في بذل ما يملكون طلبا لرضائه وحبا في طاعته، ويكونون من العاطفين على المؤمنين والحانين مع علو مراتبهم ومن الأعزة على الكافرين القادرين عليهم يتغلبون عليهم فيعلو قدرهم وقدر المؤمنين بهم وهم منهم.

ثم أنهم يجاهدون في سبيل الله فيقاتلون لرفع راية الدين ولرد اعتداء أعداء الدين، دون أن يخشوا في هذا اعتراض معترض مهما بلغ من القوة أو التأثير.

والمعلوم من التاريخ أن شعوبا عديدة وأقواصا من غير العرب ممن دخلوا الإسلام كانوا ذوى منعة وقوة وأنهم كانوا جنودا للدين دفعوا عنه اعتداء المعتدين ونشروا آياته وأعلوا راياته.

كان منهم المصريون وكان منهم المماليك، وكان منهم الفرس، وكان منهم أهل القوقاز، بل إن المغول أنفسهم الذين اعتدوا في فترة على مقدسات المسلمين أسلموا وجاهدوا لنصرة دين الله .

وقوله تعالى _ فى ختام الآية _ «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم» مفاده أن جملة الأوصاف التى وصف بها تعالى هؤلاء الذين يأتى بهم الله تعالى بدلامن المرتدين هى من أفضاله التى ينعم بها ويتفضل على من يشاء أن ينعم ويتفضل.

وأنه قد أنعم بها عليهم بحكم علمه الذي وسع كل شيء فعلم تعالى أنهم يحفظون دينه ويجاهدون في سبيله فيكون فيهم الخير لأنفسهم ولدينه تعالى.

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ المَنُواْ الَّذِينَ بَقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ التَّاكُوٰةَ وَيُؤْتُونَ التَّكُوٰةَ وَهُوْ رَاكِنُونَ فَ

التفسيسير:

قوله تعالى في الآية - خطاب للمؤمنين، جاء في صيغة إثبات "إنما وليكم الله" لنفي ولاية غير المؤمنين لهم.

فالقول يبطن معنى النهى عن اتخاذ غير المؤمنين أولياء، لأن ولى المؤمنين هو سبحانه وتعالى هو الذى يتولى أمورهم و يحميهم وكذلك فإن وليهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلأهم برحمته في حياته ويترك فيهم سنته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

وهم يوالون بعضهم البعض فلا يتخذ المؤمن وليا يواليه إلا مؤمنا من المؤمنين.

ثم يقول تعالى فى شأن هؤلاء المؤمنين الذين يتخذون أولياء أنهم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، بمعنى أنهم الذين يأتون جميع الطاعات البدنية منها والمالية.

وهم فيما يفعلون تكون حالهم خشوعا له سبحانه وتعالى.

وَمَنَ بَوَلَّ أَلَّهَ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ ، امنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُرُ ٱلْعَلِبُونَ ٥

التفسيسير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ حث على اتخاذ الله ورسوله والمؤمنين أولياء وترغيب في هذا ببيان

أنه تكون الغلبة على العدو والنصر ونيل المبتغى في الدنيا والآخرة لمن يفعل ذلك .

فمعنى القول هو أن من يتخذه تعالى ورسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين أولياء يكون من حزب الله تعالى أى من جماعته أو المنتمين إليه تعالى، وهو تعالى راعى حزبه أو جماعته، ولحزبه تعالى العزة والغلبة.

التفسينيين

قوله تعالى في الآية نهى صريح عن موالاة غير المؤمنين، جاء تكرارا لما سبق ذكره تصريحا وإشارة إظهارا الأهميته وتأكيدا للمعنى المراد إيصاله .

والخطاب في الآية للمؤمنين، نهاهم تعالى عن موالاة الذين سخروا من دينهم واستهزءوا به أو برسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحدثوا يه في غير جدية من قبيل اللهو.

وذكر تعالى مبا مفاده أن الذين فعلوا هذا كانوا من الذين أوتوا الكتاب من قبل، أى أنهم كانوا من اليهود والنصاري.

ولقد جاء وصفهم بأنهم مستهزئون بالدين لاعبين لبيان شناعة فعلهم وسوء أحلاقهم ليكون في ذلك استفزاز لهمم المؤمنين على ترك موالاتهم ثم إنه تعالى نهى أيضا من موالاة الكفار والمشركين بصريح النص.

وجاء ختام الآية "واتقوا الله إن كنتم مؤمنين" مفيدا اعتبار ترك موالاة المذكورين في النص من قبيل التقوى، ومفيدا نفي التقوى عمن يخالف نهيه تعالى. وحاثا المخاطبين بالنص على الطاعة ، لأن أحدا منهم لا يحب أن تنتفي عنه صفة الإيمان .

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلُوةِ التَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُ مُ قَوْمٌ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ مُ قَوْمٌ اللهُ عَلَيْهُ مَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ مَا اللهُ اللّهُ

التفسيره

قوله تعالى استئناف لـذكر فعال المنهى عن موالاتهم في شأن عبادات المؤمنيين لبيان شناعتها ليكون ذلك دافعا المؤمنين على عدم موالاتهم .

فيبين تعالى أنهم إذا سمعوا النداء إلى الصلاة، أو إذا سمعوا تنادى المسلمين بالصلاة جعلوا يتندرون على هذا و يسخرون، متحدثين في شأنها وشأنهم حديث هزل.

وقد قيل إن الآية تفيد معنى تبوت النداء على الصلاة بالأذان بالنص القراني وليس برؤيا المنام فقط.

. واعترض على هذا بأن النص لا يذكر الأذان، وأن المناداة تكون بأي سبيل.

وبعد أن ذكر تعالى فعل المنهى عن موالاتهم قال تعالى «ذلك بأنهم قوم لا يعقلون»، فأثبت تعالى أن سبب فعلهم هو عدم إحسانهم الفكر وإعمال العقل فهم سفهاء، ولو أنهم كانوا يعقلون لما فعلوا فعالهم .

قُلْيَا أَهْلَ الْحِتَابِ هَلَ نَقِمُونَ مِنَّ إِلَّا أَنْ امَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أَنِلَ اللَّهِ وَمَا أَنِلَ إِلَّا أَنْ امَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أَنِلَ اللَّهِ وَمَا أَنِلَ مِن قَبُلُ وَأَنَّ أَحُمُ أَنْ فَلِيقُونَ ٥

التفسيين

قوله تعالى ـ في الآية ـ خطاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، أمره ربه أن يخاطب

اليهود والنصاري بصفتهم أهل كتاب، لإبراز معنى خروجهم على الكتاب وفعلهم ما ينافي كونهم أهل كتاب .

فقوله تعالى «قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا» هو أمر بقول جاء في صيغة استفهام استنكاري يفيد أن فعل اليهود والنصاري هو إنكارهم على المؤمنين أمرا منهم.

والذي أنكروه منهم وعابوه عليهم هو أنهم آمنوا بالله، وما أنزل إليهم من قرآن، وما أنزل من قبل من التوراة والإنجيل التي يدعى اليهود والنصاري أنهم يؤمنون بهما وينتسبون إليهما .

«إلاأن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل»، ويشمل المعنى إيمان المؤمنين بجميع ما أنزل على الأنبياء من صحف وزبور.

ويبين سبب نقمة اليهود والنصارى من المؤمنين من باقى القول الذى يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم «وأن أكثركم فاسقون»، ذلك أنه لما كان غالبيتهم متمردة على طاعته تعالى خارجة عن الإيمان فإنه لا يرضيهم أن يروا غيرهم مؤمنين، وذلك من مرض نفوسهم، فبدلامن أن يقتدوا بالمؤمنين فإنهم حنقوا عليهم وحقدوا.

وما ذلك إلا لاستشعارهم في نفوسهم كفرهم بكتبهم ذاتها فساءهم إيمان المؤمنين بها مع إيمانهم بكتابهم .

قُلُهَلُ أُبِيِّنَكُم بِشَرِقِن ذَالِكَ مَثُوبَةً عِندَاللَّهُ مِن لَّعَنهُ اللَّهُ وَعَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَمِنْهُ مُ الْقِرَدَةَ وَأَنْحَنَا زِيرَ وَعَبَدَ الطَّانُوثَ أَوْلَئِكَ شُرُّمَّكَانًا وَأَضَلَّعَن مَوَآءِ السَّبِيلِ ٥

التفسيسير:

الخطاب في الآية موجه إلى رسول الله ﷺ، مضمونه أن يقول لأهل الكتاب الذين ينقمون من المؤمنيين ما ورد بنص الآية. والـذي ورد هو أن يسألهم قائلا «هل أنبئكم بشر من ذلك

المجلد الثاني سورة المائدة ٦١

مثوبة الله وليس المراد هو الحصول منهم على إجابة تكون بمثابة الإذن ، لأن السؤال يتضمن معنى بيان سبب نقمتهم على المؤمنين وبيان مدى ما فيهم من شر، فهو تبكيت فى إجابة لازمة ومضمون السؤال على الظاهر أنه على يقول لهم: "إن اللذين هم على شريزيد على شر نقمكم على المؤمنين، وشريزيد على ما تريدون لهم من المكاره، والذين هم جزاؤهم عند ربهم شرمن جزائكم عنده تعالى، وكمال عبارة النص يفيد المعنى المراد إيضاله وهو أن الذين هم أكثر من المخاطبين شراهم أسلافهم الذين لعنهم الله وغضب عليهم فمسخ بعضهم قردة، ومسخ بعضهم خنازير، والذين مسخهم الله تعالى قردة هم أصحاب السبت من بنى إسرائيل الذين خالفوا أمره تعالى بعدم صيد السمك فى السبت، والذين مسخهم الله خنازير قيل إنهم شيوخ أصحاب السبت وقيل هم كفار مائدة عيسى عليه السلام، وهم أيضا الذين عبدوا الطاغوت بعبادتهم العجل فى سيناء ملبين الشيطان طائعين إياه، وبطاعته فى أعمالهم، فالقول على هذا يفيد التبكيت بأنه ليس أكثر شرا من المخاطبين إلا أسلافهم، وفيه تدليل على تأصل الشرفى نفوسهم تأصل وراثة .

وقول عنالى «أولئك شرمكانا وأضل عن سواء السبيل» يتضمن إشارة إلى أسلاف المخاطبين بالنص وتقرير بأن مكانهم هو الأشر أو الأكثر شرا بين الأماكن، في كناية بالمكان عن أصحابه، فيكون المعنى أنهم الأكثر شرا بين خلقه تعالى وأكثرهم ضلالا وبعدا عن الحق وعن الحنيفية والإسلام، كان الأسلاف بعيدين عنه بمعناه العام كما جاء في حنيفية إبراهيم، وابتعد عنه الخلف بكفرهم بالإسلام الذي جاء به محمد على الخلف الخلف بكفرهم بالإسلام الذي جاء به محمد المناس المن

وَإِذَاجَاءُوكُمْ قَالُواْءَامَنَّا وَقَد دَّحَلُواْ بِٱلْكُفْرِوَهُمْ قَدْخَرَجُواْ بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَىٰ بِمَا كَانُواْ يَكُمُّوُنَ ﴿

التفسيسير:

قوله تعالى _ فى الآية _ موجه إلى رسوله على والمؤمنين الذين كانوا يحضرونه على يزدادون إيمانا بحضورهم ويتعلمون ما يتعلمون من شئون دينهم، ويتضمن الخطاب إعلام بحال

المنافقين فهويخبرعن مجيئهم المؤمنين عند رسول الله الله المحين إيمانهم، وحالهم المخبر عنه بقوله تعالى يفيد كذبهم فيما زعموا، ويثبت أنهم عند مجيئهم مجلس رسول الله كانوا كافرين، كما يثبت أنهم مع مجالسته والسماع له الله فإنهم خرجوا من عنده كافرين كما دخلوا، وقوله تعالى اوالله أعلم بما كانوا يكتمون مفاده أنه تعالى يعلم دوافعهم على حضور مجلس رسول الله الله على مع استقرار الكفر في قلوبهم فيجازيهم به، وفي القول إشارة إلى أنه تعالى مطلع رسوله الله على ما كتموا في قلوبهم.

وَرَى حَيْدًا مِنْهُ مُرُيكِرِعُونَ فِي لَإِنْدِ وَٱلْعُدُونِ وَأَلَّا مُوَا كُلِهِ مُ السَّعْثَ لَيَا مُوالسَّعْثَ لَيَا مُ السَّعْثَ لَيَا مُوالسَّعْثُ لَيْنَ مَا كَانُواْ يُعْلَوْنَ ﴿

التفسيير:

القول لايزال في الـذين ينقمون على المؤمنين من اليهود، والخطاب إلى رسول الله على، يخبره ربه أو ينبهه إلى ملاحظة ما يراه من أغلبهم وهو مسارعتهم في مقارفة كل حرام والتزام الكذب في القول والفعل، والتعدى على غيرهم بغير حق، وأكلهم المال بالباطل بالرشاء وبالغصب وبالاحتيال، والمراد بملاحظة فعال هؤلاء هو الاستدلال على فساد طبعهم الذي يناله وصف الله تعالى هذه الفعال بأنها بئس صنيعهم بقوله تعالى «لبئس ما كانوا يعملون».

لَوْلاَ يَهُا هُوُ ٱلرَّانَيْوُنَ وَٱلْأَخْبَارُ عَن قَوْلِمِ وَٱلْإِثْمُ وَأَكْلِهِ مُ ٱللَّعْثَ كَا لَوْ اللَّعْثَ كَا لَوْ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ مُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُؤْلِقِ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُؤْلِقِ عَلَى الللّهُ عَلَى الْمُؤْلِقِ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّه

التفسيير:

جاء قوله تعالى في الآية من بعد ذكره ما عليه اليهود من الكذب في الفعل والقول وأكل المال بالباطل. فجاء قوله في الآية مبينا إثمهم بهذا وتحفيزا للربانيين والأحبار الذين استحفظوا على التوراة على نصحهم وإظهار فعل إثمهم لهم لينتهوا عنه. فمعنى «لولا» في

المجلــــــ الثاني سورة المسائدة ع

عبارة النص هو اهلاً، فيكون مراد القول هو حث الزبانيين والأحبار على الفعل المذكور في النص، وهو نهى اليهود عن الكذب وادعاء الباطل وأكبل الحرام. وقوله تعالى البشس ما كانوا يصنعون هو بيان لأن بئس فعال اليهود هو فعل هذه الموبقات ويقبل المعنى أن يكون نعتا لسوء عمل الأحبار الذين لا ينهون اليهود عن كاذب القول وعن أكل السحت عمدا.

وَقَالَنِ النَّهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغَلُولَة عُنَاتُ أَيْدِيهِمْ وَلَيْنُوا عِمَاقًا لُوَّا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَكَانُ يَنِفِي حَيِّفَ مِنَا أَوْلَهِ اللَّهِ مَعْلَى اللَّهُ وَلَيْزِيدُنَّ كَثِيرًا مِنْ فَي مِثَا أُوْلَ إِلَيْكَ مَبْسُوطَكَانُ يَنِفِي حَيْنَا وَحَفَرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُ مُ الْعَدُودَ وَلَا يَعْفَى الْمَالُونُ وَيَسْعُونَ فِي الْمُعْفَى الْمُعْفِي الْمَعْفَى اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْمَرْضِ فَسَادًا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْمِرْضِ فَسَادًا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْمِرْضِ فَسَادًا اللَّهُ اللَّهُ لَا يُحْتَلُونَ فِي اللَّهُ لَا يُحْتَلِقُونَ فِي اللَّهُ لَا يَعْفِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَا يَعْفِي اللَّهُ اللَّهُ لَا يَعْفِى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَا يُحْتَلِكُ اللَّهُ اللَّهُ لَا يُحْتَلِكُ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُو

أولا: الأسماء:

المغلول: في قوله تعالى اوقالت اليهوديد الله مغلولة المهد الذي لا يقدر على حراك، والتعبير باللَّفُظُ في الآية جاء كناية عن البخل.

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى في الآية في اليهود، نزل بسبب واقعة مفادها أنه أصاب اليهود نقص في الرزق وكان تعالى قد أكسبهم الأموال فقال زعماؤهم «يد الله مغلولة» أي أنه تعالى أمسك عنهم يده وبخل. ولما كان في قولهم هذا اجتراء عليه تعالى ونفاد صبر وعصيان وعدم طاعة فإنه تعالى دعا عليهم بقوله تعالى «غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا» فأوضح تعالى أن رميهم بالبخل، أو بأخذهم في الدنيا أسارى معذبين، ولعنهم بإخراجهم من رحمته تعالى قد تقرر منه تعالى بسبب قولهم هذا .

شم إنه تعالى ذكر أنه تعالى المعطاء الجيد الكريم، جاء التعبير عن هذا بقوله تعالى «بل. يداه مبسوطتان». ثم أوضح تعالى بقوله (ينفق كيف يشاء) أن كيفية التكرم منه تعالى بالعطاء وتعيين المعطى، ووقت العطاء من أمره تعالى وحدو، فيكون القول مشيرا إلى جهل القائلين قولهم وعدم وعيهم وإحاطتهم بما يكون منه تعالى في شأن العطاء والمنح:

وبعد ذلك يذكر تعالى حال هؤلاء اليهود منه على ومن القرآن المنزل منه تعالى عليه، فيقول تعالى «وليزيد كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا» فيين تعالى أن الذى ينزل عليه عليه من قرآن ربه يكون من شأنه أن يزيد علماءهم ورؤساءهم طغيانا فوق طغيانهم وكفرا على كفرهم. والقول بهذا المعنى يفيد إصرارهم على الكفر.

وقولة تعالى اوالقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة عقبل أن يكون المراد به أنه تعالى قيدراستحكام العداوة والبغضاء بين طائفتي أهل الكتاب من يهود ونضاري إلى يوم القيامة، فيكون الضمير المتصل في ابينهم العائفة على أفراد الطائفتين، ويقبل أن يكون المراد به هو أن تكون العداوة بين طوائف اليهود إلى يوم القيامة.

ويجىء قوله تعالى «كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله» مفيدا أنه تعالى قدر أنهم إذا ما تأهبوا للكيد للمؤمنين وأعدوا للأمر عدته فإنه تعالى لا يكمل عملهم، وفي التعبير بإيقاد النار للحرب علاقة بالعادة التي كانت معروفة في الجاهلية من إيقاد النار تدليلا على اعتزام الحرب. والمعنى المستدل عليه من الآية هو أن الله لا ينجح لهم مسعى للنيل من المؤمنين وإيذا ثهم يكونون قد بدأوه، وأنه تعالى يفسد عليهم نواياهم السيئة.

وتختتم الآية بقوله تعالى (ويسعون في الأرض فسادا ، والله لا يحب المفسدين) وهو قول يتضمن التقرير بواقع أنهم يكيدون للمسلمين بكل فعل يقدرون عليه، وأنه تعالى يبغضهم لأفعالهم، ومفاد القول أنه تعالى يفسد آثارها في الدنيا ويعذبهم بها في الآخرة .

وَلَوْأَنَّ أَهُلُ ٱلْكَنِّ الْكَالِيَّ الْمُنُواْوَالْقَوْالْكَفَّ رَاعَنْهُ مُسِيِّنَا تِهِمِّ وَلَا لَكُالُو الْمُعَالِكَةُ وَالْقَوْالْكَفَّرُوا عَنْهُ مُسِيِّنَا تِهِمِ اللَّهِ عَلَى الْمُعَالِمِ اللَّهِ عَلَى الْمُعَالِمِ اللَّهِ عَلَى الْمُعَالِمِ اللَّهِ عَلَى الْمُعَالِمِ اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّ

المجلسك الثانى سورة المسائدة ٦٦٠

التفسسير:

قول عنالى في الآية في صيغة جملة شرطية، أداة الشرط فيها «لو» لبيان امتناع وقبع فعل الشرط؛ ولهذا يكون الإشارة إلى الفئتين باعتبارهما أهل الكتاب من قبيل التوبيخ لهم بعملهم بخلاف وصفهم.

ومعنى قوله تعالى أنهم لوكانوا قد آمنوا بكتبهم حقا وصدقوها فلم يحرفوها ولم يتبعوا ما زيفوه فيها، مما كان مقتضاه إيمانهم برسول الله على المشربه في كتبهم والموصوف فيها، واتقوا الشرك والعصيان لكان تعالى قد كفرعنهم سيئاتهم السابقة ولم يؤاخذهم بها، ثم جعل مصيرهم في الآخرة دخول جنات النعيم.

وقوله تعالى هذا يثبت عدم إيمان أهل الكتاب بكتبهم إيمانا صحيحا، مع عدم إيمانهم برسول الله على كما يثبت أن الإيمان يَجُبُ ما قِبله من الكفر.

وَلَوْأَنَّهُ مِ أَقَامُواْ النَّوْرَاةَ وَالْإِنِيلَ وَمَا أَزُلُ الَّهِم مِن تَبِهِمَ لَمُ الْمُؤْمِنُ لَا مُ مِن تَبِهِمَ لَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللِّهُ اللللِّ اللللْ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللِّاللَّا الللللِّ اللللْمُ اللللِّ اللللِّ اللللِّ الللللِّ الللللِّ اللللللِّ اللللللِّ الللللِّ اللللْمُ اللللِّ اللللللِللللللللِّ الللللِلللللْمُ اللللللللْمُ اللللللِمُ اللللللِمُ اللللللِمُ

أولا: الأسبسماء:

المقتصف الذا في قنوله تعالى أمنهم أمة مقتضدة هو الذي يكون سلوكه بين الإسراف والتقتير، ويطلق على العادل وقيل: إن المراد بالأمة المقتصدة بعى معنى الآية التذير أسلموا، وقيل إن المراد بها قوم لم يؤمنوا ولكنهم لم يكونوا من المؤذين المستهزئين.

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى _ في الآية _ استثناف لبيان حال أهل الكتاب، جاء شطر من عبارة نص الآية

فى صيغة جملة شرطية، أداة الشرط فيها «لو» لبيان امتناع وقوع فعل الشرط، ومعنى القول أنه لو كان أهل الكتاب قد راعوا أحكام التوراة والإنجيل وأوفوها حقها كما أنزلها تعالى، بما فيها ما ورد من تبشير به على وأمر بالإيمان له، ثم أقاموا القرآن الذي أنزل إليهم من ربهم لكونه منزلا إلى جميع خلقه تعالى، فآمنوا به وصدقوا وعملوا به وبأحكامه، لكان منه تعالى أن رزقهم من خير السماء والأرض ما يوسع به تعالى عليهم، فينزل عليهم المطرمن السماء وتؤتى الأرض أكلها فيفيض عليهم تعالى من رزقه.

وجاء الشطرالثانى من عبارة الآية فى صيغة عبارة تقريرية تضمنها قوله تعالى «منهم أمة مقتصدة، وكثير منهم ساء ما يعملون». فبين تعالى أن من أهل الكتاب فئة عادلة، تمثل عدلها فى الإيمان لرسول الله ﷺ فى قول وفى الامتناع عن إيذاء المؤمنين والاستهزاء بهم فى قول آخر ثم بين تعالى أن هؤلاء المقتصدين قلة بالنسبة لباقى أهل الكتاب بتقريره تعالى أن أكثرهم يرتكبون أسوأ الأعمال المتضمنة مكابرة وعنادا واستمزارا على التحريف تمسكا بالباطل وإعلاء له على الحق، على ما يبين من ذمه تعالى فعال هؤلاء الغالبية.

وقوله تعالى هذا يثبت عدة أمور، فهويثبت عدم إقامة أهل الكتاب كتبهم، فهويدل على أنهم لم يؤمنوا بها إيمانا كاملا ولم يعملوا بها، ويثبت أن القرآن العظيم أنزل منه تعالى ليبلغه رسول الله ويله للكافة ليؤمنوا به، كما يثبت أن أهل الكتاب المقصودين بالنص لم يؤمنوا به، ويبين منه أن أهل الكتاب كانوا وقت نزول قوله تعالى في حال من الجدب. قترت عليهم فيه السماء بالغيث وبخلت عليهم الأرض بثمارها، ويدل على أنه تعالى يرزق المؤمنين في الدنيا، وهو ما يدل عليه قوله تعالى «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب». ويفيد أن البعض من أهل الكتاب يعدل في الفعل مع المؤمنين فلا يعمل على إيدائهم أو السخرية منهم على حين أن أغلبهم على عكس ذلك في فعالهم المذمومة مع المؤمنين.

ه يَنَأَيُّهَا ٱلسَّولُ بَلِغُ مَا أُنِلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ وَإِن لَّرَنَفُعُلُ هَاللَّغُكَ رِسَالَتُهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهُ مِنَ لِقُومَ ٱلْكُفِينَ شَ

التفسيين

الخطاب في الآية موجه إلى رسول الله على وهو أمر أن يبلغ القرآن المنزل إليه من ربه جميع خلقه من الإنس والجن، ونحن نعلم كيفية إبلاغه على قرآن ربه الإنس، أما إبلاغه إياه الجن فلا نعلم منه إلا أمر حضور نفر من الجن للاوة القرآن وذهابهم إلى قومهم مخبرين به ومبشرين. ويفيد الأمر معنى الجهر بالإبلاغ والدعوة من بعد ستر. وفي مضمون المبلغ به فهو القرآن العظيم متضمنا نبأ السابقين وخبر الآتين وحكم القائمين، ومعلوم أنه لم يحط بعلوم القرآن كاملة إلا سبحانه وتعالى ثم رسول الله على فيما خلا ما استأثر تعالى بعلمه، ثم ورث عنه معظمه كبار الصحابة وأعلامهم ومنهم الخلفاء الأربعة، ثم تضاءل أهل العلم وقل العلم بما فيه من أسرار، فيكون في إبلاغ القرآن إبلاغ بجميع ما فيه من الأسرار، ويبقى أن يكون التوقيف على أسراره سرا لم يثبت بصريخ العبارة لكل الناس.

ثم إنه تعالى يبين لرسوله على أنه إذا لم يفعل ما أمربه من إبلاغ الرسالة والقرآن جميعه إلى جميع من أمرأن يبلغهم إياهما فإنه يكون شأنه شأن من أغفل جميع ما ألزم، جاء التعبير بلفظ الرسالة منسوبة إليه تعالى لبيان أن أى تقصير فى عمل من الأعمال المرتبطة بإبلاغ القرآن يعد تقصيرا فى أداء الرسالة يفيد تضييعها، وحاشاه على أن يقصر فى أداء واجب أو أن تفتر همته عن البذل فى سبيل نشر الرسالة.

وقوله تعالى اوالله يعصمك من الناس» له معنى خاص هو طمأنته ﷺ إلى أنه تعالى على من أذى الكافرين عندما يعلن دعوته من بعد كتمان، وله معنى عام هو أنه تعالى تكفل

بحمايته على من الناس عموما، فلا ينالونه بأذى .

وتبختتم الآية بقوله تعالى «إن الله لايهابي القوم الكافرين»، فهو لا يهديهم إلى إيذائه على ولا يمكنهم من ذلك لعصمته تعالى رسوله من الناس. وهو لا يهديهم إلى الإيمان لإصرارهم على الكفر الذي اختاروه...

ويستفاد من قوله تعالى في الآية زيادة على المعنى الظاهر التزام العلماء بإبلاغ ما لديهم من علم صالح إلى الناس واعتبار ذلك واجبا عليهم.

عُلْمَا أَهُلَ الْكِلْ الْسَارَةُ عَلَىٰ تَعْ بِحَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْ اللَّورَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْ لَا اللَّهِ مِن اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الْعَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الْمُعَلّمُ عَلَى الْعَلَى الْمُعْمِقِ الْمُعْلَى الْمُ عَلَى الْمُعْمِعِي الْمُعْمِعِ اللّهُ عَلَى الْمُعْمِعُ اللّهُ الْمُعْمِعُ اللّهُ عَلَى الْمُعْمِعُ اللّهُ الْمُعْمِعُ اللّهُ عَلَى ا

التفسيين

قوله تعالى ـ فى الآية _ خطاب إلى رسول الله على حاء جزء منه بأمريتضمن تقريرا بواقع حال أهل الكتاب، وجاء منه جزء آخر تقريرا لواقع فعالهم بعبارة صريحة، واختتم بنهى يرتبط بما سبق التقرير به برابطة سببية.

فقوله تعالى قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل البكم من ربكم على أمرا أن يقول رسول الله على مضمون ما ذكره قوله تعالى، ومفاده أن أهل الكتاب ليسوا على دين صحيح فيما هم عليه من الملة، وأنهم لا يعتبرون على دين صحيح إلا إذا أقام وا التوراة والإنجيل، وهما الكتابان المنزلان إلى موسني وعيسى عليهما السلام الله الكتاب أنهم عن دين كل منهما، ولا تكون إقامة التوراة والإنجيل إلا بإيفائهما حقوقهما من عدم تزييفهما ومن إيمان بهما وبما تضمنا من إنجبار عن رسول الله وأمر باتباعه، ولا يكمل لهم دين الحق مع إقامة التوراة والإنجيل إلا بإقامة ما أنزل إليهم

من النبيين، وقد سُبَى بيان ما تضمنه سفر إشعياء في كتاب العهد القديم من تبشير برسول الله على النبيين، وقد سُبَى بيان ما تضمنه سفر إشعياء في كتاب العهد القدين من موسلم الحجم من شعائر وتعييد أماكن الشعائر مما لأبتور معه شك في تعلق بشارته برسول الله على وكذا بإقامة القرآن العظيم الذي أنزل إليهم مع من أنزل إليهم من من كافة البشر.

وقول تعالى "وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا" تضمن معنى الخراجهم أنفسهم بأيديهم من عداد الذين أنزل إليهم القرآن، وذلك على ما يستفاد من ذكر إنزاله عليه على أن القرآن العظيم كان النزاله عليه على الكفر سبباً لهدايتهم في الظلم والكفر بدلا من أن يكون سبباً لهدايتهم. فيكون القول مقرراً واقع حال أهل الكتاب.

ويجيء قوله تعالى في ختام الآية - فلا تأس على القوم الكافرين - نها عن الحزن من فعال أهل الكتاب أو من الحزن عليهم لعدم إيمانهم، والمعنى المقصود منه أنه تعالى مغنية عن عدم إيمانهم وأيمانهم وأنهم كافرون، وأنهم ليسوا أهلا للإيمان بما يستدعى الأسف عليهم أو على أحوالهم، وأنه تعالى معذبهم عذاب الكافرين.

إِنَّا لَّذِينَ ، امنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِنُونَ وَالنَّصَارِي مَنَ ، امَنَ إِللَّهِ وَالنَّصَارِي مَنَ امَنَ إِللَّهِ وَالنَّصَارِي مَنَ ، امَنَ إِللَّهِ وَالْمَا وَالنَّصَارِي مَنَ ، امَنَ إِللَّهِ وَالْمَا وَاللَّهُ وَلِي اللَّهِ وَالْمَا وَالْمَا وَالْمَا وَاللَّهُ وَلِيْ اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَالْمَا وَالْمَا وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوا وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمَا وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُوالِمُواللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُواللِمُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُولِمُ وَاللَّهُ وَالْمُوالْ

أولا: الأستماء:

الصابئون: جمع، مفرده الصابىء، قبل إنهم اللذين اتبعوا دعوة إدريس عليه السلام وأن ملته كانت الصابئة، قوامها توحيد الله تعالى، والطهارة وأداء العبادات ومنها الصوم، وفي قول إنه أوزوريس على ما يستفاد من أنه دعا بدع وته في مصر، ومن وجود تعليمات مدونة في الآثار القديمة تتضمن التوحيد بالله والحض على ما تحض عليه الحنيفية والنهى عما تنهى

عنه مما لا يتصور أن يكون نتاج تطور طبيعى للشعوب مما مفاده أنه من تعاليم نبى، وقيل إنهم المسوبون إلى صابىء بن متوشلح بن إدريس عليه السلام. وقد تغيرت عقيدة هؤلاء على زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام فكانوا من أصحاب الروحانيات الدين قالوا إن الروحانيات نورانية علوية لطيفة حين أن الجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة، فهما لا يتساويان، وأن الروحانيات تفضل الجسمانيات بقوتى العلم والعمل، ولها قوة تصريف الأجسام وتقليب الأجرام، وأن لها اختيارات صادرة من الأمر متوجهة إلى الخير لا يشوبها الشر.

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى فى الآية فى الحث على الإيمان بالإسلام دينا والدخول فيه، وذلك ببيان أن الدخول فى الإسلام يقطع ما بين من أسلم وبين سابق عهده الذى كان عليه فى اتباع ملة من الملل، وهو المعبر عنه بأنّ الإسلام يَجُبُّ ما قبله.

فقوله تعالى (إن الدنين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فيد معنى المساواة بين الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم - أى المنافقون - والذين اعتنقوا اليهودية والصابئين والنصارى في عدم اعتبارهم مؤمنين على الحقيقة إيمانا يقبله تعالى، ويفيد معنى أن المراد بإيمانهم بالله واليوم الآخر وعملهم صالحا هو دخولهم الإسلام والعمل بأوامره ونواهيه - ومن المأمور به فيه الطاعات والعبادات تؤدى على ما جاءت به نصوص القرآن وبينته السنة - ومفاد القول أنه إذا آمن المنافقون واليهود والصابئة والنصارى بالإسلام دينا إيمانا صحيحا وقرنوا ذلك بالعمل الصالح الذي يثابون به في أخراهم، فإنه يكون أمرهم ألا يخافوا معاقبتهم بما سلف من أمرهم، إذ يكون أمرهم في هذا شأن المؤمنين من مبتدأ أمرهم .

و يلاحظ في شأن النص القرآني أنه ورد فيه لفظ «الصابئون» مرفوعا، وظاهر النص يوحى بأنه معطوف على منصوب، وواقع الحال أن اللفظ جاء مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر (إن» عليه فكأن عبارة النص هي (إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون»، والصابئون والنصاري كذلك».

لَقَدُ أَخَذُنَا مِنَّقَ بَيْ إِسْرَءِ مِلَ وَأَرْسِلْنَا إِلَيْمِ رُسُلَا كُلَّاجًا ، هُرُرْسُولُ مِمَالًا نَهُوى أَفْسُهُ وَفِرِيقًا كُذَّواْ وَفِرِيقًا يَقْتُلُونَ ۞

التفسيير:

قوله تعالى - فى الآية - فى شأن بنى إسرائيل لبيان المزيد من جناياتهم المرتبطة بعصيانهم ما أمروا به فى كتابهم الذى لم يقيموه، فيذكر تعالى أنه أخذ منهم العهد الموثق أن يؤمنوا، أخذه عليهم فى التوراة أن يؤمنوا بما جاء فيها وفيه أمرهم أن يؤمنوا لرسول الله عليه إذا ما جاء ودعاهم للإيمان، وأخذه عليهم أنبياؤهم.

ثم إنه كان منه تعالى أنه أعلمهم - في التوراق أنه يكون منه تعالى أنه يبعث لهم الأنبياء لتصحيح عقيدتهم كلما انحرفوا بها إلى أن يبعث النبي المبشربة خاتم المرسلين، وأوضح لهم وسيلة التفوقة بين مدعى النبوة وبين الأنبياء المرسلين منه تعالى، ثم إنه تعالى أرسل إليهم الأنبياء على ما أخبرهم في التوراق، ولكن الذي كان منهم معهم أنهم كلما تضمنت تعالىم نبى منن الأنبياء ما يخالف أهتواءهم الضالة شواء أكان ذلك في شأن التكاليف التعبدية أم في شأن المعاملات أنهم يسلكون معه أحد سبيلين: إما تكذيبة بمعنى تكذيب دعواه، وإما قتله من بعد تكذيبة.

ومن القول يبين أنه تعالى أرسل إلى بني إسرائيل أنبياء كثيرين، يما يفصح عن كثرة ارتدادهم عن الإيمان وعن الطاعة، وأن الذين كذبوهم من الأنبياء كانوا عديدين، وكذلك كان الذين قتلوهم منهم عديدين، وأنهم قد اعتبروا الأخيرين مدعين نبوة فقتلوهم بهذا على حين أنهم لم يعتبروا الأولين مدعين نبوة بل محض مصلحين، ولذلك اكتفوا بتكذيبهم دون قتلهم.

وَحَيْدَ بِوَا أَلَّا يَكُونَ فِكُ فَعَنَّمُوا وَصَمُّوا ثُرُّ فَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَ ثُرَّعُوا وَصَمُّوا ثُرُّ فَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَ ثُرَّعُوا وَصَمُّوا ثُرِّ فَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمَ ثُرَّعُوا وَصَمُّوا ثُرِّ فَا لَكُهُ عَلَيْهِمَ ثُرَّعُوا وَصَمُّوا ثُرِّ فَا لَكُهُ عَلَيْهِمَ ثُرَّعُوا وَصَمُّوا ثُرِقًا لَهُ مِنْ فَا لَكُهُ مِنْ فَا يَعْمَلُونَ فَى

التفسيير:

قوله تعالى - في الآية - استثناف لذكر فعال بنى إسرائيل الدالة على تأصل العصيان في نفوسهم وعدم اعتبارهم بما يحيق بهم من أنواع الأجزية في الحياة الدنيا. فيبين من قوله تعالى في الآية أنهم لما اعتقدوا أنه تعالى لا يصيبهم بعذاب أو بلاء لكونهم - في اعتقادهم الباطل - أبناء الله وأحباءه، أو لعهد قطعه تعالى مع أبيهم إبراهيم الذي يدعون كذبا انتسابهم إليه في الملة والدين، أو مع أبيهم يعقوب، فإنهم أغمضوا عيونهم عن العقيدة الصحيحة التي وردت بها التوراة، وعن الآيات التي أيد تعالى بها رسله فكذبوهم، فكانوا كأن بهم عمى، كما أنهم أصموا آذانهم عن سماع الحق من أنبيائهم فكفروا به وبهم، وقتلوا منهم من قتلوا.

ويبين من قوله تعالى «ثم تاب الله عليهم» أنه قد أصابتهم الفتنة أو العذاب، وأنه أعقب ذلك توبتهم التي قبلها سبحانه وتعالى. والمشهور في شأن هذه الفتنة أو هذا العذاب أنها دخول بنوخذ نصر ملك بابل بيت المقدس وهدمه وتنكيله ببني إسرائيل وقتله منهم كثيرين وأخذ السبايا والأسرى منهم وعيشهم في الشتات. ثم كان منه تعالى بعد أن تابوا وقبل تعالى تؤبتهم أن جعل كورش ملك فارس يعيدهم إلى بيت المقدس ويعيد بناء المعبد ويحسن إليهم.

ثم يبين سبحانه وتعالى أنهم قابلوا نعمته تعالى عليهم بردهم من الشتات والإحسان اليهم بتكرار عطيان الكثيرين منهم الذين أغمضوا عيونهم عن رؤية الحق وأصموا آذانهم عن سماع أقوال أنبيائهم وكفرهم بهم وقتلهم منهم كثيرين منهم زكريا على المشهور ويحيى الذى شاركوا في قتله الحاكم الروماني، وكفرهم بعيسى عليه السلام وزعمهم أنهم

صلِبوه وقتلوه بمشاعدة الحاكم الزوماني، وقد يكون مفاد النص أنهم جميعا كثر منهم إغماض عيونهم عن رؤية آياته تعالى وعن سماع دعوة أنبيائهم.

واختتام الآية بقوله تعالى «والله بصير بما يعملون» هو وعيد منه تعالى للذين هم على نهج آبائهم سائرون يغمضون عيونهم عن آياته تعتالى الدالتة على نبوة رستول الله ﷺ ويصمون آذائهم عن سماع دعوته فلا يؤمنون، وهو بيان لكونه تعالى مُعَذَبّا أسلافهم بما كان منهم الله أحاط تعالى به علما لكونه شاهده والشاهد عليه.

لَقَدُ كَفَ رَالَّذِينَ قَالُوَ إِنَّا لَهُ هُوَ ٱلْسِيمُ آبُنُ مَرَّيَّ وَقَالَ الْسِيمُ يَبَنِيَ إِسْرَةِ مِلَاَعُ بُدُواْ اللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مِن يُشْرِكُ مِاللَّهُ وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمُعَالِقُ مَن يُشْرِكُ مِا لَلْظَلِينَ مِنْ أَصَارِ ﴿
عَلَيْهِ الْبُحَتُ اللَّهُ وَمَا أُولُهُ النَّالُ وَمَا لِلْظَلِينَ مِنْ أَصَارِ ﴿

التفسسير:

قوله تعالى فى الآية - شروع فى ذكر جنايات النصارى من بعد ذكره تعالى جنايات اليهود، ويبين من قوله تعالى - فى الآية - أن هناك من قال إن الله هو المسيح ابن مريم، والقائلون بهذا من طوائف النصارى هم طائفة اليعقوبية، قالوا بالأقانيم الثلاثة وقالوا معها «انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسد بل هُوَهُوَ»، وقد أثبت تعالى بصريح عبارة النص أن القائلين بهذا كافرون وأنهم كفروا بقولهم هذا القول إن لم يكونوا من قبله كافرين. وفى نسبته تعالى المسيح إلى أمه ما يفيد أنهم قد عموا عن حقيقة كونه عليه السلام بشرا مولودا من امرأة.

وبعد ذلك بين تعالى أن قول قائلى هذا القول يخالف قول المسيح ابن مريم عن نفسه، فبين من النص في مقام أول أنه عليه السلام أرسل إلى بنى إسرائيل وفيهم كانت دعوته، وأن دعوته عليه السلام تعلقت بتصحيح العقيدة فدعت إلى عبادة الله تعالى وأقراله المسيح

بالربوبية وأقربالتساوى بينه وبين بني إسرائيل في صفة البشرية وفي العبودية لله والخضوع له -في مقام ثان ـ على ما يبين من قوله لهم «اعبدوا الله ربي وربكم»،

ثم يبين من نص الآية أن عليه السلام قد علم - بوحى الله إليه - أنه يوجد من أتباعه من يدعى ألوهيته محتجا بما كان منه عليه السلام ببإذن ربه من إحياء الموتى وشفاء الأكمه والأبرص وخلقه من الطين كهيئة الطيرفينفخ فيه فيصير طيرا بإذن الله، فيقول إن هذا لا يكون إلا من إله ويستنتج من هذا أنه عليه السلام إله. حذر عليه السلام من التردى في هوة هذا الباطل فأثبت أنه شرك بالله وترعد قاتلي هذا القول ومعتقديه بأنهم يحرم عليهم في أخراهم دخول الجنة، لتكون النازلهم هي المأوى الذي يأوون إليه.

وقوله تعالى - فى ختام الآية - (وما للظالمين من أنصار) يتصور فى شأنه أن يكون قول المسيح عليه السلام فيكون قد صدرمنه إعلاما للذين يدعون ألوهيته أنهم يعذبون باعتقادهم وقولهم فيه غير الحق، تحذيرا لهم من أن يقولوا به فيعذبوا ولا يجدون من يدفع عنهم العذاب ولامن يخفف عنهم منه. ويتصور أن يكون قوله تعالى يصف القائلين بألوهية المسيح بالظلم، لأنهم يظلمون به أنفسهم بإيرادها النار، ومعلما إياهم أنهم واردوا جهنم به لا يدفع عنهم عذابهم ناصر ولا يخفف عنهم منه شيئا.

التفسير:

قوله تعالى - فى الآية - فى شأن طائفة أخرى من طوائف النصارى تقول بالتثليث، بمعنى أن الآلهة ثلاثة، وأن الله واحد منهم، ومن هؤلاء الملكانية يقولون إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة (أقنوم العلم) ويعنون بالروح القدس «أقنوم

الحياة»، ويسمون العلم بعد تدرعه ابنا هو المسيح عليه السلام ومن أقوالهم - فى هذا - إن المسيح ناسوت كلى وليس جزئيا. وهو قديم أزلى، من قديم أزلى، وقد ولدت مريم إلها أزليا وقد أطلقوا لفظ الأبوة والنبوة على الله تعالى وعلى المسيح عليه السلام، ومنهم النسطورية قالوا بالأقانيم الثلاثة: الوجود والعلم والحياة، ومنهم طوائف تقول إن الأقانيم الثلاثة هى: الأب وهو الله تعالى - والابن - هو المسيح عليه السلام - والروح القدس، وهو الكلمة عند بعضهم، وجبريل عليه السلام عند آخرين.

وقد قطع قوله تعالى: «لقد كفرالذين قالوا إن الله ثالث ثلاثه بكفر القائلين بعقيدة التثليث هذه، بمعنى أنهم باقون على كفرهم، ثم إنهم يزدادون بهذا القول كفرا على كفرهم.

ثم إنه تعالى يثبت في عبارة جازمة أنه ليس من إله للكون جميعه يستحق أن يعبد إلا إله واحد، ليس له شريك، وذلك بقوله تعالى «وما من إله إلا إله واحد»، وفيه جاءت «من» مزيدة. فالقول قطع بوحدانيته تعالى، وإشارة إلى كفر القائلين بتعدد الآلهة.

وبعد ذلك يحذر تعالى القائلين بعقيدة التثليث، والذين يشركون بها من الله تعالى آلهة أخرى، ويتوعدهم بسوء المصير بقوله تعالى «وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم» فتضمن قوله تعالى نهيا لهم عن الاسترسال في هذا القول، ثم إنه تعالى قرن نهيه هذا بتوعد الذين لاينتهون بعذاب أليم. وقد وصفهم تعالى بأنهم الذين كفروا، بمعنى الذين قرفوا كفرا جديدا فوق كفرهم بعدم الإيمان لرسول الله على، ثم أشار إلى عذابهم بهذا القول بأنه «عذاب أليم» لم يذكر ماهيته بتنكيره مع وصفه بالإيلام لمزيد من الترهيب.

أَفَلاَ يَنُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَلَيْ لَعَ فِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيدُ ١

التفسيسير:

جاء قوله تعالى فى الآية - «أفلا يتوبون إلى الله» فى صيغة استفهام للإنكار والتعجيب من أمرهم، أنهم يقولون بغير ما دعاهم إليه المسيح عليه السلام وبغير ما يقبله عقل، يتساوى فى هذا القائلون إن الله هو المسيح ابن مريم عليه السلام، والقائلون بعقيدة التثليث، وأنهم لا

تنفتح عيونهم على رؤية الحق وتسمع آذانهم قبول المسيح عليه السلام فيتوبيوا إلى الله من كفرهم ومن قولهم الإثم بدعواهم الباطلة، ويطلبوا منه مغفرة ذنوبهم التي ارتكبوها.

ثم يفتح تعالى باب التوبة أمام من يشاء أن يهذيه بقوله تعالى «والله غف وررحيم» مفيدا معنى أنه تعالى عنه ويستغفره تعالى، معنى أنه تعالى عنه ويستغفره تعالى، وأنه يقبل توبة التاثب ويغفر له ما سبق من ذُنبه بوافر رحمته.

مَّاٱلْسَيعُ آَنُ مِّ لَهُ إِلَّارِسُولُ قَدْخَلَتْ مِن قَبِلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأَمَّهُ مُرصِدِيقًا الْمُ كَانَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامُ انظر كَيْفَ بُهِينَ هَا مُوالْاَيْتِ مُمَّ انظر أَنَّى يُؤْفُكُونَ ۞

لتفسيرن

قوله تعالى - فى الآية - «ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة القد ورد فى عبارة جملة منفية متضمنة استثناء لإفادة إثبات حقيقة المسيح وأمه، من بعد بيان خطل قول القائلين بألوهية المسيح عليه السلام وقول القائلين بعقيدة التثليث، وقوله تعالى فى الآية يفيد عدة أمور. فهو يفيد إظهار حقيقة المسيح عليه السلام بتقرير طبيعته البشرية بإثبات أنه عليه السلام ولد من أمرأة شأن جميع ولد آدم، ويفيد تشريفه ببعثه رسولا من رب العالمين بما ينفى ربوبيته - ويفيد أنه يماثل من سبقوه من الرسل الذين خلوا، فشأنه شأنهم لا يختلف عنهم إلا من جهة الآيات التى اختصه الله تعالى بها كما اختص كل رسول بآيات.

ويفيد أن أمه صديقة، وفي هذا يبين قوله تعالى خطل عقيدة «المريمية» البذين قالوا إن مريم إله أو أم إليه، كما يثبت خطل عقيدة القائليين بأنها محض امرأة كسائر النساء لم تفضلهن بشيء. أو حسب تصويرهم : «هي مثل القنينة تجوى عطرا، متى أفرغ منها انعدمت قيمتها»، فأثبت تعالى أنها صديقة، كانت صنادقة القول، وصدقت مع الله تعالى، وصدقها تعالى وصدقها تعالى وصدقها تعالى بإبرائها محارماها به اليهود عن الونا، وطعّدقت بكلمنات ربها وكتبته، وصدقت بالأنبياء.

وبعد ذكره تعالى ما شرف به المسيح عليه السلام وأمّ فإنه تعالى ذكرما يتشابهان فيه مع جميع بنى آدم وجميع جنس الحيوان ، ليبين مدى ابتعاد القائلين بالوهية المسيح عليه السلام: أو بالوهيته وأمّ ، أو بعقيدة التثليث عن العقل، مما مفاده إبراز وجه يثير التعجب من أضحاب هذه العقائد، فقال تعالى «كانا يأكلان الطعام» فأفاد أنهما كانا يشعران بالجوع، وكانا يسعيان لإشباع جوعهما بتناول الطعام، وكانا _ شأن جميع الطاعمين طعاما _ يخرجان فضلات طعامهما. وجميع هذا مما لا يتصور في إله .

ويجىء قوله تعالى في ختام الآية والحل ذى عقل من بعده، للتعجيب من أمر هؤلاء الذين والخطاب فيه إلى رسول الله على ولكل ذى عقل من بعده، للتعجيب من أمر هؤلاء الذين يقولون بألوهية المسيح عليه السلام أو ربوبيته. والقائلين بعقيدة التثليث، يشاهدون البراهين الساطعة على بشرية المسيح عيسى ابن مريم وأمه، ثم يكون منهم القول بأنهما إلهين، أو بأنه عليه السلام إله، فيتردون بذلك في غياهب الجهالة والضلال مع أنهم نظروا ما يبعد بالعقول المستنيرة عن مثل ذلك، فدلوا بذلك على تأصل الكفر في نفوسهم، و إصرارهم على العمى عن نورالحق وسماع القول فيه .

قُلَّ أَتَعَبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يُمَلِكُ لَكُوضَرَّا وَلَا نَفَعُ اَ وَاللَّهُ هُوَ ٱلسَّمَيعُ ٱلْعَلِيمُ شَ

التفسيير:

الخطاب في الآية _ موجه إلى رسول الله على ، ويقوله المؤمنون من بعده للمداومين على عبادة غيره تعالى من البشر والأصنام والكواكب وغيرها، ويدخل فيهم القائلون بألوهية

المسيح عليه السلام ــ الذين أمر علي أن يتوجه إليهم بالقول، والذين أصبحوا يقدسون الصليب ذاته ويعبدونه. وقوله تعالى اقبل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا» قد جاء للتبكيت والتوبيخ بعد ما سبقه من قبول يفيد التعجيب من قولهم. والأمر الذي دعا إلى توجيه قوله إلى هؤلاء الذين قالوا بـألوهية المسيح أوبربوبيته بما يبكتهم ويوبخهم هو عبادتهم المسيح عليه السلام، ولغيرهم هو عبادتهم كل معبود من دونه تعالى، وسبب التبكيت والتوبيخ هو غياب عقولهم عن إدراك حال من لايملك لهم أن يضرهم بشيء ولاأن ينفعهم بشيء، فلم يكن المسيح عليه السلام وهو جنين في بطن أمه، ثم وهو طفل، ثم صبي يستطيع أن يضر أحدا بشيء ولاأن ينفعه، فضلا عما يذكره الإنجيل الموجود بين أيادي عابديه من أنه عليه السلام دعا ربه أن ينقذه مما يراد به من أذى، فلقد جاء في الإصحاح السادس والعشرين من إنجيل متى أنه عليه السلام خرعلي وجهه وكان يصلى قائلا يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت، فهذا القول يدل على أنه عليه السلام لم يكن يملك أن يدفع عن نفسه ذاته ضررا فلجأ إليه تعالى ساجدا داعيا، مقرا بأن إجابة الدعاء له تعالى. تكون وفق مشيئته تعالى. وما يقال في شأن المسيح عليه السلام من عدم قدرته بذاته على الإضرار بأحد ولا على نفعه إلا بالله كما كان منه تعالى في المعجزات التي أجراها على يديه بإذنه، يقال-من باب أولى-في كل معبود آحر، فيكون في عبادته على عجزه عن أن يضر أو ينفع ما يستوجب التبكيت والتوبيخ.

وقوله تعالى ـ في ختام الآية ـ «والله هو السميع العليم» يفيد معنيين:

أولهما: أنه تعالى يسمع ما يتوجه به عابدوا المسيح عليه السلام وغيره من المعبودات من دونه تعالى مما يتوجه ون به إلى معبوديهم ويعلم فعالهم وما تكنه قلوبهم من عقائد فاسدة فيخاسبهم بهذا ويعذبهم بعدله تعالى.

وثانيهما: بيان أنه تعالى هو الذى يسمع كلام وصوت وحركة كل مخلوق ويعلم فعله وإسراره، على حين ليس لغيره من المعبودات هذا، فيكون تعالى هو وجده المستحق أن يُعبد.

قُلْ يَا أَهُ لَا لَكِ تَلِ لَا نَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرًا كُوِّ وَلَا نَتَبِعُوا أَهُوَاءَ قَوْمٍ وَدَا أَوْاعَن سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ ٥ وَمَا أُواْعَن سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ ٥ وَمَا أُواْعَن سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ ٥ وَمَا أُواْعَن سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ ٥

التفسيير

قوله تعالى فى الآية موجه إلى رسول الله على يقول الأهل الكتاب جميعا من اليهود والنصارى ما تضمنته عبارة الآية، ويقوله المؤمنون من بعده عليه الصلاة والسلام الأهل الكتاب.

ومضمون القول هو النهى عن الغلوفى الدين بتجاوز الحق فيه وتخطيه بالإعراض عن الأدلة وباتباع المتشابه، وقد كان الغلوفى الدين من فئتى أهل الكتاب، فاليهود حسبوا أنهم يحسنون إلى دينهم وعقيدتهم بقولهم فى المسيح عليه السلام إنه ابن سفاح وفى أمه الصديقة إنها زانية، والنصارى حسبوا أنهم يحسنون إلى دينهم ورسولهم بقولهم إنه إله، أو ابن الله، أو أحد آلهة ثلاثة. وهذا وذاك من الغلوفى الدين إلى درجة النأى عن الحق تماما.

ثم تكررالنهى منه تعالى بقوله «ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل». فنهاهم القول عن أن يسيروا على سنة أسلافهم القدامى والأقربين، فقد كان من أسلاف اليهود أن اتبعوا أهواءهم فعبدوا العجل، وعصوا موسى، وحرفوا التوراة وحرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم من أكل الربا وأموال الناس بالباطل، وكفروا نبوة المسيح عليه السلام، وكان من أسلاف النصارى أنهم عقدوا مؤتمر نيقية وأصدروا فيه قرارات بألوهية المسيح عليه السلام، وبالتثليث وذلك لتغليب رأى فئة من المؤتمرين على رأى آخرين قالوا فيه قولة حق أنه بشر شرف بالنبوة، فكان هذا تغليبا للهوى، ثم كان منهم أن أحلوا ما حرمته الشريعة من أكل الخنزير وشرب الخمر لما رأوا أن من الشعوب من يأكل الخنزير ويشرب الخمر فخشوا أن يصدهم تحريمهما عن النصرانية، فكان ذلك منهم اتباعا للهوى.

ثم إنه لما كان قد تبع هؤلاء كثيرون غيرهم اقتدوا بهم وأطاعوهم، فإنهم يكونون قد ضلوا بما فعلوا ثم أضلوا أتباعهم والذين ساروا على نهجهم.

ثم إنه كان أخيرا من القريبين منهم عهدا أنهم ضلوا عن السبيل الصحيح إلى رضاء الله تعالى وهو دينه الذي اختار لعباده وهو الإسلام، حسد اليهود رسول الله على اختياره وسولا نبيا من بنى إسماعيل عليه السلام وليس من بنى إسرائيل، وحسدوا العرب على نزول القرآن العظيم بلغتهم فأنكروا نبوته على التوراة، وأنكر النصارى نبوة رسول الله على التبشير بهما في التوراة، وأنكر النصارى نبوة رسول الله على خوفا من انتقال الملك إلى المسلمين والعرب، وحرفوا ما جاء في الإنجيل من تبشير به على النشارة إلى روح لا تسمع، مع أن النص يثبت أن البشارة بنى يسمع قوله تعالى فيخبر به شفاهة _ على ما سبق بيانه.

فيكون مفاد القول مع النهى عن اتباع سبيل الضالين المضلين من قبل يتضمن حثا على الإيمان بالإسلام دينا يهدى إلى الحق بإذنه .

لُعِنَّالَّذِينَ كَفَرُواْمِنَ بَنِيَ إِسَرَّةِ بِلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُردَ وَعِيسَى أَنِي مَرْبَيَرَ ذَالِكَ بِمَاعَصُواْ وَكَانُواْ يَعْنَدُونَ ﴿

التفسيسير:

قوله تعالى فى الآية تقرير بواقع مفاده أنه تعالى قد لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل، وأنه قد جاء فى الزبور الذى أنزل على داود عليه السلام أن داود دعا ربه عليهم باللعنة، كما أنه جاء فى الإنجيل الذى أنزل على عيسى ابن مريم عليه السلام أنه دعا الله عليهم أن يلعنهم، وفى سفر المزامير من العهد القديم الذى بين أيدينا اليوم أن داود عليه السلام دعا على الكافرين من بننى إسرائيل بقولته فيهم «أحببت الشر أكثر من الخير، الكذب أكثر من التكلم بالصدق. أحببت كل كلام مهلك ولسان غش، أيضا يهدمك الله إلى الأبد، يخطفك ويقلعك من مسكنك، ويستأصلك من أرض الأحياء»، وفي الإنجيل الذى بين أيدينا اليوم

المجلند الثاني سورة المتائدة ٢٩

جاء في إنجيل متى أنه مثل لبنى إسرائيل بالتينة، وأنه قال لها لاعنا الايكن منك ممربعة إلى الأبد»، وأنه قال للذين كفروا من بنى إسرائيل اويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس.... ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون لأنكم تطوفون البحر والبرلتكسبوا دخيلا واحدا، ومتى حصل تجعلونه ابنا لجهنم أكثر منكم مضاعفا».

ويبين تعالى أن لعنه الذين كفروا من بنى إسرائيل كان عذابا مستحقا لهم بعدله تعالى بما كان منهم من عصيان ومن اعتداء على حرمات الله وعلى العباد، وذلك على ما يبين من "باء" السببية فى قوله تعالى «ذلك بما عصوا وكان يعتدون». والقول يفيد أنهم استحقوا اللعن بهذا، وأن لهم عذابا آخر على ما قرفوا من الآثام والذنوب.

كَانُواْ لَايَنَّاهُوْنَ عَنْ مُنكِّرِفَعَكُوهُ لِبَنَّى مَاكَانُواْيَفْ عَلُونَ ١٠

أولا: الأسماء :

المنكر: قيل إن المرادبه في معنى الآية موضيد السمك يوم السبت. وقيل أكل الربا، وقد يكون الصحيح أنه كل ما ينكره الشرع أو أمر تعالى بتحريمه

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى - فى الآية - فى الذين لعنوا من بنى إسرائيل بعضيانهم وما كانوا يعتدون أثبت تعالى أنهم كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه. وقيل إن المراد بهذا أنهم كان الواحد منهم ينهى الآخر عن منكريراه يفعله فإذا جاء الغد ودعاه هذا إلى مشاركته المنكر فعل، فلم يكن الناهى منهم عن المنكر ناهيا نفسه. وقد يكون المراد بقوله تعالى أكانوا لايتناهون عن منكر فعلوه أنهم لم يكونوا منتهين عن فعل المنكر بل كانوا مكررين فعله مستمرين عليه لا ينتهون وإن نهاهم عن فعله أنبياؤهم العديدون.

ثم إنه تعالى دم سوء فعلهم المتمثل في مقارفة المنكر. وفي الاستمرار عليه وعدم الانتهاء

عنه بقوله تعالى «لبئس ما كانوا يفعلون».

والآية تتضمن زجرا لتاركي الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتقبيحا لفعل من ينهى غيره عن فعل المنكر ولا ينتهي عنه:

تَرَىٰ كَيْرًا مِّنْهُ مِيَّوَلُّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِبَنْسَمَا قَدَّمَتْ لَمَ مُأَافِيهُمْ أَنْ سَخِطُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُرُخُلِدُونَ ﴿

أولا: الأسسماء :

الذين كفروا: قيل إن المراد بهم في معنى الآية المشركون الذين كان اليهود يوالونهم ليكونوا معا على المسلمين، وقيل إن المراد بهم ذووا السلطان والملوك الذين كان علماء اليهود يوالونهم لينالوا منهم خير الدنيا.

ثانيا: التفسيير:

الخطاب فى الآية «ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا» إلى رسول الله على، ويقبل أن يكون للمؤمنين من بعده على لأن سلوك بنى إسرائيل وليد طباعهم التى لم ينامها تغيير. وعبارة النص تقريرية تفيد أنه على يرى كثيرين منهم يوالون مشركى العرب ويحالفونهم ليكونوا يدا واحدة على المسلمين، والمنظور للعالمين اليوم أن بنى إسرائيل أو غالبيتهم - أفرادا - يقتربون من ذوى السلطان ويحالفونهم ليكونوا بهم ومعهم على المسلمين، وأنهم حدولة - تحالف القوى العظمى من الدول ضد الدول الإسلامية، وهذا دليل على أن هذا دأبهم وأن مفاد قوله تعالى فيهم ليس مقصوراً على هؤلاء الذين كانوا وقت نزول قوله تعالى فيهم .

ثم إنه تعالى ذم فعالهم هذه بقبوله تعالى «لبئس ما قدمت لهم أنفسهم» مبينا أن بئس الشيء هو ما دفعتهم نفوسهم إلى مقارفته باعتباره ما يقدم لأخراهم، ثم جاءت الإفادة عن المبالغة في ذم هذه الفعال بقوله تعالى «أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون»

فأظهر تعالى أن بئس ما قدموا لأخراهم موجب سخط الله تعالى عليهم وخلودهم في العذاب لا ينفك عنهم .

وَلَوْكَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِي وَمَآأُنِ لَ إِلَيْهِ مَالَّغَذُوهُ مُأْوَلِيَّا وَلَكِنَّ وَلَكِنَّ حَلَاثَ وَلَكِنَّ حَلَيْ الْمَالُونُ وَهُمُ أَوْلِيَّا وَلَكِنَّ حَلَيْ الْمِنْ فَهُمُ فَلَيْعَوْنَ هُ

التفسير:

قوله تعالى فى الآية فى هؤلاء الذين يتولون الذين كفروا، والقول يفيد أنهم يدّعون إيمانهم بنبيهم موسى عليه السلام وبما أنزل عليه من التوراة، ويثبت أنهم كاذبون فى ادعائهم هذا وأنهم غير مؤمنين به عليه السلام ولابالكتاب الذى أنزل إليه، لأنه عليه السلام كان حربا على الشرك ونهى عن موالآة المشركين، كما نهت التوراة عن ذلك وفى سفر التثنية من التوراة التى بين أيدينا اليوم فى الإصحاح الثالث عشر ما يوجب قتال المشركين وقتلهم على ما ورد من قوله تعالى لموسى عليه السلام (إن سمعت عن إحدى مدنك التى يعطيك الرب لتسكن فيها قولا قد خرج أناس بنو لئيم من وسطك وطرحوا سكان مدينتهم قائلين نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها، وفحصت وفتشت وسألت جيدا وإذا الأمر صحيح وأكيد قد عمل ذلك الرجس فى وسطك، فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف، تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة». فلو كانوا مؤمنين حقيقة السيف، تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة». فلو كانوا مؤمنين حقيقة بنيسهم وبالتوراة لما كان منهم موالاة المشركين. وقيل إن المراد بالنبى فى معنى الآية هو الكافرين.

ثم إنه تعالى أوضح علة موالاة الكثيرين من بنى إسرائيل المشركين وهى كون أكثر هؤلاء فاسقين، خارجين عن الدين سادرين في النفاق.

٥ لِجَدَنَّا أَنَّ النَّاسِ عَدَّ وَأَهُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ الْهُودَ وَالَّذِينَ أَنْ رُكُواْ وَلَجِدَنَّ وَالَّذِينَ أَلْكِينَ أَنْ رُكُواْ وَلَجِدَنَّ الْمُواْ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيسِينَ الْوَالِيَّا الْصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيسِينَ وَرُهُ بَا نَا وَأَنْهُمْ لَا يَسَكِّرُونَ ﴿

أولا: الأسماء:

ا _القسيِّسون: في قوله تعالى «ذلك بأن منهم قسِّسين ورهبانا» جمع، مفرده «قس»، من الموء الفعل «قس ـ يقس» بمن المرء الفعل «قس ـ يقس» بمعنى تتبع الشيء فطلبه، والقس ـ في اللغة ـ النميمة يكون من المرء أنه يقس أخبار غيره، وهو من رؤساء النصاري في أمور الدين، وهذا هو المراد باللفظ في معنى الآية.

Y - الرهبان: جمع، مفرده «راهب» اسم فاعل من «رهب ـ يرهب» والمعنى الخاص له هو «من يرهب الله تعالى» وعلى المتعارف عليه هو من يعبد الله من النصارى في صومعة منعزلاعن الدنيا زاهدا فيها.

ثانيا: التفسيير:

لهذه الآية معنى خاص يرتبط بسبب نزولها، وهو أنه بعد هجرة نفر من المسلميان إلى الحبشة فرارا من أذى المشركين بمكة، وما تبعها من هجرته على المدينة شم وقوع غزوة بدر وفيها قتل كبار كفار قريش، حدث أن أرسلت قريش رجالا إلى النجاشي في الحبشة بهدايا ليقتل من عنده من مهاجري المسلمين ثأرًا لقريش، فبعث رسول الله على عمرو بن أمية الضمرى بكتاب إلى النجاشي، فقدم عليه وأعطاه الكتاب، فدعا النجاشي جعفر بن أبي طالب والمهاجرين وجمع القساوسة والرهبان وأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن، فقرأ جعفر سورة مريم فقام القسس والرهبان وأعينهم تفيض من الدمع، فنزلت الآية فيهم وفي النجاشي ملك الحبشة. فيكون المعنى الخاص لنص الآية أن هؤلاء القسيسيان والرهبان هم الأكثر

مودة للمؤمنين.

والمعنى العام للآية يتعلق بعموم القائلين بأنهم نصارى مع معاتى باقى النص التى يشترك فيها المعنى الخاص والمعنى العام. وفى النص نجد الخطاب موجه إلى رسول الله على والمؤمنين، وعبارة النص تقريرية تفيد أنه على والمسلمون يتحققون من واقع أن أكثر الكافرين عداوة للمؤمنين هم اليهود والمشركون. فيكون المراد بالناس فى قوله تعالى هم الكافرون، ذكر تعالى أن اليهود من بينهم - هم الأشد عداوة للذين آمنوا، شم يليهم فى شدة العداوة المشركون، فيكون المفهوم من النص أن غيرهم من الكافرين أقل منهم عداوة للمؤمنين.

ثم يقرر النص القرآئى أن الذين هم أقرب مودة للمؤمنيان هم الذيان قالوا إنا نصارى، ويلاحظ أنه تعالى لم يصفهم بالنصارى وإنما بقولهم إنهم نصارى، وذلك لقولهم «نحن أنصار الله»، ويفهم من النص أنهم لما كانوا الأقرب مودة للمؤمنين فإن غيرهم من الكافرين يكونون أبعد في المودة للمؤمنين.

ثم يبين تعالى سبب كون القائلين أنهم نصارى أقرب مودة للمؤمنين بقوله تعالى «ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون» وذلك لأنه لما كان من شأن هؤلاء التعبد لله على دينهم وكان من شأن الرهبان الانقطاع عن الدنيا وزخارفها مما لايغريهم معه مال ولا جاه، فإنه ترق قلوبهم، ويتمثل فيهم التواضع فلا يتفرغون لعداء المؤمنين والنيل منهم بل يكون منهم رد المودة بمودة فيصيرون الأقرب من بين الكافرين مودة للمؤمنين

وَإِذَا سَكِعُواْمَاۤ أُنزِلَ إِلَى ٱلسَّولِ تَرَىٓ أَعُنَهُ مِّ تَفِيضُ مِنَّ الدَّمْعِ مِمَّا عَرُوْا مِنَ الْمُعِيِّ الْمُعَالِقَ مَعَ الْسَّيِدِينَ ﴿ عَرُواْمِنَ الْحَقِيَّ مِهُولُونَ رَبِّنَاءَ امَنَّا فَاكْلِفُ مَا مَعَ ٱلنَّسِيدِينَ ﴿

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية فى شأن هولاء الذين رقت قلوبهم من عبادتهم الله من القسيسين والرهبان فاقتربوا من المؤمنين فى المودة، أو فى شأن البعض منهم، ويماثلهم فى حكم النص الذين هم مثلهم فى الإحساس والشعور وفى الفعيل من الذين قالوا إنا نصارى فى كل زمان ومكان.

ومفاد قوله تعالى أنه على يشاهد منهم أنهم حين يسمعون القرآن يتلى عليهم تمتلىء عيونهم من الدمع تأثرا من معرفتهم أنه الحق من ربهم، ويبين من صيغة الماضى فى الفعل «عرفوا» أن المراد به ما عرفوه من قبل من كتبهم أنه الحق يجىء به رسول من الله ، ويقوم مقام مشاهدته على أعينهم تفيض من الدمع عنيد سماعهم القرآن أن يسمع على هذا ممن شاهده. وعلى الحالين يكون سبب امتلاء أعينهم بالدمع تأثرا بما سمعوا هو معرفتهم أنه الحق الذى علموا خبره من قبل.

ويبين من مجيء «من» في «مما عرفوا من الحق» أنهم لم يعرفوا غير القليل من القرآن فيتأثروا به.

ثم يبين تعالى ما يكون منهم من العمل ويشمل الفعل والقول حينما يعلمون أن القرآن هو الحق، فيقول تعالى فيقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين أى أنهم يقرون بإيمانهم بالقرآن العظيم وبمن أنزل إليه، ثم يسألون تعالى أن يجمعهم مع أمة رسول الله على الذين يشهدون على الأمم يوم القيامة، أو الذين يشهدون بحقية رسول الله على فيكون المعنى فيمن يؤمن من هؤلاء بالإسلام دينا من بعد سماع القرآن العظيم.

وَمَالَنَا لَانُوْمِنُ مِاللَّهِ وَمَاجَآءَ مَامِنَ أَخَقِّ وَنَظْمَعُ أَن يُدْخِلَنَارَتُبَامَعَ الْفَوْمِ الشَّالِحِينَ فَ

التفسير:

قوله تعالى - فى الآية - ذكر لقول هؤلاء الذين قالوا ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين من بعد إقرارهم بالإيمان ودعائهم الله أن يجمعهم مع أمة رسول الله على ومفاد قولهم المذكور فى الآية أنهم يستنكرون أن يكون منهم - بعد ما سمعوا وعرفوا أن القرآن حق وأن رسول الله على حق - ألا يؤمنوا لله بالقرآن كتابا منزلامنه تعالى وبمحمد على ومفاده أيضا أنهم يرون تناقضا بين عدم إيمانهم بالقرآن كتابا منزلامن الله تعالى وبمحمد على رسولانبيا وبين الأمل طمعا أن يجمعهم ربهم مع الصالحين فيدخلهم فى زمرتهم، ويدخلهم الجنة فيكون المستفاد من قولهم ثقتهم فى أن من لا يؤمن بالقرآن وبرسول الله على هو كافر لا يحق له أن يطمع فى صحبة الصالحين الموعودين بالجنة، وأنهم آمنوا فحق لهم أن يأملوا فى هذا.

فَأَثَلَبَهُ مُ ٱللَّهُ بِمَاقَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْنِهَا ٱلْأَبْهُ رُخِلِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَّاهُ ٱلْمُسِنِينَ هِ

التفسيسير:

مفاد قوله تعالى فى الآية أنه جعل جزاءهم على قولهم «ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين» وما تبعه من قولهم «وما لنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين» هو المثوبة منه تعالى، بمعنى أن قولهم هذا هو ما استحقوا به الثواب، وأن هذا الثواب هو دخولهم جنات تجرى من تحتها الأنهار يخلدون فيها.

فيكون المستفاد من قوله تعالى أن المرادب "ما قالوا" هو القول والفعل معا، بمعنى أنهم قالوا (ربنا آمنا) وآمنوا بالفعل، ويؤكد هذا إثباته تعالى أنه يدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار يخلدون فيها، وهذا هو جزاء المؤمنين، وليس لغيرهم. ويؤكده أيضا قوله تعالى «وذلك جزاء المحسنين "منوا فأحسنوا

لأنفسهم بإيمانهم، والذين قرنوا الإيمان بالعمل الصالح.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِعَايَلِنَّا أَوْلَتِكَ أَصْعَابُ الْجِيمِ ٥

التفسيير:

بعد أن ذكر تعالى حال الذين تتلى عليهم آيات القرآن العظيم فيعلمون أنه الحق فيؤمنوا وبين مصيرهم في الآخرة ، فإنه تعالى ذكر حال الذين علموا بالآيات من المشركين والكافرين وأهل الكتاب فكذبوها ولم يؤمنوا .ومن عبارة النص يبين وجوب إبلاغ رسول الله والكافرين وأهل الكتاب من سماع آيات القرآن إلا من صد عن هذا وأعرض، فيكون حاله وحال من سمعها فكذب بها ولم يؤمن أنه يكون في الآخرة من أصحاب الجحيم. فكما كانت الآية السابقة وعدا للذين صدقوا بآيات الله فإن هذه الآية جاءت وعيدا للذين كذبوا بها .

يَنَا يَهُ الَّذِينَ ، امَنُواْ لَا يُحْرِمُواْ طِيِّبَتِ مَا أَحَلَّ لِللَّهُ لَكُمُ وَلَا لَعْتَدُوَاْ إِنَّ لِللَّهُ لِا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿

التفسيير:

بعد أن نزل قوله تعالى فى الآية ٨٢ من السورة بمدح القسسين والرهبان، فإن بعض المسلمين حسبوا أنه فى الحذو حذو الرهبان فى تحريم متع الحياة الدنيا من زواج وطعام وراحة بعد عناء ما يقربهم إلى رضاء الله تعالى، فكان من البعض منهم أن قرر الصيام أبدا، وعدم النوم ليلا يقضيه كله فى العبادة، وعدم الزواج، وعدم أكل اللحم، فنزلت الآية ناهية عن ذلك معلمة أنه ليس من الإيمان الصحيح.

وقد تضمنت الآية نهيا، وجاءت ببيان سببه. فالنهى تضمنه قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم، ولا تعتدوا». فبين تعالى أنه قد بين الحلال وبين الحرام فى كل شىء وأن الأصل أن يتنعم المؤمنون بالحلال، ولما كان التنعم لا يكون إلا بما يلتذ به المرء من النعم وهذه هى الطبيات بمعنى ما تستطيبه النفس فقد جاء قوله تعالى ناهيا المؤمنين عن تحريم ما تطيب إليه نفوسهم مما أحل الله لهم من جميع الرزق الذى رزقوا به بطريق حلال.

وقوله تعالى «إن الله لا يحب المعتدين» هو تبرير لنهيه تعالى عما نهى عنه. يفيد أن تحريم من أحل الله هو من قبيل تجاوز حدوده تعالى والاعتداء عليها، وأنه تعالى لا يحب الاعتداء على حدوده، ولذلك فإنه لا يحب للمؤمنين أن يكونوا معتدين.

وَكُلُواْمِيّارَزَقَكُمُ ٱللّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَأَتَّقُواْ اللّهَ ٱلّذِي أَنتُم بِهِ

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية جاء تأكيدا للمعنى المستفاد من نهيه تعالى فى الآية السابقة عن تحريم ما طاب مما أحل تعالى من الرزق، جاء متعلقا بالمأكل، فأمر تعالى المؤمنين أن يأكلوا مما رزقهم الله تعالى بطريق حلال من طيب المأكولات، أو أن يأكلوا ما حل لهم وطاب مما رزقهم من المطعومات، والأمر فى النص يفيد الإباحة مع الحث على الفعل، والمعنى المستفاد بطريق التبعية أن الرزق يشمل الحلال والحرام؛ ولذلك اختص النص بذكر الحلال منه.

وقوله تعالى (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) مفاده أن تقوى الله تعالى تكون بالتزام حدوده التي شرع وليس بالغلو فيها إلى درجة تحريم الحلال الذي يعد اعتداء على حدوده تعالى لا يحبه تعالى للمؤمنين وأن يكون منهم، وقيل إن مفاده أن أكل الطيبات الحلال لا

ينافي التقوى، ووصف تعالى المخاطبين بالقول أنهم مؤمنون بالله جاء حشا لهم على التزام تم نهيه تعالى وأمره لأن المؤمن يطيع الله فيما ينهي وفيما يأمر.

لَا يُوَاخِذُ كُواللهُ إِللَّهُ إِللَّهُ وَلَكِن وَلَكِن يُوَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدَةُ مُ اللَّهُ وَالْخِونَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

أولا: الأسماء:

الكفــــارة: في قوله تعالى «فكفارته إطعام عشرة مساكين» هي الفعلة التي يكون من شأنها محو الخطيئة.

ثانياً: التفسير:

قوله تعالى - فى الآية - جاء مرتبطا بنهيه تعالى عن تحريم ما أحل من طيبات ما أحل تعالى، ذلك أن ممن يحرمون الطيبات الحلال على أنفسهم من يحلف على ذلك، كما كان من هؤلاء الذين فيهم نزلت الآية أقسموا ألايأكلوا اللحم وألاينكحوا النساء، فلما نزل قوله تعالى ينهاهم عن هذا لم يعلموا عما يفعلون فى أيمانهم التى حلفوها فنزل قوله تعالى بما يكون منهم فى هذه الأيمان المحلوفة، وهو ما يكون من كل من حلف على شىء أن يفعله فلم يفعل أو ألايفعله ففعله.

ومعنى قوله تعالى "الإيؤاخذكم الله باللغوفي أيمانكم" يفيد أن هناك يمينا تعتبر عنده

المجلــــدالثانى سورة المــائدة ٨٩

تعالى من قبيل اللغوفى القول فلا يؤاخذ الله بها الحالف ولا تكون فيها كفارة، وهى اليمين التى يحلف فيها المرء أنه فعل شيئا وكان لم يفعله أو أنه لم يفعل شيئا وكان قد فعله، فإن كان يعتقد صدق ذاته فيما حلف عليه لم يكن عليه إثم مع عدم وجوب الكفارة، فإن كان يعرف كذبه فيما حلف عليه فإنه يأثم بفعله ولا تكون عليه كفارة.

وقوله تعالى «ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان» مفاده أنه تعالى يؤاخذ على اليمين التى تبوافق ما عقد عليه القلب من أن يفعل شيئا في المستقبل أو ألا يفعله، وذلك إذا ما حدث نكث بهذه اليمين بعدم فعل ما حلف على أن يفعله، أو بفعل ما حلف على ألا يفعله.

ثم فتح تعالى باب رحمته على حالفى هذه الأيمان إذا ما نكثوا بها بذكره تعالى ما يمحو إثم نكث هذه الأيمان المحاسبون بها بقوله تعالى «فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فلم لم يجد فصيام ثلاثة أيام». فبين تعالى أنه تكون كفارة عن إثم النكث باليمين تمحوها أن يقوم الحالف بإطعام عشرة مساكين من أقصد وأوسط ما يطعم أهله وعياله من الطعام من حيث النوع والمقدار، والراجح أن المراد بهذا تمكينهم من تملك هذا الطعام الموصوف يكون بتمكينهم من ذلك مما يقبل معه أن يكون بتمليكهم مقابله من المال، واشترط فيمن تكون لهم الكفارة أن يكونوا مساكين، فلا يجوز إطعام غنى ولاذى رحم تلزم الحائث نفقته، كما لا يجوز إطعام مسكين واحد قدر إطعام عشرة مساكين.

ثم إنه تعالى جعل كسوة المساكين العشرة بمعنى مدهم باللباس السلازم لهم مثل إطعامهم وجوز للناكث باليمين الاختيار بينهما، واشترط في الكساء أن يكون ساترا البدن فلا يقبل أن يكون مقصورا على اللباس الداخلي، كما اشترط فيه أن يكون من أوسط أو أقصد ما يكسى به الناكث باليمين أهله وعياله، ويتصور أن يكون ذلك بتمكين المساكين العشرة من تملك هذا اللباس بتمليكهم ثمنه، وخالف في ذلك البعض.

ثم ذكرتعالى خيارا آخر للناكث باليمين فأجازله أن يحرر رقبة بدلامن إطعام عشرة

مساكين أو كسوتهم. والراجح في تحرير الرقبة _ وهو عتق العبد _ أنه يشترط في المعنق من الرق أن يكون مؤمنا لأن غير المؤمن يكون بعض رقبة. وقبل إن الخيار يكون بين إطعام العشرة المساكين وبين عتق الرقبة _ بالنص القرآئي _ وإن الكسوة تكون ثابتة بالسنة، وهذا مرجوح فلا تفيد «أو» معنى حصر الخيار بين الإطعام وبين تحرير الرقبة .

وبعد ذلك يسر تعالى على الناكث الذي الإيجد مالا يطعم به أو يكسو وليس لديه عبد يعتقه، فجعل كفارة نكث عن يمينه هي الصيام ثلاثة أيام، اشترط فيها التتابع والتوالي، فإن قطعت وجبت فيها الإعادة كاملة.

وقوله تعالى «ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم» معناه أن ما سبق ذكره من أنواع الكفارات جمعت في معناها وهي الكفارة أو التكفير عن الذنب وأشير إليها بد «ذلك» جاءت في الجملة «مبتدأ» خبره أنها تكون كفارة الحنث في اليمين.

وفى ختام الآية يعظ تعالى المؤمنين بقوله تعالى «واحفظوا أيمانكم، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون». وعظته تعالى المؤمنين تتمثل فى أمره تعالى إياهم بحفظ أيمانهم، فلا يكثروا من الحلف بالأيمان، وإذا حلفوا فليحفظوا أيمانهم بالعمل على عدم النكث بها، فإن نكثوا بها فليكن منهم حفظها بأداء الكفارة.

ثم أوضح تعالى للمؤمنين أنه بما سن لهم من أحكام في شأن كفارة اليمين قد أوضح لهم الأحكام، ويسرلهم الإحاطة بها والتكفير عن اليمين عند الحنث بها وهو ما يوجب عليهم شكره تعالى على هذا لكونه من النعم المنعم بها عليهم .

يَنَا يُهِا ٱلَّذِينَ المَنُواْ إِنَّا ٱلْخَصْرُوَ ٱلْمَيْرُوَالْأَنْصَابُ وَٱلْأَزْلَامُ رِجْسُ مِنْ عَسَلِ الشَّيْطَانِ أَاجْزَبُوهُ لَعَلَّا كُمْ يَفْطِحُونَ ۞

أولا: الأســـماء :

الخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام، والرجس» جميعها سبق ذكرها وبيان معانيها . ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى ـ فى الآية ـ تضمن تقريرا بواقع كون الموبقات المذكورة فى النص، وهى تناول الخمر ولعب المسر، والذبح للأصنام والاستسقام بالأزلام من الموبقات والقاذورات التى يزينها الشيطان لبنى آدم كيدا لهم، كما تضمن أمرا المؤمنين بتجنب الشيطان بعدم السماع له وهو ما يكون بتجنب المجالس التى تعاقرفيها الخمر أويلهى فيها بالميسر أويذبح فيها للأصنام أويستقسم فيها بالأزلام، فالتجنب هو ابتعاد عن حضور المنهى عنه أشد من النهى عن مقارفته أو فعله، وذكر تعالى أن الفلاح يكون بالتزام أمره تعالى باجتناب هذه القاذورات كما يبين من قوله تعالى ـ فى ختام الآية (فاجتنبوه لعلكم تفلحون).

إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَعْضَاءَ فِي لَحْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّدُ وَعَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوْةِ فَهَلْ أَنْ مُعْمَنْ لَهُونَ هُ

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية - هو ذكر لسبب آخر من أسباب نهيه تعالى المؤمنين عن مقارفة أنواع الفعال المنهى عنهم أتبعه تعالى بسؤال يفيد إلى الترام اتباع نهيه تعالى وانعدام سبب الإعراض عنه.

فهو تعالى يبين أن إغواء الشيطان بنى آدم وتزيين شرب الخمر لهم ولعب الميسر قد أراد به أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء وأن يصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة، ذلك أن شرب الخمر

يذهب العقول فيكثربين السكارى المزاح وفيه يهزأ البعض من البعض ويسخر شاربون من شاربين فتثور الحزازات وربما تقوم المعارك ويحدث القتال بسبب ذلك، كما أنه في لعب الميسر يبغض الخاسر الكاسب ويحسده، وتتحفز النفوس عند اللعب وتثور النفوس فتكون الشحناء بين المتقامرين. ثم إن في شرب الخمر ما يمنع الشارب من الذكر ومن الصلاة لما كان من نهيه تعالى من قبل عن الصلاة حال السكر من الخمر فضلا عن أن مجالس الشرب ولعب الميسر تلهى الشارب والمقامر فيغفل عن ذكر الله وتفوت الصلاة لاعب الميسر. وهذا جميعه من أنواع المعاصى التي يستهدف الشيطان بتزيينه الخمر والميسر للمؤمنين أن يوقعهم فيها ليحل عليهم عذاب وبهم بهذا.

وبعد أن أوضح تعالى للمؤمنين مضار الخمر والميسر التى تحيق بهم بدفع الشيطان إياهم اليها سألهم تعالى «فهل أنتم منتهون» بمعنى هل تنتهون عما نهاكم ربكم عنه من هذه القاذورات. وهو سؤال يفيد معنى أنه إذا كان لكم عقول فإنكم لابد منتهون عما نهاكم عنه ربكم؛ ولذلك روى أنه لما علم عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن الآية تتضمن وعيدا لمن لا ينتهون قال «إنتهينا»، كما قام المسلمون بكسر دنان الخمر.

وَأَطِيعُوا اللَّهُ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَآحُ ذَرُواْ فِإِن تُولِيُّتُ مُفَاعَلَوْا أَمَّا عَلَوْا أَمَّا عَلَى اللَّهُ وَأَطِيعُوا أَمَّا عَلَى رَسُولِنَا ٱلْبَلَغُ ٱلْمِدِينُ ۞

التفسير:

قوله تعالى _ في الآية _ موجه إلى المؤمنين من بعد أمرهم أن يأكلوا من طيبات ما أحل لهم ومن التنعم بالرزق الحلال عموما، ومن بعد نهيه تعالى عن الموبقات والقاذورات، فأمرهم تعالى بطاعته تعالى فيما أمرهم به وبطاعة رسوله على فيما بين لهم وفصل في شأن المأموربه، ثم حذرهم تعالى من عدم الانتهاء عما نهوا عنه مما نهاهم عنه سبحانه وتعالى وما نهاهم عنه رسوله على التحذير أنهم يلقون العذاب إن لم ينتهوا.

ثم يجىء قوله تعالى افإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين مفيدا عدة معان: منها أن ما كلف فيه على هو إبلاغ ما أنزل إليه من ربه ومنه أحكام الحلال والحرام وأن يوضح ذلك بسنته الفعلية والقرلية، وأنه على قد أدى ما كلف به، ومنها أنه على لايضره ألا يطيع الناس ومنهم المؤمنون ما أمرهم الله ورسوله وما نهيا عنه، ومنه أخيرا أنهم وحدهم الذين يسألون بعصيان الله ورسوله لأنه بإبلاغ الرسول إياهم ما أنزل إليه من ربه فقد قامت عليهم الحجة فقد أعرضوا عما أمروا به وما نهوا عنه فإنهم يلقون جزاءهم من العقاب لانعدام عذرهم.

لَيْسَ عَلَى لَذِينَ عَلَمْ وَالْوَعَ عِلُواْ الصَّلِاعَتِ بُحَاكُ فِهَا طَوْمُ وَإِذَامَا الصَّوَاقِ عَلَوْا وَعَلُواْ الصَّلِعَتِ ثُمَّ الصَّوَاقِ عَلَوْا الصَّلِعَ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ الللْمُواللَّالِمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللِمُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللْمُلْمُ الللْمُ اللْمُواللَّا اللللْمُل

التفييسيير:

قيل في سبب نزول الآية أنه لما نزل قوله تعالى بتحريم الخمر تساءل المسلمون عن حال الذين ماتوا منهم قبل تحريم الخمر وكانوا قد شربوها، وهل يأثمون بهذا ويعذبون، فنزل قوله تعالى بالآية.

والمعنى المستفاد من الآية هو أنه تعالى أنه ليس ثمة إثم على المؤمنين الذين تناولوا ما تناولوا من مطعومات وشربوا من مشروبات لدخول المشروب في معنى المطعم، إذا ما كانوا قد اتقوا أن يتناولوا شيئا محرما تناوله في ذلك الوقت وكان ذلك منهم إيمانا بتحريم ما حرم وبقاء ما لم يجرم على حاله من الحل، وقرنوا إيمانهم بعمل الصالحات على ما هو معلوم من أن الإيمان هو ما داخل القلب ووافقه العمل _ يدخل في هؤلاء الذين ماتوا قبل تحريم بعض ما كان حلالامن المطعوم والمشروب، والذين بقوا أحياء إلى حين نزول النص بتحريم

بعض ما كان حلالاتناوله.

وقوله تعالى اثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا المطعومات والمشروبات. فذكر تعالى أنه لا نول نص تحريم بعض ما كان حلالا تناوله من المطعومات والمشروبات. فذكر تعالى أنه لا يأثم هؤلاء بما سبق أن تناولوا من طعام وشربوا من مشروب ماداموا قد اتقوا أن يتناولوا شيئا كان محرما وقتلاك إيمانا منهم بتحريم المحرم تناوله وبقاء غير المحرم على حاله من الإباحة ويفيد النص بعد ذلك استمرار رفع الإثم عما يتناول المتقون من طعام وشراب غير محرم تناوله إذا ما تم تحريم بعضه فيما بعد بقوله تعالى الثم اتقوا وأحسنوا الله وقد يفيد المعنى أنه تعالى رفع عنهم إثم ما سبق تناوله مما حرم من بعد إذا ما استمروا على حالهم من اتقاء تناول المحرمات. ويفيد المعنى أيضا أن المتقى المحسن يفضل المتقى المؤمن الذي يعمل المحرمات وإن كان في كل خير.

يَّا أَيُّا ٱلَّذِينَ امْنُواْلِيَنْ أُونَّ عُمُ اللَّهُ مِنْ أَلْكُوبِ أَنْ وَمِنَ الصَّيْدِ أَنَّا الْهُ وَأَيْدِيكُو وَرِمَا كُرُ لِيَعْلَمُ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُ وَبِالْغَيْبِ فَيْنَا عُنْدَكُ بِعَدْ ذَلِكَ فَلَهُ وَ عَذَا مُ أَلِيدٌ ١٠

أولا: الأسسمَّاء :

١ - الصيد: المراد به - في معنى الآية - صيد البردون صيد البحر.

٢ ـ الرمساح: في قوله تعالى اتناله أيديكم ورماجكم جمع، مفرده (الرمح) وهو من أدوات الحرب والصيد، يتمثل في قضيب من معدن أو من خشب صلب يحد من أحد طرفيه أو يوضع فيه مقدم حاد يخترق الأجسام بقوة الدفع.

ثانيا: التفسيسير:

الخطاب في الآية موجه إلى المؤمنين يعلمهم ربهم أنه مختبرهم ليعلم أحوال صحيحي الإيمان منهم ويميزهم عن ضعافه أوليعلموا هم ذلك، والاختبار المعلن عنه بالنص يتعلق بالمحرمين، وذلك من بعد تحريمه تعالى صيد البرعلى من أحرم بالحج أو العمرة،

المجلسدالثاني سورة المسائدة ٩٥

وموضوعه هو ظهور الصيد لهم كثيراً وعلى قرب للرجة أنهم يستطيعون أن يدركوا منه الضعيف بأيديهم وأن ينالوا القرى منه برماحهم، وقد كان ذلك في عمرة الحديبية ...

وقوله تعالى «ليعلم الله من يخافه بالغيب» فيه إشارة لما يكون في الصيد على الغالب من انفراد الصائد بنفسه باحثا عن الصيد أو متبعا إياه، مما لايشاهد معيه حاله أحد. فيكون ممن يخاف الله أنه يمتنع عن الصيد طاعة لأمره تعالى وحده إذ غابت عنه عيون الرقباء، على حين يعصاه من لايخافه تعالى خوف حق فيقدم على الصيد آمنا أن ينكشف حاله للمؤمنين.

وبعد ذلك جاء قوله تعالى «قمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم» للترهيب من عصيانه فيما أمربه من عدم الصيد في الإحرام. فذكر تعالى أن من خالف أمره من بعد بيان حكم تحريم الصيد والإعلام بالاختبار يعذّب بفعله عذابا أليماً استحقه بخروجه عن طاعة الله تعالى وعدم مبالأته بأحكامه تعالى وحكمته مما شرع.

يَتَأَيُّا الَّذِينَ الْمَنُواْ لَالْقَتْلُواْ الصَّيْدُواْ الْتَعْدِيكُمْ بِو عَذَوْاعَدُلِ مِّنْكُمْ هَدَيَا بَلِغَ

مَّتَعِيدًا فِي آئِمِ مِنْ مَا قَتَلُ مِنَ النَّعْدِيكُمْ بِو عَذَوَاعَدُلِ مِنْكُمْ هَدَيَا بَلِغَ

الْكَذِّبَةِ أَوْكَ فَلَا مُنَا لِكُنْ مَسَاكِينَ أَوْعَدُلُ ذَلِكَ صِيامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ

الْكَذِّبَةِ أَوْكَ فَلَا لَيْكُونَ فَلَا مَسَاكِينَ أَوْعَدُلُ ذَلِكَ صِيامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ

الْكَذِّبَةِ أَوْكَ فَلَا لَهُ عَنَا مَلَا لَهُ مَنْ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَنْ مُنْ فَو اللّهُ عَنْ مُنْ فَا اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَنْ مُنْ فَا اللّهُ عَنْ مُنْ فَا لَا لِللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَنْ مُنْ فَا اللّهُ عَنْ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَنْ اللّهُ مُنْهُ وَاللّهُ عَنْ اللّهُ مَا لِللّهُ مُنْهُ وَاللّهُ عَنْ اللّهُ مَا اللّهُ عَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَنْ اللّهُ مَنْهُ وَاللّهُ عَنْ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَنْ اللّهُ مَا مُنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ مَنْ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَا اللّهُ عَنْ اللّهُ مَا مُنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَا مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ

أولا: الأسسماء:

الوبسسسال: في قوله تعالى «ليذوق وبال أمره»، هو في الأصل «الثقل»، والمرادبه

الثقل الشديد الناتج عن عصيان الله تعالى.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى في الآية موجه إلى المؤمنين بتأكيد نهيه السابق إياهم عن الصيد وهم محرمون، عبر فيه تعالى عن الصيد بالقتل لسبين:

أولهما: لأن القتل يحدث من الصيد_في الغالب_أو من بعده، لتعلقه بالنعم أي بما هو من جنس الماشية والأغنام والماعز والإبل.

وثانيهما: لبيان أن حكم الذبيح من الصيد هو حكم الميتة من حيث التحريم.

وبعد نهيه تعالى المؤمنين عن الصيد فى الإحرام أو القتل بمعناه السابق بيانه، فإنه تعالى ذكر حكم من يخالف أمره تعالى فيقوم بالصيد عمدا، فذكر تعالى أنه يجازى على ذلك فى الدنيا بإلزامه تقديم مثل ما قتل من الصيد، ومعنى القتل عمدا هنا هو تعمد فعل الصيد أو القتل مع العلم بحرمة الفعل، والجزاء المذكور فى النص هو تقديم الصائد أو قاتل الصيد هديا إلى الكعبة من النعم ما يماثل الحيوان الذى صاده أو قتله.

ويبين من قوله تعالى «يحكم به ذوا عدل منكم» أنه يجوز أن يكون الجزاء هو قيمة الحيوان يشترى به مثل الصيد، وفي هذا يلتجأ إلى سعر مثيل الحيوان المقتول في أقرب محلة من مكان الصيد ويحكم بقدر هذا الثمن رجلان من المؤمنين من المشهود لهم بالعدل . وإذا كان للصائد أو قاتل الصيد الخياريين تقديم مثيل للحيوان الذي قتله في الصيد وبين دفع ثمنه يشترى به مثيلا له من النعم يكون هديا في حال كون الحيوان الصيد من النعم المستأنسة، فإنه الايكون سوى دفع قيمة الحيوان الصيد حال كون هذا من النعم البرية.

كذلك يكون للصائد أو قاتل الصيد أن يختاربين دفع قيمة ما قتل بصيده وبين إطعام مساكين بقيمة الحيوان الصيد يكون كفارة عن الذنب، كما يكون له الخياربين إطعام هؤلاء المساكين وبين الصوم من الأيام بعددهم أى بعدد الذين يأكلون فيشبعون بالمبلغ المقدر ثمنا للحيوان الصيد، وقيل إنه يجوز أن يزيد الصيام على شهرين وقيل إنه لا يزيد على الشهرين.

وقد بين تعالى أن في الجزاء الذي حده تعالى معنى العقوبة بقوله تعالى «ليذوق وبال أمره» أي ليعرف الصائد أي جرم أتى بعصيانه أمره تعالى إذ يلزم بما ألزمه به النص.

ومعلوم أن السنة الشريفة قد أثبتت ذات الحكم لقاتل الصيد بطريق الخطأ، فيكون الحكم ثابتا في شأن الصائد عمدا ثابتا بالنص القرآني، ويكون ثابتا في شأن الصائد عمدا ثابتا بالنص القرآني، ويكون ثابتا في شأن الصائد عمدا ثابتا بالسنة.

وبعد ذلك يذكر تعالى عفوه عمن قاموا بالصيد فى حال الإحرام قبل نهيه تعالى عن ذلك _ رغم أن المعلوم أنه كان مقبوحا فى الجاهلية قبل الإسلام أن يصطاد المحرم _ وذلك بقوله تعالى «عفا الله عما سلف».

ثم ذكر تعالى حال من يعود ثانية إلى الصيد في الإحرام متعمدا بقوله تعالى "ومن عاد فينتقم الله منه" والقول وعيد لمن يفعل ذلك بتعذيبه عذابا يتحقق فيه معنى الانتقام من مكرر الفعل لما ينم عنه فعله من الاستهانة بأوامره تعالى؛ ولذلك فإنه كان لا يلتجا إلى إلزام من عاد إلى الصيد في الإحرام عمدا تقديم مثل ما قتل من النعم أو أداء ثمنه أو الإطعام به إذا ما تبين أنه عائد بمعنى أنه سبق له ارتكاب الفعل ليترك أمره إليه تعالى. والمقبول غير ذلك، فتوعد العائد بالانتقام منه لا يمنع من وجوب الجزاء المنصوص عليه في الآية.

وقوله تعالى - فى ختام الآية - (والله عزيز ذو انتقام) مفاده حتمية الانتقام من العائد إلى مخالفة حكمه تعالى بتحريم الصيد فى الإحرام لكون الوعيد صادرا فمن لاغالب له الذى هو تعالى شديد الانتقام ممن يتعدى حدوده ثم يبالغ فى الإصرار على هذا وعلى مخالفة أوامره.

أُحِلَّ لَكُمْ مَسَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَنَا اللَّهُ وَلِلسَّيَّارَةُ وَكُرِّمَ عَلَا اللَّهُ وَلِلسَّيَّارَةُ وَكُرِّمَ عَلَيْكُمُ وَلِلسَّيَّا اللَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ عَلَيْكُمُ مُرْمِثًا وَاتَّقُواْ اللَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ عَلَيْكُمُ مُرْمِثًا وَاتَّقُواْ اللَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ عَلَيْكُمُ مُرْمِثًا وَاتَّقُواْ اللَّهُ اللَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ عَلَيْكُمُ وَنَ ثَالِي اللَّهُ اللَّ

أولا: الأستسماء :

١ - صيد البحر : قيل إن المرادب في معنى الآية - كل ما يضاد في الماء من بحرونهر وغير وغير وغير المعنى الأداد في الماء ، وقيل إنه ما يصاد من الماء ثم يموت من بعد صيده.
 فيدخل في المعنى الأول ما يضاد من الماء لغير الأكل من المنافع الأخرى مثل التزين .

٢ ـ طعام البحر: في قوله تعالى «وطعامه»، قيل إن المراد به في معنى الآية ـ ما يؤكل من صيد البحر، وقيل إن المراد به هو ما قذفه البحر إلى الشاطيء ميتا.

ثانيا: التفسيسير:

الخطاب في الآية موجه إلى المحرمين يذكر لهم تعالى حكم صيد البحر وطعامه وهو أنه حلال، بمعنى أنه غير محظور فعل الصيد في ذاته ولولم يكن المصيد مما يؤكل، وأنه يحل أكل كل ما يعيش في الماء ويتوالد من جنس الأسماك وغيرها من بعض أنواع الحيوان مثل الحيتان. وذكر تعالى حال الصيد فذكر أنه متاع للضائدين، فقد يجد الصائدون في الصيد متعة وقد يستمتعون بما صادوا في غير أغراض الطعام، كما يكون متاعا للسائرين منهم بين البقاع المتنقلين في الأسفار وغيرها. وذلك بحفظه والتزود به مؤونة لهم.

وبعد ذلك نهى تعالى عن صيد البرفى الإحرام بقوله تعالى «وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما» وألنهى عن الأفعال يتضمن النهي عن فعل الصيد، وعلى قبول الصيد (أى المصيد) هبة كنان أم بطريق الشراء، واختلف في شأن الأكل من المصيد فرأى البعض أنه ليس ثمة ما يمنع من الأكل من المصيد إذا كان لم يحصل صيده لذمة آكله.

وخالف آخرون فقالوا إن المحرم لاياكل مما صيد لمحرم آخرسواء أكان معينا أم غير معين.

ويجيء قوله تعالى - في ختام الآية - «واتقوا الله الذي إليه تحشرون» من قبيل التشديد على ما سبق بيانه من أخكام التحليل والتحريم وتنبيه إلى يوم الخشر للتحذير من الحساب الذي يعاقب به من خالفوا أحكامه تعالى وعصوه فأحلوا ما حرم.

ه جَعَلَ اللهُ الْكَابَةُ الْكَابَةُ الْبَيْتَ الْحَامِ فِيمَا لِلنَّاسِ وَالشَّهُ وَالْحَدَى وَالْمَدَى وَالْقَلَةِ الْمُعَلِّقَ الْمُعَلِّمُ وَالْمَدَى وَالْقَلَةِ اللهَ اللهَ اللهُ اللهَ اللهُ ا

أولا: الأسيماء:

١ ـ الكعبـــة: هي الكعبة المشرفة، سميت كعبة لأنها مكعبة الشكل، وقيل لأنها مرتفعة ظاهرة.

٢ _ البيت الحرام: المراد به _ فى معنى الآية _ البيت المعظم. على ما جرى عليه القول من التعبير عن العظم بالحرام .

٣ - القيام: في قول عالى «قياما للناس» المراد به في معنى الآية - الذي به استقامة أمورهم وصلاحها تكون في الدنيا بإقامة تجارتهم يأتون من كل فج عميق فيباشرونها، ويأمنون فيها من الاعتداء عليهم، ويكسبون بالحج إليها الثواب الذي يجزون به في الآخرة خيرا.

٤- الشهر الحرام: المرادبه - في معنى الآية - شهر ذو الحجية الذي يؤدي فيه الحج.
 ثانيا: التقسم - بين: وهذا المرادبة المرادب

بعد أن ذكر تعالى ما يحرم من الأفعال في الإحرام وما يحل، ولما كان الإحرام يكون بالحج أو بالعمرة وكان كلاهما إلى الكعبة البيت الحرام، فقد ذكر تعالى أنه الذي جعتل الكعبة وصيرها بيت الله الحرام، بمعنى بيته المعظم، فيكون القول مدجا للكعبة وتعظيما لشأنها، وحال البيت المعظم أنه قيام للناس يقيم شئون دنياهم وأخراهم، يباشزون لدى وروده في الحج والعمرة تجارتهم فيصيبون كسب الحياة الدنيا ويلجؤون إليه فيأمنون الاعتداء عليهم، ويطوفون به متعبدين فيثابون بطاعتهم وعبادتهم، وكذلك فإنه تعالى جعل لشهر الحج

ذى الحجة حرمة وتعظيما وجعل للهدى ولما علقت عليه القلائد من النعم المهداة إلى البيت الحرام حرمتها فمنع تعالى من التعرض لها.

ثم أثبت تعالى أنه جعل حرمة الإحرام وما ذكر مما أثبت له حرمة وتعظيما من قبيل الشرائع التى يدرك أصحاب العقول من مراعاة ما يحقق تشريعها من نفع فيما علم، مع ترك ما لم يعلم له جل وعلا ليتبين الخلق أن المشرع الأعلى قد شرع ما شرع لكونه العالم بكل ما فى السماوات والأرض ومنه ما يكون به خير الدنيا والآخرة، وليعلموا أنه بكل شىء عليم، يدخل فى هذا ما علموا حكمة خلقه أو تشريعه، وما لم يعلموا مما يدخل فى علمه تعالى.

ٱعْلَقُ أَنَّ لَلَّهُ سَكِيدً ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ لَلَّهُ عَمُورٌ رَجِمُ ١

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية وعيد لمن خالف أوامره تعالى فانتهك حرمة ما حرم، ووعد لمن سمع وأطاع فراعى حرمة ما حرم سبحانه وتعالى، أنه يغفر له بحجه ما سبق من الذنب بوافر رحمته.

مَّاعَلَ الرَّسُولِ إِلَّا أَبُلُّعُ وَأَلدَّدُ يَعُلَمُ مَا لُبُدُونَ وَمَا يَكُمُونَ ١٠٥

التفسيسير:

قوله تعالى فى الآية تقرير بأن ما كلف به رسول الله على هو إبلاغ ما أمره ربه أن يبلغ به، وبأنه عليه الصلاة والسلام قد أدى ما كلف به، وأنهم مساءلون بهذا ممن يعلم فعالهم الظاهرة وما أسروه فى أنفسهم من إيمان أو كفر، ومن دوافع على فعالهم، فيثيب على ما ابتغى وجهه تعالى، ويجازى على الأفعال والنوايا دون أن تخفى عليه خافية.

المجلــــداثاني سورة المائدة ١٠٠

قُللَّايَسَتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْأَعِجَبَكَ كَثْرَهُ ٱلْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ الطَّيِّبُ وَلَوْأَعِجَبَكَ كَثْرَهُ ٱلْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ الطَّيِّبُ وَلَوْأَعِجَبَكَ كَثْرَهُ ٱلْأَلِبَ لَعَلَّكُمْ فُعِلُونَ ٥٠ اللَّهَ يَتَأُولِهِ الْأَلْبِ لَعَلَّكُمْ فُعِلُونَ ٥٠

أولا: الأسسماء :

١ - الخبيث: قيل إن المراد به - في معنى الآية - هو الحرام، وقيل إن المراد به المشركون.
 ٢ - الطيب: قيل إن المراد به - في معنى الآية - هو الحلال، وقيل إن المراد به المؤمنون.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى _ فى الآية _ موجه إلى رسول الله ﷺ ، أمره تعالى أن يقول الايستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث»، ويفيد القول أن قول رسول الله ﷺ كان ردًا على سؤال سأله سائل، وهذا يقوى ما قيل من أن سائلا ذكر لرسول الله ﷺ أنه كان يتاجر فى الخمر وجمع من تجارته مالاكثيرا ثم سأله إن كان يمكنه أن يفيد مما كسب فى خير دينه، فنفى ﷺ ذلك وذكر له أنه لاينفعه بما يعدل جناح بعوضة لأنه تعالى لايقبل إلاالطيب.

ومعنى القول أنه لا يستوى عند الله الردىء والحسن من كل شيء، وفي معنى خاص أنه لا يستوي لديه تعالى الرزق الحرام بالرزق الحلال، ولوكان الحرام كثيرا في عدده أو في محاسنه، والمعنى المستفاد أن الحلال هو المقبول عنده تعالى والمفضل، وأن الحرام مرفوض لديه تعالى غير مقبول، ولا تقبل به عبادة أو طاعة.

ثم إنه تعالى أتبع هذا البيان أو التقرير بأمره تعالى بتقواه ، والمراد بها فى خصوصية معنى الآية بتجنب الحرام فى كل شىء، وجعل تعالى خطابه موجها إلى أولى الألباب لبيان أن ذوى العقول المستبصرة هم الأولى أن يطيعوه تعالى فى تجنب الحرام، لأن غيرهم تستهويهم زينة الدنيا فلا يكونون مثلهم فى إدراك حكمة عدم المماثلة بين الخبيث والطيب، وكذلك ليكون فى القول حثا للمؤمنين على اتقاء الخبيث، مثبتا لهم أنهم بذلك يحق لهم أن

يرجوا ثوابه تعالى ونيل الفوز العظيم

يَّا أَيُّا الَّذِينَ المَنُواْ لَاسْتَعُلُواْ عَنَ أَنْكَا إِن تُبَدَلُكُمْ تَصُوُّكُمْ وَإِن تَسْتُلُواْ عَنَا حِينَ يُنَرَّلُ الْقُرْءَ ان يُبَدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورُ حَلِيمُ شَ

التفسير:

قوله تعالى - في الآية - من قبيل بيان محاسن السلوك والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون، والخطاب في الآية موجه إليهم، نهاهم تعالى أن يسألوا عن أشياء - بما يفيد وقوع السؤال عن أشياء متعددة وليس عن شيء واحد ثم أوضح تعالى أن الإفصاح عن إجابة هذه الأسئلة قد يصيب المؤمنيين في مصلحة من مصالحهم وقد يسيء إليهم بالفضيحة وما شباهها. ومن ذلك مثلا أنه على حينما ذكر للمؤمنين أن الله تعالى كتب عليهم حج البيت، قام سأئل سأله ذهل يكون الحج كُل عام؟ أن قلو كان عليه الصلاة والسلام قد أجاب بالإيجاب أو ذكر عددا لمرات الحج لوجب ذلك على المؤمنين وكان فيه عليهم المشقة، ومنه أيضا أن رجلا كان إذا اختلف مع القوم ذموه فنسوه إلى غير أبيه سأل رسول الله على وهو على المنبر من يكون أبوه، فقال له رسول الله على وعرفه اسم أبيه لكان قد فضح نفسه وأمه. ومن ذلك أيضا السؤال في وأجابة رسول الله على وعرفه اسم أبيه لكان قد فضح نفسه وأمه. ومن ذلك أيضا السؤال في تفاصيل بعض مسائل الشرع من قبل أن تنزل أحكامها مفصلة.

ومفاد قوله تعالى «وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم» مفاده أن ما تعلق منها بالتكاليف الدينية وأحكام الشرع كان مقدرا لديه تعالى أن تنزل بها أحكامه تعالى في القرآن، وأن السائلين أخطؤوا بالسؤال عنها بدلامين أن يستسلموا لقضائه تعالى فيما ينزل ووقتما ينزل.

المجلب الثاني سورة المبالدة ٢٠٢

وبعد ذلك يجىء قوله تعالى (عفا الله عنها) مفيدا أنه تعالى قد عفا عنهم ما كان منهم من سوء الخلق بالسؤال عما سألوا عنه قبل أن ينزل تعالى أحكامه التفضيلية، وأن عفوه تعالى عنهم تمثل في عدم تشديده في التكاليف فيما سألوا فيه، وفي التجاوز عن عقابهم بما سألوا في الآخرة، ثم بين تعالى أنه عفا عنهم بحكم كونه تعالى الغفور التحليم، غفر لهم خطأهم من بعد أن أمهلهم فلم يعجل لهم العذاب إلى أن كان منه غفران ذنبهم وذلك على ما يبين من قوله تعالى (والله غفور حليم).

قَدْسَأَ لَمَا قَوْمُ مِن قَبْلِكُم لَهُ أَصْعُوانِها كَفِينَ ٥

التفسير:

بعد أن نهى الله تعالى المؤمنين عن السؤال عما لم يبده تعالى بعد في القرآن مما يسوء العلم به أو مما يؤدى إلى حرج في الدين، فإنه تعالى أخبرهم في الآية أن قوماً سبقوهم قد سألوا أنبياءهم أسئلة مماثلة لهذه التي نهى المسلمون عن السؤال عنها، شم إنهم من بعد إجابتهم على ما سألوا كفروا بما جاءت به إجابة أسئلتهم ومنها فرض ما سألوا غليهم

وفى شأن هؤلاء القوم قيل إنهم قوم موسى سألوه أن يريهم الله جهزة ثم كفروا به تغالى، وسألوه أن يبين لهم البقزة فشدد الله عليهم فيها، وقيل إنهم قوم صالح عليه المسلام سألوه الناقة ثم عقروها وكفروا بها، وقيل إنهم قوم عيسى عليه السلام سألوه أن ينزل عليهم ماثلة من السماء ثم كفروا بها.

ويقبل المعنى أن تكون صيرورة القوم كافرين قد تحققت بسؤالهم ما سألوا لأن مفاد الأسئلة التي سألوها هو عدم إيمانهم برسلهم إيمانا صحيحا، والشيك في نبوتهم أوفى صدور ما أبلغوهم عنه تعالى، فيكون في سوجيه الأسئلة إلى رسلهم إفصاح عن الكفرالذي انطوت عليه صدورهم، فأصبحوا في نظر المؤمنين من الكافرين.



مَاجَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَ فِولَا سَآبِةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَاحَامُ وَلَاكَنَّ الَّذِينَ كَنَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبِ وَأَكْ مِنْ اللَّهِ الْكَذِبِ وَأَكْ رَهُ وَلَا يَعْقِلُونَ ١

أولا: الأسسماء:

۱ _ البحيرة: اللفظ مشتق من «البحر» بمعنى الشق، وهى الناقة التى تشق أذنها لسبب كان يراه أهل الجاهلية قيل إنه ولادتها خمسة أبطن آخرها ذكر، كانوا يمتنعون عن نحرها وعن ركوبها ولا يطردونها عن ماء أو مرعى، وقيل هى التى ولدت سبعة أبطن.

٢ - السائبة: من الفعل «سيّب» بمعنى ترك. وهى الناقة التى تترك وتهمل فلا يجز وبرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف، وكانوا فى الجاهلية يعتبرون الناقة سائبة إذا ولدت عشرة أبطن إناث. وقيل إنها الناقة التى كانت تترك للأصنام.

٣- الوصيلة : من الوصل، هي نتاج الشاة التي ولدت سبعة أبطن، إذا ولدت في آخر بطن ذكرا وأنثى كانوا يقولون ـ في الجاهلية _ وصلت الأنثى أخاها فلا تذبح لهذا السبب .

٤ ـ الحامى: هو الفحل من الإبل إذا كبر ولد ولـده وركب، وقيل إذا نتج من صلبه عشرة أبطن، كانوا في الجاهلية يقولون: «قد حمى ظهره» فلا يركب ولا يمنع عن ماء ولا عن مرعى.

ثانيا: التفسير:

بعد ذكره تعالى حال الذين يشقون على أنفسهم بأسئلتهم مما قد يسبب لهم حرجا فى الدين، فإنه تعالى أشار إلى فعل معاصرى رسول الله على أنفسهم بأفعالهم فيحرمون على أنفسهم الانتفاع بالنعم من الإبل والغنم بدعاوى مختلفة فيطلقون عليها أسماء ويرتبون على ذلك أنواعا من التحريم ينسبونها كذبا إليه تعالى.

فجاء النص مقررا أنه تعالى لم يشرع لهم هذه الأحكام الباطلة على ما يبين من قوله تعالى

«ما جعل الله من بحيرة ولاسائبة ولا وصيلة ولاحام»، ثم أثبت تعالى أنهم بقولهم إنه تعالى شرع لهم هذا كاذبون، ينسبون إليه تعالى ما لم يصدر عنه «ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب».

ثم يثبت تعالى أن الذين قبلوا هذه المزاعم الباطلة واتبعوا القائلين بها الذين افتروا على الله الكذب هم كثيرون، وصفهم تعالى بأنهم لا يعقلون، فهم قد اتبعوا ما قال أثمة الكذب دون أن يعملوا عقولهم، ولو أعملوها ما اتبعوهم، وذلك على ما يبين من قوله تعالى "وأكثرهم لا يعقلون". والمشهور أن الذى افترى على الله الكذب هو عمرو بن لحى، صدقه فيما كذب به عليه تعالى أغلب العرب.

وَاذَاقِيلَ الْمُرَ تَعَالُواْ إِلَى مَآ أَزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الْمَسُولِ قَالُواْ حَسَبُنَامَا وَجَدُنَاعَلَيْهِ وَالِّهَ أَوْلُوكَانَ وَابِ آؤُهُمْ لَا يَعْلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْ تَدُونَ فَ وَجَدُنَا عَلَيْهِ وَاللَّهِ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ اللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

قوله تعالى في حؤلاء الذين وصفهم تعالى بأنهم أكثر القوم وأنهم لا يعقلون، يذكر تعالى بقوله «وإذا قيل لهم أنه قد قيل لهم هذا بالفعل، والقول هو «تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول»، والمعنى أنه قد قيل لهؤلاء على لسان المؤمنين _ لإقناعهم بالحجة _ «فليكن احتكامنا إلى كتاب الله الذي تضمن بيان الحرام والحلال، وإلى رسول الله على ألذى فصل أحكامه تعالى وفسرها لتعرف وجه الحق»، ثم يذكر تعالى رد هؤلاء على دعوة المؤمنين إياهم إلى الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله بقوله تعالى «حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا» ومعناه أنهم يقولون باكتفائهم باتباع سبيل آبائهم، ومفاد قولهم هو إغلاقهم آذانهم عن سماع كلمة الحق والإصرار على ما هم عليه دون سعى لمعرفة وجه الحق.

اثم يجلئ الولة تعنائي الوكان آباؤهم لايعلمون شيئا ولايهتدون وفيه جاءت الهمزة للتعجيب، اوالنواو، شرطية في النبي النبية الله المعنى الوهدل يكفيهم ما وجدوا عليه آباءهم سواء أكانوا ضالين أم كانوا غير ضالين».

وقوله تعالى هذا يشير إلى معتين

أحدهما: عام.

والآخر: خاص.

فالمعنى العام هو عدم كفاية الاقتداء بالغير في شأن أمور الدين مالم يعرف بالدليل أن للمقتدى به حجة صحيحة فيما يفعله أو يقول به، والمعنى الخاص هو إشارة قوله تعالى إلى انعدام حجة الآياء المقتدى بهم وأنهم كانوا من الجهل بحيث أنهم لم يفرقوا بين الحق والباطل فيما فعلوا ...

يَا أَيُّ الَّذِينَ عَامَنُوا عَلَيْكُمُ أَنْفُسَكُمُ لَا يَضُرُّكُمُ مِّنْ ضَلَّ إِذَا أَهُكَ يَتُمُ وَ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَوِيعًا فِيَنَيِّئُكُمْ مَا كُنْ فُوتَعَمَلُونَ ۞

التفسيسير

الخطاب في الآية موجه إلى المؤمنين قال لهم ربهم اعليكم أنفسكم»، و اعليكم» اسم فعل أمر متعد إلى المفعول به بعده، فيكون المعنى هو «احفظوا أنفسكم من المعاصى»، ولا يختلف المعنى عنه فني قراءة «أنفسكم» بالرفع في قراءة شاذة لنافع إذ تكون «أنفسكم» مبدأ وتكون شبه الجملة الجملة الشجرور «عليكم» خبرا.

وقولة تعالى «الايضاركم من ضل إذا الهتديتم» هو تقرير لمبتدأ «المستولية الشخصية عن الخطأ المؤثم» أريد به في معنى الآية تمنع المؤمنين من التحسر والأسف من حال الكفار والفاسقين من الضلال والحزن عليهم وتمنى إيمانهم.

وفى شأن الهدى الذى لا يضرمعه المؤمنين ضلاك الكافرين فقد قبل إنه لايتم إلابالأمن بالمعروف والنهى عن المنكر، لأن فى تركه مع القدرة عليه ضلالا. وعلى هذا تكون الآية تسلية لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يقبل منه هذا، فيكون النص آمرا إياه أن يلزم نفسه ، مخبراً أنه غير مستول عن فعل من لم يأتمر بالمعروف وينته عن المنكر.

وقوله تعالى فى ختام الآية - إلى الله مرجعكم جميعا فينتكم بماكنتم تعملون ، يتضمن وعدا للمؤمنين الذين حفظوا أنفسهم من المعاصى، ووعيدا للكافرين والعصاة الذين أصروا على الضلال، وذلك لأن مفاد القول أنه يكون إليه تعالى وحده رجوع الخلق يوم القيامة فيعلمون مما يلقون من العذاب أو النعيم حقيقة أعمالهم التي عملوها في دنياهم وما إذا كانت من أعمال الهدى أم من أعمال الضلال، إذ يتأب المهتدون ويعذب الضالون.

يَتَأْيُّمَا الَّذِينَ الْمُنُواْ شَهَدَهُ بَيْنُهُ إِذَا حَضَّراً لَعَدُو الْمُؤْنُ حِينَ الْوَصِيَةِ
النَّانِ ذَوَاعَدْلِ مِنْ كُواْ وَالْمَانِ مِنْ عَيْرِكُوا الْمُعْدَالْطُوفَ فَالْأَرْضِ
الْمُنَانِ ذَوَاعَدْلِ مِنْ كُواْ وَالْمَانِ مِنْ عَيْرِكُوا الْمُعْدَالْطَالُوفَ فَالْمُنْ اللَّهِ الْمُنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُؤْفِلْ اللْمُؤْنِينَ اللللْمُ اللَّهُ اللْمُؤْنِينَ الللْمُؤْنُونُ اللْمُؤْنُونُ اللْمُؤْنُونُ اللْمُؤْنُونُ اللْمُؤْنُ اللْمُؤْنُ اللْمُؤْنُ اللْمُؤْنُونُ اللْمُؤْنُ اللْمُؤْنُونُ اللْمُؤْنُ الْ

أولا: الأسسماء:

ا ـ الشهدة : في قول تعالى «شهادة بينكم "قيل إن المُسْراد بها في معنى الآية ـ هو «الإيصاء»، وقيل هو الخضور للوصية .

٢ ـ الصلاة: قيل إَن المراّد بها ـ في مُعْنَى الْآلَة - صَلاة العصر، قَولاً بأن أُهـل الأديانُ

يعظمونها، وقيل هي صلاة الظهر، وقيل هي أي صلاة .

ثانيا: التفسير:

الآية في شأن أحكام المعاملات، فهي في تنظيم أمور الدنيا جاءت من بعد ورود الآيات التي تناولت أمور الدين.

والخطاب فيها موجه إلى المؤمنين، ومضمونه هو فرض الإيصاء فيما بين المؤمنين، وظرف الإيصاء هو حضور الموت بمعنى أنه يكون عند ظهور أمارات الموت وعند الإشراف عليه، ومن مضمونه أيضا وجوب حضور رجلين من المؤمنين على ما يبين من قوله تعالى «اثنان ذوا عدل منكم» لأن لفظ «ذوا» لا يصلح لغير المذكر يكونان موصوفين بالعدل.

وقيل إن المراد بـ امنكم» هو كونهما من أقارب الموصى.

ثم أوضح النص ما يكون عليه الحال إذا لم يوجد عند استشعار الموصى دنو أجله رجلان ذوا عدل من المؤمنين، فأباح تعالى أن يكون الرجلان من غير المؤمنين وذلك على ما يبين من توجيه الخطاب في الآية إلى المؤمنين مما يلزم معه أن يكون غيرهم هم غير المؤمنين واشترط لإحضار اثنين من غير المؤمنين يكون مشهودا لهما بالعدل أن يكون ذلك في حال السفر.

وذلك على ما يبين من قوله تعالى: (إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت».

ثم بين النص كيفية سماع حاضرى الإيصاء من الموصى بقوله تعالى "تحبسونهما من بعد الصلاة" فيكون من الورثة أو من ولاة الأمر أو القضاة أن يبقوا عليهما فترة من بعد الصلاة، وذلك لما في الصلاة من تذكير للمصلى بنهيه تعالى عن الكذب. وذلك تحوطا لأن تكون شهادتهما بالحق. ثم يكون منهم سماع شهادتهما فيما سمعوا من الموصى.

ثم يـذكر تعالى مـا يكون من الورثة أو من ولاة الأمر أو القضاة إذا مـا ارتابوا فيما شهد به الشاهدان بقوله فيقسمان بالله إن ارتبتم لانشترى به ثمنا قليلا ولوكان ذا قربي»، والمعنى

أنه يكون من هؤلاء إذا ما ارتابوا في شهادة حاضرى الإيصاء أنها بغير الصدق أن يلزما الشاهدين أن يقسما على عدم كذبهما عمدا فيما شهدا به.

وذلك على المستفاد من كون القسم متعلقا بعدم تأثرهما في شهادتهما بمقابل مادي أو بمحبة أوعاطفة إلى قريب.

ويبين من وصف الثمن بالقلة، إدراكهما أن الشهادة لله وأن أى مقابل للتحول بها عن وجه الحق يكون ثمنا قليلا لكونه من متاع الدينا الزائل.

فيكون مضمون ما يقسمان عليه هو موافقة شهادتهما ما يعتقدان صحته مما سمعًا، بما يعني أنهما لم يتعمدا الكذب إن كان في شهادتهما خطأ.

كذلك يكون مما يقسمان عليه عدم كتمهما شهادة الله، و إقرارهما بإثمهما إذا ما وقع منهما هذا.

وذلك على ما جاء بقوله تعالى اولانكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين»، والمراد بهذا أن يتضمن ما يقسمان عليه عدم تحوير الإيصاء عن معناه بطريق إغفال ذكر البعض منه

وذلك لأن المأموريه منه تعالى أداء الشهادة على وجهها بمعنى عدم الامنتاع عنها بالكلية، وعدم الامتناع عن بعضها.

ويفيد إقرارهما بإثم ذلك إقرارهما باستحقاقهما الجزاء على شهادتهما الكاذبة.

فَإِنْ عُرْعَلَا أَيُّمَا السِّحَقَّ إِنَّا فَعَاخُرَانِ يَقُومَانِ مَقَامُهَا مِنُ لِّذِينَ اسْتَعَقَّ عَلَيْهِ مُ ٱلْأُوْلِيَانِ فَيُقْسِحَانِ بِاللَّهِ لَسَهَ لَا أَحَقَّ مِن شَهَا لَتِهَا وَمَا اعْتَدَيْنَ إِنَّا إِذَا لِلَّيَ الطَّلِينَ ۞

التفسيسير:

قوله تعالى فى الآية - استئناف لما سبق ذكره فى الآية السابقة متصل بذات موضوع النص، وهو متعلق بما يجب أن يفعله الورثة أو ولاة الأمر أو القضاة إذا ما تبين لهم كذب الشاهدين.

فمفاد قوله تعالى «فإن عثر على أنهما استحقا إثما» وهو أداة شرط وقعلها، يفيد أنه إذا ما تبين لكم أن الشاهدين قد استوجبا إثمنا وذلك بخيانتهما ما ائتمنهما عليه الموصى من مال، أو بالشهادة الباطلة، أو بالكذب في الأيمان والذي يفعله الورثة أو ولاة الأمر أو القضاة في هذه الحال، والذي ورد به جواب الشرط هو استحضار رجلين آخرين يقومان مقام الأولين من حيث الحبس والتحليف، وذلك بمعنى القيام بتجريدهما لأمر معين هو الشهادة التي تثبت كذب الشاهدين الأولين الذي استحقا به الإثم، أما ما يكون من هذين الشاهدين الأخيرين فهو ما جاء بقوله تعالى «فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين»، بمعنى أنهما يقسمان بالله أن يمينهما أحق من يمين الأولين، وأنهما لم يتجاوزا الحق في شهادتهما ، مع إقرارهما بأنهما إن كانا كاذبين فيما أقسما عليه فإنهما يكونان ظالمين، ظلما نفسيهما بتعريضهما للعذاب جزاء على كذبهما في اليمين وفيما شهدا به، وظلما من أجحفت شهادتهما به من الموصى لهم، بما يستوجب عقابهما شهادتهما الكاذبة .

ذَلِكَ أَدُنَى أَن يَأْتُواْ بِالسَّهَا وَعَلَى وَجِهِ مَا أَوْيَخَافُواْ أَن مُرَدَّ أَيْمَانُ مِعَلَى وَجِهِ مَا أَوْيَخَافُواْ أَنْ مُرَدَّ أَيْمَانُ مَعُواْ وَاللَّهُ لَا يَهُدِي أَفُوْمُ الْفُلِسَقِينَ ۞ بَعْدَ لَيْمُ يَعْمُ وَاللَّهُ لَا يَهُدِي أَفُوْمُ الْفُلِسِقِينَ ۞

التفسيير

قوله تعالى فى الآية - استئناف لما سبق ذكرة متعلقا بسماع حضور الإيصاء وحبسهما وتحليفهما، جاء ببيان علة تشريعه تعالى هذه الأحكام، فأثبت تعالى أنه يكون من شأن هذه الإجراءات والأفعال التى أوجبها أن تجعل موقف الشاهدين قريبا من الإدلاء بالشهادة على الحقيقة من غير تحريف أو تبديل أو إغفال خشية من عذاب الآخرة يكون على الكذب فى المين ، وخوفا من أن ترد الأيمان إلى غيرهم - ومنهم الورثة - إذا حلفوا على أن مالامن أموال الشاهدين كان للموصى، أخذوه - أو أن يشهد آخران على كذبهما فيخزيا من ذلك ويخجلا.

ويجىء قوله تعالى فى ختام الآية _ «واتقوا الله واسمعوا، والله لايهدى القوم الفاسقين» تذييلا لها متضمنا أمره تعالى باتقاء غضبه يكون بمخالفة أحكامه ومنها ما ذكر فى نصوص الآيات الواردة فى شأن الإيصاء والشهادة فيه، وأن يكون سماع قوله تعالى فى هذا سمع إجابة وقبول وطاعة، مع تذكير بأن من لايطيع أحكامه هذه يعد من الفاسقين الذين لايهديهم تعالى إلى ما فيه خيرهم، فيكون مصيرهم العذاب.

ه يَوْمَ يَجْعَ اللَّهُ السَّلَ السَّلَ فَيَقُولُ مَا ذَا أَجِبَتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَىمُ الْفَالِاعِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَىمُ الْفَيُوبِ فَ

التفسيير:

تبين الصلة بين معنى الآية ومعنى قوله تعالى فى الآية السابقة - أنه لايهدى القوم الفاسقين بالنظر إلى اعتبار "يوم يجمع الله الرسل" ظرفا لقوله تعالى "لايهدى القوم الفاسقين"، يدل تعالى على أنه لا يهديهم فى هذا اليوم إلى ما فيه خيرهم وهو دخول الجنة.

ثم إنه تعالى يثبت أنه فى هذا اليوم يجمع الرسل ويسألهم عما أجابهم به أقرامهم فى الدنيا حين أبلغوهم رسالات ربهم، فتكون إجابات هؤلاء الرسل بأنهم لاعلم لهم، وقولهم هذا يعد كناية عن تشكيهم إليه تعالى من فعال أقوامهم معهم أو من كثرة عصيانهم ما أمروهم به، ويقبل أن يكون مفيدا معنى عدم علمهم بما كان من أقوامهم من بعد مفارقتهم إياهم، كما يفيد معنى تفويضهم الأمر في شأن أقوامهم إليه تعالى واصفين إياه بأنه علام الغيوب بمعنى الذى كمل علمه بكل شىء بما فى ذلك عن الرسل أنفسهم مما كان من أقوامهم من بعد مفارقتهم إياهم.

إِذْ قَالَ اللّهُ يَعِيسَى أَبْنَ مَرْدَ الْخُصُرُ نِعْمَنِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ
وَلِدَ نِكَ إِذْ أَيَّدَ أَنِدَ اللّهُ يَعِيسَى أَبْنَ مَرْدَ الْقُدُسِ يُكِيمِ النّاسَ فِي الْهُلِهِ وَكَهْ لَا وَلَا يَكِيلُ النّاسَ فِي الْهُلِهِ وَكَهْ لَا وَلَا يَكُورُ لَهُ وَالْإِنْ اللّهِ عِلَى الْهُلِهِ وَكَهْ لَكُورُ لَهُ وَالْإِنْ اللّهِ عِلَى اللّهُ وَكَهُ لَكُورُ لَهُ وَالْإِنْ اللّهِ عَلَى اللّهُ وَلَا يَعْمَلُوا اللّهُ وَلَا يَعْمَلُوا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا يَعْمَلُوا اللّهُ وَلَا يَعْمَلُوا اللّهُ وَلَا يَعْمَلُوا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَى اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ ولَا اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَ

التفسيير:

يذكر تعالى فى الآية ما يكون منه تعالى فى هذا اليوم المذكور مع واحد من رسله عليهم السلام، فيكون قوله تعالى "إذ قال الله يا عيسى ابن مريم" بدلامن "يوم يجمع الله الرسل"، وجاء ذكر عيسى ابن مريم عليه السلام على وجه خاص لكونه من اختلف فيه بين

الإفراط والتفريط أهل الكتاب.

ومفاد قوله تعالى «اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا» أنه تعالى قد أنعم على عيسى عليه السلام ضمن ما أنعم به عليه من النعم وعلى والدته بتعضيده وتأييده بروح القدس جبريل عليه السلام، فيكون قوله تعالى «إذ أيدتك» ظرف لد «نعمتى» فى قوله تعالى «اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس».

ومن مظاهر هذه النعمة التي أيده تعالى بها تكليمه عليه السلام الناس وهو لايزال طفلا صغيرا على ذات النحو الذي كلمهم به كهلا، وكون هذا الكلام في المهد من النعم التي أنعم بها على والدته إنما كان لتبرئته إياها مما رماها به النهود من الحمل به من الزنا.

ومن مظاهر هذه النعم أيضا التي أيده تعالى بها تعليمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وقد سبق بيان معنى هذا في تفسير الآية ٤٨ من سورة آل عمران وتمكينه من أن يصور من الطين ما له هيئة الطير وشكله وهو الخفاش نفخ فيه فصار حيوانا طائرا مثل الطيور بإذن الله وقد سبق تفصيل هذا في تفسير الآية ٤٩ من سورة آل عمران.

ومنها أنه تعالى مكنه بإذنه من شفاء الأكمه والأبرص على ما سبق تفصيله فى شرح الآية ٤٩ من سورة آل عمران ومنها تمكينه عليه السلام من إقامة الموتى من قبورهم بإذنه تعالى، فقد أقام عليه السلام عازر من قبره بعد أربعة أيام من دفنه بإذن الله تعالى.

ومنها أنه تعالى كف بنى إسرائيل عنه وذلك حين كادوا له مع الحاكم الروماني ليأخذوه ويقتلوه فخيب الله تعالى مسعاهم ورفعه إليه، وأوضح تعالى أن تآمر بنى إسرائيل عليه كان حين جاءهم به من الآيات الدالة على نبوته .

منها ما ذكر آنفا، ومنها ما لم يذكر في الآية من إنزال المائدة من السماء، ومن مشى على الماء _ كما جاء في الإصحاح السادس من إنجيل مرقس الذي بين أيدينا اليوم .

كما أوضح أنه كان من الذين كفروا من بني إسرائيل به وبدعوته وبالإنجيل الذي أنزله

سورَة المسائلة ١١١ ٱلتفسير النفيس

تعالى إليه أنهم رموه بممارسة السحر واصفين الآيات التي أتى بها من لذنه تعالى بأنها سحر مبين، وذلك لقتله بها عملا بما في شريعة موسى من قتل الساحر المتنبىء.

وَإِذْ أَوْحَيْثُ إِلَى لَهُ كَوَارِيِّ نَأَنَ امِنُواْ بِي وَيرَسُولِي قَالُوَاْ امَنَّا وَٱشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِوْنَ هُ

أولا: الأسماء والأعلام:

الحواريون: في قوله تعالى «وإذ أوحيت إلى الحواريين» هم تلاميذ المسيح عليه السلام الاثنا عشر بطرس _ وهو سمعان _ وأندراوس، ويعقبوب بن حلفي، ويوحنا، ومتى _ وهو لاوى ابن حلفي _ ويعقوب بن زبدى _ وفيلبس، وبرثولماوس، وتوما، وتداوس، وسمعان القانوى، ويهوذا الإسخريوطي

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى فى الآية فى ذكر نعمة أخرى أنعم بها تعالى على عيسى ابن مريم عليه السلام تمثلت فى أمره تعالى الجواريين أن يؤمنوا به تعالى وأن يؤمنوا بعيسى عليه السلام رسولانبيا.

والتعبير عن أمره تعالى إياهم بالإيمان بالوحى، ومفاده أنه تعالى قد هداهم إلى هذا الإيمان وهيأ قلوبهم لقبوله، فلما سمعوا دعوة عيسى عليه السلام يدعو إلى تصحيح العقيدة ليكون الإيمان بالله تعالى إيمانا صحيحا استجابوا لدعوته وقبلوها فقالوا فى قلوبهم وبالسنتهم - آمنا - وأشهدوه عليه السلام وأشهد بعضهم بعضا على أنهم قد أسلموا وجوههم لله تعالى وانقادوا له مطيعين ما أمرهم على لسان رسولهم .

إِذْ قَالَ أَنْ عَالِهُ مِنْ مَا مِنْ مَنْ مَ هَلَ مِسْ طَعِيمُ لَاكُ أَن بُرِّلُ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِ اللّهُ إِن كُنْ مُنْ مُ هُولِينَ فَ فَي اللّهُ إِن كُنْ مُنْ وَمِنِينَ شَ

لتفسيير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ ذكر لحادث حدث بين عيسى عليه السلام وبين حوارييه.

جاء قوله تعالى «إذْ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم» في موضع نصب بـ «اذكر» فكأن معنى القول هو «اذكر إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم».

وقولهم الذي قالوه هو «هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء».

والراجح أن المراد بالاستطاعة ليس هو «القدرة على الشيء»، وذلك لأنه لا يتصور في شأن الحوارى أن تكون به ريبة في قدرة الله تعالى على كل شيء و إنما هو الإجابة، فيكون المعنى من العبارة المقولة هو «هل يجيب الله تعالى طلبنا أن ينزل علينا مائدة من السماء».

ويثبت قوله تعالى في الآية أنه عليه السلام قال لهم حين سمع قولهم هذا "اتقوا الله إن كنتم مؤمنين".

وقوله عليه السلام هذا مفاده نهيهم عن طلب مثل ما طلبوا أو سؤال مثل ما سألوا، فمفاد قوله عليه السلام «اتقوا الله» أنه أمرٌ بأن يتقوا توجيه مثل هذا السؤال أو طلب الآيات، فضلا عن كونه أمرا لهم بتقواه في كل شيء.

ومفاد قوله عليه السلام (إن كنتم مؤمنين) هو أنه لايليق بمؤمن صحيح الإيمان ومنه الإيمان بقدرته تعالى على كل شيء، وبصحة نبوته عليه السلام أن يصدر منه مثل هذا السؤال ولاأن يطلب مثل هذا الطلب.

قَالُواْئِرِيدُ أَن َّنَا كُلَمِنْهَا وَتَطْمَيِنَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمُ أَن قَدْ صَدَّقَانَا وَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّهِدِينَ ﴿

لتفسيير:

يذكر تعالى _ فى الآية _ ما رد به الحواريون على عيسى ابن مريم بعد أن أمرهم بتقوى الله والانتهاء عن سؤال مثل ما سألوا، فيذكر تعالى أنهم قالوا له عليه السلام «نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين » .

فذكروا في بداية قولهم سبب سؤالهم وهو رغبتهم أن يأكلوا من هذه المائدة سواء أكان الأكل أكل تبرك أم أكل حاجة أو استمتاع، فكأنهم نفوا بإثباتهم دافعهم على السؤال أن الدافع هو الشك في قدرته تعالى على إنزال مثل هذه المائدة أو الشك في نبوته عليه السلام.

ثم إنهم أضافوا بعد ذلك سببا آخر لسؤالهم هو تيقنهم من صدقه عليه السلام فيما أخبرهم به من أنه تعالى يستجيب إلى دعائهم إذاما دعوه .

ثم إنهم اتبعواً هذا بذكر سبب آخرهو أن يكونوا على نزولها شاهدين فيرسخ الإيمان في قلوبهم ، وينقلون خبرما شاهدوا إلى غيرهم من بني إسرائيل ليكون منهم الإيمان بدعوته عليه السلام.

قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مِّرْهِيَ ٱللَّهُ تَرَبَّكَ أَنْزِلَ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِإِنَّالِوَءَ الْحِرِمَا وَءَايَةً مِّنْكَ وَأَرُزُقْنَ الْوَأَنْتَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ شَ المجلسد الثاني سيورة المشائلة ١١٤

أولا: الأسماء:

١ - العيد : في قوله تعالى «تكون لنا عيدا»، من العود، ويطلق على فترة من الزمان تعود كل عام بالبهجة والسرور .

٢ ـ الأول والآخر: في قوله تعالى «لأولنا وآخرنا»، قيل إن المراد بهما ـ في معنى الآية ـ هو: أهل هذا الزمان، والذين يأتون من بعد ذلك. وقيل إن المراد بهما أول الطاعمين الكثيرين وآخرهم.

ثانيا: التفسير:

الآية في بيان ما كان منه عليه السلام عندما تبين له وجها للصواب فيما أبدوا من سبب لطلبهم، أو عندما تبين له إصرارهم على الطلب، فتذكر أنه كان منه أن دعا ربه قائلا «اللهم ربنا» وهو دعاء له تعالى بوصف الألوهية الجامعة جميع الكمالات وبوصف الربوبية الحامل معنى تربية الخلق والسيادة عليهم.

ومضمون الدعاء تضمنه قوله عليه السلام «أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك، وارزقنا وأنت خير الرازقين "فتضمن الدعاء سؤاله تعالى أن ينزل عليه وعلى حوارييه خوانا عليه طعام يجيء من السماء في قول ومن الجنة في قول آخر فيكون يوم نزول هذه المائدة أو هذا الخوان يوم بهجة وسرور لمن أنزلت عليهم يحتفل به في كل دورة من دورات الزمان.

وقيل إن المائدة نزلت في يوم أحد وإنه لهذا يحتفل النصاري بيوم الأحد.

وتضمن الدعاء أن يكون هذا العيد له عليه السلام ولحواربيه ولكل من يؤمن له في زمانه، ولمن يأتى من بعد زمانه من المؤمنين أو أن يكون طعام المائدة كافيا أول القوم وآخرهم.

وقد يكون هذا الأخير هو الصحيح، وذلك لأن الاحتفال بيوم الأحد لا يقع من المسلمين مع كونهم مؤمنين بنبوة المسيح عليه السلام.

وبملاحظة أن ما يثبته الإنجيل الذي بين أيدينا اليوم هو أن المائدة كانت بمثابة عيد.

للآكلين وقتذاك، فقد جاء في الإصحاح السادس من إنجيل يوحنا أنه عليه السلام أطعم من هذه المائدة خمسة آلاف طاعم.

واشتمل الدعاء على سؤاله تعالى أن يكون نرول المائدة من السماء دليلا منه تعالى على صحة نبوته عليه السلام وعلى أنه إنما سأل من كملت قدرته على كل شيء .

ثم كان خاتم دعائه عليه السلام قوله (وارزقنا وأنت خير الرازقين) وفيه سأله تعالى أن يرزقه والمؤمنين نعمة الشكر على إجابة الدعاء وعلى إنزال المائدة على النحو الذي ورد به دعاؤه عليه السلام، وتوسل إليه بصفته أنه خير الرازقين، أو معللا ما سأل في الدعاء .

قَالَ لِللهُ إِنِّى مُنَرِّمُ عَلَيْكُمْ فَنَ يُفُرُّبُ مِنَ مِنَكُمْ فَإِنِّ أَعَدِّبُهُ, عَذَابًا لَا أَعَدِّبُهُ وَأَحَدًا مِنَ لَعَلِينَ ﴿

التفســـير:

قوله تعالى في الآية وقال الله إنى منزلها عليكم» يفيد أنه تعالى استجاب لدعاء عيسى ابن مريم عليه السلام وأنه أنزل المائدة من السماء كما جاء بذلك دعاؤه عليه السلام، وذلك لأنه تعالى إذا ما قال كان قوله وجودا، وإذا وعد كان وعده مقضيا.

ثم ذكر تعالى أنه يكون منه تعالى من بعد إنزاله المائدة من السماء مع من يكفر من بعد تنزيلها ممن عاينوها وممن أكلوا منها ـ لاعتبارهم جميعا ممن أنزلت عليهم ـ أنه يعذبهم تعذيبا لا يعذب مثله أحدًا من العالمين .

ويتضور أن يكون المراد بالعالمين جميع الخلق في جميع الأزمنة، أو أن يكون المراد بهم أهل زمانه عليه السلام.

كما يتصور أن يكون المرراد بالعداب هو سذاب الدنيا، أو أن يكون عداب الدنيسا والآخرة.

التفسير

قوله تعالى فى الآية - ذكر لما يكون منه تعالى مع عيسى عليه السلام يوم القيامة، جاء فيه التعبير عن الحدث بالفعل «قال» فى صيغة المناضى لبيان حتمية حصوله. وفيه أنه تعالى يقول له عليه السلام «يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمى إلهين من دون الله»، وليس المراد بقوله تعالى هو الاستفهام - على الحقيقة - عما إذا كان عليه السلام قد قال بهذا لأتباعه أم لا.

وإنما المرادبه توبيخ القائلين إنه إله والقائلين إنه وأمه إلهان من دون الله مع أنهم يقرءون في الإنجيل الذي بين أيديهم أنه عليه السلام كان يصلى لله، وليس من شأن الإله أن يصلى وأن يخشع لغيره.

وفي إنجيل لوقا الله بين أيدينا اليوم أنه عليه السلام كان يعتزل في البراري ويصلى لله. (الإصحاح الخاس من الإنجيل).

وفى ذكر ما يكون منه تعالى مع عيسى إبن مريم عليه السلام أثبت تعالى إجابة عيسى عليه السلام على سؤال الله تعالى بقوله تعالى «قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق، إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك، إنك أنت علام الغيوب». ومن الإجابة يبين أنه عليه السلام يبدأ حديثه بتنزيه الله تعالى عن أن يقال فى حقه مثل هذا القول المشين، أو من قول أنه له شريك فى الملك.

ثم إنه عليه السلام ينفى عن نفسه قول مثل هذا القول الفاسد بإظهاره أن هذا القول غير حق، وأنه لم يقل إلاما أُمرأن يقول في الإبلاغ بالدعوة، وأن قول غيره ليس حقا له.

فالنفى شمل صدور القول عنه وتضمن معنى كون القول غير حق فى ذاته وأنه عليه السلام كان مأمورا بإبلاغ ما أمره تعالى أن يبلغه لا يتجاوزه، والمراد بهذا إبراز جسامة شناعة القول وجسامة جرم قائليه.

ومن باقى قول المسيح عيسى ابن مريم ما جاء بقوله تعالى «إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما فى نفس ولا أعلم ما فى نفسك، إنك أنت علام الغيوب». فهو عليه السلام يبرىء نفسه من صدور القول المذكور منه مستدلا على هذا بعلمه تعالى الذى يحيط بكل شىء، مما مفاده وجوب علمه تعالى بصدور القول منه إن كان قد قاله.

فالقول بهذا المعنى يثبت ضعف العبودية لقائله عيسى ابن مريم عليه السلام ويثبت العلم الكامل له تعالى لكونه وحده الله .

ويجىء قوله عليه السلام اتعلم ما في نفسى ولا أعلم ما في نفسك إقرارا منه عليه السلام بعدم المماثلة في أي شيء بينه وبين الله تعالى وبقصور علمه عما في نفسه تعالى على حين يدخل في حدود علمه تعالى ما داخل نفسه هو، فيكون القول إقرارا بعجز أمام كمال قدره مما لا يتصور معه أن يدعى المقر بعجزه مع تساويه مع الكامل القدرة في صفة الألوهية.

ثم يتضمن القول في معنى أخير الشهادة بوحدانيته تعالى فهو وحده علام الغيوب، وغيره تعالى _ ومنهم عيسى ابن مريم عليه السلام ليسوا كذلك، فلا يكون إلاه تعالى إلها وربا.

مَاقُلْتُ لَكُمْ إِلَّا مَا أَمَرِ بَنِي بِهِ عَأْنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّ وَرَبَّهُ وَكُنْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِي لِمِ فَلَقَا تَوْفَيْتَنِي كُنْ أَنتَ الرَّقِبَ عَلَيْهُمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدُ هُ

التفسير:

القول في الآية من تتمة قول عيسى ابن مريم عليه السلام لله تعالى يوم القيامة، فهو يثبت في مبدئه تقيده بحدود الرسالة التي أرسل بها والإبلاغ بما كلف من ربه أن يبلغ،

جعل تكليف الله تعالى إياه به أمرا منه تعالى بما يتضمن الإقرار بالعبودية له تعالى.

ثم يكون منه عليه السلام بيان ما كلف به من ربه أوما أمره تعالى أن يقوله وهو «أن اعبدوا الله ربى وربكم».

والقول يبيئ عدة معان: منها أن رسالته عليه السلام قد تحددت فى شأن العقيدة دون الشريعة، وأنه إنما دعا إلى عبادة الله وتوحيده وعدم الشرك به، أى أنه دعا إلى الإسلام بمعناه العام.

ومنها أنه بين للناس أنه يتساوى معهم في الطبيعة الواحدة فهو عليه السلام وهم عباد الله هوربهم وسيدهم .

ثم إنه عليه السلام يقول لربه "وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم"، ومفاد القول أنه عليه السلام محدود بقاؤه بمدة معينة تكون من بعدها مغادرة معاصيره شأن البشر جميعا بما ينفى الألوهية عنه.

وأنه عليه السلام راعى أحوال من آمنوا به وقوم ما ظهر في عبادتهم من انحراف عن الطريق المستقيم أو أنه راقب ألا ينحرفوا عن العقيدة الصحيحة خلال فترة يقائه معهم.

وأنه عليه السلام قد استوفى أيامه على الأرض المقدرة له في ذلك الوقت _ وهوما كان برفعه إليه تعالى.

وأنه من بعد رفعه لم يعد في مقدوره أن يراعيهم أو يراقبهم، وهذا من حال البشرِ.

ثم أنه بعد رفعه لم يعد سوى الله وحده الرقيب عليهم العالم بأحوالهم فهو الرقيب في كل آن، قبله ووقت بعثته و إلى الأبد، لأنه وحده هو الله .

وختام قول عيسى ابن مريم "وأنت على كل شيء شهيد" شهادة منه بأنه تعالى وحده الشهيد عليهم وعلى الناس وجميع خلقه من مكلفين وغير مكلفين. فهو تاذييل تضمن الشهادة بوحدانيته تعالى .

إِنْ تَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُ وَإِن تَغَفْرُ لَكُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ شَ

التفسيين:

القول من تتمة قول عيسى ابن مريم عليه السلام بله تعالى فى شأن الذين اتخذوه إلها أو اتخذوه وأمه إلهين، ذكر عليه السلام أن مقاديرهم وحسابهم له تعالى وحده بحكم عبوديتهم له تعالى.

وقد بدأ بذكر استقلاله تعالى بتقدير ما يكون منه معهم بتعذيبهم، بيانا لاستحقاقهم العذاب بما قالوا.

ثم أثبت ترك الأمر جميعه له تعالى بتقريره حقه تعالى في مغفرة ذنوبهم وقدرته في المحلون على التعذيب وعلى المغفرة.

وجعل المغفرة فى قوله عليه السلام مرتبطة بذكر قدرته على كل شىء وعدم امتناع شىء عليه لبيان أن المغفرة تكون أفضل إحسانا عندما تكون مع القدرة على الانتقام، ولبيان أنه يكون من يكون من تعذيب أو مغفرة بوافر حكمته.

قَالَ اللَّهُ هَا ذَا يُوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُ ثُمْ لَهُ مُحَنَّاتُ جَرِّي مِن تَحْنِهَا ٱلْأَنْهُ وَخِلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُوَرضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ اللَّهِ الْمَصْلِيمُ اللَّهُ عَلَيْهُ الْمُعَلِّيمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ الْ

التفسيين

قوله تعالى فى الآية دكر لقوله تعالى لعيسى عليه السلام يوم القيامة من بعد سماع قوله، وقوله تعالى يتضمن تقريرا بصدق عيسى عليه السلام فى جميع ما ذكر لربه وإثباتا لأنه ينتفع به شأن جميع الذين يصدقون الله تعالى فى ذلك اليوم.

فالقول يثبت المساواة بينه عليه السلام وبين جميع الصادقين في الطبيعة وفي الإفادة من صدقهم، ويشمل الصدق من الصادقين صدقهم في الحياة الدنيا.

ثم إنه تعالى يبين كيفية انتفاع الصادقين بصدَّقهم يوم القيامة فيذكر تعالى أنه يكون لهم دخول جنات يتنعمون فيها بالنعم المادية والنعم المعنوية ومنها جمال المناظر على ما يبين من ذكر الأنهار التي تجرى في هذه الجنات وأنه يكون لهم الخلود فيها .

ثم يبين تعالى أن هؤلاء الصادقين قد كسبوا رضاءه تعالى عنهم.

والمعنى المستفاد هو أن ما ذكر من النعم التى ينعم بها تعالى عليهم أو أن دخولهم الجنات والخلود فيها هو بعض ما قدره تعالى لهم، وأنهم قد نالوا رضاءهم عنه بمعنى أنهم تمتعوا بتمنى رؤية وجهه الكريم.

ثم إنه تعالى أثبت أن رضاءه تعالى عنهم هو غاية الفوز وعظيمه.

لِلَّهِ مُلُكُ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ شَ

التفسيسير:

بعد ذكره تعالى ما يكون منه تعالى مع الصادقين. جاء قوله تعالى في الآية مثبتا أنه تعالى

سورة المسائدة ١٢٠ التفسير النفيس

القادر على الإنعام على من ينعم عليهم بما ذكر وما يزيد مما يعلم ومما لا يعلم وذلك لخلوص ملكية السماوات والأرض وجميع ما فيهن من مكلفين وغير مكلفين له يتصرف كيف يشاء فيما ملك، ولكونه القادر على كل شيء.

فيكون القول تدليلا على حتمية تحقق ما وعد به تعالى الصادقين.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنعام

بِسَ الْحَارُ الْحَا

بدأت الآية الشريفة بقوله تعالى «الحمدالله» فأثبتت في مقام أول تعلق الحمد بالذات، ثم جاء قول ه تعالى «الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور» لبيان استحقاقه تعالى الحمد لما خلق من النعم ومنها خلقه السماوات والأرض و إيجاد الظلمات والنور.

واستحقاقه تعالى الحمد لخلقه السماوات يكون ـ فيما يدركه العباد ـ لأنه تعالى خلق لهم فيها الشمس والقمر آيتين، فمن دورة كل منهما يجىء حساب الزمن، كما أن كلا منهما مواقيت للعباد.

ومن الشمس تكون الحياة ومنها نشأت الأرض، والقمر يستضاء به وهو في مراحله المختلفة من المواقيت. والنجوم مبعث النور وبها يهتدى ، ومن السماء ينزل الغيث وفيما بينها وبين الأرض تطير اليوم طائرات وتدور أجرام من صنع البشر.

والأرض جعلها تعالى للناس فراشا وفيها رزقهم يسعون في مناكبها ويجنون من ثمارما أنبت تعالى فيها وخفى في أعماقها.

وذكره تعالى الظلمات والنورمن خلقه الذين استحق تعالى الشكر بخلقهم.

وفي قوله تعالى جاء ذكر الظلمات بصيغة الجمع لتعدد الظلمات، فمنها ظلمة الليل الذي جعله الله سكنا، ومنها ظلمة الجهل، ومنها ظلمة الكفر.

وفى مقابلها ذكر تعالى إيجاده النور، جاء ذكره بصيغة المفرد لأنه ينتشر فيكون كثيرا، ولأنه يمثل في نور الإيمان أظهر ما يمثل ويتمثل.

وقد ارتبط ذكره تعالى خلقه الظلمات والنوربذكره تعالى خلقه السماوات والأرض لارتباط ظلمة النيل ونبور النهار بخلقه تعالى السماوات والأرض، فمن دورة الأرض حول الشمس وجد الليل والنهار، ومن دورة القمر حول الأرض كانت الاستضاءة به.

ثم ذكر تعالى حال الكافرين مع نعمه الظاهرة وآياته الدالة على أنه الخالق الواحد، فأثبت تعالى أنهم بعد كل ذلك يعدلون بربهم بمعنى أنهم يعدلون به تعالى غيره فيشركون.

أو أنهم يعدلون عن عبادته تعالى فلا يؤدون حقه تعالى من الشكرويزيدون على ذلك أنهم يه يكفرون. فيكون القول ذما للكافرين وبيانا لما استحقوا به الذم.

هُوَالَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ أَيُّ قَضَىۤ أَجَلًا وَأَجَلُّهُ سَمَّى عِندَهُ وَلَيُّ الْمُعَلِّدِ وَلَيْ عَلَيْ فَي عَلِي فَي عَلَيْ فِي عَلَيْ فَي عَلَيْ فِي عَلَيْ فَي عَلَيْ فِي عَلَيْ فَي عَلَيْ فَلْ عَلَيْ فَي عَلَيْ عَلَيْ فَي عَلَيْ فَلْ عَلَيْ فَي عَلَيْ فَي عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْ فَي عَلَيْ فَلْ عَلَيْ فَلِي عَلَيْ فَلْ عَلَيْ فَلِي فَلْ عَلَيْ فَلْ عَلَيْكُوا عَلَيْ فَلْمُ عَلِي فَلْمِ عَلَيْكُوا عَلَيْكُو

التفييسين:

قوله تعالى فى الآية ـ بيان لجسامة خطأ الكافرين منكرى البعث والحساب، وأنه مما يخالف المقبول عقلا، فمفاد قول تعالى اهو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا» وهو إخبار عن واقع خلقه تعالى البشر من طين بمعنى أنه خلق آدم من الطين ومنه جاء جميع البشر.

والقول يشير أيضا إلى خلق الحياة على الأرض من الطين، فمنه جاءت الحلية الحية الأولى. وظهرت «الأميرا» التي كانت مبذأ الحياة.

ثم يذكر تعالى أنه قضى لكل نفس خلقها أجلا تنتهى فيه حياتها .

وأنه بعد ذلك يكون أجل آخر عنده تعالى، بمعنى أنه يكون هناك أجل يجمع فيه الخلق جميعهم عنده تعالى.

والمراد بهذا يوم يحشر إليه الخلق. كان نكرة الأنه مما أستأثر تعالى بعلمه.

ثم جاء قول عالى «ثم أنتم تمترون» لبيان مدى التناقض بين ما عاين الخلق من خلقه السماوات والأرض وما خبروه من أنه لكل نفس أجلها، وما أعلمهم سبحانه وتعالى من أنه يكون منه تعالى بعثهم من القبور وحشرهم إليه وحسابهم في الآخرة ، وبين ارتيابهم في البعث، أو جحدهم أنه يكون، مع أنهم كان مفترضا فيهم أن يعلموا أن الذي خلق أباهم من طين وخلقهم منه قادر على أن يبعثهم من القبور وأن يحشرهم إليه.

وَهُوَاللَّهُ فِي السَّمَوَتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُرُو جَهْرَكُرُ وَبَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ٥

التفسيسير:

قوله تعالى في الآية إعلام به تعالى، وحده هوالله، لا شريك له، هوالمعبود في السماوات وفي الأرض وهو مالكهما والمتصرف فيهما.

تسبح له الجمادات فيهن ويعبده من عقلوا إن كانوا يعقلون ويعلم جميع ما يكون من خلقه سواء أكان من مكنون ما أسروه في قلوبهم أم كان مما أظهروه، فيعلم ما يسر العباد في قلوبهم وما به يجهرون، وجاء ذكر ما يسرون قبل ذكر ما يعلنون لأن كل معلن يكون محفوظا في الصدور مستورا قبل أن يعلن ويجهربه، كما يعلم ما يكسب الخلق يسعيهم في الحياة، وعموم ما يكسبون من الإثم وهو خسارة.

فيكون القول إعلاما للخلق بأنهم محاسبون للديه تعالى في الآخرة بما أضمروا في نفوسهم كما أنهم محاسبون في الدنيا على قبيح أفعالهم والآثام.

وَمَانَأْنِيهِ مِنْ ءَايَا إِنِّنَ الْيَرِينَ الْيَرِينَ الْيَرِينِ فَي إِلَّا كَانُواْعَنَهَا مُعْضِينَ ٥

التفسيسير:

قوله تعالى في الآية ـ لايزال في الكافرين، جاءت عبارة الآية في صيغة النفي متضمنة استثناء لإثبات واقع ما تضمنته عبارتها.

وقوله تعالى يفيد أنه قد أتت الكافرين آياته تعالى المنظورة من الخلق والموت ومن خلق السماوات والأرض والأجرام السماوية والكواكب وخلق الأرض ونشأة حياة النبات والحيوان فيها، وإخراج الأرض ما حوت في جوفها، كما أتتهم آياته تعالى المتلوة عليهم من القرآن العظيم، ومن شأن هذه الآيات أن تدفع كل ذي عقل ينظر ويعي ويعتبر، وكل قارىء القرآن أوسامع مع التدبر إلى الإيمان به تعالى خالقا ومدبرا ومحاسبا يجازى المؤمن بإيمانه والكافر بكفوه، ويثبت قوله تعالى أن الكافرين كان منهم مع هذا جميعه الإعراض عن هذه الآيات والكفر به تعالى وبالبعث.

فَقَدُكُذَّ بُواْ بِالْحَقِي لِمُ الْجَآءَ هُمُ فَسَوْفَ يَأْتِهِ مِرَأَ لِنَوْاْ مَاكَانُواْ بِهِ عَيْنَ مَن وَ

أولا: الأسماء:

١ - الحق : المراد به - في معنى الآية - هو القرآن العظيم.

٢ - الأنباء: في قوله تعالى «فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون» المراد به في معنى الآية ـ ما أخبر القرآن العظيم به من أخبار الأمم السابقة، وما ذكر أنه يكون في آتي الزمان من

الأفراد ومن الأمم مثل إخباره عن عدم إيمان أبى لهب، وإخباره عن انتصار الروم من بعد هزيمتهم أمام الفرس، وما جاء به من أحكام.

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى الإزال فى شأن الكافرين المكذبين بالبعث، جاء قوله تعالى «فقد كذبوا بالحق لما جاءهم» بيانا لأنه لايثير التعجب من فعل هؤلاء المتمثل فى عدم اعتبارهم بما عاينوا من آيات خلقه تعالى فى السماوات وفى الأرض وإيمانهم تبعا لذلك، ولايثير التعجب من عدم إيمانهم بعد سماعهم بعض آيات كتابه تعالى، لأنه قد صدرمنهم ما هو أعظم من هذا وهو عدم إيمانهم بعد أن جاءهم القرآن العظيم وهو الحق ، والذى من شأنه لدى تلاوته أو سماعه مع التدبر أن يدفع كل ذى عقل إلى الإيمان.

وجاء قوله تعالى «فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون» دالاً على أن هؤلاء الكافرين لم يقفوا عند حدود عدم الإيمان بالقرآن العظيم وهو الحق من ربهم وإنما جاوزوا هذا متجاوزين حدود الله فاستهزءوا به وتندروا، وجاء منذرا إياهم بسوء المصير جزاء على فعلهم، إذ يأتيهم نبأ حقية ما كانوا به يستهزئون عذابا يقاسونه فيكون إخبارا لايقبيل امتراء ولا جحودا.

اَلَيْ مَوْالَهُ الْهَاكَ اَلْمَانِ قَبِلِهِ مِنْ قَرْنِ مَّكَ اللَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَالَّهُ مُكِّنَ لَّكُمُ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِ مِرْقِدُ رَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهُ لَرَ مَا لَوْ مُكِنِي مِن تَخْذِهِ مِنْ أَنْهُ لَكَ نَهُ مِرِادُ نُوْبِهِ مِنْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعُدِهِمْ وَرَنَا تَخْرِي مِن تَخْذِهِ مِنْ أَنْهُ لَكَ نَهُ مِرِادُ نُوبِهِ مِنْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعُدِهِمْ وَرَنّا اللّهُ المَانَا مِنْ بَعُدِهِمْ وَرَنّا السَّامَ اللّهُ اللّ

أولا: الأسماء:

١ - القسرن: في قوله تعالى «ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من قرن»، وقوله تعالى «وأنشأنا من

بعدهم قرنا آخرين». المراد به قني معنى الآية أهل فترة زمنية معينة أو عصر من العصور، اختلف في تحديدها، والراجح أنها ما بين ثلاثين عاماً وثمانين، وتطلق حاليا على الماثة عام، وسموا «قرنا» لأنهم يقترنون ببعضهم في خلال هذه الفترة الزمنية.

٢ ـ المدرار: في قوله تعالى: «وأرسلنا السماء عليهم مدرارا» هو الغزير الكثير الصب. ثانيا: التقسيسير:

الخطاب في الآية موجه إلى المؤمنين، ويقبل أن يكون موجها للمؤمنين والكافرين، والقول توبيخ للكافرين وإن جاء في صيغة نصحهم، وقد جاء القول في صيغة استفهام منفى لإبراز معنى استنكار فعل الكافرين، ومفاد القول أنه كان على هؤلاء الكافرين أن يعتبروا بما شاهدوا وعلموا من إهلاك أقوام قبلهم مكنهم سبحانة وتعالى في الأرض بأن أعطاهم القدرة على السيطرة عليها والاستفادة من خيراتها على نحولم يقدر مثلة للمخاطبين بالنص، وهذا ملاحظ مع صريح عبارة النص من تعبيره تعالى عما خول القرون السابقة بلفظ «مكن» وتعبيره عما خول الكافرين بلفظ «مكن لهم»، والتمكين يفيد زيادة المعطى عما يفيده «التمكين ك».

وأنه كان عليهم أن يشاهدوا أنه تعالى قد جعل سحاب السماء يفيض على هؤلاء القرون الماضية بالماء تنبت به صحاريهم الأخضر واليابس، كما أنه تعالى جعل الأنهار تجرى من تحتهم، مما مفاده أنهم كانوا يحيون في بيئة ريفية تفيض عليهم بالخيرات، وكان عليهم بعد ذلك أن يعتبروا بما علموا من أنه تعالى أهلكهم بظلمهم جزاء على كفرهم رغم ما كانوا عليه من قوة وخير، وكان منه تعالى أن أنشأ بدلامنهم قرونا أخرى تعبده تعالى.

والقول يتضمن نصحا للكافرين أن يعتبروا، ووعيدا لهم بالعذاب .

وَلَوْ نَرَّالُنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسِ فَلَسَوْهُ بِأَيْدِيهِمُ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوَّا إِنْ هَلَذَآ إِلَّاسِيَّ مُّبِينٌ ۞

أولا: الأشتياء:

القرطاسان هو الصحيفة ، وهو الكراسة ، ومعناه الورق.

ثانيا: التفسيير:

جملة الآية استئناف لقوله تعالى في وصف الكافرين لبيان مدى مكابرتهم وإنكارهم الحق مع ظهوره.

فمفاد قوله تعالى أنه لو أنزل على رسوله كتابا مدونا في صحيفة _قيل: يكون معلقا بين السماء والأرض.

وقيل ينزل به ملك وتحققوا من نزوله بمسه بأياديهم لكان منهم إنكار وجوده.

وتبزيز إنكارهم هذا بقولهم إن ما شناهدوا وعاينوا ومسوا هو ستحر ظاهر واضح.

والظاهر من ورود عبارة النص في صيغة جملة شرطية أداة الشرط فيها ألو» أن الحدث المذكور هو محض افتراض لم يقع.

وأن جواب الشرط أهوم في قبيل الإخبار بشيء من علم الله تعالى كان مقدراً أن يحدث لو كان فعل الشرط وهو إنزال الكتاب في صحيفة قد وقع.

فيكون القول جميعه تدليلا على عناد الكافرين و إصرارهم على الكفرمهما جاءتهم الأدلة والآيات الدالة على باطل عقائدهم .

وقيل إن سبب نزول الآية هو قول النضربن الحارث، وعبد الله بن أبي أمية، ونوفل بن خويلد لرسول الله على الله الله عند الله ومعه أربعة من الملائكة على يشهذون أنه من عنده، وأنك رسوله ».

وَقَالُواْلُولَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكُ وَلُواْنَزِلْنَا مَلَكًا لَّقَضِيَ لَا يَمُرُمُّ لَا لَكُمْ مُرَالًا لَكُ مُرَالًا لَكُمْ اللَّهُ مُرَالًا لَا مُنْظَرُونَ ﴿

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية بيان لجهل الكافرين الذين طلبوا أن ينظروا الملائكة يشهدون أن الكتاب المنزل هو من عنده تعالى وأن محمدا الله رسوله أو أن ينزل معه ملك يشهد له أنه رسول الله .

فأوضح ثعالى أن الطبيعة البشرية أضعف من أن تحتمل رؤية الملائكة على صورتها الحقيقية، وأنه لو وقع هذا لهلك من شدة الهول من شاهد ملاكا في صورته الحقيقية على الفور دون أن يمهل وقتا بين المعاينة وبين إهلاكه.

والمشهور أن الأنبياء عليهم السلام قد شاهدوا الملائكة في صورة بشرية.

ونقل عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله و شاهد جبريل عليه السلام في صورته الأصلية مرتين.

والمعلوم أن الملائكة ظهروا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام في هيئة الأضياف.

وكذلك ظهروا للوط ولداود عليهما السلام في صورة بشرية.

وليس ثمة دليل على ظهورهم للأنبياء في صورتهم الحقيقية ولاعلى نفي وقوع ذلك .

وَلَوْجَعَلْنَهُ مَلَكًا لَّحَعَلْنَهُ رَجُلًا وَلَلْبَسْنَاعَلِيْهِ مِثَايَلْبِسُونَ ٥

أولا: الأسماء:

ما يلبسون: بمعنى ما يلتبس به الأمرعليهم ويستشكل ، فلا يكون معه تيقن من

الحقيقة.

ثانيا: التفسيير:

يبين من قوله تعالى فى الآية أن الكافرين قد طلبوا أمرين للتحقق من صدق نبوته على أولهما: أن تنزل الملائكة بكتاب من الله يعاينونه ويسمعون الملائكة تشهد لرسول الله

وثانيهما: أن يكون معه على يكون نذيرا مثله ويدعو معه لما دعا إليه رسول الله على .
والآية تتناول طلب الكافرين أن يكون مع رسول الله على ملك يكون مثله نذيرا.

فأوضح تعالى أنه لـواختار للرسالة أحد الملائكة لجعله تعالى فى صورة بشرية فى هيئة رجل.

ويبين من هذا القول أمران:

أولهما: تأكيد معنى عدم تحمل الطبيعة البشرية رؤية الملائكة في هيئتها الحقيقية، وهو ما استدعى أن يكون الملك المبعوث نذيرا في هيئة بشر.

والثاني: أن الرسالة لاتكون إلافي الرجال _وإن اختلف في شأن نبوة النساء لقول البعض بنبوة مريم ابنة عمران عليها السلام .

ثم إنه تعالى يوضح بقوله (وللبنتنا عليهم ما يلبسون) أنه لو أرسل تعالى ملكا تذيرا لبقى حالهم على ما هم عليه من التباس وجه النحق عليهم.

أولكان في ذلك لبس جديد للأمر عليهم .

ذلك أنه لما كان تعالى مرسلا الملك في هيئة بشرية، فإنه يكون منهم أنهم ينكرون طبيعته الحقيقية ويقولون له: "إنما أنت بشر".

فإن احتج عليهم بالقرآن العظيم آية على صدق بعثه رسولانبيا، فإنه يكون منهم تكذيبه كما كذبوا رسول الله على الله على على عدى عدى الله على على الله على ال

فيكون أمرهم هو التباس أمره عليهم كما يكون حالهم إذا ما لمسوا كتابا منزلا منه تعالى فيقولون إنه سحر مبين.

وَلَقَدِ ٱسْنَهُ زِي بُرُسُلِ مِنْ فَبُلِكَ فَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْمِنْهُ وَمَا كَانُواْ بِدِ، يَسْنَهُ زِيُونَ ۞

Assert Barrier State Control

التفسير نيين

قوله تعالى في الآية ـ تسلية لرسوله على بإعلامه أن رسلا من قبله قد استهزأ بهم أقوامهم فانتقم تعالى ممن سخروا منهم.

فيكون القول دالاً على أنه وقع استخفاف من القوم الكافرين برسول الله على واستهزاء . وهذا معلوم فقد وقع هذل الجزم من الوليدين المغيرة وأمية بن خلف وأبي جهل.

ومعنى القول أنه إذا كان من قومك يا محمد من استهراً بلك فإننك لست أول من استهزىء بهم من الرسل، فقد استهزات أقوام من قبلك برسالهم، فكان عاقبة أمر الساخرين أن أحاط بهم العذاب عقوبة على ما فعلوا.

ويبين من ورود (واو) القسم في أول الخطاب، وورود اقد عوهي للتحقيق - أنه تعالى قد أكد المعنى المضمر في عبارة الآية، وهيو أنه تعالى منتقم ليرسول المضمر في عبارة الآية، وهيو أنه تعالى منتقم ليرسول المضمر في عبارة الآية، وهيو أنه تعالى منتقم ليرسول المضمر في عبارة الآية، وهيو أنه تعالى منتقم ليرسول المضمر في عبارة الآية، وهيو أنه تعالى منتقم ليرسول المضمر في عبارة الآية، وهيو أنه تعالى منتقم ليرسول المضمر في عبارة الآية، وهيو أنه تعالى منتقم المستهزئين .

وقد اختلف في ماهية العذاب الذي توعد تعالى به الساخرين المستهزئين من الرسل. فقيل إنه عذاب الآخرة .

وقيل إنه عذاب في الدنيا مع عذاب الم

وقد يكون المراد بعذاب الدنيا إهلاك المستهزئين.

قُلْسِيرُواْ فِي لَأَرْضِ ثُمَّ ٱنْظُرُواْ كَيْفَكَانَ عَقِبَهُ ٱلْكُدِّبِينَ ١٠٠ قُلْسِيرُواْ فِي لَأَرْضِ ثُمَّ ٱنْظُرُواْ كَيْفَكَانَ عَقِبَهُ ٱلْكُدِّبِينَ

التفسير:

قوله تعالى فى الآية موجه إلى رَسُول الله على، وهو أمرله أن يقلول للكافرين المستهزئين: «سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين».

والقول يتضمن عدة أمور: فهو من جهة يتضمن تهذيدا للكافرين الذين كفروا نبوته والقول بتضمن عدة أمور: فهو من جهة والمسلمة أصاب الذين كذب والرسل من عداب الدنيا وهو الهلاك مثلماً أصاب الذين كذب والرسل من قبلهم.

ويتضمن بالتالي وعيدا للساخرين المستهزئين بحلول عذاب أشد من هذا العذاب بهم لأنهم زادوا على تكذيبهم إياه على الاستهزاء به والسخرية.

ويتضمن من جهة ثانية إشارة إلى تعدد الأقوام الذين كذبوا رسلهم، وحصول تعذيبهم بالهلاك مع بقاء الدليل على ذلك مما يمكن أن يعاينة من يقوم بالسياحة في الأرض.

ثم أنه يتضمن لاعوة إلى تحصيل العلم بكل طريق ومَنه التنقُل بين البلدان والنظر في الآثار مع تعقل ما تنبىء به لتحصيل المعارف يكون بها الاتعاظ.

فيكون العلم سبيلا يسترشد به إلى الطريق المستقيم.

قُللْنَ مَّافِي ٱلسَّمَوَّكِ وَٱلْأَرْضِ قُللَّهُ حَالَتَ عَلَى نَفْسِهِ السَّحْمَةُ اللَّهِ عَلَى نَفْسِهِ السَّحْمَةُ لَلَّهِ مَا اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُعَلَّى اللْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَل اللَّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى

التفسيسين:

قوله تعالى ـ في الآية ـ تقريع وتوبيخ للمكذبين الذين لا يعقلون .

فقوله تعالى «قبل لمن ما في السماوات والأرض، قل شه هو خطاب لرسوله على أن يسأل الكافرين عمن له ملك ما في السماوات والأرض.

ثم إنه ذكر للإجابة على السؤال يقوله رسول الله على .

ومفاد هذا أن إجابة العقلاء عن السؤال تكون بإثبات ذلك لله تعالى، مع إشارة إلى تباطؤ الكافرين في الإجابة على السؤال لإقامة الحجة عليهم أن ملك ما في السماوات والأرض له تعالى مما لا يستطيعون معه إنكار هذا .

وقوله تعالى اكتب على نفسه الرحمة الجاء في جملة مستقلة لإفادة معنى معين هو أنه مع خلوص ملكية كل ما في السماوات والأرض وخضوع جميع المخلوقات له تعالى وقدرته على تعذيب المكذبين.

فإنه تعالى قد شمل جميع خلقه برحمته.

ومن أبواب هذه الرحمة أنه فتح طريق التوبة أمام الكافرين والعصاة يقبلها إن كانت خالصة له قبل غرغرة الموت.

ومن أبوابها أيضا أنه لا يعجل للناس حسابهم فيمهلهم ليكون لمن له عقل يعى فسحة من الوقت يثوب فيها إلى الحق ويؤوب إليه تعالى بالتوبة.

فالقول _ على هذا _ تأميل للمكذبين في نيل المغفرة إذا ما تابوا وأصلحوا.

وقوله تعالى «ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه» وفيه جاءت «لام القسم» فى «ليجمعنكم» لتأكيد المعنى يفيد أن معرفة الخلق أنهم مجموعون إليه تعالى للحساب فى يوم القيامة الذى لاشك فيه هو من مظاهر هذه الرحمة لأنه لولا الخوف من عذاب يوم القيامة والأمل فى نيل الثواب فيه لكثر الفساد فى الأرض وازداد الظلم والطغيان.

ثم يجىء قوله تعالى «الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون» إعلاما منه تعالى بواقع حال المكذبين.

خسروا ما جبلهم عليه تعالى بالفطرة من الإيمان، وازدادوا خسارة بإهمالهم إعمال عقولهم، وتدبر القرآن والاستماع إلى رسول الله على أغلقوا على أنفسهم أبواب رحمته فكان عاقبة هذا أنهم لم يؤمنوا.

فيكون القول إثباتا لأن هؤلاء المكذبين هم الذين أغلقوا على أنفسهم أبواب رحمة الله تعالى فخسروا أنفسهم وعرضوها للعذاب.

وَلَهُ مَاسَكَنَ فِي النَّهِ إِنَّهُ إِنَّهُ إِرْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ شَا

التفسير:

قوله تعالى في الآية من قبيل إقامة الحجج على المكذبين، وبيان انتفاء الحجة لديهم على إصرارهم على الكفر.

فمفاد القول أن الذي يكذبون بـوحدانيته و إرساله رسوله رسي الحق، هو مـالك كلُّ ساكن ومتحرك في السماوات والأرض.

وذلك على المستفاد من معنى «السِّكون» أنه يكون مقابلًا للحركة، وهو مالك كل ساكن ومتحرك في جميع الأوقات.

ثم إنه تعالى وصف نفسه بأنه السميع العليم إعلاما للمكذبين بأنه يسمع نجواهم وما يعلنون ويعلم إصرارهم على التكذيب فيحاسبهم به، فيكون القول متضمنا معنى الوعيد لهم.

قُلْ أَغَيْراً للَّهِ أَنَّخِذُ وَلِيَّا فَاطِراً لَسَّمَواَنِ وَالْأَرْضِ وَهُو يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَلَمُ فَكُ قُلْ إِنِّيَا مِن اللَّهِ الْمُن أَقِلَ مَن أَسْلَمْ وَلَا يَكُونَنَ مِنَ ٱلْشُرِكِينَ ١٠ قُلْ إِنِّ أُمِرَا لَكُمْ رَكِينَ ١٠٠٠ قُلْ إِنِّي أُمِرَا لَكُمْ رَكِينَ ١٠٠٠ قُلْ إِنِّي أُمِرَا لَكُمْ رَكِينَ ١٠٠٠ قُلْ إِنِي أُمِرَا لَكُمْ رَكِينَ ١٠٠٠ قُلْ إِنِي أُمِرَا لَكُمْ وَلَا يَكُونَ أَسْلَمْ وَلَا يَكُونَ أَوْلَ مَن أَسْلَمْ وَلَا يَكُونَ أَمِن اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّ

أولا: الأسلماء:

المعالى الفي الله العالى القل أغير الله أتخف أوليا المرادبة فني معتى الآية هو المعبود.

٢ - الفاطير: في قبوله تعالى إفاطر السماوات والأرض " هو المنشىء من العدم وهو المبدع.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى _ في الآية _ إنكار لاتخاذ غيرالله وليا معبودا ناصرا.

فَيكونْ الْقُول توبيخاً للمُكذبين اللَّين كَانوا من المشركين.

والخطاب في الآية موجه إلى رسول الله ﷺ، يأمره ربه أن يقول للمشركين المكذبين «أغير الله أتَخذ وليا».

والاستفهام في القول أريديه إنكاراتخاذ غيرالله معبودا يستنصربه.

ثم يجيء بيان عدم معقولية اتخاذ غيرالله معبودا ومخالفة ذلك للمنطق قوله تعالى «فاطر السبماوات والأرض وهو يُطعِم ولا يُطعَم».

لأنه بثبوت أنه تعالى الذي أنشأ السماوات والأرض من العدم والندي أبدع خلقهما بمن فيهما ومن فيهما .

ثم رزق خلقه على نحوما أراد دون أنْ يكون في حاجة إلى أن يُرزق، فإنه يكون الصحيح

ألا يكون جديزا أن يُعبد إلاه.

ثم يأمر تعالى رسوله علية أن يقول للمنشَّلُوكِيَّنَ المَكَ دَبَيْنَ الْإِنْسَى أَمْرِتُ أَن أَكُونَ أَوْلِ مَنَ أسلم».

ومفاد القول أنه ﷺ مأمور من ربه أن يبلغ رسالة وأنه يصفته رسولا يـؤمر بما يكون منه ويكون عليه والحياء ومنه أن يكون أول المسلمين

والمراد بالإسلام _ في هذا الموضع _ هو الإسلام بمعناه الخاص الذي دعا إليه رسول الله والمراد بالإسلام _ في هذا الموضع _ هو الإسلام بمعناه الخاص الذي دعا إليه رسول الله

فيكون القول مشيرا إلى وجوب أن يكون وغيس كل قوم قدوة لهم يقتيدُون به، وأن يكون كل داع أول من يلبي ما يدعو إليه .

ثم يجىء قوله تعالى اولاتكونسن من المشركين خطابا في صورة نهى أريد به معنى خاص هو إفادة معنى أن مضمون ما أمر به تعالى رسوله على هو أف يكون أول المشلمين ناهيا عن الشرك .

قُلْ إِنَّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمِ عَظِيمٍ ٥

التفسير:

قوله تعالى فى الآية موجه إلى رسول الله على أمره ربه أن يقول (إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم».

ومفاد القول أنه على بصفته مأمورا من ربه برسالة معينة عامل على إبلاغها وعلى أن يكون قدوة للمؤمنين في طاعته تعالى.

وأنه ﷺ مع اصطفائه بالرسالة _ يخشي ربه ، و يخشى عذابه تعالى في يوم القيامة ، يناله من لم يدخله الله في رحمته.

ويلاحظ أن النص قد عبرعن يوم القيامة بأنه يوم عظيم لبيان عظم ما يكنون فيه من نشر وجمع وحساب ودخول جناته أو ناره أعدت للكافرين.

ولبيان عظم هوله على العباد.

مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمِ بِإِفْقَادُ رَحِهُ, وَذَالِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْبِينُ ١٠٠٠

التفسيير:

قوله تعالى ـ في الآية استئناف لقول رسول الله على الذي أمر أن يقوله.

والذي يشير إليه الضمير المتصل في اعنه عو العذاب العظيم،

فَيْكُونَ مَعَنَى الآية أَن الذَى يبحد عن هذا العذاب، بانصراف العذاب عنه. فإنه يكون قد نجا برحمة الله تعالى وليس بفعله .

والمستفاد بصرف العنداب عمن رحمه تعالى هو أن العذاب يحيط بالعباد لأن أحدامن الخلق لا يوفيه تعالى حقه من الشكر على تعمه، شم يكون له بعد ذلك ما يفضل فيدخل به الجنة.

فيكون محققا أن أحدا من الخلق لا يصرف عنه العذاب إلا إذا شمله تعالى برحمته.

ثم يجيء قوله تعالى «وذلك الفوز العظيم» مشيرا إلى صرف العذاب ومخبرا عنه بأنه الفوز الذي لا يعدله فوز.

والمعنى يشير إلى أن الزيادة على ذلك بإدخال الجنة يكون من صورالفوز التي يعز إدراكها على الأفهام .

ويتصورأن يكون القول هو قوله تعالى.

ويتصور أن يكون مما يقوله ﷺ بأمرربه وعلى الحالين لايختلف المعنى .

وَإِن بَمْسَسُكُ ٱللَّهُ بِضَرِّ فَلَاكَ اشِفَ لَهُ وَ إِلَّاهُ وَوَإِن يَسْسَلُكَ اللَّهُ بِضَرِّ فَلَاكَ اشِفَ لَهُ وَ إِلَّاهُ وَوَإِن يَسْسَلُكَ بِعَيْرٍ فَهُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَيْرُ ﴿

التفسيير:

الخطاب في الآية إلى رسول الله على وإلى المؤمنين بالنظر إلى أن جملة الآية إخبارية تضمنت تقريرا بواقع وليس تكليفا بفعل.

ومعنى قوله أنه تعالى المتصرف في أمور العباد بإرادته التي لإراد لها.

وأنه إن أراد شيئا كان القادر على أن تكون إرادته واقعا لا يحول دون ذلك حائل من أحد أو من شيء .

ومن مظاهر هذا أنه إذا ما نال أحدا ضررمنه تعالى، لم يكن في مقدور أحد أن يرفع عن المضرور ما وقع به من الضرولا أن يزيل آثاره، لاختصاصه وحده تعالى أمره بهذا بحكم كونه العزيز القادر.

فإن شملت المضرور رحمته تعالى رفع عنه الضر، و إلا دام ما شاء له تعالى أن يدوم.

كذلك الحال إذا ما أنال تعالى المرء خيرا من عنده ـ جاء الخبرنكرة لبيان تعدد أنواعه ومظاهره.

وخير الخير هو الإيمان والطاعة _ إذا ما أنال تعالى المرء خيرا من عنده فإنه لا يحول بين المنعم عليه وبين الخير مانع، ولابينه وبين الإفادة منه.

وعلة ذلك على ما يبين من النص أنه تعالى وحده القادر على كل شيء، والقادر على الكل، قادر على البعض، ومنه الإنعام بالخير على من شاء تعالى أن ينعم عليه به وعلى أن يمكنه من الإفادة منه والتنعم به .

وَهُوَٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ - وَهُوَٱلْحَكِيمُ ٱلْحَبِيرُ ١

أولا: الأسسماء:

القاهر: اسم فاعل من الفعل "قهر-يقهر" بمعنى غلب ، فهو الغالب.

ثانيا: التفسير:

بعد أمره تعالى رسوله عليه أن يقول بخوفه إن عصى ربَّه عذاب يوم عظيم، وبيانه تعالى مظهرا من مظاهر وحدانيته وانفراده تعالى بالسيطرة على مقادير العباد يصيبهم بالضرأو بالخير فلا يكون لمنا أراد رادٌ .

فإنه تعالى ذكرفي الآية صفة أخرى من صفات قدرته هي كونه القاهر فوق عباده.

وفي القول تصوير لهنَّا المظهر من مظاهر سيطرته على الخلق ومقاديرهم بالغلبة.

وفيه جاءت «فوق» بمعنى على، وهى إثبات لفوقيته تعالى، وفيه قيل إنها تفيد معنى الفوقية المادية لما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال «والعرش فوق ذلك، والله تعالى فوق ذلك كله».

وما يستفاد من قوله تعالى "تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم"، وقوله تعالى "بل رفعه الله إليه"، وقوله تعالى "إليه يصعد الكلم الطيب"، وقوله تعالى "تعرج الملائكة والروح إليه".

وهو أن الفوقية تفيد معنى الخيرية والأفضلية .

فالفوقية فوقية قهر وغلبة، وفوقية ذات.

وقوله تعالى «وهو الحكيم الخبير» مفاده أنه بتصريفه تعالى أمور العباد بحكم غلبته وقهريته، يكون تصريفه تعالى أمورهم وتصرفه فيهم من حكمته وعلمه دقائق أحوالهم، فيكون مؤدى سيطرته عليهم تحقيق الخيرلهم.

قُلْ عَنْ مَنَ وَأَحْبَرُ مَنَكَدَّهُ قُلِ اللَّهُ شَهِيدًا بَنِي وَبَيْنَكُوْ وَأُوحِى إِلَىٰ هَلَا عُلَا اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ

أولا: الأسسماء:

من بلغ: المرادبه في معنى الآية من بلغه القرآن، وقيل إنه من بلغ الحلم، يكون مخاطبا بالقرآن ومكلفا.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى «قل أى شيء أكبرشهادة، قل الله، شهيد بيني وبينكم».

أمر منه تعالى إلى رسوله ﷺ أن يسأل هؤلاء الذين طلبوا منه أن تنزل ملائكة تشهد بنبوته ﷺ ليؤمنوا له.

فأمره تعالى أن يقول لهم «أى شيء أكبر شهادة» بمعنى «من هو صاحب الشهادة الأسمى التي لا يرتاب في صحتها ».

ثم يتضمن قوله تعالى إجابة رسوله على السؤال الذى سأل للإعلام والتعليم وهى أنه تعالى الأسمى شهادة، وأنه الشاهد بينه على وبين المشركين، يشهد له على أنه مرسل من عنده ويشهد عليهم بالكفر وببطلان إنكارهم نبوته على .

ثم إنه علي الله علي الله عنه الأندركم به ومن بلغ ".

فيكون قوله إعلام بأنه نبي يوحى إليه من ربه، وبأن القرآن العظيم أنـزل إليه وحيا من ربه لينذر به. وجاء قوله «لأنذركم به» موافقا المقام وهو مخاطبة الكافرين المشركين، لأنه يكون المستهدف بالإبلاغ في مقام أول هو الإنذار بسوء العاقبة إذا ما استمروا على كفرهم وعصيانهم.

وقوله "ومن بلغ" يفيد معنى اعتباركل من بلغه القرآن مأمورا بالإيمان به ولولم يحضر رسول الله على المن المن المن عليه الحجة، ويعتبر في حكم من بلغه القرآن كل من هو في مقدوره أن يسمعه متلوا أو أن يقرأه.

وقوله ﷺ للكافرين_بأمرربه_ اأثنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى».

هو قـول يثبت عليهم شركهـم بالله تعالى مـا كانوا يتخذون مـن أصنام وغيرها آلهـة أو فى حكم الآلهة .

وينكر عليهم هذا الفعل المشين ـ على ما يبين من الاستفهام الإنكاري الذي وردت عليه عبارة القول.

وفيه جاءت (أخرى) صفة (لآلهة) جاءت مؤنثة لكونها لاتعقل.

وقوله ﷺ_بأمرربه_"لاأشهد".

مفاده بطلان قولهم الذي لايقول به ﷺ لأنه لايشهد إلابالحق.

ثم يتأكد المعنى الذى يدل عليه قوله ﷺ المستنكر من الكافرين إشراكهم بالله تعالى، وإقراره أنه لا يشهد بما يشهدون بقوله ﷺ إنما هو إله واحد و إننى برىء مما تشركون المفيدا أن الحق الذى يشهد به هو وحدانيته تعالى، وبراءته مما يعتقدون و يشهدون به، ومما يعبدون من دون الله.

ٱلذين الذي المنه مُو الحكب يَعِرفُونَهُ كَا يَعْرِفُونَا بَنَ اللهِ مُو الَّذِينَ حَدَرُواْ الْذِينَ حَدَرُواْ الْذِينَ اللهِ اللهِ مَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

التفسييره

قوله تعالى فى الآية فى الرد على المشركين الذين أبدوا لعدم إيمانهم برسول الله على سببا مفاده أنهم سألوا عنه أهل الكتاب من اليهود والنصارى هل يجدون فى كتبهم شيئا عنه. وأن هؤلاء أجابوهم بأنه ليس فى كتبهم عنه شىء.

فجاء قوله تعالى مثبتا بمفهوم الموافقة _ وجود التبشير برسول الله ﷺ مع ذكر أوصافه في كتب اليهود والنصاري من توراة، و إنجيل، وزبور، وصحف أنزلت على أنبيائهم.

وأنهم _ مما جاء في كتبهم _ يعرفونه على و يعلمون أنه النبي المبشر به و يعرفون أوصافه معرفة المرء بأبنائه يستطيع أن يميزهم من بين كثيرين .

فكذلك يعرف أهل الكتاب رسول الله علي ويميزون بينه وبين من يدعون النبوة بالكذب.

وقد سبق بيان تضمن التوراة التي بين أيدينا اليوم وأسفار العهد القديم وتضمن الأناجيل الموجودة بين أيدينا اليوم التبشير برسول الله ﷺ، وذكر أوصافه مما لا يقبل معه عقل شكا في أنه ﷺ هو المعنى بالبشارة، والمدعو إلى الإيمان به وله .

ويقبل المعنى أن يكون الضمير المتصل في "يعرفونه" عائدا على الكتاب، فيكون المعنى أنهم يعرفون ما جاء بكتبهم حق المعرفة، ومنه التبشير برسول الله على المعرفة.

وقوله تعالى «الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون» .

هو ذكر لصفة لأهل الكتاب من يهود ونصارى - الذين لم يؤمنوا - وللمشركين، وصفهم تعالى بأنهم خسروا أنفسهم بتضييعهم الإيمان الفطري الذي جبل الله تعالى الناس عليه.

وخسارتهم ما عملوا من الصالحات التي لاتقبل منهم في الآخرة، وذلك بعدم إيمانهم بما كان يجب عليه أن يؤمنوا به .

ولكون عدم الإيمان نتيجة لإصرارهم على خسارة أنفسهم، أرادوه لأنفسهم فأراده تعالى لهم .

وَمَنْ أَظْمُ مِثَنِ أَفْ رَىٰ عَلَى اللّهِ كَذِيبًا أَوْكَذَّبَ بِنَا يَكِهِ إِنَّهُ وَلَا يُفْلِحُ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللل

لتفسير:

قوله تعالى في الآية ورد في صيغتين.

أولاهما: استفهامية لبيان استعظام الأمر.

والثانية تفريرية لتأكيد معنى يعتبر نتيجة مترتبة على المستفاد من الأولى.

فقوله تعالى اومن أظلم ممن افترى على الله كذبا، أو كذَّب بآياته».

يفيد معنى أنه ليس ثمة من يماثل - في الظلم - أو يزيد عليه - من باب أولى - من افترى على الله كذبا.

بمعنى أنه قال بوجود شريك له فى الملك، أو زعم أنه اتخذ صاحبة أو ولدا، أو قام بتحريف ما أنزل فى الكتب مما تعلق بالتبشير برسول الله و وذكر صفاته، فينسب إليه تعالى ما لم يقله فى كتبه أو يحذف من قوله تعالى ما يحذف أو يقوم بتغيير عبارات قوله تعالى فى الكتب وتبديلها.

وأنه ليس من يماثل _ فى الظلم _ أو يزيد عليه، من كذب بآيات الله تعالى التى أنزل فى القرآن العظيم فلم يؤمن بالإسلام دينا وبمحمد على رسولانبيا، وبالقرآن العظيم كتابا منزلامنه تعالى، ومن كذب بالآيات التى أنزلها تعالى فى التوراة والإنجيل تبشر برسول الله على وتذكر أوصافه.

وقد جاءت أو" بين "ممن افترى على الله كذبا" وبين "كذب بآياته" لبيان أن أحد الفعلين كاف لأن يجعل فاعله أظلم الخلق، مع أن كلا من المشركين وأهل الكتاب قد قرفوا الفعلين.

فالمشركون زعموا أن لله تعالى أندادًا، وكفروا رسول الله علي القرآن العظيم.

وأهل الكتاب حرفوا الكتاب فافتروا على الله الكذب، ولم يؤمنوا بالقرآن العظيم.

وقوله تعالى «إنه لايفلح الظالمون» ورد في عبارة تقريس ية تؤكد المعنى الذي وردت به وهو عدم فلاح الظالمين .

ولما كان المفترون على الله الكذب، والمكذبون بآياته تعالى هم الأشد ظلما بين الخلق، فإنهم الأجدر ألا يكونوا مفلحين، فهم لا يفوزون بما يرجون، ولا ينجون مما يكرهون.

وقيل إن المراد بعدم الفلاح هو عدم الفلاح في الدنيا - استدلالا بإخبار الآية التالية عن عدم فلاحهم في الآخرة -.

وقد يكون الصحيح أن المرادبه عدم الفلاح في الدنيا والآخرة.

أو اعتبار المراد بعدم الفلاح في الدنيا هو عدم الإثابة على فعالَ الدنيا في الآخرة .

وَيَوْمَنَحُتُ رُهُمْ جَمِيعًا لَرُّنَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَيْنَ شُرِكَا وَكُمُ ٱلَّذِينَ لَيْزِينَ الْأَرِينَ الْأَرِينَ الْأَرْمِينَ اللَّذِينَ اللَ

التفسسير

قوله تعالى في الآية في بيان عدم فلاح الكافرين والمشركين في الآخرة .

وقوله تعالى اويوم نحشرهم جميعاً يفيد معنى اواذكر لهم يوم نحشرهم جميعاً ويوم الحشرهويوم القيامة، فيكون مؤدَّى القول أنه للترهيب والتخويف.

والذين توعدهم قوله تعالى الذين يجمعهم سبحانه وتعالى هم جميع الخلق، أو هم المشركون وما كانوا يعبدون من دون الله، وأهل الكتاب ومن كانوا يشركون بالله بتأليههم أو بالقول ببنوتهم لله تعالى .

ويكون جمعه تعالى أهل الكتاب مع المشركين لاستعلام المشركين منهم عن وجود التبشير برسول الله على وأوصافه في كتبهم و إنكار هؤلاء لهم وجود شيء من هذا في الكتب.

وقوله تعالى «ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون».

أريد به توبيخ المشركين وبيان جهلهم بإشراكهم بالله من لايستطيع لهم نصرا ولاضرا .

ذلك أن "أين" _ وهى للاستفهام عن غير الحاضر تفيد عدم وجود أو غياب المستفهم عن مكانهم، وهم المعبر عنهم بقوله تعالى "شركاؤكم الذين كنتم تزعمون" فهم شركاؤهم، فيدخل فيهم معبودوهم _ وهم معبودوات المشركين من الأصنام وغيرها، ومعبودو أهل الكتاب ممن اتخذوهم آلهة أو أربابًا أو عدُّوهم أبناء الله .

ويدخل فيهم أهل الكتاب باعتبارهم شركاء المشركين في الكفر أضلوا المشركين بإنكارهم وجود التبشير به على وذكر أوصافه في كتبهم .

ومعنى عدم وجودهم مع المشركين وقت سؤاله تعالى المشركين عنهم تقريعا لهم وتوبيخا يقبل أن يكون عدم وجود مادئ على المستفاد من قوله تعالى "وما نرى معكم شفعاءكم" وقوله تعالى "وضل عنكم ما كنتم تزعمون".

ويقبل أن يكون المرادبه هو عدم الإفادة من وجودهم لكونه وغيابهم سواء، وذلك لتحقق حشرهم مع المشركين على ما يبين من قوله تعالى «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون».

والمستفاد من وصفه تعالى هؤلاء الشركاء بأنهم مزعومون بقوله تعالى «الذين كنتم تزعمون» يفيد باطل الاعتقاد في هؤلاء الشركاء في الدنيا لأن «الزعم» لايفيد في القرآن العظيم إلامعنى الكذب.

و إن كان ـ في اللغة ـ يُستعمل في الحق كما يستعمل في الكذب.

وأخيرا فإن معتى قوله تعالى «ثم نقول للذين أشركوا» ومفاده أنه تعالى يكلمهم، لايناقض قول تعالى فيمن حل عليهم غضبه تعالى أنه لايكلمهم، لأن المراد بالتكليم الذي نفى

تعالى أنه يكون منه هو تكليم التشريف وليس تكليم التوبيخ والتقريع.

ذلك أنه تعالى قد كلم إبليس اللعين على ما يبين من قوله تعالى (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) .

لْرَّلَا لَكُنْ فِنْنَا لِهُمْ إِلَّا أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿

أولا: الأسماء:

الفتنة: في قوله تعالى «ثم لم تكن فتنتهم»، سبق بيان معناها.

وقيل إن المراد بها في معنى الآية هو الشرك.

وقيل إنه الاختباربسؤال المشركين عن شركائهم، وقد يكون المراد به هـ و عاقبة الشرك في الآخرة .

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى _ في الآية _ في وصف حال المشركين حين يقعون في محنة أو فتنة سؤالهم عن شركائهم الذين كانوا يزعمون لهم القدرة في الحياة الدنيا مفتونين بهم وبشركهم .

فذكر تعالى أنهم يتبرؤون منهم ومن شركهم، ويحلفون بالله أنهم ما كانوا مشركين.

وقيل إن المشركين حين يرون أنه تعالى يغفر الذنوب إلاالشرك يقررون في أنفسهم أن يقروا بالمعصية وينكروا الشرك وأن يحلفوا على هذا .

فيكون منه تعالى أن يخستم على أفواههم فتنطق أيديهم وتشهدأرجلهم بما كانوا بكسبون .

وقد يكون الصحيح أن المراد بقوله تعالى "ثم لم تكن فتنتهم" هو أنه لم يكن منهم بعد أن رأوا عاقبة فتنتهم - أى شركهم - من العذاب إلا إنكاره والتبرؤ منه والحلف على أنهم لم يكونوا مشركين، وأن القوم حسبوهم كذلك على خلاف حقيقتهم .

ومن حلفهم بالله تعالى يبين أنهم علم وا بطلان عقيدتهم التى كانوا عليها فى الحياة الدنيا، وبحلفهم عالمين بكذب ما يحلفون عليه يبين نقص إيمانهم وعدم معرفتهم بالله تعالى معرفة تامة وهو الذى لا تخفى عليه خافية ولوكانت فى الصدور، كما يبين تأصل الكذب والخداع فى نفوسهم.

وقد قيل إنه يكون منهم الكذب يوم القيامة لفرط حيرتهم ودهشتهم مما يرون فلا يعقلون .

ٱنْظُرْكَيْفَ كَذَبُواْعَلَىٰ أَنفُسِهِ مِوضَلَّعَنْهُم مَّاكَانُواْ يَفْتَرُونَ ٥

التفسير:

قوله تعالى فى الآية -خطاب فى الظاهر إلى رسول الله أن ينظر حال المشركين. وهو فى مضمونه بيان لحالهم فى الآخرة.

نرى _ والله أعلم _ أنه يؤكد ما ذهبنا إليه من أنهم يكذبون يوم القيامة ويحلفون على الكذب وهم يعلمون، وذلك على المستفاد من قوله تعالى «انظر كيف كذبوا على أنفسهم» لأن الكذب على النفس يعنى العلم بما فيها من إدراك الحقيقة ثم زعم غيرها، فهو لا يكون إلا عمدا.

وقيل إن المراد بكذبهم على أنفسهم هو كذبهم في الحياة الدنيا بقولهم إن الأصنام تُقرِّبهم إلى الله زلفي.

وقيل إنه الكذب في الآخرة من تأثير الذهول.

وقد يؤكد المعنى الذى انتهينا إليه أنه تعالى يقول «يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ».

فهويدل على أنهم يحلفون لله تعالى على الكذب _ في يوم البعث _ كما كانوا يحلفون للمؤمنين على الكذب وهم يعلمون .

وقوله تعالى «وضل عنهم ما كانوا يفترون» وفيه جاءت «ما» الموصولة دالة على ما كانوا يعبدون من دون الله.

ومعنى أن المعبودين ضلوا عنهم هو أنه لم يشاهد من هؤلاء أفعال تغيث المشركين أو تنقذهم من العذاب، وهي الأفعال التي نسبها المشركون إلى معبوديهم واعتقدوا أنها تكون منهم لهم افتراء وكذبا.

وَمِنْهُ مُّن يَسْمِّعُ إِلَيْكُ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِ مَ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي َ اذَانِهِ مِ وَقُواً وَإِن مِرَقَاكُلَّ اِيَا إِلَّا يُولِهِ مِ أَكُلَّ اللَّهِ اللَّهِ الْمُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْ

أولا: الأسماء:

١ ـ الأكنـة: جمع ، مفرده «كنان»، وهو الغطاء .

٢-الوقـر : في قوله تعالى "وفي آذانهم وقرا" ، هو الصمم، وهو الثقل في السمع.

٣-الأساطير: جمع، مفرده أسطار وأسطاره، وأسطير وأسطيرة، وأسطور وأسطورة.

والمشهور في مفرده _ بالنقل _ أسطورة، وهو المسطور من أقوال السابقين والمخبر عن أفعالهم.

وجرى اللسان اليوم على إطلاقه على قصص الأقدمين المتعلق بأحوالهم مما هو ملىء بالمبالغات أو الخرافات .

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى _ في الآية _ لا يزال في شأن المشركين .

فيقول تعالى إن البعض منهم يصغي إلى رسول الله ﷺ المخاطب بالنص - وهـ ويتلو

القرآن العظيم.

فمعنى "يستمع" في عبارة الآية هو "يستمع استماع إصغاء".

ويبين تعالى أن هؤلاء النفر الذين يصغون إلى رسول الله على قد حيل بينهم وبين أن يفهموا معانيه ويتدبروها فيؤمنوا.

فقوله تعالى "وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقه وه وفي آذانهم وقرا" يمثل لذلك بأنهم قد حجبت قلوبهم وعقولهم عما يتلى من القرآن بأغطية تحول بينها وبين القرآن المتلو فلا تفهم منه شيئا، وبأن أسماعهم قد أصابها صمم أو ثقل في السمع فلا تسمع من القول المتلوما تستخلص منه معنى يفهم.

والمستفاد من لفظ «وجعلنا» أنه تعالى قدر عليهم ألايفقهوا القرآن فيؤمنوا .

والمستفاد من قوله تعالى «أن يفقهوه» وهو بمعنى كراهة أن يفقهوه ، أنه تعالى قدر عليهم هذا لما كان منهم من إصرار على الكفر الذي اختاروه وكراهتهم أن يؤمنوا فمكنهم سبحانه وتعالى مما اختاروا.

ثم يذكر تعالى المزيد من أحوالهم التي تدل على اختيارهم الكفر وإصرارهم عليه بقوله تعالى.

«و إن يروا كل آية لايؤمنوا بها».

فبعد أن ذكر تعالى أحوال عقولهم أوقلوبهم وأحوال آذانهم _على التشبيه _ ذكر حال عيونهم فبين تعالى أنها لاتبصر وإن رأت.

فهم مهما رأوا من آيات الله تعالى الدالة على صحة نبوته رضي الله الله على على كفرهم لايؤمنون بما رأوا وعلموا وما يدرك منه.

والقول بهذا المعنى يفيد إصرار هؤلاء على الكفر والشرك الذي استحقوا به أن يجعل تعالى على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وعلى أبصارهم غشاوة .

ثم يقول تعالى ـ في بيان المزيد من أحوالهم .

«حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين».

بمعنى أنهم إذا ما جاءوا إليه على مناقشين أمره وأمر الرسالة التى بعث بها مخاصمين مجادلين، لا يكتفون بعدم الإيمان بل يزيدون عليه من فرط إصرارهم على الكفر لغوهم في القرآن العظيم وقولهم فيه إنه محض ذكر لما سطر من أقوال الأقدمين وعن أحداث حياتهم.

والمروى أن الآية نزلت لما كان استماع أبى سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، والنضر ابن الحارث، وعتبة وشيبة ابنى ربيعة، وأمية وأبى ابنى خلف إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن، فقالوا للنضر «ما يقول محمد؟» فقال «ما أدرى ما يقول إلا أنى أرى تحرك شفتيه يتكلم بشىء، فما يقول إلا أساطير الأولين، مثلما كنت أحدثكم عن القرون الماضية».

ذلك أن النضر كان من المحدثين الذين يقصون قصص الأقدمين في المجالس فيأنس إليه القوم.

وَهُرِينَهُوْنَ عَنْهُ وَيَنْوُنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَهُرِينَهُ وَان يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۞

أولا: الأسسماء:

١ _ هـــم: قيل إن ضمير الغائب هو للمشركين.

وقيل إنه لأبي طالب وأتباعه كانوا ينهون عن إيذاء رسول الله عِيَّافِي، ولا يؤمنون له.

٢ ـ المنهى عنه: في قوله تعالى «وهم ينهون عنه وينأون عنه» الراجح أنه القرآن العظيم.
 وقيل إنه رسول الله ﷺ.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى ـ على ما يبين من السياق ومن ارتباط معنى الآية بسابقتها ـ في شأن المشركين

الذين كذبوا بالقرآن العظيم الذي استمعوا له وقالوا فيه إنه أساطير الأولين.

يذكر تعالى أفعالا أخرى لهم هي نهيهم الناس عن سماعه، وذلك خوفا من أن يتأثروا به فيؤمنوا، كما أنهم يبتعدون بأنفسهم عن سماعه لتأكيد معنى نفورهم منه.

وقيل إن إيراد النهى عن الاستماع للقرآن قبل النأى عنه في النص مرجعه أن اجتناب الناهى ما نهى عنه وهو النأى من متممات النهى.

وقد يكون الصحيح أنه كان يحدث من الناهين عن الاستماع إلى القرآن النأى عن سماعه من بعد الاستماع إليه، لتأكيد معنى أن نأيهم عنه إنها كان من بعد سماعه وعرضه على العقول وعلى أهل العلم من أهل الكتاب ومعرفة حقيقته، وذلك لتأكيد معنى عدم نزوله من عندالله تعالى .

وقوله تعالى (و إن يهلكون إلاأنفسهم وما يشعرون».

هو تقرير لحال هؤلاء المشركين الذين نهوا عن سماع القرآن العظيم واجتنبوا سماعه .

يذكر تعالى أنهم بفعلهم إنما يهلكون أنفسهم بتعريضها للعذابِ الشديد، دون أن يشعروا أن فعلهم يؤدى بهم إلى التهلكة دون أن يؤثر على ما قدره تعالى من نشر دينه ويضر رسوله

ولايفيد قوله تعالى «وإن يهلكون إلاأنفسهم» معنى أن غيرهم ممن استمعوا لنهيهم وأجابوهم لا يتعرضون للعذاب.

و إنما يفيد اختصاص الناهين بعذاب إهلاك النفس عن الإضلال، دون إفادة معنى عدم تعذيب المنتهين .

وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى لَنَّارِ فَقَالُواْ يَالِكَتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّ بَ إِنَا يَكِ نَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّ بَ إِنَا يَكِ لَكُ تَكَانُورُ وَلَا نُكَذِّ بَ إِنَا يَكِ لَا يَكِ تَا نُورُ مِنَ اللَّهُ فَعِنِينَ ﴿ وَإِنَا وَتُكُونَ مِنَ اللَّهُ فَعِنِينَ ﴿ وَإِنَا لَا يَعْمَلُوا مِنَ اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْمُ

التفسيير:

قوله تعالى في الآية مبدأ بيان أحوال المشركيين يوم القيامة ووصف لحسرتهم حين يعاينون العذاب ويعلمون أنهم مواقعوه .

والخطاب لرسول الله ﷺ وللمؤمنين وكل من يعتبر ويتعظ.

والمراد بقوله تعالى «ولوترى» يفيد معنى أنه «لوكان لك أن ترى من الآن لرأيت _ فالمراد هو إبراز معنى تحقق المروى بالنص وهو «وقوفهم يوم القيامة على النار».

بمعنى وقوفهم على الصراط والنارمين تحتهم، أو وقوفهم على مقربة منها قبل إلقائهم ليها.

وقولهم «يا ليتنا نرد ولانكذب بآيات ربنا وتكون من المؤمنين» جاء في الآية لبيان مدى تحسرهم على ما فرطوا في أنفسهم في الحياة الدنيا وندمهم على ما فعلوا.

فيكون معنى «آيات ربنا» هـ وآيات القرآن العظيم والأدلة التي تثبت نبوة رسول الله على، ويكون منهم الإيمان بالله وبالقرآن كتابا منزلامنه ويمحمد على رسولانيها .

بَلْبَدَا لَمُنَمِمًا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبَلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمُ لَكَذِبُونَ ۞

أولا: الأسماء:

ما كانوا يخفون من قبل: المرادبه في معنى الآية هو النار، كانوا ينكرون تعذيبهم بها في الآخرة، سترأمرها في نص الآية ترتيبا على إنكار وجودها من جانب المشركين.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ في ذم المشركين وبيان إصرارهم على الكفر.

فقوله تعالى «بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل» هوبيان لسبب تمنيهم العودة إلى الحياة الدنيا ليؤمنوا بما كفروا به من قبل.

فبين تعالى أن علة تمنيهم ما تمنوا ليس هو الحب فى الإيمان وإنما هو هول الموقف الذى عاينوا فيه النارالتي كانوا ينكرون وجودها فى الآخرة وأنها أعدت لعذابهم، وتيقنهم أنهم مواقعوها.

ثم يتأكد هذا المعنى بقوله تعالى (ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون».

فمفاده أنه لو تحقق ما تمنوا وعادوا ثانية إلى الحياة الدنيا لما آمنوا بما كفروا به من قبل، فيكون المنهى عنه من قبل والذى يعودون إليه ولاينتهون عنه هو الكفر وتكذيبهم رسول الله وتكذيبهم بالقرآن العظيم.

ثم يقطع تعالى فى حقيقة أمرهم بقوله تعالى «وإنهم لكاذبون» بمعنى أنهم كاذبون فى مضمون أمنيتهم، فيكون القول مثبتا انطباع قلوبهم على الكذب.

وقد قيل إن قوله تعالى في الآية _ تعلق بعلماء أهل الكتاب، وأن الذي أخفوه من قبل هو التبشير به على وذكر أوصافه في كتبهم .

والذى يدل عليه السياق وارتباط معنى الآية بالمعانى المستفادة من الآيات السابقة هو تعلقها بالمشركين على ما سبق بيانه .

وَقَالُوٓا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَالُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ٥

التفسيسين:

بعد أن ذكر تعالى أمنية المشركين التي يتمنونها حين يعاينون الناروفيها عودتهم إلى الحياة الدنيا.

وبيانه تعالى أنهم لوعادوا إلى الحياة الدنيا لكان مسلكهم هوذات مسلكهم السابق وهو الكفروالإشراك به تعالى.

فإنه تعالى ذكر قولهم في حياتهم الدنيا، وهو أن الحياة حياة واحدة هي الحياة الدنيا، ليس من بعدها بعث ولانشور، ولاحساب، ولاجنة، ولا نار.

والذي يقول مثل هذا القول لا ينتظر منه أن يؤمن، لأنه لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا.

فيكون القول مثبتا كذبهم في مضمون ما تمنوا لدى معاينتهم النار.

وَلَوْنَهَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِ مِّمَ قَالَ أَلَيْسَ هَلَا إِلَّا كُوِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابِ عِمَا كُنتُمْ الْمُؤْنَ ۞

التفسير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ في بيان حال المشركين المكذبين بيوم الدين.

والنص خوطب به رسول الله ﷺ، والمعنى المقصود من النص هو للكافة .

والمراد بقوله تعالى «ولوترى إذ وقفوا على ربهم» هو «لوكان لك أن ترى ما يكون حين وقوفهم على ربهم، لرأيت» فيكون الوارد بعد ذلك في نص الآية _هو الحقيقة المؤكدة .

وقيل في معنى قوله تعالى "إذ وقفوا على ربهم" أنه الاطلاع وقد يكون الصحيح أن معناه أنهم يكونون موقوفين عليه تعالى، بمعنى أنه لا يكون في مقدورهم التصرف في شئونهم على أي نحو، فهم طرع أمره، في حكم المقبوض عليه أو المتوقوف يخضعون له تعالى في كل حركة وسكنة.

ثم يبين تعالى أنه يكون منه تعالى وهم في هذه الحال أن يسألهم «أليس هذا بالحق»، بمعنى «أليس هذا البعث الذي كنتم تكذبون به حقا ويتبعه العذاب الذي توعدوا به

فيكون منهم قولهم «بلي وربنا».

أى أنهم يقرون بحقية البعث والعذاب ويحلفون على ذلك به تعالى إظهارا لتيقنهم من حقيته.

فيكون منه تعالى أنه يقول لهم افذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ومعنى أنه تعالى يقول ، أنه قد أوردهم العذاب، وجاءت (الباء) في قول ه تعالى «بما كنتم تكفرون» لبيان سبب تعذيبهم، وهو كفرهم بالله تعالى، وبرسول الله ﷺ، وبالقرآن العظيم، وبيوم البعث.

قَدْخَيسَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتُهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَدَّقَا لُواْ يَحَسُرَتَنَا عَلَى مَا فَرَظْنَا فِيهَا وَهُرْ يَخِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآةَ مَا يَرَدُونَ ۞

أولا: الأسسماء:

١ _ الساعة : قيل إن المراد بها يوم القيامة.

وقيل _ وهو ما نراه _ وقت الموت، سمى بأحد أسماء يوم القيامة لأن من مات تكون قيامته قد قامت .

٢ ـ البغتة : في قوله تعالى "حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة " مصدر من الفعل "بغت ـ يبغت " بمعنى فَجَأ، فهي بمعنى "فجأة"، والمباغتة هي المفاجأة .

٣ ـ الأوزار : جمع، مفرده، (وزر) وهو الإثم، والثقل، والكارة، والسلاح.

والمراد به في معنى الآية هو الإثم ، والذنب .

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى ـ في الآية في الكافرين الذين أنكروا يموم البعث. وهم الذيين يطلق عليهم

«معطلة العرب» كانوا ثلاث فئات:

فئة تنكر الخالق والبعث والإعادة، وهم الذين ورد فيهم قوله تعالى «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا».

وفئة أقرت بالخالق والخلق والإبداع، وأنكرت البعث والإعادة .

وفئة تنكر الرسل وتعبد الأصنام.

وفى الفئة الثانية جاء قوله تعالى «وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم».

وفي الفئة الثالثة جاء قوله تعالى «وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق».

وقوله تعالى فى الآية ورد فى شأن معطلة العرب أو فى شأن الفئتين الأولى والشانية منهما لأنهما اللتان أنكرتا البعث صراحة على حين أن الفئة الثالثة لم تنكره وإنما لم تعدله عدته.

يقرر تعالى أن منكرى البعث الذى يلاقون فيه حسابهم قد خسروا بعقيدتهم الباطلة إيمانهم الفطرى الذى جبلت عليه النفوس، كما خسروا أعمالهم الصالحة فلم يثابوا عليها، وخسروا كل ما يتنعم به المؤمنون .

ثم يبين تعالى أنه متى فجأهم يوم القيامة _ فى رأى _ أو فجأهم الموت _ فى رأى آخر نراه الأرجح _ وعرفوا موقعهم من النارقالوا (يا حسرتنا على ما فرطنا فيها")، بمعنى أنهم يتحسرون _ على المستفاد من نداء الحسرة: (يا حسرتنا" _ ويندمون على تفريطهم وتقصيرهم فى الحياة الدنيا فى حقوق أنفسهم بإصرارهم على الكفر وعدم الإيمان بيوم البعث والعمل له .

ثم إنه تعالى يصف حالهم وقت تحسرهم على تضييع عملهم في الحياة الدنيا بقوله تعالى «وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم».

فشبه تعالى ذنـ وبهم التي ارتكبوها في دنياهـم بإنكارهم البعث وعدم العمـل له بالإيمان والعمل الصالح بالثقل، أو بالحمل الثقيل الذي يحمل على الظهر من فرط ثقله .

فالوصف من باب الاستعارة التمثيلية أريد به بيان مدى جسامة ذنوبهم المتعلقة بإنكار

البعث والحساب والمترتبة عليه.

ثم يجيء قوله تعالى في شأن ذنوبهم هذه بقوله تعالى «ألاساء ما يزرون» وهو يفيد معنى أن هذه الأوزار قد ساءت هؤلاء المكذبين.

ومعنى أنها مذمومة بكونها أسواً ما قرفوا من الذنوب، فيكون معنى القول هو «ما أسواً وزرهم الذي اقترفوه».

وَمَا ٱلْحَيَاوَةُ ٱلدُّنْيَ آ إِلَّا لَعِبُ وَلَقُوْ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَا فَلَا تَعْقِلُونَ ۞

أولا: الأسماء:

١ ـ اللعب: قيل إنه كل فعل يعجل جلب المسرة، وقيل هو الباطل.

٢ ـ الله ـــو: قيل هوكل ما يهتم به دون أن يستحق الاهتمام به.

وقيل هو اليمن ، والمرأة، وقيل هوالغرور.

ثانيا: التفسير:

بعد ذكره تعالى خبر الذين كذبوا بالبعث والآخرة، وذكره ما يكون من شأنهم في الآخرة.

أورد تعالى في الآية ما يفيد المقارنة بين الحياتين الدنيا والآخرة، وذلك لما بدا من اعتداد معطلة العرب بالحياة الدنيا وحدها وعدم عملهم للآخرة عملها .

وجاء قوله تعالى «وما الحياة الدنيا إلالعب ولهو» ويبين من ورود عبارة القول منفية ووجود الاستثناء فيها أن المعنى الذي يثبته النص هو أن الحياة الدنيا لعب ولهو.

وقيل في قوله تعالى هذا إنه يفيد معنى أن أعمال الحياة الدنيا هي مثل اللعب واللهو وذلك لعدم ثباتها وانقضائها وعدم دوامها.

أوإن القول جاء بمبالغة أريد بها بيان تفاهة كسب الحياة الدنيا.

وقد يكون الصحيح أن المراد بكون الحياة الدنيا لعب ولهو هو أنها كذلك لدى الكفارين بالبعث واليوم الآخر، لأنهم بعدم خشيتهم حسابا في الآخرة لن يقفوا دون أنفسهم وما تطلب من أنواع المسرات والملاهي يسرفون فيها لظنهم أنهم لا يتمتعون بعد انقضاء حياتهم.

أو أن جميع السعى في الحياة الدنيا فيما عدا السعى لنيل رضاء الله تعالى بالعبادة والعمل الصالح ـ ومنه كسب العيش ـ هو من قبيل اللعب واللهوينتفع به وقتيا أو لحظيا ثم يزول ويزول معه ما خلف من بهجة ومسرة ،

ثم إنه تعالى يذكر في مقابل مباهبج الحياة الدنيا - حال الآخرة بقوله تعالى "وللدار الآخرة خير للذين يتقون".

وهو تقرير منه تعالى بأن الحياة الآخرة من بعد البعث فيها الخير كل الخير للذين يتقون الكفر والعصيان.

ومن مظاهر هذا الخير أنه لا ينفق فيها من الجهد والمال مثل ما ينفق لتحصيل مكاسب الحياة الدنيا، ولأن نعيمها خالد لا يزول ولا ينقضى مثل مباهج الحياة الدنيا ومسراتها.

وقوله تعالى فى ختام الآية _ «أفلا تعقلون» موجه إلى هؤلاء الذين لا يتقبون الكفر والعصيان و إنكار الحياة الآخرة .

يفيد معنى وصفهم بأنهم بما يعتقدون ويفعلون قد غابت عقولهم، ويحثهم على إعمال عقولهم والانصراف عن عقيدتهم الباطلة، والإيمان باليوم الآخريكون من عناصر إيمانهم إيمانا كاملا مع العمل الصالح واتقاء ناره.

قَدْنَعُ لَمُ إِنَّهُ وَلِيَحُنُ لُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُ مُ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ ٱلظَّلِينَ بِعَالِمَكِ اللَّهِ بَحْحَدُونَ ﴿

التفسيرن

قوله تعالى فى الآية - تسرية عن رسول الله على الذي كان يحزنه إعراض المشركين عن الإيمان وأحزنه ما نزل به قوله تعالى من إخبار عن أحوالهم .

فقول تعالى «قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون» يفيد أن المحقق هو علمه تعالى أنه يحزن رسوله على الله ما يسمع من الكافرين من إنكار اليوم الآخر وعدم الإيمان.

فتكون «قد» في قوله تعالى «قد نعلم» هي للتحقيق وليست للتكثير-كما قيل.

فهو عليه الصلاة والسلام لايملك في سبيل إقناع الخلق إلاما أمده به ربه تعالى شأنه من الآيات.

فتكذيب المكذبين هو في حقيقته إنكار لآيات الله شاملة آيات القرآن العظيم وفيها ذكر الآخرة والحساب وشاملة كل ما أيد به تعالى رسوله من الآيات الدالة على نبوته.

وما سبق ذكره في القرآن من دلائل تثبت أن القادر على الخلق من العدم قادر على البعث من القبور وعلى الجمع والنشر.

ويبدومن عبارة نص الآية "ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون" وفيه وصف تعالى الجاحدين بأنهم ظالمون على نحويبين منه أن علة تكذيبهم بالآيات هى كونهم ظالمين ما يفيد معنى سبق إصرار المكذبين على التكذيب بآيات الله وجحدها وهو ما استحقوا به أن يرصفوا بالظالمين.

فيكون جحدهم بآيات الله نتيجة لظلمهم.

كما يبين من جملة «فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» أنها قد وردت في نص الآية بمثابة العلة للمستفاد من قوله تعالى «قد نعلم إنه ليحزنك الذي

يقولون»، وهو نهيه ﷺ عن الحزن والأسف لحال الكافرين والذي يقولونه.

فيكون سبب النهي أن تكذيبهم ليس تكذيبا له على المتوجب الحزن له.

وَلَقَدُ كُذِّبَتُ رُسُلُ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَالَّذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى وَلَقَدُ حَامَالُذِّبُواْ وَأُودُواْ حَتَّى وَلَقَدْ جَاءَكِمِن تَبَاغِي لُمُرْسَلِينَ ﴿ اللَّهُ وَلَقَدْ جَاءَكِمِن تَبَاغِي لُمُرْسَلِينَ ﴿ اللَّهُ مُوسَلِينَ ﴿

أولا: الأسماء:

كلمات الله: قيل إن المراد بهافي معنى الآية -آيات القرآن العظيم التي ورد فيها وعده تعالى أنبياءه بالنصر، ومنها قوله تعالى اكتب الله لأغلبن أنا ورسلى».

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى الآية لتسلية رسول الله على الله على الله عن نفسه لما يرى من عناد الكافرين و إصرارهم على الكفر.

وذلك ببيان أن هذا ليس شأنه علي وحده من بين الرسل بل هو شأن كثيرين منهم .

فقوله تعالى (ولقد كذبت رسل من قبلك) .

هو إعلام له ﷺ أن رسلا عديدين ذوى منزلة عليا عنده تعالى على ما يبين من تنوين «رسل» للتفخيم ـ جاءوا من قبله ﷺ، ثم كان من أقوامهم معهم أنهم كذبوهم وآذوهم.

فلقد كذب نوحا عليه السلام قومه وآذوه وسخروا منه.

كما كذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام قومه وألقاه الملك في النار.

وكذب موسى عليه السلام قومه واتهموه بأنه سبب ما لحق بهم من الأذي.

كما كذب عيسى ابن مريم عليه السلام قومه بنو إسرائيل وتآمروا عليه.

ويبين تعالى أن الرسل الذين كذبوا وأوذوا قد قابلوا أفعال قومهم بالصبر.

فيكون قوله تعالى متضمنا أيضا معنى حث رسول الله على الصبر على تكذيبه من جانب قومه وعلى ما يفعلون قصد إيقاع الأذى به.

ثم إنه تعالى يبين أن صبر الرسل هو إلى أجل محتوم ، هو تحقق نصرهم «حتى أتاهم نصرنا».

ثم يبين تعالى أن نصره رسله قدر مقدور لا تبديل له ولا تغيير بقول تعالى «ولا مبدل لكمات الله» فهو تعالى القائل «لأغلبن أنا ورسلى».

وقوله تعالى هوالكائن الذي لايتغير ولايتبدل.

فيكون القول وعدا لرسول الله على بالنصر.

ثم يخاطب تعالى رسوله على بقوله «ولقد جاءك من نبإ المرسلين».

بمعنى أنه تعالى قد أعلمه أخبار المرسلين منه تعالى أنبياء ورسلا وما عانوه من كفر أقوامهم بهم و إيذائهم ثم ما كان من عاقية ذلك من نصر للرسل على المكذبين.

والمعنى المبطن في القول هو أن يستدل رسول الله ﷺ مما ذكر له ربه على أنه تعالى ناصره وناصر دينه .

وَإِن كَانَ كَبُرَعَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِن السِّنَطَعْ أَن الْبُغَى نَفَقًا فِي الْمُرْضِ أَوْسُلًا فِي السَّمَآءِ فَتَأَنِيهُ مُرِئَايَةً وَلَوْسَآءَ اللَّهُ الْمَعَلَى الْمُرْضِ أَوْسُلَاءُ اللَّهُ الْمَعَلَى عَلَى الْمُرْضَ فَلَا يُكُونَنَّ مِنَ أَجَلِهِ لِينَ ﴿
الْمُدَى فَلَا يُكُونَنَّ مِنَ أَجَلِهِ لِينَ ﴿

أولا: الأسماء:

١ ـ النفق: في قوله تعالى «أن تبتغى نفقا في الأرض» هو السرب يكون في باطن الأرض أصله في المعنى جحر اليربوع.

٢ ـ السلم: في قوله تعالى «أوسلما في السماء» هو الدرج يرقى به إلى المكان العالى. ثانيا: التفسير:

الخطاب فى الآية موجه إلى رسول الله على جاء فى صيغة جملة شرطية، يبين من أداة الشرط وفعله فيها أنه على قد شق عليه إعراض الكافرين عنه وعن الإيمان بالقرآن العظيم، ونهيهم عنه ونأيهم وقولهم فيه إنه أساطير الأولين.

ويبين من جواب الشرط وقد جاء أيضا في صيغة جملة شرطية «فإن استطعت أن تبتغى نفقا في الأرض أوسلما في السماء فتأتيهم بآية» يبين منه صحة ما قيل في شأن سبب نزول الآية وهو طلب نفر من قومه على المحادث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أن يأتيهم بآية من الآيات المادية من نوع ما كان يأتي به أنبياء سابقون ليصدقون.

وأنه تعالى لم يشأ أن يأتيهم بمثل هذه الآيات، فشق عليه ذلك رضي الشدة حرصه على إيمانهم وحزنا عليهم ألايؤمنوا.

ذلك أنه ﷺ كان يكره أن يلقاهم فيسمع منهم طلبهم أن يـأتيهم بآية أبى تعالى أن يأتيهم بها.

فجاء قولـه تعالى متضمنا في جـواب شرط الجملة الشرطية مـا يفيد أنه تعالى لـن يأتيهم بالآية التي طلبوا.

وذلك لأن مفاد قوله تعالى أنه ليس للخلوص من سماع طلبهم سبيل لأنه ليس لذلك إلا اتخاذ نفق في الأرض يكون فيه الاحتماء عن سماع طلبهم _ وهو محال أو اتخاذ سلم يصعد به إلى السماء تؤخذ منها الآية لتعرض عليهم _ وهو محال أيضا.

فيكون القول قد أريد به بيان أمرين:

أولهما: مدى حرصه عليه الصلاة والسلام على إيمان قومه بالإسلام ورغبته أن يأتيهم تعالى بالآية التي طلبوا ليؤمنوا.

وثانيهما: تقديره تعالى ألايأتيهم بالآية التي طلبوها.

ثم إنه تعالى يبين أنه مقدر لهؤلاء الكافرين أن يظلوا على كفرهم لا يؤمنون وأنه لم يشأ أن يجمعهم والمؤمنين على الهدى .

فقال تعالى «ولوشاء الله لجمعهم على الهدى».

فدل تعالى على أنه لم يشأ لهم الهدى لما علم من الأزل أنهم يختارون الكفرعلي الإيمان .

وقوله تعالى لرسوله ﷺ في ختام الآية - «فلا تكونن من الجاهلين» هو نهى له ﷺ أن يكون مع الجاهلين الذين طلبوا الآية فيتمنى أن يأتيهم الله بها من بعد أن علم أنه تعالى غير آتيهم بها.

كما أنه نهى له على عن الحزن عليهم لكفرهم.

وإِنَّمَا يَسْتِجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمُؤْتَى بَبِعَنُّهُ مُ اللَّهُ أَرَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٥

أولا: الأسسماء:

المونى: المراد بهم في معنى الآية ـ هم الكفار، وقيل هم الموتى على الحقيقة.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ بيان لرسوله ﷺ أنه مقدَّر للكافرين الذين سألوا الآية الشبيهة بآيات السابقين ألايؤمنوا، وأن تقدير ذلك عليهم هو بفعلهم وما اختاروا.

وجاء هذا لبيان بإظهار الفرق بينهم وبين المؤمنين في الاستعداد للإيمان.

فقوله تعالى «إنما يستجيب الذين يسمعون» مفاده أنه تكون الإجابة على الدعوة للإيمان بالقبول _ على المستفاد من لفظ «يستجيب» _ من الذين يسمعون الدعوة، ويسمعون القرآن العظيم سماع فهم وتدبر.

فيكون في بيان من لديهم استعداد للإيمان.

وقوله تعالى «والموتى يبعثهم الله شم إليه يرجعون» جاء فيه «الموتى» في مقابل «الذين يسمعون» فدل على أن المراد بهم هم الكافرون، شبههم تعالى بالموتى، لبيان أنه لاسبيل لسماعهم كلام الله تعالى وتدبره.

كما أنه لاسبيل لإسماع الموتى القول.

ثم بين تعالى أن شأن الكافرين هو ذات شأن الموتى يبعثون من القبور إلى المحشر، ثم يرجعون إليه تعالى فيسمعوا ويلقون جزاءهم.

وقيل إن المراد ببعث الكافرين إليه تعالى هو هدايتهم للإيمان .

ويبدو لنا هذا بعيدا، لأن مبدأ الآية يفيد أنه لايهدى إلاالذين يسمعون ويقبلون بعد تدبر، وأن الكافرين هم غير هؤلاء.

وَقَالُواْ لَوْ لَا نُرِّلَ عَلَيْهِ اللَّهُ مِّن َ تِهِ عَلْ إِنَّا لِلَّهَ قَادِرْ عَلَيْ أَن يُنِرِّلَ اللَّهُ قَادِرْ عَلَيْ أَن يُنزِّلَ اللَّهُ قَادِرْ عَلَيْ أَن يُنزِّلَ اللَّهُ قَالُونَ اللَّهُ وَلَكِ وَلَكُ اللَّهُ عَلَوْنَ ﴿

التفسيير

يذكر تعالى _ فى الآية _ قول من طلبوا من الكافرين أن ينزل تعالى آية على رسوله على من جنس الآيات والمعجزات التى أنزل من قبل على رسله وذلك بقوله تعالى «وقالوا لولانزل عليه آية من ربه» بمعنى «هلا أنزلت عليه معجزة من ربه تدفع بذاتها إلى الإيمان».

ثم يأمرتعالى رسوله على أن يقول لهم «إن الله قادر على أن ينزل آية».

ثم أتبع تعالى هذا القول الذي يقوله رسوله ﷺ بقوله تعالى _ في شأن الكافرين _ "ولكن أكثرهم لا يعلمون".

فيكون مضمون قول رسول الله على للكافرين أنه تعالى قادر على أن ينزل ما يطلبون من الآيات وأنهم لوكانوا يعقلون الأدركوا ذلك مما يشاهدون من بديع آياته، والأدركوا أن عدم تنزيله الآيات المطلوبة إنما هو الأمر آخر استدعته حكمته.

ذلك أنهم إن آمنوا بعد إنزالها يكون إيمانهم مفتقدا الإيمان بالغيب والطاعة لما يأمربه تعالى، مفتقدا عنصر الاختيار وهو علة الإثابة على الإيمان بعد الكفر.

ولأنهم إن استمروا على كفرهم يكون منه تعالى إهلاكهم كشأنه تعالى من يكفرون بعد تنزيله الآيات المادية .

فيكون مفاد قوله تعالى إن إصرارهم على طلب الآيات هو نتاج جهل وعدم علم .

وَمَامِن دَآبَةٍ فِي لَأَرْضِ وَلَاطَبِرِ يَطِيرُ بِحَنَاحَيْ وِ إِلَّا أَمْمُ أَمْنَا لَكُمْ مَا أَمْنَا لَكُمْ مَا أَمْنَا لَكُمْ مَا أَمْنَا لَكُمْ مَا فَتَطْنَا فِي لَا يَعِيمُ لِي عَلَيْ اللَّهِ مِنْ يَحْدُرُونَ ﴿

أولا: الأسسماء:

الكتاب: قيل إن المراد به في معنى الآية هو اللوح المحفوظ، وقيل إنه القرآن العظيم.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى _ فى الآية _ جاء مرتبطا بذكر قدرته تعالى فى الآية السابقة، فجاء نص الآية دالاعلى أن قدرته تعالى تشمل كل شىء فهى أكبر مما سألوا من نزول آية شبيهة بآيات السابقين من الرسل.

وجاء قوله تعالى «وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم» مثبتا ـ من

مظاهر قدرته تعالى ـ عدة أمور.

منها أن دواب الأرض جميعا، والطير أجناس وأنواع، وذلك على ما يبين من ورود «أمم» في صيغة المفرد.

فيكون المعنى أن كل جنس من جنس: الدواب والطيوريتفرع إلى فصائل مختلفة _ وهذا ما يثبته العلم اليوم.

ومنها أن كل ما يطير يطير بجناحين أو بما يشبههما، وإننا لنلمس ذلك في مخترعات الإنسان اليوم، فالطائرة تطير بجناحين شأن جميع الطيور، والصاروخ يندفع بقوة الإطلاق، حتى إذا ما اتخذ خطا مستقيما في سيره أخرج ما يشبه الجناحين مادام في نطاق الغلاف الجوى المحترى على الغازات.

وهذا ما يكون من بعض أنواع الحيوان التي تطير لمسافات طويلة أو قصيرة مثل الخفاش، وبعض أنواع السناجب التي أوجد تعالى غشاء من الجلد بين قوادمها وجسمها تفردها فتكون شبيهة بالأجنحة.

ومنها أن جميع ما خلق من جنس الدواب والطيريماثل أمم البشر من حيث تدبيره تعالى أمور معايشهم ورزقهم. وقيل إن في القول حثا على عدم الإساءة إلى الدواب والطير.

وقوله تعالى «ما فرطنا في الكتاب من شيء».

مفاده أن القرآن العظيم لم يغفل عن ذكرشيء فيه نفع للخلق من أمور الدين والدنيا .

ولعل ذلك يبين من ذكر الذرة والخردلة في آياته فيه إشارة إلى الصغير والدنيء مهما صغر، وذكره السماوات والأرض إشارة إلى ما عظم .

ويبقى أن المعرفة بما تضمن الكتاب هي التي يشوبها التقصير أو الضعف عن الإدراك، ينال العلم بالمجهول منه مع تطور الزمان، ويبقى ما استأثر بعلمه الله تعالى لا يعلمه إلاه.

وقوله تعالى في ختام الآية «ثم إلى ربهم يحشرون» يفيد أن جميع ما خلق من أمم الدواب والطير والإنسان يحشرون إليه تعالى، فينال المكلفون جزاءهم ويكون له تعالى مع

باقى مخلوقاته ما يكون، من جعلهم ترابا أو غير ذلك _ على ما سيجيء في موضعه.

وقيل إن حشر الدواب والطيريكون بموتهم.

وقد يكون الصحيح غير ذلك، على ما يبين من قوله تعالى «و إذا الوحوش حشرت».

فيكون في الحشر إليه تعالى مماثلة بين أمم خلقه من الدواب والطير والإنسان.

وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِاللَّا اصُمُّ وَبَجْمُ فِي ٱلظَّلَاتِ مَن يَشَا اللَّهُ يُضَلِلُهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَطٍ مُسْلَقِيهِ

التفسير:

قوله تعالى في الآية - «والذين كلَّبوا بآياتنا صمٌّ وبكم في الظلمات».

وهو جملة خبرية من مبتدأ وخبريفيد معنى معينا فحواه أن الذين كذب وا بالقرآن العظيم وبسائر الحجج والأدلة التي تثبت أنه من عند الله تعالى لا ينتفعون بأسماعهم ولا ألسنتهم.

فهم كالصم البكم لايسمعون آيات الله متدبرين فتؤثر في نفوسهم، ولاينطقون في القرآن وفي رسول الله عليه كلمة حق.

وبهذا يبقون في ظلمات الكفروالعناد.

ويبين من ورود نص الآية من بعد حديثه تعالى عن أمم الدواب والطير أنه فيه إشارة إلى عدم تساوى الكافرين مع الدواب والطير التي تعرف مصالحها فتسعى إلى تحقيقها.

على حين لا يعرف الكافرون مصالحهم _ وهي في الإيمان _ فينأون عنه.

وقوله تعالى «من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم».

مفاده أنه تعالى شاء ضلال الكافر لينفذ فيه عدله بتعذيبه باختياره الذي أصر عليه.

وأنه شاء للمهتدى أن يجعله على صراط مستقيم - أى على دين الإسلام - لينفذ فيه فضله.

وقوله تعالى هذا دليل على أن الكفر والإيمان بإرادة الله سبحانه وتعالى، وأن الإرادة لا تتخلف عن المراد .

قُلْأَرَءَ يَكُمْ إِنْ أَتَكُمْ عَذَابُ ٱللّهِ أَوْ أَتَكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرًا للّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ هِ

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية خطاب إلى رسول الله على يقول للكافرين من معطلة العرب الذين يشركون بالله بعبادة الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى «أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغيرالله تدعون إن كنتم صادقين».

وفيه جاءت «الرؤية» في «أرأيتكم» بمعنى العلم.

وجاء «عـذاب الله» بمعنى مصائب الـدنيا وشدائدها، وجاءت «الساعة» بمعنى ساعة البعث .

فيكون معنى قوله ﷺ لهم «ألاترون أنكم عندما تصيبكم شدة من شدائد الدنيا تلجؤون إلى الله تعالى .

فلو أنكم كنتم صادقين فيما تدعون من وجود آلهة أخرى أو أن للأصنام قوة تنصركم أو تدفع عنكم مصائب الدنيا للجأتم إليهم .

فيكون مفاد القول هو إقامة الحجة على المشركين من أفعالهم وأقوالهم على أن دخائلهم تعلم أنه هو الله لا إله إلا هو وأنهم يصرون على الكفر استكبارا وعنادا، وأنهم فيما يدعون، ومن

دونه يدعون كاذبون لا يعقلون.

بَلْ إِيَّاهُ نَدْعُونَ فَيَكُشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ٥

التفسيين

جاء قوله تعالى مخصصا عمومية القول، أو مفصلا إياه.

فقوله تعالى «بل إياه تدعون» يثبت أنهم عندما تصيبهم المصائب في الدنيا، وأنهم حين تأتيهم الساعة يدعونه تعالى وحده بما يدل على علمهم بانعدام فائدة معبوداتهم وأنها لا تضرولاتنفع.

وقوله تعالى "فيكشف ما تدعون إليه إن شاء" يفيد أنه تعالى إذا أراد أن يرفع عنكم ما أصابكم من شدائد الدنيا ومصائبها فإنه يفعل.

والمعروف أنه لايرفع تعالى عن المشركين غضبه وعذابه في الآخرة؛ ولهذا تعلق رفع الضر أو «كشف ما يدعون إليه» بإرادته تعالى ومشيئته .

ثم يجىء قوله تعالى «وتنسون ما تشركون» بمعنى أنكم حين تصيبكم شدائد الدنيا وأهوالها تلجؤون إليه تعالى وحده وتتخلون تماما عما كنتم تعبدون من دونه تعالى فلا يخطرون على بالكم، وماكان ذلك إلالأن فطرة الإنسان جبلت على اللجوء إلى من بيده الأمركله، فيكون اللجوء إليه وحده في الشدائد بحكم الفطرة والانصراف عن الباطل وهو كل معبود سواه.

وَلَقَدُّأَرْسَلُنَآ إِلَى أُمِ مِّن قَبُلِكَ فَأَخَذُنْهُ مِ إِلْبَأْسَاءِ وَٱلضَّرَّاءِ لَعَلَّهُ مُ

التفسيين

قوله تعالى في الآية في المشركين عموما في جميع العصور وبيان أنهم مع اجتماعهم في صفة الشرك بالله فإنهم يختلفون في بعض مظاهره من لين القلب وقسوته.

فيذكر تعالى أنه أرسل من قبل رسلا إلى أقوامهم المشركين، جاء التعبير عن هذه الأقوام بلفظ «أمم» جاء منونا لبيان كثرتهم.

ثم أوضح تعالى أنه عاقب هذه الأمم بما كان منهم من كفرهم رسله جل وعلا، وأن عقابه إياهم كان بأخذهم بالبأساء والضراء وهما البؤس والضر، أو القحط والوباء.

وأنه تعالى أراد بما عاقبهم به أن يرى منهم تذللا إليه وتضرعا وتوبة إليه تعالى .

فَلُوْلَا إِذْ جَاءَهُ مِ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن فَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ السَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿

التفسيير:

قوله تعالى في الآية استئناف لحديثه تعالى في شأن مشركي الأمم السابقة الذين كذبوا رسلهم فأصابهم الله بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون.

يثبت تعالى أن ذلك لم يحدث منهم، فهم لم يتضرعوا لله يسلونه أن يرفع البلاء عنهم.

وذلك على ما يبين من "لولا" في قوله تعالى "فلولاإذ جاءهم بأسنا تضرعوا" فهي نافية.

ثم عبر تعالى عن عدم خضوعهم له وتضرعهم إليه بوصف قلوبهم بالقساوة، «ولكن قست قلوبهم».

ذلك أن التضرع إنما ينشأ عن لين القلوب تتأثر بما يكون فيحدث ذلك فيها أثره فتخشع إليه تعالى ويكون التضرع.

فجاء التعبير عن عدم الخشوع وعدم التضرع بذكر سببه وهو قسوة القلوب التي لا تشأثر بشيء فلا تلين وتخشع لله .

ثم يثبت تعالى أن هؤلاء الذين أبوا أن يتضرعوا إليه تعالى في البأساء والضراء قد استجابوا لتزيين الشيطان لهم كفرهم وعنادهم وتحسينه في أعينهم فكان منهم الإصرار عليه وعدم الخشوع.

وذلك بقوله تعالى (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) والمعنى يفيد أنهم استحسنوا في نفوسهم ما جعله الشيطان محبوبا لهم من الكفر والعصيان وعدم الخضوع له تعالى.

فَلَانكُواْمَاذُكُرُواْبِهِ فَعَنَاعَكُمْ أَنُوَابَكُلِّ شَيْءَ إِذَافَرَ حُواْمِكَا أُوتُواْ أَخَذُنَهُ مُرَبِّغَتَّهُ فَإِذَا هُم مُّبُلِسُونَ ۞

أولا: الأسسماء:

مبلسون : جمع، مفرده «مبلس» من الإبلاس وهو تغير الوجه.

والمبلس - في اللغة - هو الحزين وهو المتحسر، وهو اليائس.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى في الآية استئناف لذكرها كان منه تعالى مع مشركي الأمم السابقة الذين لم يتضرعوا إليه تعالى حين أصابهم بالبأساء والضراء.

يقول تعالى «فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء " بمعنى أنهم عندما تركوا ما دعاهم إليه الرسل ولم يستجيبوا له واستمروا على عصيانهم كان منه تعالى أن فتح عليهم أبواب الرزق في الحياة الدنيا.

وليس معنى القول أن نسيانهم ما ذكروا به هو علة فتح أبواب كل شيء عليهم، لأن سبب ذلك هو استدراجهم ليعذبوا بأفعالهم، فكأن فتح أبواب النعم عليهم يكون المنراد به إقامة الحجة عليهم لاستحقاقهم ما استدرجوا إليه.

وقوله تعالى «حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسونٌ».

يفيد ذكرما استدرج إليه هؤلاء المشركين المكذبين، فيقول تعالى إنهم فرحوا بما أنعم تعالى عليهم من النعم التي لم يعرفوا أداء حقها شكرا له تعالى.

وأنه عندما تَمكن منهمَ الْفُرح أَنْزُل تعالى بهم عقابه فجأة، باغتهم به غير متوقعين نزوله بهم.

وجاء ذكرهذا العقاب مجهلا غير محدد «أخذناهم بغتة» وذلك لتغير صور العقاب بين الأمم فمنهم من أغرق ومنهم من أنزل عليه تعالى صاعقة من السماء أهلكته.

ومنهم من حل به الوباء فأهلكه، ووصف تعالى حال هذه الأمم عند وقوع عـذابه تعالى بهم بأنه اليأس من النجاة لا يكون معه تفكير فيما يفعل أو فيما يقال .

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلُواْ وَٱلْحِدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلِينَ ٥

أولا: الأسسماء:

الدابسر: هو «الخلف» من الدبر، وقيل هو الأصل.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ ذكر لخاتمة أمور الأمم السابقة من المشركين الذين حل بهم عذابه فجأة من بعد الإنعام عليهم.

بين تعالى بقوله "فقطع دابر القوم الذين ظلموا" أنه قد استأصل شأفتهم بعذابه فلم يبق منهم أحد.

ووصفهم تعالى بالظالمين لأن الكفر ظلم وقد كانوا كافرين.

وقوله تعالى «والحمد لله رب العالمين».

مفاده أنه تعالى مستحق أن يحمد بإهلاكه هؤلاء المشركين وأن يحمده جميع خلقه لأن في إهلاكه هؤلاء رحمة بهم.

ففيه حماية لهم من أن يزيِّنوا الشك لهم فيضلوهم ويهلكوا نفوسهم بتعريضها للعذاب.

قُلْ أَنَّ يُتُمُ إِنَّ أَخَذَ اللَّهُ سَمُعَكُمُ وَأَبْصَارُكُرُ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمُ مَّنَ إِلَهُ عَيْراً للَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ الْظُرْكَيْفَ نُصَرِّفُ لَا لِيَتِثُمَّ هُرْ يَصْدِفُونَ هُ

التفييب

قوله تعالى فى الآية - خطاب موجه إلى رسول الله ﷺ أن يقول للمشركين من معطلة العرب «أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به».

بمعنى أن يقول لهم على تبكيتا لهم و إقامة للحجة عليهم - أعلمتم حالكم إذا ما سلبكم الله تعالى نعمة الإبصار ونعمة السمع، وأذهب عقولكم فأصبحتم لاتفهمون، أنه لا يكون غيره من يستطيع أن يرد إليكم ما سلبتموه .

وجاء التعبير عمن يكون في قدرته إعادة المسلوب بقوله تعالى «من إله» لبيان أن أحدا من الخلق لا يستطيع بعلمه أو خبرته أن يرد على من سلب بصره أو سمعه، أو عقله ما سلب إلا بإرادته تعالى، هي التي علمت من تعلم أو أكسبته خبرته وهي التي أرادت نجح ما فعل لرد ما سلب .

ولوكان أحد مستطيعا ذلك بنفسه لكان إلها، وهو ما لا يكون .

وقوله تعالى «انظركيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون».

هو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يبين له تعالى العجيب من أمور المشركين، فهو تعالى يكرر لهم في الآيات القرآنية ما يدل على وحدانيته.

ويدلل لهم في آيات الكون المتعددة المتكررة ما يثبت وحدانيته ومنه وجود نظام واحد يحكم مسار الكواكب وما هو على الأرض، وارتباط ذلك جميعا بمصالح الخلق، ثم يكون منهم إنكار وجدانيته تعالى والشرك به.

وهو إعراض عن مظاهر الوحدانية لا يكون إلا من مصرِّ على الشرك مستحق أن يعذب به .

قُلْ اَوَيْتَكُرُ إِنْ أَتَكُمُ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَدَّ أَوْجَهُ رَهً هَلَ يُهْلَكُ إِلَّا اللَّهِ مِنْ اللّ ٱلْقَوْمُ ٱلظَّلِلُونَ ۞

أولا: الأسسماء:

١ ـ البغتــة: في قوله تعالى (عذاب الله بغتة) .

قيل إن المراد بها - في معنى الآية - هو البلا)، وقيل إنه (خفية).

٢ ـ الجهرة: في قوله تعالى «بعّتة أو جهرة» قيل إن المراد بها _ في معنى الآية _ هو «نهارا» وقيل إنه «ظاهرا غير خفى».

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى _ فى الآية _ خطاب إلى رسول الله و أن يقول للمشركين «أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلاالقوم الظالمون .

وهو تبكيت آخر لهم بإظهاره أنه إذا أصابهم عذاب الله المقدر لهم في الحياة الدنيا فإنه يكون لهم بكفرهم.

والقول يفيد تطلب إجابة المشركين على السؤال الوارد في نهاية القول بما يفيد اختصاص العذاب المذكور بالظالمين والإقرار بأنهم الظالمون.

وفي هذا يكون النص متضمنا تبكيت الكافرين المشركين.

فمعنى قوله تعالى هو: هل ترون ما يكون إذا أنزل تعالى بكم عذابه في الحياة الدنيا الشبيه بعذاب المشركين من الأمم السابقة، وهو يأتيكم فجأة أو يجيئكم من بعد ظهور أماراته فيكون جهرة.

وجاء ذكر "بغتة" قبل "جهرة" في قوله تعالى، لأن في وقوع العذاب فجأة ترويع للنفس، يكون من شأن علم المشركين الذين يخاطبهم و اللهم عن الاستمرار على شركهم خشية أن يحيق بهم مثلما حاق بمشركي الأمم السابقة .

وقوله تعالى «هل يهلك إلاالقوم الظالمون» وعبارته في صيغة استفهام تقريري، مفاده أنه يَعْلِيْ يقول للمشركين إنهم مختصون بالعذاب المذكور الذي يأتي بغتة أو جهرة، وأن يسألهم هل يهلك به غيرهم.

يكون منه ذلك لهم عندما يصيبهم عذابه تعالى في الدنيا.

فإذا أجابوا بأنه لم يصب غيرهم كان ذلك إقرارا منهم بأنهم الظالمون.

أي أنهم هم الكافرون مستحقوا العذاب.

وَمَانُرْسِ لُ أَمْرُسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ امْنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خُونَ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ۞

التفسسسير:

قوله تعالى _ في الآية _ إخبار عن مضمون رسالة الرسل الذين يبعثهم الله تعالى إلى الأمم.

فيذكر تعالى أنهم يرسلون برسالات يبشرون من يؤمن بما أرسلوا به بثوابه تعالى وبجنته ونعيمه في الآخرة.

وينذرون من كذب سوء العذاب ودخول ناره في الآخرة.

والقول يشير إلى أنه تعالى لد أرسل رسوله على مبشرا ومنذرا.

ثم إنه تعالى يبين حال من يؤمن للرسل ويعمل بالطاعات فيقول تعالى «فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون».

والمعنى أن من يؤمن للرسل وبما أرسلوا به وعمل الصالحات والترم أحكام الشريعة في أعماله، فإنه لا يكون عليه خوف من العذاب الذي أنـذربه المكذبون، ولا يكون منهم حزن على ثواب يفوتهم أو نعمة يحرمونها.

وَالَّذِينَ كَنَّهُ وُابِئَا يَنَتُ ايْمَتُهُ مُ ٱلْعَذَابُ بِمَاكَا نُواْيَفْتُ قُونَ ﴿

التفسييره

حديثه تعالى فى الآية _ يتعلق ببيان حال الذين كذبوا برسالات رسله تعالى فلم يؤمنوا لهم ولالما أيدهم به سبحانه وتعالى من الآيات.

فيذكر تعالى أنه ينالهم العذاب.

ولايفيد النص ماهية هـذا العذاب من حيث كونه عذاب الدنيا العاجل، أو عذاب الآخرة الآجل ـ وهو محقق الوقوع .

ثم إنه تعالى يبين أن العذاب الذي ينالهم يكون لهم جزاء على كفرهم وفسقهم.

أو أن فسقهم هوسبب إنزاله بهم.

وذلك على ما يبين من «باء السببية» في «بما كانوا يفسقون».

وفى معنى الفسق فإن المراد به فى معنى الآية _ هو الخروج المستمر عن حظيرة الإيمان وعن الطاعة المقرون بالتكذيب بما أرسل به المرسلون.

أوبما أرسل به رسول الله على .

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَابِنُ اللَّهِ وَلَآأَعُمَ الْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ كُمُ إِنِي مَلَكُ اللَّهُ وَلَآ أَعُمَ الْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ كُمُ إِنِي مَلَكُ اللَّهُ عَلَى الْغَيْبَ وَلَآ أَعُولُ الْمُعَالِّدُ اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللْ

أولا: الأسهماء:

١ ـ خزائن : جمع ، مفرده (خزينة، وخزانة) وهي ما يحفظ فيه الثمين من الأشياء.

٢ - الأعمى: قيل إن المراد به - في معنى الآية هو الضال.

وقيل هو الجاهل .

وقيل هو مدعى الألوهية أو الملكية أو النبوة .

٣- البصير: قبل إن المراد به في معنى الآية - هو المهدى.

وقيل هوالعالم .

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى _ في الآية _ خطاب منه تعالى لرسوله ﷺ أن يقول للمشركين مقولتين :

أولاهما هي: «الاأقول لكم عندى خزائن الله والأعلم الغيب والأأقول لكم إنى ملك، إن أتبع إلاما يوحى إلى».

والمستفاد من القول هو أن ينفى ﷺ أنه يقول أن له قدرة الله تعالى ، وأنه ينفى أنه يقول إن له بعض خواص الملائكة.

وأن قوله هو أنه رسول نبي يوحي إليه من ربه فيبلغ ما يوحي به إليه.

فقوله عليه الصلاة والسلام «لا أقول لكم عندى خزائن الله، ولا أعلم الغيب».

يبين منه أن قدرة الله تعالى غير محدودة حتى لكأن كل خير مودع في خرانة حاضر، ينزل على من يشاء تعالى أن ينزل عليه دونما حاجة إلى وقت لتدبير ذلك.

ويبين منه أنه ﷺ لم يزعم أنه له من قدرة الله تعالى هذه شيء.

وهذا تبرير منه ﷺ لطلب المشركيين منه أن يقلب الجبل ذهب ليؤمنوا له أو أن ينزل بهم

العذاب، فذكر على أن ذلك في مقدورالله تعالى وحده وأنه لم يزعم أن له من هذه القدرة شئا.

فالقول نفى لأن يكون على قل قل والمهيته أو قال مأن له قدرة الله تعالى.

وهذا قد تأيد بقوله على العلم الغيب، وتقديره هو «ولا أقول لكم أعلم الغيب».

لأنه لما كان لا يعلم الغيب إلاالله فإنه على يكون قد نفى أنه ادَّعي الألوهية. ومِن الغيب علم الساعة ووقت نزول العذاب.

وقوله تعالى «ولاأقول لكم إنى ملك».

يقوله رسول الله عَلَيْةِ للمشركين أريد به بيان عجزه عَلَيْةِ عن أن يأتى بالمعجزات التي تتعلق بصفات الملائكة مما طلبه المشركون مثل الرقى إلى السماء وذلك دون أن يعنى القول أن الملائكة أفضل من رسل الله، إذ يتعلق الأمر بصفة احتص بها تعالى الملائكة تعلقت بما يكلفون به من الأعمال منه تعالى.

والقول ينفى أنه على قد ادعى أن له قدرة الملائكة على بعض الأفعال التي هي من قبيل المعجزات بالنسبة للبشر.

ثم يأتي إقراره ره الله عليه البشرية وبيان مضمون رسالته بقوله تعالى .

اإن أتبع إلاما يوحي إلى».

يقوله ﷺ للمشركين.

ومعناه أنه على بشريوحي إليه من ربه شأنه في هذا شأن جميع الرسل والأنبياء فيتبع ما يوحى إليه وينفذ ما أمره به ربه ويبلغ رسالته.

والمعنى المبطن من هذا هو وجوب عدم اتخاذ عجزه ﷺ عن الإيتاءبما هو في قدرة الله وحده أوبما لا يقدر عليه إلاالملائكة سببا لإنكارنبوته .

والقول الثاني الذي يقوله على للمشركين - الذي تضمنته الآية - هو ما جاء بقول ه تعالى «هل يستوى الأعمى والبصير، أفلا تتفكرون».

وعبارة القول وردت في صيغة استفهام استنكاري يفيد المعنى أنغدام المساواة بين الأعمى والبصير في الظاهر.

وبين من هداه تعالى إلى الحق فشاهد الآيات المتطورة وسمع الآيات المتلوة فآمن لرسول الله عليه الآيات.

وجاء فيه قوله على الفلات تفكرون استفهاما تقريريا يتضمن توبيَّخا للمشركين لأنه يفيد أنهم هم الضالون الذين ماثلوا العميان فلم يروا الحق.

أو أنهم لم يتدبروا آياته تعالى فكانوا مثل ما لاعقل له لايكون منه تفكير.

ۅٙٲ۫ڹڋڗؠؚۅؖٱڵۜٙڋؽڮٙڬڶڡؙؗۏڶٲڽڲؾڔٛۊٳٳڮٛۯۺۣؠؙٞۿڵۺؘۘۿؙ؞ۄؚٞڹۮۅڹڡؚۦۅؘڶؖ ۅٙڵٳۺؘڣؚڽۼۨڵۼڵۜۿؙؠٞڗؾۜٞڠؗۅڹ۞

أولا: الأسسماء:

الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم: هم أهل الفئة الثالثة من «معطلة العرب» الذين سبق ذكرهم، الذين أقروا بوجود خالق للكون، وأنكروا الرسل وعبدوا الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى.

ثانيا: التفسيسير:

الآية خطاب من الله تعالى إلى رسوله ﷺ ، يأمره تعالى أن يعظ بالقرآن ويخوف به وبالله تعالى هذه الفئة من المشركين التي يؤمن أفرادها بوجوده تعالى ويخشون عذابه، والذين ضل

سعيهم إلى هذا بلجوئهم إلى الأصنام أومعبودات أخرى لتقربهم إلى الله وبكفرهم بالأنبياء.

ومعنى القول أن أفراد الطائفتين الأخريين من معطلة العرب لايؤمل في إيمانهم ولايحزن عليهم.

فيعتبر قوله تعالى ـ في الآية ـ متضمنا معنى انصرافه على عنهم في الدعوى، وقصرها على الذين يخافون يوم الحشر الذي يؤمنون بوقوعه.

وقوله تعالى «ليس لهم من دونه ولى ولاشفيع» قيل في تفسيره إنه يعنى أنهم يخافون أن يحشروا إلى ربهم غير منصورين من جهة أنصارهم من المعبودات.

وقد يكون الصحيح _ والله أعلم _ غير ذلك، فقد كانوا يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفي، كما كانوا يعتقدون في شفاعة أسلافهم لهم في يوم الحشر.

والذى نراه هو أن يكون مضمون ما ينذرهم به رسول الله على هو أنهم فى يوم الحشر الذى يؤمنون بوقوعه لن يجدوا من دونه تعالى وليا ولانصيرا.

فيكون القول متضمنا بيان انعدام استفادتهم من معبوديهم الذين لن يكون منهم ولى ولا نصيريشفع لهم.

فيكون التخلي من جانبهم عن عبادة الأصنام.

وهذه واحدة مما خالفوا فيه المؤمنين.

ثم يكون منهم الإيمان لرسول الله رضي الله الله الله الله على المسلمين يوم الحساب في المخلون عن عدم الإيمان بالأنبياء .

وهذه هي الأخرى مما خالفوا فيه المسلمين.

ولذلك جاء قوله تعالى بعد ذلك «لعلهم يتقون» بمعنى لعلهم ينته ون عن عقيدتهم فيؤمنوا لك فيتقوا بهذا عذاب الله .

فبين تعالى أن إيمان هؤلاء بوجود حساب في الآخرة يخشونه يجعلهم الأقرب إلى معرفة الطريق المستقيم الموصل إلى اتقاء ما يخشونه في يوم الحساب.

ولهذا أمر رسوله علي أن يتوجه إليهم بالقرآن منذرا عالما أنهم الأقرب إلى الإيمان.

وَلَا نَظُرُ وِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْفَدَوْ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجَهَةُ وَمَا وَلَا نَظُرُ و اللّهِ عَلَيْهِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجَهَةً وَمَا مِنْ حِسَابِهِ مِّنْ ثَنْ عَلَيْهِ وَمِّنْ ثَنْ عَلَيْهِ وَمِّنْ ثَنْ عَلَيْهِ وَمِنْ ثَنْ عَلَيْهِ وَمِنْ ثَنْ عَلَيْهِ وَمِنْ فَكُونَ عَلَيْهِ وَمِنْ النَّظِيلِينَ هُ وَمَا مِنْ النِّلِينَ هُ وَمَا مِنْ النِّلِينَ هُ وَمَا مِنْ النِّلِينَ هُ وَمَا مِنْ النِّلِينَ هُ وَمَا مِنْ مِنْ النَّالِينَ اللهِ اللّهُ عَلَيْهِ مِنْ النَّلِينَ اللهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّ

أولا: الأسماء:

١ _ الغــداة : أصله غدوة، ومعناه البكرة، وهو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

والمراد به في معنى الآية الصباح.

٢ ـ العشى: هو آخر النهار.

٣-الحساب: في قوله تعالى «ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء».

المراد به في معنى الآية - هو الجزاء، وكفاية الرزق.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى «ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه».

جاء مرتبطا بما أمربه الله تعالى رسوله ﷺ في الآية السابقة من أن يدعو من المشركين إلى الإيمان هؤلاء الذين يؤمنون بيوم الحساب.

وجاء قوله تعالى ـ في الآية ـ ناهيا الرسول ﷺ عن أن يؤدي حرصه على أن يستجيب هذا

الفريق من معطلة العرب لدعوته إلى طرده المؤمنين من حضرته ليجلس إليه هؤلاء حرصا منه على إيمانهم.

ثم إنه تعالى وصف السابقين من المؤمنين اللذين نهى رسوله على عن طردهم بأنهم يدعون ربهم أي يذكرونه في الغداة وفي العشى، وهما أوقات العمل.

فكان في ذلك إشارة إلى أنهم ممن يذكرون الله كثيرا وفي كل آن.

ولأن من لا ينشغل عن ذكره تعالى في أوقات العمل حقيق عليه ألا ينشغل عن الذكر في غير ذلك من الأوقات.

وقد قيل فى سبب نزول الآية أن نفرا من كبار القوم فى قريش حضروا إلى رسول الله على وكان جالسا إلى بعض ضعاف المؤمنين منهم صهيب. وعمار، وبلال، وخباب ممن صح إيمانهم ويذكرون الله فى كل آن .

وأنه ساء كبار قريش أن يجلسوا إلى رسول الله على مع هؤلاء، فطلبوا منه أن يقيمهم من مجلسه ليجلسوا إليه يحادثونه ويحادثهم. ولما كان على راجيا إيمانهم آملا أن يحدث فإنه استحضر عليا كرم الله وجهه ليكتب لهم أنه يجالسهم وحدهم، لا يجلسون مع ضعاف القوم أو العبيد. فنزلت الآية.

ومعنى قوله تعالى «ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم».

وقيل - هو ما نميل إليه - أن الضمير المتصل في "حسابهم" يعود على المشركين الذين رغب على المشركين الذين

فيكون معنى القول أنه ليس عليك مسئولية عدم إيمانهم حتى يبلغ منك الحرص على

إيمانهم أنك تطرد المؤمنين من مجلسك، كما أنهم لن يكسبوك شيئا بإيمانهم إن آمنوا.

وفيكون القول - بهذا المعنى - تعليلا لنهيه ﷺ عن طرد المؤمنين عن مجلسه .

فيكون الضّمير المتصل في (فتطّردهم) عائدا على الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى. وقوله تعالى «فتكون من الظالمين».

مفاده أنه ﷺ إذا لم يطردهم فإنه لا يعد ظالما، لكنه لا يعنى أنه إذا طردهم يكون ظالما، وذلك لكونه مترتبا على المنفى وهو الطرد فينتفى بانتفائه .

وَكَذَاكِ فَكَ اللَّهُ عَلَيْهُ مِبَعْضٍ لِيقُولُواْ أَهَلُولُآ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مِقِنَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِقْنَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِقْنَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِقْنَ اللَّهُ عَلَيْهُ مِقْنَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِقْنَ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مِقْنَ اللَّهُ عَلَيْهُ مِقْنَ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلْ

التفسيير:

مفاد قوله تعالى «وكذلك فتنا بعضهم ببعض» أنه على هذا النحو-باعتبار أن الكاف في «وكذلك» زائدة ـ اختبرنا بعض الطائفتين ببعض.

والمراد بما تم به الاختبار هو كون السابقين من المؤمنين من الفقراء والعبيد وكون القادمين عليهم ليستمعوا إلى رسول الله عليه من الكبراء والسادة .

فكان من القادمين أنهم حسدوا المؤمنين على حظوتهم عند رسول الله على ومجالستهم إياه .

ثم إنه تعالى بين ما كان من القادمين عندما شاهدوا رسول الله عليه يعالس الفقراء والعبيد، وهو قولهم «أهؤلاء من الله عليهم من بيننا»

ومعنى قولهم أنهم يحتقرون هؤلاء المؤمنين، وأنهم ينكرون المن عليهم ويعترضون عليه على ما يبين من قولهم الذي ورد به قوله تعالى «لوكان خيرا ما سبقونا إليه».

ثم إنه تعالى يؤكد أنه مَنَّ على هؤلاء الفقراء الضعفاء من المؤمنين بما هو خيرلهم عنده تعالى، ويبين سبب ذلك بقوله تعالى «أليس الله بأعلم بالشاكرين»، فمفاد القول أنه من عليهم بما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة، وأنه من عليهم لأنهم الذين يؤدون حق النعمة من الشكر.

ثم إنه تعالى لما كان عالما بمن يؤدى حق النعمة من الشكر فإنه أنعم عليهم بإصابتهم الفوز استحقوا به أن يكونوا مقدمين عند رسوله على الله المناسبة الفوز استحقوا به أن يكونوا مقدمين عند رسوله المناسبة المنا

فالاستفهام في الآية تقريري يفيد هذه المعانى، ويظهرانعدام حجة حسد المشركين إياهم.

وَإِذَا جَاءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَايلِتِنَا فَقُلْ سَلَامُ عَلَيْكُمْ مَّ كَبَرَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ كَا عَلَى نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُ رُمَنْ عَمِلَ مِنْ مُرْسُوّا اِجَهَالَةٍ ثُمَّ قَابَ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى فَا وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ مِعْفُورٌ رَّحِيهُ هُ

التفسير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ خطاب إلى رسوله ﷺ .

وهو أمرجاء في جملة شرطية أداة الشرط فيها «إذا» وفعله يتمثل في مجىء الذين يؤمنون بآيات الله إلى رسول الله ﷺ.

وجواب الشرط هو قوله ﷺ لهم: سلام عليكم.

ويبين من القول أنه تعالى وصف ضعفاء المؤمنين من العبيد والفقراء والذين ورد أمره تعالى بشأنهم بأنهم الذين يؤمنون بآياته تعالى . وذلك من بعد أن وصفهم تعالى بعمل الطاعات بذكره تعالى أنهم يذكرون الله غدوا وعشيا ومضمون أمره لرسوله على هو أن يقول لهم «سلام عليكم» بمعنى أنه تكون السلامة لهم، أو أنه دعاء لهم أن يسلموا من المكاره.

ومفاد القول أنه يكنون من رسول الله عليه أن يبدأ بالتحية بتحية الإسلام، ليكون للمسلمين قدوة في هذا.

وقد يكون الصحيح أن مفاد القول أن يكون من رسول الله عَلَيْ أن يطمئنهم إلى أنه تعالى قدرلهم السلامة.

والمعنى أنه لاتزيغ قلوبهم من بعد الإيمان فيأمنوا أن ينالهم مكروه في أخراهم، وأن يأمنوا شرعتاة الكافرين الذين كانوا يستضعفونهم في السابق، فيسلموا من أذاهم في الحياة الدنيا.

وقوله رها الله المؤمنين هؤلاء بأمرربه كتب ربكم على نفسه الرحمة .

بمعنى أنه تعالى وعد بها وما دام قد وعد بها فقد قدرها فكانت حقا مقضيا .

ثم جاء بيان هذه الرحمة أو ذكر مظهرها بقوله تعالى «أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم».

فبين تعالى أن الرحمة تعلقت بالأفعال المعتبرة من قبيل السيئات التي ترتكب من بعد أن آمن هؤلاء بالإسلام وليس بما قارفوا من السيئات قبل إيمانهم مما محاه إيمانهم.

وبين أيضا أنه يغفرمن هذه السيئات ما يرتكب بجهالة.

والذى يبين من ظاهر النص أنه يشترط فى السوء من العمل الذى يغفر أن يكون قد وقع بجهالة، سواء تمثلت هذه الجهالة فى عدم معرفة حكم الشرع فى المسألة، أم فى عدم اتجاه القصد إلى تحقيق النتيجة المؤثمة أو عدم معرفة أن وسيلة معينة من شأنها أن تؤدى إلى نتيجة مؤثمة.

والمبطن من النص أنه جاء ذكر السوء الذى يرتكب بجهالة لإظهار استبعاد وقوعه قصدا من هؤلاء الذين عناهم النص القرآنى، فهم على ما سبق قوله فيهم يحسنون العمل ويذكرون الله غدوا وعشيا، وهم الذين آمنوا بآيات الله .

ويدعم هذا أن المعلوم أنه تعالى يغفر بالتوبة الصحيحة الذنب، فلا يتصور أن يكون ذلك منه تعالى مع العصاة ولا يكون مع من حسن إيمانهم إذا أخطأوًا ثم تابوا.

أما ما يعتبر شرطا قائما لغفر ذنوب هؤلاء وغيرهم من التائبين، فهو ما جاء بقوله تعالى "ثم تاب من بعده وأصلح» وهو وقوع التوبة التي توافرت شروطها وقبولها منه تعالى، وإصلاحه ما وقع من ضرر للغير نتيجة الذنب الذي قارف أو السوء الذي ارتكب. ذكر تعالى أن رحمته تعالى تكون بغفرانه ما وقع من سوء بحكم رحمته التي كتب على نفسه.

وَكَذَالِكَ نُفَصِّلُ الْأَيْتِ وَلِتَسْنَبِينَ سَبِيلُ الْجُومِينَ ٥

التفسسيير

قوله تعالى ـ فى الآية ـ جاء من بعد ذكر أحوال المؤمنين، وأحوال المشركين وطوائفهم، وبيان أى هذه الطوائف أقرب للإيمان وبيان الفاسقين منهم والمستكبرين الحاسدين.

جاء قوله تعالى مفيدا أنه على هذا النحو الذى تم إظهار أحوال المؤمنيان عليه وإظهار أحوال غيرهم تجيء آيات القرآن العظيم مفصلة كل أمر، ليكون ظهور المجرمين الذين أذنبوا بكفرهم وبإصرارهم عليه.

وصفوا بالمجرمين لبيان أن هذا هو حالهم أو لبيان استمرارهم على ما هم عليه من الكفر والفجور.

وقيل إن المراد بالقول هو «ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين» فتقرأ «سبيل» بالفتح. وهذا المعنى داخل في مضمون المعنى المستفاد من قراءة «سبيل» بالرفع.

قُلْ إِنِّيْ نُهِيتُ أَنَّ أَعْبُ لَا لَيْنِ تَدْعُونَ مِن دُونِ لِلَّهِ قُل لَا أَتَيْعُ اللَّهِ قُل لَا أَتَيْعُ أَهُوا وَعَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّ

التفسيير:

الآية الشريفة أمر إلى رسول الله على أن يتوجه إلى المشركين بالقول الذى تضمنته عبارتها: فهى عود إلى مجموع الأوامر السابقة منه تعالى إلى رسوله فى شأن ما يقول لهم وما يفعل معهم واستئناف له.

ومضمون ما يقوله رسول الله ﷺ للمشركين هو في جزء منه : (إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله».

فيكون القول متعلقا بمعبوداتهم.

يذكر على أنه مأمور من ربه ألا يعبد ما يعبدون وما يلجأون إليه في المهمات من الأصنام بدلامن عبادة الله تعالى واللجوء إليه، أو توسلا بها إليه .

وهو ـ في جزء آخر منه ـ «لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين».

فالعقيدة هي عقيدة هؤلاء الذين يؤمنون بوجود الله من معطلة العرب، كانت فيهم دعوة إسماعيل عليه السلام بحنيفية إبراهيم أبيه عليه الصلاة والسلام التي دعا إليها جرهم الثانية، إلى أن كان جلب الأصنام الثلاثة من الشام على ما سبق بيانه وعبادتها.

ثم اختلط الأمر أكثر بامتزاج العقيدة الوافدة بعقيدة تمجيد الأجداد وتقديسهم مما أدى إلى تعدد المعبودات بتعدد القبائل _ وهو من هوى النفس _ كذلك فإن قوله على يشمل تقريره

بأنه لن يتبع كل ما هو من قبيل هوى النفس لدى هؤلاء المشركين .

ومنه طلبهم منه عَلَيْ أن يطرد ضعفاء المؤمنين من عنده .

قُلَ إِنِّ عَلَى بَيِّنَةٍ مِِّن رَّ بِي وَكَذَّبُتُ مِبِهِ مِمَاعِندِى مَاتَسْتَعِمُ لُونَ بِهِ عَ إِنَّ لُكُ كُر إِلَّا لِلَّهِ مِتَّالًا كُتَّ وَهُو حَكْيُرُ ٱلْفَاصِلِينَ ۞

أولا: الأسماء:

١ ـ البينـــة : هي الدلالة الواضحة، من الفعل "بان ـ يبين" .

والمراد بها في معنى الآية - اليقين المبنى على الدليل .

٢ ـ ما تستعجلون به: المراد به ـ في معنى الآية ـ هـ و العذاب الذي كان المشركون
 يستعجلون إنزاله بهم مستهزئين .

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى _ فى الآية _ أمر جديد منه تعالى إلى رسول الله علي عن مجموعة الأوامر المتعلقة بما يقوله علي للمشركين، وهو قول يتضمن عدة أقوال.

منها قوله «إنى على بينة من ربى» وهو تقرير لواقع وبيان لعلة عدم اتباعه عقيدتهم الباطلة، فالواقع الذي يثبته القول هو أنه عرف طريق الحق.

والذي عرفه هذا هوالله، وأنه عرفه له بدليل لايقبل الشك، وهو القرآن العظيم.

والعلة التي يبينها هي علة عدم اتباعه على عقيدة المشركين وهي كونه على حق من ربه.

والمعنى المستفاد هو أنهم على الباطل من الشيطان ، والايلتقى الضدان: الحق والباطل.

ومن الأقوال أيضا التي يتضمنها القول «وكذبتم به» بمعنى أنهم كذبوا بالدليل الذي فرق بين الحق والباطل - وهو القرآن العظيم .

وقيل إن المكذب به من جانبهم هوالله سبحانه وتعالى .

وقد يكون ذلك بعيدا، وذلك لأنه سبق أن أمر تعالى رسوله رسي الله الله الله المئة من معطلة العرب التي يؤمن أفرادها بوجود الله .

ثم إنهم هم الذين طلبوا من رسول الله على أن يجلسهم إليه ويطرد ضعفاء المؤمنين من مجلسه.

كذلك فإنهم هم الذين ضلوا عن الحنيفية التي دعا بها إسماعيل عليه السلام في جرهم وما جاورها فاتخذوا الأصنام لتقربهم إلى الله زلفي.

فهم لايكذبون بالله وإنما ضلوا إليه تعالى السبيل.

ومن الأقوال أيضا التي يتضمنها القول "ما عندي ما تستعجلون به".

بمعنى أنه على الله القدرة على إنزال عذاب الدنيا _ الذي كانوا يستعجلون نزوله عليهم _ بهم .

والقول بهذا المعنى ـ من نتائج ما قال ﷺ آنفا أنه ليس عنده خزائن الله .

بمعنى أنه لايدعى قدرته على ما لايقدر عليه إلاالله.

ومن الأقوال أيضا قوله ﷺ (إن الحكم إلالله، يقص الحق، وهو خير الفاصلين».

وهو_من بعد إثبات عجزه ﷺ أن يأتى بشىء مما هوفى قدرة الله وحده _ إقرار بأن من يقضى فى طلبهم إنزال العذاب بهم هوالله وحده، وذلك لكونه صاحب القضاء فى كل أمر بحكمته التى لايدرك فحواها أحد من الخلق.

ثم إنه يصف الله تعالى فيما يكون منه من أحكام بأن أحكامه تكون قاصة متبعة الحق،

وأنه تعالى هو خير الفاصلين في الأمور ـ القاضين في المطالب.

والقول - بهذا المعنى - يفيد معنى أنه لما كان الحق عنده تعالى غير الحق عند المشركين، وكان قضاؤه بحكم حكمته الغائبة عنهم، فإنهم لن يفهموا ما يكون منه تعالى فى شأن إنزال العذاب الذى استعجلوا إنزاله بهم، إن أنزله تعالى بهم وعجله لهم، أو أرجأه إلى أجل فى الدنيا ، أو جعله لهم فى الآخرة .

قُل لَّوْأَنَّ عِندِى مَاتَتُ تِعِلُونَ بِهِ لَقَضِى لَلْمُرْبِنِنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّلِمِينَ ۞

التفسيير:

قول ه تعالى فى الآية _ أمر جديد إلى رسول الله على بقول آخريقوله للمشركين الذين استعجلوا إنزال العذاب بهم .

ومضمون قوله على الله هو «لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم، والله أعلم بالظالمين».

ومعنى القول يتضمن تأكيد المعنى الذى سبق أن ذكره على للمشركين من أنه ليس في قدرته شيء مما هو في قدرته تعالى وحده .

ومنه إنزال العذاب بالمشركين معجلا في الحياة الدنيا.

ويتضمن معنى آخر هو أنه لو كان ذلك في قدرته لكان قد أنزل بهم هذا العذاب وأهلكهم به جزاء لهم على عصيانهم ربهم غضبا لله تعالى ولدينه.

والمعنى المضمر في العبارة هو أنه ليس له ﷺ حكمة الله تعالى وإن كان قول و وفعله الحكمة.

وقوله ﷺ (والله أعلم بالظالمين).

فيه وصف للمشركين بالظلم وهو الكفر الذي يستحقون به العذاب.

وفيه إثبات لعلمه تعالى بأحوالهم وبالعذاب الذي يستحقون أن يوقع بهم، ونوعه وأوان إنزاله بهم .

و إقرار منه على بأنه يفوض أمر هذا إليه تعالى العالم بأحوال المشركين ما لا يعلم على ال

٥ وَعِندَهُ, مَفَاتِحُ ٱلْعَنَبِ لَا يَعْلَهُ آ إِلَّاهُوَ وَسِحَامُ مَا فِي لَبَرِّوَ الْحَرُّومَ النَّفُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَهُ اوَلَاحَتَّةِ فِي ظُلُكِ ٱلْأَرْضُ وَلَارَطْبِ وَلَا يَابِسِ إلَّا فِحَةَ بِيُّبِينِ ٥

أولا: الأسلماء:

1 - المفاتح: في قوله تعالى "وعنده مفاتح الغيب" جمع، مفرده مفتح، بمعنى مفتاح - وهو آله الفتح.

٢ - البَـــرُّ: قيل إن المرادبه هو الصحراء.

وقيل القفار.

والصحيح أنه الجزء من الأرض الذي لاتغطيه مياه، وهو ما يطلق عليه «اليابسة».

٣- الورقة: في قوله تعالى "وما تسقط من ورقة".

المراد بها في معنى الآية ورقة من أوراق الشجر.

٤ ـ ظلمات الأرض: المراد بها _ في معنى الآية _ باطن الأرض دعى «ظلمات» لأن ما
 يكون به يكون خبيئا غير مرئى للعين شأن ما لايمكن رؤيته لكونه في ظلام دامس.

٥ - الرطب : هو ما لان بسبب وجوب عنصر الماء فيه بدرجة تجعله لينا .

٦ - اليابس: هوما يبس بسبب قلة نسبة الماء فيه، أو انعدامها .

٧- الكتاب: في قوله تعالى «إلافي كتاب مبين» قيل إن المراد به في معنى الآية ـ هو علم الله تعالى.

وقيل إنه اللوح المحفوظ.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى الآية جاء مرتبط بما سبق أن ذكره رسول الله على من عدم قدرته على ما يدخل فى قدرة الله تعالى وحده ومنه إيقاع العذاب بالمشركين، إذ يتعلق النص بالمعرفة، ليكون قوله على شاملا حدود القدرة وحدود العلم.

فقوله تعالى «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو» تعلق بجميع الغيبيات.

ومنها إنزاله تعالى العذاب بالمشركين أو عدم إنزاله، ووقت إنزاله إذا شاء ذلك.

شبه النص القرآني كل ما هوغيب بالأشياء التي يتم حفظها داخل خزائن فلا يعلم عنها سيء.

ثم ذكر أن مفاتيح هذه الخزائن عنده تعالى وحده.

فالقول فيه استعارة ومعناه أن أحدا من الخلق لا يعلم شيئا عما استأثر تعالى بعلمه، يدخل فيه تعذيب العصاة المشركين، فهو وحده الذي يعلم ما إذا كان ينزله بهم في الدنيا أم في الآخرة، وعلى أي نحو يكون، وزمان إنزاله بهم في الدنيا إن كان تعالى قد قدر أن ينزله بالمشركين في الحياة الدنيا.

ثم إنه من بعد ذكر علمه تعالى بالخفى من الأمور والأشياء .

جاء ذكر علمه بالمشهود فقال تعالى «ويعلم ما في البروالبحر».

فشمل القول بيان علمه بجميع ما في الأرض وما في الماء من أحياء وغير أحياء .

ويبين من توالى الكشف عما فى داخل الأرض وفى أعماق البحار من وجود أنواع من الحياة لم تكن معروفة من قبل ومن تخاطب الكائنات البحرية على ما اكتشف من وجود لغة تتبادلها الحيتان، واكتشاف المعادن فى أعماق الأرض والبحر، أن الكثير من المعلومات لايزال خبيئا وأنه إلى أن تنتهى الحياة لن يتم الكشف عن جميع ما هومخفى فى البر والبحر.

والنص يثبت أن علم ذلك جميعه عنده تعالى .

وفى تفصيل توافر علمه تعالى بما دق فى البروالبحرجاء التمثيل ذلك بعدة أشياء تضمنها قوله تعالى «وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة فى ظلمات الأرض ولارطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين».

والمعنى أن أمر الدقيق من الأشياء ومنه ورقة الشجرة مثلا يكون أمر سقوطها ووقته وسببه ومآلها بعد السقوط معلوما لديه تعالى .

ومنه الحبة من الحبوب في أى أرض تكون مخفاة في باطن الأرض، يعلم تعالى أمرها، وما أدخلها في باطن الأرض وعلى أى حال تصير، هل يصيبها العطن أم تأكلها الحشرات أم تنبت نبتا جديدا.

ومنه أنه ما من شيء رطب أو يابس في الكون إلا علم تعالى به وهل يكون غذاء لنوع من المخلوقات أم لاوهل ينتفع به أم يستخدم في الضروالهلكة .

فالنص على هذا النحويثبت أن لديه تعالى العلم بما لايستطيع الخلق العلم به جميعا من المحسوسات المشاهدة مهما آتاهم سبحانه وتعالى من العلم، دل على علمه تعالى به قولم تعالى «إلا في كتاب مبين» سواء اعتبر أن المراد من الكتاب هو علمه تعالى أم اللوح المحفوظ الذي سطرفيه من علمه تعالى ما سطرمن جميع أحوال الخلق.

وَهُوَ ٱلَّذِي يَنُوَقَّاكُم بِالْكِلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُرِّيَبَعُتُكُرُ فِيهِ لِيُقَضَى أَجَلُّ مُسَكِّى ثُرَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُرُّيَ يَعْكُم بِعَاكُنْتُ مِنْ مَلُونَ ۞

التفسيسير

قوله تعالى في الآية في ذكر بعض مظاهر قدرته تعالى وفعله مع البشر دون باقى خلقه، والمراد به أو ببعضه ترهيب المشركين.

فيذكر تعالى أنه الذي ينيم الناس في الليل.

جاء التعبير في النص عن النوم بالتوفي لأن النوم يشبه الموت في انعدام الحس بالموجودات الظاهرة وانعدام التمييز.

ومن النص يبين أن أفضل الأوقات للنوم هو الليل وأن نوم النهار لا يعدله _ وهذا ما أثبته العلم.

ثم إن النص يثبت أنه تعالى يعلم ما يكسب الخلق من الآثام في النهار، ويبين من تعبيره تعالى عما يكسب الخلق بأفعالهم بقوله تعالى «ما جرحتم».

وفيه تشبيه لأفعالهم بأفعال جوارح الطير والحيوان _ وهي وليدة الغريزة، بعضها يستهدف به تحقيق مصلحة و بعضها يكون اعتداء بغير مصلحة من إشباع جوع .

يبين من ذلك أن المعنيين بالقول هم المشركون الذين يرتكبون الآثام بدون عقل واع يحكم تصرفاتهم.

ثم يـذكر تعالى أنه مـن بعد أن يتوفى الناس بالنـوم ليلا يبعثهـم فى النهار بمعنى أنهم يستيقظون، ويظلون على هذا المنوال إلى أن تقضى آجالهم بالموت الذى هـو محدد عنده تعالى فى أى وقت يكون وفى أى مكان وبأى وسيلة .

وذلك على ما يبين من قوله تعالى الثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى".

وأخيرا يـذكر تعالى أن جميع الخلق يـرجعون إليه تعـالى ــ وليس لغيره ــ في يوم الـدين ليعلموا حقيقة ما عملوا في الحياة الدنيا، يكون بما يلقون من العذاب أو من النعيم.

فيكون القول متضمنا تحذيرا للمشركين ووعيدا.

وَهُوَ الْقَاهِرُفُوْقَ عِبَادِهِ - وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَآءَ أَحَدَ كُوْ الْمُوْتُ تَوَقَّتُهُ رُسُلْنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ١٠

أولا: الأسماء:

1 _ الحفظة: في قوله تعالى "ويرسل عليكم حفظة"، المراد بهم _ في معنى الآية _ الملائكة الكرام الكاتبون على ما يبين من قوله تعالى "و إن عليكم لحافظين * كراما كاتبين".

وقيل «المعقبات» الوارد فنهن قوله تعالى «له معقبات من بين يديه ومن خلف و يحفظونه من أمرالله».

وقيل إنهما النوعان معا.

٢-الرســـل : في قوله تعالى «توفته رسلنا»، المراد بهم في معنى الآية الملائكة الآخرون المكلفون بقبض الأرواح .

وقيل هم أعوان ملك الموت يقبضون الأرواح ثم يدفعونها إلى ملك الموت.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ لايزال في ذكر أفعاله تعالى مع البشروما تعلق بها من صفاته.

فيقول تعالى «وهو القاهر فوق عباده».

فيثبت أنه تعالى الغالب على أمره يقضى فى العباد بما يقضى فلا يدفع قضاءه دافع لأنه تعالى الذي لإيدفع.

وجاء لفظ «فوق» لبيان فوقية المكانة والرتبة له تعالى فلا يستطيع الأدنى أن يدفع قضاء الأعلى.

وقوله تعالى (ويرسل عليكم حفظة) .

وهو إعلام بواقع لا يعلم بالحس و إنما بإخباره تعالى به.

وهو أنه تعالى يجعل على العباد مالائكة حافظين يحفظون أعمالهم من الخير والشر ويثبتونها لهم أو عليهم، كما أنهم يحفظونهم من الشرور التي شاء تعالى أن يحفظهم منها.

ثم يجيء قوله تعالى "حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون".

دالا على أنه عندما تأتى أمارات الموت وينتهى التكليف ينتهى دور ملائكة الحفظ، فلا يثبتون شيئا من أعمال العباد ولا يحفظ ونهم من ملائكة الموت، فيقبض ملك الموت الموكل بقبض روح العبد روحه دون توان ولا تأخر غير متجاوز ما شرع له من الحدود في أداء ذلك، فلا يزيد ولا ينقص.

نُدُّرُدُواْ إِلَى للَّهِ مَوْلَكُهُ مُ ٱلْحَقِّ لَالَهُ ٱلْحُكْرُوهُ وَأُمْرَعُ ٱلْحَلِيدِينَ اللهُ

التفسيير:

القول فيما يكون منه تعالى من بعد موت العباد، يلاحظ فيه أن الحديث تعلق بمن قبضت أرواحهم وبيان ما يكون منهم وليس ببيان ما يكون منه تعالى معهم في مبتدأ الأمر.

كما يلاحظ فيه أنه تكلم عن جميع المقبوضة أرواحهم بعد أن تكلم تعالى _ في الآية السابقة عن مجيء الموت الواحد من الخلق .

وذلك لأن الغالب أن يأتى الموت الناشى أفرادا على حين أنهم يجمعون إليه جميعا يوم الدين.

ويذكر النص أن الناس يردون إليه تعالى يوم الدين، جاء وصفه تعالى - في النص - بأنه المولى لبيان أنه وحده الذي يلى أمور الخلق وليس غيره.

ووصف بأنه الحق ، لبيان أن غيره مما كان يؤله الناس في دنياهم أو يتخذون أربابا هم باطل، ولبيان أنه تعالى هو العدل .

ثم جاء قوله تعالى «ألاله الحكم وهو أسرع الحاسبين» مظهرا أنه وحده الذى يقضى فى الناس يوم الدين، ودالا على أن مصير الناس يوم الدين يكون رهنا بقضائه تعالى، فلا يكون الطائع العامل الصالحات مستوجبا ثوابه تعالى، ولا يكون العاصى مستحقا العذاب على الضرورة، بل يكون الأمر رهنا بقضاء الله في شأن كل منهما.

قُلْمَن بُنِيِّكُم مِّن ظُلْتِ لَبَرِّواً لِمَحْرِ لَدْعُونَهُ وَصَرَّعًا وَجُفْكَ لَإِنْ الْمَعْرِ الْمُعُونَةُ وَلَكُمْ الْمَا الْمُعْرِينَ اللَّهِ الْمَعْرِينَ اللَّهِ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِينَ اللَّهُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَالِمُ اللَّهُ الْمُعْلَمُ اللَّهُ الْمُعْلَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلَمُ الْمُعَلِمُ اللَّهُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ الْمُعَلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلَمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللِّلْمُ اللَّالِمُ اللِّلْمُ اللِّلْمُعِلَّا الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللَّالِي الْمُعْلَمُ اللِمُعِلَّا الْمُعْلِمُ اللْمُعْلِمُ اللْمُعْلِم

أولا: الأسسسماء:

1 - الظلمات : في قول عنالى «من ظلمات البروالبحر» المواد بها في معنى الآية - الشدائد.

وقيل إن المراد بظلمات البحرهو ظلمة الليل وظلمة السحاب، وظلمة الغرق.

وإن المراد بظلمة البرالخسف فيه.

٢ ـ التضرع: في قوله تعالى «تضرعا وخفية» المرادبه العلن.

٣- الخفية: في قوله تعالى "تضرعا وخفية" ، المراد بها الإسرار.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى الآية _ يأمرأن يقول رسوله على المشركين «من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية» لئن أنجانا من هذه لنكون من الشاكرين».

ويتضمن القول استفهاما أريد به الإفادة عن واقع والتعجيب من أمر المشركين.

فقوله "من ينجيكم من ظلمات البروالبحر" يتضمن تقريرا بأنه ليس سواه تعالى الذي ينجى الخلق من الشدائد التي يلقونها سواء أكان ذلك في الأرض أم في البحر.

ثم إنه يتضمن تعجيبا من أمر المشركين الذين يعلمون هذا ثم يعبدون سواه تعالى أو يتخذون إليه وسطاء معبودين .

وقوله تعالى «تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين» هو إعلام بما يكون من المشركين حين يعانون الشدائد في البرأوفي البحر، فهم ينسون معبوداتهم ويدعونه تعالى في العلن وفي أنفسهم لينجيهم مما هم فيه من الشدائد.

ثم يذكر قوله تعالى مضمون دعائهم إياه أو ما يعاهدون عليه الله حالفين على القيام به على ما يبين من (لنكونن) فهم يقولون معاهدين أنه إذا أنجاهم الله تعالى من الشدة التى يعانون أهوالها فإنهم يؤدون حق نعمته تعالى عليهم بالنجاة بشكره والدوام عليه ليدخلوا في زمرة المؤمنين الشاكرين.

قُلِ اللَّهُ يُنِعِيكُم مِنْهَ الوَمِن كُلِّ كَرْبُ مِ أَنْ مُ تُشْرِكُونَ ١٠

التفسيير:

قوله تعالى _ فى الآية _ أمر إلى رسوله ﷺ أن يجيب على السؤال الذى وجهه إلى المشركين بقوله «الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون».

وجاء تولى رسول الله على الإجابة على تطلبها منهم لبيان ظهور الإجابة والمعرفة بها دونما حاجة إلى أن يجيب المشركون، وليكون في ذلك إهانة لهم ببيان أنهم لايستطيعون النطق بالحقيقة لأنها تفضحهم.

ومعنى القول أنه تعالى هو الذى ينجى من الشدائد وأنه الذى ينجى المشركين الذين دعوه وتعهدوا له أن يشكروه وأن يداوموا على الشكر من الشدة التى دعوه تعبالى أن ينجيهم منها.

كما أنه تعالى الذي ينجيهم من كل غم يأخذ بنفوسهم بإزالة سببه.

ثم إنه تعالى يثبت عليهم أنهم من بعد نجاتهم من الشدائد والكروب لايكتفون بعدم أداء حق النعمة من الشكر، بل يزيدون على ذلك إشراكهم به تعالى ما كانوا يعبدون مما أيقنوا أنه لاينفع ولم ينجهم مما عانوا .

وقيل إن المراد بالشرك في هذا الموضع هو عدم الشكر قولابأن الشكر من العبادة، وأن عدم العبادة من قبيل الشرك.

وظاهر النص وتسلسل المعنى يفيد أن المراد بالشرك في معنى الآية _ هو العودة إلى عبادة معبوداتهم من دون الله تعالى، وأنه الشرك بمعناه المفهوم.

قُلُهُواْلُقَاْدِرُعَلَاأَن يَبَعَتَ عَلَيْكُمْ عَذَابًامِّن فَوَقِكُرُ أَوْمِن تَحْفِ أَرْجُلِكُمْ أَوْيَلْمِيكُمْ شِيَعًاوُيْدِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصِرِّفُ ٱلْإِيْنِ لَعَلَّهُمْ مَيْفَقَهُونَ ۞

أولا: الأسماء:

١ - العذاب من فوق: في قوله تعالى «عذابا من فوقكم» هو العذاب أو الهلاك الذي يأتي

من جهة العلومثل الصيحة ، والحجارة، والريح، والطوفان.

وقيل إن المراد به العذاب الذي يأتي من قبل ولاة الأمور والحكام.

٢ ـ العـذاب من تحـت الأرجل: في قـوله تعـالى «أومن تحـت أرجلكم» هـو العذاب أو
 الهلاك الذي يأتي من جهة السفل مثل الرجفة، والزلازل، والخسف، والإغراق.

وقيل إن المراد به ما يأتي من جهة السفلة والعبيد .

٣ _ الشيع : جمع، مفرده «شيعة»، وهم القوم المجتمعون على أمرواحد، أو عقيدة واحدة.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى_فى الأية_أمرإلى رسوله على أن يقوله للمشركين «هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أويلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض».

ثم خطاب إليه ﷺ يتضمن أمزا بالنظر في فعل من أفعاله تعالى ليتبين وجه الحكمة فيه .

أما القول الذى أمر رسول الله على تعذيبهم، وقد ورد من بعد ذكره تعالى على تعذيبهم، وقد ورد من بعد ذكره تعالى أنه الذى ينجيهم من الشدائد والكروب وأنهم لا يؤدون إليه ما وجب عليهم من الشكر وأنهم به يشكرون .

فكأن النص قد ورد ليثبت استحقاقهم لأن يعذبوا، وليبقى أمر التعذب وأوانه وكيفيته معقودين بأمره تعالى .

والقول يثبت أنه تعالى وحده هو القادر على أن يرسل على المشركين العذاب يأتيهم من فوقهم بالصيحة أو الحجارة أو الريح أو الطوفان أو الصواعق أو غيرها مما يخلق ويصنعه الإنسان مثل الصواريخ والقنابل تلقى بها الطائرات أو يأتيهم من أسفل مثل الرجفة والخسف والزلازل والإغراق، وما يخلق مما يصنع الإنسان مثل الألغام والغواصات.

المجلد الثانى سورة الأنعسام ٦٦

كما يثبت القول أنه تعالى قادر على أن يجعل من صور العذاب تقسيمهم شيعا وفرقا متنافرة يتباغضون ويكيد بعضهم لبعض ويتقاتلون فيعانى البعض منهم من شدة الآخرين.

وقد سبق بيان مدى تباغض طوائف أهل الكتاب بعضهم وبعض، وتباغض طوائف أهل الملة الواحدة منهم بينهم بعضهم والبعض .

ثم يجيء قوله تعالى «انظركيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون».

توجيها منه تعالى لتدبر تحويله تعالى الخطاب في آيات القرآن العظيم وفيما يأمر به رسوله على لله لله المشركين من نحو إلى آخر ليسهل عليهم معرفة وجه الحق.

والقول بهذا المعنى يشير إلى أنهم لايتدبرون قولا وأنهم يصرون على ما هم عليه من الشرك.

وَكُذَّبَ بِهِ عَوْمُكَ وَهُوَ أَكَفَّ قُل لَّسَتُ عَلَيْكُم بِوكِيلِ ١

التفسيير

مفاد قوله تعالى _ فى مبتدأ الآية _ هو واقع ما يخبر به القول وهو أن قوم رسول الله ﷺ، وهم قريش أو العرب قد كذب مشركوهم بالقرآن العظيم .

ثم وصف تعالى القرآن العظيم بأنه الحق، فهو الحق النازل من الله الحق على رسوله رهي الله على الله المله ا

ومفاد قوله تعالى ـ بعد ذلك أن يعلم رسوله ﷺ وأن يخبر المشركين بأنه غير مفوض أعمالهم يسأل عنها أو يجازى بها، بمعنى أنهم المحاسبون بأعمالهم وبأنه تعالى ليس سوى نذير لهم .

لِكُلِّ نَبَا مُسْتَقَدُّ وَسَوْفَ تَعْلَوْنَ ﴿

أولا: الأسماء:

والمراد به في معنى الآية - جميع الأخبار التي أعلم بها القرآن العظيم، وأحصها ما ورد في شأن عذاب المشركين .

٢ - المستقر: المرادبه - في معنى الآية - الوقوع المحقق - بمعنى حدوث الأمر المخبر عنه - يكون بتحقق وقوعه على نحو ما أخبربه استقرار الحال من بعد قلقلة وانتظار وتوقع.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى _ فى الآية _ إخبار عن حتمية وقوع كل ما وعد به تعالى المؤمنين وما توعد به المشركين فى القرآن العظيم _ وذلك أخذا بإطلاق النص .

والمستفاد من السرد وارتباطه بما سبق ذكره من عذاب المشركين أن وجه التخصيص فيه ظاهر.

فيكون المراد بالنص هو حتمية حصول العذاب الذي توعد به الله تعالى المشركين.

ثم إنه تعالى يؤكد هذا المعنى بقوله "وسوف تعلمون"، فيكون المعنى هو أن هؤلاء المشركين الذين توعدهم الله بالعذاب سيلقون هذا العذاب فيعلمون بذلك أن ما توعدهم به ربهم هو الحق.

والنص لايذكرمتي يحل بهم هذا العذاب.

فيتصور أن يكون في الدنيا .

ويتصور أن يكون في الآخرة.

أو أن يكون في الدنيا والآخرة .

وإن كان الظاهر أنه يكون بعد أجل طويل كما يستظهر من التعبير عن الحدوث في المستقبل بـ «سوف»، سواء أكان هذا المستقبل البعيد في الدنيا أم في الآخرة أو في الدنيا والآخرة.

وَإِذَا رَأَيْكَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي اللَّتِنَا فَأَعْرِضَ عَنْهُمْ حَتَّى بَخُوضُواْفِي حَلَى اللَّهُ عَلَى اللّلَهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّ

أولا: الأسماء:

الذين يخوضون في آياتنا : قيل إن المراد بهم في معنى الآية المشركون من العرب أو من قريش.

وقيل إنهم أهل الكتاب اعتادوا أن يكذبوا بالقرآن العظيم في مجالسهم وأن يستهزثوا به.

ثانيا: التفسير:

الخطَّاب في الآية _ على الظاهر _ إلى رسول الله على الناه

والبين من عبارة النص ومعناها أنه قد يكون موجها له ري الله على الله الله الله الله الم الله الموالية وقد يكون له الله والمؤمنين .

وقوله تعالى او إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الله هو أمر بعدم مجالسة الذين لايؤمنون بالقرآن العظيم حال دوران النقاش بينهم

حول القرآن العظيم أو بعض آياته ، وتفاوضهم في شأنه بما ينتقص من قدره سواء بالاستهزاء به أم بتكذيبه ومحاولة إظهار نواحي نقص فيه.

وهذا على المستفاد من «في» في قوله تعالى «يخوضِون في آياتنا» من تعلقه بالطعن فيها.

ومضمون الأمر أنه إذا ما شهد المرء مجلسا لغير المؤمنين بالقرآن العظيم يتبادلون فيه الحديث طعنا في القرآن العظيم، فإنه يكون عليه اجتنابهم والنأى عنهم، فإذا كانت به حاجة إلى مجالستهم فليكن ذلك منه بعد أن ينتهوا من الحديث في القرآن.

وهنا لاتكون المجالسة إلابعد الانتهاء من تداولهم القرآن العظيم في مجلسهم بالحديث.

ولم يجعل النص المجالسة الممتنعة وقت ذاك أى من بعد الانصراف عن المجالسة _ مشروطة بكون الحديث في القرآن متعلقا بالانتقاص منه أو الاستهزاء به.

وإنما جعلها مادام الحديث في القرآن لايزال مستمرا في المجلس.

والمعنى أن من انصرف عن مجلس غير المؤمنين لتداولهم فيه القرآن العظيم بالانتقاص أو الاستهزاء لا يعود لمجالستهم إلاإذا تبين له انتهاؤهم من الحديث في القرآن على أي نحو وانتقالهم إلى تبادل الحديث في موضوع آخر.

وبعد ذلك يجىء قوله تعالى «وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين» لبيان ما يكون عليه فعل من نسى أمره تعالى فجالس الذين يخوضون فى آيات الله على الابتداء _ ولم يعرض عنهم، أو من كان يجالسهم واستمر على مجالستهم بعد أن تحول حديثهم إلى القرآن العظيم فخاضوا فيه واستمر على مجالستهم ناسيا.

ومفاد النص أنه يجب على من فعل هذا أن يقوم من المجلس فلا يقعد مع الخائضين بمجرد أن يتذكر ما كان ناسيا.

وقد وصفهم تعالى بأنهم الظالمون .

والمراد بالظلم هنا هو الظلم الخاص المرتبط باستهزائهم بالقرآن العظيم والطعن فيه يزيدهم ظلما فوق ظلمهم بكفرهم .

وقد اختلف فيما إذا كان على من المخاطبين بقوله تعالى «و إما ينسينك الشيطان».

فقيل بأنه ﷺ ينسى مثل سائر البشر مستدلين على ذلك بقوله ﷺ (إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون» .

وقال البعض إنه ﷺ ينسى فيذكره الله تعالى.

وقال آخرون إنه على يفعل ذلك عمدا ليسن الأحكام .

والذى نراه والله أعلم أنه إذا كان متصورا فى شأنه على أن ينسى لسبب عضوى فإنه غير متصور أن يقع النسيان منه على بفعل الشيطان أو بإشغال الشيطان إياه .

يدعم هذا قوله تعسالى «إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلامن اتبعك من الغاوين».

وَمَاعَكُ الَّذِينَ يَتَّ قُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءِ وَلَكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُ مَيَّقُونَ ١

التفسسير:

قول تعالى فى الآية تعلق بسبب النزول، وتضمن حكما يسرى فى كل أن _ وإن قال البعض بنسخه _ فسبب نزول الآية هو أنه لما نزلت الآية السابقة متضمنة النهى عن القعود مع الخائضين فى القرآن العظيم من غير المؤمنين به.

قال المؤمنون إنهم لن يستطيعوا الجلوس في المسجد الحرام وفيه كان المشركون يقعدون يخوضون في القرآن العظيم فنزلت الآية .

وحكم نص الآية الذي يسرى في كل زمان ومكان مضمونه أنه إذا لم يكن من حضور مجالس غير المؤمنين الخائضين في القرآن العظيم بد، كأن يكون المرء في جهة عمل يضم مكانه فيه مجموعة من غير المؤمنين يحدث بينهم تداول الحديث في القرآن العظيم خوضا فيه.

ففى مثل هذه الحال يكون النص مفيدا عدم مسئولية المؤمنين عما ينال الخائضين من الإثم الذى يعذبون به ماداموا قد اتقوا مشاركتهم فى الحديث أو الإنصات إليه إنصات مستمع قابل ما يسمع .

ثم يبين النص ما يجب على المؤمن فعله حالثذ بقوله تعالى (ولكن ذكرى).

والمعنى أنه يكون من بعد السلوك السلبى من المؤمن سلوك إيجابي هو تذكيره هؤلاء الخائضين بقبح ما يفعلون وأن يبدوا لهم استنكارهم له ليقلعوا عنه أو عن الاسترسال فيه.

ثم يبين تعالى علة تطلبه من المؤمنين فعل هذا بقوله تعالى العلهم يتقون».

بمعنى أنه قد يتجنب الخائضون في القرآن العظيم حياء أو حرصا على ألا يسيئوا لناهيهم عن ذلك.

فيكون الضمير المتصل في العلهم، عائدا إلى الخائضين.

ويكون المـــراد بتقواهم هو اتقاؤهم إغضاب المؤمنين، بعدم خوضهم في القــرآن العظيم.

وقيل إن الضمير يعود إلى المؤمنين، يكون اتقاؤهم هو اتقاء الإثم بترك ما وجب عليهم من نهى الخائضين عن فعلهم .

والقول الأول أظهر صحة.

وَدَرِالَّذِينَ النَّخُذُواْدِيَهُمْ لِعِبًا وَلَهُوا وَعَرَبْهُ مُواَلِحَيُوهُ الدُّنْيَ اوَدَكِرْبِدِة أَن بُنْسَلَ فَشَرْ بِمَا كَسَبَ لَيْسَ لَمَامِن دُونِ اللَّهِ وَلِيُّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعُدِلُ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُمِنَ أَ أُولَتِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُّوا لَكُمْ شَرَاكِ مِنْ حَسِمٍ وَعَذَابُ أَلِيهُ مِنَاكُ الْمِنْ عَلَيْ الْمُؤْوَنَ فَ شَرَاكِ مِنْ حَسِمٍ وَعَذَابُ أَلِيهُ مِنَاكُ الْمُؤْوَنَ فَي

أولا: الأسماء:

١ ـ الدين : في قوله تعالى «اتخذوا دينهم» قيل هو الإسلام، فيكون الذين اتخذوا دينهم
 لهوا ولعبا هم هؤلاء الذين أسلموا ولم يؤدوا الطاعات وما كلفوا وانفضوا عن ذلك.

وقيل إنه كل دين، فيكون هؤلاء هم الذين اتخذوا اللهو واللعب دينا لهم وإن انتموا إلى ملة من الملل .

وقيل إنه العيد، فيكون هـ ولاء هم الذين جعلـ وا الأعياد مناسبات للهو واللعب بـ دلا من الذكر والعبادة.

٢ - الذين أبسلوا: المراد بهم - في معنى الآية - الذين حرم وا الثواب واستحقوا العذاب، وذلك أخذا بأحد معانى «الإبسال» وهو «المتعة» ومنه قولهم «باسل» بمعنى شجاع ممتنع على قرنه.

٣ ـ العـــدل: في قوله تعالى "وإن تعدل كل عدل"، المرادبه ـ في مغنى الآية ـ هو الفدية.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى _ في الآية _ خطاب إلى رسوله عَيْقٍ يأمره تعالى بـ ألا يشغل عقله بهؤلاء الذين

استخفوا بالدين الذي هم عليه فانشغلوا عنه باللهو واللعب حتى صارلهوهم ولعبهم كأنه الدين عندهم .

يتساوى في هذا المسلمون الذين قلدوا الكافرين فحرموا البحيرة والسائبة وجعلوا الأعياد مناسبة للهو واللعب، وغيرهم من أهل الأديان الذين اتخذوا المسلمين سخريا واعتبروا ذلك من الدين الذي يعتنقون.

ثم إنه تعالى يصف هؤلاء بأنهم غرتهم الحياة الدنيا.

بمعنى أنها خدعتهم بـزينتها فنسـوا أن يعملوا لآخرتهم، واستغرقتهم الـدنيا فعملـوا لها ونعموا بنعيمها حتى نسوا البعث والحساب.

وبعد ذلك يأمر تعالى رسوله ولله أن يذكر بالقرآن، يحذر به أن يكون مصير النفوس العاصية هو تسليمها للهلكة بحرمانها ثوابه تعالى وتلقيها عذابه، يكون ذلك بما جنت على نفسها من الانصراف عن الطاعات إلى الانغماس في الملاهى، لا تجد من دونه تعالى من يلى أمرها فيحميها العذاب ولا من يشفع لها عنده تعالى فتنفعها شفاعته.

ثم إنه تعالى من بعد ذكره تحقق امتناع المثوبة عن العاصين اللاهين اللاعبين بالدين .

يذكر تعالى أنه لوكان للنفس من هذه الأنفس أن تفتدى نفسها من العذاب الذى قدره الله تعالى لها بفدية فإنه لايقبل منها فداء بالغا ما بلغت قيمته.

والقول بهذا المعنى يفيد حتمية تعذيب هؤلاء المذكورين في النص.

وتختتم الآية بقوله تعالى «أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون».

والقول يشير إلى هؤلاء الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا.

ويصفهم تعالى بأنهم اللذين أبسلوا بماكسبوا بمعنى أنهم الذين حرموا ثوابه تعالى

واستحقوا عقابه جزاء لهم على سوء أعمالهم وزيغ عقائدهم وبسبب ما قرفوه من المعاصى.

ثم يبين تعالى بعض صور عذابهم .

فذكر تعالى أنه يكون لهم شراب من حميم أى من الماء الحار تتقطع به أمعاؤهم، وعذاب أليم، جساء نكرة وموصوف بالألم لتحارفي ماهيته وقدره العقول مع تحقق العلم بأنه أليم للترهيب والتخويف.

ثم بين تعالى أن ذلك جميعا كان بسبب كفرهم في الحياة الدنيا.

فبين تعالى أن ما يلقون من عـذاب هو جزاء على الكفر وأنهم معذبون على المعاصى، فهم معاقبون بعقاب فوق عقاب .

قُلْأَنْدُعُواْمِن دُونِ اللَّهِ مَالاَ يَنْفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىۤ أَعْقَابِنَا بَعُدَاِذُ هَدَلْنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى مِنْ فَوَتَهُ ٱلشَّيْطِينُ فِي ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ وَ أَضْحَابُ يَدْعُونَهُ وَإِلَى الْهُدَى الْبَيْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُو آهُدُ مَى وَأَهُ مِنَا لِنُسْلِم إِرْبِ الْعَلِينَ *

أولا: الأسماء:

حيران : هوالذي لايهتدي لجهة يريدها، وهو المتردد .

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى ـ في الآية _ خطاب إلى رسول الله ﷺ بصفته رأس الأمة الإسلامية.

فيكون الخطاب للمؤمنين ، أو له عِين الخطاب للمؤمنين ،

وهو أمر أن يقول للمشركين أو أن يقول المؤمنون للمشركين الذين دعوهم إلى مفارقة دينهم والعودة إلى حظيرة الكفرليعبدوا ما كان يعبد آباؤهم ما تضمنته الآية .

فقولهم بأمر ربهم «أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله».

هو رفض لدعوة المشركين إياهم أن يعودوا إلى عبادة ما كان يعبد آباؤهم وأن يرتدوا عن الإسلام.

جاء التعبير عنه في صيغة استفهام استنكاري، تضمن وصف ما يعبد المشركون بأنه ما لا ينفع ولايضر.

بمعنى أن عبادت والتقرب إليه والتوجه إليه بالدعاء لايفيد في شيء لعجزه عن الإجابة وعن النفع، وأن الانصراف عنه لايضرفي شيء.

كذلك تضمن القول ما يفيد معرفة المؤمنيين بالفرق بين الإسلام وبين عبادة الأصنام وتيقنهم من أن الإسلام هو الهدى وأن غيره هو الضلال.

وذلك على ما يستفاد من قولهم "ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله".

فهم يعلمون ويذكرون للمشركين أنهم بإسلامهم يكونون على هدى من ربهم .

ويعتبرون أن العودة إلى دين الآباء ردة وتحول على ما يبين من قولهم اونرد على أعقابنا».

ثم إنهم يظهرون كراهتهم أن يكون هذا هو حالهم .

فيكون القول رفضا لدعوة المشركين مدعما بأبداء الأسباب.

ثم يجىء قول المؤمنين - بأمر ربهم - للكافرين «كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى اثتنا» دليلا ثانيا على انعقاد نفوسهم على البقاء على الإسلام.

فهم يشبهون الذى يستجيب لدعوة المشركين بمن استهوت الشياطين فأوقعت فيما فيه هلاك نفسه.

أوكالذي استجاب لها فهوت به إلى الدنايا .

فعل ذلك حين كان له رفقة مؤمنون يدعونه أن يكون منهم وبينهم عن طريق الحق المستقيم.

ومفاد القلول أنهم يكرهون أن يستجيبوا لهم فيكونوا مثل هاذا الذي استهوته الشياطين.

ثم يجىء قوله تعالى «قل إن هدى الله هو الهدى» أمرًا إلى رسوله الله أن يقوله للمشركين، وللمؤمنين أن يقولوه .

ومفاده الإصرار على البقاء على الإسلام بما يقطع على المشركين الأمل في دعوة المؤمنين إلى العودة إلى الشرك .

فمفاد القول إن الله قد هدى المؤمنين إلى الإسلام، وإن ما يهدى إليه تعالى هو الهدى وأن غيره هو الضلال.

ويجيء بعد ذلك قولهم للمشركين "وأمرنا لنسلم لرب العالمين".

مفيدا طاعتهم لله ورفضهم لكل مطلب من غيره يكون فيه إخلال بهذه الطاعة .

ويتأكد تيقنهم بأنهم على هدى من ربهم بنسبتهم الأمرالذى يطيعونه إلى رب العالمين مالكهم ومربيهم ومتولى أمورهم، مما مفاده أنهم يطيعون مالك الأمر فبلا يتخيل أن يطيعوا رسل الشيطان.

وَأَنْأَقِهُواْ ٱلصَّلَوْةَ وَٱتَّقُوهُ وَهُوَالَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٥

التفسير:

قوله تعالى في الآية - هو أمرفى ذاته للمؤمنين أن يقيموا الصلاة وأن يتقوا عذاب الله بتجنب عصيانه.

ومن النص يبين أن الإيمان بالله بالإسلام يستوجب القيام بحقه، وعماد الدين الصلاة جاءت معبرة عن التكاليف الإيجابية.

ثم جاء بعدها ذكر تقواه تعالى وهو ما يكون بتجنب ارتكاب المعاصى، وهو السلوك السلبي ومنه الصبر على نوازع النفس ورغائبها .

ثم أتبع ذلك تعالى بقوله _ في عبارة تقريرية _ (وهو الذي إليه تحشرون)

بمعنى أنه تعالى الذي يحشر إليه الخلق للحساب.

فيكون القول متضمنا حثا على الطاعة في الأوامر والنواهي.

ومتضمنا تحذيرا من العصيان بالترهيب مما يترتب عليه في الآخرة من العذاب.

والقول مرتبطا بما قبله يفيد ما يدعوبه المؤمنون صاحبهم ليكون منهم ومعهم، فهم من بعد دعوتهم إياه للإيمان ذكروا له أن الإيمان لا يكمل إلابأداء الطاعات الإيجابي منها ودعامته الصلاة والسلبي منها ودعامته تجنب المعاصى بالتزام نواهيه تعالى.

فكان منهم القول (وأن أقيموا الصلاة واتقوه، وهو الذي إليه تحشرون».

وَهُوَالَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحُقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْكُلْكُ يَوْمَ بِنَغِ فِي ٱلصَّوْرِعِلِمُ ٱلْغِنْبِ وَٱلشَّهَدَةِ وَهُو ٱلْحَيْكِةُ ٱلْخَيْدُرُثُ

أولا: الأسماء:

الصـــور ؛ هو قرن من نورينفخ فيه إسرافيل عليه السلام نفخة لإفناء الخلق، وأخرى للإنشاء.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى ذكر بعض آيات قدرته تعالى من بعد بيان أنه لا يكمل إيمان إلا باتقائه تعالى أو باتقاء غضبه.

فذكرنص الآية أنه الذي خلق السماوات والأرض ومن فيهن وما فيهن بالحق.

بمعنى أنه تعالى خلقهن بكلمة الحق_وهو: «كن».

وقوله تعالى «ويوم يقول كن فيكون، قوله الحق».

مفاده هـ و اواتقوا يوم يقول تعالى للصوركن فيكون "بمعنى اواتقوا يوم القيامة " وصفه تعالى بأنه الحق .

ثم إنه تعالى يبين أنه في مذا اليوم الذي ينفخ فيه في الصوريكون له الملك.

والمعلوم أنه تعالى له الملك في كل آن ومن الأبد.

إلا أن ذكر ملكيته يوم ينفخ في الصور جاءت لإثبات عدم قدرة أحد على فعل شيء لنفسه أو لغيره في ذلك اليوم لأن مقادير الأمور كلها تكون له تعالى .

فيكون القول مرتبطا بما سبق ذكره من دعوة المشركين المؤمنين إلى عبادة معبوداتهم بإظهار أنها لاتضرولاتنفع حين لامالك ولاملك إلاه تعالى .

ثم إنه لما كان يوم القيامة من الغيب، وكان ما دفع المؤمنين إلى رفض دعوة المشركين هو عالم المشهودات، فإنه تعالى أعلم المؤمنين أن ما أعلمهم به من أمريوم القيامة هو الحق.

فأثبت تعالى أنه العالم بالغيب وحده والعالم بالمشهود والمحسوس والمرئي.

وتختتم الآية بقوله تعالى «وهو الحكيم الخبير».

بمعنى أنه تعالى الذى تصدر أفعاله عن حكمته، والخبير بما خفى وما أعلن ليكون قيام المؤمنين بأداء التكاليف الإيجابية وامتناعهم عما نهوا عنه وليد إيمان بأنهم بالطاعة يكسبون خيرا.

وليعلم العصاة أنهم معذبون بأفعالهم وما انطوت عليه نفوسهم .

٥ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِإِبِيهِ عَازَرَ أَنْتَخِنْدُ أَصْنَامًا عِلَيْ الْمِثَةُ إِنِّ أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالِمُّ إِنِّ أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالِمُّ بِينٍ ﴿

أولا: الأسماء والأعلام:

١ ـ إبراهيـــم : سبق بيانه .

٢ ـ آزر: هو تارح بن ناحوربن ساروغ بن رعو بن فالغ بن عابربن شالح بن أرفشخد بن سام ابن نوح.

عاش في الأهواز قبل ألف وثمانمائة عام من ميلاد المسيح عليه السلام.

وكان يعمل في تشكيل الأصنام المعبودة .

واسمه في القرآن آزر..

ثانيا: التفسير:

بعد أن بين تعالى فساد عقيدة الذين يعبدون من دون الله أصناما والذين يدعون المسلمين ليرتدوا عن دينهم إلى عبادة الأصنام.

ذكر تعالى رد المؤمنين عليهم، فإنه تعالى في الآية فكرما كان من إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع أبيه عابد الأصنام صانعها .

فذكر تعالى قول إبراهيم لأبيه «أتتخذ أصناما آلهة، إنى أراك وقومك في ضلال مبين».

والقول تضمن في مبتدئه استفهام ما يفيد الإنكار «أتتخذ أصناما آلهة».

فإبراهيم عليه الصلاة والسلام يعلم أن أباه يتخذ أصناما آلهة، لكنه استنكر هذا

ودل على إنكاره هذا وصفه المعبودات بأنها محض أصنام.

ثم جاء باتى قوله في عبارة تقريرية (إني أراك وقومك في ضلال مبين)

فهو عليه الصلاة والسلام يثبت علمه بحقيقة ما عليه أبوه وقومه على ما يبين من قوله "إني أراك وقومك".

ثم إنه يئبت أن مضمون علمه هو أن ما عليه أبوه وقومه هو الضلال الواضح الظاهر.

والقول بهذا المعنى يثبت على عابدى الأصنام الذين يدعون انتسابهم إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنهم على عقيدة أنكرها إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنهم على عقيدة أنكرها إبراهيم عليه الصلاة والسلام ووصفها بالضلال المبين.

وَكَذَالِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَ وَالْأَرْضِ وَلِيَّكُونَ مِنَ الْمُوقِينَ فَ الْأَرْضِ وَلِيَّكُونَ مِنَ الْمُوقِينَ قُ

التفسسير:

قوله تعالى في الآية _ إيمان إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وكيف أنه تعالى أراه ملكوت السماوات والأرض.

وقد قبل في ذلك أنه تعالى أظهره على ما في السماوات وعلى ما هوبداخل الأرض فرأى آيات ربه فيهما والعجائب وازداد بذلك يقينا بمالكيته تعالى كل شيء.

وقد يكون المقبول أنه تعالى أعلم إبراهيم عليه الصلاة والسلام بطريق النظر والاعتبار وبطريق الإلهام إلى الحق مالكيته السماوات والأرض، وأنه تعالى أطلعه على ما فيهما من أسرار تدل على أنه الواحد الخالق.

وأنه تعالى فعل ذلك معه عليه الصلاة والشلام ليزداد يقينا بما آمن به من أنه لا إله إلا إياه، وأن غيره من المعبودات هي باطل.

فَلَاّ اِحَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَوَاكُو كُمُّ أَقَالَ هَلَا رَبِّي فَلَاّ أَفَلَ قَالَ لَآلُحِبُ أَلْا فِلِينَ ٥

أولا: الأسماء:

الكوكب: في قوله تعالى «رأى كوكبا» هو جرم سماوى بارد يكون ضمن مجموعة من الكواكب تدور حول شمس لها.

وكل نجم في السماء هو شمس له كواكب تدور حوله، وشمسنا لها كواكب منها الأرض.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى الآية _ يتعلق بما كان من إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع عبدة الكواكب فى عصره.

بيان ذلك أن المشركين في زمنه على كانوا طائفتين

إحداهما تعرف بأصحاب الهياكل أي الكواكب.

والأخرى تعرف بأصحاب الأشخاص.

كان أصحاب الهياكل يعبدون الكواكب.

وكان أصحاب الأشخاص يعبدون الأصنام.

وعندما أراد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنّ يثبت لأصحاب الهياكل فساد عقيدتهم فإنه قال عندما رأى كوكبا في السماء بعد أفول الشمس أنه قال (هذا ربي).

فلما أفل الكواكب قال «الأأحب االآفلين».

وفهو بهذا أثبت لعبدة الكواكب أنه لما كان معبودهم يغيب بالأفول، فيكون قد ثبت انتفاء الألوهية عنه.

لأن الله لا يأفل ولا يغيب.

فَلَانَ اللَّهَ مَرَ بَازِعًا قَالَ هَا ذَارَ فِي فَلَكَ أَفَلَ قَالَ لَإِن لَمْ يَهْدِنِ رَبِّ لَا كُونَنَّ مِنَ لَقَوْمِ الضَّالِينَ ﴿ مَنَ لَقَوْمِ الضَّالِينَ ﴿ مَنَ لَقَوْمِ الضَّالِينَ ﴿

التفييسيير:

قوله تعالى - فى الآية - فى بيان ما كان من إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع عبدة الكواكب، من بعد أفول الكوكب، ذلك أنه من بعد أفول الكوكب ظهر القمر فى السماء فقال إبراهيم مثل قولهم «هذا ربى».

فلما أفل القمرقال الئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين».

ويبين من قوله ﷺ أنه إنما قال ذلك ليثبت لعبدة الكواكب فساد عقيدتهم، وأنه تعالى كان مؤمنا بالله تعالى يقول ما يقول ليدحض عقيدة عابدي الكواكب.

وذلك بدلالة قوله «لتن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين»، فقوله يفيد أنه إنما يؤمن بالله وحده، وأنه موقن في نفسه أن عبادة الكواكب باطل و إفك، وأن عابدى الكواكب

على ضلال مبين.

فَكَّارَءَاٱلشَّمْسَ ازِغَةً قَالَ هَلَارَتِي هَلَآ أَكُوْفَلَآ أَفَكَ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيَ الْمُعَا مِّنَاتُنْرِكُونَ هُ

أولا: الأسماء:

البـــــــــازغ: في قوله تعالى «رأى الشمس بازغة» هو المبتدىء في الظهور، اسم فاعل من «بزغ _ يبزغ».

والمراد به في معنى الآية - الطالع أو الظاهر ولو لم يكن في مبتدأ الظهور.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى في الآية _ يشير إلى فعل آخر من أفعال إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقول له في إقامته الحجة على عبدة الكواكب والأجرام السماوية .

ذلك أنه عليه الصلاة والسلام شاهد كما شاهد قومه الشمس بازغة في السماء فأسمعهم قوله إنها ربه .

وذكر علة اعتبارها الرب بقول هذا أكبر " بمعنى هذا الضوء أكبر أو هذا الجرم أكبر، بما يفيد أن الرب لابد أن يكون هو الأكبر والأعظم .

ثم كان منه عند غياب الشمس أن خاطب قومه قائلا. «يا قوم إنى برىء مما تشركون». والمعنى هو أن هناك إلها واحدا هو الأحق أن يعبد.

وأن في عبادة الكواكب أو الهياكل أو الأجرام السماوية شرك بالله الخالق والأكبر.

ثم إنه عليه الصلاة والسلام يبرأ من هذا الشرك ويبرىء نفسه منه.

والذى تدل عليه الآيات هو أنه عليه الصلاة والسلام لم يدخل الشرك قلبه لحظة، ولم ينطق به لسانه موافقا ما في قلبه.

ولكنه أراد في مبتدأ أمره أن يبين براءته من الشرك الذي كان يتمثل في عبادة الهياكل أو الكواكب والأجرام السماوية لدى فئة من قومه، ويتمثل في عبادة الأصنام للدى فئة أخرى عرفت باسم أصحاب الأشخاص.

فقال لأبيه وهو من عمد عبدة الأصنام بحكم كونه صانعها وأعلنه أنه وقومه من عابدى الأصنام في ضلال لاتخاذهم الأصنام آلهة.

ثم تروى الآيات ما كان منه مع عبدة الكواكب أصحاب الهياكل.

ويبين من سياق المعنى وتسلسل الأحداث أنّه عليه الصلاة والسلام أراد أن يتبت لهم بالدليل العقلى فساد عقيدتهم، وأنه كان مؤمنا على يقين من ربه الذى دعم إيمانه وقواه بما أراه من ملكوت السماوات والأرض.

فكان منه معهم أن بدأ بإظهار عدم صلاحية الصغير من الكواكب ليكون إلها لينتهى إلى إظهار عدم صلاحية الكبير منها ليكون ربا معبودا .

ذلك أنه لما جن الليل ظهر كوكب «الزهرة» في السماء فقال لعابدي الكواكب بلسانه «هذا ربي» كأنه منهم ـ مستهدفا أمرا آخر هو إثبات عدم جدارة الكوكب لأن يكون ربا .

ثم إنه لما ظهر نور النهار واختفى الكوكب عن النظر قال «الأحب الأفلين».

فأعلن أنه لا يحب من يغيب عمن يفترض أنهم المشمولون برعايته ، دون أن يراه جديرا أن يسمى ربا.

ثم إنه كان منه على أن قال لقومه بلسانه حين كان القمر ظاهرا في السماء وليس في لحظة ظهوره - (هذا ربي»، قال هذا عالما أن القمر سيغيب بعد ذلك عن الأنظار.

فلما غاب القمرقال لقومه (لئن لم يهدني ربى لأكونن من القوم الضالين».

فأعلمهم أنه يؤمن برب آخر هو الذي يهدى، وأعلمهم أن الذين يعبدون القمر والكواكب ضالون، لا أمل في أن يهدوا إلاإذا هداهم الله، وهذا قول مؤمن لاقول مشرك.

ثم إنه انتظر طلوع الشمس، لأنها أكبر ما يشاهد بالعين من الأجرام السماوية، وإن كان من النجوم ما يزيد حجمه على حجمها كثيرا، ويزيد قطر الشمس على مليون وثلث مليون كيلو متربما يعنى أنه أكبر من قطر الأرض مائة مرة .

فلما طلعت الشمس قال لقومه بلسانه «هذا ربى، هذا أكبر» مستهدفا بذلك أن يثبت لهم أن أكبر المشاهد من الأجرام السماوية لايصح القول به ربا معبودا، كما أثبت لهم من قبل أن الأصغر - ثم المتوسط منها لايصلح ربا معبودا، وانتظر غروبها حتى إذا غربت كان قد أقام عليهم الحجة في فساد عقيدتهم بعد إظهار أنها شرك بالله المستحق وحده أن يقال به ربا معبودا فقال لهم «يا قوم إن برىء مما تشركون».

إِنِّي وَجَّهُ أَ وَجُهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَ كِوَ الْأَرْضَ حِنِفًا وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُرْرِكِينَ ٥

التفسيبير:

بعد أن ذكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأصحاب الأشخاص عبدة الأصنام أنهم في ضلال مبين.

وبعد أن أثبت لأصحاب الهياكل عبدة الكواكب والأجرام السماوية بطلان عقديتهم وأعلنهم بأنهم مشركون متبرئا منهم ومما يعبدون، فإنه أعلن قومه بمسلكه في العبادة وبملته، فقال لهم ما ورد في عبارة الآية .

فهو عليه الصلاة والسلام أعلنهم بأنه إنما يتوجمه بالعبادة لله تعالى، وصفه بأنه الذي فطر

السماوات والأرض، بمعنى أنه تعالى أنشأهن من العدم.

والقول يفيد أنه الذى خلق السموات وما فيهن من الكواكب والنجوم والتوابع والأجرام المتخذة معبودات من قبل بعض قومه.

ويفيد أنه الذي خلق الأرض وما فيها من جمادات تعبد أويصنع منها ما يعبد من دونه تعالى. فيكون في وصفه تعالى بأنه الذي فطر السماوات والأرض إشارة إلى منافاة عبادة الكواكب وعبادة الأصنام لمنطق العقل السليم.

ولذلك وصف عليه الصلاة والسلام حاله في توجهه إلى الله تعالى وحده بالعبادة بأنه الميل عن العبادات الباطلة والميل إلى الحق «حنيفا».

ثم أتبع ذلك بتبرئة نفسه من الشرك بقوله "وما أنا من المشركين".

فأظهر أن عبادة غيرالله الله فاطر السماوات والأرض هي شرك بالله، وأثبت أنه ليس من المشركين.

ومن القول يبين أنه لم يكن قبلا من المشركين.

وَحَاجَّهُ رَفَوْمُهُ وَالَأَتَحَجُّوَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُحَجَّدُ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ عَلَىٰ أَفَلاَ نَعَدَّرُونَ هُ تُشْرِكُونَ بِهِ عَلَىٰ أَفَلاَ نَعَدَّرُونَ هُ شَيْئًا وَسِعَ رَبِّ كُلَّ ثَى إِعِلَىٰ أَفَلاَ نَعَدَّرُونَ هُ

التفسيير:

قوله تعالى - في الآية - رواية لما وقع بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين مشركي قومه الذين أقام عليهم الحجة بتدليله على عدم جدارة ما يعبدون من الكواكب والأجرام السماوية

لأن تعبد لكونها مما يأفل وهي صفة متفية عن الرب المستحق أن يعبد .

فيذكرتعالى أنهم جادلوه وخاصموه في الرأي «وحاجه قومه» ...

والقول يثبت مدى إصرارهم على الكفروحجبهم عقولهم عن التفكر والتدبر.

ثم يذكر تعالى أنه عليه الصلاة والسلام أنكر عليهم أن يكون منهم بعد ما أظهر لهم - جداله في الله، من يكون .

وجاء تعبيره عليه الصلاة والسلام عن إنكاره هذا في صيغة استفهام للإنكار والتعجب.

«قال أتحاجوني في الله» وبعد ذلك يثبت لهم أن المستحق العبادة هو الله، وأنه وحده الذي يهدى .

ثم إنه تعالى قد هداه الحق إلى معرفته و إلى عبادته «وقد هدان».

والمعنى يفيد أنه تعالى قد هداه من مبتدأ أمره فلم يعبد آلهتهم .

ويفيد أنه لم يعبد غيره ولم يقل بإله غيره حين قال للكوكب ثم للقمر ثم للشمس «هذا ربى» بل كان يقوله كقول أحدهم ليتخذ من ذلك أساسا للانتقال من الكفر إلى الإيمان بطريق الاستدلال العقلى المبنى على المشاهدة، كما هو مفترض في الإنسان الذي فضله الله تعالى على سائر الحيوان بنعمة العقل.

وبعد ذلك يقول على «أبو الأنبياء» لهم «ولا أحاف ما تشركون به».

وهو قول بعقيدة يؤمن بها ترتيبا على انعدام صفة الربوبية عن الكواكب المعبودة فحواها أنه لا يخشى منها أن تصيبه بضرر.

وفى وصفه إياها بأنها «ما يشركون به» دليل على أنه تعالى هو الرب وحده النافع الضار، وأن معبوداتهم باطل يشرك به .

ثم قال قنول المؤمن الذي لايامن مكرالله، والذي يقربانه لايدري من حكمة ربه إلاما

شاء الله له أن يدرك منها «إلاأن يشاء ربى شيئا»، ويبين من الاستثناء بـ «إلا» أن الأصل لديه هو أنه لا يخشى من آلهتهم المعبودة ضررا، لكنه يخشى أن يصيبه تعالى بضرر يوافق زعمهم أنها ستصيبه بضرر نتيجة إنكاره إياها، وتكون إصابته بالضرر لحكمة لا يعلمها أرادها سبحانه وتعالى «إلاأن يشاء ربى شيئا».

ويبين من إسناده المشيئة لله تعالى، وأن الإصابة بالضرر لوحدثت تكون منه تعالى وليس من جهة آلهتهم، أنه على عقيدته من الإيمان بالله تعالى وحده إلها وربا ولو أصاب بالضر، مؤمنا أن إرادته تعالى مرتبطة بحكمته التي لايدرك منتهاها .

ثم إنه عليه الصلاة والسلام يؤكد لهم معنى أن الإصابة بالضررمنه تعالى قد تكون لحكمة الايعلمها إلاه تعالى بقوله لهم «وسع ربي كل شيء علما».

فهو تعالى وحده الذي يعلم كل شيء، فقد يكون من وراء الضرخير.

وبعد ذلك فإنه عليه الصلاة والسلام يوبخهم على ما هم عليه من عقيدة باطلة، مثبتا أنهم لا يعملون العقل بقوله لهم «أفلا تتذكرون».

وهو سؤال إنكاري يفيد أنهم لم يفهموا شيئا مما أقام عليهم من الحجج، وما قال لهم من عدم قدرة آلهتهم على الإضرار به .

ويستفاد منه أن الإيمان الصحيح مستقرفي الطبيعة البشرية، وليس على المرم إلاأن يتذكر.

وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكُ ثُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمُ أَشْرَكُ مُ بِاللَّهِ مَا لَهُ مَا لَهُ مَا لَهُ فَيُ اللَّهِ مَا لَهُ مَا لَمْ اللَّهِ مَا لَهُ مَا لَمْ اللَّهِ مَا لَمْ اللَّهِ مَا لَمْ اللَّهُ مِنَا لَا مُنْ إِنَّ كُنْمُ مَا لَمُ اللَّهُ مَا لَمُ اللَّهُ مَا لَمُ اللَّهُ مَا لَمْ اللَّهُ مَا لَمُ اللَّهُ مَا لَمُ اللَّهُ مَا لَمُ اللَّهُ مَا لَمْ اللَّهُ مَا لَمُ اللَّهُ مَا لَمْ اللّلَّةِ مَا لَمْ اللَّهُ مَا لَمْ اللَّهُ مَا لَمْ اللَّهُ مَا لَمُ اللَّهُ مَا لَمْ اللَّهُ مِنْ اللّلَّةُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّلَّالِمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُلَّ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ م

التفسيين:

قوله تعالى ـ في الآية ـ من قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام للمشركين من قومه عبدة الأجرام السماوية.

فقوله عليه الصلاة والسلام لهم "وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا» هو استفهام إنكاري تعجبي يفيد عدة معان:

فمن السؤال بـ «كيف» بما يعنى السؤال عن كيفية حدوث الخوف له من معبوداتهم ما يفيد انعدام سبب الخوف لديه بالكلية من معبوداتهم الباطلة، لأن في انعدام الكيفية انعدام المستفهم عن المستفهم عن كيف يكون .

فيكون المعنى أنه عليه الصلاة والسلام هو المستحق أن يكون آمنا لانعدام ما يخشى نه.

ويبين منه على التقابل أن المشركين هم الأحق أن يخشوا الله لإشراكهم به.

كذلك فإن القول يثبت أنهم بإشراكهم بالله تعالى قد عدموا الحجة من قبله تعالى التى يستندون إليها فيما يعتقدون .

ويثبت - بطريق الاستدلال العقلى - أنه - في شأن أمور العقيدة - لايصح الاستناد إلا إلى الحجج المنزّلة من الله تعالى .

وقوله عليه الصلاة والسلام لهم «فأى الفريقين أحق بالأمن، إن كنتم تعلمون»، وهو في صيغة استفهام إنكاري تعجبي أيضا يفيد عدة معان :

فهو عليه الصلاة والسلام من بعد ذكره ما يفيد أنه الأولى بالأمان وأنهم الأجدر بالخوف سألهم متعجبا ومنكرا عليهم أن يشعروا بالأمن «فأى الفريقين أحق بالأمن» جعل من نفسه فريقا مع كونه واحدا دالاعلى أنه بربه قادر على أن يقف منهم موقف الفريق الخصم، ومثبتا أنه الجدير بالأمن.

ثم إنه يثبت أنهم الفريق الجدير أن يخاف الله يجازيهم بشركهم.

ويثبت أنهم لايعلمون الحق فبآمنوا حيث كان عليهم أن يخافوا فدل على مكابرتهم وعنادهم.

ٱلَّذِينَ امْنُواْ وَلَرْ يَلْبِسُوٓ إِيكَ فَهُ مِظِلِّم أَوْلَيْكَ لَكُوْ ٱلْأَمْنُ وَهُمْ مُنْكُونَ ٥

التفسيبير

قوله تعالى فى الآية _ إجابة على سؤال إبراهيم عليه الصلاة والسلام «فأى الفريقين أحق بالأمن».

ويتصور أن تكون الإجابة من قبله تعالى، ويتصور أن تكون من قبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، سأل السؤال منكرا عليهم شركهم وأمنهم على أنفسهم ثم أجاب عليه ليعلموا وليعلم الناس من بعدهم حكمه تعالى فيمن هو الأحق بالأمن.

ومعنى قوله تعالى أن الذين هم أحق بالأمن هم المؤمنون .

بمعنى أنهم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله، ثم لم يخلطوا إيمانهم هذا بشرك .

فيكون مفهوم الظلم في عبارة الآية هو الشرك _ وهذا مفهوم، لأن عبدة الهياكل في عهد إبراهيم عليه السلام، وعبدة الأشخاص (أي عبدة الكواكب والأجرام السماوية وعبدة الأصنام) كنانوا يؤمنون بالله ويؤمنون بالحساب ثم كنان منهم التقرب إليه تعالى _ في اعتقادهم _ بوسطاء ، هم الكواكب لدى فريق منهم وهم الأصنام لدى الفريق الآخر.

فجاء قوله تعالى مثبتا بمفهوم المخالفة _ أنه ليس لهؤلاء الأمن. ومثبتا بصريح العبارة أن الذين هم أحق بالأمن هم الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك.

بمعنى أنهم لم يشركوا معه تعالى أوفي عبادته أحدا أو شيئا آخر.

ثم جاء قوله تعالى «أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» مشيرا إليهم ومثبتا اختصاصهم بالأمن، ومقررا أنهم مهتدون إلى الحق، ومفاد القول أن غيرهم ممن خلطوا إيمانهم بشرك أو بظلم لا يعدون مهتدين.

وَيِلْكَ جُعِّنُ اَ اللَّهُ إِلْرَاهِي مَعَلَى قَوْمِهِ مَرْفَعُ دَرَجْتِ مَنْ سَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمَ عَلِيهُمْ شَ

التفسيين

جاء اسم الإشارة «تلك» في عبارة الآية (مبتدأ»، وخبره هو «حجتنا»، واسم الإشارة «تلك» وهو للبعيد جاء تعبيرا عن عظم المشار إليه.

والمراد بقوله تعالى الوتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه معناه أن ما كان من إبراهيم على المسادة والسلام من انتظار بزوغ الكوكب ليقول هذا ربى، ومن بعده القمر ثم الشمس، ثم اتخاذ أفول كل منها دليلا على عدم جدارته أن يكون ربا لأن الرب لا يأفل، جميع ذلك كان حجة علمها سبحانه وتعالى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أو أرشده إليها لتكون حجة على قومه.

بمعنى أنها تكون دليلا يثبت فساد عقيدتهم ويدحضهم .

وهذا القول يؤكد ما ذهبنا إليه من قبل من أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان يقول «هذا ربى» للنجم ثم للقمر ثم للشمس بلسانه وليس بقلبه، وتعبيرا عن قولهم .

فمن غير المتصور أن ينطق بالكفر مقتنعا في مبدأ أمره و يكون ذلك بإرشاده تعالى .

وقوله تعالى «نرفع درجات من نشاء» يفيد عدة معان :

فهو من جهة _ يفيد أنه تعالى رفع إبراهيم عليه الصلاق والسلام رتبا عظيمة من العلم، والحكمة، والاصطفاء.

كما يفيد من جهة ثانية أنه يرفع بمشيئته غيره عليه السلام رتبا عظيمة أيضا، ومنها الاصطفاء.

وقد تأكد عظم هذه الرتب وعظم رتبة إبراهيم عليه الصلاة والسلام إضافة إلى ما يظهره قوله تعالى «نرفع».

ثم جاء قوله تعالى «إن ربك حكيم عليم» بمثابة تعليل لرفعه من يشاء درجات، فين أن ذلك يكون بحكمته تعالى التي اقتضت رفع من يشاء درجات تصل إلى درجة الاصطفاء للنبوة.

ويكون ترتيبا على علمه الواسع بمن هو الأجدر والأصلح أن يرفع قدره أو يصطفى للنبوة، فهو تعالى أعلم أين يجعل رسالته .

وَوَهِبْنَا لَهُ وَإِسْمُ وَيَعْفُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبَلُ وَمِن ذُرِّيْنِهِ عَالَهُ وَ وَسُلِمُنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَرُونَ وَكَلَالِكَ بَحْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿
الْمُحْسِنِينَ ﴿

أولا: الأســـماء والأعلام:

١ - إسكاق: اسم علم أعجمي قيل إن معناه بالعربية «الضحاك».

وهوابن إبراهيم عليه الصلاة والسلام من سارة.

ولد له في شيخوخته وإبراهيم ابن مائة سنة فقالت سارة «قد صنع الله إلى ضحكا، كل من يسمع يضحك لي».

وذلك بمعنى أن ولادته في شيخوخة إبراهيم وقد أسنت كان يثير الضحك .

وهذا يؤيد أن معنى اسمه هو الضحاك.

زوجه أبوه برفقة بنت بتوثيل ابن ملكة امرأة تاحور أخى إبراهيم عليه الصّلاة والسلام ﴿

وعاش مائة وثمانين سنة ومات في (قرية أربع) التي هي (حبرون) ودفنه ابناه غيسو ويعقوب.

٢ ـ يعقوب: سبق ذكره.

٣-نوح: هونبي الله نوح بن الامك بن متوشالح، وهو صاحب الفلك. وقد سبق ذكره.

ع - داود: هو نبى الله داود بن يس الذى قتل جالوت أو جليات والذى صار إليه ملك إسرائيل.

وهو صاحب المزامير، والذي أنزل عليه تعالى الزبور، وقد سبق ذكره.

٥ ـ سليمان: هونبى الله سليمان بن داود، آخر أبناء داود عليه السلام والذى صار إليه الملك.

وهو الذي بني بيت الرب أو بيت المقدس المسجد، وقد سبق ذكره .

٦ _أيـوب: سبق ذكره.

٧ ـ يوسف : هونبي الله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

ولد ليعقوب عليه السلام من زوجه راحيل، أحبه أبوه فكرهه إخوته.

وهو صاحب الرؤيا التي رأى فيها الشمس والقمرله ساجدين.

أخذه إخوت ليقتلوه ثم اكتفوا بطرحه في بئر في البرية فوجده رجال مديانيون رفعوه من البئر ثم باعوه لرجال من الإسماعيليين ذهبوا به إلى مصر ثم بأعوه إلى عزيز مصر وهو رئيس الشرطة فيها.

حاولت زوج العزيز إغواءه فحفظه الله فاتهمته زورا أنه راودها عن نفسها فبرأته شهادة قريب لها، ثم وضع في السجن: إلى أن عبر للملك رؤيا رآها بعد أن عبر لساقى الملك وخبازه رؤيا رآها كل منهما، فقربه فرعون وجعله الأمين على الأرض والخزائن.

تزوج «أسنات» بنت «فوطى فارع» كاهن «أون» وهي «عين شمس» فولدت له منسى وأفرايم.

استحضر أباه وأمه و إخوته إلى مصر، وفي مصربارك يعقوب عليه السلام ابني يوسف قبل وفاته.

عاش مائة وعشرسنين ورأى أولاد الجيل الثالث لافرايم وأولاد ماكيربن منسى ابنه الاخسر.

دفن فى أرض مصر، وقيل إنه أوصى أن تؤخذ عظامه لتدفين فى أرض كنعان _وهى فلسطين _ متى دخلوها .

۸ _ موسى، وهارون : سبق ذكرهما .

ثانيا: التفسيير:

حديثه تعالى في الآية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، يذكر تعالى أنه رزقه من سارة العجوز العاقر الولد وهو إسحاق، وهو الذي أنجب يعقوب عليهما السلام.

ذكر تعالى أنه وهب له إسحاق ويعقوب، لأن إنجاب إبراهيم إسحاق لم يكن موافقا الطبيعة البشرية في الإنجاب إذ كان إبراهيم شيخا وكانت سارة عجوزاعاقرا، فكان إنجابه منها الولد هبة منه تعالى ومعجزة.

وقوله تعالى «وكلا هدينا من قبل» أفاد أن كلا من إسحاق ويعقبوب قد ولد وفي قلبه

الهدى منه تعالى كما هوشأن الأنبياء المصطفين منه تعالى.

وُقولَه تغالَىٰ «ونـوحا هدينـا من قَبْل» هـوبيان لـواقع أن الأنبياء جميعـا يكونون مهـديين مهتدين منه تعالى.

وجاء ذكر نوح عليه السلام لكونه أول أنبياء الخلق الجديد الذي أعقب الطوف ان وإن كانت نبوته من قبله ...

ولذلك جاء ذكر عدد من أتبياء الله تعالى من بعده أثبت تعالى أنهم جميعا من نسل إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي هو بحق أبو الأنبياء من بعد الطوفان.

ويجيء قول تعالى في ختام الأية - (وَكَذَلَكَ تَجَزَى المحسنين الباتا لكون إبراهيم عليه الصلاة والسلام من المحسنين الذين حسنوا العمل مع الإيمان، والذين أحسنوا لغيرهم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكرة وأحسنوا لأنفسهم بالإيمان والتوحيد والعمل الصالح والعمل بأوامره تعالى واجتناب نواهيه .

كما يجىء إعلاما بأنه تعالى يجازى المحسنين بإحسانهم خيرا يتنوع ويختلف بحسب ماهية الخير الذى يفيد منه المحسن في حياته الدنيا، مع خير الثواب في الآخرة لهم جميعا.

وَزَكِرِمَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَالْكِاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّلِحِينَ ٥

أولا: الأسماء والأعلام:

١ ـ زكريـــا : هو زكريا بن برخيا بن عِدُّو نبي الله .

أوحى إليه في السنة الثانية لحكم داريوس.

وقيل هوابن أزن بن برخيا. وقد سبق ذكره .

٢ _ يحيى: هو يحيى بن زكريا عليهما السلام. وهو «يوحنا المعمدان»، وقد سبق ذكره.

٣- عيسى : هو عيسى ابن مريم رسول الله إلى بنى إسرائيل، وقد سبق ذكره .

٤ - إلياس: اسم علم أعجمي معرب.

قيل إنه من ولد إسماعيل عليه السلام.

وقيل إنه من حفدة يوشع بن نون .

وقيل هو ابن يسى بن فنحاص بن اليعازر بن هارون بن عمران .

وقيل هو ابن برد بن مهلئيل بن أنوش بن قينان بن شيت بن آدم .

وقيل إنه هو «اليسع» عليه السلام.

وقد لا يكون ذلك صحيحا لأنه تعالى ذكركل واحد منهما على حدة بما يبين منه أنهما شخصان من البشر اصطفى تعالى كلا منهما بالنبوة .

ثانيا: التفسيير:

المذكورون في النص القرآني من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

ويبين من ذكر عيسي ابن مريم بينهم أنه تعالى يعتبر ـ في معنى الذرية ـ أبناء البنات.

فالمستفاد من ذكر عيسى ابن مريم عليه السلام بين المنسوبين إلى إبراهيم بالذرية هو الاعتداد بكون أمه من ذرية إبراهيم عليه المعتداد بكون أمه من ذرية إبراهيم المعتداد بكون أمه المعتداد بكون أمه من ذرية إبراهيم عليه المعتداد بكون أمه المعتداد بكون أمه من ذرية إبراهيم عليه المعتداد بكون أمه المعتداد بك

وقد أثبت تعالى لهؤلاء المذكورين جميعا أن كل واحد منهم كان صالحا .

بمعنى أنه كمل صلاحه بالإيمان والعمل والإحسان. والمراد بالنص هو الثناء عليهم أجمعين.

وَإِسْمَعِيلَ وَٱلْبَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلَّا فَضَيْلَتَا عَلَى ٱلْعَلِينَ ١

أولا: الأســـماء والأعلام:

١ - إسماعيل: هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ولد له من هاجر المصرية.

ولد في فلسطين وأخذه أبوه عليه الصلاة والسلام وأمه إلى الجزيرة العربية، وهو الذي عمل مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام في بناء الكعبة.

تزوج امرأة من جرهبم الثانية، وكانت تقيم وتنتقل حول مكة، ودعا بالحنيفية ملة أبيه إبراهيم.

أنجب اثنى عشر ولدا، وعاش مائة وسبعة وثلاثين عاما ومات ودفن بمكة، وقد سبق ذكره.

٢ ـ اليسع : اسم علم أعجمي، قيل إنه ابن أخطوب بن العجوز.

وقد يكون هو يوشع أو هوشع بن بئيري الذي عاش في أيام عزيا ويوتام وآحاز وحزقيا ملوك مملكة يهوذا، وأيام يربعام بن يواش ملك مملكة إسرائيل.

تزوج جومربنت دبلايم وولدت له ابنا قيل إن الله تعالى أمره أن يسميه «يزرعيل» قائلا له لأننى بعد قليل أعاقب بيت ياهو على دم يزرعيل وأبيد مملكة بيت إسرائيل، ويكون أنى أكسر قوس إسرائيل في وادى يزرعيل.

ثم ولدت له بنتا، قبل إنه تعالى أمره تعالى أن يسميها «لورحامة» قائلا له «لأنى لاأعود أرحم بيت إسرائيل بل أنزعهم نزعا»، ثم ولدت له ابنا . قبل إن الله تعالى أمره أن يسميه «لوعمى» قائلا له «لستم شعبى وأنا لاأكون معكم»، وهو الذى وبخ بنى إسرائيل على خطاياهم الكثيرة وأبلغهم غضب الله عليهم بسبب رتائهم وبسبب عباداتهم الباطلة ومنها عبادة المسبوكات وكفرهم النعمة وتوعدهم بعقابه تعالى وحثهم على التوبة .

٣ ـ يونس: سبق ذكره،

٤ ـ لوط: اسم علم أعجمى، معرّب، هو نبى الله لوط ابن أخى إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وهو هاران بن آزر_ وهو تارج 👵

آمن لعمه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهاجرمعه على الراجح إلى مصروعاد إلى الشام.

أوحى إليه تعالى وأرسله إلى أهل سدوم وكانوا أهل كفروفاحشة، فدعاهم إلى الله تعالى ونهاهم عن الفواحش فلم يستجيبوا له على ما سيأتي تفصيله فيما بعد.

فكان منه تعالى أن أرسل ملائكته على سدوم وقراها الخمس: صبغة، وعمرة، وأدما، وصبويم، وبالع فدمرها وأهلك من فيها فلم ينج إلا لوط وابنتيه، إذ التفتت امرأته لترى ما يقع بسدوم مخالفة أمره تعالى صائحة، واقوماه فأصابها حجر قتلها.

ثانيا: التفسيير:

ذكر تعالى _ فى الآية _ من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام إسماعيل واليسع ويونس. وذكر معهم ابن أخيه لوطا عليه السلام.

وقد يكون ذكره مع من ذكر من ذرية إبراهيم لأنه وسارة هما اللذان آمنا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام من قومه حين دعا بدعوته قبل هجرته إلى مصر، فلما كان هو ابن أخيه أصبح منه بمرتبة الابن.

وقد يكنون المراد بذكر المذكورين في نص الآية هوبينان المفضلين على العالمين في عصرهم منه تعالى دون اشتراط أن يكونوا من نسل إبراهيم عليه الصلاة والسلام فكان منهم من هم من ذريته وكان منهم من ليس كذلك .

ونص الآية يثبت بصريح العبارة أنه فضل كلا من المذكورين على غالمي عضره.

وقد استدل بالآية على أفضلية الأنبياء على الملائكة .

وَمِنْ اَبِآبِهِ مُوذِرِّ يَّنِهِ مُوانِّحُونِهِ مُعَ وَأَجْلَيْنَهُ مُ وَهَدَيْنَهُ مُ إِلَى صِرَطِ

التُفسينير:

قوله تعالى «ومن آباتهم وذرياتهم و إخوانهم».

يقبل أن يكون معطوفا على «كلا فضلنا».

ويقبل أن يكون معطوفا على «نوحا».

والمعنى أنه تعالى هدى البعض من آباء هؤلاء الأنبياء المذكورين، والبعض من ذرياتهم، والبعض من إخوانهم، أو إنه تعالى فضلهم على عالمي عصورهم.

والمستفاد من القول على ما يبين من «من» وهى للتبعيض أن ليس كل آباء وذريات وإخوان الأنبياء المذكورين مفضلين على العالمين أو من المهديين المهتدين ، كذلك فإن معنى النص لا يفيد أنه يلزم أن يكون لجميع الأنبياء المذكورين آباء وذريات وإخوان .

وقوله تعبالى «واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم» يعود فيه الضمير المتصل إلى الأنبياء المذكورين في الآيات السابقة .

ومفاد القول أنه تعالى اصطفاهم من بين خلقه لما أراد وهداهم إلى الصراط المستقيم وهو الإسلام بمعناه العام الذي كانت رسالاتهم أن يهدوا به و إليه أقوامهم .

والملاحظ في نصوص الآيات من ٨٤ إلى ٨٦ التي ورد فيها ذكر أنبيائه تعالى أنه لم يتم ترتيب أسمائهم وفق أسبقية الزمان . وقد يكون مفاد هذا إظهار أن الأولين والآخرين مجموعون لديم في وقت واحد فيكون للمهتدين أجرهم ويكون للضالين عقابهم دونما اعتبار لأزمان وجودهم في الدنيا.

وقد يكون علم سبب ذلك عنده تعالى الأعلم بأسرار كتابه الكريم.

ذَالِكَ هُدَى اللهِ يَهُدِى بِهِ مِن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْوَأَشُرَكُواْ كَيَطَ عَنْهُ مِمَّا كَانُواْ يَعْلَمُ لُونَ ۞

التفسيير:

جاء قوله تعالى في الآية من بعد ذكره تعالى أنه الذي هدى الأنبياء والبعض من آبائهم وذرياتهم وإخوانهم .

فأشار تعالى إلى هذا الهدى باسم الإشارة «ذلك» _ وهو للبعيد ـ لإبراز سمو درجة هذا الهدى وعلو مرتبته .

ثم إنه تعالى نسبه إلى ذاته العليا لزيادة تشريفه، ثم أوضح أنهم الذين أراد لهم الهدى، دون أن يعنى النص أنه تعالى لم يرد الهدى لغيرهم، وإن كان يفيد أن الهدى يكون منه ويارادته تعالى.

ثم إنه تعالى يوضح لعباده أن الشرك يبطل عمل الخير بقوله تعالى «ولو أشركوا لجبط عنهم ما كانوا يعملون».

والمعنى الظاهر للقول هو أنه لو أشرك هؤلاء المصطفون الأخيار لخسروا صالح أعمالهم فلم يفدهم شيئا.

فيكون المستفاد ضمنا هو أن من دونهم في الدرجات عنده تعالى يكونون أجدر أن تحبط عنهم أعمالهم فيما لو أشركوا به تعالى شيئا .

أُوْلَيِكَ الَّذِينَ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْمِا لِلْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْم

التفسسسيرز

جملة «أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوق» مبتدأ «أولئك» وحبر.

والمرادب اأولئك» هم المذكورون من الأنبياء.

وقيل إنهم والذين هدى الله من آبائهم وذرياتهم و إخوانهم .

وقد لا يكون ذلك صحيحا _ والله أعلم _ لأنه ليس كل من هدى الله من آباء الأنبياء ومن ذرياتهم ومن إخوانهم قد أوتى كتابا أو حكما أو نبوة.

ومفاد قوله تعالى أنه أتى هؤلاء الأنبياء كتبا أنزلت عليهم من لدنه تعالى، وحكما على الناس أو فضاء بينهم ونبوة .

ويبدولنا والله أعلم أنه ما من نبى إلاوكان له كتاب، يدخل فى ذلك الصحف، ويدخل فيه البينات وهي نوع من الصحائف أسماه تعالى بينات كما سمى ما أنزل على داود عليه السلام «الزبور».

والمعلوم أن من وصفه تعالى بأنه نبى يكون قد أوتى النبوة، ويبقى أنه ليس جميع الأنبياء قد أوتوا حكما سواء أريد بهذا معنى سلطة الملك والحكومة أم أريد به معنى القضاء.

فقد كان داود وسليمان عليهما السلام ملكين، كما أن موسى عليه السلام قضى بين بنى إسرائيل، ولكن لوطا عليه السلام لم يؤت ملكا ولاقضاء بين الناس.

ولذلك نقول أن معنى القول لايفيد معنى أنه تعالى قد آتى جميع الأنبياء الكتاب والحكم والنبوة جميعا، إلا أن يكون معنى «الحكم» هو الحكمة.

وقوله تعالى «فإن يكفر بها هو لاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين» جاء في صيغة جملة شرطية مفادها أنه إذا كفر بالكتاب والحكم والنبوة التي أوتيتها .

والمقصود هو رسول الله على الله على الذين تدعوهم للإسلام، فإننا قد وفقت اللإيمان بها والاستمرار على هذا الإيمان قوما غيرهم والنمراد بهم كل من يوفقه الله تعالى للإيمان من ذرية آدم عليه السلام.

فيكون قوله تعالى مثبتا أنه آتى رسوله على الكتاب _ وهو القرآن العظيم _ والحكم وهو رئاسة الأمة الإسلامية والقضاء بين الناس والحكمة، والنبوة، وأنه إن لم يؤمن كفار مكة وما حولها فإنه تعالى هاد للإيمان غيرهم، يدخل فيهم السابقون فى الإيمان ومنهم صحابته على ويدخل فيهم كل مؤمن بأمره تعالى بالدين الحق.

أُولَةٍ كَ ٱلَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِهَدَ لَهُ مُ الْقَادِهُ قُلْلَا أَسْنَكُمْ عَلَيْهِ أَجُرًّا إِنَّ هُوَ الْقَادِهُ قُلْلَا أَسْنَكُمْ عَلَيْهِ أَجُرًّا إِنَّ هُوَ إِلَّا إِنْ كَالْمَا لَكِينَ ۞

لتفسيبر:

جملة «أولئك الذين هدى الله» جملة خبرية، جاء فيها اسم الإشارة «أولئك» مبتدأ، وخبره «الذين هدى الله».

واسم الإشارة يشير إلى الأنبياء المدكورين في الآيات السابقة.

والمخبر عنه بشأنهم أنهم الذين هداهم الله تعالى بذاته الحق وإلى الطريق المستقيم.

وقول عالى «فبهداهم اقتده» هو أمر منه تعالى أن يكون اقتداؤه على المخاطب بالنص بهدى هؤلاء الأنبياء وليس بهدى غيرهم، وبهديهم وحده ليس معه هدى غيرهم.

والمراد بهديهم الذي يكون اقتداؤه هو ما تعلق من الدين - بالعقيدة دون الشيريعة، أي بالإسلام بمعناه العام وهو الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وعدم الشرك به.

ذلك أن العقيدة واحدة منذ أن أبلغ بها آدم عليه السلام بنيه .

بها دعا إدريس عليه السلام ونوح وجميع الأنبياء والرسل.

وأما الشريعة فهي متغيرة وفيها ناسخ ومنسوخ .

فيكون معنى قوله تعالى هو أمر لرسوله ه الإيحيد عن إيمان الأنبياء المذكورين وإسلامهم الذي هداهم إليه سبحانه وتعالى.

والذى يبين منه ومن ذكر هؤلاء الأنبياء من بعد ذكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذى أوضح تعالى أنه آمن وحاجج بطريق العقل، أنهم قد آمنوا وعظم إيمانهم بإعمالهم عقولهم مع ما علمهم ربهم.

فيكون اقتداؤه على بهم هو بالاقتداء بهم في الاهتداء بطريق العقل وهو ما يملك أمره.

وأن يكون في دعوته إلى دين الله تعالى مستندا إلى العقل مع ما يعلمه الله تعالى.

وربما لهذا جاء الأمربالاقتداء متعلقا بهدى الأنبياء وليس بهم بذواتهم.

وقوله تعالى «قل لاأسألكم عليه أجرا» وفيه يعود الضمير المتصل في «أسألكم» إلى القرآن العظيم الذي أنزل على رسول الله على، والذي علمه تعالى علمه.

والخطاب إلى رسول الله على أمر أن يقول لمن يدعو للإيمان أنه لايطلب على تبليغهم الفرآن وإنذارهم به أجرا أو جُعلا على فعله .

فإذا كان تبليغهم القرآن إحسانا إلى المبلغين، فإنه على الايطلب مقابلا للإحسان كما لم يطلبه من قبله الأنبياء الذين اقتدى عليه الصلاة والسلام بهديهم.

ثم إنه يكون منه ﷺ أن يقول لهؤلاء الذين يبلغهم القرآن العظيم.

«إن هو إلاذكري للعالمين».

فيبين لهم بعضا من أوصاف القرآن العظيم، وهو أنه تذكرة لما انطوت عليه النفوس من الإيمان الفطري وما علمته من وجوب الحساب في الآخرة بالثراب والعقاب .

ومن النص يبين أن القرآن العظيم قد أنزل للعالمين.

فهو- من جهة - غير مقصور على قوم رسول الله على وإنما هو لجميع الناس.

ثم إنه من جهة ثانية لجميع الخلق المكلفين فيكون ذكري للإنس والجن.

فيكون القول مفيدا عموم بعثته ﷺ.

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنْزَلَ لَلَّهُ عَلَى بَشَرِهِ فَعُولَمَنَ أَنْزَلَ لَلَّهُ عَلَى بَشَرِهِ فَا فَا لَوَا مَا أَنْزَلَ لَلَّهُ عَلَى بَشَرِهِ فَا فَا فَا لَهُ عَلَى اللَّا اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ الْ

أولا: الأسماء:

والمراد به في معنى الآية معرفة الله تعالى حق المعرفة.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى «وما قدروا الله حق قدره» جاء في مشركي العرب وفي فئة من اليهود.

ذلك أنه لما ذكر ﷺ أمر القرآن العظيم الذي هو ذكرى للعالمين قبال المشركون «ما أنزل الله على بشر من شيء».

والقائلون بهذا من المشركين هم الذين يؤمنون بوجود الله وينكرون بعثه رسلا إلى الناس.

كذلك قال بعض اليهود وقيل إن القائل هو «قنحاص» وقيل إنه «مالك بن الصيف» ـ «ما أنول الله على بشر من شيء» قاله عندما قال له على الما أنول الله على بشر من شيء العالم عندما قال له على المحر السمين» بمعنى أنه تعالى يكره الحبر الذي يأكل ما يقدم من قرابين لله .

ومعنى قول هـ ولاء وهؤلاء هو إنكارهم أنه تعالى قد أنزل القرآن العظيم على محمد على ومعنى فول هـ ولاء وهؤلاء هو إنكارهم أنه تعالى أنزل من قبل كتبا وصحفا على الأنبياء والرسل ومنهم موسى عليه السلام.

فجاء قوله تعالى «وما قدروا الله حق قدره» .

بمعنى أنهم _بقولهم هـذا_لم يعرفوا الله تعالى حق معرفته، ولو عرفوه حق المعرفة لعرفوا أنه تعالى يبعث الرسل وينزل عليهم الكتب والصحف.

ولهذا بين تعالى ما قام به الدليل على عدم معرفتهم الله حق المعرفة بقوله تعالى «إذْ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء».

فأوضح تعالى أن قولهم هذا يظهر عدم معرفتهم الله تعالى حق المعرفة.

ثم يجىء قول تعالى «قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس» جاء ردا على إنكارهم أنه تعالى ينزل الكتب والصحف على الأنبياء، يقول وسول الله على القائلي القول، وإظهارا لخطئهم.

فعبارة النص وإن جاءت في صيغة استفهام فإنها تتضمن تقريرا بأنه تعالى أنزل الكتاب من قبل على موسى عليه السلام.

وهذا ما يجب أن يعلمه المشركون، وهو الذي يعلمه اليهود.

وبالترتيب عليه فإنه يكون قد ثبت أنه تعالى ينزل الكتب على الأنبياء والرسل فيستقيم في العقل أنه تعالى أنزل القرآن العظيم على محمد علي العقل أنه تعالى أنزل القرآن العظيم على محمد عليه العقل أنه تعالى أنزل القرآن العظيم على محمد عليه المعالمة المعالم

ثم إنه تعالى وصف الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام بأنه نور وهدى للناس. فهو نور لأنه يبين بنفسه .

وهو هدى لأنه يبين للناس طريق الحق.

ثُم إنه لَمَا كَانَ القرآن العظيم قد آجًا عَنْ بعده بأحكام العقيدة والشريعة فإنه يكون من باب أولى - نورا وهدى للعالمين .

ثم يبين تعالى ما فعله اليهود بكتاب مؤسّى بقلوله تعالى «تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا».

والخطاب في النص موجه إلى اليهود فعلوا في كتاب موسى أمرين:

أولهما: هو تقطيعه أجزاء «تجعلونه قراطيس».

وقد استدل البعض بقوله تعالى هذا في بيان كراهة تقطيع القرآن العظيم أجزاء مستقلة .

وثانيهما: هو إبداؤهم بعض ما جاء في كتاب موسى و إخفاؤهم البعض منه مثل بعض الأحكام الخاصة بالعقوبات التي كرهوا توقيعها على الجرائم التي قدرت لها، ومثل النصوص التي تبشر برسول الله على وتذكر صفاته.

فيكون مفاد قوله تعالى هو توبيخ اليهود على أفعالهم هذه .

والذي نراه في هذا الشأن أن المراد بكتاب موسى في نص الآية يشمل التوراة التي أنزلت ليبلغها عليه السلام بني إسرائيل.

كما يشمل الصحف التي أنذربها فرعون وقومه على ما يبين من قوله تعالى: «وإذْ نادى ربك موسى أن اثت القوم الظالمين * قوم فرعون ألا يتقون » .

وقوله تعالى لموسى عليه السلام وهارون (فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين».

وقوله تعالى اوعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولاآباؤكم ، موجه إلى اليهود .

ومفاده أنهم علموا من القرآن العظيم ما لم يكونوا يعلمونه من قبل، كما أنه لم يعلم به آباؤهم السابقون الذين علموا ما في التوراة، وذلك لكون القرآن العظيم أشمل من التوراة علما فيما أخبر به وأكثر إحكاما فيما تضمن من أحكام.

وصدق الله العظيم القائل "إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون».

ثم إنه تعالى يأمر رسوله على أن يجيب على السؤال الذي سأل «قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى» بقوله على إنه الله .

فيكون المراد بالقول: أنه تعالى أنزل الكتاب على موسى من قبل ، وأنزل القرآن العظيم عليه عليه عليه عليه المراد بالقول: أنه تعالى أنزل الكتاب على موسى من قبل ، وأنزل القرآن العظيم

ثم يأمر تعالى رسوله على الله الله الله الله منزل الكتاب على موسى ومنزل القرآن العظيم عليه أن يتركهم في باطلهم على حالهم من اللعب، لا يكلف نفسه مشقة إقناعهم.

فيكون القول دالا على إصرارهم على باطلهم بما لايؤمل معه في انحرافهم عنه وميلهم إلى الحق.

وَهَٰذَا حِتَابُ أَنَا أَنُهُ مُهَارَكُ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَهُ نِذِرَأَمُّ الْقَرَىٰ وَمَنْ حَوْلَمَنَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَ فِي يُومِنُونَ بِهِ وَهُرُعَلَى صَلَاتِهِ مُو مُحَافِظُه نَ ۞

أولا: الأسيماء:

أم القـــرى: اسم من أسماء مكة المكرمة.

والمراد به في معنى الآية - أهلها، لأنه يكنى بالبلد عن أهله.

ثانيا: التفسيسير:

المشار إليه في نص الآية هو القرآن العظيم.

أخبر عنه تعالى بأنه كتاب أنزله تعالى.

فالخبر هو أنه كتاب، وصفته أنه منزل منه تعالى، كما وصف بأنه مبارك بمعنى أنه كثير الفائدة والنفع الشتماله على ما به صالح الدين والدنيا، ولتزايد منافعه بمرور الزمان بما يتم الكشف عنه مما الاينضب من المعارف التي اشتمل عليها.

كذلك فإنه تعالى وصف القرآن العظيم بأنه مصدق الذي بين يديه على مما أنزل تعالى من الكتب على الأنبياء ، ومنها التوراة والإنجيل، وذلك لتصديقه بها، ولنزوله على النحو الذي ورد فيها أنه ينزله تعالى على نبى من أبناء إسماعيل عليه السلام وصفته كتبه تعالى.

فيكون نزوله على هذا النحو إثباتا لصدق هذه الكتب فيما أخبرت به وفي كونها منزلة منه تعالى .

ثم يجى، قوله تعالى «ولتنذرأم القرى ومن حولها» بيانا لرسالته على بالإنذار بالقرآن العظيم أهل مكة وغيرها من أهل البلاد .

فيكون القول مثبتا عمومية رسالته على وأنها ليست لقومه علي فقط.

ويلاحظ أن الإشارة إلى الإنذار بالقرآن العظيم تفيد حتمية وجود التبشير قبل الإنذار بما يفيد معنى الدعوة للإيمان والتبليغ بالقرآن، لأن الإنذار يكون لمن لم يؤمن .

وقوله تعالى «والذين يؤمنون بالآخرة يـؤمنون به، وهم على صلاتهم يحافظون» هو إعلام

منه تعالى بأن الفئة من «معطلة العرب» التي يؤمن أفرادها بوجود الله تعالى وبيوم القيامة وما فيه من حساب وثواب وعقاب سيؤمنون بالقرآن العظيم.

فيكون شأنهم شأن المؤمنين الذين يؤمنون بيوم الدين ويعملون له، يحافظون على دينهم فيحافظون على دينهم فيحافظون على الصلاة عماد الدين .

أولا: الأســـماء:

١ ـ من قال سأنزل مثل ما أنزل الله: قيل إن المقصود بنالقول هو عبد الله بن أبى سرح الذى كان من كتبة الوحى، فلما نزل قوله تعالى ـ فى سورة: «المؤمنون» ـ «ولقد خلفنا الذى كان من سلالة من طين» وأملاها عليه رسول الله على ليكتبها إلى قوله تعالى «ثم أنشأناه خلقا آخر».

عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال «تبارك الله أحسن الخالقين».

فقال له رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت على ».

فدخل الشيطان نفس عبد الشفقال «لتن كان محمد صادقا، فإنه يكون قد أوحى إلى مثلما أوحى إليه، ولتن كان كاذبا فإنني أكون قد قلت مثلما قال».

فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين.

٢ ـ الغمرات: في قوله تعالى (إذ الظالمون في غمرات الموت) جمع، مفرده (غمرة)
 وهي الشدة ..

٣ الهنون : هو كل ما فيه هوان النفس وذلها مناه

ثانيا: التفسير:

قُولَة تَعَالَى "ومن أظلم" هو مَبْتَدا وخبر بمعنى أنه ليس أظلم، أو الأأحد أظلم".

والذي افترى على الله كذبا - الذي هو الأكثر ظلما بين الخلق - هو كل من اختلق على الله تعالى شيئاً أو أمرا ومنهم القائلون «ما أنزل الله على بشر من شيء».

والذي قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء هو كل قائل أنه تعالى أوحى إليه أو احتاره نبيا مثل رحمان اليمامة، والأسود العنسي، وسجاح زوج مسيلمة الكذاب وزوجهاً:

والذى قال السَّانِزل مثل ما أُنزل الله الهو كل من زعم أن بمقدوره أن يأتى بمثل ما جاء به القرآن العظيم الذى جَأَء فيهم قوله تعالى ذاكرا قولهم الوشئنا لقلنا مثل هذا اله ومنهم عبد الله ابن أبى سرح.

ويقبل القول أن يكون المرادبه أن أظلم الحَلق يَفْترَى عَلَى الله الكَذَبُ تَارَةً، وتَارَةً يقول إنه أو أنه يفترى على الله الكذب ويقول إنه أو أنه يفترى على الله الكذب ويقول إنه أو حى إليه، ويقول إنه سينزل مثل ما أنزل الله .

ويقبل أن يكون هو الذي يفتري على الله الكذب أويقول بأجد القولين، وذلك بحسب ما إذا اعتبرت «أو» للتنويع أو بمعنى «الواو» أو للتخيير

وقوله تعالى «ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم» هو إظهار لما يعانيه الظالمون والكافرون.

وأشدهم معاناة هم المذكورون آنفا من شدائد عند سكرات الموت حيث يرون ما ينتظرهم من العذاب.

ومنه بسبط الملائكة أعوان ملك الموت لهم أيديهم بالعذاب قائلين لهم الحرجوا أنفسكم أنفسكم من العذاب إن كنتم على ذلك قادرين، أو أخرجوا أرواحكم من أجسادكم.

فيكون القول مفيدا معنى تعذب الظالم لدى خروج الروح من جسده إذ تنتزع منه الروح انتزاعا على عكس حال المؤمن إذ تنشط روحه للقاء ربها.

وقوله تعالى «ولو ترى» مفاده أن من يرى حال الظالم حين تدركه الوفاة يعاين ما يستدل به على ما جاء بقوله تعالى مما يلاحظ من معاناة الظالم عند خروج روحه من جسده .

وقوله تعالى «اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون» هو قول الملائكة للظالمين حين يبسطون إليهم أيديهم بالعذاب لدى قبضهم أرواحهم، يقولون لهم إنه من اليوم أو من هذه اللحظة تعذبون عذابا يهينكم.

ومبدؤه هو معاناة شدائد الموت.

ومنه بسط الملائكة إليهم أيديهم بالعذاب.

ومنه رؤيتهم مصيرهم في النار.

ثم يكون عذابهم يوم القيامة .

ثم إن القول يبين أن جميع صورهذا العذاب إنما هي جزاء استحقوه بافترائهم على الله تعالى غير الحق. وباستكبارهم عن آياته وإعراضهم عنها دون تأمل وتدبر.

وَلَقَدْجِنْ مُونَافُوا دَىٰ كَمَاخَلَقْنَاكُواْقُولَ مَنَّ وَوَرَكْتُومَا خَوَلَنَاكُمُ وَرَآءَ ظُهُورُكُو وَمَانَرَىٰ مَعَكُمْ شَفَعَاءً كُوالَّذِينَ ذَعَتُهُ الْهَمُ وَيَكُمُ شُرَكَوَاْ لَقَدَ لَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ وَصَلَّعَ حُدُمُّ الْكُنْ تُوزِعُمُونَ ٥٠ لَقَدَ لَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّعَ حُدُمُّ الْكُنْ تُوْرَعُمُونَ ٥٠

أولا: الأسماء:

فَـــــرادي: جمع، مفرده «فـردان»، والمرّاد باللفظــفيّ معتَى الآية ــ «فـرد يجيء إثر فرد».

ثانيا: التفسيسير:

القول في الآية _ قولة تعالى، والحديث عن هؤلاء الكافرين والمشركين والطالمين .

وقرله تعالى «ولقد جئتمونا» هو إخبار عن حشرهم إليه تعالى للحساب في الآخرة.

جاء التعبير عنه بالفعل الماضي لبيان حتمية وقوعه.

وحالهم المذكورة في النص أنهم يجيئون إليه تعالى فردًا فردًا، كل يجيء منفردا بلا أهل ولا أولاد ولاناصر ولامال.

ثم يبين تعالى أنهم يكونون كهيئة خلقهم تعالى منفردين، كل مستقل بدّاته.

فيكون قوله تعالى «كما خلقناكم أول مرة» هو بدل من فرادى.

ويقبل القول أن يكون المرادبه أنهم يكونون على ذات الشكل الذي وجدوا عليه لدى خلقهم في الحياة الدنيا فيكونوا حفاة، عراة، غرلاب بمعنى غير مختونين ..

ثم يذكر تعالى من أحوالهم التي يكونون عليها يوم الحشر_ تفصيلا لكونهم يكونون كما

خلقهم تعالى أول مرة - أنهم يجيئون وقال تركوا كل ما أعطاهم سبحانه وتعالى في الحياة الدنيا وملكهم إيّاه أو مكنهم من السيطرة علية من الأموال والعبيد والخلق خلفهم .

تركوه منذأن غادروا الحياة الدنيا بالموت، وجاءوا بدونة إلى الله تعالى في يدوم الحساب.

ثم يذكر تعالى حال ما زعمَوا أنهم يشفعون لهم عَندَ الله تعالى أن يقرَّبُونهم منه تعالى رَّلْقى معهم يوم الحساب.

فيبين تعالى أنهم يتخلون عنهم فلا ينظروا معهم، وذلك بقوله تعالى «وما نسرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء».

والمراد بأنه تعالى لايراهم هو إثبات عدم وجودهم .

والذى يظهره النص أنهم لا يوجدون مع المشركين الذين زعموا في دنياهم أنهم شركاء الله · في الربوبية أو الفضل .

أو أنهم تكون لهم شفاعة لديه تعالى فاستحقوا بهذا العبادة

وبعد ذلك يوضح تعالى علة عدم وجود المعبودين في الدنيا مع المشركيين في الآخرة بقوله تعالى «لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون».

بمعنى أنه تقطع الوصل بينكم وبينهم، وذلك لتبرؤ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا.

كما جانبهم ونأى عنهم كل ما كانوا يزعمون أنهم يشفعون لهم أو أنهم شركاء لله في شيء مما اختص به تعالى .

٥ إِنَّاللَّهُ فَالِقُ أَكْبِ وَالنَّوَى يُخْرِجُ أَكِيَّ مِنَ ٱلْمِيْنِ وَمُخْرِجُ ٱلْمِيْنِ مِنَ الْمِيْ دَالِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّى تَوْفَكُونَ ۞

أولا: الأســـــماء:

ويقبل أن يكون هذا المعنى هو المراد باللفظ في معنى الآية ..

ويقبل أن يكون المراد به هو «الموجد، والمبدع».

٢ - النسوى: هو جمع نواة التمر.

وإذا أريد به غير التمرقيد إطلاقه فيقال مثلانوي المشمس أونوي الخوخ.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى الآية - ذكر لبعض مظاهر قدرته تعالى المحسوسة والمعلومة للبشر وأخصهم هؤلاء المشركون .

فكأن القول يتضمن بيانا لبعض مظاهر قدرته تعالى في مقابل عجز مها يعبدون من دونه تعالى عن فعل مثلة .

فمن مظاهر قدرته تعالى أن يجعل انفراجة أوشقا في الحبة وفي النواة يخرج منها ما يكون جذرا وما يكون ساقا للنبات وأوراقا.

وأنه يخرج الحي من الميت بمعنى ماله هيئة الميت . مثل خلق فرخ الطير من البيضة وخلق الإنسان من النظفة أكما يخرج الميت من الحيوان . ومنه خلق البيضة من الذكرومن الأنثى من جنس الحيوان .

Jė.

12. 9 kg

وفي القول يشير تعالي إلى ذاته العليا بقوله تعالَى (ذلكم الله).

أي أنه تعالى وحده هو من يفعل هذا.

وفي القول إشارة إلى أنه تعالى وحده هو المستجق أن يعيد . عنه

ولذلك جاء قوله تعالى من بعد افأتي بوفكون . ١٠٠٠

وهو استفهام إنكارى تعجبى يفيد ـ بالسؤال عن الكيفية ـ استهجان إشراكهم بـ عالى غيره والانصراف عن توحيده تعالى واختصاصه وحده بالعبادة .

فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ النَّيْلَسَكَنَا وَالشَّمْسَ وَٱلْفَرِّ حُسُبَانًا ذَالِكَ تَقَدِيرُ ٱلْعَزِيزِ الْعَلِيمِ الْ

أولا: الأسماء:

١ _ الإصباح : هو أول النهار.

٢ _ الحسبان : في قولَه تعالى (والشمس والقمر حسبانًا) هو الحساب .

والمرادبه _ في معنى الآية _ تحسب بهما الأوقات كما أنهما محسوبان بالحساب فيعرف بالحساب ما يتعلق بظهورهما وأفولهما، ودورة كل منهما الفلكية .

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى "فالق الإصباح" جاء صفة لأسمه تعالى "ذلكم الله".

ومعناه أنه تعالى شاق الضياء عن الظلام وكاشفه.

وهذا صحيح من الناحية العلمية ، فالإصباح طارىء، والليل سكن دائم تنغمر فيه الكرة الأرضية ويحيط بها من جميع الجهات.

فلقد ذكر رواد الفضاء منذ عام ١٩٦١ جميعا أنهم عندما اخترقوا الغلاف الجوي للأرض وجدوا أن القشرة الجوية الكروية المنيرة من هذا الغلاف التي تواجه الشمس أثناء النهار لا يتعدى سمكها مائتي كيلومتر فوق سطح الأرض.

وبعد هذا الارتفاع تظلم السماء تمامنا رغم وجنود الشمس التي لا يتشتب ضوؤها في الفضاء الكوني لعدم وجود ذرات وجسيمات تكفي لحدوث هذا التشتب الذي ينشر الضوء.

وقول تعالى اوجعل الليل سكتًا مفاده أن تعالى جعل الليل وقت يسكن فيه الطير والدواب وكل من يكد ويتعب بالنهار من البشر.

والمراد بقوله تعالى «والشمس والقمر حسبانا» بمعنى أنه بهما يحسب حساب ها يحتاج لمواقيت كما أن دورة كل منهما محسوبة بحساب.

ومن ذلك مشلا أننا لورصدنا لحظة ظهور القمر في أي يوم وقت بزوغه في الأفق لـوجدنا أنها تسأخر خمسين دقيقة في نفس المكان عن اليوم السابق، لأن القمريدور حول الأرض بزاوية معدلها ١٣ درجة كل يوم .

وكذليك فإن منازل أو أطوار القمر تطالعنا كل يوم بشكل جديد حسب موقع القمر من الأرض والشمس أثناء دورانه حول الأرض خلال الشهر القمرى .

وبالقمريحسب اليوم العربي من غروب الشمس وينتهي بغروبها.

ولهذا وجب أن يولد الهلال قبل الغروب وأن يغرب بعذ عروب الشمس بفترة كافية ليكون ذلك أول الشهر العربي .

كذلك فإن الشمس تتخذ للحساب ترتيبا على كون الأرض تدور حولها مرة كل 3/ ٣٦٥ يوما، فتكون هذه المدة سنة شم إن الأرض تجرى في مدارها حول الشمس بحيث يكون محورها مائلا براوية قدرها ١/ ٣٣ درجة تقريبا على العمود على مستوى فلكها حول الشمس سواء أكانت الأرض مقبلة نحو الشمس أم مدبرة عنها.

وينتج عن هذا الميل أن الشمس تشرق وتغرب في أى مكان على الأرض في مواقع مختلفة أثناء العام نظرا لكون محور الأرض يميل نحو الشمس في صيف نصف الكرة الأرضية الشمالي أما في الشتاء فيميل بعيدا عنها.

وهذا جميعه محسوب ومنه يعمل لكل أمرحساب. فتبارك الله أحسن الخالقين.

ويجيء قوله تعالى «ذلك تقدير العزيز العليم» وفيه جاء اسم الإشارة «ذلك» مشيرا إلى ما سبق ذكره من فلق الإصباح، وجعل الليل سكتا ، والشمس والقمر حسبانا .

وجاء الإخبار عنه بأنه تقدير الله تعالى الغالب على أمره العليم بها هو في صالح العباد مما يعلمون ومما امتنع عليهم العلم به، ومما قدر لهم العلم به ومما تعالى فيه أن يعلموا .

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ كُرُ البَّخُومَ لِلْهَدُواْ يَهَا فِي ظُلْاَتِ ٱلْبَرِّوَ ٱلْبَحْرِ قَادُ فَصَلْنَا ٱلْأَيْتِ لِقَوْمِ مِعَلَى كُونَ ۞

التفسيير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ في ذكر مظاهر أخرى لقدرته تعالى وهي خلقه تعالى النجوم.

وجعل فيها للإنسان مصالح رغم أنه منها الكثير الذي خلق قبل خلق الإنسان على الأرض بملاً بين السنين .

وقد ذكر تعالى أحد مظاهر الانتفاع بها من جهة البشر وهو الإهتداء بها في ظلمات البر والبحر، وهو ما يكون بمعرفة الجهات الأصلية عن طريقها .

والمراد بالنجوم في معنى الآية في الآية والنجوم التي هي شموس، وما يظهر من الكواكب ليلا في مثل هيئتها للناظر.

ولقد تمكن القدماء من رؤية حوالي ستة آلاف نجم بالعين المجردة، وتم رصد بلايين البلايين منها اليوم.

وقد اهتدى سكان نصف الكرة الشمالي بمجموعة الدب «المغرفة والأسب والغراب في الربيع».

وبمجموعة الدجاجة، والعقرب، والمثلث، والقوس، والجاثي في الصيف.

وبمجموعة: مـربع الفرس الأعظم ــ الذي تنتمي يُجوّمه إلى كوكبات المِـرأة المسلسلة -

وذوات الكراسي والحمل في الخريف.

وبمجموعة الجبارفئ الشياء وأدسه

كذلك اهتدى العرب على وجه الخصوص بنجم الشعري، وبغيره مما لامجال لحصره.

وقوله تعالى «قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون» مفاده أنه تعالى ذكر بعض آياته في خلقه ، ومعجزاته وفصلها على النحو الذي يدوك يه ذووا العقول أنها جبيعا نعم أنعم بها تعالى عليهم.

وذلك لأن هؤلاء الذين ينظرون في الآيات ويتفكرون إ

فهم ينتفعون بهذه النعم فوق تنعم الكافرين بهيا، لأنهم بتدبرهم أمر سايشهدون يزدادون إيمانا فيكسبون ثوابا.

وَهُوا لَّذِي أَنْ أَكُم مِن نَفْسِ وَحِدُ فِهُ الْمُحَالِّ وَمُسْتَوْدَعُ قَدُ فَصَّلْنَا الْمُرْتِ لِقَوْمِ يَفْقَهُ وَنَ ٥٠ الْمُرْتِ لِقَوْمِ يَفْقَهُ وَنَ ١٠٠ الْمُرْتِ لِقَوْمِ يَفْقَهُ وَنَ ١٠٠

أولا: الأستنسب أعاء

١ - المستقر: قبل إن المرادبه - في معنى الآية - هو مكان الاستقرار وهيو الرحم، ثم الأرض، ثم القبر المرادبة الأرض، ثم القبر المرادبة الأرض، ثم القبر المرادبة المرادبة

٢ ـ المستودع: قيل إن المراد به ـ في معنى الآية ـ مكان حفظ الوديعة، فهو الصلب الذي استودع فيه تعالى النطفة، وقيل هو الدنيا.

ثانيا: التفيير

قوله تعالى في الآية في ذكر بعض فعال قدرته تعالى، فهو تعالى خلق الناس جميعا من نفس واحدة هي آدم عليه السلام ثم كانت النطفة وديعة في صلب الذكور من بني آدم، لتستقرفي أرحام النساء ثم في الأرض ثم في القبور.

ثم أوضح تعالى أنه قد ذكر هذه الآيات على وجه مفصل ليعيها الذين يفقهون.

ويلاحظ أن قوله تعالى أشارفي الآية إلى الذين يعون هذا الخلق بأنهم الذين يفهون.

على حين أنه أشار إلى الذين يعزن خلقه تعالى النجوم بأنهم الذين يعلمون.

فدل بهذا على أن الفقه أدق من العلم.

وربما استوجب تدبر خلق الإنسان الفقه، هو تعلق الأمربالشيء الدقيق على حين يبدو للناظرأن في خلق النجوم لكبر حجمها ولاتساع القضاء دقة أقل.

وهذا غير صحيح على ما سيبين في موضعه.

وَهُوَالَّذِي َ لَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخُرُ مَا إِهِ عَبَالَ كُلِّ تَنَى إِفَا خُرُجِنَا مِنْهُ خَضِرًا نَّخْرِجُ مِنْهُ حَبَّامٌ مَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْ لِمِن طَلْعِهَا قِنُوانُ دَانِيَّةً وَجَنَّتِ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْمُ وَالرَّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَعَيْرُ مُتَنَابِهِ إِنْطُ وَإِلَى مُرَوح إِذَا أَنْ مَرَو مَنْعِهِ عَإِنَّ فِي ذَلِكُو لَابَتِ لِقُومٍ يُؤْمِنُونَ هُ

أولا: الأســــماء:

وقيل هو القمح والشعير وشائر الخبوب.

٢ ـ المتراكب : في قوله تعالى "نخرج منه حبا متراكبا" هو ما ركب بعضه فوق بعض كما يكون في السنبلة .

٣ _ الطلع : في قوله تعالى «ومن النخل من طلعها» المراد به _ في معنى الآية _ طلع النخل وهو ما يرى من علق النخلة.

٤ _ القنوان : في قوله تعالى «من طلعها قنوان دانية» جمع، مفرده قنو، هو العذق

وهو بمنزلة عنقود العنب بالنسبة للبلح

٥ ـ الينــع: في قوله تعالى «وينعه» هو النضج.

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى في الآية في ذكر مظاهر أخرى لقلواته تعالى

فقوله تعالى وهو الذى أنزل من السماء مناءً هو ذكر لمعجزة إنزاله تعالى الماء من السماء.

ففيه إشارة إلى عملية تبخير مياه المحيطات والبحداد والأنهار ـ وعلوه إلى طبقات الجو العليا ثم تكثفه وحدوث الثقل به الذي يـؤدي إلى هطوله مطرا أو اصطدامه بالجيال بما يحدث ذلك.

روكل هذا من آياته تعالى.

وقوله تعالى «فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا تخرج منه حبا متراكبا».

يفيد أنه تعالى يخرج بالماء من الأرض جميع أنواع النباتات المختلفة أجناسا وأنواعا.

ويكون من النبات ما يخرج منه الحب المتراكب في سنابل أو فيما يشبه السنابيل فكأنه تعالى قد ذكر من النبات ما تعلق بجنس الحبوب والبقول.

وقوله تعالى اومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان

مشتبها وغير متشابه».

هو ذكر لمعجزة خلقه تعالى التمر وبعض أنواع الفواكه.

جاء فيها ذكر ما يكون ثمار شجر وشنجيرات ومنها ما يكون من دوال وكرمات....

فذكر أنه تعالى يخرج من طلع النخل القنوان التي تحمل البلح، كما يخرَّرج من النباتُ كرمات العثَب وَشَجْيرات الزيْتون، وَأَشَجَّا وَالرَّمُانَ.

ثم ذكر تعالى أن ثمار هذه الأشجار وشجيراتها تنتج أعنابًا وزيتونا ورمانا يكون منه ما يتشابه بعضه والبعض في الشكل والحجم والطعمية

ويكون منه ما لايشابه بعضه بعضا.

ثم يأمر تعالى المخاطبين بالنِضَ بالنظور إلى ثمار ما ذكر من أنواع الحبوب والتمر والفواكه والزيتون والرمان إذا ما ظهرت ثم بإعادة النظر إليها إذا نضجت.

والأمربالنظر جاء تعبيرا عن التفكر والتدبر لإدراك مدى قدرته تعالى وتبين معجزة خلقه.

ولذلك قال تعالى اإن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ..

بمعنى أن الله يَنْ يَوْمُسُولُ بَاللهُ تعالَنَيْ سَيرون في هَنْدُا آيَات للهُ تعالى وَمعجزات تزيندهم

وأن آخرين غيرهم يرون هذه الآيات ويعقلونها فيعلمون أن الخَالَق اَلْمُدِيرُ هُوَ اللهُ تعالى فيؤمنوا !!

وَجَعَلُواْ لِلَّهُ فُرَكَاءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَحَرَفُواللهُ بَنِينَ وَبَنَاتَ بِعَيْرِعِلْمُ سَبَعَانَهُ

أولا: الأست عاء : ﴿

الجــــن : هوكل ما أسترفلم يمكن نظره ورؤيته.

وقيل إن المراد به في معنى الآية - هو الملائكة ب

قال عنهم البعض من مشركي العرب إنهم بنات الله وعبدوهم . _

وقيل إنهم الجن أو الشياطيس عبدهم البعض صراحة وهذا غير معلوم عن العرب إلا أن يراد به ما كانوا يقولون به من وجود جان أو شيطان لكل شاعر يوحى إليه.

وقد يكون المراد بالإشراك به تعالى بعبادة الجن هو إطاعة الشياطين فيما توسوس به.

ثانيا: التفسيير:

قول عالى في الآية في هيذه الطائفة من مشركي العرب التي كان منها من عبد الملائكة، أو عبد الجن فانصاع لما توسوس به الشياطين إ

ثم يذكر تعالى أنه الذي خلق هذه المعبودات سواء أكانت هي الملائكة أم كانت هي الحجن . والتي كان منها من افتروا عليه تعالى فذكروا بإفكهم أنه تعالى اتخذ أبناء وبنات جهلا منهم بقدره تعالى وبشاعة ما يدعون .

وقد يكون فى القول إشارة إلى أهل الكتاب الذين يقولون إن عزيرا ابن الله وهم اليهود و الذين يقولون هذا القول وذاك منهم قولا و الدين يقولون منهم أن المسيح عليه السلام ابن الله، فيكون هذا القول وذاك منهم قولا بغير علم .

ثم جاء قوله تعالى اسبحانه وتعالى عما يصفون الم

تنزيها له تعالى عن أن يكون له شريك أو أن يكون له ولد.

وتنزيها له تعالى عن كل ما يدعونه بشأنه تعالى بجهلهم وعدم علمهم بقدره تعالى المستوجب خصه وحده تعالى بالعبادة .

بَدِيعُ ٱلسَّمُوَافِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّى كُونَ لَهُ وَلَدُّ وَلَدَّ تَكُنَ لَهُ وَصَاحِبَةً وَحَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيهُ

أولا: الأسماء:

ثانيا: التفسيسير:

قول عن إفك المشركين النبي تدرك بالنظر، وفي إثبات كذب قولهم وزعمهم.

فقوله تعالى «بديع السماوات والأرض» هو ذكر لواقع أنه تعالى الذي خلق السماوات والأرض فأنشأهما ومن فيهما وما فيهما من العدم.

جاء ذكرهما الأنهما أكبرها تدركه الحواس ولأنه ما من مخلوق إلاوهو في السماوات أو في الأرض.

فيكون مفهوما أن من خلق السماوات والأرض وما فيهن في غير حاجة إلى الولد يجيء بطريق الولادة ، وهو المُؤَجِّدُ بُالكلمة .

ويكمل هذا المعنى ويرتبط به قوله تعالى «أنّى يكون له ولد ولم تكن لـ ه صاحبة وخلق كل شيء».

والاستفهام هوعن كيفية وجود ولد له تعالى بما يتطلب أن تكون له صاحبة يأتى منها بالولد، وهذا غير متصور في شأنه تعالى لأنه خالق كارشيء.

فالا يتصور أن يكون المخلوق ولندا لخالقه كما لا يتصور أن تكون المخلوقة صاحبة لخالقها.

ثم إن أمر اتخاذ الولد يكون على أحد وجهين.

فهو إما أن يكون ضرورة رآهًا سبخانه وتعالى فكان من شأن ذلك أن يكون الولد أزليا مثله تعالى، فلا يكون مجيئه بطريق الولادة من أنثى في زَمَن معين الله

وإما ألا يكون ضرورة فلا يكون الولد. فيكون القول بهذا المعنى نافيا الحدوث ونافيا تصوره.

وقوله تعالى الوهوبكل شيء عليم المفاده أنه تعالى عليم بكل قديم وبكل محدث منذ الأزل، وأن علمه هذا هو الذي قضي أن يكون فردا:

فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد ليس له شريك في الملك ولاصاحبة ولا ولد.

ذَالِكُواللَّهُ رَبِّكُمْ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَخُلِقُ كُلِّ تَكُو فَاعْبُدُوْهُ وَهُوعَا كَاللَّهُ لِللَّهُ وَلَا اللَّهُ إِلَّهُ إِلَّا هُوَخُلِقُ كُلِّ تَكُو فَاعْبُدُوْهُ وَهُوعَا كَاللَّهُ شَيْءِ وَرَكِلُ هُ

التفسير:

بعد ذكره تعالى بعض صفاته جل وعلا.

أشار تعالى إلى ذاته الموصوفة بما سبق وأخبر عن ذاته تعالى رب المخاطبين.

بمعنى أنه تعالى المتولى أمورهم والمالك أمورهم .

فيكون هو تعالى وحده المستحق العبادة.

ثم أخبر تعالى عن وحدانيته «لا إله إلاهوا فنفي أن يكون إله آخر غيره أومعه.

ثم أخبر تعالى عن ذاته أنه خالق كل شيء، فما أمن شيء إلا وهو مخلوق وهو تعالى وحده وبهذا استحق تعالى وحده العبادة.

فجاء أمره تعالى صريحا بعبادته «فاعبدوه» .

ثم جاء قوله تعالىنى الأهو على كل شيء وكيل المعنى أنه يعالى وحده متولى جميع أمور الخلق الدنيوية والدينية ليس غيره من يتولاها .

كما أنه تعالى لايوكل فيها غيره أومعهي

والقول _ على هذا المعنى _ تأكيد لمعنى استحقاقه تعالى وحده أن يعبد .

لاَنْدُرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَيُدُرِكُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَٱللَّطِيفُ ٱلْخِيرُ ﴿

التفسيبين

قوله تعالى في الآية جين ذاته العليال. ويورين فهر تعالى لاتدركه الأبصار.

بمعنى أن حاسة الإبصار لاتدركه تعالى فهي أعجز عن ذلك.

المراكبة والأصابط

كما أن البصيرة والعقول لا تحيط بالعلم به تعالى إحاطة كاملة.

والمراد بهذا أنه لايُرى _ تعالى شأنه _ في الحياة الدنيا، أما في الآخرة فإن المؤمنين يرونه تعالى على ما يبين من قوله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة ﴿ إلى ربها أَنْظُرة ﴾ . المؤمنين يرونه

وقد يكون هذا التقرير في شأن المُخلُوقات جميعاً في الدنيا إلا لمن يجعل له تعالى كرامة من الأنبياء أن يراه كرسول الله على.

وذلك لأنه لولم يكن ذلك ممكنا لمن أكرمه الله تغالى برويته فتى الدنيا ما كنان موسى عليه السلام قد متأل تعالى أن يزأه للأنه الايسال إلابما هو بخائزين ...

ثم ذكر تعالى أنه يدوك الأبضار، والمراد بهذا أنه تعالى يرى أو يعلم القدرة التي يتم بها الإبصار، وليس المراد بهذا رؤية جسم العين أو حدقتها.

والمراد بهذا الذي يراه تعالى ويعالم هنو وقوع المظنوع علين التجسس وإرتداد الأشعبة إلى العين وحدوث الإبصار، وهو ما لايراه أحد من الخلق المترادية

ويجيء قوله تعالى اوهو اللطيف الخبيرا ذكرا لصفتين له تعاليي

ورد ذكر اللطيف فيهما لكونه تعالى لإيرى فوافق الوصف صفته تعيالي المتمثلة في نفى إمكانية رؤيته تعالى.

وورد ذكر الخبير لكونه تعالى المبصر العالم، فوافقت صفته تعالى المذكرورة ما ذكرعنه تعالى من كونه تعالى يدرك الأبصار.

قَدْجَآة كُم بَصَآبِرُ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ أَيْسِرَ فَلِنَفْ مِنْ عَرِي فَعَلَيْهَا أَنْ عَلَيْهَا أَنْ عَلَيْهَا أَنْ عَلَيْهَا أَنَا عَلَيْهُمَا أَنَا عَلَيْهُمْ مَجِفِيظِ فَ

أولا: الأسماء:

البصائر: في قوله تعالى اقد جاءكم بصائر من ربكم " جمع مفرده، البصيرة، وهي المعرفة بالقلب، وهي الحجة الظاهرة التي يطمئن لها القلب.

ثانياً: التفريب بينًا: ﴿

قوله تعالى فى الآية هو من قول رسول الله للمشركين استثنافا لحديثه را معهم بأمر ربه .

فهناك «قِل» مقدرة في مبدأ القول .

ومعنى قنوله وهي الله الفرد الصمد المستجل العبادة المالي تعالى تطمئن لها القلوب أنه تعالى وحده الإله الفرد الصمد المستجل العبادة المالية

من هذه الحجم والأدلة القرآن العظيم الذي أنذر على به.

ومنها ما سبق ذكره من آيات خلقه تعالى.

فهذا هو المستفاد من قولة القد جاءكم بصائر من زبكم؟ :

وقوله ﷺ لهم الفمن أبصر فلنفسه، ومن عمى فعليها».

مفاده أن من اعتبر بهذه الحجج والأدلة فآمن، فإنه يكون قد كسب لنفسه أمانها بتخليصها من العَدَّاب، فيكون النفع قد عاد عليه الم

وأن من لم يعتبربها فعمى قلبه ولم يهتد فإنه يكون قد خُسر نَفُسه بتعريضها للعذاب، فيكُونِ كَفِره بها وبالإعليه على

ثم يكون قوله على اوما أنا عليكم بحفيظ».

مفيدا معنى عدم مسئوليته ﷺ عنهم.

فهوليس الرقيب عليهم، كما أنه ليس الذي يجازيهم ثوابا بإيمانهم وعذابا يكفرهم ، لكن هوالله تعالى .

فيكون مفاد القول أنه علي تُلدير لهم وأنه تعالى الذي يتولى حسابهم .

وَكَذَالِكَ نُصِرِّفُ ٱلْإِيْتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنَبِيْنَهُ وِلِقَوْمِ بِعَلَوْنَ ۞

التفسيسير:

معنى قوله تعالى «وكذلك نصرف الآيات» وهو قولة تعالى هو أنة: على مثل هذا النحو البديع السابق ذكره جاء إيرادنا الآيات في القرآن العظيم المتعلقة بإقبامة الحجج على وحدانيته تعالى واستحقاقه تعالى وطاء أن يُعبد

وقوله تعالى «وليقولوا درست».

مفاده أن نزول الآيات منه تعالى مفصالات قد كان لتحقيق أمرين.

أولهما: هو إقامة الحجة على المشركين.

والثانى: هو اليقولوا درست ، بمعنى أنهم لكفرهم يقولون إنك يا محمد قد درست الكتاب على أيدى علماء أهل الكتاب.

أو إنك دارستهم ودارسوك.

أو إنك دارستنا .

وقيل إن «درست» بمعنى «درست حججك» أى انقضت وانتهت، بمعنى أنه لافائدة ترجى منها.

وذكر قولهم ـ في نص الآية _ يتضمن معنى الوعيد لهم .

ذلك أن المفهوم منه أنه «فليكن منهم ما يكثون» فهو إظهار لانعدام قيمة قولهم، ولأنهم معاقبون به .

وقوله تعالى الولنبينه لقنوم يعلمون هو ذكر لسبب آخر لتصريفه تعالى الآيات، وهو إيضاحها وإظهار وجه المصلحة فيها لينتفع بها الذين يعلمون أين تكون مصلحتهم وهم المؤمنون.

وصفهم تعالى بأنهم الذين يعلمون الإظهار أن غيرهم هم الجاهلون .

ٱلبَّعْمَاۤ أُوحِى إِلَيْكَ مِن رَّبِكَ لَإِلَهُ إِلَّهُ إِلَّا أَلَهُ إِلَا أَفُو أَعْرِضَ عَنْ ٱلْشُرِكِينَ ٥

التفسير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ أمر منه تعالى إلى رسوله على أن يداوم على ما هو عليه من الإيمان

والعمل على النحو الذي أوحى إليه به بالقرآن العظيم من ربه . وأن يبشر به وينسمذر.

ثم جاء قوله تعالى الإلله إلا هوا معترضا الأمرالييان أن أساس العقيدة الموحني بها في القرآن العظيم هو توحيده تعالى وعدم الشرك به .

ثم يجىء أمره تعالى من بعد «وأعرض عن المشركين» توجيها له على الله على صيغة الأمر - ألا يعتد بأقوال المشركين فيكون في القول إشارة لتفاهئها وانعدام أثرها فيه على .

وَلَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرُكُواْ وَمَا جَعَلْنَكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ اللَّهُ مَا أَشْرُكُواْ وَمَا جَعَلْنَكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۞.

التفسيير:

مبدأ قوله تعالى في الآية "ولوشاء الله ما أشركوا".

يفيد أنه تعالى لم يرد ردهم عن الشرك الذي اختاروه لأنفسهم م

وقوله تعالى «وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل».

من قبله تعالى فيحفظ عليهم أعمالهم . كما أنه ليس وكيلا عنه تعالى فى القيام على أمورهم وتدبير مصالحهم فيجلب لهم مصالحهم ويدراً عنهم ما يضرهم .

فيكون المراد بالقول هو تأكيد معنى أمره تعالى بالإعراض عنهم وعدم الالتفات لهم.

وَلَا تُتُكُبُّوا الَّذِينَ يَدُعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَكُبُّوا اللَّهَ عَدُوا بِعَا يَعِمُ اللَّهِ فَيَكُبُّوا اللَّهَ عَدُوا بِعَا يَعِمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ فَيَكُبُّوا اللَّهَ عَدُوا اللَّهُ عَدَا اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَا اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَوا اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَي كَلِيكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَل

التفسييره

قولة تعالى _ في الآية _ نهي للمسلمين عن سب ما يعبد المشركون من دون الله .

جاء فيه التعبير عن معبودات المشركين بأنهم «الذين يدعون من دون الله» لأنه يدخل فيهم المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام عند القائلين بألوهيته أو ربوبيت من النصارى، وعزير عند القائلين من اليهود إنه ابن الله، وذلك مع أصنام المشركين المعبودة لتقربهم إلى الله زلفى بقولهم.

وقد أثار هذا النهي شيئا من الجدل لأنه تعالى قال في كتابه الكريم (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم).

والمراد بالمعبودات في القول غير الأنبياء مسي

فقيل إن تلاوة الآية تتضمن سيا لمعبودات المشركين.

والصحيح أن تلاوة الآية للتعبد لا يتضمن سبا.

وإنما المنهى عنه هو قلاوتها على المشركين بقصد السنب وحده.

ثم إنه قد يكون المراد بالنهي هو النهي عن سب آلهة المُشرَكين عند دعوتهم إلى الإيمان أ أو عند محاجتهم، إذ يكون الواجب هو مقارعة الحجة بالحجة .

أما العدول عن هذا بسب الآلهة المعبودة فلا يكون من المحاجة في شيء.

ثم إنه تعالى يبين علة نهيه عن سب معبودات المشركيين بقوله تعالى «فيسبوا الله عدوا بغير علم».

فأظهر تعالى أن سب معبوداتهم من شأنه أن يغضبهم فيدفعهم غضبهم إلى تجاوز الحق الذي يعرفونه و وحود الله تعالى الذي كانوا يؤمنون بوجوده و يتخذون آلهتهم واسطة إليه تعالى _ إلى الباطل، فيكون منهم سبهم الله تعالى إله المؤمنين المعبود .

وفى ذكره تعالى أن هذا السب يقع منهم بغير علم، إشارة إلى أنه يقع منهم حال غضبهم لآلهتهم الذى يؤدى إلى عدم ملكهم أنفسهم فى سَوْرة الغضب فيكون منهم سب الله تعالى.

ويجيء قوله تعالى «كذلك زينا لكل أمة عملهم».

مفيدا أن كل أصحاب عقيدة _ صحيحة كانت أم باطلة _ يتشيعون لها ويرونها حسنا.

وأنه تعالى يجعلها حسنة في أعينهم .

ولا يعني هذا أنه تعالى فرض الكفر على الكافرين والشرك على المشركين.

ولكن معناه أنه تعالى _ وقد علم منذ الأزل أنهم يختارون الكفر على الإيمان والشرك على التوحيد _ تركهم وما اختاروا ولم يحل بينهم وبينه .

ثم يجيء ختام الآية قوله تعالى اثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ٩ .

وعدا للمؤمنين ووعيدا للمشركين، فهو إخبارعن حتمية رجوع الجميع في الآخرة إليه تعالى مالك أمورهم فيعرفهم بما يلقون من الثواب أو العقاب حقيقة ما كان عليه اعتقادهم وأعمالهم الصادرة بناء عليه من الصحة أو الفساء.

وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمُنِهِ مِ لَإِن جَاءَتُهُ مُّالِيَّةٌ لِيَّوْمِنْ بَهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْإِيْتُ عِنْدَاللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَ ٓ إِذَا جَاءَتُ لَا يُؤْمِنُونَ ۞

التفسير:

قوله تعالى فى الآية إخبار عن فعل المشركين أقسموا أيمان مغلظة هى أشد الأيمان، حلفوا فيها بالله الذى يؤمنون بوجوده ويتخذون أصنامهم وسيلة إليه تعالى بأنه إذا جاءهم رسول الله على بمعجزة من المعجزات ماثلة لما جاء به موسى من فلق البحر بصربه

بالعصا، أو لما جاء به عيسى من إحياء الموتى، أو بمعجزة من قبيل ما طلبوا مثل إحالة «الصفا» ذهبا، فإنهم يؤمنون به نبيا مرسلامن ربة.

ثم إنه تعالى يأمر رسوله على أن يجيبهم على هذا بقوله اإنما الآيات عند الله».

بمعنى أنه على الايملك المعجزات وليس في قدرته أن يأتي بها، وأن الله تعالى وحده هو القادر على هذا، ينزلها بحكمته أو يمنعها بحكمته .

وروى أنه ﷺ أراد أن يدعوالله بما طلبوا فقال له تعالى: «إن شئت أصبح الصفا ذهبا فإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم، أو إن شئت فاتركهم حتى يثوب تائبهم.

فقال ﷺ: اتركهم حتى يثوب ثائبهم، فنزلت الآية ،

وقوله تعالى في ختام الآية وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون .

وفيه جاءت (لا) زائدة كما في قوله تعالى (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لايرجعون». وقوله تعالى (ما منعك ألاتسجد).

فيكون المعنى هو اما يدريكم أن الآية المطلوبة منهم إذا جاءت يكون منهم الإيمان».

وقيل إن الكلام فيه حـذف، والمعنى المستفاد منه هو «وما يشعـركم أن الآية إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون».

وجرى الحذف لكونه معلوما بالضرورة.

والمستفاد من الآية هـ وكذب المشركين فيما حلفوا عليه بالأيمان المغلظة، وأنها أيمان فاجرة، وأن إيمانهم منعدم وإن أجيبوا إلى ما طلبوا .

فيكون في القول إظهار للحقيقة للمؤمنيين الذين ودوا أن يستجيب رسول الله على الله الله الله الله الله المسركون فيدعوالله تعالى أن ينزل الآية التي طلبوها.

التفسير

قوله تعالى "ونقلب أفئدتهم وأبصارهم" جاء معطوف على قوله تعالى في الآية السابقة _ «الايؤمنون».

فيكون المراد بقوله تعالى أنه إذا جاءتِهم الآية أو المعجزة التي طلبوها فإنه تعالى يقلِب أفئدتهم عن إدراك الحق. وأبصارهم عن رؤيته فلا يهتدون إليه .

فلا يختلف أمرهم عما كان عليه حالهم من قبل حين لم يؤمنوا بما سبق إنزاله من الآيات بمعجزة القرآن العظيم .

وقيل إن تقليب الأفئدة والأبصار يكون على الناريوم القيامة جزاء على عدم إيمانهم في الدنيا.

ثم يجيء قوله تعالى اونذرهم في طغيانهم يعمهون " ."

مفيدا معنى أنه من بعد عدم إيمانهم بالمعجزة إذا جاءت ، يكون أمره تعالى معهم هو ذات أمره معهم على الحال.

فهو تعالى يتركهم على ما هم عليه من مجاوزة الحد في العصيان مترددين خائرين لا يهتدون ليأخذهم بعد ذلك بظلمهم .

أولا: الأسيماء:

القبـــــل : في قوله تعالى «وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) هو المواجه والمقابل. والمراد به في معنى الآية - المعاينة بالنظر.

ثانيا : التفسسسير: "

قوله تعالى ـ في الآية ـ تفسير لقوله تعالى «وما يشعركم أنها إذا جاءت الأيؤمنون» .

ومفاد قوله تعالى أنه لو جاءهم من المعجزات أنه تعالى أنزل الملائكة تحدثهم وتخبرهم بصدق نبوته على وبكون القرآن العظيم منزلا من لدنه تعالى لما آمنوا.

وكذك يكون إصرارهم على عنام الإيمان لو أنه تعالى أقنام لهم المتوتى من قبنورهم وجمعهم إليهم فخاطبوهم مثبتين نبوته على وجماءهم بكل ما طلبوا من المعجزات مجموعة إليهم ينظرونها بأعينهم ويعاينونها معاينة المحسوس، الايكون منهم أن يؤمنوا بذواتهم.

ويجيء قوله تعالى اما كانوا ليؤمنوا إلاأن يشاء الله مثبتا أنهم مهما تأتيهم الآيات لا يكون منهم بأنفسهم وحدها أن يؤمنوا .

لكنه تعالى هو صاحب المشيئة التي تكون ..

فلوشاء تعالى لآمنوا .

والظاهر من القول أن من يبقى على الكفريكون تعالى قد تركه وما اختار فلم يشأ أن يباعد بينه وبين اختياره .

وقوله تعالى - في ختام الآية - "ولكن أكثرهم يجهلون" يفيد معنى أن أكثر الذين طلبوا نزول الآيات من المشركين لا يعلمون حقيقة الأمر وهو أنه إذا جاءتهم الآيات لا يؤمنون إلاإذا شاء تعالى أن يحول بينهم وبين ما اختاروا من الشرك.

وكذلك حال الذين تمنوا ـ من المؤمنين ـ أن ينزل تعالى هذه الآيات المطلوبة، يجهلون

أنها إذا نزلت لايؤمن بها المشركون إلاإذا أراد تعالى أمرا آخر.

وَكَذَ الكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ بَيْ عَدُوَّا شَيَطِينَ أَلْإِنِسَ وَأَلِحِنَّ يُوحِى بَعَضُهُمُ اللَّهِ مِنْ أَلِي اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَدُولًا عَدُولًا عَدُولًا وَلَوْثَ آءَ رَبُّكَ مَا فَعَلَوْهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَعْضُرُونَ شَهِ مَا يَغْفَ رَوْنَ شَهِ

التفسسير

قُوله تعالى في الآية حسرية عن رسول الله على الذي ساءه فعل المشركين من قريش معه وعداوتهم له.

فذكرله تعالى أنه ما من نبي بعثه إلاكان له أعداء من شياطين الإنس والجنء

وصف تعالى أعداء الأنبياء من الإنس بأنهم شياطين لشططهم وابتعادهم عن الحق والاشتداد في الباطل.

ولأنهم أعوان إبليس اللعين الذين اتخذهم من الإنس فشبهوا به.

ويفيد القول أن أعوان إبليس من الجن يكونون أعداء لأنبيائه تعالى.

ثم إنه تعالى ذكر أنه يكون إغواء شياطين الجن أعوانهم من شياطين الإنس بتزيين الباطل لهم بما يوسوسون به إليهم في السرعلى ما يبين من لفظ «يوحى».

وأظهر تعالى أن هذه الوسوسة تكون بالإغواء والخداع بقوله تعالى «غرورا» .

وقيل إن المراد بشياطين الجن هم القرناء وإنه ما من بشر إلاوله قرين من الجن.

ثم يجيء قوله تعالى (ولو شاء ربك ما فعلوه) مفيدا معنى أن كل ما يكون من خير أو من شرمعلق بمشيئته تعالى وبحكمته . فلوشاء تعالى ما كانت العداوة من أقوام الأنبياء لهم .

ولوشاء تعالى ما كانت وسوسة شياطين الجن لشياطين الإنس.

ولوشاء تعالى لما استجاب الإنس المُوَسُوس إليهم لوسوسة الجن؛ لكنه تعالى لم يمنع ذلك لحكمة لديه تعالى.

ثم إنه تعالى يأمر رسوله عليه الايولى بالا لفعل المشركين مُعَّه من الافتراء عليه بالفعل والقول «فذرهم وما يفترون».

فيكون القول دالاعلى أنه ﷺ لن يضره فعلهم.

وَلِلْصَعْنَ إِلَيْهِ أَفِئَدُهُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَ ﴿ وَلِيَرْضُوهُ وَلِيَّقَ يَرِفُواْ مَا هُم مُقَّرِفُونَ ﴿

التفسيير:

قوله تعالى في الآية _ يفيد معنيين:

أولهما : تأكيد أنه لايضره ﷺ فعل المشركين معه وتحالفهم عليه مع شياطين الجن.

وثانيهما: هو توعد هؤلاء وهؤلاء بسوء المصير.

فمعنى قوله تعالى «ولتصغى إليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة» هـو «وليكن من شياطين الإنس ما يكون من الميل إلى وسوسة شياطين الجن لهم والاستجابة والقبول».

وقد وصف تعالى شياطين الإنس بأنهم لايؤمنون بالآخرة .

بمعنى أنهم لايؤمنون بها إيمانا صحيحا لأنهم لوكانوا يؤمنون بها إيمانا صحيحا لعلموا أنهم محاسبون على كفرهم وبمعاداتهم رسول الله على الله على عدم الاستجابة لوسوسة الشياطين وما يغرونهم به .

وقوله تعالى (وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون).

يفيد معنى «وليكن منهم قبول وسوسة الشياطين وليرضوا ويحبوا ما زينوه لهم من الباطل والكفروالعداوة الرسول الله علية والكفروالعداوة الرسول الله علية والكفروالعداوة الرسول الله علية والكفروالعداوة الرسول الله علية والكفروالعداوة الرسول الله عليه المساولة المساو

وليكن منهم ارتكاب الأفعال الموحى إليهم بارتكابها من قبل الشياطين، فإن ذلك جميعه لن يضرر رسول الله على شيئا.

ثم إنهم معذبون به شر العذاب.

فالمعنى أنه لن يصيب رسول الله علي منهم ضررب

وأنهم ملاقون جزاء أفعالهم سوء العذاب.

أَفَغَيْراً لللهِ أَبْنَغِيحَكُما وَهُوالَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِنْتِ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ اللَّذَهُ مُو ٱلْكِتَابَ يَعْلَوْنَ أَنَّهُ مُنَرَّلُ مِّن رَبِّكِ بِٱلْحِقِّ فَلاَ يَحُوَنَنَّ مِنَ الْمُنْتَرِينَ شَ

التفسيير:

قول ه تعالى «أفغيرالله أبتغى حكما» هو قول رسول الله على للمشركين الذين طلبوا من رسول الله على أن يجعل بينه وبينهم حكما من أحبار اليهود أو قساوسة النصاري ورهبانهم .

جاء قوله ﷺ في صيغة استفهام للإنكار.

يفيد أنه ﷺ لايبتغي غيرالله تعالى حكما.

وقوله لهم ﷺ (وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا».

بمعنى أن الحال هو أنه تعالى الذي أنزل القرآن العظيم مفصلا.

فيكون القول مدللا على أنه غير متصور أن يكون هناك ما يستدعى وجود حكم للفصل فيه بعد أنزل تعالى القرآن العظيم متضمنا تفصيل كل شيء من أمور الدين والدنيا، من العقيدة والأحكام والأخبار والأنباء مما هو في حد ذاته _إعجازيشهذ بأنه من عند الله تعالى .

فإذا ما شهد بهذا دل على أن من أبلغ به هو رسول الله على أ.

ثم إنه إذا ما كان هناك حكم ليفصل في أمر من الأموربينه وبين المشركين فإنه لا يعدله تعالى حكما.

وقد أنزل القرآن العظيم شاهدا له علي بالنبوة فلا يكون محل لشاهد بعده تعالى.

ثم يقول تعالَى لرسوله ﷺ (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق».

ذلك أنه لما طلب المشركون منه على أن يقيم بينه وبينهم حكما يفصل في مسألة نبوته بما هو في التوراة والإنجيل.

فقد ناسب ذلك أن يعلمه ربه أن الذين أوتوا التوراة والإنجيل - في عمومهم أو العلماء منهم - يعلمون أن القرآن العظيم الذي شك فيه المشركون هو كتاب الله تعالى أنزله بالحق على النبي الحق.

ويفيد المعنى أن التوراة والإنجيل قد أثبتا نزول القرآن العظيم على رسول الله على وأنهما بشرا به على رسولا الله على وأنهما بشرا به على رسولا نبيا وذكرا أوصافه على ما سبق بيانه .

وفي ختام الآية يجيء قوله تعالى «فلا تكونن من الممترين».

نهيا لرسوله على عن الارتباب أو التردد في التيقن في أن أهل الكتاب أو علماءهم يعلمون أن القرآن العظيم منزل من ربه جل وعلا، وذلك مما ورد في كتبهم سواء في هذا ما أخفى منها، وما لايزال موجودا بين دفتي كتبهم .

وَمَتَ كُلُكُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْ لَا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِّذِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٥

أولا: الأسيماء:

الكلمـــة: في قوله تعالى (وتمت كلمة ربك).

قيل إن المراد بها في معنى الآية - هو كلامه تعالى بمعنى القرآن العظيم.

وقيل إن المراد بها هو حجته تعالى، وقيل إنه دينه تعالى.

ثانيا: التفسيير:

بعد أن أثبت تعالى نزول القرآن العظيم منه جل شانه وعلم أهل الكتابين به ويكونه منزلا منه تعالى.

فإنه تعالى أثبت تمام القرآن في كل ما جاء به فما أخبر به هو الصدق.

يشمل ذلك أحكام العقيدة كما يشمل ما تضمن من أخبار السابقين وإعلام بما يكون في قادم الزمان، وما تضمن من المعلومات والعلوم .

وهو فيما أورد من أحكام في شأن المعاملات والتجريم والعقاب، والعلاقات بين المجتمعات البشرية هو العدل الكامل.

فيكون إيراد "تمام القرآن" مظهرا أن ما قبله من الكتب قد أعوزها التمام .

فيكون المحقق أن تمام الدين الذي به بعث جميع الأنبياء كان الإسلام الذي دعا إليه رسول الله على التمام؛ ولهذا جازعليها رسول الله على التمام؛ ولهذا جازعليها النسخ.

ويجيَّ قوله تعالى (الامبدل لكلماته) مثبتا هذه الحقيقة .

وهى أنه بتمام القرآن العظيم لم يعد متصورا أن يجدث نسخ لحكم من أحكامه أو تعديل .

فذل على أنه تمام الكمال الذي كمل به الدين.

ودل على أنه ﷺ هو خاتم الرسل والأنبياء .

ثم تختتم الآية بقوله تعالى «وهو السميع العليم» لإفادة معنى أنه تعالى يسمع ما يقال في القرآن التام الكامل ويعلم بواعث القائلين فيه بظلم .

وأن قولهم لن يؤثر فيما قدر لكتابه الكريم ولدينه كمال الدين.

فيكون في القول إشارة إلى وجوب عدم الالتفات إلى قول الظالمين.

وَإِن تُطِعِ أَكُرُ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَبْعِونَ إِلَّا اللَّهِ اللَّهِ اللَّ ٱلطَّنَّ وَإِنْ هُرُ إِلَّا يَخْهُ وُن شَ

التفسيبير

الخطاب في الآية إلى رسول الله على في ظاهره - والمراد به غيره .

والقول يبين أن أكثر الناس في الأرض هم ضالون مضلون .

وأن المؤمنين الذين صح إيمانهم قليلون .

ومعنى قوله تعالى «و إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله».

هو أن الذي يطبع أغلب الناس الذين هم في ضلال وكفر أو اختلط إيمانهم بالكفر فإنه يكون من شأنه أن يضل عن طريق الله تعالى المستقيم.

ويلاحظ أن قوله تعالى هذا جاء من بعد ذكره تعالى أن القرآن العظيم هو الكتاب الكامل الذي لا يتبدل.

وأنه يسمع قول القائلين فيه غير الحق ويعلم بواعثهم .

فيبين من ارتباط قوله تعالى في الآية بما سبقه أن الضالين يكونون على نقص يقابل

كمال الكتاب وأنهم بنقصهم هذا يضلون غيرهم .

ثم إنه تعالى يثبت أنهم في شركهم وضلالهم لايتبعون يقينا بل مجرد ظنون .

ولهذا فإنهم لم يؤمنوا به تعالى ويوحدوا، فأشركوا معه في العبادة آخرين.

لأن العلم به تعالى غيرمتأت لهم ولم يحرصوا عليه.

ولو تناولت الذين أشركوا بالله فعبدوا الكواكب لوجدتهم قد عبدوها لأنهم ظنوا أن لها قدرات تتجكم بها في البشر.

ولوتناولت عبدة الأصنام لوجدتهم قد ظنوا أنها تمثل صالحين لهم عند ربهم حظوة يشفعون بها لعابديهم .

وسبق أن رأينا كيف بنى القائلون بصلب المسيح عليه السلام فكرهم على ظنون لم تؤكدها شهادة ولم يجمع عليها ما دون.

فالقول يثبت أن هؤلاء الضالين ليسوا على شيء من اليقين فيما يعتقدون وذلك فيما بينهم وبين نفوسهم .

ثم إنه تعالى يختم قوله منهم مثبتا عليهم الكذب الذى لا يجزمون في نفوسهم بصحته «وإن هم إلا يخرصون»;

لأنه لما كان «الخرص» هو القول بالظن ، وكان قولهم في موضوعه _ كذب، فإنهم يكونون قائلي الكذب بمجرد الظن و بغيريقين .

إِنَّ رَبَّكَ هُوَأَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ إِلَّهُ لَذِينَ ١

التفسيين

بعد حديثه تعالى عن الذين يعلمون، وحديثه عن المشركين وأعداء النيين.

فإنه تعالى أورد في الآية السَّابِقِة إِجْبَاراً عن كون المشركين والكافرين أكثر من في الأرض، وأنهم الضالون المضلون.

ثم إنه تعالى أورد الآية في عبارة تقيريرية تفيد أنه تعالى يميز الضالين سبل الرشاد عن المهتدين.

ويلاحظ في عبارة الآية أنها فصلت الضلال بأنه الضلال عن سبيل الله تعالى، وذلك إظهارا للاهتمام بخطورة أن يكون الضلال هو عن طريق الله المستقيم.

ولأنه _ من جهة ثانية _ قد لا يكون هؤلاء الضالون من الضالين في طرق العلم.

فقد يكونون أهل علم ومخترعات.

وفي المقابل فإنه تعالى لم يذكر المؤمنين إلا بوصف المهتدين.

وذلك لبيان أن «الهدى» إذا أطلق فإن المرادبه يكون هو هدى الله، والهدى إلى طريق الله، وأنه غناء الدنيا والآخرة .

لأن من يهده الله يتقه تعالى، ومن يتق الله يعلمه الله، فيكون لـ كسب الدنيا وثبواب الآخرة.

وقوله تعالى في الآية تحدير من اتباع الضالين عن سبيله تعالى وطاعتهم ، وتوعد للضالين يسوء المصير ،

فَكُلُواْمِكَا نُرُرُ أَسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِنَا لِنَهِ مُؤْمِنِينَ ١

التفسسير:

بعد أن ذكر تعالى أن إطاعة الكافرين هي ضلال عن سبيله تعالى، وأنه تعالى أعلم بهم . فإنه تعالى أورد في الآية أمرا بطاعته فيما أمر به من تحليل أكل ما ذبح وذكر اسم الله عليه، 100

11.

وما صاده الطير والحيوان المدرب على الصيد إذا ما ذكر اسم الله عليه.

والمفهوم من الأمرهو تعلقه بضلالة من ضلالات الكافرين .

قيل إن المشركين أنكروا أنه تعالى يحل ما ذبح الإنسان ويحرم ما أمات تعالى من الحيوان والطير.

وأنهم تأثروا في قولهم هذا برأى المجوس في فارس الذين كانوا على صلة بهم .

أو بقول لليهود الذين ابتغوا إضلال المسلمين فقالوا مثل ذلك فكان له بعض الأثرفي نفوس بعض المسلمين.

. فكان قوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين).

مفيدا معنى أن الإيمان هو الطاعة.

وأنه إذا ما أنزل تعالى حكما بالتحريم أو بالحل وجب على المؤمن أن يسمع ويطيع دون بحث عن علة التحريم أو التحليل.

ومن هذا جاءت القاعدة الشرعية «لااجتهاد مع النص».

فإن عرفت علة التحريم أو التحليل فبها ونعمت، وإن لم تعرف كانت الطاعة.

وَمَالُكُمُ أَلَّانَا كُلُواْ مِثَانُوكِرَ ٱسُمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لُكُمُ مَّاحَرَّمَ عَلَيْكُمُ إِلَّا مَا ٱضْطُرِيْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَآبِهِ مِنِعَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْعُنَادِينَ شَ

التفسير:

بعد أن ذكر تعالى _ في الآية السابقة _ صورة من ضلالات الكافرين تتمثل في إنكارهم

تحريم أكل ما مات من الحيوان والطير حتف نفسه بدعوى أن الله تعالى هو الذي قتله فيكون أولى أن يباح أكله مما ذبح الإنسان.

فإنه تعالى يتحدث في الآية عن الوجه الآخر لضلالات الكافرين وهو إنكارهم تحليل أكل بعض أنواع الأنعام التي أحل أكلها إذا ما ذكراسم الله عليها لدى ذبحها.

فقوله تعالى الاوما لكم ألاتأكلوا مما ذكر اسم الله عليه».

وفيه جاءت «ما» للاستفهام الإنكارى. يفيد معنى أنه ليس ثمة سبب يدفع لعدم أكل الحيوان والطير - الحلال أكله - إذا ما ذكر اسم الله عليه حين ذبحه.

والمراد بالذي ذكر اسم الله عليه هو ما يؤكل منه، أو ما أُخل أكله منه، فيخرج منه الروث والدم.

وقوله تعالى اوقد فصل لكم ما حرم عليكم إلاما اضطررتم إليه.

يفيد معنى أنه تعالى قد فصل ما يحرم أكله من الحيوان والطير.

وهو ما قد يكون بقوله تعالى «قل لا أجد في ما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به».

وما قد يكون بقوله تعالى «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير».

فيكون المستفاد من هذا أن «القاعدة» هي الحل.

وأن التحريم لايكون إلابالنص.

وأنه تعالى أورد استثناء على هذه القاعدة مفاده أنّ حالة الضرورة تبيح ـ بشروطها ـ أكل ما حرم تعالى أكله.

فيكون مفاد القول أنه ببيان ما حرم تعالى أكله لا يعود ثمة سبب لعدم أكل ما حرم تعالى أكله على التفصيل الذي أورده تعالى في محكم آياته .

وبعد ذلك يورد تعالى ما يفيد معنى أن القائلين بتحريم أكل ما أحل تعالى أكل هم ضالون يتبعون الأهواء لا يستندون إلى علم فيما يحرمون وأنهم يضلون غيرهم بقولهم وفعلهم وذلك بقوله تعالى «وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم».

وفيه أوضح تعالى أن الذين يجرمون ما أحل تعالى أكله كثيرون .

وأنهم يضلون غيرهم بهذا متبعين فيه أهواء زائغة لايساندها علم بالشريعة والأحكام أو علم وضعى يفيد أن في أكلها ضررا بالإنسان.

ثم يجيء قوله تعالى «إن ربك هو أعلم بالمعتدين» .

مفيدا معنى أن الذين يحرمون ما أحل الله هم معتدون تجاوزوا الحق إلى الباطل.

وأنه تعالى عليم بهم مؤاخذهم على فعلهم بالعقاب.

وَذَرُواْ ظَلِمَ الْإِنْمِ وَمَاطِلُهُ وَإِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِنْمَ سَيْجَهُونَ عَلَيْمَ سَيْجَهُونَ عَاكَ الْوَاْ يَقَدِّرُونُونَ شَ

التفسسير:

قوله تعالى - في الآية - في بيان معنى الإيمان الحقيقي فيما يتعلق بالانتهاء عما نهي عنه تعالى.

فقوله تعالى «وذروا ظاهر الإثم وباطنه».

مفاده تجنب ما نهى تعالى عن مقارفته.

فيكون الامتناع عن مقارفته علنا وسرا، أو الامتناع عن مقارفته بالجوارح وعن تمنيه بالقلب.

وذلك لأن الإيمان هو أن يكون العمل موافقا ما كمن في القلب.

فلا يكون الأمر مثلما كان عليه في الجاهلية إذ كان العرب يعتقدون أن الرزنا إذا أعلن كان إثما وإذا سترلم يكن .

ثم جاء قوله تعالى (إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون "...

مفيدا معنى المساواة بين إظهار مقارفة المعاصى وبين سترها في استحقاق العقاب عليها.

فيكون القول ذكرا لنتيجة مخالفة أمره تغالى بتجنب ارتكاب المعاصى في العلن وفي السر.

وَلَانَأْكُ لُواْمِمَّا لَرُ يُذَكِّرُ السَّمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانَّهُ لِفَسُقُ وَانَّ السَّيَطِينَ لَيُوعُونَ إِنَّهُ النَّرِكُونَ شَّ لَيُوحُونَ إِنَّا أُولِيَ إِبْهِمُ النَّرِكُونَ شَ

التفسير:

قوله تعالى فى الآية فكرٌ فى تفصيل ما حرم تعالى أكله، وهو فى شأن ما أُحل أكله إذا ما حدثت فيه التذكية بشروطها ومنها ذكراسم الله على الذبيحة.

فقوله تعالى اولاتأكلوا ممالم يذكر اسم الله عليه».

هونهي عن أكل ما أحل أكله من الطيروالحيوان إذا لم يذكر اسم الله عليه عند ذبحه.

وفي هذا الشأن قيل إنه يحرم أكل ما لم يذكر اسم الله عليه عمدا أو نسيانا .

وقيل _ وهو الراجح _ إن المحرم أكله هـ وما لـم يذكر اسم الله تعالى عليه عنـ ذبحه عمــدا.

فأما النسيان فلا يعول عليه في التحريم لأن الله تعالى في قلب المؤمن فيكون مذكورا في القلب عند الذبح.

ويؤكد هذا الرأى الراجح وصفه تعالى عدم ذكرالله على الذبيحة بالفسق «و إنه لفسق».

ذلك أن ترك التسمية عمدا يكون بمثابة نفى لوجود الله فى القلب فيكون فسقا.

على حين لا يكون النسيان فسقا لأنه لامؤاخذة عليه بقوله على (رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

ثم يجيء قوله تعالى «وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم».

مبينا فعل الكافرين مع المسلمين أوضح تعالى أنهم ولوا أمورهم إبليس ورهطه فوسوس إليهم اللعين وقبيله أن يجادلوا المسلمين فينكروا عليهم أكلهم ما ذبحوا وتحريمهم أكل ما أمات الله .

وينكروا عليهم أنهم يأكلون ما حرموا على أنفسهم أكله من أنواع الحيوان، كما ينكرون عليهم أنهم لايأكلون ما لم يذكر اسم الله عليه.

ثم تكون منهم مجادلة المسلمين في هذه الأموربغية إقناعهم بما هم عليه من الضلال .

ثم إنه تعالى أوضح أن من يؤمن للمشركين الذين أنكروا شرعه تعالى واستجاب لأهوائهم وما ذكروا من أسباب وعدل عن حكمه تعالى في شأن ما حل أكله وما حرم يعد بطاعته في الاعتقاد مشركا.

وذلك على ما يبين من قوله تعالى فى ختام الآية - «وإن أطعتموهم إنكم لمشركون». وفى هذا الشأن يلاحظ أن من يعد مشركا هو الذى أطاع فى الاعتقاد.

أما الذي أطاع في الفعل وحده دون العقيدة فإنه يعد عاصياء وليس مشركا.

ولكل عقابه الذي يستحق.

أُومَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْكُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَن أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْكُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَن مَن مَن اللَّهُ فَي اللّهُ فَي اللَّهُ فَا لَهُ اللَّهُ فَي اللَّهُ فَا اللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَا لَهُ اللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّالِقُلْ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللّهُ فَاللَّهُ فَالْمُلْمُ فَاللَّهُ فَاللَّمُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللّه

التفيي سير

بعد أن أوضح تغالبي حقيقة المشركين وأنهم على ضلال يتبعون أهواء هم ويجادلون المؤمنين محاولين إقناعهم بضلالاتهم.

فإنه تعالى أبرز تمثيلا - في الآية - لحال المؤمنين مقارنا بحال المشركين ليكون فيه تنفير عن طاعة المشركين .

فقوله تعالى «أو من كان ميتا فأحييناه».

حاء متصلا بقوله تعالى «و إن أطعتموهم».

وفيه جاءت الهمزة مفيدة معنى الإنكار.

ويشير القول إلى أن المؤمنين كانوا من قبل من المشركين.

شبههم تعالى بالأموات لأنهم لايعلمون ولأنهم يكونون في ظلام القبور راقدين.

ثم أوضح تعالى أنه قد بعثهم إلى الحياة بأن هداهم إلى الإيمان.

فجعل تعالى الإيمان بعثا إلى الحياة من بعد موت الشرك في تشبيه بديع.

ثم إنه تعالى أوضح فعل الإيمان من بعد الشرك مع الذين آمنوا مقارنا بحال من ظل على الشرك بقوله تعالى «وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها».

فأوضح تعالى أن الـذي آمن كان الإيمان له بمثابة النور العظيم الذي أنارما حوله فمشى به آمنا بين الناس عارفا طريقه .

ثم إنه تعالى ذكر حال من بقى على الشرك ـ على التشبيه ـ فهو فى ظلمات الشرك والظلم والطلم المجل لم يقدرله أن يخرج منها، فهو لايهتدى إلى طريق وإنما يتخبط فى الظلمات .

ويكون المستفاد من الاستفهام الإنكاري هو عدم المماثلة بين حال من هوسائرفي النور وحال الذي يتخبط في الظلمات مما لايقبل معه عقل أن يهتدي من هو في النوربمن هو في الظلمات.

فيكون المعنى المراد إيصاله هو عدم جواز أتباع المؤمنين عقائد المشركين وأفعالهم.

ثم يقول تعالى «كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون».

وهوبيان لجهل الكافرين بما فيه مصلحتهم .

إذ يفيد القول أنه على مثل ما سبق ذكره من أن الشياطين يوحون إلى الكافرين ليجادلوكم.

فإن الشياطين قد زينوا لهم بوسوستهم أعمالهم السيئة فاقتنعوا بها واعتقدوا صحتها وحاولوا جذبكم إليها أيها المؤمنون.

فيكون ختام الآية مفيدا معنى وجوب عدم طاعة الكافرين.

وَكَذَاكِ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْمَةِ أَكَارِ مُغِيمِيهُ الْبَعَكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا إِأَنفُ فِيهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۞

أولا: الأســــماء:

الأكابسسر : في قوله تعالى «أكابر مجرميها»، جمع، مفرده «الأكبر» وهو الرئيس أو

العظيم.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ ذكر لكيفية حدوث فتن الناس عن الحق.

فيذكر تعالى أنه شاء وأوجد بإذنه تعالى في جميع القرى والأمصار ومنها مكة مجرمين وكبراء لهم .

أو أنه تعالى أوجد في كل قرية كبراء لها يكون منهم أو من بعضهم فعل الجريمة .

والجريمة المقصودة هي «المكرفيها» وهو اعتناق الباطل والعمل به وتريينه في النفوس والمجادلة به ليدحضوا به الحق.

فيكون القول مقسرا فعل كبراء مكة الذين كانوا يجلسون يصدون الناس بأحاديثهم عن الإيمان لرسول الله عليهم وما أحله للإيمان لرسول الله عليهم وما أحله لهم .

ثم يجىء قوله تعالى «وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون» متضمنا وعدا لرسول الله عليه معدم تأثرهم بمكر هؤلاء المجرمين، ووعيدا لأكابر المجرمين بأن عائد مكرهم هو عليهم وحدهم، ووصفا لهم بالجهل عن الحقيقة وهي أنهم المضرورون بمكرهم.

وَإِذَاجَاءَ تَهُمُ ءَايَهُ قَالُوا لَن نُّوْمِنَ حَتَّى نُوْتَى مِثُلَ مَآ أُوتِي رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَمَّا كُوتُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ مُسَيْصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْصَغَارُ عِندَاللَّهِ وَعَذَابُ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَكُرُونَ ﴿

أولا: الأسماء:

ثانيا والتفسيسيرون

قوله تعالى فى الآية عود إلى ذكر أحوال كبراء مجرمى مكة من الكافرين المشركين أصروا على الكفر الذى هم فيه ذاكرين كلما أنزل تعالى آية فى القرآن العظيم أو أتى بآية تدل على أنه على أنه على منه تعالى أنهم لن يؤمنوا إلاإذا ما نزلت عليهم هم أنفسهم الآيات التى أنزل مثلها على أنبياء الله ورسله، فينزل عليهم جبريل عليه السلام بالوحى، أو يخاطبهم، أو ينزل عليهم آيات ومعجزات مثلما أنزل الله على رسله من قبل.

ومنهم من ادعى أنه أولى أن ينزل عليه الوجى من دونه على الكونه أكثر منه مالا وولدا مثل الوليد بن المغيرة، ومنهم أبو جهل الذي قال «لن نؤمن لمحمد حتى ينزل علينا الوحى مثلما ينزل عليه ».

ويجيء قوله تعالى «الله أعلم حيث يجعل رسالته.

إخبارا عن أن تشريفه أحدا من الخلق بشرف الاضطفاء بالنبوة إنما يكون بعلمه تعالى بمن شرف بذاته فاستحق هذا الشرف، وبمن هو أقدر على تحمل عبء الرسالة وأمانتها والتبليغ بها.

والقول يفيد معنى جهل طالبي نزول الآيات عليهم وكبرهم الذين لايستحقون به نعمة الإيمان، وليس شرف الاصطفاء.

ثم يجىء قوله تعالى: «سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون».

مفيدا عدة معان.

فهويفيد أن قول هؤلاء المذكور في الآية هو جرم يوجب تعذيبهم به.

وأنه يعد مكرا آخر مكروه يأهل قريتهم فوق مكرهم السابق ذكره .

وأنه تعالى معاقبهم بقولهم هذا بإذلالهم وإهانتهم في الدنيا والأخرة. يكون لهم زيادة على العذاب الشديد بجميع مكرهم في الآخرة.

فَنَ يُرِدِ اللَّهُ أَن مَهْدِيهُ, يَنْرَحُ صَدْرَهُ ولِلْإِسْلَكِمْ وَمَن يُرِدِ أَن يُضِلَّهُ, يَجْعَلَ صَدْرَهُ, ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّا يَصَّعَدُ فِي الشَّمَّاءِ كَذَالِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۞

التفسيسير:

قوله تعالى في الآية _ استئناف للمقارنة بين أهل الهدى وأهل الضلال من المشركين .

يفيد أن الهدى يكون إلى الإسلام كمال الدين ـ على ما سبق ذكره ـ وأنه لا يكون إلا لمن شاء تعالى له أن يهدى .

والمعنى أنه الذي علم تعالى منذ الأزل أنه يختار الإيمان فوفقه إليه.

فقوله تعالى «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام».

وأن الهدى إنما يكون بشرح الصدر، وهو بمعنى إفساحه - كناية - عن تهيئته لأن يتقبل الإيمان يدخل فيه فيسعه، فيكون الإيمان هو إيمان القلب .

وقوله تعالى «ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء».

يفيد أن الضال هو الذي لم يؤمن بالإسلام فهو على ضلال.

وأنه تعالى هوالذي يضل الضالين .

والمعنى ـ على ما سبق القول ـ أنه علم منذ الأزل أنهم يختارون الضلال فلم يحل بينهم وبينه .

ويفيد أيضا أنه تعالى يضيق صدرمن شاء له الكفر.

بمعنى أن يضيق صدره فلا يفهم من الآيات ما يجعله بها يؤمن والذي يضيقها هو امتلاؤها بالإثم لا يكون معه مكان لاستيعاب الإيمان.

وتشبيهه تعالى ضيق صدر الضال بحال من يصعد في السماء.

قيل إن المراد به معاناة المشقة المماثلة لمشقة من يصعد إلى السماء .

والذى نراه _ والله أعلم _ أنه تشبيه بحال من يصعد فى طبقات الجو العليا حيث يقل الأكسوجين فتكون المعاناة وضيق الصدر الذى يشعر معه المرء بعدم القدرة على التنفس.

ثم يجيء قوله تعالى اكذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون " .

بيانا لأنه على مثل النحو الذي سبق ذكره من كيفية اعتناق الكافرين الضلال و إصرارهم عليه يكون منه إنزال النتن والعفن على الذين لا يؤمنون .

أريد بالرجس أو النتن فعالهم المتسمة بالحطة والدناءة لعدم خشيتهم حساب الآخرة .

وجاءت «على» لتدل على أنه يصب عليهم من فوقهم فيغطيهم.

فدل على أن المشركين سادرون في فعل المعاصى الدنيئة.

وَهَلَا الصَّرُطُ رَبِّكَ مُسْلَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيْتِ لِقَوْمِ يَذَّ كُرُونَ ١٠٥

التفسيير:

بعد ذكره تعالى أن المهدى إلى الحق هو الذى شرح تعالى صدره للإسلام، وكان الإسلام هو ما جاء به القرآن العظيم الذى لم يؤمن به المشركون وطلبوا الآيات على صحته.

جاء قوله تعالى «وهذا صراط ربك مستقيما».

فبين تعالى أن هذا الإسلام الذي دعا إليه رسول الله على بالقرآن الذي أنزل إليه من ربه هو الطريق المستقيم الموصل إلى رضائه تعالى وإلى جنته .

ويبين من نسبة الصراط إلى ربه على بما يتضمن لفظ «الرب» مع معنى التربية والعناية، أن الهدى للإسلام يكون منه تعالى بصفته الراعى مصالح الناس ووليهم.

ويبين من وصف الإسلام الذي جاء به رسول الله على بأنه صراطه تعالى المستقيم أن غيره مما يختار الناس من الأديان والملل لا يعد طريقا مستقيماً موصلا إلى رضائه تعالى و إلى جنته.

ثم يذكر تعالى أنه قد أورد فى القرآن العظيم وأظهر فى آيات الكون ما يذكر الناس بالإيمان الذى عاهدوا الله تعالى عليه بفطرتهم التى جبلوا عليها، وأنه لن يذكرو يؤمن إلا الذين شاء لهم تعالى أن يذكروا فيؤمنوا .

ه هُنُمْ دَارُ ٱلسَّلِمَ عِندَرِيِّهُمْ وَهُو وَلِيَّهُمْ بِمَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٠٠٥

أولا: الأسلماء:

وصفها تعالى بأنها دار لأنه فيها يكون قرار المؤمنين ومستقرهم.

وبأنها دار السلام، لأن من يدخلها يأمن الخوف ويأمن الفناء .

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى في الآية - هوفي شأن الذين تذكروا فاهتدوا إلى صراط ربهم المستقيم. ذكر تعالى أنه تكون لهم عنده الجنة.

وجاء ذكره ذاته العليا بصفة الرب لبيان أن ذلك كان منه تعالى بصفته الرب الراعي

المقدرالمصالح.

ولذلك قال تعالى إنه ربهم.

ثم أكد هذا بقوله «وهو وليهم بما كانوا يعملون».

بمعنى أنه تعالى هو ولى هؤلاء الذين اهتدوا إلى صراط ربهم المستقيم، وأنه تولى أمورهم ومصالحهم على هذا النحو بعملهم الصالح الذى قرنوا به إيمانهم فاستحقوا عنايته تعالى بهم ورعايته.

وَيَوَمَ يَعَشُرُهُمُ جَمِيعًا يَلَمَعْشَرًا لِحِنِّ قَدِاً سَتَكُثَرُتُمُ مِّنَ الْإِنِسُ وَقَالَ الْمَا الْمَا الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ اللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُ الللْمُ اللللِمُ اللَّهُ الللِمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْ

أولا: الأسماء:

المعشـــر: هو العشيرة، وهي في الأصل من المجتمعات البشرية القديمة أصغرها، كانت تتكون من نحو عشرة أفراد، ثم أصبحت تطلق على الجماعة من القوم.

وهذا هو المراد باللفظ في معنى الآية.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ هـ و ذكر لما يكون منه تعالى مع شياطين الجن والإنس يوم القيامـة.

فقوله تعالى «ويوم يحشرهم جميعا» معناه هو واذكريوم يحشرهم جميعا .

والمحشورون هم الثقلان أي الجن والإنس.

والمراد بالجن هم شرارهم الذين خاطبهم تعالى :

والمراد أنه تعالى يخاطبهم يوم القيامة _ بقوله «يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس».

بمعنى أنهم أكثروا من إغواء الإنس.

أوأنهم قد اتخذوا منهم أعوانا كثيرين.

فيكون قوله تعالى توبيخا لهم على إضلالهم الإنس واتخاذهم أعوانا لهم في إضلال غيرهم.

ثم إنه تعالى يذكرقول الذين تولوهم من الإنس «ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا».

فهم يخاطبون الله تعالى مسترحمين إياه بقولهم «ربنا».

ثم يقرون بأنهم استمتعوا في الدنيا بما زينه لهم أولياؤهم من الجن من أنواع الشهوات والمتع.

كما استمتع أولياؤهم من الجن بهم باتخاذهم أعوانا يساعدونهم في إضلالهم الخلق.

ثم يعترفون أنه كان من بعد ذلك بلوغهم يوم القيامة الذي وعدوا به يكون في الآجل وقد خضر فحضروه.

ثم يذكر تعالى قوله معهم وهو «النار مثواكم خالدين فيها إلاما شاء الله».

فهو تعالى يبلغ الإنس القائلين أنه جعل لهم ولشياطين الجن الذين اتخذوهم أولياء النار لهم منزلا ومقاما يبقون فيها للأبد إلاما شاء الله ألا يدخلها أو ألا يخلد فيها.

فيقبل المعنى أنه قد يستثنى ممن استعان بالجن وأعانهم من علم أنه يقلع عن هذا في الدنيا ويؤمن فلا يدخله النار.

ويقبل أنه تعالى يستثنى من الخلود في النار بعض عصاة الإنس الذين استجابُوا للشياطين في الدنيا فيخرجهم منها حين يشاء تعالى .

ويبين من قوله تعالى «إلاما شاء الله» جوازاستعمال «ما» للعاقل، وإن ندرذلك.

ثم يجيء قوله تعالى (إن ربك حكيم عليم) .

مفيدا أنه تعالى يكون منه التعذيب والاستثناء منه بوافر حكمته وبعلمه بأحوال الجن والإنس.

وَكُذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظِّلِينَ بَعْضًا عِمَاكَ انُواْ يَكْسِبُونَ ﴿

التفسسير

مفاد قوله تعالى في الآية أنه على مثل هذا النحو الذي ورد ذكره في شأن تولى شياطين الجن أعوانهم من الإنس واتخاذ الكافرين والعصاة شياطين الجن أولياء لهم.

فإنه تعالى يولى الظالمين من الإنس آخرين من جنسهم .

ثم إنه بين تعالى أن توليته الظالمين من الإنس آخرين إنما يكون بسبب ارتكابهم المعاصى، فكأنه جزاء لهم .

وقد استدل بالآية على أنه إذا كان الرعية ظالمين فإنه تعالى يولى عليهم حاكما ظالما .

يَلَمَعْشَرَ أَلِحِنِ وَ ٱلْإِنسِ أَلَرُ يَأْتِكُمُ رُسُلُ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ الدَّيْقِ وَيُنذِرُونَكُورِ لَقَالَةَ يَوْمُوكُمْ هَلَذًا قَالُواْ شَهِدُ ذَنَا عَلَىۤ أَنفُسِنَا وَعَرَّبُهُمُ وَكُنُو ٱلْحَيَاوُهُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُ وَاعَلَىٰ أَنفُسِهِ فِي أَنَّهُ مُركَانُواْ كَافِرِينَ ﴿

التفسيير:

يذكر تعالى _ فى الآية _ ما يكون منه تعالى والجن والإنس الذين ضلوا وأضلوا ولم يهتدوا.

فيذكر تعالى أنه يوبخ هؤلاء وهؤلاء على ما فرطوا فى أنفسهم وعلى ضلالهم فيقول لهم «يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا».

ومن القول يبين أنه تعالى يرسبل إلى الجن ويرسل إلى الإنس رسلا يتلون عليهم آياته تعالى ويدعونهم إلى الإيمان والعمل الصالح وينهونهم عن المعاصى، وأن كلا من الجن والإنس مكلفون مسئولون في يوم الدين.

والمعلوم أن الرسل المخبر عنهم في القرآن إنما كانوا من الإنس جميعهم.

والمراد بهذا هو الرسل الأنبياء . ٍ _

فلزم أن يكون المراد بالرسل الذي بشروا الجن وأنذروهم هو أحد فرضين.

أولهما: أن يكونوا من البشروأن تكون دعوتهم للعالمين.

بمعنى أنهم دعوا إلى الإيمان كلا من الجن والإنس.

وقد بعث ﷺ للغالمين كما كان رحمة للعالمين.

وثانيهما: أن يكون الرسل من الجن، لكنهم رسل الرسل الأنبياء من البشر، يستمعون إلى أنبياء الله ورسله وهم يتلون آيات الله ويستمعون إلى دعوتهم إلى الإيمان، ثم يتوجهون إلى أقوامهم من الجن فينقلون إليهم ما سمعوا من آياته تعالى وما سمعوا من دعوته، فينشرون بما سمعوا وينذرون.

وأنه يكون مما ينذرون به لقاء حساب الله تعالى في يوم الحساب حين يكون العذاب أو

الثواب.

ثم إنه تعالى يذكررد الجن والإنس على سؤاله تعالى الوارد في معنى التقريع والتوبيخ، وهو قولهم «شهدنا على أنفسنا».

فالشهادة منهم تتضمن إقرارا بإرسال تعالى الرسل إليهم يتلون عليهم آياته وينذرونهم لقاء حسابهم في يوم الدين ..

وتتضمن شهادة منهم بأنهم عصوا الرسل ولم يؤمنوا لهم وبما دعوا إليه على الوجه الضحيج.

وذلك على ما يبين من «على» في قوله تعالى مخبرا عن قولهم «شهدنا على أنفسنا».

بمعنى أن الشهادة بالإدانة فهي عليهم وليست لهم .

ثم يذكر تعالى أمرهم في جملة تقريرية تعالى شأنه هو قائلها «وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين».

فيذكر تعالى أن الحياة الدنيا قد غرتهم فاشتروها وسعوا إلى لذاتها فعملوا لها وابتعدوا عن حظيرة الإيمان فكان اغترارهم بالدنيا سبيا لما استحقوا من العذاب .

ثم يـذكر تعالى أنـه يكون منهم فـى الآخرة أن يقروا على أنفسهم بأنهم كـانوا في الـدنيا كافرين .

فيكون قول وشهدوا على أنفسهم هو قوله تعالى، على حين كان قول «شهدنا على أنفسنا» هو قول عصاة الجن والإنس، فلا يكون ثمة تكرار.

ذَالِكَ أَن لَّرْ يَكُن رَّبُّكُ مُهُلِكَ ٱلْقُرَى بِظُلِّمٌ وَأَهُلُمَا غَفِلُونَ ﴿

التفسيسير:

قول عنالى فى الآية مرتبط بما سبق بيانه من أنه يبعث الرسل إلى الجن والإنس مبشرين ومنذرين .

فالمعنى المراد من الآية هو أنه تعالى لا يعذب قوما من الأقوام أو أهل قرية من القرى من الجن والإنس إلامن بعد إرسال الرسل إليهم و إبلاغهم دعوته تعالى.

فهو تحقيق لقوله تعالى الوما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً.

ومفاد النص المباشر أو معناه المستمد من عبارته أنه تعالى لايهلك بالعذاب.

أو أنه تعالى لا يعذب قوما أو أهل قرية على ظلم قارفوه أو شرك أو معصية وهم غافلون عن معرفة حقيقة الدين .

وأنه تعالى الواحد الفرد الصمد المستحق العبادة وحده.

وأن هناك طاعات أمرتعالى بها ونواهي يتعين التزامها .

فإذا ما انتهت غفلتهم بما يبلغه إليهم الرسل ويدعونهم إليه وجب حسابهم وكان هلاك الضالين بالعذاب في الدنيا والآخرة، أوفى الآخرة وحدها.

وَلِكُلِّ دَرَجُتُ مِّمَّاعِلُواْ وَمَارَبُكَ بِغَلْفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٥٠٠

التفسيسير

بعد أن ذكر تعالى أن الجن والإنس مكلفون وأنهم يحاسبون بأعمالهم يوم القيامة .

ذكر تعالى أنه يكون لكل فرد من جنس الجن ومن جنس الإنس درجته ومرتبته بين المسيئين أوبين المصلحين، يعطاها بحسب عمله.

ولهذا جاء قوله تعالى «وما ربك بغافل عما يعملون» ، مثبتا أنه تعالى يعلم كل ما يصدر

من كل فرد من أفراد جنس الجن وأفراد جنس الإنس.

وأنه تعالى يجعل المسيئين منهم درجات بعضها أسفل بعض، ويجعل الصالحين درجات بعضها فوق بعض، أساس ذلك جميعه هوما عمله كل منهم من عمل في حياته الدنيا.

وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحَمَّةِ إِن يَشَأْيُذُهِ بُكُرُ وَيَسْتَغُلِفُ مِن بَعَدِكُم مَّا يَشَآءُكَا أَنشَأْكُم مِِّن ذُرِّيَّهُ فَوْمِ ءَاخَرِينَ ۞

التفســــير:

جاء قوله تعالى فى الآية من بعد ذكره أنه تعالى يبعث الرسل إلى الجن والإنس ليعرفوه تعالى و يعبدوه و يوحدوه، وأنه تعالى يهلك العصاة منهم بالعذاب.

فذكر تعالى أنه غني عن عبادة الخلق إياه، (وربك الغني».

وفيه جاء ذكره تعالى بأنه رب رسول الله ﷺ .

وهو أمر يبين منه أنه على حين أنه يرعى العباد بوصف و ربهم، فهو تعالى في غني عنهم وعن عبادتهم إياه.

كما يبين منه أنه تعالى يشرف رسوله على الله بنكره تعالى أنه ربه .

ثم يكمل المعنى بقول متعالى «ذو الرحمة» ومن هذا يبين أن تكليف العباد من الجن والإنس بعبادته وتوحيده والعمل بالطاعات وتجنب المعاصى هو من أبواب رحمته.

فهو فتح لسبيل يكون به تنعمهم في الآخرة والزيادة فيه.

ثم يكمل بيان غنائه تعالى عن الخلق وعن عبادتهم إياه بقوله تعالى «إن يشأ يذهبكم».

فكونيه تعالى يذهب الخلق بمعنى أنه يهالكهم فالا يعود لهم وجود مفاده أنه تعالى لا حاجة به إليهم .

ثم يذكر تعالى بعض مظاهر قدرته فيما إذا أراد إذهابهم وهوأن يأتي بغيرهم من الخلق.

وربما جاءت «ما» في قوله تعالى «ما يشاء» لبيان أن من يستحق الإهلاك هو غير عاقل شبيه بالجمادات والحيوان .

ثم إله تعالى يبين أن استبداله تعالى بهم آخرين هنو أمرسهل عليه بقوله تعالى اكما أنشأكم من ذرية قوم آخرين» .

مبينا أنهم لم يكن لهم وجود في الدنيا فجعل تعالى لهم وجودا بعد أن جاءوا من ذرية من كان مع نوح عليه السلام في الفلك من الصالحين الذين كانت صفاتهم تغاير صفات العصاة.

فيكون المراد إيضاحه أنه تعالى قادر على أن يأتي بآخرين بدلامنهم يكونون مؤمنين طائعين .

إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَكِّ وَمَآأَ نَمُ مُعْجِزِينَ ﴿

التفسيسير:

قوله تعالى فى الآية لجميع المكلفين، أظهر فيه تعالى أن كل ما وعد به المؤمنين الصالحين من حسن الثواب ومن جعلهم درجات فى الجنة بعضها فوق بعض، وما توعد به الكافرين والعصاة من العذاب وجعلهم فى دركات بعضها أسفل بعض فى النارهو الحق آت بأمره تعالى وكائن.

ثم يبين تعالى أنه لايعجزه منهم أحد فلا يدركه.

والمراد أنه لا يعجزه أحد من مستحقى العذاب.

فهو تعالى مدرك كل كافروكل عاص.

فيكون القول توعدا للكافرين وترهيبا لهم .

قُلْ يَقَوْمِ ٱنْمَكُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلُ فَسَوْفَ تَعْلَوُنَ مَن تَكُونُ لَهُ, عَلِيْبَةُ ٱلدَّارِ ۚ إِنَّهُ رُلَا يُفْلِحُ ٱلظَّلِوُنَ ﴿

أولا: الأسماء:

المك المك في قوله تعالى «اعملوا على مكانتكم» مصدر «مكن ـ يمكن».

والمراد بها في معنى الآية فاية ما في الإمكان والاستطاعة .

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى الآية أمر منه تعالى إلى رسوله و أله أن يواجه المشركين وأن يقول لهم "يا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الطالمون».

ومعنى قوله «اعملوا على مكانتكم إنى عامل» هو فليكن منكم عمل أقصى ما فى إمكانكم عمله ضدى من الأعمال، وإنى سأعمل ضدكم بأقصى ما فى قدرتى واستطاعتى.

ويبين من ورود قوله على في ضيغة الأمر في توجيهه إلى المشركين ومن معنى العبارة مدى ثقته الله المشركين ومن معنى العبارة مدى ثقته الله المسلم عليهم وغلبه إياهم .

وهذا على ما تظهره صيغة التحدي التي تتضمنها عبارة القول.

ثم يجيء قوله ﷺ لهم «فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار» تأكيدا لإيمانه تعالى أنه

وصحبه ومن آمن به على الحق.

وأنهم مجازون بهذا ثوابه تعالى وجنته في الآخرة.

وقوله عَين المشركين (إنه لايفلح الظالمون).

هو إثبات لكونهم كفارا ظالمين، وأنه ليس لهم فلاح في الدنيا والآخرة .

فيكون القول مثبتا ثقته ﷺ في انتصاره عليهم في الدنيا و إخبارا لهم بسوء مصيرهم الذي يلقون في الآخرة .

وَجَعَكُواْلِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَّاكُمْ رَثِوَالْأَنْعُلِم نَصِيبًا فَقَالُواْ هَلَالِلَّهِ بِزَعْمِهِ مُ وَهَلَذَالِثُنَرِكَآبِ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآبِهِ مِ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرِكَآبِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُونَ شَ

التفسير:

قوله تعالى في الآية في فعال مشركي مكة .

فذكر تعالى أنهم يخصصون مما ينشىء تعالى ويبدع من ثمار الأرض جزءا يقولون إنه لله تعالى، يكون منه الإنفاق على الضيوف أو على ضيوف بيت الله .

ثم يخصصون جزءا آخريجعلونه لأصنامهم.

كذلك فإنهم يخصصون من الأنعام جزءا بمقولة أنه لإطعام الضيوف يدعون أنه الله تعالى.

ويخصصون جزءا آخر الأصنامهم.

وقوله تعالى «فقالوا هذا لله بزعمهم».

يفيد أنهم كانوا يزعمون ذلك على خلاف الحقيقة، فهم لم يقصدوا التقرب به إليه تعالى.

كما أنه تعالى لم يقبله منهم لأنهم لم يصرفوه في أوجه الخير التي دعا إليها تعالى.

ثم إنه تعالى يبين كذب زعمهم بقوله تعالى «فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله، وما كان لله فهو يصل إلى الله، وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم، » فبين تعالى أن الجزء الذى كانوا يخصصونه من ثمار الأرض ومن الأنعام له تعالى لم يكن يصرف فى أوجهه ، فضلا عن أنه كان إذا سقط منه شىء جعلوه لأصنامهم.

أما الجزء الذي كانوا يخصصونه إلى أصنامهم فلم يكن يؤخذ منه شيء ليصرف في وجه آخر.

ثم إنه كان إذا سقط منه شيء ردوه إلى الصنم بدعوى أنه فقير.

فهذا معنى أن ما كان لشركائهم والمراد بهم أصنامهم لم يكن يصل إلى الله.

أما ما كان مخصصا لله فإنه كان ينال منه أصنامهم.

ثم إنه تعالى ذم فعلهم هذا «ساء ما يحكمون» .

وفيه جاءت «ساء» بمعنى بئس.

وعملهم المذموم هو إيثارهم الأصنام التي لاتنفع ولاتضر على خالق الكون القادر على كل شيء، وإنفاقهم على الجمادات وعدم إنفاقهم على ضيوف الله أو في أوجه الخير.

فساء تقديرهم للأمور وحكمهم عليها .

وَكَذَاكِ زَيْنَ لِكَيْرِقِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتَلَأُولَدِهِمْ شُرَكَ آوُهُ لِلْرُدُوهُمْ وَكَالِمُ وَهُمْ اللهُ مَافَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَايَفْ تَرُونَ ﴿ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ وَيَنَهُ مُ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَافَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَايَفْ تَرُونَ ﴿

التفسيير:

قوله تعالى _ في الآية _ ذكر لفعل من فعال السوء التي كان المشركون يقارفونها.

جاء قوله تعالى مبينا أنها كانت منهم كما كان قسمة الثمار والأنعام بينه تعالى وبين الأصنام وإعطاء الأصنام من النصيب المخصص له تعالى وعدم إعطاء الضيفان من النصيب المخصص للأصنام.

والفعل المذموم الذي كان يأتيه المشركون هوقتل الأبناء.

فقد كانوا يقتلون البنات لأسباب منها أن منهم من زعم أن الملائكة هم بنات الله فقالوا إنه تعالى هو الأولى بهن .*

فكانوا يقتلونهن ليردوهن إليه تعالى بزعمهم .

ومنها قتلهن خشية إملاق.

ومنها حادثة وقعت حين أغار النعمان بن المنذر على إحدى القبائل وسبى نساءها وفيهن ابنة قيس بن عاصم .

ثم إنه تم الصلح بينه وبينهم فأعاد إليهم السبايا فرفضت ابنة قيس الرجوع إلى أهلها وفضلت البقاء مع من سباها.

فحلف قيس أن يقتل كل بنت تولد له .

ثم إن كثيرا من العرب قلدوه وفعلوا فعله .

كذلك فإنهم كانوا يقتلون البنين على ما جرت به عادة لهم وهي أن الرجل منهم كان يقول إنه إن ولد له عشرة أبناء ذكور فإنه يذبح أحدهم.

وجاء قوله تعالى مبينا أن قتل الأولاد هذا هوما زينه لكثير من المشركين شـــركاؤهم من شياطين الجن بما يوسوسون به إليهم فيقنعوهم به، وهوما زينه لهم ســـدنة الأصنـــام

وكهنتها الـذين كانوا يقنعـونهم أن هذا الفعل هـو تقدمة لله تعالـى يرضى عنه ويقبلـه ويثيب عليه.

وقد اعتبرهم نص الآية شركاء للمشركين الذين استجابوا لهم فقتلوا أبناءهم في الفعل وفي إثمه .

ثم إنه تعالى يذكر علة تزيين الشركاء للكافرين قتل أبنائهم بقوله تعالى «ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم».

بمعنى أنهم يوحون إليهم بهذا ويزينونه لهم ليهلكوهم، لأن في إهلاك الذرية إهلاكا لصاحبها، فنفس الابن هي بعض نفس الأب.

كما أنهم يوحون إليهم بهذا ويزينونه لهم ليلبسوا عليهم دينهم .

بمعنى أنهم يفعلون بهم هذا ليخلطوا عليهم الصحيح من ملة إبراهيم عليه السلام ـ التي دعا إليها إسماعيل عليه السلام في جرهم بمكة وما جاورها ـ بالباطل والزائف من العقائد والأوهام.

ويجىء قوله تعالى «ولوشاء الله ما فعلوه» إثباتا لأن كل ما يحدث إنما يحدث بإذنه تعالى.

فلوكان تعالى قد أراد منهم غير هذا لكان ما أراد تعالى .

ثم يجيء ختام الآية قوله تعالى الفذرهم وما يفترون؟ .

إعلاما له صلى الله عليه وسلم بانعدام قيمة ما يفترون من الكذب عليه تعالى وحضا على عدم الاهتمام بأمرهم، جاء في صيغة الأمر.

والمراد به بث الثقة في نفسه صلى الله عليه وسلم أنه لن يؤثر ما يفترون من كذب على ما قدر تعالى لدينه من النصر والانتشار. فضلا عن تضمنه معنى الوعيد للمشركين.

وَقَالُواْ هَاذِهِ مَا أَنْعُكُمْ وَحَرَثُ حِجْثُرٌ لَا يَطْعَهُمْ ٓ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْ هِمْ وَأَنْعَادُ حِرِّمَتْ طُهُولِهَا وَأَنْعُلُمُ لَا يَدْكُرُونَا سُمَاللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم مِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۞

أولا: الأسلماء:

الحج ـــر: في قوله تعالى «هذه أنعام وحرث حجر» هوالضيق والإثم، والمراد به في معنى الآية معنى الآية معنى المنع أو الممنوع.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى الآية استئناف لذكر بعض فعال المشركين الدالة على أنهم اهتموا بأصنامهم التى زعموا أنها تقربهم إلى الله زلفى بأكثر من اهتمامهم به تعالى الذى ادعوا أنهم يؤمنون به ثم افتروا عليه الكذب.

فيذكر تعالى أنهم خصصوا من الأنعام ومن نتاج الأرض جزءا حكموا فيه ألايأكل منه إلا خدام الأصنام الذين أرادوا أن يأكلوه (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لايطعمها إلامن نشاء» فالمراد بالذين شاءوا أن يأكلوا منها هم خدام الأصنام.

ثم إنه تعالى بين أن تخصيص جزء من المطعومات لخدام الأصنام ليس من الشرع وليس من الحق ـ وإن قالوا بهذا ـ بقوله تعالى «بزعمهم» ، فأثبت كذب قولهم .

ثم ذكر تعالى أنهم كانوا يحرمون ركوب بعض الأنعام _ وهى السائبة _ لكونها لأصنامهم، وقيل إن المراد بها هو الوصيلة والبحيرة والحام. وذكر تعالى أيضا أنهم كانوا إذا ذبحوا لأصنامهم أنعاما لايذكرون اسمه تعالى عليها، وأنهم كانوا يقرنون فعلهم هذا بافتراء الكذب عليه سبحانه وتعالى بادعائهم أنه تعالى أمرهم بهذا «وأنعام لايذكرون اسم الله عليها افتراء عليه».

ثم تختتم الآية بقوله تعالى "سيجزيهم بما كانوا يفترون" إعلاما بحتمية تعذيبهم بما افتروا

على الله الكذب في أعمالهم المعاقب عليها بذاتها ، وجاء إبهام ماهية الجزاء للتهويل وبيان مدى خطورته ـ المستفاد من عدم التعريف به .

وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَاذِهِ ٱلْأَنْعُلِمِ خَالِصَةٌ لِذَكُورِيَا وَمُعَدَّمُ عَلَىٓ أَذُو لِجَالَّ وَإِن يَكُن مِّيْتَةً فَهُ مُونِيهِ شُرَكَا إِسَامِ رِيهِ مُوصَفَهُمُ إِنَّهُ رُحَكِمُ عَلِيمُ اللهِ

التفسينين

لا يزال القول في شأن فعال المشركين وافترائهم المكذب عليه تعالى، فيذكر تعالى أنهم كانوا يقررون في شأن الأجنة التي هي في بطون البحائر والسوائب أن تكون إذا ما ولدت حية طعاما للذكور منهم دون الإناث، فهي تحرم عليهن. «وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا»، فيكون المراد بأزواجهم في نص الآية - هو جنس أزواجهم أي الإناث.

ويذكر تعالى أنهم كانوا يقررون أنه إذا ما خرجت الأجنة من بطون البحائر والسوائب ميتة اشترك في أكلها الذكور والإناث (و إن يكن ميتة فهم فيه شركاء).

ثم يذكر تعالى ما يفيد أنهم كانوا يفترون عليه تعالى الكذب في هذا بمعنى أنهم كانوا يذكرون أن هذه الفعال هي وصف لكلامه تعالى، ويثبت أنه تعالى مجازيهم بهذا سوء العذاب «سيجزيهم وصفهم».

ثم يجىء قوله تعالى «إنه حكيم عليم» بمثابة تعليل لما توعد به تعالى المشركين من عذاب جزاء على وصفهم الكذب، فهو تعالى العليم بما صدر منهم يجازيهم به كما اقتضت حكمته.

قَدْ خَيْسَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا أَوْلَدُهُمْ سَفَهُ إِنِعَيْرِعِلْمُ وَحَرَّمُواْ مَارَزَقَهُ مُ اللَّهُ اَفْلِرَا ﴾ عَلَ اللَّهُ قَدْضَلُواْ وَمَا كَانُواْ مُهَا لَدِينَ ﴿

التفسيين

بعد أن ذكر تعالى فعال المشركين السيئة التى أوعزبها إليهم شركاؤهم من شياطين الجن وشرار الإنس ثم نسبوا الأمربها إليه تعالى افتراء عليه تعالى الكذب، فإنه تعالى أوضح فى الآية عاقبة أفعالهم ذاكرا سبحانه وتعالى منها فعلين بقوله تعالى «قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله»، فأثبت تعالى أنهم قد خسروا فى الدنيا أولادهم الذين قتلوهم بسفاهتهم وغياب عقولهم جاهلين أين تكون مصلحتهم، غير عالمين أنه تعالى هو الرزاق إن كانوا يقتلونهم خشية إملاق وأثبت تعالى أنهم قد خسروا فى الدنيا ما حرموا على أنفسهم من الأنعام مفترين على الله الكذب بأنه تعالى أمر بهذا، ويبين من ذكره تعالى هذين الفعلين مدى سفاهتهم وافترائهم الكذب وذلك لتناقض الفعلين أحدهما مع الآخر فى العمل والدافع إليه، فقد كان قتل الأبناء لدى البعض خشية الفقر، ثم أن منهم تحريم أكل الأنعام على أنفسهم مع فقرهم، وفى ذلك من التناقض مافيه، ثم إنه كان منهم الزعم بأن الله أمر بهذا، وهو تعالى لا يأمر إلا بما فيه مصلحة العباد، وفى هذا من التناقض ما فيه .

ثم إن القول يثبت أن خسارتهم بفقدهم أبناءهم وأنعامهم لن تعوض بمثوبة منه تعالى، بل يكون بها عقابهم في الآخرة؛ فتكون بهم خسارة أخرى في الآخرة ولهذا جاء قوله تعالى في ختام الآية ـ «قد ضلوا وما كانوا مهتدين» مظهرا أنهم كانوا ضالين غير مهتدين، والمعنى أنهم معاقبون على ضلالهم وعدم اهتدائهم بالحق إلى الحق في الآخرة.

أولا: الأسماء:

ا المعسروش: في قوله تعالى «معروشات وغير معروشات» هو كل ما حمل على عريش وهو ما يصنع على هيئة السقف ليستقر فوقه النبات ومنه العنب أو الكرم. ونرى أنه يدخل فيه المتسلق من النبات مثل اللبلاب واللوف، والنبات المسمى «الفضة البيضاء» وغيرها من المتسلقات التي تمتلىء بها الغابات.

٢ - غير المعروش: هو ما لا يحتاج إلى عريش يحمله من النبات، يدخل في هذا ما يستند إلى سوقه من أنواع الشجر والشجيرات، وما يمتند زاحفا على الأرض مثل البطيخ والشمام وفصيلة القرعيات.

٣- الأكل: في قوله تعالى (مختلفا أكله) هـوما يؤكل، والمراد به في معنى الآية ما يؤكل من ثمار النبات.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى في الآية عود إلى إقامة الدليل على كونه تعالى الخالق الواحد الذي لا شريك له، المستحق وحده العبادة، وتمهيد لما سيأتي ذكره في شأن أحوال الأنعام.

فقوله تعالى «وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابه وغير متشابه هو تذكير بأنه تعالى وحده خالق كل شيء ومن خلقه أنواع النباتات التي تكون منها الغابات والواحات والبساتين، يكون منها ما يستلقى على عريش يحمله مثل الكرم ويكون منه ما لا يحتاج إلى عريش يحمله مما يستوى على سوقه أو يزحف على الأرض.

ثم إنه تعالى خص بعض أنواع النبات بالذكر بعد ذكره على العموم فذكر أنواع النخيل والزرع الذى يزرع باستخدام البذور أو الشتلات أو العقل، وأثبت تعالى أن ثماره تكون مختلفة بعضها عن البعض فى الشكل والهيئة والطعم وكيفية الاستفادة بها عند أكلها. ومظاهر هذا بادية للعيان، فإن نخيل البلح ينتج منه أنواع يختلف بعضها عن بعض فى الطعم وفى كيفية أكله، فمنه ما يؤكل رطبا ومنه ما يؤكل يابسا، وكذلك حال ما ينبت بالبذرة مثل الأذرة يختلف طعم بعضها عن البعض وتختلف صور الاستفادة منها فى الأكل، وهذا حال ما ينرع

باستخدام الشتلات وما يجرى فيه «التطعيم» مثل الموالح، حتى أنه يمكن - بطريق التطعيم _ أن تنتج الشجرة الواحدة من الثمار «اللارنج والبرتقال واليوسفى».

كذلك فإنه تعالى ذكر الزيتون والرمان وأثبت تعالى أنه أوجدهما ليكون من نتاج كل منهما ثماريتشابه بعضها مع البعض وثمار لايشابه بعضها البعض فى الهيئة والطعم، والمعلوم أن الزيتون يتنوع ويختلف فى الشكل وفى الاستعمال كطعام، وأن الرمان منه الحامض ومنه الحلو. والبين من ذكر هذا جميعه أنه بيان لإعجاز الله تعالى فى خلقه مما لا يقدر عليه مواه أريد به بيان أنه الواحد المستحق العبادة.

ثم يجيء قوله تعالى "كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده" أمرًا أريد به بيان حكم هو إباحة أو حل أكل ثمار النبات سواء أكان لم ينضج بعد أم كان قد نضج، وبيان حكم آخر هو وجوب صدقة الثمار وقيل إنها العشر إذا كان النبات يسقى بالراحة، ونصف العشر إذا كان يسقى بالكلفة وقد قال البعض إن هذا الحكم قد نسخ بالزكاة، وقال البعض إنه يتعلق بزكاة الحصاد، وقال آخرون إن هذا حق في الحصاد لا يختلط بالزكاة، وقد يكون هذا هو الصحيح ليعم الفرح بالحصاد صاحب الزرع والفقراء والمساكيين فيكون من صور مراحم الأخوة في الإسلام والأخوة الإنسانية.

وتختتم الآية بقوله تعالى «ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» وهو نهى عن الإسراف وبيان لعلته، وقيل إن الإسراف المراد في معنى الآية هو الإسراف في الإعطاء، وقيل إنه الإسراف على النفس بالإنفاق في المعاصى، وعلة ذلك أنه تعالى لا يحب المسرفين فيعذبهم بإسرافهم، وذكر العلة يظهر أن الإسراف المنهى عنه هو الإنفاق في المعاصى.

وَمِنَ لَأَنْعَلَمْ حَمُولَةً وَفَرَشًا كُلُواْمِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا لَتَّابِعُواْ خُطُواْتِ اللَّهُ وَلَا لَتَّابِعُواْ خُطُواْتِ الشَّيْطِلِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُولُهِ مِنْ شَ

أولا: الأسماء:

١ - الحمولة : في قوله تعالى (ومن الأنعام حمولة وفرشا) هي ما يحمل عليه، والمراد بها

- في معنى الآية - الأنواع التي تحمل الأثقال من الأنعام مثل الإبل والخيل والبغال والحمير.

٢ - الفرش: قيل إن المرادبه - في معنى الآية - ما يفرش للذبح من الأنعام، وقيل هو ما يفرش جلده أو وبره أو صوفه، أو يوضع فيفرش عليه، وقيل هو الصغير من الأنعام الذي دنا من الأرض، وقيل هو الغنم.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى - في الآية - في شأن الأنعام التي كان للمشركين في أمرها تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل مفترين على الله الكذب.

جاء قوله تعالى "ومن الأنعام حمولة وفرشا" معطوفا على "جنات" فى قوله تعالى "وهو الذى أنشأ جنات معروشات فيكون مقاد القول أو معناه "وهو الذى أنشأ حمولة وفرشا من الأنعام" بمعنى أنه تعالى الذى خلق وأوجد من الأنعام ما يحمل عليه، وما يتخذ منه ما يعد فرشا أو يتخذ ليفرش عليه الفراش.

ثم يأتى قوله تعالى في شأن أكل لحوم الأنعام، فيذكر تعالى ما يعتبر بمثابة القاعدة العامة وهي الحل «فكلوا مما رزقكم الله» ومعنى القول هو إباحة أكل ما رزق الله المرء من الأنعام إلا ما يحرم تعالى أكله بالنص، ويدعم هذا قوله تعالى "أحلت لكم بهيمة الأنعام إلاما يتلى عليكم».

ويجىء قوله تعالى «ولا تتبعوا خطوات الشيطان، إنه لكم عدو مبين» نهيا عن الاستجابة إلى إغواء الشيطان على مخالفة أحكامه تعالى وشرعه فى شأن ما حرم أكله وما حل من الأنعام. فمعنى خطوات الشيطان أريد به أثر آبائهم وأسلافهم، فيكون المنهى عنه هو اتباع آثارهم فى تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الذى كان من فعل الشيطان بهم إذ هو الذى أوحى إليهم به ووسوس، فالشيطان مصدره، ولهذا نسب الخطو إليه.

وعلة النهى _ على ما يبين من النص _ هى عداوة الشيطان الظاهرة لبنى آدم، فهو القائل «لأحتنكن ذريته إلاقليلا» قاصدا أبناء آدم الذى أخرجه من الجنة، فيكون ممن يعقل ألا يستجيب له.

مُنَيْدَةَ أَزُوجٍ مِّنَ لَضَّأْنِ ٱثَنَيْنِ وَمِنَ لَغَزَانَتَ فِي قُلْ اَلدَّ كَرَيْنِ حَمَّمَ أَمِ الْأَثْنَيْنِ فَالْ الدَّكَرَيْنِ حَمَّمَ أَمِ الْإِنْنَيْنِ فَاللَّهِ اللَّهِ الْمُلْتُ عَلَيْهِ أَرْجَامُ الْإِنْنَيْنِ فِي الْمُولِي بِعِلْمَ إِن كُنتُمْ أَمِ الْإِنْنَيْنِ فِي الْمُولِي بِعِلْمَ إِن كُنتُمْ أَمِ الْإِنْنَيْنِ فِي الْمُؤْمِنِ فِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُنْالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّالِلْمُ اللللْمُ اللَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللللْمُوالِمُ اللَّهُ اللَّهُ ال

صَادِقِينَ ١٠٠٠

أولا: الأســــماء:

۱ ــ الأزواج: في قول عنالى اثمانية أزواج» جمع، مفرده (زوج» وهو الواحد الذي له قرين مثله، أو الفرد الذي معه آخر من جنسه. يقال للذكر ويقال للأنثى من الحيوانات المتزاوجة.

٢ ـ الضائن: يقال للذكر والأنثى من ذوات الصوف من الغنم. قيل هـ وجمع لامفرد له،
 وقيل إن مفرده "ضائن" وضائنة، وأن جمع الجمع "ضوائن".

٣- المعرز: اسم جنس يطلق على ذى الشعر والذنب القصير من الغنم ، واحده ماعز، والأنثى ماعزة ، وهى العنز. وهذا هو المراد باللفظ فى معنى الآية. وهو عند علماء الحيوان فصيل من الغنم يضم الغزال والرشا والماعز الجبلى .

ثانيا: التفسيير:

مفاد عبارة الآية أن الله تعالى يأمر رسوله على بمحاجة المشركين فيما ادعوه وعملوا به من تحريم أكل بعض الأنعام وتحريم ما في بطونها على النساء. والمستفاد من الأمر أن مضمونه إجراء ما يشبه المناظرة العلمية _ على المعروف اليوم _ بينه على المشركين .

وفى عبارة الآية جاء «ثمانية أزواج» منصوبا على البدل من حمولة وفرشا فيكون المعنى أنه تعالى خلق وأنشأ من العدم ثمانية أزواج من الأنعام _ بمعنى ثمانية أفراد _ ذكر منها سبحانه وتعالى فى الآية أربعة كما جاء بقوله تعالى «من الضأن اثنين ومن المعز اثنين» أى أنه تعالى خلق الكبش والنعجة، والتيس والعنز.

ثم جاء الأمرب المحاجة أو المناظرة بقوله تعالى «قل آلذكريس حرام أم الأنثيس أما

اشتملت عليه أرحام الأنثيين». وقيل في معنى قوله ﷺ هذا للمشركين بأمر ربه إنه إذا كان تعالى قد حرم أكل تعالى قد حرم أكل تعالى قد حرم أكل الإناث فإن كل أنثى من الأنعام يكون حراما أكلها، وإن كان تعالى قد حرم أكل ما في أرحام الإناث فإن كل أنثى من الأنعام يكون حراما أكلها، وإن كان تعالى قد حرم أكل ما في أرحام إناث الأنعام المذكورة فإن كل مولود منها يكون حراما أكله ذكرا كان أم أنثى لتوافر علة التحريم فيه. وقيل إنه بهذا يكون قد ثبت فساد قول المشركين وانعدام حجتهم.

والذي نراه _ والله أعلم هو ابتعاد هذا القول عن المراد من القول، ذلك أن المشركين لم يقولوا في شأن الأنعام المذكورة إلابتحريم السائبة والبحيرة، وبتحريم ما في بطونها على النساء، ولم يقولوا بتحريم أكلها بصفة عامة، فلا يجوز الاحتجاج عليهم بعدم قدرتهم على تحديد ما حرم أكله منها من الـذكور أو الإناث. والذي نبراه هو أنه يتعين قراءة النبص كاملا لفهم معنى المحاجة، فقوله تعالى اقل الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، نبئوني بعلم إن كنتم صادقين " يبين أنه إذا كان تعالى قد حرم أكل السائبة والبحيرة فإنه إما أن يكون قد حرم أكل الذكور أو أن يكون قد حرم أكل الإناث منها، أو أن يكون قد حرم أكل الذكور والإناث، والمطلوب من المشركين هو بيان ما الذي حرم سبحانه وتعالى أكله منها، وبيان ما إذا كان تعالى قد حرم أكل ما في بطون الإناث أم لاعلى أن يكون بيانهم أو أن تكون إجابتهم بدليل من العلم «نبئوني بعلم» لأن القول بأنه تعالى حرم الذكور أو حرم الإناث، أو حرم ما في بطون الإناث هو قولهم المعروف، فلا حاجة إلى طلب إقرارهم به، أما الذي تكون في طلبه فائدة، والذي لا يقدرون عليه فهو أن يأتوا بدليل علمي على أنه تعالى حرم ما يدعون أنه تعالى حرمه، والمراد بالدليل العلمي هونص شرعي في كتاب يثبت دعواهم. لأنه لما كان المعلوم أن شيئا من جنس الأنعام لم يكن محرماً أكله في شريعة نوح عليه السلام، وأن شيئا مما حرموا أكله لم يحرم في شريعة موسى عليه السلام، ولافي شريعة الإسلام فإنه يكون على من يدعى خلاف ذلك أن يقيم الدليل، فيكون عَجز المشركين عن تقديم الدليل العلمي إثباتا لفساد عقيدتهم وقولهم ودليلا على انعدام حجتهم،وعلى أنهم يفترون على الله الكذب.

وَمِنَ الْإِبِلِ اَتَّنَيْنِ وَمِنَ الْمَقَرِ النَّيْنِ قُلْ النَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِّ الْأَنْتَيْنِ فَلَى النَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِّ الْإَنْتَيْنِ فَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمُعَلِّمُ الْأَنْتَيْنِ أَمْ كُنْتُ مِنْهُ لَذَاءَ إِذْ وَصَلْكُمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

أولا: الأسيماء:

1 - الإبسل : اسم جنس، والإبل هي البعران الكثيرة، لا واحد له، وجمعه «آبال»، والزوجان منه هما الجمل والناقة. ويدخل في فصيله لدى علماء الحيوان الحيوان المعروف باسم «اللاما».

٢ - البقرر: اسم جنس، والزوجان منه هما: الثور، وأنثاه وهي البقرة. ويدخل في فصيله - لدى علماء الحيوان - الوعل والبقر الوحشي .

ثانيا: التفسير:

ذكر تعالى _ فى مبتدأ الآية _ الأربعة الأزواج الأخرى من الثمانية التى ذكر تعالى أنه أوجدها وأحل أكلها، فذكر تعالى من الإبل اثنين (الجمل والناقة)، ومن البقر اثنين (الثور والبقرة) وأمر رسوله و أن يطلب من المشركين أن يذكروا له ما حرم تعالى أكله منها وأن يقولوا قولهم فيما إذا كان تعالى قد حرم أكل ما فى بطون الإناث منها، ولا يعنى عدم ذكر «نبئونى بعلم» أنه لم يطلب منهم تأييد قولهم بالدليل العلمى، فهذا معلوم من العطف على ما سبق، ومن كونه معلوما بالضرورة.

ثم إنه يتأكد طلب الدليل العلمى على ما يقول به المشركون من باقى قوله على بأمر ربه «أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا»، لأنه يفيد أن المشركين سيعجزون عن تقديم الدليل العلمى الذى يؤيد قولهم ، فلا يعود متصورا إثبات قولهم إنه تعالى الذى حرم ما حرموا إلا بطريق واحد هو شهادتهم أنهم قد حضروا واقعة صدور أمره تعالى بتحريم أكل ما حرموا،

وشاهدوها وسمعوا أمره تعالى؛ ولذلك يكون القول إفحاما لهم لأنهم وقد عجزوا عن تقديم الدليل العلمى الذى يئبت أنه تعالى حرم ما حرموا ولايستطيعون الادعاء بأنهم قد شاهدوه تعالى وسمعوه وهوياً مربهذا، يكون قد ثبت كذبهم وافتراؤهم على الله الكذب؛ ولهذا نسب إليهم سبحانه وتعالى الافتراء عليه بالكذب ليضلوا الناس، ووصفهم بأنهم أظلم الخلق، افتروا الكذب بغير علم ليضلوا الناس عن الحق «فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم».

ثم جاء ختام الآية مثبتا استحقاقهم العقاب ووقوعه بهم وامتناع الهدى عليهم بقوله تعالى «إن الله لايهدى القوم الظالمين» ، فأوضح تعالى أنه تعالى لايهدى الظالمين إلى دار النعيم في الآخرة، ولما كانوا هم أظلم الظالمين فإنهم الأولى ألا يهتدوا ليكون مصيرهم العذاب الأليم .

قُل لا أَجِدُ فِي مَآ أُوحِى إِلَى مُحَمَّمًا عَلَى طَاعِ يَطْعَمُهُ وَ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَهُ أَوْدَمَا مَّسَفُوحًا أَوْلَحُمَ خِنزِرِ فَإِنَّهُ رِجُلُ أَوْ فِيمَقًا أَهِلَّ لَخِيرً إِلَّهَ بِهِ فَهَنَ أَضْطُ عَيْرَ بَاغِ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبِّكَ عَفُورٌ رَّحِيمُ هُ

أولا: الأسماء:

۱ - المحرَّم: في قوله تعالى «قل لاأجد فيما أوجى إلى محرما على طاعم يطعمه» هو المحظور والممنوع الذي بلغ النهى عنه غايته، وهو الذي لم يبلغ النهى عنه والحظر غايته فيكون مكروها. فيكون الاستدلال على المعنى المقصود بالقرائن. والمراد به - في معنى الآية -ما بلغ النهى عن غايته.

٢ ـ الطاعم: في قوله تعالى «محرما على طاعم يطعمه» هو الأكل، ويطلق على آكل
 الطعام وشارب الشراب.

ثانيا: التفسيير:

المستفاد من نص الآية أنه تعالى أعلم رسوله ﷺ بما حرم أكله على الناس فى شريعته التى ورد بها خاتم الأديان الذى بعث به ﷺ وأنه أمر رسوله أن يقول بما بلغه من ربه بطريق الوحى فى شأن ما حرم من الحيوان أكله، والمراد بقوله ﷺ للمشركين الذين حرموا أكل ما أحل الله تعالى، بأمر ربه اقل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه» هو أنه قد ورد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه» هو أنه قد ورد فيما أوحى إليه من ربه بيان ما حرم أكله من الحيوان فهو يعلمه ولا يجد غيره محرما».

وقوله على «إلاأن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير» وفيه جاءت «إلا» لاستثناء ما ورد بعدها من غير الموجود، فيكون المعنى هو أن ما وجده على محرما أكله هو ما ورد ذكره، وهو «الميتة» وهو كل ما مات بغير طريق اللبح الشرعى، والدم المسفوح، بمعنى السائل المصبوب فيخرج عنه الكبد والطحال وما جمد في العروق في اللحم والمخ بعد الذبح... ولحم الخنزير، وصفه تعالى بأنه رجس بمعنى أنه قذر وخبث.

ثم إنه و الله والله والله والله والله المحرمات ما أهل لغير الله به، واصفا إياه بأنه فسق، وذلك بقوله للمشركين بأمر ربه «أو فسقا أهل لغير الله به» عطف على «لحم خنزير» والمعنى أنه تعالى حرم أكل ما ذبح على الأصنام بذكر أسمائها عليه، وأن ذكر أسماء الأصنام على المذبوح هو فسق.

ثم يجىء قوله على بالمرربه بحكم حالة الضرورة بقوله بأمرربه (فمن اضطر غيرباغ ولاعاد فإن ربك غفور رحيم» فبين أن من ألجأ ته ضرورة حماية نفسه من الهلاك إلى أكل شيء من هذه المحرم أكلها، ولم يبغ على مضطر آخر بنزع المأكول من بين يديه، ولم يجاوز حد ما يبقى عليه حياته أو يمنع عنه الهلاك، فإنه تعالى يغفر له ذنب أكله ما حرم تعالى بواسع رحمته.

وفى شأن ما ورد فى نص الآية من المحرم أكله من الحيوان، فقد قيل إنه لم يكن محرما عند نزول الآية غير هذه الأشياء ثم نزلت سورة المائدة فزيد فى المحرمات، كما أن رسول الله عند نزول الآية غير هذه الأشياء ثم نزلت سورة المائدة فزيد فى المحرمات، كما أنه على ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير، كما أنه على ناب من المحرمات عن أكل الحمر الأهلية والبغال فأصبح جميع هذا محرما أكله، وقيل إن ما ورد من المحرمات

بعد الآية مضموم إليها بمعنى ما ورد في الآية التالية وما بعدها من الآيات في شأن غير المأكول، وقيل إنه لا يحرم إلاما ورد في الآية، والراجح هو القول الأول.

وَعَلَ الَّذِينَ هَا دُواْ حَرَّمُنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقِرِ وَٱلْغَنَوِ حَرَّمُنَا عَلَيْهِمُ شُحُومُ آ إِلَّا مَا حَمَلَ نُظُهُورُهُمَ آ أُو الْحَوَايَّا أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُ مِ بَغِيهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ شَ

أولا: الأسيماء:

1 - ذو الظفر : الظفر هو العظم اللين الرخو الذى ينبت بظاهر الأصابع، أو الذى هو من مادة العظم وهى الكلسيوم، أصله من غذاء، ويطول ويقص، وهو الحافر، والمرادب "ذى الظفر" هو كل ما ليس بمنفرج الأصابع من البهائم والطير، ولا يدخل فيه ما هو ذو ظلف مشقوق لاعتباره منفرج الأصابع، ويدخل فيه كل ذى حافر من الدواب وكل ذى مخلب من الطير ومن السباع والكلاب والقطط.

٢ ـ الشحم: هو الدهن الذي يذوب بالنار.

٣-الحوايا: هي المباعروهي ما يجتمع فيه زبل الحيوان، وقيل هي المصارين جميعها، وقيل هي خزائن اللبن في البهيمة.

ثانيا: التفسيسير:

بعد أن ذكر تعالى ما حرم فى شريعة الإسلام أكله وهى الشريعة الناسخة ما سبقها من أحكام، والتى نزل بها الدين الخاتم لجميع الخلق فإنه تعالى أعقب هذا بذكره، ما حرم على بنى إسرائيل، ثم أوضح تعالى علة تحريمه ما حرم عليهم.

ومن قوله تعالى يبين أنه تعالى حرم عليهم من أنواع الطير والحيوان كل ما ليس منفرج الأصابع ومنه الدواب ذوات الحافر ومنه جنس الحيوان ذى الظفر مثل سباع الحيوان، والكلاب والقطط بفصائلها، ومثل جوارح الطير كالحدأة والصقر والنسر والغراب، فهذا هو

مفاد قوله تعالى «وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر».

كما يبين من قوله تعالى "ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلاما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم" أنه تعالى أحل لهم أكل البقر والغنم في الأصل وهذا لكونهما من غير ذوات الظفر إذ لهما ظلف مشقوق. ثم إنه تعالى خص شحومهما بالتحريم إلا ما استثناه من هذا التحريم فإنه تعالى أحل لهم أكله، وهذا الشحم الذي أحل لهم أكله هو ما علق بظهورهما، وبالحوايا وهي ما علق بالمصارين أو مخازن اللبن وبالعظم، والمراد به الشحم المحيط بالعصعص أو لحم الإلية فتكون "أو" قد جاءت في عبارة الآية بمعنى "الواو" إلا أنها أبلغ بمعنى أن أكل الأنواع المذكورة من الشحم كان حلالا، فكان لهم أن يختاروا ما يأكلون منه.

ثم إنه تعالى أظهر بقوله تعالى «ذلك جزيناهم ببغيهم» علة تحريمه ما حرم عليهم وهي أموال أن التحريم كان عقوبة لهم على عصيانهم وظلمهم الذى منه قتلهم الأنبياء وأكلهم أموال الناس بالباطل. ومن القول يبين أن ما حرم تعالى على المسلمين أكله مما حرم أكله على اليهود إنما كان لحكمة اقتضت هذا التحريم فيها مصلحة الإنسان، وأن ما أحله تعالى للمسلمين مما حرمه على اليهود هو من الطيبات.

وفى ختام الآية يجيء قوله تعالى «وإنا لصادقون» تذكير بمعلوم وهو أنه تعالى قد صدق رسوله على والمؤمنين القول فيما أخبر به متعلقا بالتحريم وبسببه .

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُمُ ذُورَحُمَةٍ وَلَيْعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأَلُهُ وَعَنِ الْقَوْمِ الْمُعَالِينَ الْمُؤْمِينَ اللَّهُ وَمِ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِينَ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِينَ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مُنْ مَا اللّهُ مَا الللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا مَا مَا اللّهُ مَا مَا اللّهُ مَا مُعَالِمُ مَا مُنْ اللّهُ مَا

التفسيير:

الخطاب في الآية إلى رسول الله على والحديث عن النهود كما يبين من اختصاص المشركين بالحديث في الآية التالية ، يقول له رب العزة إذا ما كذبوك فيما شأن ما حرم تعالى عليهم وسبب التحريم وأصروا على زعمهم أنه تعالى لم يحرم عليهم شيئا مما حرم وإنما

حرموه هم على أنفسهم، أو أنه كان محرما على من قبلهم من الأمم ما هو محرم عليهم، فليكن منك أن تقول لهم إنه تعالى ذو رحمة واسعة، بمعنى أن رحمته تعالى كان منها أنه جل شأنه لم يعجل لهم العذاب، فهو تعالى أمهلهم لعلهم يثوبون إلى الرشد.

ثم إنه على العذاب العذاب الهم وعدم تعجيل العذاب الهم وعدم تعجيل العذاب الهم لل تدفع عنهم العذاب إذا لم يرعووا، فهم إذا لم يستفيدوا من إمهالهم بالتوبة إليه تعالى فإنهم يكونون مجرمين، والمجرمون معاقبون، لا يرد عذابه الشديد الهم راد ولا نصير.

سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشَّرَكُواْ لَوْشَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشَّرَكُنَا وَلَآءَ اَبَا وَنَا وَلَا حَرَّمُنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مِحَتَّىٰ ذَا قُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندُكُمْ مِّنْ عِلْمِ فَتَخْرِجُوهُ لَنَّ إِن نَتَبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنْهُمْ إِلَّا تَخْرُضُونَ ۞

قوله تعالى «سيقول الذين أشركوا لوشاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولاحرمنا من شىء» هو إخبار بحدث مستقبل وإنباء به قبل وقوعه، وقد حدث الحدث كما أخبر به فكان مظهرا من مظاهر إعجاز القرآن العظيم. ومفاد قول المشركين إن إشراكهم _ وآبائهم بالله تعالى وتحريمهم أكل ما حرموا أكله من البحيرة والسائبة إنما كان بمشيئته تعالى فيكون مشروعا ومرضيا عنه لا يحاسبون به إثما ولا يعاقبون. فلا يعد قولهم هذا اعتذار اعن خطأ ارتكبوه بل يعد تدليلا من جانبهم _ على حسن ما فعلوا وآباؤهم عنده تعالى.

ثم يجىء قوله تعالى اكذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا» مثبتا أين يكون الكذب في قولهم، وذلك لأن قولهم «لوشاء الله ما أشركنا ولاآباؤنا ولاحرمنا من شيء» هو قول صدق في حد ذاته فما من أمريقع إلابمشيئته تجالى، أما الكذب في قولهم فيستدل عليه من قوله تعالى «كذلك كذب الذين من قبلهم» فهم مثل الذين سبقوهم الذين كذبوا ما

دعاهم إليه الرسل من عبادته تعالى وتوحيده وعدم الشرك به وعدم تحريم ما أحل الله، فيكون الواضح أنه تعالى لا يرضى لعباده الكفر ولا الشرك، لأن الأنبياء والرسل إنما يدعون بدعوته تعالى. فيكون كذبهم متمثلا في تكذيبهم مادعاهم إليه إسماعيل عليه السلام من الحنيفية التى انحرفوا بها إلى الشرك بالله، وفي ادعائهم أنه تعالى يرضى عن الشرك وعن تحريم ما أحل. ثم إنه تعالى يذكر مصير الذين كانوا قبلهم بقوله تعالى «حتى ذاقوا بأسنا» بمعنى أنهم ظلوا على تكذيبهم الرسل إلى أن أخذهم الله تعالى بتكذيبهم فأنزل عليهم عذابه عقابا لهم، فيكون القول متضمنا تهديدا للمشركين بمصير يماثل مصير الذين سبقوهم في الشرك والتكذيب.

ثم يقول تعالى «قل هل عبدكم من علم فتخرجوه لنا» وهو تحد للمشركين أن يأتوا بدليل من علم أو كتاب يدل على أنه تعالى راضٍ عن شركهم وتحريمهم ما أحل كما زعموا، وإثبات الأنعدام الدليل لديهم وأنهم كاذبون .

وفى ختام الآية يجىء قوله تعالى «إن تتبعون إلاالظن وإن أنتم إلا تخرصون» وهو تتمة قوله على الله وفى ختام الآية يجىء قوله تعالى «إن تتبعون القول القول تقريرا لواقع كونهم يتبعون الباطل مستندين إلى محض ظنون وأوهام يثيرونها فى نفوس غيرهم عالمين بكذبها فيكونون كاذبين عليه تعالى.

قُلْوَلَا الْجُدَّةُ الْمُلْفَةُ فَلَوْسَاءَ لَمُدَاكُمُ أَجْمَعِينَ ١٠

التفسيين

مضمون الآية أمر منه تعالى إلى رسوله على أن يقول للمشركين أنه تعالى صاحب الحجة والبرهان على أنه الخالق الفرد الصمد الذى لاشريك له، وأنه الذى أحل وحرم، والآية الدليل موجودة فيما خلق وفيما أرسل به تعالى الرسل وما أمدهم به من معجزات، ولكن المشركين كفروا ولوكانوا قد أرادوا الإيمان لأراده الله تعالى لهم، لكنه تعالى لم يشأ هدايتهم لما علم منذ الأزل أنهم يختارون الكفرفلم يحل بينهم وبينه.

قُلُهَ كُمْ اللهُ اللهُ مَا أَنْ إِنَّ اللهُ اللهُ عَرِّمَ هَ لَا اللهُ عَرِّمَ هَ لَهُ الْإِن اللهَ اللهُ اللهُ عَرِّمَ هَ لَا اللهُ الل

أولا: الأسيماء:

هلسم : اسم فعل بمعنى «أحضر»، فالكلمة دعوة إلى شيء .

ثانيا: التفسيبير:

قوله تعالى فى الآية أمر إلى رسوله الله أن يحضروا شهودهم الذين زعموا لهم أنه تعالى قد حرم ما يدعون أنه حرم عليهم، قد حرم ما يدعون أنه حرم عليهم، والمراد بطلب إحضار هؤلاء هو طلبهم للشهادة .

ثم إنه لما كان المحقق أنه تعالى لم يحرم ما ادعوا أنه تعالى حرمه، وأنهم لم يشهدوه تعالى يحرم ما ادعوا أنه حرمه، فإنهم إذا شهدوا بهذا يكون محققا كذبهم فيما يشهدون به فإنه تعالى طلب من رسوله والمسلم بصدق شهادة هوالاء إذا شهدوا «فإن شهدوا فلا تشهد معهم».

ويجىء قوله تعالى اولاتتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لايؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون» وهو نهى ـ فى ظاهره ـ لرسول الله على عن اتباع أهواء المكذبين بآياته والكافرين بالآخرة، وحاشاه على أن يتبع أهواء هؤلاء، فيكون النهى للمؤمنين أويكون بيانا لواقع أن المكذبين بآياته تعالى والكافرين بيوم الدين هم أهل أهواء لا يتبعون الحجج والأدلة العقلية ولا الكتب والأنبياء. ويدخل فى هؤلاء الذين كذبوا بالآيات الدالة على كونه تعالى الخالق الأحد فأشركوا به غيره جعلوه عديلا له تعالى من الذين يؤمنون بوجود إله ويوم بعث ثم يعبدون معه أصناما لتقربهم إليه زلفى، ويدخل فيهم الذين لا يؤمنون بالأنبياء والرسل ويوم الحساب فعدلوا عن عبادته تعالى، فيكون النهى عن أهواء الفئتين سبيل النجاة بالنفس الحساب فعدلوا عن عبادته تعالى، فيكون النهى عن أهواء الفئتين سبيل النجاة بالنفس

بالابتعاد عن سبيل الضالين.

٥ قُلْ تَعَالُواْ أَنْلُ مَاحَ مَرَرَبُ كُوعَلَيْ فَعَمَّا لَا نُشْرِكُواْ بِدِي شَيْئًا وَبِالُوالِدُيْنِ إِحْسَنَا وَلَا نَقْتُ لُوَاْ أَوْلَا كُرِمِّنَ إِمْ لَيِّ فَعَنْ زُرُقُ كُمْ وَالْتَالُمْ وَلَا نَقْتَرُواْ الْفَوْحِشَ مَا ظَهُ مَنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا نَقْتُ لُواْ النَّفْسُ اللَّهِ عَرَّمَ اللَّهُ إِلَا إِلَيْ الْكُولِ الْمَاتُكُونَ هُو ذَلِكُمْ وَصَالِكُم بِدِ عِلْقَالُونَ هُ وَصَالِكُم بِدِ عِلْقَالُونَ هُ وَصَالِكُم بِدِ عِلْقَالُونَ هُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

التفسيير:

بعد أن أظهر الله تعالى رسوله على المشركين فيما ادعوه من أنه تعالى حرم من المطعومات ما يحرمون بما قاله لهم على فإنه تعالى أمر رسوله على أن يستحضر المشركين ليتلو عليهم ما حرم تعالى على خلقه على وجه العموم «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم» ويبين من عبارة النص صدور القول من الأعلى إلى الأدنى ليكون فيه معنى الإلزام بما يستوجب المعاقبة عند المخالفة.

بدأ بيان ما حرم تعالى بذكر الشرك «ألا تشركوا به شيئا» وذلك لأن الشرك به تعالى هو أعظم الذنوب والذى لا يغفر للعبد، وفيه جاء التعبير عما يشرك به بأنه «شيء» لبيان عجزه عن النفع والضرومماثلته الحيوان والجمادات في هذا ولوكان من البشر أو الملائكة. ثم تلى ذلك قوله تعالى «وبالوالدين إحسانا» جاء في صيغة أمر بالإحسان إلى الوالدين على حين أن القول في بيان المحرمات مع ورود بعض صورها في صيغة النهى، وربما كان ذلك لبيان هول وجسامة الإساءة إلى الوالدين بما استوجب عدم ذكرها، ولكون الإحسان إليهما من طبيعة النفس البشرية وما جبلت عليه. والمراد بالإحسان إليهما هو الإحسان في الفعل والقول والتذلل لهما وعدم الإتيان بما يسيئهما أو يسىء إليهما. ثم إنه تعالى نهى عن قتل الأولاد بسبب الفقر الحال وليس بسبب الخشية منه أو توقعه «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق»، ثم إنه بعالى بيعث إلى بين علة هذا النهى بقوله تعالى «نحن نرزقكم وإياهم» بمعنى أنه تعالى يبعث إلى

هؤلاء الأولادرزقهم ومعه رزق آبائهم" مما مفاده انعدام سبب قتل الأولاد ـ والمراد به وأد البنات على المشهور ـ . ثم إنه تعالى نهى عن الاقتراب من الفواحش، والنهى عن الاقتراب منها أشد من النهى عن مقارفتها «ولا تقربوا الفواحش ما ظهرمنا وما بطن» ويبين من عبارة النص المساواة في النهى بين أن تكون الفواحش مرتكبة في العلن وأن تكون مرتكبة في السر، وذلك لبيان أن فعلها جرم في حد ذاته ولولم يعلم به أحد، ثم يذكر تعالى من بين ما حرم على الخلق قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، جاء التعبير عنه في صيغة النهى وبين تعالى أن الأصل العام هو تحريم قتل النفس، والمراد بالنفس هو النفس المعصومة بالإسلام أو بالعهد فيدخل فيها نفس الذمى. والحق الذي يجيز قتل النفس هو وجود السبب الشرعى من قصاص، أو زنا بعد إحصان أو ردة .

ثم يجى قوله تعالى فى ختام الآية الذلكم وصاكم بع العلكم تعقلون مظهرا أن التكاليف الخمسة المتلوة على المشركين والتي هى على المؤمنين بين باب أولى هى مطالب مؤكدة منه تعالى لكونها متعلقة بمصالح الدين والدنيا التي يرعاها الدين، ثم إنه تعالى أمل الخلق أن يستعملوا عقولهم فيعوها ويكون عملهم بها ليكونوا من أصحاب العقول.

وَلَا نَقْ رَبُواْ مَالَا لَيْتِ مِلَا إِلَّا إِلَّى هِيَ أَحْسَنَ حَتَّى مَبُلُغَ أَثْدَهُ وَاَوْفُواْ الْكُلُ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا بُكِلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوَ كَانَ ذَا قُرْبِي وَبِعَهُ لَا اللَّهِ أَوْفُواْ ذَالِكُمْ وَصَّلَكُمْ بِهِ عَلَيْكُمْ وَكُلُكُمْ وَصَّلَكُمْ بِهِ عَلَيْكُمْ وَكُلُكُمْ فَا لَكُمْ وَصَّلَكُمْ بِهِ عَلَيْكُمْ وَكُلُو اللَّهِ أَوْفُواْ ذَالِكُمْ وَصَّلَكُمْ بِهِ عَلَيْكُمْ وَكُلُو اللَّهِ اللَّهِ أَوْفُواْ ذَالِكُمْ وَصَّلَكُمْ بِهِ عَلَيْكُمْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ الْوَفُواْ ذَالِكُمْ وَصَلَكُمْ بِهِ عِلَيْكُمْ اللَّهُ اللِّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

أولا: الأسيماء:

١ - الأشسسد : في قوله تعالى «حتى يبلغ أشده» هوبلوغ الحلم - في قول - وهوبلوغ

ثماني عشرة سنة في قول آخر، وغير ذلك على ما سبق بيانه.

٢ ـ الكيـل: المرادبه في معنى الآية - هو المكيل.

٣- الميزان: المراد به في معنى الآية - هو الموزون بالميزان.

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى فى الآية هومن قبيل الأحكام، ورد ذكرها بين ما ذكر تعالى من المحرم على العباد منه تعالى، وجاء بيان المحرم فى عبارات جاء بعضها فى صيغة الأمر فيفهم منه بمفهوم المخالفة أن المحرم هوما هو بخلاف المأمور به وجاء بعضها فى صيغة النهى فظهر أن المحرم هو المنهى عنه، وورد فى الآية ما يفيد أن كل ما كلف تعالى به الخلق هو فى حدود المقدور.

فقوله تعالى «ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده» هى نهى لكل من يقوم على مصالح الأيتام من المساس بأموالهم أو العمل فيها بعمل إلا إذا كان مستهدفا به مصلحة اليتامى، يكون منهم هذا حتى يبلغ اليتامى الحلم أو السن التى تدفع فيها إليهم أموالهم . فيفهم من النص أن المحرم هو النيل من أموال اليتامى أو مجرد العمل فيها لغير صالحهم.

وقوله تعالى «وأوفوا الكيل والميزان بالقسط» هو أمر للبائعين بأن يوفوا المشترين حقوقهم مما اشتروا كاملة غير منقوصة، سواء أكان المبيع مما يكال أم مما يوزن، وجاء التعبير عن المبيع بأنه الكيل والميزان بمعنى المكيل والموزون تدليلا على كل مبيع يتم تعيينه بوسيلة من عد أو قياس أو غيره. والمراد بأن يكون إيفاء الكيل والميزان بالقسط هو مراعاة العدل، بعدم إنقاص المبيع وعدم أخذ أكثر مما يستحق من الثمن. فيكون المحرم هو أكل حقوق الناس في التجارة المشروعة أصلا.

ثم إنه تعالى بين للناس أن ما كلفوا به هو من قبيل المقدور الذى تستطيعه النفوس وذلك بقول عنالى «الانكلف نفسا إلا وسعها»، وبهذا وجب مؤاخذة من يخالف المأموربه أو المنهى عنه.

وقوله تعالى «و إذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربي» هو أمريتحري قول الحق في الحكم وفي

الشهادة دون التأثر بشيء يستوى في هذا القريب والبعيد، بمعنى أنه يتعين أن يكون القول بالحق ولا الحكم بالحق ولم المشهود له أو عليه من الأقارب. فيكون المحرم هو عدم قول الحق في الحكم وفي الشهادة والمحاباة في ذلك لسبب من الأسباب.

وقوله تعالى «وبعهد الله أوفوا» هو أمر منه تعالى بالوفاء بالعهد، جاء فى صيغة عامة فشمل ما يعاهد عليه المرء ربه من أيمان ونذور، وما يعاهد عليه العباد. فيكون المحرم هو الحنث بالعهد.

ثم يجىء قوله تعالى فى ختام الآية ـ «ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون» وفيه جاءت الإشارة إلى التكاليف الواردة فى نص الآية به «ذلكم» لبيان معلو مرتبتها، وأخبر عنها تعالى بأنها ما أمر به على وجه مؤكد، ثم إنه تعالى حث على تذكرها ليكون العمل بها.

وَأَنَّ هَلَا اصرَاطِي مُسْلَقِمًا فَانَيَّعُوهُ وَلَائَتَبِعُواْ السُّبُلَ فَ فَرَّقَ بِمُ عَن سَبِيلِدِ عَذَالِمْ وَصَّلَم بِهِ عَلَيْكُ مُنَّقُونَ ۞

التفسيير:

جاء قوله تعالى من بعد بيان التكاليف التى وردت بها الآيتان السابقتان ومن قبلهما ما ورد فى شأن عقيدة التوحيد، بمعنى أنه جاء من بعد بيان دينه تعالى شاملا العقيدة والأحكام. فقوله تعالى «وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه» يتصور فيه أن يكون منه تعالى ، ويتصور أن يكون قول رسول الله على ومعناه أن ما سبق ذكره فى شأن عقيدة التوحيد وأحكام المعاملات هو طريق الله تعالى ورسوله الكريم على الموصل إلى رضاء الله وجنته، وأعقب بيان هذه الحقيقة أمره باتباع هذا الطريق المستقيم .

ثم جاء قوله تعالى (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) تأكيدا للمعنى المستفاد من أمره تعالى اتباع طريقه المستقيم وهو دينه تعالى المتضمن عقيدة التوحيد والمتضمن الشريعة والأحكام جاء تأكيد المعنى بالنهى عن اتباع غيره من الملل والنحل التى هى محض ضلالات يكون من شأن اتباعها تفرق متبعها شيعا تتفرق دون أن تصل منها واحدة

إلى سبيل الله المستقيم الموصل إلى رضائه تعالى و إلى جنته. فالقول تحذير من اتخاذ ملة أخرى غير الإسلام بالتدليل على أنها لاتوصل إلى رضائه تعالى.

ثم يجىء قوله فى ختام الآية - اذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وفيه أشار إلى أمره تعالى باتباع سبيله ونهيه عن اتباع سبيل غيره باذلكم لبيان علو قيمة المشار إليه والمخبر عنه بأنه ما أمر به على وجه التأكيد، مع إيضاح أن اتباعه هو سبيل اتقاء غضب الله وعذابه ".

التفسيير:

قوله تعالى - فى الآية - تمهيد لبيان شأن القرآن العظيم الذى جاء بشريعة كاملة كما كان الكتاب الذى أنزل على موسى عليه السلام شريعة كاملة، وهذا ظاهر من ورود نص الآية باعتباره صادرا منه تعالى على ما يبين من ضمير المتكلم فى «آتينا». وفى قوله تعالى «ثم آتينا موسى الكتاب» جاءت «ثم» لإفادة معنى الترتيب فى الرتبة والمنزلة، لأن توراة موسى كانت أسبق فى الترتيب الزمنى، لكنه لما كان القرآن العظيم هو كمال الدين وتمامه، الناسخ ما قبله فإنه كان الأعلى رتبة.

وقوله تعالى "شم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة" مفاده أنه تعالى أنزل على موسى عليه السلام التوراة ليكون نزولها إتماما لما أحسن موسى عليه السلام العث به. فالثابت من قوله موسى عليه السلام فعله من قبل نزولها مما أمره به ربه في شأن ما بعث به. فالثابت من قوله تعالى "أم لم ينبأ بما في صحف موسى" ومن قوله تعالى "إن هذا لفى الصحف الأولى " صحف إبراهيم وموسى" أنه تعالى أنزل على موسى عليه السلام صحفا، وأنها شيء آخر غير الكتاب الذى أنزل إليه وهو التوراة. والثابت من قوله تعالى لموسى عليه السلام من قبل أن ينزل عليه تعالى التوراة — "اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب، فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه، إنهم كانوا قوما فاسقين" ومن

قوله تعالى "اذهب إلى فرعون إنه طغى"، والثابت أيضا من حوار موسى عليه السلام مع فرعون المخبر عنه في الآيات من ٤٨ إلى ٥٦ من سورة "طه" أنه عليه السلام قد كلف بدعوة فرعون وقومه إلى الله تعالى وأنه فعل ما أمر به من ربه من قبل أن تنزل عليه التوراة، كما أنه دعا بنى جلدته إلى ما دعا إليه فرعون من قبل أن تنزل عليه التوراة، فيكون معنى قولمه تعالى أنه آتى موسى عليه السلام التوراة ليكون بإنزالها عليه تمام ما أحسن فعله من الدعوة إليه تعالى قبل نزولها عليه أن نزول الكتاب على موسى عليه السلام كان تماما لإجادته العلم والشرائع، وقيل إنه كان به تمام إحسان الله إلى أنبيائه عليهم السلام، وقيل إنه كان به تمام إحسان الله إلى أنبيائه عليهم السلام، وقيل إنه كان به تمام إحسان الله إلى أنبيائه عليهم السلام، وقيل إنه كان به تمام إحسان الله إلى أنبيائه عليهم السلام، وقيل إنه كان تمام أحسن به تعالى على موسى من النبوة .

وفى القول وصف تعالى التوراة بأنها كانت تفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة، وهذا حق، فلقد جاءت التوراة بشريعة كاملة شملت العقيدة وشملت الأحكام، وأنه ليس الإنجيل كذلك فإنه أحال في شأن الأحكام إلى التوراة مع تصحيح ما خالف تطبيقه منها ما وردت به، كما أنها كانت هدى، لأن من آمن بها وقتذاك وعمل بها كان معدودا من المؤمنين الذين اهتدوا إلى الحق بإذنه، وكانت رحمة لأنها بما جاءت به من أحكام ومنها القصاص ومنها ما تعلق بالمعاملات قد تضمنت الرحمة بالمجتمع الذي يعمل بأحكامه تعالى ورحمت المعتدى عليه بالقصاص له من المعتدى ورحمت من يرتدع بالجزاء فلا يقدم على ارتكاب الجريمة فيتجنب العقوبة.

ثم يبين تعالى أن إنزاله التوراة على موسى عليه السلام قد استهدف به أن يؤمن بنو إسرائيل بالبعث على وجه اليقين فيعملوا لآخرتهم. والقول يشير إلى ما عليه بنو إسرائيل من العمل للدنيا وإغفال العمل للآخرة ، ولهذا كثر عصيانهم ، وكان قتلهم الأنبياء الذين تهوهم عن فعل ما يوافق أهواءهم .

وَهَذَاكِتُكُ أَنْزَلْنُهُ مُبَارَكُ فَالْبِعُوهُ وَأَنَّهُ وَالْعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥

التفسسير:

بعد ذكره تعالى أنه أنزل التوراة على موسى عليه السلام تماما على الذي أحسن وتفصيلا

المجلسد الثانى سورة الأنعسام ١٥٦

لكل شىء وهدى ورحمة، مع ذكرها بالكتاب، فإنه تعالى أشار إلى القرآن العظيم الذى ورد فيه ما سبق ذكره من أوامر ونواه في شأن العقيدة والأحكام وأخبر عنه أنه منزل منه تعالى ووصفه بأنه مبارك بمعنى أن فيه وبه يكثر خير الدنيا والآخرة، ثم إنه تعالى أتبع ما أخبر به في شأن القرآن العظيم بالأمر باتباعه، وهو ما يكون به الإيمان على ما جاء به وأن يكون العمل بما أمر به ونهى عنه، ثم حذر تعالى من مخالفة ما جاء به وأمر باتقاء هذا «فاتقوه» موضحا سبحانه وتعالى أن جزاء هذه التقوى هو الدخول في رحمته «لعلكم ترحمون».

أَن مَقُولُواْ إِنَّمَا أُنِزِلُ لُكِتَ عَلَى طَآبِفَكَيْنِ مِن فَبَلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَوْمُ مُ لَعْفِلِينَ ٥

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية وقد جاء بعد ذكر إنزاله تعالى القرآن يفيد أن إنزاله تعالى القرآن كان من المراد به قطع الحجة على مشركى العرب، فيكون معنى قوله تعالى «أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا». هو «لئلا تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا» والضمير فى «تقولوا» عائد إلى مشركى مكة أو مشركى العرب، وقولهم المشار إليه فى الآية هو قولهم يوم القيامة يريدون به نفى الحجة على عصيانهم وعدم إيمانهم، والطائفتان اللتان أنزل عليهما الكتاب من قبلهما هما اليهود والنصارى.

وباقى قول المشركين يوم القيامة الذى قطعه عليهم إنزاله تعالى القرآن هو «وإن كنا عن دراستهم لغافلين» فهم من بعد ذكرهم أن الكتاب أنزل على طائفتين من قبلهم يذكرون أنهم لم يقرءوه ولم يعلموا ما به سواء أكان ذلك لغفلتهم عن البحث والدرس أم كان لوجود الكتاب بلغة غير العربية. فيكون مفاد القول أنهم لم يبلغوا بما جاء في التوراة والإنجيل ولم يدرسوهما فلا تجوز مساءلتهم عن مخالفة أوامره ونواهيه تعالى شأنه فيهما.

ويلاحظ أن الضمير المتصل في «دراستهم» هو للجمع، فإن كان عائدا إلى «الكتاب» فهو كتابان، والجمع في اللغة اثنان وما فوقهما، وإن كان عائدا إلى «طائفتين» فإن كلا

منهما تضم أفرادا عديدين، فهما جمع.

أَوْتَقُولُواْ لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِنْكِ لَكَنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُمُ بَيْنَةُ مِّن رَبِّمْ وَهُدًى وَرَحْمَةُ فَنَ أَظُمْ مِتَّ كَذَّبَ عِالِكِ اللّهِ وَصَدَفَعَهُمْ اللّهِ سَبَحْنِي الّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ، إِيَّتِنَا سُوءَ ٱلْعَدَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿
سَبَحْنِي الّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ، إِيَّتِنَا سُوءَ ٱلْعَدَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴿

التفسيسير:

جاء قوله تعالى "تقولوا لو أنا" معطوفا بـ "أو" على "تقولوا إنما أنزل الكتاب" فيكون القول هو قول مشركى العرب أو فئة منهم قطع عليهم سبحانه وتعالى الطريق إلى قوله والاحتجاج به يوم القيامة بإنزاله القرآن العظيم .

ومفاد قولهم المذكور في الآية هو أنه لوكان تعالى قد أنزل عليهم الكتاب لكانوا قد آمنوا به واهتدوا إلى الحق بخير مما اهتدى به أهل الكتاب أو البعض منهم، فيكون مقصوده، أنه لما كان كتاب من عنده تعالى لم ينزل إليهم فإنه لا تجوز مساءلتهم عن عدم اهتدائهم إلى الحق.

ثم جاء قوله تعالى "فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها" مثبتا عليهم تكذيبهم بالقرآن العظيم كتابا منزلامنه تعالى، وتكذيبهم بما ورد في آياته من أحكام، وبرسول الله عليه

الذي بعث بالكتاب، ومثبتا إعراضهم عن هذا جميعه، وواصفا إياهم بأنهم أظلم الخلق لأن كفرهم وظلمهم أنفسهم إنما كان من بعد نزول الآيات إليهم وفهمهم معانيها وما تدل عليه.

ثم إنه لما كان الظلم مستوجبا العذاب به، وكان مشركو مكة هم الأكثر ظلما من بين الظالمين لكون إعراضهم من بعد علمهم بالآيات فإنه تعالى أخبر عن مصيرهم وسبب استحقاقهم إياه بقوله تعالى «سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون» فدل تعالى على أن ما استحقوا من جزاء على إعراضهم عن آياته تعالى هوسوء العذاب.

هَلَ الْحَالَةُ الْمَالِمَةُ الْمُلْإِكَةُ الْوَيَّالِيَ الْمَالِيَةِ الْمُلَاقِيَّةُ الْوَيَّالِيَّ الْمَالَةِ الْمُلَاقِيَةِ الْمُلَاقِيَّةُ الْوَيْلُونَ الْمَالُونَ الْمَالُونَ الْمَالُونَ الْمَالُونَ الْمُلْفِي الْمُلْفِيلُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْمُلْفِقُولِ اللَّهُ الْمُلْفِقُولُ اللَّهُ اللّلِيفُولُ اللَّهُ اللَّ

التفســـير:

قوله تعالى فى الآية هوبيان لانعدام الرجاء فى إيمان من أصر على الكفر من المشركين، جاء قوله تعالى «هل ينظرون إلاأن تأتيهم الملائكة أويأتى ربك أويأتى بعض آيات ربك» فى صيغة استفهام أريد به الإنكار. والمعنى المباشر للقول هو «هل ينتظرون لكى يؤمنوا أن تأتى الملائكة إليهم لتقبض أرواحهم أولكى تلحق بهم عذاب الإهلاك فى الدنيا، أم أنهم ينتظرون أن يأتى تعالى يوم القيامة فى ظلل من الغمام، أو أن تأتى بعض علامات يوم القيامة هو قيل إن المراد بها هو ظهور أشراط القيامة وهى: الدخان، والمدجال، وعيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، والدابة وطلوع الشمس من المغرب وحدوث ثلاثة خسوف أحدهما بالمشرق والثانى بالمغرب والثالث بجزيرة العرب، وخروج نار تطرد الناس إلى المحشر.

ثم يذكر تعالى أنه بظهور بعض علامات الساعة أو أشراطها تغلق أبواب التوبة فلا تقبل من عبد كما لا ينتفع عبد بحسنة يعملها إلا إذا كان قبل ذلك مؤمنا محسنا فإنه يثاب عليها كما كان يثاب من قبل، فهذا ما جاء به قوله تعالى «يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا».

وختام الآية قوله تعالى اقل انتظروا إنا منتظرون» وهو أمر منه تعالى إلى رسوله على أن يقول للمشركين ما مفاده اليكن انتظاركم ما تنتظرون من مجىء أمر من الأمور المذكورة، فإنا كذلك منتظرون الآجل لنفوز فيه برضائه تعالى حين تلقون عذابه. فالقول تهديد للمشركين ووعيد.

إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسَكَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْهُمْ إِنَّا أَمْهُمْ إِنَّمَا أَمْهُمْ إِلَى اللَّهُ فَي أَنْ الْمُعْمَلُونَ ﴿ إِنَّا الْمُعْمُونَ ﴿ إِنَّا لَكُونَ اللَّهُ مِنْ الْمُعْمُونَ ﴿ إِنَّا لَا مُؤْمِنَ اللَّهُ مِنْ الْمُعْمَلُونَ ﴾ إِنَّا الْمُعْمُونَ ﴿ إِنَّالُهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنْهُمْ مَنِيا الْمُعْمَلُونَ ﴾ إِنَّا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنْهُمْ مَنْ اللَّهُ مِنْ أَنْهُمْ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنْهُمْ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنْهُمْ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنْهُمْ مِنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمُ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمُ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمُ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمُ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْ أَنْهُ مُنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْمُ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنْ أَنْ أَنْهُمْ مُنَالِمُ مُنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْمُ مُنْ أَنْ أَنْمُ مُنْ أَنْ أَنْمُ مُنْ أَنْمُ مُنْ أَنْ أَنْمُ مُنْ أَنْ أَنْمُ مُنْ أَنْمُ مُنْ أَنْ أَنْمُ مُنْ أَنْ أَنْمُ مُنْ أَنْ أَنْ أَنْمُ مُنْ أَنْمُ مُنْ أَنْمُ مُنْ أَنْمُ مُنْ أَنْمُ أَنْمُ مُنْ أَنْمُ مُنْ أَلِمُ مُنْ أَنْمُ مُنْ أَنْمُ مُنْ أَنْمُ مُنْ أَنْ أَنْمُ مُنْ أَ

أولا: الأســـماء:

الذين فرقوا دينهم: قيل إن المراد بهم هم اليهود والنصارى فهم الذين ورد فيهم قوله تعالى «وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلامن بعد ما جاءتهم البينة» والذين قال فيهم سبحانه وتعالى «ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله». وقيل إنهم المشركون، منهم من عبد الأصنام ومنهم من عبد الملائكة. وقيل هم عموم الكافرين. وقيل إنهم أصحاب البدع والضلالات من أمة الإسلام وهذا ما نميل إليه والله أعلم يدل عليه قوله تعالى من بعد مخاطبا رسوله على شيء» فالقول ينفي صلة بينه على وبينهم هي بحسب الظاهر موجودة، وهذه الصلة هي قول هؤلاء إنهم مسلمون ونظرة العالم إليهم أنهم مسلمون، ولا وجود لمثل هذه الصلة بينه على الكتاب أو المشركين أو عموم الكافرين.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء» هو ذم للذين فرقوا دينهم، بأن فارقوه في مبتدأ الأمريما أحدثوا فيه من الضلالات ومن البدع، ثم افترقوا

فى مذاهبهم ومعتقداتهم شيعا تعادى كل منها الأخرى، فإن كان المراد بهؤلاء الذين فرقوا دينهم هم أهل الكتاب أو المشركون أو الكافرون فإن معنى قوله تعالى يكون إعلام رسوله وله غير مسئول عنهم وغير موكل بالبحث عن سبب تفرقهم . وإن كان المراد بهم أهل البدع والضلالات من المنتسبين إلى الإسلام فإن المعنى يكون إعلام الله تعالى رسوله وله أنه برىء منهم ومما يفعلون وقد انقسموا شيعا يجتمع أفراد الواحدة منهم فيشايع الفرد الآخر، ويتفرقون شيعا فتعادى الواحدة منهم الأخرى فيكونون على الإسلام وإن حسبوا أنفسهم به وله .

ثم يجىء قوله تعالى "إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون" بمثابة تعزية له ﷺ وتعلى وتعليل لنفى مسئوليته عنهم و إعلان براءته منهم. فهو تعالى متولى أمرهم وهم إليه تعالى راجعون يوم القيامة فيكون إعلامهم و إخبارهم عن ضلالهم في فعالهم في الدنيا بتفرقهم في أمر الدين محدثين به ضلالات ومقسمينه شيعا متناحرة بما يلقون من عذاب.

مَنجَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْنَا لِمَا وَمَنجَآءَ بِالسَّيِّةِ فَلَا يُجَرَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمُن وَهُمُ لَا يُظْلُونَ ﴿

التفسيير:

قوله تعالى _ في الآية _ في بيان جزائه تعالى المحسنين من المؤمنين على فعالهم مقارنا بجزائه تعالى المسيئين من المؤمنين ومن الكافرين .

فيثبت تعالى أنه يثيب المؤمن المحسن على الحسنة يأتى بها بعشر أمثالها. ويلاحظ أن "عشر" جاءت بغير «التاء» _ أى عشرة _ مع أن «أمشالها» وهيى جمع «مشل» _ مذكر، لأن المعدود مؤنث «حسنات» ، كما يلاحظ أن «عشر» جاءت للتدليل على الكثرة _ على الراجح _ وذلك لما ثبت من أن الوعد جاء بأكثر من هذا مع المضاعفة .

ويذكر النص أن المسيء يجازي بالسيئة التي يعملها سيئة مثلها ولايزاد فيها عليه. ويبين النص أن أحدا لايظلم من حسابه شيء، فلا ينقص من ثواب المحسن المؤمن شيء ولايزاد

للمسىء فى سيئاته. وبفى الظلم _ فى لفظ الآية _ لا يعنى جواز تصور الظلم عليه تعالى جل وعلا، فهو تعالى صاحب الحق فى تعذيب المحسن و إثابة العاصى، ولكن المراد به هو عدم إنقاص المحسن شيئا مما وعد به من الثواب، وعدم الزيادة فى سيئات المسىء، فتكون السيئة بمثلها وليس بأكثر.

قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةً إِبْرَهِ عَرَخِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ هُ

أولا: الأسنيماء:

القــــيم: في قوله تعالى «دينا قيما» مصدر من الفعل «قام» والمراد به في معنى الآية ــهوالقائم المستقيم.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى فى الآية أمر إلى رسول الله على أن يبين حاله من الدين والملة لهؤلاء الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، وللمشركين الذين زعموا أنهم على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ولليهود والنصارى الذين انتسبوا إلى إبراهيم عليه السلام ثم قالوا: عزير ابن الله، والمسيح هو الرب أو هو ابن الله .

وفى الآية يأمرالله تعالى رسوله على أن يقول "إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم" وفيه يذكر على أنه على الصراط المستقيم الموصل إلى الحق، ويبين أنه على الصراط من ربه تعالى، جاء ذكره تعالى بـ «الرب» لبيان أن كونه على الصراط المستقيم هو من مظاهر عناية الله به ورعايته له، ثم إنه على يذكر أن وجوده على الصراط المستقيم هو من الهدى، وأن هاديه هو ربه تعالى.

وقوله بَيْنَ بأمرربه «دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا» وفيه جاءت «دينا» بدلامن «صراط» فدل على أن الصراط المستقيم هو الدين المستقيم الذي عليه بَيْنَيُّ. ثم حدده بَيْنَة بقوله «ملة إبراهيم حنيفا» على ما يبين من نصب «ملة» ، والمراد بملة

إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو الإسلام بمعناه العام ـ الذى سبق بيانه ـ وجاءت «حنيفا» حالا من إبراهيم بمعنى أنه كان حاله هو الميل عن الباطل إلى الحق في معرفة الله وفي عبادته والتوجه إليه.

ثم يقول على في شأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام «وما كان من المشركين» وهو نفى لأن يكون المشركون والذين فرقوا دينهم وأهل الكتاب على ملته و إثبات لبعدهم عن الحنيفية والطريق المستقيم.

قُلْ إِنَّ صَلَا تِي وَنُسُكِي وَعَيْكَاتِي وَمُسَالِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالِمَينَ ﴿

التفسيير

عبارة الآية في قول لرسول الله على يقوله بأمر ربه استئنافا لقوله السابق ذكره مع ذات المخاطبين به، وهو تفسير لقوله السابق وبيان لفروع دينه على من بعد ذكر الأصول.

ومفاد قوله ﷺ إن صلاته جميعها - الفرض فيها والتطوع - وجميع عباداته هي لله تعالى، وأن حياته ومماته له تعالى فحياته ﷺ في الدعوة لدين الله وموته في سبيل نشر دينه محبب إلى نفسه ﷺ، وحياته وموته ملكه تعالى فهو ملك العالمين ومالكهم.

لَاشْرِيكَ لَهُ, وَيِذَالِكَ أُمِنْ وَأَنَا أَوُّلُ ٱلْمُصْلِينَ ﴿

التفسسير:

بعد أن ذكر رسول الله يَنْ أن صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين، فإن وين شهد بوحدانيت تعالى وانعدام الشريك له «لاشريك له»، وأقربأنه مأمور بأن يقول ما قال وبأن يوجه عبادته إليه تعالى وأن يخلص له فيها، ثم أقر بذاته أنه أول المنقاديس إليه تعالى المستسمين لقضائه «وأنا أول المسلمين».

قُلْ أَغَيْرَاللَّهِ أَبْغِي رَبَّا وَهُوَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْيِبُ كُلُّ هُ إِلَّا عَلَهُا وَلَا زِرُ وَازِرَةُ وِزْرَأُخُرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُم فَيُنَبِّنُكُم بِمَاكُنتُ مِنْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ شَ

أولا: الأسماء:

الوازرة: هي الآثمة، والمراد بها في معنى الآية النفس الوازرة أو الآثمة، بمعنى مرتكبة الإثم.

ثانيا: التفسير:

جاءت "قل" فى مبتدأ الآية أمرا لرسول الله على أن يقول لذات المخاطبين ما بعدها. ومعنى قوله على أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء "هو إنكار منه على أن يطلب ربا غير الله تعالى، وصفه على بأنه رب كل شىء، وعبارة القول جاءت فى صيغة الاستفهام وهو للإنكار، فيكون مفاد القول هو استحالة الشرك بالله عليه على .

وقوله ﷺ «ولاتكسب كل نفس إلا عليها ولا تزروازرة وزرأخرى» هو تقريرا لمبدأ «المسئولية الشخصية» بمعنى مسئولية مرتكب الذنب أو الوزرأو الجريمة عنها وعدم مسئولية الغير عنها ما لم يسهم فيها. وقيل إن مناسبة القول هى أن المشركين كانوا يدعون المسلمين لا تباعهم ويقولون لهم إنهم سيحملون خطاياهم فجاء القول مؤكدا مسئولية مرتكب الخطيئة عنها، وهو لا ينفى عدم مسئولية المحرض عليها لأنه يكون بتحريضه قد ارتكب خطيئة فيكون مسئولا عنها. وهذا هو المستفاد من قوله تعالى «ولا تزروازرة وزرأخرى» بمعنى أن النفس الأثمة لا تحمل عن أخرى آثمة إثم ما ارتكبت فتعفيها منه، لكنه لا يفيد عدم مسئولية النفس التي أثمت بالتحريض على الإثم المرتكب نتيجة تحريضها عليه.

وقوله ﷺ «شم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون» _ يتصور أن يكون قولا منه تعالى هو خطاب للجميع من مؤمنين ومشركين ومفرقين دينهم، فيه وعد ووعيد يبين من

بيان واقع رجوع الجميع إليه تعالى فيعرف كل حقيقة ما كان عليه في حياته الدنيا مختلفا فيه عن غيره، يعرفه بما يلقى من مصير فينعم من كان على الحق ويعذب من كان على ضلال.

وَهُوَالَّذِى جَعَلُكُمْ خَلَاَ بِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضِ دَرَجَاتٍ لِبِّنَا وَكُمْ فِي مَا النَّكُمْ إِنَّا رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْمِقَابِ وَإِنَّهُ وَ لَعَنْ فُورٌ رَّحِيمٌ هَ

التفسسسير:

الخطاب في مبتدأ الآية - إلى جميع خلقه، ويصلح أن يكون لهم في كل عصر لأن مفاده أنه تعالى الذي أوجدهم خلفا في الأرض لقوم سبقوهم عليها، والمراد من ذكر هذا الفعل من أفعال قدرته تعالى هو إثبات أنه تعالى وحده هو الخالق المنشىء القادر على كل شيء المستحق وحده العبادة ثم يجيء ذكر مظهر آخر من مظاهر قدرته تعالى في طي حقيقة تضمنتها عبارة تقريرية في قوله تعالى «ورفع بعضكم فوق بعض درجات» ولعل أول ما يلاحظ في عبارة النب أنه جاء التعبير عن اختلاف الدرجات ببيان «العلو» وليس ببيان «الدنو» فأعلم تعالى أنه أكرم الإنسان الذي سواه ونفخ فيه من روحه، ثم إن النص يثبت أنه تعالى جعل من الناس من يعلو آخرين فيختلف عنهم في الفضل والعلم والغني وغيره مما اقتضت حكمته لتسير أمور العباد وتباشر مصالحهم في الحياة الدنيا، ويثبت أن هذا الاختلاف درجات، فيكون أحدهم فوق غيره وأدني من آخر.

ثم إنه تعالى يذكر العلة من جعله الناس خلائف الأرض ورفعه بعضهم فوق بعض درجات بقوله تعالى «ليبلوكم في ما آتاكم» وفيه أظهرت لام التعليل وهي بمعنى «كي» سبب ذلك وهو اختبار الناس وامتحانهم لينظر أعمالهم ويمحص قلوبهم فيجازيهم بذلك.

ثم يجيء خطابه تعالى إلى رسوله ﷺ (إن ربك سريع العقاب وإنه لغفوررحيم وهو مرتبط بما بينه تعالى من اختباره الخلق وامتحانهم، فهو تعالى يجازي المكلفين بفعالهم وما

انطوت عليه قلوبهم فيكون منه العقاب للمسيئين سريعا. ولا يعارض هذا تقريره تعالى أنه الحليم الممهل في العقاب، وذلك لأنه قد يكون المراد بالعقاب هو عقاب الدنيا، فإن كان هو عقاب الآخرة فهو أيضا قريب سريع لقوله تعالى (وما أمر الساعة إلاكلمح البصر أو هو أقرب»، كذلك فإنه يكون منه تعالى غفران الذنوب والرحمة لمن آمن وأحسن العمل وأدى حقوق ربه، ولغيره ما لم يشرك به تعالى — لأنه تعالى سبقت رحمته غضبه على ما جاء في الحديث القدسى.

في: أوجه الارتباط بين هذه السورة وبين سورة المائدة:

بين السورة وبين سابقتها في ترتيب المصحف «سورة المائدة» أوجه ارتباط عديدة الاحظها السابقون نوجز منها الآتي بعد:

۱ .. اختتمت سورة المائدة بقوله تعالى «لله ملك انسماوات والأرض وما فيهن، وهو على كل شيء قدير»، وفيها جاء ذكر خلوص ملكية السماوات والأرض له تعالى بما فيهن من مخلوقات مكلفة وغير مكلفة وأجرام في السماء.

وهو قول يفيد العموم. وافتتحت هذه السورة بقوله تعالى «الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنورا وهو قول يتعلق بخلقه تعالى نجوم السماء مبعث الضياء وخلقه الشمس والقمر والليل والنهار - تفصيلا لملكيته تعالى السماوات والأرض وقدرته عليهن، وإظهارا لتسخيره ما خات من أجرام وشمس وقمر لصالح الإنسان. فكأن القول تفسير وتفصيل لما ورد في ختام سورة المائدة.

٢ ـ تضمنت السورة تفصيل ما أجمل فى ختام سورة المائدة، بذكر تفصيل خلقه تعالى الشمس والقمر والنجوم وفلق الإصباح وفلق الحب والنوى و إنزال الماء من السماء و إنشاء الجنات المعروشات وغير المعروشات.

٣ ـ جاء في سورة المائدة قول تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل لكم"، وجاءت هذه السورة بتفصيل ما حرم المشركون على أنفسهم "م جعل الله من بحيرة ولا سائبة" وأظهر فساد عقيدة من يحرم ما أحل الله. فكان قوله تعالى في الآية تعليلا لأمره عدم تحريم الطيبات.

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الأعراف

تقديم: في أوجه الارتباط بينها وبين سورة الأنعام،:

١- ورد في سورة الأنعام بيان الخلق بقوله تعالى «وهو الذي خلقكم من طين»، وورد فيها ذكر إله للاكه تعالى القرون الأولى «كم أهلكنا قبلهم من قرن»، كما جاء فيها ذكر المرسلبن وذكر أسماء بعضهم، وجميع ذلك ورد في شكل مجمل.

وفي هذه السورة ورد تفصيل ما أجمل في سورة «الأنعام» من ذلك ذكر قصة آدم عليه السلام، وتفصيل قصص المرسلين وأممهم، وبيان كيفية إهلاك المكذبين.

Y _ جاء في سورة الأنعام قوله تعالى "وهو الذي جعلكم خلائف الأرض" وفي ذكر قصة آدم في هذه السورة بيان للمخلوف، وكذلك في ذكر الأمم التي أهلكها تعالى بيان للأمم السابقة التي خلفها المخاطبون بالنص في سورة الأنعام. وهو المفصل في قصة عاد بقوله تعالى "جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح"، وفي قصة ثمود بقوله تعالى "جعلكم خلفاء من بعد عاد".

" _ قال تعالى فى سورة الأنعام "فقل ربكم ذو رجمة واسعة". وفصل تعالى هذه الرحمة فى هذه السورة بقوله تعالى اورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون".

٤ ـ جاء في سورة الأنعام قوله اوأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه»، وجاء في هذه السورة قوله تعالى «كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه» فدل على أن القرآن العظيم هو طريق الله المستقيم.

٥ - ذكر تعالى في سورة الأنعام قطعه السبيل على المشركين في الاحتجاج بعدم إرسال

الرسل إليهم "أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين"، و "أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم". وفي هذه السورة جاء الأمر باتباع الكتاب الذي أنزل إليهم في مبتدأ السورة "اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم". ثم ورد بها مسائلة من أرسل إليهم المرسلون بقوله تعالى "فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين".

7 _ جاء فى سورة الأنعام قوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» _ وهو متعلق بوزن الحسنة ووزن ثوابها _ وفى هذه السورة فصل تعالى أمر الوزن يوم القيامة بقوله تعالى «والوزن يومئذ الحق، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون»، فتعلق القول بقول تعالى فى سورة «الأنعام».



لتفسير:

أسماء أحرف على ما سبق بيانه من المتشابه على الراجح، لا يعلم تأويلها إلاالله .

كَتَّا أُنِزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدِّرِكَ حَرَّجٌ مِنْهُ لِلْنَذِرَبِهِ عَلَى الْنَذِرَبِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۞ وَذِكَ رَبِي لِلْوُمِنِينَ ۞

التفسيسير:

الخطاب في الآية إلى رسول الله على جاء فيه «كتاب» خبرا لمبتدأ محذوف هو «هذا، أو ذلك» وصف بأنه أنزل إلى رسول الله على أن منزله إليه هو سبحانه وتعالى ، والمراد بالكتاب هو القرآن العظيم، وجاء الفعل «أنزل» مبنيا للمجهول لبيان عدم الحاجة إلى ذكر الفاعل صراحة. فتكون الجملة خبرية تفيد نزول القرآن العظيم المشار إليه إلى رسول الله على

من لدنه تعالى .

ثم يجىء قوله تعالى «فلا يكن في صدرك حرج منه» وهو نهى عن أن يكون في قلبه على مما كلف به في شأن الكتاب حرج - بمعنى ضيق أو شك - وليس المراد بالقول نهيه على عن الضيق بالقرآن العظيم أو الشك فيه. فهذا مما لا يجول بعقل، وإنما الضيق المنهى عنه هو الضيق من عدم إيمان المشركين به، فه و مثيل قوله تعالى «فلعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين»، وهو الشك في أن يصدقه المشركون، فيكون مفاد القول هو إعلامه على أن يصدقه المشركون، فيكون مفاد القول هو إعلامه على أن يكون ثمة مكلف بإيمانهم وغير مسئول عنهم وأنه ليس عليه سوى البلاغ، فإن لم يؤمنوا فلا يكون ثمة سبب للضيق من ذلك أو استشعار الحرج.

وقد تأكد هذا المعنى بقوله تعالى التنذربه وذكرى للمؤمنين افأظهر القول أن ما كلف به رسول الله على هو أن ينذر به المشركين، بأن يبلغهم ما أنزل إليهم من ربهم فى القرآن ويدعوهم للإيمان منذرا بعذابه تعالى الموصوف فى القرآن. وهو أيضا تذكير المؤمنين بما وجب عليهم من الطاعات بصفتهم المنتفعين به ومنه والمبشرين بالثواب. وربما جاء الإنذار وهو للمشركين قبل التذكير للمؤمنين لأن الدعوة تبدأ بتوجيهها إلى الكافرين، فإن آمن منهم من آمن بعد علم، يكون من بعد تذكيره بما آمن به وإعلامه ما لم يكن يعلم أوما لم يحط به علما.

ٱلْبَعُواْمَاۤ أَنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَبِّكُم وَلائتَ بِعُواْ مِن دُونِهِ ۚ أَوْلِيَآ ۚ قَلِيلًا مَّا لَا مَّا لَا مَا الْمِوْدِ اللهِ اللهِ عَلَا اللهُ مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ اللهُ مَا اللهُ الله

التفسيير:

الخطاب _ في الآية _ إلى عموم المكلفين، وهو أمرباتباع القرآن العظيم، ذكربأنه ما أنزل البهم من ربهم وفي ذكر اربكم الشارة إلى كونه لصالح العباد لصدوره من متولى أمورهم وراعيهم. والمفهوم من الأمر أنه أمرباعتناق الإسلام الذي هو مشمول القرآن العظيم ودعوة رسوله على وقيل إن المراد بما أنزل إلى الخلق هو القرآن والسنة، ومع الإقراربأن سنته على هي المناه المراد بما أنزل إلى الخلق هو القرآن والسنة، ومع الإقراربأن سنته المناه المراد بما أنزل إلى الخلق هو القرآن والسنة، ومع الإقراربأن سنته المناه المراد بما أنزل إلى الخلق هو القرآن والسنة ومع الإقراربان سنته المناه المراد بما أنزل إلى الخلق هو القرآن والسنة ومع الإقرار بأن سنته المناه المراد بما أنزل إلى الخلق هو القرآن والسنة والمناه المراد بما أنزل إلى الخلق هو القرآن والسنة والمناه المراد بما أنزل إلى الخلق هو القرآن والسنة والمناه المراد بما أنزل إلى الخلق هو القرآن والسنة والمناه المراد بما أنزل إلى الخلق هو القرآن والسنة والمناه المراد بما أنزل إلى المناه المراد بما أنزل إلى المناه المراد بما أنزل إلى المناه المناه المناه المناه المناه المراد بما أنزل إلى المناه المنا

المصدر الثانى لاستنباط الأحكام الشرعية وأنها منه تعالى بواسطة رسوله على، إلا آننا نرى ـ والله أعلم ـ أنها لا تدخل في معنى المراد مما أنزل من رب العباد، لأن الأمر على ما يبين ـ متعلق بالدعوة في مبتدئها، وهي تكون للكافرين، فتكون بالقرآن العظيم، ثم يكون ـ من بعد الإيمان ـ الإيمان لما يقوله الرسول على .

وقوله تعالى «ولا تتبعوا من دونه أولياء» هو نهى للمخاطبين بالنص عن تجاوز ربهم إلى غيره يتخذونه أو يتخذونهم أولياء، فيكون المنهى عن اتخاذهم أولياءهم كل معبود من دونه تعالى، وكل داع إلى شرك أو كفر من شياطين الجن والإنس والكهنة، وكل صاحب بدعة فى الدين ضل بها وأضل عن الحق.

ثم يجىء قوله تعالى "قليلا ما تذكرون" مقررا واقعا فى شأن مجموع المخاطبين بالنص وهو أن تذكرهم ما أمرهم به ربهم وعملهم به يكون قليلا، والقلة متعلقة بزمان التذكر فيكون مفاد القول أنهم إنما يتذكرون أوامر ربهم ويعملون بها زمانا قصيرا ويغفلون ذلك زمانا أطول.

وَكُرِيِّن قَرْبَةٍ إِهُلُكُنَّهَا فِيكَاءَهَا بَأْسُنَابَيَّنَّا أَوْهُمُ قَآبِلُونَ ٥

أولا: الأسيماء:

١ ـ البيات : في قوله تعالى «فجاءها بأسنا بياتا» هو أليل لأنه يبات فيه فيكون المراد برياتا» هو (ليلا).

٢ - القائل: في قوله تعالى «أو هم قائلون» من «القائلة» أو القيلولة وهي نوم نصف النهار أو السراحة فيه. فيكون المراد ب «قائلون» في معنى الآية هم النائمون وقت القيلولة أو المستريحون فيه.

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ شروع في تذكير المكلفين بما وجب عليهم وإنذارهم بالعقاب جزاء على إصرارهم على الكفر والعصيان بذكر ما أصاب من سبقوهم من العذاب جزاء على

الكفروالعصيان.

وفى القول جاءت «كم» لبيان الكثرة، مبنية على السكون في محل رفع لأنها مبتدأ، وما بعدها خبرها، «وقرية» تمييز فيكون المعنى هو «إنه كانت قرى كثيرة أهلكناها».

وقول ه تعالى «فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون» أثار فيه العطف بالفاء في «فجاءها» إشكالا، وذلك لأنه سبق ذكر الإهلاك، فقيل إنه غير متصور أن يحدث الإهلاك قبل أن يجيء البأس أو العذاب، وقد رد البعض على هذا بأن «الفاء» جاءت بمعنى «الواو» فلا تفيد الترتيب الزمنى كما في قوله تعالى «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله»، وقيل إن المعنى هو «وكم من قرية أهلكناها في حكمنا فجاءها بأسنا»؛ وقريب منه أن يكون المراد بإهلاك القرية هو إرادة إهلاكها فيكون مفاد القول «وكم من قرية أردنا إهلاكها». ثم إنه تعالى يبين كيفية حصول إهلاك هذه القرى بقوله تعالى «فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون» بمعنى أن عذابه تعالى كان يقع بهذه القرى بتدميرها ليلا أو في وقت القيلولة لتكون المفاجأة فيتحقق من هولها عذاب النفوس. وفي القول يلاحظ أنه لم يقل تعالى «بياتا أو وهم قائلون» و إنما استغنى عن الواو وتسمى واو الوقت وذلك لأن في الجملة ضميرا، فقال تعالى «أو هم قائلون»

فَاكَانَ دَعُولِهُمْ إِذَّ جَآءَ هُرِبَأُكَ آلِ أَن قَالُواْ إِنَّاكُنَّا ظِلِينَ ﴿

التفسيسير

قوله تعالى فى الآية فى بيان ما كان من أحوال القرى السابقة عند إهلاكها، أريد به ترهيب الكافرين، وفى القول يتصور أن تكون «دعواهم» هى اسم كان وأن يكون الخبر «إلا أن قالوا»، ويتصور أن يكون «إلا أن قالوا» هو اسم كان وأن تكون «دعواهم» خبرها فكل من الأمرين جائز، والثانى هو الأرجح.

ومفاد قوله تعالى أنه لم يكن من أهل هذه القرى عند حلول عذابه تعالى بها غير دعائهم إياه، واستغاثتهم به معترفين على أنفسهم بأنهم أذنبوا ومقرين بظلمهم، تحسرا وندامة على ما كان منهم، وطمعا في أن يؤدى اعترافهم بالذنب إلى العفو عنهم.

فَلَنَعْنَانَ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْنَانٌ ٱلْرُسَلِينَ ﴿

التفسير:

بعد أن بين تعالى أنه عذب الكافرين المصرين على الكفرفي الحياة الدنيا بإهلاكهم فإنه تعالى أشارفي الآية إلى ما يكون عليه الحال معهم في الآخرة من العذاب. فالفاء في «فلنسألن» هي للترتيب الزمني، أظهرت أن القول يتعلق بعذاب لاحق هو عذاب الآخرة، واللام هي «لام القسم» جاءت لتأكيد المعنى والخبر.

ومعنى القول أنه يكون منه تعالى سؤال الكافرين عن ذنوبهم سؤال تقرير وتوبيخ، كما يكون منه تعالى سؤال الرسل سؤال استشهاد بهم عما أجابهم به أقوامهم، وذلك ليكون منه تعالى حسابهم.

فَلَنَقُصَّ نَّ عَلَيْهِ وَبِعِلْمٍ وَمَاكُنَّا غَآبِينَ ٥

التفسيير:

قوله تعالى _ فى الآية _ متعلق بما يكون منه تعالى من بعد سؤاله الكافرين عن فعالهم سؤال تقرير وتوبيخ، وسؤاله الرسل عما كان من الكافرين وأقوامهم معهم فى الحياة الدنيا، سؤال استشهاد، ومن بعد إجابة الرسل _ على المعلوم _ «لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب». فيذكر تعالى أنه يكون بعد ذلك أنه يتم ذكر جميع أعمال من ستلوامن الكافرين، وقيل إنه يكون كتابا ينطق بالحق، ولهذا جاء قوله تعالى «فلنقصن عليهم بعلم» لبيان صدق ما يذكر ويقص، وكونه قول علم ويقين.

ثم يقول تعالى "وما كنا غائبين" لبيان أنه ما من لحظة يمضيها أحد في الدنيا، في أي مكان وجد فيه إلا كان خلالها منظورا منه تعالى معلوما له ومعلومة أفعاله وسكناته. فسبحانه جل وعلا هو مع الخلق أينما كانوا.

وَٱلْوَزْنُ يَوْمِيدِ ٱلْحَقُّ فَهَنَ يَعْلَتُ مَوْزِينُهُ وَفَأُولَيِكَ هُوَٱلْفِيكُونَ ٥

التفسيسين

قوله تعالى ـ فى الآية ـ يفيد الإخبار بما يكون يوم القيامة مع الخلق جميعهم من بعد سؤالهم وسؤال رسلهم عنهم، ومن بعد قص ما فعلوا عليهم. فيبين من القول أن ما ورد ذكره أنه يكون مع الكافرين والعصاة يكون مع المكلفين جميعا. أما الذى يكون فى هذا اليوم فهو وزن أعمال المكلفين، وفيه قيل إن الأعمال هى التى توزن، وقيل إن ما يوزن هو صحائف وردت فيها الأعمال، واستدل القائلون بهذا بما روى عن أن ميزان بعض الخلق يكون بالحسنات خفيفا فيوضع فيه رق مكتوب فيه «لاإله إلاالله» فيثقل.

كذلك قال البعض إن الأعمال أو صحائف الأعمال توزن بميزان حقيقى له لسان وكفتان تنظره الخلائق، وقال آخرون إن المراد بالوزن والميزان هو العدل فى القضاء وإنه ليس ثمة ميزان وإنما الأمر محض تمثيل، ورد على ذلك بأن هذا ما ورد فى الأسانيد الصحاح فالأولى اتباعه.

وقوله تعالى "فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون" هو ذكر لما يكون من بعد الميزان. ويلاحظ في النص أن الإخبار جاء متعلقا بثقل الموازين ـ وردت في صيغة الجمع ـ فقيل إنه يكون للمرء عدة موازين يوزن بكل منها نوع من أعماله. وقيل هو ميزان واحد عبر عنه بلفظ الجمع كما في قوله تعالى "كذبت قوم نوح المرسلين" والمراد بمن كذب هو نوح عليه السلام، وكما في قوله تعالى "كذبت عاد المرسلين".

والمخبرعنه هو أن الذين تثقل حسناتهم سيئاتهم يكونون هم المفلحين، بمعنى الفائزين بثوابه تعالى وجنته من بعد نجاتهم من عذابه

وَمَنْحَفَّتُ مَوَّزِينُهُ فَأُوْلَبِكَ الَّذِينَ حَيَّرُوٓا أَنفُسَهُ مِ مِمَا كَانُواْ بِاللِّيَا يَظْلِمُونَ ۞

التفسير:

بعد أن ذكر تعالى حال الذين تثقل حسناتهم سيئاتهم، فإنه تعالى يذكر فى الآية حال الذين خفت حسناتهم فثقلت سيئاتهم حسناتهم أشار إليهم سبحانه وتعالى وأخبر بأنهم الذين خسروا أنفسهم، بمعنى أنهم ضيعوا ما جبلت عليه نفوسهم من إيمان بالفطرة، ثم بين تعالى أن خسارتهم إيمانهم كانت بتكذيبهم بآياته تعالى وجحدها، يدخل فى الآيات آيات القرآن العظيم والحجج والبراهين الدالة على وحدانيته تعالى وعلى نبوة رسوله وجوب طاعته. فهذا هو الظلم.

ومن الآية يبين أنه يكون مع الكافرين وزن الأعمال كما يكون مع المؤمنين، وإن كانت أعمال الكافرين الحسنة حابطة لا يخفف بها عنهم العذاب كما يبين من قوله تعالى «فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا» بمعنى عدم الاعتداد بما يوزن لهم من حسنات لدى القائلين بهذا المعنى.

وَلَقَدْمَكَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَالُكُمْ فِيهَامَعَلِيثٌ قَلِيلًا مَّا تَشَكُّرُونَ ١٠

أولا: الأسماء:

معايش: جمع، مفرده «معيشة» و «معاش» والمراد به في معنى الآية كل ما يكون به العيش وتكون الخياة من المطاعم والمشارب والمأوى .

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى فى الآية شروع فى ذكرنعمه تعالى التى أنعم بها على خلقه، تقبل أن يكون المراد من ذكرها هو الترغيب فى قبول دعوة رسول الله على الله على المراد من ذكرها هو الترغيب فى قبول دعوة رسول الله على المراد من المراد منها .

ومعنى القول أنه تعالى جعل للمخاطبين من الأرض مكانا وقرارا كما أنه تعالى أعطاهم القدرة على ما فيها ليسخروه لمصالحهم بتمكينهم من زراعة الأرض وركوب البحر واستندس

الجيوان وغيره. وأنه تعالى جعل لهم في الأرض مما خلق ما يتعيشون به ويحيون.

ثم إنه تعالى يبين للمخاطبين أنهم لم يـؤدوا حق نعمه تعالى عليهم من الشكركما ينبغى وأنهم قليلا ما يشكرون أو أن الشاكرين منهم قليل، ولهذا قيل إن المستفاد من النص يقبل أن يكون إنذار المكذبير وجاحدي النعمة .

وَلَقَدُ خَلَقُنَكُمُ فَرَّصَوَّرُنَكُ وَفَرَّ قُلْنَا لِلْكَلِيكَ وَالْحُدُواْ لِأَدُمَ فَلَا اللَّكَ الْحَدُواْ لِأَدُمَ فَلَا اللَّهِ الْحَدُواْ لِلْأَدُمَ فَلَا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

التفسيير

قوله تعالى فى الآية ذكر لنعمة خلق الإنسان أو خلق المخاطبين بنص الآية، جاء ذكرها من بعد ذكر نعمة تمكينه الناس فى الأرض وجعله تعالى لهم فيها معايش مع أن خلق أبيهم آدم هو الأسبق، لأن مخاطبتهم فى شأن المحسوس منهم تكون أجل أثرا فى النفوس لينقل بعدها إلى ذكر مبدأ النعم .

والمراد بقوله تعالى "ولقد خلقناكم ثم صورناكم" هو كناية عن خلقه تعالى آدم أبى البشر من الطين غير مصور، ثم حصول تصويره منه تعالى على أكمل وجه وأحسن تقويم مما انتقل إلى أبنائه. وقيل إن المراد بالخلق هو خلق الإنسان من النطفة وأن التصوير كان بعد ذلك بإنشاء السمع والبصر والأعضاء، وقيل إن المراد بالخلق هو الخلق في أصلاب الرجال وأن التصوير هو ما يكون في أرحام النساء.

وقوله تعالى «ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين» يفيد أن الأرجح قبولا في شأن المراد من الخلق هو خلق آدم أبي البشر عليه السلام من الطين، وأن المراد من التصوير هو تصويره من بعد خلقه في الطين. ومفاد «ثم» في القول هو ترتيب الأخبار وليس ترتيب وقوع الأحداث في الزمان، وذلك لأن مبدأ أمره تعالى الملائكة بالسجود لآدم كان قبل خلقه على ما يبين من قوله تعالى للملائكة «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي

فقعوا له ساجدين» ثم كان منه تعالى بعد خلقه آدم أنه عين له من أمرهم بالسجود له كما جاء بقوله تعالى «اسجدوا لأدم» .

ثم إنه تعالى يذكر أنه حين عين للملائكة شخص من أمرهم بالسجود له وهوآدم كان منهم السجود له، ثم إنه تعالى استثنى من الساجدين إبليس، ذكر تعالى أنه لم يكن من الساجدين، فدل على أنه لم يسجد مع عموم الساجدين كما أنه لم يسجد له وحده منفردا. وفي شأن طبيعة إبليس، فإن ظاهر النص يفيد أنه كان من الملائكة، وقيل إنه وهو من الجن _ كان في وسط الملائكة مغمورا بهم متصفا بالكثير من صفاتهم، فجاء استثناؤه _ في النص _ استثناء واحد منهم.

قَالَ مَامَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُكَ إِذْ أَمَرُهُكَ قَالَ أَنَا خَيْرُمِّنِهُ خَلَقْنَى مِن نَّارٍ وَخَلَقْنَهُ مِن طِينٍ شَ

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية دكر لما كان منه تعالى عندما لم يسجد إبليس لآدم، وما كان من إبليس ردا على هذا. والمستفاد من رواية الحديث مبدوءا به قال هوبيان عدم تعلق المحكى عنه بالمخاطبين بالنص أو المروى لهم بطريق مباشر، على ما يبين من مقارنته لدى ذكر الخلق بقوله تعالى القد خلقناكم».

ومعنى قوله تعالى «ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك» فى قوله تعالى لإبليس هو «ما منعك أن تسجد» أو «ما منعك من أن تسجد» فالمشهور أن «لا» جاءت فى القول مزيدة، ودل على ذلك قوله تعالى فى آية أخرى «ما منعك أن تسجد». وقيل إنها غير مزيدة وأن المعنى هو «ما اضطرك إلى أن لا تسجد». ويبين من النص أن عدم سجود إبليس كان مخالفة لأمره تعالى بالسجود «ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك».

ثم يبين النص ما كان من إبليس عندما سأله الله تعالى عن سبب عدم سجوده لآدم إذ أمره بذلك، وذلك بقوله تعالى اقال أنا خير منه ويبين من الإجابة حماقة إبليس وكبره، ذلك أنه

لما كان السؤال الموجه إليه متضمنا معنى التوبيخ فإن المقبول عقلا هو أن تكون الإجابة عليه بالاعتذار بذكر سبب لنفى سبب التوبيخ، لكن ما كان منه اللعين هو ذكر سبب مستمد من الكبر ومفيدا إعمال العقل لدى تنفيذ أوامره تعالى وهى ما يقال فيه سمعنا وأطعنا.

وقول إبليس هو «أنا خير منه» فهو - من جهة - جدل يجد أساسه في القول بالحسن والقبح بمعيار العقل وهو من جهة ثانية - على ما يبين من باقى قوله «خلقتنى من نار وخلقته من طين» - تعالى على آدم فقال إنه أشرف منه، والأشرف لاينقاد إلى الأدنى. ذلك أن مفاد قوله أنه خلق من النار، وهي عنصر علوى نَيِّرٌ قوى، وأن آدم خلق من الطين وليس له صفات النار السامية فهو أدنى منها، ثم إنه رتب على ذلك نتيجة مفادها أنه أعلى مرتبة من آدم وأشرف مما لا يليق معه أن يسجد له .

قَالَ فَأُهْبِطُ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَأَن تَكَتَّبَرَ فِيهَا فَأَخْرُجُ إِنَّكَ مِنَّ الصَّاغِينَ الله

التفســــــير:

قوله تعالى عنه الآية - استئناف لقص ما كان من إبليس وما كان منه تعالى معه يذكر تعالى أنه قال لإبليس «فاهبط منها» ويبين من «الفاء» أن أمره تعالى إبليس بالهبوط جاء مترتبا على ما صدرمنه، ومعنى الهبوط هو الانحدار قهرا أو الانتقال مما هو شريف إلى ما هو دونه، والضمير في «منها» يعود إلى الجنة، وفي شأنها قيل إنها الجنة التي يسكنها المؤمنون يوم القيامة، وقيل إنها روضة في عدن فيها خلق آدم عليه السلام وكانت على نشز من الأرض. والمعنى أنه تعالى أمر إبليس بالهبوط من الجنة. ثم إنه لما كان المعلوم أن طرد إبليس من الجنة كان من بعد وسوسته لآدم، فإنه لزم القول أن الوسوسة كانت بوقوف إبليس بباب الجنة، أو أن يكون معنى القول هو النهى عن اتخاذها مأوى له، أو أن تكون الجنة في الأرض فكان الهبوط منها إلى جزائر البحار.

وقوله تعالى «فما يكون لك أن تتكبر فيها» هـ و إخبار بأنه لا يصح من اللعيـن أن يكون منه

تكبر فى الجنة، ولا يفيد القول أنه يجوز التكبر فى غير الجنة. وإنما لما كان التكبر منهيا عنه فى الأرض فإنه يكون منهيا عنه حمن باب أولى، وعلى وجه أوضح فى الجنة. هذا مع ما هو معلوم من أن تكبر إبليس كان على الله تعالى بعدم الإذعان له وبعصيانه، وكان على آدم بقوله إنه خير منه، وعلى الملائكة بزعمه أن له صفات خاصة ميزته عليهم وأخرجته من عمومهم.

ثم يجىء قوله تعالى لإبليس "فاخرج إنك من الصاغرين" تكرارا للأمر بالهبوط من الجنة وهو يستلزم الخروج منها، وبيانا لسببه وهو كون اللعين من أهل الصغار، وهوانه على الله تعالى.

قَالَ أَنظِ نِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ شَ

التفسيير:

يذكر تعالى ـ فى الآية ـ قول إبليس عندما أمره سبحانه وتعالى بالخروج من الجنة واصفا إياه بالهوان. وقول إبليس هو «أنظرنى إلى يوم يبعثون»، وهو طلب ألا يموت لأن يوم البعث يكون بالنفخة الثانية فى الصور، ولاموت بعد البعث. ولم يأت بنص الآية ما يفيد تعيين الذين يبعثون، والظاهر من القرائن أنهم آدم وزوجه وذريتهما.

قَالَ إِنَّكَ مِنَ لَلْنَظِرِ بنَ ۞

التفسيسير:

مفاد قول تعالى - فى الآية - أنه أجاب إبليس إلى طلبه فقال له "إنك من المنظرين" وظاهر الآية يظهر أنه أمهل إلى يوم البعث، إلا أنه ورد فى سورة "الحجر" وسورة "ص" أنه "يوم الوقت المعلوم"، ثم إنه لما كان المكلف غير مفترض فيه أن يعلم متى يموت كى لا يباشر المعاصى إلى أن يدنو أجله فيتوب. فقد قيل إنه يموت يوم الحشر، وقيل إنه يموت قبل يوم النفخة الأولى بكثير. وقيل فى شأن موته الكثير ومنه ما نقل عن ابن مسعود من أنه عندما تطلع الشمس من مغربها فلا يقبل من أحد توبة يخر إبليس ساجدا يتوسل إليه تعالى أن يأمره

فيسجد لمن شاء فتجتمع إليه الشياطين تسأله إلى من يقزع فيجيب بأنه سأل الله تعالى أن ينظره إلى يوم البعث فأنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وأنه يوم طلوع الشمس من مغربها. وإذا صح ورود هذا القول عن ابن مسعود فإنه يتعين قبوله، ولكن يبقى أن إسناده إلى ابن مسعود هو محل تردد كثيرين من أهل العلم.

قَالَ فِيمَا أَغُويْتَنِي لَأَقَعُكُنَّ لَكُمْ صِرَطَكُ ٱلْمُسْتَقِيمَ أَ

التفسيير:

قوله تعالى ـ فى الآية ـ ذكر لما قاله إبليس اللعين، وبدأ قوله بالقسم به تعالى لما علم من قدره تعالى وقدرته عليه التى أغواه بها، فيكون معنى قوله هو "فبما أضللتنى" لأن الإغواء ـ فى معنى الآية ـ هو الإضلال. وذلك لأنه تعالى أضله بأن خلق فيه الكفر، فما فى الوجود من شىء إلا وهو مخلوق له تعالى. وقيل إن الإغواء المنسوب إليه تعالى من إبليس ـ فى معنى الآية ـ هـ و الإهلاك باللعنة فيكون معنى القول هو "بلعنك إياى" واستدل على هـ ذا المعنى بقولـ ه تعالى "فسوف يلقون غيا" بمعنى هلاكا، فيكون الإغواء أو اللعن هو سبب ما أقسم عليه.

والذى أقسم عليه إبليس هوما جاء بقول ه الأقعدن لهم صراطك المستقيم» وهو أن يقعد لهم - أى الآدم وذريته - مترصدا ليصدهم عن طريق الله المستقيم الموصل إلى رضائه تعالى و إلى الجنة فكأن القول هو الأقعدن لهم على صراطك المستقيم».

ثُرِّلَانِ اللَّهُ مُوْنَ بَايُنِ أَيْدِيهِ مُ وَمِنْ خَلْفِهِ مُ وَعَنْ أَيْدِيهِ مُ وَعَنْ أَيْدِيهِ مُ وَعَن وَلَا تِحَدُأْ كُنْرَهُمُ شَلِكِينَ ۞

التفسيير:

القول تتمة قول إبليس يذكرما سيفعل بآدم وذريته ، فهو يذكر أنه سيهاجمهم مهاجمة

العدوعدوه، فيأتبه من الجهات الأربع، فهوسيأتي آدم وذريته بوسوسته من أمام ومن خلف، ومن يمين ومن شمال وقيل إن المراد بما هوبين الأيدى هو الآخرة تكون مستقبلة، وأن المراد بالخلف هو الدنيا يخلفها المرء وراءه، وإن المراد باليمين هو الحسنات، والمراد بالشمال هو السيئات. وقيل إن عدم ذكر جهة الفوق كان لأن الرحمة تنزل منها، وإن عدم ذكر جهة التحت كان لأن الإتيان منها يشعر بالخوف والوحشة فلاتكون منها وسوسة وإغراء وقيل إن هذا جميعه قد ورد على سبيل التمثيل وليس الحقيقة فالمراد هو أنه اللعين يوسوس للإنسان من كل جهة وكل سبيل يمكن أن تكون منها الوسوسة.

وقول اللعين اولاتجد أكثرهم شاكرين مفاده أنه يكون من أثر وسوسته وكيده لآدم وذريته ألا يكون من بنى آدم طائعون يشكرون الله على نعمه إلا قليلين . وهذا هو اعتقاد إبليس أو ظنه على مايبين من قوله تعالى اولقد صدق عليهم إبليس ظنه ».،

قَالَ أُوحِ مِنْهَامَذُ وَمَامَّدُ وَوَاللَّنَ بَعِكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّ وَمِنْكُو

أَجْمُعِينَ ۞

أولا: الأســـماء:

1- المذءوم: في قوله تعالى «اخرج منها مذءوما» اسم مفعول من «ذأم ــ يذأم» بمعنى ذم، فالمذءوم هو المذموم بعيب .

٢' ـ المدحور: في قوله تعالى «اخرج منها مذءوما مدحورا» اسم مفعول من «دحرـ يدحر» بمعنى طرد، وأبعد. فالمدحور هو المطرود المبعد.

ثانيا: التفسيسير:

الآية في قوله تعالى لإبليس بعد قسمه على إغواء آدم وذريته، تقول إنه تعالى قال له «اخرج منها» أي اخرج من الجنة _ وقيل إن الخروج هو من زمرة الملائكة وقيل إنه من السماء _ وبين تعالى حال إبليس في خروجه فبين أنه يخرج مذموما مطرودا .

ثم إنه تعالى توعد إبليس ومن تبعه وأطاعه من ذرية آدم بقوله تعالى «لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين» جاء قوله تعالى جوابا لقسم، ومفاد القول أنه سيملأ جهنم من إبليس وممن اتبعوه وأطاعوه على ما يبين من «منكم» وفي قوله تعالى «لأملأن جهنم منكم أجمعين» غلب فيه المخاطب كما في قوله تعالى «أنتم قوم تجهلون». والواجب ملاحظته أن مخاطبة الله تعالى إبليس لم تكن مخاطبة تشريف بل كانت مخاطبة تعنيف وتعذيب. وقد قال البعض إنها كانت بواسطة الملائكة، وليس على هذا دليل من النص ولا من الأثر.

وَيَنَادُمُ السُّكُنُ أَنْ وَزَوْجُكَ أَبِحَتْ قَكُلا مِنْ عَيْثُ شِنْهُ اَوَلَا لَقَدَرَا اللَّهِ مَنَ الشَّالِينَ فَ هَاذِهِ الشَّجَرَةُ فَكُلا مِنْ الشَّلِينَ فَ هَاذِهِ الشَّجَرَةُ فَكُلُونَا مِنَ الشَّلِينَ فَ

التفسيير:

مفاد قوله تعالى أنه قال لآدم عليه السلام ولزوجه أن يسكنا الجنة بمعنى أن يتخذاها مسكنا، وأنه تعالى أباح لهما الأكل مما فى الجنة من صنوف الطعام والثمار، ثم أتبع تعالى هذا بنهيه عن القرب من شجرة أو نبتة معينة ونهاهما عن أن يكونا ظالمين. وسبق تفصيل تفسير قوله تعالى فى الآية ٣٥ من سورة البقرة.

فَوَسُوسَ هَمَا ٱلشَّيْطَنُ لِبُدِى لَهُمَا مَا وُرِى عَنْهُمَا مِن سَوْءَ الْمِهَا وَقَالَ مَا الْهُمُكُمَّا رَبُّكُمَا عَنْ هَالِهِ وَٱلشَّجَرُ وِإِلَّا أَن يُكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ يَكُونَا مِنَ ٱلْخَلِدِينَ ۞

التفسيير:

يقص تعالى ـ في الآية ماكان من إبليس مع آدم وزوجه، ويلاحظ ـ من عبارة النص ـ أنه

تعالى لم يذكر إبليس باسمه وإنما ذكره بصفته الشيطانية وأن اللفظ جاء معرفا بالألف واللام، فدل على أنه هو الشيطان إذا أطلق اللفظ، وعلى أنه لا يكون من الشيطان مع الإنسان إلاالأذى.

أما فعل إبليس مع آدم وزوجه فكان الوسوسة بأن يفعلا فعلا يغضب الله تعالى، فيكون فعل عصيان، ثم إنه تعالى يظهر عاقبة الوسوسة، أو عاقبة الاستجابة لها وهى إبداء عورتيهما لهما. فاللام فى «ليبدى» هى «للعاقبة» فالراجح هو أن إبليس لم يكن يعلم أنه تعالى يفعل هذا بهما نتيجة انصياعهما لوسوسته. وقيل إنها للتعليل، بمعنى أن الشيطان أراد هذا لكونه عالما به من الاطلاع عليه فى اللوح المحفوظ أو من الاستماع إلى الملائكة يتحدثون به. وقد جاء التعيير عن العورات بالسوءات لأن كشفها من غير حاجة مستهجن فى الطبع، وقيل إن عورتيهما كانتا مستورتين بالنور فكانا لايريانها.

والفعل الذى وسوس به الشيطان لآدم وزوجه هو قول هما فى وسوسته «ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلاأن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين» بمعنى أنه أدخل فى نفسيهما أن علة نهيه تعالى إياهما عن الأكل من الشجرة أو النبتة التى نهاهما عن الأكل منها هى كراهة أن يصبحا بأكلهما منها ملكين، أو أن يكونا خالدين، لا يحل بهما الموت، فكأن عبارة القول هى «لئلا تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين»، فيكون مضمون الوسوسة حشا على مخالفة أمره تعالى، وهو النهى عن الأكل من الشجرة، وذلك بالأكل منها.

وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَّا لِمَنَ لَنَّصِعِينَ ﴿

التفسيسير:

يذكر تعالى ... فى الآية _ أن الشيطان أقسم لآدم ولزوجه بعد أن قال لهما _ فى وسوسته _ قوله أنه إنما أراد نصحهما، أو أنه يريد ما فيه صالحهما. وقيل إن استعمال صيغة المفاعلة «قاسمهما» تدل على حصول القسم من إبليس وقبوله من جانب آدم وزوجه .

فَدَلَّهُ مَابِغُ رُورِفَكَ ذَاقَا ٱلنَّحَرَّةَ بَدَكَ لَهُ مَامِوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهُمَا مِن وَرَقِ لِكُنَّ أَلَّهُ مَا أَلَا أَنْهَ كُمَا عَن لِلْكُمَا ٱلنَّبِحَةِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ أَلِحَتَ إِنَّ وَفَادَ لِهُمَا رَبُّهُ مَا أَلَا أَنْهَ كُمَا عَن لِلْكُمَا ٱلنَّبِحَةِ وَأَلْهُ مَا رَبُّهُ مَا أَلَا أَنْهَ كُمَا عَن لِلْكُمَا ٱلنَّبِحَةِ وَأَلْمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلْ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ الْمُعَلِّلُهُ اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الل

التفسيسير:

يذكر تعالى فى نص الآية نتيجة وسوسة إبليس لآدم وزوجه وقسمه لهما أنه ناصح إياهما بقوله تعالى «فدلاهما بغرور» بمعنى أنه أنزلهما بفعله وحط من شأنهما فهبطا من درجة الطاعة إلى درجة العصيان، وأن ذلك الهبوط حدث بما غرهما به من الوسوسة ومن القسم. فالباء هي للمصاحبة أو الملابسة. ومفاد هذا أنهما أطاعا إبليس فأكلا من الشجرة المحرمة.

ثم إنه تعالى يذكر واقعة أكلهما من الشجرة بطريق التصريح ويذكر ما ترتب على ذلك بقوله تعالى «فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة». وقوله تعالى يفيد أنهما ارتكبا العصيان بأن أكلا من الشجرة شيئا قليلا أو أنهما تذوقا ثمرها «فلما ذاقا الشجرة»، والنتيجة التي ترتبت على هذا هي ظهور سوء تيهما _ أي عورتيهما لهما، بمعنى أن كلا منهما أبصر عورته وعورة صاحبه، وأنهما جعلا يأخذان من ورق أشجار الجنة ويلصقان بعضه ببعض ويضعانه فوق عورتيهما الإخفائهما.

ثم يذكر تعالى ما كان منه معهما بقوله «وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين». ومفاد القول أنه تعالى ناداهما وأن نداءه كان بقوله تعالى «ألم أنهكما....» بمعنى أنه كان نداء تقريع وتوبيخ أشار فيه تعالى إلى الشجرة التى نهاهما عن الأكل منها، وعاتبهما على فعلهما بذكره أنه تعالى نهاهما عن الأكل منها فخالفا نهيه، فيكون الاستفهام في قوله تعالى «ألم أنهكما» للإنكار. ثم إنه تعالى يبين لهما جسامة خطئهما بتذكيرهما أنه تعالى حذرهما من الشيطان فعرفهما أنه لهما عدو ظاهرة عداوته مما كان يتوجب عليهما معه الحذر منه وعدم طاعته وهو ما لم يفعلاه.

قَالَارَتَّنَا ظَلَنَا أَنْفُسَنَا وَإِن أَنْغُفِرْكَا وَتَرْحَمُنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ أَنْخَسِرِينَ ٥

التفســـير:

قوله تعالى _ فى الآية _ ذكر لما كان من آدم وزوجه بعد سماعهما توبيخ ربهما إياهما، فيذكر تعالى أنهما أقرا بذنبهما وبأنه كان سببا لظلمهما نفسيهما بالهبوط بمنزلتهما من منزلة الطائعين إلى منزلة العاصين أو بإخراجهما من الجنة «ربنا ظلمنا أنفسنا».

أما باقى قولهما "وإن لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" فهو استعطاف له تعالى أن يغفر لهما ما اقترفا من الذنب الذي اعترف به، وفيه معنى الإحساس بجسامة خطأ مقارفة الصغائر، وأنها معاقب عليها ما لم يغفرها الله تعالى، وذلك يبين من قولهما أنه ما لم يغفرالله لهما ما كان منهما بواسع رحمته فإنهما يكونان من الخاسرين أى من المعاقبين بخطئهما لخسرانهما رضاءه جل وعلا، أو لمعاقبتهما بذنبهما .

قَالَ أَهْ بِطُواْ بَعْضُ كُمْ لِلِعَضِ عَدُوُّوَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرُّوَمَتَعُ إِلَى حِينٍ ١

التفسيبير

قوله تعالى فى الآية استئناف لقصة آدم عليه السلام وزوجه وإبليس وما كان منه تعالى معهم. فيقول تعالى إنه أمرهم بالهبوط من الجنة إلى الأرض. فيكون الأمر بالهبوط موجها إلى آدم وزوجه متضمنا ذريتهما، وإلى إبليس. وقيل إنه لهم وللحية، ثم إنه تعالى أظهر أنه تكون بينهم العداوة على الأرض قيل إنها تكون بين آدم وذريته وبين إبليس، وقيل إنها تكون إلى جانب هذا بين آدم وذريته وبين الحية، وقيل إنها تشمل أن تكون العداوة مع هذا جميعه بين ذرية آدم بعضها والبعض.

وقوله تعالى «ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين» مفاده أنه تعالى جعل الأرض

للمخاطبين بالقول محل استقرار لهم يتمتعون فيها بما يقتاتون به وبما يروحون به عن نفوسهم من أنواع المتع الحلال منها والحرام إلى أن يأتيهم وقت الموت، أو أن يكون ذلك للأحياء على الأرض إلى يوم القيامة .

قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ٥

التفسيسير:

قوله تعالى _ فى الآية _ تتمة حديثه مع آدم وزوجه و إبليس، يذكر تعالى أنه قال لهم «فيها تحيون وفيها تموتنون ومنها تخرجون» بمعنى أن حياتهم تكون فى الأرض، وفى الأرض يكون موتهم، ومنها يكون بعثهم يوم القيامة .

ولا ينفى هذه الحقيقة أن من الناس من يموت وهو فى الجومثل من يموت وهو فى طائرة، أو من يموت وهو معلق فى الفضاء مثل القافز بمظلة من طائرة، وأنه يتصور أن يموت أحد رواد الفضاء حال وجوده على القمر أو على أحد كواكب المجموعة الشمسية.

بيان ذلك أن من يموت في طائرة أو معلقا في الفضاء إنما يكون موته في الغلاف الجوى للأرض وهو مجموعة الغازات المعروفة بالهواء، وهو من ملحقات الأرض، وأن من يموت وهو على سطح القمر أو على سطح أحد كواكب المجموعة الشمسية يكون موته على أرض من أراضى الله، فالأرض في اللغة _ هي كل ماسفل، وهي اسم جنس، فيكون وجود المرء على سطح القمر أو على سطح أي كوكب هو وجود على الأرض، فإن مات حيث هو كان موته في الأرض.

يكَبَنِى ادَمَ قَدَ أَنَّ لَنَا عَلِي كُولِ اللَّهِ لَوَارِي سُوَّا يَكُمُ وَرِيثًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقُوى ذَالِكَ خَيْرٌ ذَالِكَ مِنْ الْيَتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُ مَيَّدَ حَرُّونَ ۞

أولا: الأسيماء:

۱ - الريش: في قوله تعالى «لباسا يوارى سوءاتكم وريشا» هو كساء الطير، ويستعمل بمعنى اللباس الفاخر، وبمعنى الزينة .

٢ ـ لباس التقوى: قيل إن المراد به في معنى الآية ـ هو العمل الصالح.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى ـ فى الآية ـ عدول إلى مخاطبة بنى آدم، وموضوع الخطاب يتعلق بما كان من أبويهم عندما بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة. فهو تعالى يعلمهم أنه تعالى قد أنزل لهم من السماء ماء نبت به من النبات ما يتخذ لباسا يوارى السوءات والعورات مثل القطن والكتان، ومنه يشرب الحيوان ومما ينبت به يقتات فيتخذ من صوفه أو أوباره لباسا. وقيل إن المراد بالنزول من السماء هو نزول ما كتب فى اللوح المحفوظ، كما ذكر تعالى أنه قد أنزل عليهم الريش، وهذا يدعم أن المراد بما أنزل هو الماء لأنه لاحياة للطير الذى يتخذ ريشه زينة أو لباسا بغيره، والمعلوم أن من القبائل البدائية ما يوارى أفرادها عوراتهم باستخدام الريش فضلا عن استعماله فى التزين.

ثم إنه تعالى يذكر أن خير لباس هو لباس التقوى، بمعنى أن خير ما يستر به المرء عيوبه ومساوئه هو تقوى الله لأنها مفاد تقواه تعالى ألا تكون من المرء السيئة التى تخص، فيكون القول انتقالا من بيان ستر العورات إلى بيان أفضلية الاحتماء من المعاصى بتقوى الله على كل عمل.

ثم يجىء قوله تعالى اذلك من آيات الله ، لعلهم يتذكرون والقول يقبل أن يكون المشار إليه هو اللباس الوارد ذكره في الآية والريش المتخذ سترا للعورة أو للزينة، ويقبل أن يكون هو لباس التقوى، كما يقبل أن يكون هو مجموع ذلك، يكون في التفكر فيه وفي كونه من آياته تعالى في خلقه ما تكون به الموعظة فيكون التورع عن مقارفة القبائح فكأنه تذكير بما جبلت عليه النفوس بالفطرة من إيمان مقرون بالعمل الصالح . يَكِنِيَءَ ادَمَ لَا يُفْنِنَكُمُ الشَّيْطِانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبُويُكُم مِّنَ أَبَعَتَ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسُهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ رَبِّهَا إِنَّهُ مِيَكُمُ هُوَ وَقِبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا زَوْمَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيْطِينَ أُولِيَ آءِ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۞

أولا: الأسيماء:

القبيل: في قول تعالى «إنه يراكم هو وقبيله» هو الجماعة، إن اتحدوا في الأصل كانوا قبيلة، والمراد به في معنى الآية ـ جنود إيليس من الجن لأنهم من نوعه.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى فى الآية _ يتضمن نهيا مع بيان علته، كما يتضمن خبرين يعتبر ثانيهما حثا على التزام ما نهى عنه تعالى في مبتدأ الآية .

فالنهى المتضمن بيان علته هو قوله تعالى "يا بنى آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما". خاطب به تعالى بنى آدم بتكرار النداء، ونهاهم تعالى عن الاستجابة لوسوسة الشيطان فيكون منهم الوقوع فى الفتنة أو المحنة، وظاهر القول أن النهى للشيطان وحقيقته هى نهى أبناء آدم اتباعه والافتتان بما يزين لهم.

وعلة النهى هى تجنب أن يكون حال المنهيين عن اتباع الشيطان مثل حال أبويهم اللذين وقعا فى فتنة الشيطان فكان هبوط منزلتهما وخروجهما من الجنة، وهو ما تحقق بنزعه عنهما _ باستجابتهما له _ ما كان يوارى سوءاتهما مما ترتب عليه رؤيتهما سوءاتهما فاستحقا به الخروج من الجنة .

والخبر الذى تضمنه قوله تعالى إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ومفاده أن الشيطان وأعوانه من الجن يرون بنى آدم ويتابعونهم للنيل منهم، والمراد بعدم رؤية بنى آدم لهم هو إبراز واقع أن مهاجمة الشيطان وجنوده بنى آدم تكون فجأة، فكأن القول أريد به بيان

التخويف من فعل الشيطان. وفي شأن رؤية الإنسان للجن فالراجح أن عدم الرؤية متعلقة برؤيتها على الهيئة التي تتشكل بها أو عليها وليس برؤيتها على الهيئة التي تتشكل بها أو عليها، والثابت من أحاديث عديدة أن رسول الله على الجن، وليس ثمة ما يفيد أنه على لا لهم على صورهم التي خلقوا عليها، ف المعلوم أنه على جبريل عليه السلام على هيئته التي خلق عليها مرتين.

والخبر الثانى الذى يعتبر حثا على التزام نهيه تعالى هو ما تضمنه قوله تعالى «إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون»، بمعنى أنه تعالى جعل الشياطين قرناء للذين لايؤمنون، أصحاب سطوة عليهم وسلطان، يأمرونهم بوسوستهم فيطيعونهم، وكون القول حثا على التزام نهيه تعالى عن الافتتان بوسوسة الشيطان مفهوم، لأن العقل السليم يأبى أن يقبل وصفه بعدم الإيمان، كما يأبى أن يوصف بأنه مطية الشيطان الخاضع له، فيكون العمل على عدم الاستجابة لوسوسته.

وَإِذَافَعَكُواْفَحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَاعَلَيْهَاءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَا بِهَا قُلْ إِنَّاللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءَ أَتَقُولُونَ عَلَى لَلْهِ مَا لَا تَعْلَوْنَ ﴿

التفسيير:

قوله تعالى - فى الآية - حديث عن المشركين المعاصرين لرسول الله على كما يبين من أمره تعالى رسوله على أن يخاطبهم بما أمر فى شأن جرى عليه عملهم .

فقوله تعالى «وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها» تعلق بفاحشة كان المشركون قد دأبوا عليها وهى أنهم كأنوا يطوفون بالكعبة عرايا كاشفين عوراتهم تعبيرا منهم عن التعرى عن الذنوب والآثام، وقولا منهم إنهم لا يطوفون بثياب قد أذنبوا فيها، وكانوا يحتجون بحجتين: أولاهما أنهم وجدوا آباءهم يفعلون هذا، وثانيهما أنه تعالى أمر بهذا، والمراد بقولهم أن آباءهم الأقدمين لم يفعلوا هذا إلا لأنه تعالى أمرهم به فيكون معنى الفاحشة في الآية حاصا بكشف العورة في الطواف، أو بالطواف عربانين .

ثم إنه تعالى يأمر رسوله هي أن يقول لهم «إن الله لا يأمر بالفحشاء» فهو تعالى ينهى عن الفواحش جميعها كبير فلا يكون منه أن يأمر بكشف العورة وهو فاحشة.

ثم يجىء قوله ﷺ يقوله للمشركين بأمر ربه «أتقولون على الله ما لا تعلمون» وهو في ظاهره - استفهام، والمراد به إنكار قولهم إن الله أمرهم بما يفعلون، فيكون مفاد القول توبيخ من يقول بهذا وهو غير عالم بالحق وأنه تعالى لم يأمر به، وتوبيخا - من باب أولى - لمن يقول بهذا عالما أنه تعالى لم يأمر به .

قُلْأَمْرَبِّ بِٱلْقِسْطِ وَأَقِمُواْ وُجُوهَا مُؤعِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُغْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمُا لِدِينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿

أولا: الأسلماء:

١ ـ القسط: هو العدل _ على ما سبق بيانه _ والمراد به _ فـى معنى الآية _ فى قـول _ هو جميع الطاعات .

۲ ـ المسجد: في قوله تعالى (عند كل مسجد» اسم زمان بمعنى وقت السجود، واسم مكان بمعنى الموضع الذي يسجد فيه.

٣-الدين: قيل إن المراد به في معنى الآية عو العبادة.

ثانيا: التفسيسير:

الخطاب فى الآية إلى رسول الله على الله الله الله الله الله المؤمنيان أو لعموم الناس ممن يدعو عليه الصلاة والسلام للإيمان «أمر ربى بالقسط، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين، كما بدأكم تعودون».

وقوله ﷺ الذي يقوله بأمر ربه تضمن جملة خبرية أريد بها الأمر، وأمرين بأداء، وإخبار أريد به التحذير .

فجملة «أمروبي بالقسط» هي جملة خبرية مفادها أنه تعالى أمرالناس بالعدل. ومضمونه أنه أمرالناس بأن يعدلوا في قولهم وعملهم وحكمهم وشهاداتهم، ومن العدل ألا يقولوا على الله تعالى غيرالحق.

وقوله تعالى (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين» تضمن أمرين أولهما هوبالتوجه إليه تعالى في كل صلاة باستقبال القبلة، وثانيهما بالإخلاص له وحده في العبادة عموما، فالدعاء في معنى الآية هو عموم عبادته تعالى، والإخلاص فيها يكون بعدم الإشراك به تعالى و بعدم استهداف أمر آخر غير رضائه جل وعلا.

وقوله تعالى "كما بدأكم تعودون" هو مثل قوله تعالى "ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة" مفاده أنه تعالى كما خلق الخلق أول مرة وفيه كان الناس بغير أنصار ولا أموال، فإنهم يعودون إليه تعالى على ذات الحال ليحاسبوا ويكون النعيم لمن آمن وعمل صالحا، والجحيم لمن كفر ولمن عمل السيئات، فيكون القول متضمنا تحذيرا بالابتعاد عن حظيرة الكفرومن العمل بالمعاصى. وقيل إن المراد بالقول أنه كما خلقتم منذ الأزل منكم المؤمن ومنكم الكافر، فإنكم تعودون إليه على ذات الحال يوم القيامة. وعلى هذا القول يكون فى قوله تعالى فى الآية اللاحقة تفصيلا لقوله تعالى "كما بدأكم تعودون".

فِرِيقًاهَدَىٰ وَفِي يَقَاحَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَلَةُ إِنَّهُمُ التَّخَذُوا ٱلبَّيَطِينَ أَوْلِيآ ، وَيَقَادُوا ٱلبَّيَطِينَ أَوْلِيآ ، وَيَعْسَبُونَ أَنَّهُمُ مَّهُ مَدُونَ ﴿

التفسيسيس

قوله تعالى فى الآية يقبل أن يكون ذكرا لأحوال العباد مقطوعا عما قبله، ويقبل أن يكون تفصيلا لقوله تعالى الكما بدأكم تعودون». ومعنى قوله تعالى أنه قد هدى فريقا من الخلق إلى الإيمان وإلى الطريق المستقيم هداهم سبحانه وتعالى لأنه أراد هدايتهم، وأن فريقا آخر من الخلق لم يشأ سبحانه وتعالى هدايتهم فحق عليهم الضلالة. ومفاد القول أن قضاء الأمور لا يخالف ما قدر وما ثبت فى علمه تعالى الأزلى، فلا يقال إن علم الله تعالى لا

أثرله في ضلال الضالين.

ثم يجىء قوله تعالى «إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون» دليلا على أن علمه تعالى ليس هوما أضلهم، ولكن الذى أضلهم هو فعلهم الذى فعلوه مختارين وهو توليهم الشياطين من دونه تعالى، فيكون القول بمثابة تعليل لقوله تعالى «وفريقا حق عليهم الضلالة».

ثم إنه لما كان الفريق الذى حق عليهم الضلالة منهم الذين تولوا الشياطين قصدا ومنهم الذين أهملوا وقصروا فلم يحاولوا معرفة وجه الحق فإنه تعالى ذكرهؤلاء الأخيرين من الضالين بقوله تعالى «ويحسبون أنهم مهتدون»، ومؤداه أن الذين تولوا الشياطين عمدا أكثر منهم ضلالا كذلك فإنه يجوز في حق الذين اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله أن يكونوا قد اعتقدوا أنهم مهتدون، بمعنى أنهم قد اهتدوا إلى ما فيه صالحهم، وإنا لنرى أفرادا يتوسلون إلى تحقيق مصالحهم بالرشوة وبظلم آخرين، يقولون بأنهم قد ألهموا هذا أو اهتدوا إليه، فهذا هو الظن الذى لا يغنى عن الحق شيئا.

٥ يَلَبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُرُعِندَكُلِّ صَبِحدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لِلاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿

أولا: الأسماء:

١ ـ الزينة: في قول عالى (خذوا زينتكم) قيل إنها الثياب التي تدارى العورات، وقيل إنها لباس التجمل.

٢ ـ المسجد : في قوله تعالى «عند كل مسجد» المراد به ـ في معنى الآية ـ الطواف ،
 وعموم الصلاة .

ثانيا: التفسيسير:

الخطاب في الآية إلى بني آدم، والأولى في سماعه وطاعته هم المسلمون، وربما جاء

النداء على بني آدم لبيان أن الإسلام بعث للناس كافة وأنه تمام الدين.

وقوله تعالى "يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد" هو أمرباتخاذ الثياب التى تستر العورات عند الطواف بالبيت وعند كل صلاة. وعند البعض أن المراد بالزينة في عبارة الآية هو ثياب التجمل فيكون من المرء لبس جميل الثياب عند الصلاة وعند الطواف بالبيت. وقيل إنها من سنته على المراء المراء لبس جميل الثياب عند الصلاة وعند الطواف بالبيت.

وقوله تعالى "وكلوا واشربوا ولاتسرفوا" هو إباحة للأكل والشرب مع النهى عن الإسراف فيهما. ذلك أنهم كانوا في الجاهلية لا يأكلون في أيام الحج إلاما يقتاتون به، ولا يأكلون دسما يعتقدون أن في ذلك زيادة في النسك فجاء قوله تعالى بإباحة أكل الحلال وشربه مع النهى عن الإسراف في ذلك، ويقبل النهى عن الإسراف أن يكون بمعنى النهى عن الإسراف في التنسك بتحريم ما أحل الله. أو بتعدى الحلال إلى الحرام إذ يكون فيه إسراف في التحليل. ثم إنه تعالى حث على التزام حكمه في أمر الأكل والشرب دون إسراف بقوله تعالى «إنه لا يحب المسرفين» ليلتزم الخلق حدود حكمه.

قُلْمَنُ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَتِ مِنَ الرِّزُقِ قُلُ هِيَ لِلَّذِينَ امْنُواْ فِي أَكْمَكُو وَالدُّنْ اَخَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيمَةِ كَالِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآئِتِ لِقَوْمِ يَعْلَوْنَ ۞

أولا: الأســــاء:

الخالص: في قوله تعالى «خالصة يوم القيامة، الخالص من الشيء هوما لم يختلط به غيره ولم يمتزج والمرادبه في معنى الآية هو «الخلوص» بمعنى خلوص الطيبات للمؤمنين دون غيرهم يوم القيامة.

ثانيا: التفسيسير:

بعد أن أمرتعالى بئى آدم ـ على ظاهر النص ـ أو المسلمين ـ كما يبين من معنى القول ـ

أن يأخذوا زينتهم عند كل صلاة، فإنه تعالى أوضح فى الآية عدم صحة زعم الزاعمين أن التجرد من الملابس عند الطواف أو التعبد عامة هو زيادة فى النسك على ما كان يقول به أهل الجاهلية وكذا على زعم الزاعمين أنه لا يحسن بالمرء لبس ما يتجمل به أو التزين بغير ما حرم الله، وأن فى التقشف فى الملبس زيادة فى الورع والخشوع. فأمر تعالى رسوله ولله أو للناس "من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق». والاستفهام أريد به الإنكار، والسؤال به "من يفيد معنى "من غير الله" ، فيكون المعنى المراد إيصاله هو أنه الإنكار، والسؤال به مما طاب، بمعنى أنه طاب كسبا وطاب نوعا، فيكون مما اكتسب بطريق الحلال، ويكون مما لم يحرم تعالى التجمل به، فلا يكون _ مثلا _ دهن الخزيريدهن به الشعر، ولا يكون ذهبا يتجمل به الرجل.

ثم إنه تعالى يأمر رسوله على أن يجيب على السؤال الذي سأل فيقول «هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة» فيكون المعنى أن التجمل بما هو حلال في كسبه وفي نوعه مباح للذين آمنوا ومحبوب لديه تعالى في الحياة الدنيا، فيكون القول ردًّا على من يرون أن البرهو في لبس الخشن من الثياب والمرقع، لأن البرهو ما وقر في القلب وصدقه العمل، وعلى الذين يحرمون نفوسهم من أكل ما طاب كسبا وطعما فشابهوا من حرموا البحائر والسوائب والحوامي، إذ أظهر تعالى أنه قد جعل ذلك لانتفاع المؤمنين به في الحياة الدنيا. ثم إنه تعالى يقرر أن جميع الطيبات تكون في الآخرة خالصة للذين آمنوا بمعنى الحياة الدنيا إذ أنه لايكون للكافرين والمشركين فيها شيء، وذلك على خلاف الحال في الحياة الدنيا إذ

ثم يجيء قوله تعالى "كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون" بمعنى أنه على هذا النحو الذي ورد يكون بيانه تعالى وتفصيله الأحكام لكى يتحقق العلم بها على الوجه الصحيح فيكون العمل موافقا ما شرع.

قُلْ إِنَّمَا حَثَرَمَ رَبِّ ٱلْفَوَحِشَ مَاظَهَرَمِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِنْمَ وَٱلْبَغْى بِغَدِيرًا كُوِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَالَةُ بُنَزِّ لَ بِهِ عَسُلُطَكْنَا وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَوُنَ ۞

أولا: الأسيماء:

١ - الإثسم: قيل إن المراد به - في معنى الآية - هو «الخمر» ، وهو ما لا دليل عليه ، وقيل هو الذنب الذى بالقول أو الفعل في حق الغير لكنه لا يصل إلى مرتبة القذف الذى يكون فيه حد ، ولا الاعتداء الذى يكون فيه قصاص .

٢ - البغى: هو الظلم، وقيل إن المراد به - في معنى الآية - هو التكلم في حق الغير بغير دافع الانتصار منه بحق.

ثانيا: التفسيين:

قول عالى فى الآية إظهار مجمل لما حرم تعالى بعد أن حرم المشركون ما أحل تعالى، ومناسبة نزول الآية فيما قيل أن المشركين عيروا المسلمين لما رأوهم يطوفون بالبيت وقد لبسوا الثياب.

ومضمون الآية أنه تعالى أمررسوله ﷺ أن يظهر للناس مشركين ومؤمنين ما حرم تعالى عليهم، وقوله تعالى «إنما حرم» يفيد أن جميع أنواع المحرمات تدخل في جنس المذكور في النص. وأول ما ذكر من المحرمات هو «الفواحش» وهي الأعمال المفرطة في القبح، ثم أوضح تعالى أنها جميعا محرمة سواء أكانت ظاهرة مثل نكاح الأمهات في الجاهلية، والزنا في الأماكن المعدة لذلك التي كانت تعلق البغايا عليها رايات حمراء إعلانا عن ممارسة البغاء فيها، أم كانت خفية مثل اتخاذ الأخدان. ثم ذكر تعالى «الإشم» بمعنى النيل من الغير بالسب أو ما شاكله الذي لايصل إلى درجة القذف الذي يكون فيه الحد، ثم ذكر تعالى البغي بغير الحق، وهو الحديث مع آخر في حق الغير دون أن يكون دافع ذلك الانتصار منه بحق، كأن يكون الغير قد رماه بفعل هو مرتكبه أو يرتكب مثله فيدفع المرء عن نفسه ما نسب إليه وينسبه أو ينسب مقارفة مثله لمن نسبه إليه ظلما. ثم يذكر تعالى الإشراك به ما لم ينزل به سلطانا بمعنى الإشراك الذي لم يقم دليل عليه من شرع السابقين بمعنى ما شرع تعالى الأمم السابقة ولامن عقل، ويذكر نسبة غير الحق إليه تعالى، وهو ما يكون باختلاق صفات للأمم السابقة ولامن عقل، ويذكر نسبة غير الحق إليه تعالى، وهو ما يكون باختلاق صفات له أو جحود بعض صفاته تعالى وما يكون بزعم تحريمه ما لم يحرم وزعم تحليله ما حرم، ومثل قول المشركين بغير الحق (والله أمرنا بهذا».

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلُّ فَإِذَاجَاءً أَجَلُهُ مُ لَايْسَتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْنَفُهُونَ ٥٠

أولا: الأسلماء:

1 _ الأمـة: في قوله تعالى "ولكل أمة أجل" قيل إن المراد بها _ في معنى الآية _ الأمة من الأمم التي أهلكت، وقد يكون الصحة أنها كل أمة في أي زمان .

٢ - الأجل : قيل إن المراد به - في معنى الآية - هو وقت الإهلاك والاستئصال في الحياة الدنيا، وقد يكون الصحيح هو وقت الهلاك بالموت عموما ومنه هلاك الأمم واستئصالها لأنه يكون بالموت مع العذاب .

ثانيا: التفسيير:

بعد ذكره تعالى أن حال الخلق يكون بين فريق هداه الله إلى الحق. وفريق حق عليه الضلالة، ثم ذكره فعل الذين اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله، وبيانه إصرار المشركين على معتقدا تهم الباطلة وقولهم عليه تعالى بشأنها غير الحق، جاء قوله تعالى في الآية توهيبا للمشركين من الاستمرار على ما هم عليه بإعلامهم بما كان من مصير الأمم التي أصرت على الكفر فأهلكها تعالى بعذاب في الحياة الدنيا لم تستطع دفعه عنها ولا تأخيره، أو بتذكيرهم أن الموت آتيهم في الأجل الذي حدده تعالى ليكون حسابهم وعذابهم بكفرهم وافترائهم عليه تعالى غير الحق.

فقوله تعالى «لكل أمة أجل» مفاده يقبل أن يكون أن لكل أمة من الأمم التى قدر تعالى إهلاكها واستئصالها وقت حدده تعالى لهذا الإهلاك، فإذا جاء هذا الأجل تحقق فيه الإهلاك كما شاء تعالى دون أن تكون لهم قدرة على تأخيره أو تأخير حلوله بهم ولو تمنوا هذا أو طلبوه، وجاء التعبير عن التأخير ولو لفترة زمنية قصيرة بقوله تعالى «لايستأخرون ساعة» وليس المراد بالساعة هو الساعة الزمنية المقدرة بنصف سدس النهار وإنما المراد هو نفى الاستئخار لأى فترة زمنية. وفي قوله تعالى «ولا يستقدمون» قيل إن مفاده هو انعدام قدرة الأمم المهلكة على

شىء من تأخير عذابها أو تقديمه قولا بأنه لا يتصور طلبهم تقديم العذاب. وقد يكون الصحيح غير هذا فإن الذى ينتظر الهلاك إذا ما ظهرت له علاماته وتأكد من وقوعه به يعانى من الخوف ومن الانتظار ما يجعله يرجو حلول العذاب به ليخلص من معاناته، فضلا عن أن القول يظهر انعدام حول الأمم المقدر هلاكها وقوتها عن فعل شىء يحول دون وقع الهلاك بها فى أجله الذى حدده تعالى.

وعلى ما سبق القول فإن المعنى يقبل أن يكون ذلك في شأن الموت، حدد له تعالى أجله، فإذا جاء الأجل لم يكن في مقدور من قدر عليه الموت أن يؤخره ولاأن يقدمه عن وقته.

يَكِنِيٓءَادَمَ إِمَّا يَأْنِيَكُمُ رُسُلُّ مِنْكُرِيَقُصُّونَ عَلَيْكُرَءَ ايَكِيْ فَيَنَ اَتَّعَلَى وَلَا يَكِيْنُ الْكَالَةِ عَلَيْكُم وَاللَّهِ مُنَاكِّكُم وَاللَّهُ وَيَحْزَنُونَ ﴿

التفسسيين

الخطاب في الآية إلى جميع خلق الله تعالى من البشر وقوله تعالى "إما يأتينكم رسل منكم" مفاده هو "إن يأتكم رسل منكم" جاء "النون" في "يأتينكم" للتأكيد، ووصف تعالى الرسل بأنهم يكونون من القوم المبعوثين إليهم وذلك ليفهموا دعوتهم على ما يبين من قوله تعالى "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم". ثم إنه تعالى يذكر صفة أخرى لهؤلاء الرسل الذين يأتون بني آدم بقوله تعالى "يقصون عليكم آياتي" فهم يتلون آيات الله عليهم ويبينها ويظهرون أحكامها.

ثم يجيء جواب الشرط في الجملة الشرطية قوله تعالى «فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون» ومعناه أن من اتقى منكم تكذيب الرسل فآمن لهم وعمل عملا صالحا، فإنه يأمن عذاب الله الذي يثيبه بفعله دخول الجنة التي لا يكون فيها خوف ولا حزن.

وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَا يَكُنِنَا وَٱسْتَكَكِّبُرُواْ عَنْهَا ٓ الْوَلَيِّكَ أَصْحَابُ ٱلتَّارِّهُمْ مِ

التفسيين

يذكر تعالى _ فى الآية _ حال الذين لم يتقوا ويصلحوا، ذكرهم تعالى بأنهم الذين كذبوا بآياته تعالى التى قصها عليهم الرسل وبينوها واستكبروا عنها فلم يقبلوها لاعتقادهم أنهم على حق أولقولهم إنهم أعلى من الرسل منزلة فكانوا الأولى أن تكون فيهم الرسالة. ثم إنه تعالى أشار إليهم بـ «أولتك» وأخبر أنهم أهل النار وأصحابها الذين يخلدون فيها بتكذيبهم الرسل واستكبارهم.

هُنَ أَظُلَمُ مِنَّ أَفَرَى عَلَ اللَّهِ كَذِبًا أَوْكَذَّ بَ بِعَا يَكِوْمِ أَوْلَدِكَ يَنَا الْمُدُونِ يَهِمُ ٱلْكَالِيِّ حَتَّى إِذَا جَآءَتُهُ وَرُسُلُنَا يَنُوقُونَهُ وَقَالُواْ أَيْنَ مَا كُنْهُ وَلَدُعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُواْ صَلُّواْ عَنَّا وَسَهِمُ دُواْ عَلَى أَنْفُسِهِمُ أَنْهُ وَكَانُواْ كَفِرِينَ ۞

التفسيسير:

بدأت الآية بقوله تعالى «فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته» والعبارة فى صيغة استفهام إنكارى أريد به إثبات ما يقرره النص من أن أظلم الخلق هم أولئك الذين تعمدوا الكذب عليه تعالى فنسبوا إليه من الأحكام ما لم يشرع ومن الأقوال ما لم يقل، ومثلهم الذين كذبوا بآياته تعالى التي أنزل على رسله، وكذبوا بآياته في الخلق فلم يؤمنوا أنه الواحد الأحد.

ويجىء قوله تعالى «أولئك الذين ينالهم نصيبهم من الكتاب» وفيه أشار تعالى إلى الفريقين وأثبت أنه يصيبهم في دنياهم ما كتب في الكتاب أو اللوح المحفوظ لهم متعلقا بكفرهم ورزقهم وآجالهم.

ثم يقول تعالى «حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله»، وفيه معنى أنهم يبقون فى حياتهم على الحال التى قدرت لهم فى الكتاب إلى الوقت الذى يجيئهم فيه ملك الموت أو أعوانه ليقبضوا أرواحهم، فالمراد بالرسل فى القول هم ملائكة الموت، فيكون من دون الله»، والمراد بالتول بيان انعدام وجود ما كانوا يعبدون من دون الله لكونهم لم يساعدوهم فى هذه اللحظة ولم يمنعوا عنهم ملائكة الموت، أو لأنهم لا يستطيعون منع العذاب عنهم وهو ما يرون أماراته عند قبض أرواحهم.

ثم يذكر تعالى إجابة الذين افتروا عليه الكذب والذين كذبوا بآياته على ملائكة الموت وهي قولهم «ضلوا عنا» بمعنى أنهم غابوا عنهم فلا يعرفون أماكنهم، ثم إنه تعالى يقرر في شأنهم إقرارهم على أنفسهم بأنهم كانوا في دنياهم كافرين .

قَالَ دُخُلُواْ فِيَ أُمَرِ قَدْ خَلَتُ مِن قَبْلِكُ مِقِنَ أَجِنِّ وَالْإِنِسِ فِي النَّارِّ فَالَّا رَكُواْ فِيهَا جَبِيعًا قَالَتُ أُخْرَلَهُمْ كُلَّادَ خَلَتُ أُمَّا لَكُواْ فِيهَا جَبِيعًا قَالَتُ أُخْرَلَهُمْ كُلَّادَ خَلَتُ أُمَّا لَكُلِّ الْخَلَقُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّ

التفسيسير:

قوله تعالى ـ في الآيـة ـ استئناف لذكـر حال الكافريـن ، والذين افتروا علـي الله الكذب والذين كذبوا بآياته يوم القيامة . يذكر تعالى أنه يقول لهم «ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار»، ومعنى أنه يقول تعالى لهم هذا هو أنهم أدخلوا النار، وأن دخولهم كان مع أمم مضت أوسبقتهم من كفار الجن والإنس.

ثم يذكر تعالى أنه كلما دخلت أمة من الجن أو الإنس النار لعن سابقتها التى كانت لهم سلفا احتذوه أو كانت لهم متبوعا اتبعوه، والمراد بلعنها إياها هو دعاؤها عليها بالطرد من رحمة الله.

ثم يقول تعالى إن أمم كفار الجن والإنس حينما يدرك بعضها البعض فى النار فيكون اجتماعهم فيها كاملا شمل جميعهم، يكون من آخر الأمم الداخلة النار والمراد بها التابعون، واللاحقون أنها تشير إلى أولاها والمراد بها المتبوعون والسابقون وتقول عنها له تعالى «هؤلاء أضلونا فآتهم عنذابا ضعفا من النار»، والمعنى أنهم يلقون بتبعة ضلالهم على متبوعيهم وسابقيهم الذين أطاعوهم أو ساروا على منوالهم فكانوا سببا فى ضلالهم؛ ولهذا كان منهم سؤاله تعالى أن يضاعف لهم العذاب من النار التى دخلوها.

ثم يذكر تعالى أنه يكون منه أن يقول لهم الكل ضعف ولكن لا تعلمون وقد تكون مضاعفة العذاب للمتبوعين لأنهم ضلوا وأضلوا، وتكون للتابعين لأنهم ضلوا ولأنهم استعاذوا برجال من الجن فزادوهم رهقا. بمعنى أنهم أطاعوا الشياطين وعصوا الله، يدخل في معنى الشياطين شياطين الجن وشياطين الإنس. ويثبت تعالى أن كلا من الآخرين أو التابعين، والأولين أو المتبوعين لا يعلم بما قدر تعالى من مضاعفة عذاب الفريق الآخر. والقول يقبل أن يكون موجها للتابعين ويقبل أن يكون لهم وللمتبوعين.

وَقَالَتْ أُولَاهُ مِّ لِأَخْرَلَهُ مِّ فَكَاكَانَ لَكُمْ عَلَيْنَامِن فَصَّلِ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَاكُنتُ مُّ كَلِيبُونَ ﴿

التفسير:

يذكر تعالى في الآية ما يكون من السابقين أو المتبوعين عندما يسمعون ادعاء التابعين عليهم أنهم سبب ضلالهم ودعوتهم عليهم أن يضاعف لهم العذاب ويسمعون قوله تعالى

يقول لهم إن لكل ضعفا، فيذكر تعالى أن الأولين يقولون للآخرين أو أن المتبوعين يقولون للآخرين أو أن المتبوعين يقولون للتابعين إنه لم يكن لهم عليهم فضل تفضلوا به عليهم باتباعهم، فهم لم يستفيدوا من اتباعهم شيئا، وإنما هم الذين اختاروا اتباعهم بإرادتهم، ويقبل قولهم أن يكون استنادا إلى ما ذكره تعالى من أنه جعل لكل منهما عذابا ضعفا من النار فأثبت المساواة بينهما في الإثم مما لا يكون معه التابعون مفضلين عليهم في العذاب ودرجته.

ولذلك يكون قول المتبوعين للتابعين بعد ذلك «فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون» بمعنى فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون» بمعنى فذوقوا العذاب بما فعلتم مختارين. وهنوقول باعثه التشفى منهم بعد ما كسان منهم نحوهم.

إِنَّالَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْيَنَاوَالسَّكَبَرُواْعَنُهَا لَالْفُتَّعُ لَمُ مُ أَبُوَبُ السَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْمُعَنَّةَ حَتَّى لِجَ الْجَحَدُلُ فِي سَمِّ ٱلْحِيَاطِ وَكَذَلِكَ بَحْرَى الْجُرُمِينَ ٥٠ وَلَا يَدْخُلُونَ الْمُؤْمِنَةَ حَتَّى لِجَ الْجَحَدُلُ فِي سَمِّ ٱلْحِيَاطِ وَكَذَلِكَ بَحْرَى الْجُرُمِينَ ٥٠

أولا: الأسماء:

1 _ أبواب السماء: قيل إن المراد بها _ في معنى الآية _ أبواب السموات السبع، تفتح لأرواح المؤمنين حين يعرج بها إلى السماء بعد قبضها، ولا تفتح لأرواح الكافرين وأهل السوء فترد إلى أن تصير في قبورهم.

٢ ـ الجمل: هو البعير الذي طلع نابه. وقيل هو ابن الناقة القائم على أربع قوائم.

٣ ـ سم الخياط: هو ثقب الإبرة.

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى في ذكر مظهر من مظاهر غضبه تعالى على فئة من الكافرين، وهو مظهر يستدل منه على سوء مصيرهم من بعد.

ومفاد القول أن الذين كذبوا بآيات الله تعالى التي أنزلت على رسله متضمنة أحكام عقيدة

التوحيد ومتضمنة الشرائع والأحكام فلم يؤمنوا بها، ثم استكبروا عنها بالاستهزاء بها وعدم الالتفات إليها، هؤلاء يكون حال أرواحهم بعد قبضها بواصطة ملائكة الموت حين يعرج بها إلى السماء، أن أبواب السماء تكون مغلقة دونها فلا تفتح لها وقد يكون المراد بأبواب السماء هو أبواب على الحقيقة، وقد يكون على سبيل المجازكناية عن رفضه تعالى إياهم وقيل إن المراد هو أن أبواب السماء لا تفتح لدعائهم ولا لدعاء غيرهم لهم. ومفاده أيضا أنهم امتنعت عنهم الجنة امتناعا كاملا فلا يدخلونها، جاء التعبير عن هذا الامتناع بذكره تعالى أنه يظل ممتنعا عليهم إلى غاية معينة هى دخول الجمل والمراد به ما عظم حجمه في ثقب إبرة الخياطة، ولما كان هذا هو المستحيل بعينه فإن المعنى يكون هو امتناع الجنة عليهم فلا يدخلونها إلى الأبد.

ثم إنه تعالى يبين أنهم بفعلهم هذا صاروا مجرمين، وأن حكمه تعالى فى المجرمين هو عدم فتح أبواب السماء لأرواحهم وتحريم الجنة عليهم، وذلك بقوله تعالى "وكذلك نجزى المجرمين"، بمعنى "وعلى مثل هذا يكون جزاؤنا المتجرمين".

لَهُم مِّنَ جَعَنَّمَ مِهَادُ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاتِن وَكَذَالِكَ بَعْنِي ٱلظَّلِينَ ١

أولا: الأســــماء:

١ - المهاد: هو الممهد الذي يفترش فيستلقى عليه، فهو المهد، وهو الفراش.

٢ ـ الغواش: جمع، مفرده «غاشية» وهو الغطاء .

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى - فى الآية - فى ذكر عذاب الذين كذبوا بآياته تعالى واستكبروا عنها، يذكر تعالى أنهم يفترشون جهنم فتكون لهم مهدا، وأنهم يلتحفون ظللا من النار ومن تعتهم وتغطيهم، وذلك على ما يبين من قوله تعالى «لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل».

ثم يقول تعالى الوكذلك نجزى الظالمين» بمعنى أنه على هذا النحو ومثله يكون جزاؤنا

الظالمين. فالقول يثبت لهؤلاء المكذبين صفة الظالمين من بعد أن أثبت تعالى لهم صفة الطالمين، وأثبت أن الجرم كان له الحرمان من الجنة، وأن الظلم كان له التعذيب.

وَالَّذِينَ امنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِعَتِ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسُعَهَا أَوْلَيِكَ أَوْلَيِكَ أَصْعَبُ أَلُولُهُ مَا أَوْلَيِكَ أَصْعَبُ أَلِمُ الْحَلِدُونَ ﴿ وَمَعَالَمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ اللَّهِ الْمُعَالِمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

التفسيين

الآية الشريفة انتقال إلى ذكر حال المؤمنين والمراد بهم اللذين آمنوا بآياته تعالى ولم يستكبروا عنها، وقرنوا إيمانهم بالعمل الصالح. وفي معرض ذكر هؤلاء يذكر تعالى أن ما كلفوا به من إيمان ومن عمل الصالحات إنما كان مما هو في مقدور كل نفس مكلفة. وذلك لبيان أن غيرهم إنما امتنع عما هو في مقدوره .

ويخبر تعالى عن حال المؤمنين المذكورين بأنهم أصحاب الجنة، وأنهم يخلدون فيها، ويبين من وصف حالهم مع بيان أنهم استحقوا نعيم الجنة والخلود فيها بفعل ما هو في مقدور العباد أن القول يتضمن حثا على اتباع سبيل المؤمنين في الإيمان والعمل.

وَنَرَعَنَامَافِ صُدُورِهِمِ مِنْ غِلِّ بَحْرِي مِنْ تَخْلِهِمُ الْأَنْهُ وَقَالُواْ أَخُدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَلْنَا لِمُلَذَا وَمَاكُنَّا لِنَهْ لَذِي لَوْلَا أَنْ هَدَلْنَا اللَّهُ لَقَدْ جَآءَتُ رُسُلُ رَبِّنَا إِلَّا يَضَافِرُوْ وَا أَنْ لِلْكُمْ الْجُنَّةُ أُورِثِمُّوْهَا مِمَاكُنَ مُعْمَالُونَ ۞ رُسُلُ رَبِّنَا إِلَّا يَحْفِقُ وَنُودُوْ أَنْ لِلْكُمْ الْجُنَّةُ أُورِثِمُّوْهَا مِمَاكُنَ مُعْمَالُونَ ۞

أولا: الأســـماء:

الغـــل: هو الحقد المحقى والعداوة المبطنة.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى - فى الآية - ذكر لحال المؤمنين يوم القيامة - والراجح أنه بعد عبور الصراط - يذكر تعالى أنه ينزع ما فى صدورهم من كراهة بعضهم للبعض أو بغضه إياه لخطأ أخطأه معه فى الحياة الدنيا، يكون ذلك منه تعالى على النحو الذى يراه، وقيل إنه يكون باقتضاء حقوق البعض من البعض - ونقول - والله أعلم - أنه قد كيون لغير ذلك من الأسباب وقد يكون بغير سبب من الأسباب. ثم يذكر تعالى أنه تجرى من تحتهم الأنهار، والمراد أنه تجرى من تحته غرفهم فى الجنة أنهارها لتكون نعمة النفوس مع نعمة الأبدان.

ثم يثبت تعالى أن المؤمنين حامدون دائما، فهم يقولون حينما يلقون نعيمه تعالى «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله» فهم يحمدون الله تعالى أن هداهم فى الدنيا إلى الإيمان والعمل الصالح الذي استحقوا به جنته تعالى، وهداهم إلى النعيم المقيم. ويذكرون حقا اعترافهم بفضله تعالى عليهم مقرين أنهم ما كانوا ليصيبوا ما أصابوا من نعيم الآخرة لولاه تعالى، فهو الذي فتح قلوبهم في الدنيا للإيمان، ويسرلهم عمل الصالحات.

ثم إنه يكون منهم إقرار آخر، وهو إقرارهم بصحة ما أخبرتهم به رسلهم من أنه يكون في الآخرة حساب وتكون جنة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، وذلك من بعد إقرارهم في دنياهم بصحة بعثهم منه تعالى وتصديقهم فيما قالوا وفيما وعدوا به .

ثم يذكر تعالى أنه ينادى على المؤمنين وقتذاك، وقيل إن المنادى هو الملائكة، وقيل إنه الله تعالى، يقال في النداء أو إن مضمون ما يقال لهم بعيد المناداة عليهم «أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون» بمعنى أن هذه هي الجنة التني وعدتم بها في حياتكم الدنيا كان إيمانكم فيها وعملكم الصالحات هو السبب الذي استحققتم به دخولها والخلود فيها، شبه الإيمان وعمل الصالحات بالمورث، وشبه وا بالورثة مع «الباء» في «بما» لبيان أن سبب دخول الجنة هو ما كان منهم في دنياهم من العمل الصالح من بعد الإيمان.

وَنَادَىٰ أَصْحَبُ الْحِتَةِ أَصْعَبَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَامَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقَّا وَنَادَىٰ أَنْ فَا وَكَادُنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقَّا وَالْعَامُ فَاذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُ وَأَن لَعْتَ أَلَاهِ وَهَا لَوْانَعُمْ فَاذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُ وَأَن لَعْتَ أَلَاهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى النَّهِ اللهِ عَلَى النَّهِ اللهِ عَلَى النَّهِ اللهِ عَلَى النَّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

أولا: الأسماء:

المؤذن: في قوله تعالى «فأذن مؤذن» قيل إنه صاحب الصور، وقيل إنه مالك خازن النار، وقيل من الملائكة يأمره الله بهذا .

ثانيا: التفسير:

يذكر تعالى فى الآية أنه بعد أن يستقر أصحاب الجنة فيها يتوجه كل منهم إلى من كان يعرفه فى الدنيا من أهل النارويسأله على سبيل الشماتة والتحسير من بعد التقديم لسؤاله بقوله إنه وجد ما وعد تعالى على ألسنة رسله من أنه تكون الجنة للمؤمنين الذين عملوا الصالحات حقا، وأنه نعم بها، ثم يسأل صاحب النارعما إذا كان قد وجد وعد ربه على لسان أنبيائه حقا، ويفيد ذكر «الوعد» أنه يتصور أن يكون المسئول عنه هو نعيم المؤمنين، ويتصور أن يكون المسئول عنه هو نعيم المؤمنين، ويتصور أن يكون هو خزى المكذبين وعذابهم.

ثم يذكر تعالى أن المسئولين من أهل الناريجيبون سائليهم من أهل الجنة بالإيجاب بمعنى أنهم عرفوا مما لاقوا وشاهدوا مصير المؤمنين أن ما وعد به تعالى على ألسنة رسله هو الحق. فيكون من المؤذن من الملائكة الذى اختصه الله بهذا أن يصيح بين الفريقين: أهل الجنة وأهل النارقائلا أن لعنة الله على الظالمين. بمعنى أنه تعالى قد طرد المكذبين بآياته من رحمته، فليس لهم إلا النار.

ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَغُونَهَا عِوَجًا وَهُر بِٱلْأَخِرَ وَكَفِرُونَ ٥

التفسيير:

قوله تعالى _ فى الآية _ ذم للكافرين ، أو لفئة منهم وصفهم تعالى بأنهم الذين يصدون عن سبيل الله ، بمعنى أنهم الذين يصدون أنفسهم عن قبول طريق الله المستقيم وهودين الإسلام فلا يؤمنون به ، كما ذكر من أوصافهم أيضا أنهم يبغون الطريق معوجا ، بمعنى أنهم يفضلون أن يكون طريقهم مائلا عن الحق ، ويفعلون فى سبيل ذلك فعلهم بتأويل القول ليكون لهم ذريعة يتذرعون بها لعدم إيمانهم . ثم أفاد تعالى عن واقع حالهم وهو واقع يكمل صفاتهم المذمومة وهو عدم إيمانهم بالآخرة ، والذى قد يكون سببا لصدهم نفوسهم عن الإيمان ، وذلك لما فى الإيمان بالآخرة من نهى النفس عن هواها وهو ما لا يرضون .

وَيَنْهُمَا حِجَابٌ وَعَلَ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّا بِسِيمَلْهُمْ وَوَالْكَالُّ بِسِيمَلْهُمْ وَ وَنَا دَوْا أَصْحَابً أَلِحَنَّا فِأَنْ سَلَكُمْ عَلَيْكُمْ لَرْ يَدْ خُلُوهَا وَهُرْ يَظْمَعُونَ ٥

أولا: الأســـماء:

1 - الحج اب: في قوله تعالى "وبينهما حجاب" هوما يحجب المرء أوالشيء عن النظر، وهو الستر، والمراد به فضرب بينهم النظر، وهو الستر، والمراد به في معنى الآية هو السور الذي ورد بقوله تعالى "فضرب بينهم بسور"، وهو الحاجزبين الجنة والناريمنع من وصول إحداهما إلى الأخرى ولا يمنع من وصول النداء.

٢ ـ الأعراف: جمع، مفرده «العرف» وهو ما علا الشيء أو هو أعلاه، ومنه عرف الديك وعرف الدابة، والمراد به ـ في معنى الآية _ أعالى السور المضروب بين الجنة والنار. وقيل إنه جبل «أحد» يكون يوم القيامة بين الجنة والنار.

٣-رجال: قيل إن المراد بهم -في معنى الآية - طائفة من المؤمنين بالله تعالى تجاوزت بهم حسناتهم أن يدخلوا النار، وتجاوزت بهم سيئاتهم أن يدخلوا الجنة يقفون على الأعراف منتظرين قضاء الله في الخلق، ثم يطلع عليهم ربهم فيقول لهم إنه قد غفر لهم فيدخلون الجنة.

ثانيا: التفسيير:

يذكر تعالى _ فى الآية _ بعضا مما يكون يوم الدين، فيخبر تعالى أنه يكون بين أهل الجنة فى الجنة وبين أهل النارفى النارخى النارحجاب من سور عظيم يمنع وصول ما فى إحداهما للأخرى، وأنه يكون فى هذا اليوم أن طائفة من المؤمنين الذين لم تبلغ بهم حسناتهم مقرونة بسيئاتهم دخول الجنة ولا دخول الناريقفون على أعراف هذا السور ينتظرون ما يكون من أمره تعالى فيهم بعد أن يقضى بين خلقه.

ويبين من قوله تعالى فى ختام الآية أن هؤلاء النفرقد دخلوا الجنة بعد ذلك، وقد روى أنه تعالى يكون منه أن يقول لهم بعد سؤالهم عما ينتظرون وإجابتهم بأنهم ينتظرون حكمه تعالى فيهم أنه قد غفرلهم وأدخلهم الجنة.

وفى شأن هؤلاء الذين وقفوا على الأعراف فإنه تعالى يقول إنهم يعرفون أهل الجنة ويميزونهم عن أهل النار الذين يعرفونهم أيضا. وأن معرفتهم بهم إنما كانت بالعلامات التى علمها الله تعالى إياهم، أو أعلمتهم الملائكة بها، ويذكر تعالى أنهم ينادون أهل الجنة ويسلمون عليهم بقولهم السلام عليكم وهو دعاء لهم بالسلام في الجنة من كل مكروه وتحية.

ثم يخبر تعالى عن حال أصحاب الأعراف لدى دخولهم الجنة بقوله تعالى «لم يدخلوها وهم يطمعون» بمعنى أنهم دخلوا الجنة في وقت لم يكونوا يطمعون فيه أن يدخلوها، وليس المراد هو وقت الدخول تنفيذا لأمره تعالى وإنما المراد هو الوقت الذي وقفوا فيه على الأعراف منتظرين حكمه تعالى فيهم والذي كان قبيل أمره تعالى بدخولهم الجنة.

وقيل إن المعنى هو أنهم لم يدخلوا الجنة عن يقين بدخولها، بمعنى أنهم قبيل أمره تعالى بدخلوهم الجنة لم يكونوا متيقنين من ذلك .

٥ وَإِذَا صُرِفَتُ أَبْصَارُهُمْ لِلْقَآءَ أَصْعَلِ آلتَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا بَخْعَ لَنَامَعَ الْقَوْمِ الظّلِينَ فَ

لتفسيسير:

قوله تعالى فى الآية فى بيان حال أصحاب الأعراف وقت وقوفهم بأعلى السور المضروب بين الجنة والنارفهم وقد كانوا يوجهون أبصارهم إلى أصحاب الجنة فإنهم صرفت أنظارهم تلقاء أصحاب النار، فدل ذلك على ميلهم إلى حال أهل الجنة وعزوفهم وكراهتهم حال أهل النار.

ويذكر تعالى أنهم حال صرف أبصارهم تلقاء أهل النار يكون منهم التعوذ به تعالى والدعاء ألا يجمعهم سبحانه وتعالى بهم مع وصفهم بأنهم الظالمون فكأنهم كرهوا أن يحسبوا ظالمين مع كراهتهم أن يلقوا ذات مصيرهم .

وَنَادَى أَصْحِبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَهُ مُقَالُواْ مَآ أَغْنَى عَنْكُرُ جَمْعُ كُمْ وَمَاكُنْ يُرْتَسَكِّبِرُونَ ۞

التفسسير:

القول استئناف لذكرما يكون من أصحاب الأعراف يوم الدين، يذكر تعالى أن منهم على ما يبين من تعيين المنادى عليهم بالنكرة مع بيان أنهم معروفون للمنادين من ينادى على بعض أهل النار الذين يعرفون أشخاصهم مما عرفوهم به فى الدنيا، أو مما أعلمهم به الله تعالى من علاماتهم أو أعلمتهم به الملائكة. وأنهم يقولون لهم «ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون»، فيكون القول المذكور بدلامن «نادى» أو بيانا للنداء. ومعنى القول يحتمل أن يكون واحدا من اثنين، فهو يقبل أن يكون مفيدا النفى، فتكون عبارة القول تقريرية تفيد أنه لم ينفع أهل النار المنادى عليهم ما جمعوا فى دنياهم من الأنصار والأموال كما لم ينفعهم استكبارهم على الحق الذى جاءهم وتعاليهم عليه ورفضه، ويقبل أن يكون استفهاما للتقريع والتوبيخ بمعنى هل أغنى عنكم ما جمعتم من الأنصار ومن الأموال شيئا فمنع عنكم العذاب، وهل حال استكباركم فى الدنيا دون هوانكم فى الآخرة.

تنويه الكمال لله وحده حدث خطأ غير مقصود في العدد ١٧ ص ٥٥٩ ، ٥٦٠ إذ سقطت الآية ٤٨، ٥٠ وتكررت الآية ٤٩ في العدد القادم سيبدأ من ص ٥٥٩ وسنقطع الورقة الخطأ في التجليد ليكون معك مجلد صحيح تمام .

أَهَوْلِآ ِ ٱلَّذِينَ أَقْتُمْ تُمُ لَا يَنَا لَهُ مُ اللَّهُ بِرَحْهَ إِدْخُلُواْ ٱلْحَنَّةَ لَاخُوفُ عَلَيْكُمْ وَلِآ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ۞

التفسيسير:

قوله تعالى «أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة» هو تتمة قول أصحاب الأعراف لمن عرفوهم بسيماهم من أهل النار، فهم يشيرون إلى ضعاف المؤمنين الذين استذلهم الكافرون في الحياة الدنيا وأقسموا أنهم لاينالون رحمة الله تعالى، يشيرون إليهم ويقولون لمن عرفوا من أهل النار قولهم ، وهوفي صيغة استفهام أريد به السخرية والتوبيخ وإظهارأن الذين استذلوهم في الحياة الدنيا قد أكرمهم الله تعالى في الآخرة على حين كان جزاؤهم باستكبارهم هو الذل والمهانة مع التعذيب.

وقوله تعالى «ادخلوا الجنة لا جوف عليكم ولا أنتم تحزنون» هو قوله تعالى يقوله للمستضعفين من المؤمنين، وذلك ما يستدل عليه بكون قول أهل الأعراف إنما كان قبل دخول أهل الجنة الجنة فلم يكن له قوله، وقيل إنه كان بعد دخول المستضعفين الجنة وأن معنى القول هو استمروا في الجنة غير خائفين ولا محزونين.

وَنَادَى أَصْعَابُ النَّارِ أَصْعَابُ أَنِحَنَّةِ أَنَ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ لَٰكَ إَوْمِمَّا رَوْفَكُ مُ اللَّهُ عَلَى النَّالِينَ اللَّهُ عَلَى الْكُفْرِينَ ٥ وَمَا اللَّهُ عَلَى الْكُفْرِينَ ۞

التفسيسير:

يذكر تعالى دفى الآية ما يكون من أهل النارمع أهل الجنة ، إذ ينادى أهل النارأهل الجنة يبنادى أهل النارأهل الجنة يسألونهم أن يفيضوا عليهم من الماء شيئا أو أن يفيضوا عليهم شيئا من غيره من المشروبات أو المطعومات، ومن القول يبين أن الجنة تعلو النارفي المكان والمكانة، لأن الإفاضة تكون من عَلٍ، كما يبين منه أن أهل الناريظمؤون ويجوعون وأنهم يطلبون الشراب والطعام.

ثم يذكر تعالى ما يفيد امتناع أهل الجنة عن إجابة أهل النار إلى طلبهم على ما يستدل عليه بقولهم "إن الله حرمهما على الكافرين" ثم إنهم وصفوهم بالكافرين لبيان أنه لاتكون منهم لهم مودة.

ٱلذِينَ أَتَّخَذُواْ دِينَهُ مُ لَمُوالوَلِعِ الْوَعَنَّ مُ مُ أَكِيَوْهُ ٱلدِّنِيَّا فَٱلْيُوْمَ اللَّذِينَ الْيَعَادُونَ اللَّذِينَ الْمُحَدُونَ ٥٠ تَسْسَلَهُ مُ كَانُواْ بِعَالِيَتِنَا الْجَحَدُونَ ٥٠ تَسْسَلَهُ مُ كَانُواْ بِعَالِيَتِنَا الْجَحَدُونَ ٥٠ تَسْسَلَهُ مُ كَانُواْ بِعَالِيَتِنَا الْجَحَدُونَ ٥٠ تَسْسَلُهُ مُ كَانُواْ بِعَالِيَتِنَا الْجَحَدُونَ ٥٠ تَسْسَلُهُ مُ كَانُواْ بِعَالِيَتِنَا الْجَحَدُونَ ٥٠

التفسسير:

القول - في الآية - قوله تعالى والحديث في شأن أهل الناريذكر تعالى أنهم الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا، والمعنى أنهم لم يعتنق وا الدين الذي أمرهم سبحانه وتعالى الإيمان به، وأنهم لعبوا بأحكامه فأباحوا الحرام وحرم وا الحلال وانصرفوا إلى تحصيل ما نهوا عنه من أنواع الملاهى مبتعدين عن العبادة والطاعة. كما يذكر تعالى أنهم شغلوا بزخارف الحياة الدنيا ومباهجها ونسوا حقوق الله تعالى.

ثم يذكر تعالى جزاءهم فيصفه بأنه نسيان مقابل نسيان. فكما أن النسيان هو سلب أو ترك، فإنهم يتركون في النار يخلدون فيها. وقد كان نسيانهم نسيانا للقاء الله في يوم الدين، والمعنى هو أن هذا اللقاء في يوم الدين لم يخطر ببالهم فيعملوا له عمله. بمعنى إغفالهم فعل الطاعات ومقارفتهم المعاصى، ثم يذكر تعالى سببا آخر لتركهم في النار وهو جحودهم بكيانه تعالى سواء بإنكارها أم بإهمالها وعدم العمل بها.

وَلَقَدْ جِنْنَهُم بِحِتَابٍ فَصَّلْنَهُ عَلَى عِلْمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ اللَّهِ وَلَهُ مَا اللَّهُ عَلَى عِلْمَ هُدُى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ اللَّهِ عَلَى عِلْمَ هُدُى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ اللَّهِ عَلَى عِلْمَ هُدُى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ اللَّهِ عَلَى عِلْمَ اللَّهُ عَلَى عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُ عَلَى عَلَيْ عَلَى عَلَى عَلَيْ عَلَيْمِ اللَّهُ عَلَى عِلْمَ عَلَى عَلَى عَلَيْكُ عَلَى عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْكُ عَلَى عَلَى عَلَيْ عَلَيْكُ عِلْمَ عَلَى عَلَيْكُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْكُ عَلَى عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْكُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَى عَلَى عَلَيْكُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْكُ عَلَيْكُ عِلَمْ عَلَيْكُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْكُ عَلَى عَلَى عَلَيْكُ عَلَى عَلْكُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلْمَ عَلَى عَلَى عَلَى عَلْكُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عِلْمَ عَلَى عَل

التفسيسير:

قوله تعالى - في الآية - إخبار، والذين يعود إليهم الضمير المتصل في «جئناهم» وهم المخبر عنهم هم خلقه تعالى مؤمنين وكافرين - كما يبين من ختام الآية - وقيل هم الكافرون

وحدهم .

ومعنى القول أنه تعالى قد جاء الخلق بكتاب أنزل إليهم وهو القرآن العظيم - أورد به كل شيء مفصلا على النحو الذي يمكن الإلمام به ومعرفته من أمر العقيدة، وأمور الأحكام، والقصص المذكور للاعتبار به، وأن تفصيله جاء بمقتضى علمه تعالى، وهو علم يشمل ما فيه مصالح البشر فجاءت الأحكام لتحقق هذه المصالح، ويشمل العلم بإمكانات الخلق فجاء التفصيل على النحو الذي يمكنهم فهمه، وجاءت أوامره تعالى ونواهيه في حدود المقدور.

ثم إنه تعالى ذكر أن تفصيله الكتاب جاء هدى ورحمة لقوم يؤمنون، ويتصور في «هدى ورحمة» أن تكون «مفعولا لأجله» وأن تكون «حالا» من الكتاب. فيكون التفصيل أو يكون الكتاب هدى إلى الحق وإلى الطريق المستقيم وإلى الجنة، ورحمة بالخلق في الدنيا بإعمال أحكامه وفي الآخرة بتجنيب المؤمنين به عذابه تعالى، ثم يبين تعالى أن الذين يتفعون به فيكون لهم هدى ورحمة هم المؤمنون به.

هَلْ اللَّهُ اللَّهُولِلْمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

أولا: الأسماء:

التأويل: في قوله تعالى «هل ينظرون إلا تأويله» المراد به في معنى الآية عو المآل أو العاقبة، بمعنى ما يؤول إليه أمر ما تضمنه القرآن من وعد ووعيد من التحقق أو عدمه.

ثانيا : التفسيسير:

قوله تعالى فى الآية فى شأن الكافرين الذين لم يؤمنوا بالقرآن العظيم، جاء قوله تعالى فى شأنهم «هل ينظرون إلاتأويله» فى صيغة استفهام أريد به إنكار انتظار الكافرين مآل وعد القرآن ووعيده، بمعنى أنهم بعدم إيمانهم بالقرآن، فى حكم من ينتظر الوقت الذى يتحقق

فيه ما جاء في القرآن من وعيد أو لا يتحقق ليكون منه الإيمان أو عدمه بناء على النتيجة التي يستظهرها.

ثم إنه تعالى يبين مدى خسارة هؤلاء المنتظرين بقوله تعالى «يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل». واليوم الذى يأتى فيه تأويل القرآن بهذا المعنى هويوم القيامة، فيكون مفاد القول أنه متى أتى يوم القيامة الذى يكون فيه التحقق من صدق ما وعد به القرآن وما توعد، يعرف الكافرون مما يلقون من العذاب بكفرهم بالقرآن الذى أعرضوا عنه وتركوه وراء ظهورهم أنه حق، فيقرون بهذا قائلين «قد جاءت رسل ربنا بالحق» ويفيد المعنى أن من آمن بالرسل يفترض فيه أن يؤمن بالقرآن العظيم، سواء لتبشير الرسل صراحة به أم لأن من آمن بهم يفترض فيه أن يؤمن بالقرآن العظيم، وفي المعنى إقرار بأنه على قد جاء بكتاب حق من رب العباد الحق.

كذلك يبين قوله تعالى مدى تحسر الكافرين فى ذلك اليوم وتمنيهم المحال بقولهم «فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل» فالقول يظهر أنهم يعدمون شفيعا يشفع لهم مما كانوا يعبدون فى الحياة الدنيا، وأنهم يدركون هذا من عدم وجود الشافع، فيتمنون أن يوجد من فرط فزعهم أو أن تكون لهم رجعة إلى الحياة الدنيا فيكون منهم الإيمان بالقرآن والعمل به بخلاف ما كان منهم من قبل.

ثم إنه تعالى يخبر عنهم بقوله تعالى اقد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون المعنى أنهم قد ضيعوا أنفسهم فحرموها النعيم وأوردوها هلاكها بعذاب الآخرة بكفرهم بالقرآن العظيم وبعملهم السيء، وكذا بما كان منهم من الافتراء بعبادة غيره تعالى ظنا أنهم يقربونهم من الله زلفى أو أنهم يشفعون لهم يوم القيامة .

إِنَّ رَبَّكُ مُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ السَّمُونِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامِ ثُرَّا السَّوَى عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللْمُؤْمِنِ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْ

أولا: الأسيماء:

الأيام: جمع، مفرده «اليوم»، وقد ورد في القرآن العظيم بعدة معان منها «النهار» كما في قوله تعالى وسخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما» وقوله تعالى في كفارة اليمين الفمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام» وورد بمعنى الطور من الأطوار» بمعنى من أطوار الخلق، كما في هذه الآية ، وبمعنى اليوم على الأرض الذي نعرفه كما في قوله تعالى «وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون».

ثانيا: التفسير:

جاء قول عالى فى الآية فى ذكر آيات قدرته فى الخلق من بعد ذكره تعالى أحوال الكافرين الذين لم يعبدوه والمشركين الذين أشركوا بعبادته ما لاقدرة له على شىء فكان قوله تعالى فى آيات قدرته إظهارا لابتعاد الكافرين بكفرهم والمشركين بشركهم عن مبدأ الفطرة وهو الإيمان بالله وتوحيده.

وقول تعالى (إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام) وفيه جاء ذكره تعالى بأنه رب العباد إشارة إلى كون ملكهم ومالكهم، وإلى أن خلقه السماوات والأرض قد روعيت فيه مصالحهم باعتبارهم الخلفاء فى الأرض. ثم إنه تعالى يذكر من آيات خلقه أنه خلق السماوات والأرض فى ستة أيام.

والمراد فى رأينا بالستة الأيام فى معنى الآية أنها ستة أطوار أوست حقب زمنية، دليلنا على هذا أنه لم يذكر تعالى فى نص الآية ولافى نصوص غيرها من الآيات التى تخبر عن الخلق فى ستة أيام قوله تعالى «مما تعدون» ومنها قوله تعالى فى سورة هود «وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام»، وقوله تعالى فى سورة السجدة فى الآية الرابعة «الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام»، ثم قال تعالى فى الآية الخامسة منها «فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون» فأظهر أن اليوم المذكور فى الآية الرابعة غير اليوم المذكور فى الآية الخامسة الذى هو اليوم على الأرض.

ووفقا لقوله تعالى في سورة «فصلت» تكون السماوات والأرض قد تم خلقهن في ستة أيام مفصلات في الآيات من ٩ إلى ١٢ «قبل أثنكم لتكفرون باللذي خلق الأرض في يومين

وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقد رفيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين، شم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات فى يومين وأوجى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم». فيكون تعالى قد خلق الأرض من السماء الدخانية الأولى فى يومين، على ما يبين من قوله تعالى «خلق الأرض فى يومين» وقوله تعالى في سورة «الأنبياء» «أولم يرالذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما». ويكون تعالى قد خلق السماوات السبع فى يومين على ما جاء فى قوله تعالى «فتما استوى إلى السماء وهى دخان» إلى قوله تعالى «فقضاهن سبع سماوات فى يومين»، ثم أنه تعالى دبر أمر الأرض لتسخيرها للإنسان فى يومين على ما يبين من قوله تعالى "وجعل فيها رواسى من فوقها» مشيرا إلى الجبال التى تكونت من النيازك الساقطة من فوق، وقوله تعالى «وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين» بمعنى أن ذلك تم فى الأربعة الأيام وهو خلق الأرض وتدبيرها بتقدير أقوات أهلها بما يستلزمه من وجود الأنهار والبحار والنبات، بمعنى أن الأربعة الأيام منها يومان لخلق الأرض ومنها يومان لإعداد الأرض والبحار والنبات، بمعنى أن الأربعة الأيام منها يومان لخلق الأرض ومنها يومان لإعداد الأرض

وقوله تعالى «ثم استوى على العرش» قيل فيه الكثير، فقيل إن العرض هو الجسم المحيط بجميع الأجسام عداه، وإنه سمى بالعرش تشبيها بسرير الملك، وإن معنى استوائه تعالى عليه هو استقراره. وقيل إن التعبير بالاستواء على العرش جاء كناية عن نفاذ قدرته تعالى وجريان مشيئته واستقامة الملك. ورد البعض على هذا وذاك بأنه تعالى كان قبل خلق السماوات والأرض مالكها وكان صاحب المشيئة، ولهذا قبل إن مفاد القول هو أنه تعالى بعد خلقه السماوات والأرض استوى ملكه. وقد يكون الصحيح - والله أعلم - أنه لايقبل القول بأن العرش يحمل الله تعالى، فيحكون مفاد القول هو استواء الملك يكون بوجود ما يملك، ويكون بالاستواء الملك المدالى وحده.

ثم يـذكرتعالى في قولـه «يغشى الليل النهاريطلبه حثيثا» آية مـن آيات خلقه وهـى أنه يجعل الليل يتغشى النهار فيلبسه فلايظهر النهار، كما أنـه يسعى في أثره مسوعا طالبا إدراكه، وقد استغنى بذكر الليل والمفهوم أن النهاريفعل فعله فهو يغشى الليل يطلبه حثيثا. ويتبع ذلك تعالى شأنه بقوله «والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره» ، ذكر مخلوقات عظيمة وأثبت أنها خاضعة لأمره يتصرف فيها كيفما شاء فلا تملك لأمرها شيئا ولا يكون منها الاالطاعة، ومن آيات هذا التسخير تذكر أمره تعالى هذه المخلوقات العظيمة بالطواف طواف المسلمين حول الكعبة في عكس اتجاه عقارب الساعة، فكما أن الأرض تطوف حول الشمس، فإن القمر يطوف حول الأرض، والشمس تطوف حول المجرة وكذلك نجوم السماء جميعها وهي شموس تطوف حولها كواكبها وتطوف هي حول مجراتها كما تطوف حول نفسها.

ولمن عرف هذه الخاصية فى عظام المخلوقات إذا ما عرف أن الذرة ـ وهى أصغر المخلوقات المعروفة يكون فيها الطواف على ذات النحو حيث تدور الالكترونيات حول نواة الذرة، أن يعرف أن صانع هذا جميعه هو الواحد الأحد سخر كل مخلوق لإرادته ومشيئته، وأن دينه هو الإسلام الذى يكون من أركان الحج فيه الطواف الذى هو أمره تعالى إلى جميع مخلوقاته.

ثم يجىء قوله تعالى «ألاله الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين» تذييلا لما سبق ذكره من آيات لا يملك من يعى إلاأن يقوله، ذلك أن مفاد ما سبق ذكره من تسخير كل شيء عظم أو صغر له، وخضوعه له تعالى يثبت بما لا يقبل شكا أن له تعالى وحده الخلق والأمر، بما يوجب تنزيهه تعالى عن كل نقص ومنه تقص خلقه وعدم كماله.

ٱدْعُواْرَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلا يُحِبُّ لَلْعُنَادِينَ ٥

التفسيسير

بعد أن ذكر تعالى آياته العظيمة فى خلقه والتى يدرك منها كل ذى عقل أن بيده وحده مقادير كل شىء مما لايطلب معه شىء من غيره، فإنه تعالى أمر خلقه أن يدعوه، ويقبل الدعاء أن يكون طلب المراد منه تعالى وخير المراد رحمته تعالى ورضاؤه ولا يكون الدعاء إلاممن آمن به تعالى و بقدرته، وعرف قدر نفسه من الضعف والحاجة إليه تعالى، وأن يكون طلبه بما هو محتاج إليه ولا تكون فيه معصية. ويقبل أيضا أن يكون هو العبادة.

ثم إنه تعالى أوضح أن الدعاء يكون تضرعا وخفية، بمعنى أن يكون مع الشعور بالذل إليه تعالى والاستكانة وأن يكون سرا، ثم أوضح تعالى أنه لا يحب من يعتدى في الدعاء، ومنه أن يتعدى الداعى حدود ما يجوز أن يدعوبه الداعى كأن يطلب رتبة أنبياء الله، ومنه أن يطلب الداعى عكس ما قضى به تعالى في خلقه. كأن يدعو بدخول إبليس الجنة أو بدخول أبى لهب الجنة، ورأى البعض هذا من الكفر. ومنه أيضا الدعاء بمستحيل.

وَلَا لَفُسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلِيْهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَكُ اللَّهِ وَرِيبٌ مِنَ ٱلْحُسِنِينَ ٥٠

التفسيير

قوله تعالى في الآية خطاب إلى جميع خلقه، والأولى بالطاعة هم المؤمنون، والقول يتضمن نهيا وأمرا، وتقريرا لأمر أريد به الحث على فعل .

فالنهى جاء بقوله تعالى "ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها" وهو نهى عن الإفساد فى جميع صوره وأشكاله، منه إفساد العقائد والأفكار، وإفساد النفوس وإفساد المال، ويذكر تعالى مع النهى أنه تعالى قد أصلح الأرض بعد أن خلقها على النحو الذى تحقق به مصالح العباد وما خلق عليها وبها من كائنات حية، مما لا يصلح معه لذى عقل أن يفسد ما أصلح الله.

والأمرتضمنه قوله تعالى «وادعوه خوفا وطمعا»، والخوف المقصود يقبل أن يكون هو الخوف من غضبه تعالى، ويقبل أن يكون خوفا من تقصير المرء في حق ربه بما يجعله غير جدير لأن يستجيب له تعالى، لأن الذى يشعر بهذا يشعر بمدى عظم نعم ربه ويعرف أنه مهما عمل فإنه لايؤدى حقها من الشكر. والطمع يقبل أن يكون هو الطمع في إجابة دعائه، ويقبل أن يكون طمعا في ثوابه تعالى على ما دعا به إجابة لأمر ربه أن يدعوه الخلق تضرعا وخفية، أو باعتبار الدعاء مخ العبادة.

والتقرير هوما جاء بقوله تعالى «أن رحمة الله قريب من المحسنين»، وقيل فيه إن المراد هو

أن مكان رحمته تعالى قريب من المحسنين أى الذى حسن عملهم مع الإيمان، والمعنى أن رحمته تعالى تنال المحسنين سريعا، فكأنها فى مكان قريب بحيث توافيهم دون تأخير. وقيل فى تذكير قريب مع كون الرحمة مؤنثا إن «القريب» إذا كان فى معنى المؤنث يذكرويؤنث، فإن كان فى معنى النسب فإنه يؤنث. ومن هذا قوله تعالى «وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا».

وَهُوَالَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ الْشَرَّا الَّيْنَ يَدَى رَحَيْهِ وَحَتَّى إِذَّا أَقَلَّفُ سَحَابًا ثِقَالًا الْمُثَنَّةُ لِللَّهِ مِيْكِ فَأَنْزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجَنَا بِهِ وَمِن كُلِّ التَّمَرَانِ كَذَاكِ نُخْرُجُ ٱلْمُوَتَى لَعَلَّا كُمُ الْمُصَرُّونَ ﴿

أولا: الأسماء:

۱ - البشرز: في قوله تعالى (يرسل الرياح بشرا) بسكون الشين وبضمها، جمع، مفرده، بشير. وهو في معنى الآية - ما هو للبشارة، فتكون الرياح باشرات، أي حاملات للبشارة.

٢ ـ السحاب: هو الغيم في طبقات الجو العليا سمي سحاباً لأنه ينسحب في الهواء.

ثانياً: التفسير:

عبارة الآية جاءت في بسط آية أخرى من آيات قدرته تعالى وردت كأنها من أبواب التعريف به جل وعلا، إظهارا لأنه وحده الخالق القادر المستحق العبادة .

وقوله تعالى "وهو الذى يرسل الرياح بشرابين يدى رحمته" قيل فيه إن مفاده أنه تعالى يرسل الرياح أمام رحمته - المراد بها المطر - لتكون مبشرة بنزوله رحمة من الله. ونرى - والله أعلم - أن كل فعل في الآية هو إعجاز لا يستطيع غيره جل وعلا أن يأتي به، ومن ذلك فعل "يرسل"، ذلك أن إرسال الرياح من مكان إلى مكان يكون نتيجة اختلاف الضغط الجوي بين المناطق، والذى هو نتيجة اختلاف حرارة الشمس من مكان إلى مكان، فيكون انتقال الهواء أو الرياح من مناطق الضغط العالى إلى مناطق الضغط المنخفض، ولما كان ذلك نتيجة

لاختلاف حرارة الشمس من مكان إلى مكان وهو ما لا يملك غيره تعالى فيه شأنا، فإنه يكون واضحا ما في "إرسال الرياح" من إعجاز لا يقدر عليه غيره تعالى، ثم إن كون الرياح مبشرات بالمطرهو قول عام يفسره قوله تعالى في سورة "فاطر" "والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا"، فالآية تبين أثر الرياح في تكوين السحاب، فهي التي تظهره قبل سوقه إلى البلد الذي أراد تعالى أن يساق إليه، ودور الرياح في تكوين السحاب وإظهاره يبين من معرفة أن بخار الماء في الهواء يكون غير مرئى في الأصل فيكون أن الرياح تحمله إلى مناطق التكثيف الباردة في طبقات الجو العليا وتزوده بأنوية التكاثف من ذرات الغبار ومن الأيونات التي تتكون من مساحيق دقيقة تذوب في الماء أو تعمل على تجميع قطراته، وجميعها من الذرات المتطايرة من سطح الأرض والبحر مع تيارات الرياح، فيكون توافريوي التكاثف فتتكون قطرات المطر من بعد، والذي هو من أيادي رحمته تعالى بالعباد.

وقوله تعالى «حتى إذا أقلت سحابا ثقالاسقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء» يظهر ما يكون لدى وصول السحاب المتكون بفعل الرياح مرحلة الثقل من بعد مجرد الظهور، وهو يصل إليها باستمرار عملية تكونه ويبين القول أن الرياح تكون حاملة له، والذى يعنيه الفعل «ساق» في قوله تعالى «سقناه» هو الإعجاز الثاني الذى لا يقدر عليه سواه تعالى، فهو تعالى الذى استأثر وحده بتوجيه السحاب المتكون الثقيل إلى حيث يحتاج الإنسان والنبات والحيوان في شتى بقاع الأرض؛ ولذلك قال تعالى «سقناه» فأظهر أن توجيه الرياح بالسحاب هو تقدير إلهى وتدبير لا تدركه الرياح، ويكون مما يسوق تعالى الرياح بالسحب إليه بقاع من الأرض قد جدبت وهي المعبر عنها بالبلد الميت - تساق من أجلها الرياح أو السحب، دون أن يمنع هذا أن تنزل بغيرها من بقاع الأرض.

وقوله تعالى «فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات» يقبل أن يكون الضمير المتصل في «به» عائدا إلى «البلد» أو إلى «السحاب» معناه أنه ينزل به المطر فيكون به الإنبات والإثمار فيظهر النبات الذي يوافق طبيعة البقعة من الأرض التي نزل بها المطر و يثمر ثمراته التي تتنوع بتنوعه . والذي نراه ـ والله أعلم ـ أن الفعل «أنزل» في قوله تعالى «فأنزلنا» هو إعجاز آخر لا يقدر عليه سواه تعالى، وأنه أريد إظهاره، ذلك أنه لا بد لكي ينزل الماء من

السحاب أن يحدث «التكشف» وهو ما يكون بالبرودة الشديدة، وهذه البرودة أوجدها تعالى في طبقات الجو العليا التي يوجد بها السحاب وهي ثمانية عشر كيلو مترا فوق سطح البحر تكون فيها درجة الحرارة سبعين درجة تحت الصفر، كما أوجدها تعالى بطريقة أخرى هي التمدد الفجائي للهواء الصاعد بسبب نقص الضغط الجوى كلما ارتفع الهواء عن سطح البحر والأرض، فيحدث تبريدا ذاتيا للهواء. وذلك مع ملاحظة أن الجبال الشاهقات تكون سببا آخر للتكثيف، فإذا اصطدمت الرياح بقمة الجبل فإنها تبرد إلى ما فوق درجة التشبع من أثر برودة قمم الجبال فيحدث التكثف، وإذا اصطدمت بالجبال ما دون قممها - أرغمت الرياح على الصعود أعلى فيتكاثف سحابها، وفي الحالين يصير السحاب مطرا، كما يصير كلما حدث تكثف. وهذه هي المعجزة التي ينطوى عليها الفعل، والتي لايقدر عليها غيره تعالى .

كذلك فإن الفعل "أخرج" في قوله تعالى "فأخرجنا به" يتضمن إظهارا لمعجزة لا يقدر عليها سواه تعالى، فمن القول يبين أنه تعالى الذي ينبت البذور فتخرج أجنة النبات من الركود إلى النشاط، فينم و النبات وتظهر أوراقه الخضراء، وبها مادة الكلورفيل التي تقوم في ضوء الشمس وبوجود ثاني أكسد الكربون من الجوومن ماء المطر الذي تستمده من التربة بعملية التمثيل الضوئي بإعداد الغذاء للنبات والثمار للإنسان.

ثم يجىء قوله تعالى فى ختام الآية - اكذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون بمعنى أنه على مثل ما سبق ذكره من المعجزات التى منها إحياء الأرض الميتة وخروج النبات الحى منها من المطر الذي كان فى تكوين سحابه وإنزاله مطرا معجزات مبهرة، يكون منه تعالى إخراج الموتى من القبور وبعث الأرواح فى أجسادهم، وفيه جاء قوله تعالى (لعلكم تذكرون) مظهرا أن من يعقل معجزاته الواردة فى الآية لابد له أن يؤمن بالبعث.

وَٱلْبَلَااُلطَّيِّ بُغِنَ مُنَالُهُ بِإِذْنِ رَبِيْدَ وَالَّذِي خَبْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا بَكِدًا فَكُلَا تَحْرُ فَ إِلَّا بَكِدًا كَاللَّهُ مِنْ الْأَبْلِ لِقَوْمِ يَنْكُرُونَ ﴿

أولا: الأسلماء:

النكد: في قوله تعالى الايخرج إلانكدا) هو العسر الذي لا يعطى خيرا.

ثانيا: التفسيير:

جاء قوله تعالى في الآية من بعد ذكره في الآية السابقة أنه ينزل الماء من السحاب فيخرج به من كل الشمرات، ولما كانت الشمرات هي ما يشمر النبات أو ما تشمر الأشجاره وأنه يكون من هذه الثمار ما ينتفع به ومنه ما لا منفعة فيه ومنه ما يكون فيه على المنظور وإيذاء من يطعمه أو يلمسه، بل إن النوع الواحد من الشماريكون صالحا إذا ما كان نبته في أرض نظيفة ويكون ضارا إذا ما كان نبته في أرض نظيفة ويكون ضارا إذا ما كان نبته في أرض ملوثة، فقد جاء قوله تعالى مثبتا هذه الحقيقة ومظهرا سببها «والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا» بمعنى أن الأرض الطيبة الصالحة للزراعة يخرج نباتها بمشيئة الله تعالى حسنا صالحا للانتفاع به، أما الأرض التي تعالى الأرض الصالحة للزراعة يخرج منها من النبات إلاالذي لا خير فيه. ويبين من المقارنة بين وصفه تعالى الأرض الصالحة بأنها «البلد الطيب» بمعنى: الذي صفته الخير أو الطيبة، وبين وصفه الأرض غير الصالحة بالذي خبث أن الخبث طارىء على الأرض. وربما كان ذلك لأن المراد «بالبلد» هو الأرض الصالحة للزراعة سواء أكانت طينية أم رملية أو تجمع بين النوعين، وهذه مخلوقة طيبة منه تعالى، ثم يحدث من الإنسان ما يلوث به من هذه الأرض ما يلوث، وبإنا لنشهد حاليا من هذا الكثير مثل صب مياه المجارى الصناعية بما تحمل من فضلات وإنا لنشهد حاليا من هذا الكثير مثل صب مياه المجارى الصناعية بما تحمل من فضلات آدمية ومنظفات في الأراضي المستغلة في الزراعة، ومثل استخدام الهرمونات في تغذية النبات وبعض الكيماويات في تخصيب الأرض مما يخرج معه النبات ضارا بصحة طاعمه.

ويتصور أن يكون المراد بذكر الأرض الطيبة والأرض التى خبثت هو التشبيه، فيكون «البلد الطيب» تشبيها للقلب الذى يفهم ويعى، ويكون «الذى خبث» هو القلب الذى تبلد فلا يعى ولا يفهم، ويكون التعبير عن الأخير ب «الذى خبث» بيانا لأن القلوب بفطرتها جبلت على الإيمان الفطرى، ثم أفسدتها نفوس أصحابها، فيكون من القلب الطيب قبول الوعظ فيؤمن ويعمل صالحا صاحبه، ويكون من الذى خبث أن يعرض ويكفر و يعمل بالسوء صاحبه.

ويجيء قوله تعالى ـ في ختام الآية ـ «كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون» بيانا لما يفعله



تعالى رحمة بالخلق من ترديد الآيات الدالة على قدرته وتكرار ذلك ليكون للخلق الفرصة بعد الفرصة للتفكير فيها والتدبر فيكون العلم بنعمه تعالى والشكر عليها شكر المؤمنين.

لَقَدْ أَرْسَلْنَانُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُواْ ٱللَّهُ مَالَكُ مِنْ إِلَهِ عَرْبُ إِلَهِ عَرْبُ اللهِ عَلَيْهِ مَا لَكُ مِنْ إِلَهِ عَرْبُهُ وَالْحَافُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ فَعَالَمُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْ

أولا: الأسماء والأعلام:

نمسوح: هونبي الله تعالى نوح بن لامك. وقد سبق ذكره

ثانيا: التفسيسير:

بعد ذكره تعالى أن البلد الذي خبث لا يخرج نباته إلانكدا، والذي من معانيه أن من فسدت قلوبهم لا يكون منهم إلا الإعراض عن الإيمان، جاء مناسبا ذكر قوم نوح عليه السلام الذين أغلقت قلوبهم من سماع دعوته عليه السلام.

وقوله تعالى "ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه" هو جواب لقسم محذوف، بمعنى "والله لقد أرسلنا نوحا" ومفاد القول أن نوحا عليه السلام كان رسولانبيا أرسله تعالى إلى قومه برسالة التوحيد على ما يبين من قوله تعالى "قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره" والمعنى أنه دعا إلى عبادة الله تعالى، فيكون قد دعا إلى الله، وأعلم بالطاعات والعبادات وأبلغ التكليف بها، كما يكون قد جاء برسالة التوحيد به تعالى وعدم الشرك به.

ثم يجىء قوله عليه السلام إلى قومه "إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم"، وفيه يلاحظ أنه عليه السلام لم يذكر لقومه أنهم معذبون، بل قال إنه يخاف عليهم العذاب، وفي القول إظهار حنوه عليه السلام عليهم وخوفه أن يصيبهم العذاب، وهو ما قد تلين معه قلوبهم له، وفيه أيضا ما يفيد علمه من الله تعالى بشأن عذابهم ما يكون. كما أنه عليه السلام وصف اليوم الذي يصيبهم فيه العذاب بأنه يوم عظيم، وهو على الظاهر يتصور أن يكون هو يوم عذاب اللاحرة، ويرجح أن المراد به هو يوم الطوفان علمه عليه السلام به إذا انصرفت المعرفة إلى وقته والاكان تصور أن يكون المراد هو أحد اليومين معادلا تصور أن يكون هو اليوم الآخر، ويكون العلم به لديه تعالى.

قَالَ لَمُ لَكُمُ فَوْمِدِةِ إِنَّا لَلْزَلْكَ فِي صَلَالِمُ مِينٍ ٥

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية استئناف لرواية الذين أغلقوا قلوبهم عن الإيمان وهم قوم نوح عليه السلام يذكر تعالى ما قالوه لنبى الله نوح بعد أن أمرهم بعبادة الله تعالى وعدم الشرك به وبعد أن أخبرهم أنه يخاف عليهم عذاب يوم عظيم. فيذكر تعالى أن جماعة من حاصة رجالات قومه قالوا له عليه السلام إنهم يرونه قد سارفى طريق الضلال الظاهر الواضح. والمعنى أنهم كفروا دعوته وزادوا على ذلك أن اتهموه بأنه فى الابتعاد عن الحق قد قطع شوطا طويلا.

قَالَ لِقَوْمِ لَيْسَ بِضَلَلَةٌ وَلَكِنَّ رَسُولٌ مِّن رَبِّ أَلْعَلِينَ ٥

التفسير

القول في الآية استئناف لذكر قصة نوح عليه السلام مع قومه، يذكر تعالى أنه قال لهم حين اتهموه بأنه في ضلال مبين "يا قوم ليس بي ضلالة، ولكني رسول من رب العالمين" بدأ قوله عليه السلام بأن ناداهم "يا قوم" نسب نفسه إليهم بإضافتهم إليه، ليبين من القول عطفه عليهم وليستميلهم إليه، ثم إنه عليه السلام نفي عن نفسه أن يكون به شيء قليل من الضلالة، وقد جاء ذلك مقابلا اتهامهم إياه بأنه في ضلال مبين، فكان منه نفي القليل من الضلال عن نفسه.

ثم يجىء قوله عليه السلام لهم "ولكنى رسول من رب العالمين" استدراك على ما قبله، وذلك لإزالة الظن لديهم أنه اكتفى بأن نفى الضلالة عن نفسه مما يحتمل معه أن يكون قد عدل عن دعوته إياهم إلى ما كان يدعوهم إليه، فأثبت عليه السلام لهم أنه على دعوته بتقريره أنه رسول إليهم مبعوث ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى وتوحيده، والمعنى يفيد ثباته على طريق الله المستقيم وعلى دعوته.

أُبِلِّغُ كُرِرِسَالَتِ رَبِّ وَأَنْصَعُ لَكُرُواْ عُلَمُ مِنَّاللَّهُ مِمَالَا تَعْلَوْنَ ١

التفسيير:

القول من قول نوح عليه السلام إلى قومه، جاء بعد أن قال لهم مستدركا إنه رسول رب العالمين، وفيه يتحدث عن رسالته في عبارة تقريرية فيذكر أنه يبلغهم ما كلفه تعالى أن يبلغهم به أو أنه يبلغهم ما بعث به الأنبياء من قبله منه تعالى، والمراد بهم على المعروف _ إدريس عليه السلام، ومن قبله شيت.

ثم يـذكرعليه السلام لهـم أنه فيما يبلغ وفيما يدعـو وفيما يذكرٍ لهـم من أوامرالله تعـالى ونواهيه وهو ناصح لهم بما فيه مصلحتهم التي يبتغيها ويريدها.

ثم إنه يكون منه عليه السلام تحذير لهم من الاستمرار على ما هم عليه من العصيان فيقول لهم «وأعلم من الله ما لا تعلمون»، وفي قوله عليه السلام «وأعلم من الله» جاءت «من» للتبعيض، بمعنى أن ما علمه هو بعض مما يعلمه تعالى، أو بيانية بمعنى أنها أوضحت أن علمه هو من عند الله تعالى بمعنى أنه تعالى الذي علمه ما علم. والذي علمه عليه السلام من الله تعالى لا يعلمه قومه، والمراد بهذا هو عذاب الدنيا بالإهلاك، وذلك لأنهم أول من عذب به، فلم يبلغهم نبأ أمم عذبوا به من قبلهم؛ ولذلك كانوا لا يعلمون.

أُوَعِجْبُتُمْ أَن جَآءَ كُمْ ذِ كُرُومِّن َّرِّهُمْ عَلَى رَجُلِمِّن ُ لِيُنذِرَكُمُ وَلَكُونَ هُو وَلَكَّا مُ وَلَكَا مُورِدُهُ وَلَكَا مُورِدُهُ وَلَكَا مُورِدُهُ وَلَا تَعُواْ وَلَعَلَا كُورِدُمُونَ ﴿

أولا: الأسيسماء:

الذكر: في قوله تعالى «أن جاءكم ذكر» المراد به في معنى الآية هو المعنى الخاص الذي ورد مثله في القرآن العظيم فقيل له «ذكر»، فيكون المراد هو الدين الذي بعث به مشتملا على عقيدة التوحيد، وعلى الشريعة، فالمعلوم أن نوحا عليه السلام بعث بشريعة وإن كانت أنسيت، وقيل إن المراد به هو الموعظة.

ثانيا: التفسيير:

القول بقية قول نوح عليه السلام لقومه جاء في صيغة استفهام للإنكار، فكأن معنى القول هو أنه ليس ما يثير العجب ولاما يستدعى استبعاد الحدوث. والأمر الذي لم يكن يستوجب التعجب والاستبعاد هو أن ينزل الذكر أو تنزل الشريعة منه تعالى والرسالة على رجل منهم شأنه شأنهم يعرفونه ويعرفون عنه ما يعرف القريب عن قريبه الذي ينحدرو إياه من أصل واحد «منكم»، ويكون نزول الذكر عليه، أو نزوله إليكم عن طريقه لكى ينذركم بما أنزل إليه، ولكى تتقوا غضبه تعالى باتقاء المعاصى، ولكى تدخلوا في رحمته تعالى فيجنبكم عذابه ويدخلكم جنته. ويقبل القول أن يكون الإنذار منه عليه السلام مؤاده أن يتقوا غضب الله تعالى باتقاء عصيانه، فيكون دخولهم في رحمته تعالى .

فَكَذَّبُوهُ فَأَنِيَٰنَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي لَفُلْكِ وَأَغُرَّفَنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِالْتِنَا إِنَّهُ مَ كَانُواْ قَوَمًا عَمِينَ ۞

أولا: الأسلماء:

۱ ـ الذين معه: هم الذين أمر تعالى نوحا عليه السلام أن يأخذهم معه في السفينة، وكان منهم أولاد نوح الثلاثة: سام ، حام، ويافث ونساؤهم، وقيل كان معهم ستة أناسى، وقيل ثمانون نفسا كان منهم «جرهم» من بني شبت.

٢ ـ الفلـك: هو السفينة .

٣- عمين: بمعنى عمى القلوب.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى الآية ذكرلباقى قصة نوج عليه السلام، ذكر تعالى أنهم كذبوه، والمراد أنهم كذبوه في والمراد أنهم كذبوه في قوله لهم إنه ليس به ضلالة وإنه رسول رب العالمين كما كذبوه حينما دعاهم إلى عبادة الله تعالى وترحيده، فعبارة الآية تبين استمرارهم على التكذيب، وذكر تعالى أنه تعالى

أنجى نوحا والـذين اصطحبهم معه في السفينة من الغرق، وأغرق الذين كذبوا بآياته تعالى التي أنزلها على نوح عليه السلام واستمروا على تكذيبه .

ثم إنه تعالى يصف هولاء المغزقين بأنهم كانوا قوما عمين، بمعنى أنهم عميت قلوبهم فلم تبصر الحق الذي دعاهم إليه نبيهم، وجاءت اعمين وهي صفة مشبهة دالة على ثبوت عمى القلوب فيها، ومن هنا ظهرت الصلة بين الإخبار عن قوم نوح عليه السلام وبين مسبق ذكرهم ممن ورد فيهم قوله تعالى اهل ينظرون إلا تأويله ».

٥ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمُ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ آعَدُ دُواْ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِينَ إِلَهِ عَيْرُهُ وَأَفَلَا نَتَقُونَ ٥

أولا: الأســـماء والأعلام:

۱ _ عساد: هو الجد الأعلى للقبيلة التي كان فيها نبى الله هذو عليه السلام، وهو في الغالب _ «لود» بن سام، أخو عيلام، وأشور، وأرفكشاد، وأرام. كان جبارا طويل القامة على ما أخبر عنه تعالى.

٢ ـ هـ ـ ود: هو نبى الله هود علية السلام، والمشهور أنه اعابر" بن شألت بن أرفكشاد بن سام بن سوح ولا له ابنان أفالج، ويقطأن أنجب الموداد، وشألت وحضرموت، ويارح، وهدورام، وأوزال، ودقلة، وعوبال، وأبيمايل، وشبئا، وأوفير، وحويلة، ويوباب، كان مسكنهم في الميشا».

ثانيا التفسير:

قوله تعالى في الآية ذكر لقصة قوم آخرن من المكذبين الذي لم يؤمنوا بآياته تعالى في خلقه، ولا بما أنزل من الآيات على رسله المبعوثين إليهم ممن استحقوا عذايه تعالى ...

وقوله تعالى «وإلى عاد أخاهم هودا» مفاده «وأرسلنا إلى عاد أخاهم هؤدا» على ما يبين من «أخاهم» وهي منصوبة، وعاد هي قبيلة مسماة باسم عاد الجد الأول بعد سام بن نوح،

ومنها كان نبى الله هود، ولذلك وصف بأنه أخو أبناء القبيلة بمعنى أنه واحد منهم يشترك معهم في الأصل الذي ينتسبون إليه جميعا.

ثم إنه تعالى ذكر من قول هود لقومه ما يدل على أنه تعالى دعاهم إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده وعبادته وعدم الشرك به، وهذه هى العقيدة التى بعث بها جميع الأنبياء وهى الإسلام بالمعنى العام. كما يذكر تعالى أنه قال لهم «ألا تتقون» قالها من بعد أن دعاهم إلى توحيد الله وعبادته، جاء قوله فى صيغة استفهام لإنكارهم ما هم عليه من عدم تقوى الله تعالى، فيكون القول متضمنا تقريرا لواقع حالهم من عدم تقوى الله، ثم إنه يبين منه صيغة تحذير لأن ينالهم مثل ما أصاب قوم نوح، وذلك على ما يبين من اختلاف قول نوح لقومه «إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم» عن قول هود لقومه «أفيلا تتقون» فيجوز أن يكون الاتقاء خاصا باتقاء عذابه تعالى إياهم بالإهلاك الذى عرفوا خبره عن قوم نوح.

قَالَ لَكُ أُلَّذِينَ كَفُرُواْمِن قَوْمِهِ إِنَّا لَهُ لَكَ فِي سَفَاهَ لَهُ وَالْاَلْطَنُّكَ مِنَ الْكَذِينِ فَ

أولا: الأسماء:

السفاهة: هي الحمق، وخفة العقل.

ثانيا: التفسير:

يذكرتعالى _ فى الآية _ أن جمعا من الذين كفروا من أشراف قوم هود عليه السلام قالوا له "إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين"، ومفاد القول أنه كان من قوم هود من آمن له فآمن بالله ووحده وعبده، وأنه كان منهم من هم من أشراف القوم، وأن غيرهم ممن بقى على كفره أو ممن ازدادوا كفرا بكفرهم بهود عليه السلام وبدعوته اتهموه بالطيش وخفة العقل حين قال إنه نبى مرسل من ربه وحين دعاهم إلى الإيمان والتوحيد. ثم إنهم أضافوا قولهم إنهم يظنونه أحد الكاذبين الذين يدعون أنهم أنبياء، فيكون المراد بالظن هو الريبة، ويكون سبب كونه مجرد شك وريبة هو سبق معرفتهم به صادقا لا يكذب. ويقبل المعنى أن يكون

المرادب «الظن» هو العلم، فيكون اتهاما منهم له بالكذب.

قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَدُ وَلَكِيْ رَسُولٌ مِّن رَبِ ٱلْعَالِمَينَ ﴿

التفسيين

يذكرتعالى ــ فى الآية ــ رد هود عليه السلام على الدين كفروا من قومه حين اتهموه بالسفاهة وظنوا فيه الكذب، فيقول تعالى أنه قال لهم إنه ليس به سفاهة ولكنه رسول من رب العالمين. وأول ما يلاحظ فى قوله عليه السلام هو أنه نادهم بقوله "يا قوم" فأظهر أنه واحد منهم، والمعنى أنه يريد صالحهم، كما أن فى القول استعطافا لهم لاستمالتهم إليه، ثم إنه عليه السلام أتبع ذلك بنفيه السفاهة عنه، وبدلامن أن ينهى الكذب صراحة فإته استدرك على ما يبين من "لكنى" ـ بالإخبار عن أنه رسول من رب العالمين. ومفاد قوله هو أنه صادق بقوله، وصادق بشهادة الله تعالى له لأنه تعالى لا يصطفى للنبؤة إلامن هو صادق أمين. وفى القول نسب الرسالة إلى رب العالمين، لبيان أن دعوته عليه السلام هى بأمر ربه تعالى ورب قومه، فهو من أبواب رعايته تعالى لهم ورحمته بهم.

أُبِلِّهُ وَرِيسَالَتِ رَبِي وَأَنَا لَكُونَا صِحُ أَمِينُ ١

التفسيسير

القول _ فى الآية _ من قول هود عليه السلام لقومه، فبعد أن قال لهم إنه رسول الله من رب العالمين، فإنه أوضح لهم ما كلف به بصفته هذه، وهو التبليغ، فما على البرسول إلا البلاغ. والمبلغ به هو رسالات ربه تعالى شاملة رسالاته التى بعث بها الرسل من قبل _ وأمها توحيد الله تعالى وعبادته وعدم الشرك به والشريعة التى يعث بها نوح عليه السلام، وشاملة ما كلف إبلاغه بذاته إلى قومه.

ثم إنه عليه السلام يذكر حاله في إبلاغ رسالات ربه، فيبين أنه ناصح لقومه، ينصحهم بما فيه صالحهم مبتغيا مصلحتهم، وأنه أمين في إسلاغ ما أرسل به إليهم، لا يكذب، ولا يزيد فيه

ولا ينقص منه شيئا من عند نفسه.

أُوَعِجُتُمُ أَن جَآءَكُمُ فِكُرُضِ رَبِّمُ عَلَى رَجُلِمِ نَصُمُ لِلُنذِرَكُمُ اللَّهِ وَكُرُونَ اللَّهُ اللْحُلْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِ الللْمُ اللْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِلُولُومُ اللْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُومُ

أولا: الأسماء:

١ _ السطة: في قول عالى «وزادكم في الخلق بسطة» المراد بها _ في معنى الآية _ الزيادة في الجسم وفي القوة.

٢ - آلاء الله: هي نعم الله تعالى المنعم بها على العباد.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى الآية من قول هود عليه السلام لقومه، جاء فيه اأوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم استفهاما إنكاريا بمعنى أنه يقرر أنهم تعجبوا أن ينزل تعالى الذكر والمراد به آياته سواء تضمنتها صحف أم لم تتضمنها فكانت وحيا على رجل من قبيلتهم شأنه شأنه ما ليكون منه الإنداريما أنزل إليه، وأنهم استبعدوا هذا، وأنه ينكر عليهم أن يكون منهم هذا التعجب لانعدام أسبابه، فهو تعالى يصطفى من المنلائكة رسلا ومن الناس.

ثم يجيء قولة عليه السلام لقومه «واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في النخلق بسطة» شروعا في ذكر الأحكام المعتبرة من قبيل النصح والأمانة _ ترتيبا على ما يتم التذكير به. في ذكرهم عليه السلام أنهم خلفوا قوم نوح عليه السلام في ملك الأوض وهذه نعمة _ إلا أن في التذكير بها تحذير يجب أن يعيه المتذكرون وأن يأخذوا منه العبرة، مضمونه وجوب أن يحذروا أن يصيبهم ما أصاب قوم نوح من العذاب يكفرهم فيكون منهم الإيمان ،

ثم يذكرهم عليه السلام بنعمة أخرى، هي تميزهم على باقى خلقه من جنس الإنسان بالزبادة في حجم الجسم والقوة، وفي هذا قيل الكثير في وصف أحجامهم مما انطوى على مبالغات لم يفصلها النص ولم يقم عليها دليل.

وبعد تذكيرهم بهذه النعم مما أنعم به تعالى عليهم فإنه عليه السلام يأمرهم بذكر نعم الله تعالى عليهم فإنه عليه السلام يأمرهم بذكر نعم الله تعالى عليهم لكى يكون فلاحهم ونجاحهم، فيقول لهم «فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون». ولما كان ذكر النعم يستوجب الشكر عليها، والشكر لا يكون إلا من مؤمن. فإنه عليه السلام يكون قد أمرهم بالإيمان ويشكره تعالى على النعم مثبتا أن الشكر على النعمة سبب لدوامها، وسبب للفلاح في الدنيا ونيل الثواب في الآخرة.

قَالُواْ أَجِئْنَا لِنَعْبُدُ ٱللَّهَ وَحَدُهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَا وُنَا فَأَيْنَا عَاتَعِدُ نَآ إِن كُنَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿

التفسيسير:

قول معه من بعد طلبه منهم الإيمان والشكر، فيذكر تعالى في الآية في بيان ما كان من قوم هود معه من بعد طلبه منهم الإيمان والشكر، فيذكر تعالى أنهم قالوا له «أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا» والسؤال منهم يفيد إنكارهم عليه ما دعاهم إليه، ويبين من مضمون عبارتهم التي تضمنت «أجئتنا» أنه إما أن يكون عليه السلام قد قضى زمنا يتعبد فيه ربه في مكان بعيد عنهم ثم جاءهم يدعوهم إلى ما أرسل به، أو أن يكونوا قد أرادوا بهذا التهكم عليه والاستهزاء به فسألوا منكرين - هل جاءهم من عند الله كما تجيء الملائكة. كذلك فإنه يفيد أن مضمون دعوته عليه السلام لهم هي عبادة الله وحده وتوحيده وعدم الشرك به، وأنهم كانوا يشركون بالله بمعنى أنهم كانوا يعبدون أصناما ألفوا عبادتها عن آبائهم، وأنه عليه السلام أمرهم بترك عبادتها .

ثم يجيء قولهم له عليه السلام «فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين» ومنه يبين أنه عليه السلام قد أنذرهم بعذاب في الدنيا إن لم يؤمنوا له، وقد يكون هذا العذاب هو ما انطوى عليه

قول ه لهم «يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون»، ويبين منه أنهم اعتقدوا كذبه وأصروا على كفرهم ، كما يبين منه أنهم لفرط ثقتهم في كذبه بما يدل على اتخاذهم الشياطين أولياء من دون الله ـ طلبوا منه إنزال ما توعدهم به من العذاب ينزله تعالى بهم، واثقين أنهم سيثبتون عليه الكذب .

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُ مِ مِن تَكْثِمُ رَجِسٌ وَغَصَبُ أَبِعَادُ لُونَنِي فِي أَسُمَآءِ سَمَّيْتُ مُوهَا أَنْكُمُ وَءَابَا وَكُمْ مَّازَلُ لِلَّهُ مِهَا مِن سُلَطَلِّ فَالْظِرُ وَالِيِّ مَعَكُمُ مِّنَ لَنْظِرِينَ ۞

أولا: الأســـماء:

١ ـ الرجس: في قوله تعالى اقد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب والمراد به ـ في معنى الآية ـ هو العذاب.

٢- الغضب: في قوله تعالى «رجس وغضب»، المراد بـه في معنى الآية - الغضب الذي يؤدي إلى الانتقام من المغضوب عليه .

ثانيا: التفسير:

الآية في ذكر ما قاله هود عليه السلام لقومه حين أنكروا عليه أن يدعوهم إلى ترك ما يعبدون من دون الله تعالى وطالبوه أن ينزل بهم العذاب الذي توعدهم به. فيذكر تعالى أن هردا عليه السلام قال لهم "قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب" بمعنى أنه بقولكم هذا وما نم عنه من استمراركم على الشرك، ورفضكم ترك عبادة الأصنام وعبادته تعالى وحده، وبتكذيبكم إياى فإنه يكون قد تحقق منكم وجود السبب الذي تستحقون به عذابه تعالى بعد أن غضب عليكم .

ثم يذكر تعالى أن هودا عليه السلام قال لهم «أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان». ومفاد القول أنه تم بينه عليه السلام وبين قومه جدال

حول الأصنام التى كانوا يعبدونها من دون الله، وأنهم كانوا يطلقون عليها أسماء قبل إنه كان منها: «الخالق، والرازق، ومنزل المطر» وغير ذلك. وأنه عليه السلام حين أنكر عليهم عبادتهم الأصنام ذكر لهم أنها ليست بشىء على الإطلاق ذى قيمة أو ذى قدرة، فهى محض مسميات ليست أكثر من ذلك، بما يفيد أنها ليست أهلا لأن تكون محلا لجدال. ثم إنه عليه السلام أثبت انعدام الحجة على أنها تساوى شيئا أكثر من هذا، وأنه تعالى لم ينزل فى شأن قدرتها شيئا مما تنظوى عليه صفات الأسماء التى أطلقوها عليها.

ثم يجىء قول هود عليه السلام لهم "فانتظروا إنى معكم من المنتظرين"، وهو وعيد بنزول العذاب بهم ردًّا على قولهم "فأتنا بما تعدنا" فيكون المعنى هو "فانتظروا العذاب" ويكون قوله لهم "إنى معكم من المنتظرين" تحديا لهم، فهو معهم ينتظر حلول العذاب المتوعد به، واثقا من حلوله بهم.

فَأَ بَعْ يَنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةً مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِالْمِالِيَّا وَمَا كَانُواْمُؤْمِنِينَ ﴿

التفسيسير:

الآية بيان منه تعالى تعالى لما كنان منه مع هود والذين آمنوا معه ومع باقى قومه، يذكر تعالى أنه أنجاه ومن معه بمعنى من كنان معه على الإيمان والمستفاد من القول بمفهوم المخالفة أن غيره وغيرهم لم تكن لهم نجاة، وأنه كان عذاب منه تعالى أهلك الباقين. ثم إنه تعالى يبين أن نجاة هود والذين كانوا معه على الإيمان برحمة منه تعالى، وهذا دليل على أن النجاة من العذاب لاتكون بعمل العبد وإنما برحمته تعالى. ثم إنه تعالى يصف ما حل بباقى قومه فيذكر تعالى أنه قطع دابرهم، ولما كان «الدابر» هو الآخر أو المؤخرة فيكون القول كناية عن استئصال القوم تماما. والمراد بهم الذين كانوا في بلدتهم وهي «الأحقاف» على الشائع بين عمان وحضرموت، وقيل إنها «الحجر»، ذلك أن المروى أنهم كانوا قد بعثوا منهم جماعة يستسقون لهم كان منهم شخص يدعى «لقمان» وهو غير لقمان الحكيم منهم جماعة يستسقون لهم كان منهم شخص يدعى «لقمان» وهو غير لقمان الحكيم -

حدث بعد أن أهلك تعالى عادا وكان لقمان هذا بالحرم أنه سأل الله تعالى أن يعطيه عمر سبعة نسور، واستجاب له تعالى، فكان يأخذ الفرخ الذكر من النسور إذا خرج من البيضة حتى إذا مات أخذ غيره، وكان النسريعيش نحو ثمانين عاما، وكان اسم النسر السابع «لبد»، فلما مات «لبد» مات لقمان، وقد شاع ذكر هذه الواقعة في أسفار العرب.

وقوله تعالى من بعد إثباته استئصال قوم هود الكافرين وما كانوا مؤمنين مثبتا أمرين: أولهما إثبات الكفر عليهم عند إهلاكهم، وثانيهما أنهم لم يكونوا ليؤمنوا فيما لولم يهلكهم الله على ما يستفاد من قوله تعالى «ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا».

وَإِلَىٰ ثَهُودَ أَخَاهُمُ صَلِحًا قَالَ يَقَوْمِ أَعُبُدُواْ ٱللَّهَ مَالَكُم مِّنَ إِلَهِ غَيْرُهُو قَدْ جَآءَ ثُمُ بِينَةً مِّن رَّيِّكُمْ هَاذِهِ عِنَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ المَّا فَذُرُوهَا مَا أَكُلَ فِي أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا ثَمَتُ وهَا بِمُوءٍ فِيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمُ هِ

أولا: الأسيماء والأعلام:

ا - أمسود: اسم قبيلة كانت بالحجربين الحجاز والشام، والاسم علم قبل إنه اسم الحد الأعلى للقبيلة ثمود بن عامر بن أرم بن سام بن نوح، وإذا كان هذا النسب صحيحا فيكون عامر بن أرم أو آرام هو «جاثر»، وإن لم يكن صحيحا فيكون هو «عابر» بن سام بن نوح أخا ياف الكبير، ويدعم هذا أن نسل ابنه يقطان قد عاشوا في مناطق عديدة منها مكان حياة القبيلة

٢ ـ صالح : اسم علم، وهو نبى الله صالح بن عبيد بن آصف بن ماشح بن عبيد بن حاذر ابن ثمود أخو طسم وجديس ـ وهم العرب البائدة ـ وقيل هو ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن جابر بن سام، بن نوح، سار بعد هلاك قومه إلى فلسطين، ثم انتقل إلى الحجاز ومات بها وهو

ابن ثمان وحمسين سنة .

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى «وإلى ثمود أخاهم صالحا» جاء معطوفا على قوله تعالى «وإلى عاد أخاهم هودا» فكأن معنى القول هو «وأرسلنا إلى هود أخاهم صالحا». ثم إنه تعالى يوجز دعوة صالح عليه السلام قومه بقوله لهم «يا قوم اعبدوا الله ما لكنم من إله غيره» ومفاد القول أنه عليه السلام دعاهم إلى الإيمان بالله وتوجيده وعدم الشرك به، بمعنى أنه دعاهم إلى العقيدة التي جاءت بها دعوة الرسل جميعهم _ وهي الإسلام بالمعنى العام _ ويبين من القول أنه عليه السلام قد بين لقومه وحدانيته تعالى وأنه تعالى الإله الحق، ليس غيره إله ولا جديرا أن يقال عنه إله .

وقول صالح لقومه «قد جاءتكم بيئة من ريكم، هذه ناقة الله لكم آية» هو إعلام منه عليه السلام أن ربهم الذي يرعاهم قد بعث إليهم بمعجزة تشهد بنبوته عليه السلام، أتبعه بذكر ماهية المعجزة وهي «ناقة الله» نسبت إليه تعالى لخلوص ملكيتها له تعالى وحده فلا يملكها سواه تعالى، وقيل إنها نسبت إليه تعالى لأنها كانت حجته تعالى على القوم.

وقصة الناقة تخلص في أن الكافرين من قوم صالح عليه البيلام عاهدوه على أنه إن أتى بما يقترحون عليه آمنوا له، واقترحوا عليه أن يخرج من صخرة عينوها له ناقة، فدعا صالح ربه بما اقترحوا فخرجت الناقة من الصخرة وولدت فصيلا فلم يؤمنوا، ثم كان منهم أنهم عقروا الناقة فأهلكهم الله تعالى بعد ثلاثة أيام بصيحة من السماء فيها صوت الصاعقة فتقطعت قلوبهم فأصبحوا في دارهم جاثمين، ثم سار صالح إلى فلسطين ومنها إلى الحجاز حيث مات.

وقول صالح لقومه «فذورها تأكل في أرض الله، ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم الله عنه الأمر بترك الناقة ترعى في أرض الله والتهني عن منها بننوه مترتبا علني وصفها بأنها ناقة الله تعالى بما يستوجب تركها ترعى في أرضه تعالى وعدم التعرض لها. وجاء النهي عن مسها بسوء لبيان أن النهى عنه هوكل ما يسيئها مهما قبل وضعف ولوكان بمجرد زجرها أو إبعادها عن المرعى.

وقول عليه السلام افيأخذكم عذاب أليم» هو تشديد في النهى عن الإساءة إلى الناقة وتهديد بحلول العذاب بهم إذا ما نالوها بسوء.

وَاذْكُووْا إِذْ جَعَلَكُ مُخُلَفًا مِن بَعِّدِ عَادِ وَبَوَّا كُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخِذُ وَنَ مِن سُهُ وِلِمَا قُصُورًا وَتَغِنُونَا أَلِجَالَ يُومًا فَاذْكُرُواْ عَالَاتُهُ اللَّهِ وَلَانَعُ وَافِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۞

التفسنسير:

قوله تعالى عليهم التى توجب عليهم شكره. فهو عليه السلام يذكرهم، أو يطلب منهم أن يتذكروا تعالى عليهم التى توجب عليهم شكره. فهو عليه السلام يذكرهم، أو يطلب منهم أن يتذكروا أنه تعالى الذى جعلهم يخلفون عادا فى الأرض، وقوله «خلفاء من بعد عاد» يفيد أنه كان لعاد سلطان فى الأرض، وأنهم أى قوم صالح جاءوا من بعد عاد خلفا لهم فى سلطانهم على الأرض. ثم إنه عليه السلام يذكرلهم نعمة أخرى ليتذكروها وهى أنه تعالى أنزلهم فى الأرض منازل «وبوأكم فى الأرض» والمراد بالأرض هو أرض المنطقة التى كانوا يسكنونها وضح لهم كيفية إنزالهم بالأرض منازل بقوله «تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا»، والمعنى أنه تعالى مكنهم من أن يبنوا القصور أو المساكن المرتفعة فى سهول الأرض المنبسطة، وربما كان ذلك لحاجة المساكن العالية إلى أساس يكون لها فى عمق الأرض فيكون فى سهول الأرض، وربما كان للأغنياء منهم لحاجته إلى المال، وأنه تعالى مكنهم من نحت الجبال بيوتا، وبين من العيارة أن حال الجبال لم يكن عند نحتها تعالى مكنه عام من نحت الجبال بيوتا، وبين من العيارة أن حال الجبال لم يكن عند نحتها بيوتا» وإنما صار كذلك بنحتها؛ ولذلك جاءت «بيوتا» منصوبة على أنها حال مقدرة.

وبعد أن ذكرهم عليه السلام بهذه النعم قال لهم «فاذكروا آلاء الله»، والمعنى هو فاشكروا الله على نعمه ما ذكر منها وما لم يذكر والقول يثبت أن جميع النعم تكون منه تعالى ولوكانت بحسب الظاهر نتيجة عمل الإنسان، لأنه تعالى الذى مكن الإنسان من العمل وعلمه كيف يعمل. كما يفيد وجوب أداء حق النعمة من الشكر، ثم يجىء نهيه عليه السلام قومه من السعى في الأرض بالفساد مثبتا عليهم أنهم لم يكتفوا بعدم أداء حق النعمة من الشكر، وإنما زادوا على ذلك الفساد والإفساد؛ ولذلك نهاهم عليه السلام عنه.

التفييين

قوله تعالى فى الآية - استئناف لرواية قصة قوم صالح، فيذكر تعالى أن الجمع الذى استكبر من قومة والقول يقبل أن يكون المستكبرون هم الذين تعالوا على صالح وعلى الإيمان به، إلا أنه بين من المقابلة بينهم وبين «الذين استضعفوا »أن المراذ بهم هو كبار القوم وأشرافهم — أن الجمع الذى استكبر من قومه قالوا للذين آمنوا من ضعفاء القوم وأذلائهم «أتعلمون أن صالحا مرسل «من ربه».

ونفهم من القول أن كبار القوم كانوا كافرين وأن ضعفاءهم كان منهم مؤمنون وكان منهم كافرون، على مايبين من «لمن آمن منهم» وهويدل على أن الذين آمنوا كانوا بعض المستضعفين.

والسؤال الموجه إلى المؤمنين لم يكن المرادبه هو معرفة الإجابة، وذلك لأنه كان معلوما لكبار القوم الكافرين أن الموجه إليهم السؤال مؤمنون. وإنما كان المرادبة الاستهزاء بهم.

وقد وافق سؤال الكافرين أن تكون إجابة المؤمنين عليه هى « إنا بما أرسل به مؤمنون " فهم لم يجيبوا على السؤال بالإجابة المفترض أن تكون عليه وهى الإجابة بنعم، وإنما أجابوا بأنهم مؤمنون بما أرسل به من ربه، فأشاروا إلى عملهم بمقتضى ما جاء به من ربه.

فأظهروا للكافرين أنه ليس ثمة محل للسؤال عين إيمانهم لأنه مسألة مقطوع فيها بالعلم. فكانت إجابتهم استهزاء بالكافرين، ومقابلة للشيء بمثله.

قَالَ الَّذِينَ ٱسْنَكُ بُرُواْ إِنَّا بِٱلَّذِي ءَامَنتُم بِهِ - كَيْرُونَ ٥

التفسيين

يذكر تعالى ـ فى الآية ـ ماكان من الذين كفروا بعد سماع إجابة المؤمنين على سؤالهم. وفى قول تعالى جاء التعبير عن الكافرين بأنهم الذين استكبروا فتأكد معنى أن كبار قوم صالح عليه السلام كانوا كافرين . والذي كان منهم هو قولهم للمؤمنين من ضعفاء القوم "إنا بالذي آمنتم به كافرون".

لم يقولوا إنهم بما أرسل به كافرون وإنما قالوا إنهم بما آمن به المؤمنون كافرون ، فكأنهم أرادوا أن يقولوا لهم إن كونه مرسلا من ربه ليست مسألة مقطوعا بها كما تقولون أو ترون، وإنهم لذلك التفتوا عنها وذكروا أن كفرهم هو بما آمن به المؤمنون .

وقول الكافرين يدل على إصرارهم على ما هذم عليه من الكفروالعناد فهم كافرون ولوكان صالح عليه السلام صادقا، وكان مرسلا من ربه، فكفرهم هو بما آمن به المؤمنون.

فَعَقَرُواْ النَّاقَةَ وَعَنَوْاْعَنَ أَمْرِ رَبِّهِ مِهُ وَقَالُواْ يُصَلِّحُ اَنِّنَا بِمَاتَعِدُنَا إِن كُنَ مِنَ الْرُسُلِينَ ﴿

التفسيين

يذكر تعالى أن الكافرين من قوم صالح عليه السلام نحروا الناقة « فعقروا الناقة» نسب تعالى الفعل لهم جميعا مع أن القائم بالنحر هو أحدهم لأنهم جميعا اتفقوا على هذا أو دعوه لينحرها كما جاء بقوله تعالى « فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر» ، واستكبروا على أمره تعالى الذى أبلغهم به صالح عليه السلام وهو ألايمسوها بسوء أو إنهم تولوا عنه ولم يمتثلوا له فصاروا عاتين .

ثم يـذكرتعالى أنهم خاطبوا صالحا عليه السلام وطالبوه ـعلى سبيل التعجيز أن

يأتيهم بما توعدهم من العذاب إن كان من الصادقين، ومفاد قولهم عدم اعتبارهم بآية خروج الناقة من الصخرة كطلبهم و إصرارهم على نفى صفته نبيا مرسلا من ربه.

فَأَحَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَعُوا فِدَارِهِرْجَاثِمِينَ ٥

أولا: الإســـماء:

1 - الرجفة: هى الرعدة، وتطلق على الزلزلة، وهى خفقان القلب واضطرابه. وجاء التعبير عنها بالصيحة، وبالطاغية، والمعلوم أن هلاك قوم صالح كان بالصيحة، ويتصور أن يكون من أثر عظمها حدوث الرجفة الشلايدة بالقلوب. تسمى لشدتها بالطاغية. لأن كل ما جاوز الحد طاغية.

٢ ـ الجاثمون: في قوله تعالى (في دارهم جاثمين) جمع، مفردة (الجاثم) وهو البارك على الركب. والمراد به في معنى الآية الهامد الخامد من الموت.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى في الآية ـ ذكر خاتمة قصة قوم صالح الكافرين ونهايتها، يـ ذكر تعالى أنهم أصابت قلوبهم الرجفة الشديدة التي هي من أثر الصيحة العظيمة التي فاقت كل حد فكان من آثار رجفة قلوبهم تـ وقفها فتوقفت فكان موتهم الذي أصبحوا معه هامدين خامدين في ديارهم لاحراك بهم، أو خامدين في مدينتهم على ما يستفاد من التعبير عن الـ داربصيغة المفرد.

فَنُوَلَّى عَنْهُ مُوَقَالَ لِقَوْمِ لَقَدُ أَبَلَغَيُّمُ رِسَالَةَ رَبِّ وَنَصَّحَتُ الْكُرِ وَلَكِن لَا يُحِبُّونَ النَّصِعِينَ ﴿

التفسير

قوله تعالى ــ في الآية ـ يتعلق بما كان من صالح عليه السلام بعد أن تحداه المستكبرون

أن يأتيهم بما توعدهم به من عذاب ربهم، وقبل أن تأخذهم الرجفة، فكأن فعله كان إيذانا بانتهاء جدالهم.

والذي كان منه عليه السلام هو الابتعاد عنهم مخاطبا إياهم بقوله ﴿ ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى وتصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين ﴾ .

فبين لهم أنه أبلغهم ما أرسل به من ربه إليهم بصفته مرسلا أ ونصح لهم رغبة في إنقاذهم من العذاب بصفته واحدا منهم . ثم أثبت لهم عليه السلام أن إعراضهم عنه وكفرهم به كان لكراهتهم من ينصحهم بعكس ما تميل إليه نفوسهم وهو أحدهم . فيكون القول مثبتا عليهم إصرارهم على الكفر على ما جرت به طبيعتهم

وَلُوطًا إِذْ فَالَ لِقَوْمِهِ أَنْ أَتُونَ ٱلْفَاحِثَ فَمَا سَبَقَكُم بِهَامِنَ أَحَدِقِنَ الْفَاحِثُ مَا سَبَقَكُم بِهَامِنَ أَحَدِقِنَ الْفَاحِثُ مَا سَبَقَكُم بِهَامِنَ أَحَدِقِنَ الْفَاحِدُ مِنَ الْفَالِينَ فَي

أولا: الأسماء والأعلام:

لوط: هوبنى الله لوط وقد سبق ذكره بعد رجوعه عليه السلام مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام سكن دائرة الأردن، ونقل خيامه إلى سدوم وكان بها أهلها الذين أقام بينهم لوط عليه السلام فصاروا بمرتبة قومه وأهله.

ثانيا: التفسير:

يذكر تعالى فى الآية - أنه أرسل لوطا إلى قومه، والذى نراه - والله أعلم - أن المراد بقومه - فى معنى الآية - هم أهل سدوم التى أقام بها واتخذهم قوما له، لأن قومه هم قوم إبراهيم عليه الصلاة السلام، وهو عليه السلام لم يقم بينهم بعد رجوعه من مصرمع عمه إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

ويقُولُ تعالى إن لوطا عليه السلام قال لقومه « أَتَأْتُونُ الفَاحشة » وَالقُول استفهام أريد به التوبيخ والتقريع.

فهو تقرير لإتيانهم الفاحشة وتوبيخ عليها. وبقية قوله عليه السلام لهم هو « ماسبقكم بها من أحد من العالمين » وهوبيان لبشاعة فعلهم بذكره أن أحدا من العالمين - والمراد بهم الجن والإنس - لم يسبقهم إلى ارتكاب الفاحشة التي جاء لومهم وتوبيخهم عليها، فهم أول من فعلها. وقيل في سبب مقارفتهم هذه الفاحشة أنهم كانوا أصحاب بساتين وكان الغرباء يقطفون من ثمارها فاقترح بعضهم أن يمنعوا الغرباء من ذلك بأن ينكحوا من يجدوه سارقا ثمارا ويغرموه مالا.

وقيل إن إبليس لما سمعهم جاءهم في هيئة صبى جميل دعاهم إلى نفسه فنكحوه ثم اعتادوا هذا. وليس لهذه الأقوال مصدريوثق فيه.

إِنَّكُولَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهُواً مِّن دُونِ ٱلنِّسَاءَ بَلَ أَنْ وَقُومٌ مُّسْرِفُونَ ٥

أولا: الأسماء:

الشهوة: هي الاشتهاء. بمعنى الرغبة الجامحة، ويغلب استخدامها في الرغبة الصادرة عن غريزة من الغرائز.

ثانيا: التفسير:

القول - فى الآية - قول لوط عليه السلام، تضمن بيانا لماهية الفاحشة فبين أنها إتيان الرجال شهوة بمعنى مواقعتهم وجماعهم، وقرأ البعض « أثنكم » - وعلى هذه القراءة - يكون القول إنكارا جديدا للفعل ومزيدا من التوبيخ .

وفى القول جاءت «شهوة» مفعولا لأجله فأظهرت أن ارتكاب الفاحشة المذكورة إنما كان لإشباع الغريزة. ثم يجىء قول لوط عليه السلام مبينا أن فعلهم هو انحراف بالشهوة عن طبيعتها وشذوذ فى الطبع بقوله «من دون النساء» إذ أن الشهوة الجنسية تكون فى الطبع الطبع السلام . إذ أن الشهوة الجنسية تكون فى الطبع السلام . إنكم لتأتون السليم بين الرجل والمرأة ، فيشتهى الرجل المرأة . فيجاء قوله عليه السلام (إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء» متضمنا ذكر « الرجال » وليس الغلمان من جهة ومبينا أن

ذلك من دون النساء _من جهة ثانية _ لبيان مدى ابتعاد الفعل عن الطبع السليم والطبع الله وربما كان الذى به سقم والبلوغ بالشُذوذ منتهاه إذ يكون محل الرغبة من الرجل رجلا مثله، وربما كان ذلك للتنفير من الفعل لفرط قبحه.

ثم إنه عليه السلام أنهى مخاطبته إياهم بقوله « بل أنتم قوم مسرفون » وفيه جاءت « بل» للانتقال من الإنكار إلى الإخبار، والقول يثبت انعدام العذر لديهم في مقارفة هذه الفاحشة وأنهم اعتادوا الإسراف ومجاوزة الحد ومنه جاء اقترافهم هذه الفاحشة.

لتفسيسير:

مفاد قول بعضهم لبعض « أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون» والمراد بهذا هورد كانت قول بعضهم لبعض « أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون» والمراد بهذا هورد فعلهم إزاء مقولته الأخيرة عليه السلام لهم، ذلك أن الثابت من القرآن العظيم أنه كان بينه وبينهم محاورات كثيرة. ومعنى أنهم قالوا يقبل أن يكون هو قول عامتهم لأصحاب الأمر فيهم ويقبل أن يكون هو قول عامتهم لأصحاب الأمر ممن قيل لهم أو توحده بين الفتين على طرد لوط عليه السلام ومن معه من بلدتهم مع بيان سبب هذا وهو أنهم أناس يتطهرون فيه تقرير سبب هذا وهو أنهم أناس يتطهرون، ووصف لوظ ومن معه مطهرين من الفاحشة التي نهى عنها واستنكرها من قومه، وفيه سخرية تبين من أن مفاد القول هو استحسان فعل الفاحشة في نظر القوم القاتلين ورميهم لوطا ومن معه بالنصو الذي يكونون فيه جميعا بمثابة في نظر القوم القاتلين ورميهم لوطا ومن معه بالنصو الذي يكونون فيه جميعا بمثابة قبيل واحد.

فَأَنْجُيْنَهُ وَأَهْلَهُ وَإِلَّا أَمْرَأَلُهُ وَكَانَتُ مِنَ لَغَابِرِينَ ٥

أولا: الأسلماء:

١ - الأهل: في قوله تعالى « فأنجيناه وأهله» المراد بهم في معنى الآية يقبل أن يكون هو من يعولهم لوط عليه السلام فيشمل الزوج والولد، والعبيد، والخدم، ويقبل أن يكون هو كل من اتبعه من المؤمنين سواء أكان من ذوى قرابته أم لا.

٢- الغابرون: في قوله تعالى «كانت من الغابرين» جمع، مفرده الغابر، ومعناه هو «الباقي»، وهو أيضا «الماضي الذي ذهب وولي»، ومن معانيه «الهالك».

ثانيا: التفسيين

يذكر تعالى فى الآية أنه أنجى لوطا عليه السلام والذين اختصوا به من المؤمنين من ذوى قرابته ومن غيرهم الذين أصبحوا له فى المجتمع الفاجر بمثابة أهل، مع ابنتيه، ثم إنه لما كان الزوج هو من الأهل وكان تعالى لم ينج امرأة لوط عليه السلام، فقد جاء نص الآية مستثنيا إياها من الأهل الناجين «إلاامرأته» التى قيل إن اسمها كان والهة أو واهلة، ذكر تعالى بعد استثنائها من بين الأهل الناجين أنها كانت من الغابرين، بمعنى أنها كانت من الخين هلكوا، وقيل إن سبب ذلك أنها كانت تضمر الكفر وتظهر الإيمان، وقيل هو عصيانها أمر ربها بعدم الالتفات إلى القرية أثناء خروجهم منها كما نقله لوط عليه السلام لمن معه، فعرقبت بهذا بإهلاكها بحجر أصابها مما أمطرت به القرية.

وَأَمْطَرُهَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَأَنْظُ حَيْفَ كَانَ عَقِبُهُ ٱلْخُرِمِينَ ١

التفسيين:

يذكر تعالى في الآية ما كان منه تعالى مع أهل القرية وهي سدوم وقراها الخمس، وجاء ذكرما فعل تعالى بهم من بعد ذكره أنه أنجى لوطا وأهله إلا امرأته، مع أن النجاة تكون من الهلاك لبيان أنه تعالى شاء وقدر نجاة لوط وأهله إلا امرأته مما قدره على أهل القرية من الهلاك .

ويظهر النص كيفية إهلاك القرية بقوله تعالى « وأمطرنا عليهم مطرا» ، وقيل إن الفعل الرباعى « أمطر» يكون بالعذاب أوفى الشر، بخلاف الفعل الثلاثى « مطر» الذى يكون بالخير. ومفاد القول أنه تعالى أنزل عليهم من السماء مطرا كان هو العذاب الذى أهلك الهالكين، قيل إنه كان حجارة من كبريت ونار.

وقد وصفها القرآن العظيم بأنها حجارة من سجيل في قوله تعالى « وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل» ثم يقول تعالى « فانظركيف كان عاقبة المجرمين» وهو أمر لرسول الله عليه المعقمة ولسمانه والمؤمنين عامة بالنظر إلى مآل الكافرين الذين استمراء ممارسة اللواط والاعتبار بها ، وصفهم سبحانه وتعالى بأنهم المجرمون .

وهو ما يبين منه مع ملاحظة ما استحقوه من العذاب جزاء على جريمتهم مدى بشاعة الفعلة واعتبارها من أعظم الفواحش.

وَالْ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَفَوْمِ أَعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُورِ أَلَا اللَّهَ مَا لَكُورِ أَلَا اللَّهِ عَالْكُورُ وَاللَّهُ مَا لَكُورُ اللَّهُ مَا لَكُورُ اللَّهُ مَا لَكُورُ اللَّهُ مَا لَكُورُ اللَّهُ مَا أَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا أَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا أَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا أَنْ اللَّهُ مُا أَنْ اللَّهُ مَا أَنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَا أَنْ اللَّهُ مِنْ الْمُنْ أَلِي مُنْ الْمُعْمِالِقُولُولُوا اللَّهُ مُا أَنْ اللَّهُ مُنْ الْمُنْ الْمُعْمِلُولُ اللَّهُ مُا أَنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُعْمِلُولُ اللَّهُ مُنْ الْمُنْ الْمُعْمِلُولُ اللَّهُ مُا أَلِمُ الْمُعْمِلُولُ اللَّهُ مِنْ الْمُنْ الْمُعْمُ الْمُعْمِلُولُ اللَّهُ مُنْ الْمُعْمِلُولُ اللَّهُ مُنْ الْمُعْمِ الْمُنْ الْمُعْمِلُولُ اللَّهُ مُنْ الْمُعْمِلُولُ اللَّهُ مُلِلْمُ الْمُعْمِلُولُ اللَّهُ مُنْ الْمُعْمُلُولُ اللَّهُ مُنْ الْمُعْمُولُ اللَّالِمُ الْمُعْمُلِلْمُ الْمُعْمُلُلُولُولُولُولُ

أولا: الأسماء والأعلام:

ا مدين: اسم علم فى الأصل وهو «مديان » أحد أبناء إبراهيم عليه السلام من قطورة، وأبناء مدين هم «عيفة، وعفر، وحنوك، وأبيداع، وألوعة»، أطلق اسمه على القبيلة التي هو جدها الأكبر، وعلى البقعة، من الأرض التي أقامت فيها، وإلى أرض هذه القبيلة هرب موسى عليه السلام بعد قتله المصرى، وتزوج من ابنة كاهنها وهو شعيب الحفيد، حفيد شعيب النبى، واسمه فى التوراة التي بين أيدينا يشرون. وقيل هو الذي تزوج موسى عليه

السلام ابنته.

٢- شعيب: اسم علم . وهو نبى الله شعيب، من نسل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، بعثه الله إلى أصحاب الأيكة وأهل مدين. وذكر في نسبه أنه ابن ميكايل بن يشجر بن مديان بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام. قيل إنه بعث إلى أمتين هما مدين، وأصحاب الأيكة ، وقيل هما أمة واحدة بدلالة أنه وعظ بوفاء الميزان والمكيال.

ثانيا: التفسير:

مفاد قوله تعالى - فى الآية - أنه أرسل إلى مدين واحدا من أهلها هو شعيب عليه السلام، دعاهم إلى عبادته تعالى وتوحيده وعدم الشرك به، أى إلى العقيدة التى بعث بها جميع الأنبياء والرسل، وهى الإسلام بالمعنى العام «ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره». ثم يذكر تعالى أنه عليه السلام قال لقومه (قد جاءتكم بينة من ربكم » بمعنى أنه قد جاءتكم حجة من ربكم وعلامة أو معجزة تثبت نبوته عليه السلام ولم يذكر نص الآية ماهية هذه البينة، مما قد تكون معه هى أحكام الشريعة فى شأن الكيل والميزان وإيفاء الحقوق، وقد تكون على ما قيل هى وقوع عصا آدم عليه السلام عليه. والذى نراه والله أعلم أن البينة هى مجيؤه بالرسالة على ما يستدل عليها بما جاء به من الأحكام الشرعية ، لأنه لم يرد فى القرآن العظيم ذكر معجزة له.

والحكم الشرعى الذى ذكره شعيب عليه السلام لقومه وهو من أحكام المعاملات جاء به قوله « فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها » وهو أمر باعطاء الحقوق أصحابها فى المعاملات التجارية.

جاء التمثيل له بحالة كون البيع مما يكال بمكيال أو مما يوزن بميزان، فأمر بإيفاء الكيل والميزان ليكون التعادل مع الثمن فلا يظلم باثغ ولا مشتر. ثم إنه غليه السلام أكد المأمور به وأظهر عمومية الحكم وعدم اختصاصه بالبيع أو ببيع ما يكال أو يوزن بقوله عليه السلام و ولا تبخسوا الناس أشياءهم أو فوضع قاعدة عامة مفادها عدم أكل حقوق الناس في تعاملاتهم، والوفاء بها.

ثم يجيء قوله عليه السلام « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » مبينا واقع أنه تعالى

قد أصلح الأرض بأمرين هما تسخيرها للخلق ليفيدوا منها.

وبالشرائع التى أنزلها لتحكم ما ينشأ من علاقات وما يحدث من واقعات بين الأشخاص، وبين الجماعات، وأن الفساد المنهى عنه يكون لكل فعل يضر بالأرض وممن عليها وبعدم تطبيق أحكامه تعالى.

ولذلك نهى عليه السلام عن هذا جميعه، فيكون النهى متضمنا معنى وجوب الالتزام بما شرع تعالى من أحكام.

ويجىء قول عليه السلام « ذلكم خيرلكم إن كنتم مؤمنين » مشيرا إلى ما سبق أن ذكره عليه السلام لقومه من الوفاء بالكيل والميزان، وعدم أكل حقوق الناس، والوفاء بالالتزامات، وإعمال أحكام الله تعالى، وعدم الإفساد في الأرض، ومخبرا أنه في التزام المشار إليه ما يحقق خير العباد.

وفى عبارة قوله (إن كنتم مؤمنين) ما يفيد أن قومه كانوا يعرفون عنه الصدق، فأراد أن يقول لهم «إن كنتم تؤمنون بصدقى على الحقيقة، فلتؤمنوا بأن فى التزام ما أمرتكم به خيركم »، فيكون القول حثا لهم على التزام أمره عليه السلام الذى هو من أمر ربه.

وَلَا لَقَتْ عُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَن اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ عَلَيْكُ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ مَا مَن اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّ

التفسيسر:

قول عالى في الآية ذكر لقول شعيب عليه السلام لأهله، فهو من باقى قول عليه السلام، وهو في جزء منه نهى عن أفعال كانوا يقارفونها، وفي جزء منه أمر بتذكر نعمة أنعم بها تعالى عليهم، وبالنظر والاعتبار.

فالنهى جاء بقوله عليه السلام (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله

من آمن به وتبغونها عوجا» والمنهى عنه فى مبتدأ القول هو قعودهم بالطرق يخوفون الناس بتوعدهم بالقتل. وفى تصور معناه فإنه يحتمل عدة صور، فيتصور أنهم كانوا يقعدون بالطرق يترصدون القادمين إلى شعيب عليه السلام ليسمعوا له ، فيتوعدونهم بالقتل أو بالعذاب إن هم آمنوا له . ويتصور أن يكونوا ــ كما قيل - قاطعى طريق - على غالبهم - كانوا يتربصون بالمارين شم يفاجئونهم ويخوفونهم بالموت إن لم يسلموا لهم أموالهم . ويتصور أن يكون المراد أمرا معنويا فهم يترصدون جميع الطرق التى تؤدى إلى الإيمان بدعوة شعيب عليه السلام يخوفون الناس من الإيمان له بكل طريق. ومنها زعمهم أنه كذاب يفتن الناس عن دين آبائهم .

كذلك جاء في النهى نهيه عليه السلام إياهم عن الصدعن سبيل الله من آمن به ابتغاء عوج الطريق. والقول الصادر بالنهى يقبل أن يكون متضمنا بيانا لماهية القعود بكل طريق، فيكون المعنى أن القعود بالطرق يكون منه منع الذين فتح الله صدورهم للإيمان عن إدراك سبيل الله الموصل إلى هذا وهو الوصول إلى شعيب عليه السلام والسماع له والإيمان به رسولانبيا، مبتغين طريقا معوجا لا يوصل إلى رضائه تعالى، أو واصفين طريق الإيمان بأنه طريق معوج. ويقبل النهى أن يكون نهيا عن سلوك آخر هو صد الخلق عن الإيمان عموما واتحاد السبيل الموصل إلى الله مبتغين الطريق المعوج طريق الضلال يكون للناس كما هو لهم.

والأمر المتعلق بتذكر النعمة جاء بقول عليه السلام . « واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم »، إذ كانوا نفرا قليلا يخشى عليهم ممن حولهم من الأقوام فبارك تعالى فى نسلهم فكثروا وأصبحوا قوة، كما أنهم كانوا فقراء فأفاء تعالى عليهم الخير فى أرضهم فاغتنوا من بعد فقر والمراد بتذكيرهم بهذه النعم هو أداء حقها من الشكر بعدم صد الناس عن طريق الإيمان، وعن اتباع طريقه تعالى والإيمان لرسوله.

أما الأمر المتعلق بالنظر والاعتبار فقد تضمنه قوله عليه السلام (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين». وهو أمر بالنظر في مآل الأمم التي أفسدت في الأرض من قبلهم الذين أهلكهم سبحانه وتعالى بعذاب الدنيا.

وأن يعتبروا بما حاق بهم من عذاب فيكون منهم تجنب أسبابه من تكذيب الرسل والعمل بالمعاصى. فيكون مفاد الأمر هو الحث على الإيمان بالله والعمل بأوامره ونواهيه وتجنب فعل الفساد والإفساد.

والمفهوم من الأمر بالضرورة هو علم القوم بما حاق بمن سبقهم من الأمم من العذاب

وَإِن كَانَ طَآبِفَةُ مِّنَكُمْ عَامَنُواْ بِٱلَّذِي أُرْسِلْكَ بِهِ وَطَآبِفَةُ لَّرُيُوْمِنُواْ فَالْمَدِي وَطَآبِفَةً لَرُيُوْمِنُواْ فَالْمَدِي وَالْمَا بَعْدَ لَهُ وَخَدُرُ الْكَاكِمِينَ ﴿

التفسير:

القول - فى الآية - قول شعيب عليه السلام . ويقبل أن يكون المخاطب به الكفار فيكون وعدا لهم وعيدا لهم، ويقبل أن يكون المؤمنين فيكون حثا لهم على تحمل أذى الكافرين، ويقبل أن يكون للفريقين.

ومفاد القول أنه إذا كان البعض من قومه عليه السلام قد آمنوا بما بعث تعالى به، وكان البعض الآخر لم يؤمن، فليكن من المؤمنين الصبر على أذى الكافريين.

وليكن من الكافرين الصبر على ما يؤذيهم من إيمان المؤمنين، ثم ليكن هذا الصبر من الفريقين إلى أن يأتى الله تعالى بحكمه يظهريه من هموعلى الحق ومن هو فى ضلال مبين.

ويبين من حتى ـ وهى للغاية ـ أن هذا الصبريكون إلى حد معين هو مجى عحكم تعالى الذى يستظهره الفريقان ، كما يبين منه أن حكم تعالى آت لاريب فيه ؛ ولهذا يكون القول متضمنا معنى الوعد للمؤمنين بالانتقام لهم من الكافريين . ووعيدا للكافرين بالانتقام منهم.

ووصفه عليه السلام ربه تعالى شأنه بأنه خير الحاكمين فيه بيان لوجوب رضاء الفريقين بحكمه تعالى يظهر به الحق ويميزه من الباطل بقضاء لاراد له ولامعقب عليه.

هُ قَالَ الْمَكُ أَلَّذِينَ أَسُتَكُبُرُواْمِن قَوْمِدِ الْنُخْرِجَنَّكَ يَشَعَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرَيْذِيَ آوُلِكُمُودُنَّ فِي مِلَّذِينَا قَالَ أَوَلَوَ كُنَّا كُرْهِينَ ﴿

التفسسين

قوله تعالى فى الآية ذكر لأحداث وقعت بعد ما قاله شعيب عليه السلام لقومه مما ورد ذكره فى الآية السابقة. فيذكر تعالى أن الجمع من أشراف قومه عليه السلام المستكبرين أعلموه أنهم مخرجونه من بلدتهم هو والذين آمنو معه درا الفتنتهم باقى القوم وفى قولهم جاءت " نون القسم" فى " لنخرجنك" لتأكيد فعل الإخراج مع المبالغة . وجاء فى القول ذكر شعيب بالاسم لإظهاء خطره . ثم إنهم من بعد ذكرهم ماهم فاعلون به وبمن آمن معه خيروهم بين هذا الخروج الاضطرارى وبين العودة إلى ملتهم وما هم عليه من الكفر. ولما كان المعلوم أن نبيا أو رسولا لا يجوز عليه الكفر، فإن مفاد العودة إلى ملة الكفر إما أن يكون مخصوصا بالذين آمنوا مع شعيب عليه السلام، أو أن يكون القوم قد أرادوا إلهام المؤمنين مخصوصا بالذين آمنوا مع شعيب عليه السلام، أو أن يكون القوم قد أرادوا إلهام المؤمنين بأنه كان من قبل على ملتهم ثم إنه تعالى يخبر عن رد شعيب عليه السلام عليهم وهو قوله لهم "أو لو كنا كارهين"، وفيه جاءت الهمزة للإنكار، فيكون معنى القول هو "كيف نعود لملتكم ونحن كارهون لها" ، فيكون القول مثبتا عدم العودة إلى الكفر والإصرار على هذا.

قَدِاْفَارَبْنَاعَلَىٰ اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعَنْدَ إِذْ بَحَنَّنَا ٱللّهُ مِنْهَا وَمَا يُكُونُ لِنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَآ إِلّا أَن يَشَآءَ اللّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبَّنَا كُلَّ شَيْءِ عِلَا عَلَى ٱللّهِ تَوَكَّلُنَا رَبَّنَا ٱفْتَحَ بِيْنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱنْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَيْحِينَ ﴿

التفسيين

القول _ فى الآية _ تتمة قول شعيب عليه السلام لقومه بعد أن خيروه بين الخروج من بلدتهم أو العودة بمن آمن به إلى ملتهم وما هم عليه من الكفر. فيذكر تعالى أنه قال لهم اقد افتربنا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها » ومفاد قول هو الإعلام _ على وجه القطع _ بعدم العودة إلى ملة الكفر، فهو عليه السلام يصف العودة إلى الكفر بأنه افتراء الكذب عليه بأنه افتراء الكذب عليه تعالى. وذلك لأن المشرك بالله تعالى يفترى على الله الكذب بزعمه أن لله تعالى ندا ونظيرا يستحق العبادة ، ولأن المرتد يكون منه _ فضلا عن هذا الكذب عليه تعالى _ كذب آخر هو قوله أنه تبين له _ من بعد أن أعلى إيمانه _ بطلان ما آمن به وصدق عقيدة الكافريش . ومفاد وصف العودة إلى ملة القوم بهذا هو الإجابة على التخيير برفض ما خير فيه من العودة إلى الكفر بالمؤمنين . ثم إن القول يثبت أن الذى نجى المؤمنين من الكفر هو الله تعالى ، فالقول يثبت أن الكفر هلاك يكون الإيمان الصحيح هو سبيل النجاة منه .

ثم يجىء قوله عليه السلام « وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا، وسع ربنا كل شيء علما » بمثابة ذكر لواقع و إعلام بأن الإيمان والكفر، والبقاء على الإيمان أو الارتداد عن دين الحق بأمره تعالى ومشيئته، فهو عليه السلام والمؤمنون ليس لهم بعد أن نجاهم سبحانه وتعالى من الشرك أن يعودوا إليه ، مع الإقرار بأنه تعالى إن شاء غير هذا كانت مشيئته، وجاء التعبير عنه تعالى بالرب الإظهار ملكه تعالى وأن الملك والمالك الأيسأل فيما يفعل بملكه ، ثم يجيء قوله « وسع ربنا كل شيء علما » بيانا الأنه لو وقع مثل هذا المخبر عنه وهو العودة إلى الكفر، فإن ذلك يكون الأمر في علمه تعالى الايحيط به الخلق والقول عمومه على المؤمن لحاله فالحال كما قال تعالى أنه لا يأمن مكرالله إلاالقوم الكافرون.

وقوله عليه السلام بعد ذلك « على الله توكلنا» وفيه إظهار عجزه والمؤمنين والاعتماد عليه تعالى في تدبير أمورهم، وفيه اشارة إلى اعتمادهم عليه تعالى في عصمتهم من الارتداد عن الدين والعودة إلى الكفر فيكون المراد إظهاره للكافرين هو أنهم لن يعودوا إلى الكفر لأنهم

اعتمدوا في هذا عليه تعالى وحده، وهو الذي لا يخيب من توكل عليه واعتمد.

وختام قوله عليه السلام « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » هو دعاء لله تعالى و إقرار لـ ه تعالى بأنه خير الفاتحين ، جاء مرتبطا بما دعا به عليه السلام. فالدعاء إليه تعالى هو بالفتح بين المؤمنين وبين الكافرين ، بمعنى إظهار الحق وبيانه في شأن ما اختلفوا فيه.

والدعاء إليه تعالى بفيد انتهاء الحديث والجدال بينه عليه السلام وبين الكافرين، ويفيد الإعراض عن الاسترسال معهم في ذلك . والإقرارات تعالى بأنه خير الفاتحين، بمعنى خير من يفصل الأمور ويفصل بين الحق والباطل بأحكامه، جاء مرتبطا بسؤاله تعالى أن يقضى بين المؤمنين وبين الكافرين بقضاء يميز الخبيث من الطيب، فأقر عليه السلام برضائه بحكمه تعالى الذي لا يجوز عليه الظلم ولا الممالاة.

وَقَالَ ٱلْكَلَا ٱلَّذِينَ كُنَرُ وَامِن قَوْمِ وِلَهِنِ أَتَّبَعْتُمْ شُعَيًّا إِلَّكُمُ إِذًا كَكَر الرون ﴿

لتفسحين

يذكر تعالى - فى الآية - أن الذين كفروا من قوم شعبب أرادوا إضلال الخلق بعد أن ضلوا هم ، وقد يكون هؤلاء الكافرون هم المستكبرين ، وقد يكونون غيرهم، ومحاولة إضلالهم تمثلت فى زعمهم للناس أن من يتبع شعبا عليه السلام يكون من الخاسرين. ويقبل الخسران أن يكون المراد به هو خسارة دين الآباء يروبه الهدى - وخسارة الوطن بالإخراج منه.

ويقبل أن يكون هو خسارة الكسب الحرام الذى كانوا يجنونه ببخس الناس حقوقهم وبالتطفيف في الكيل والوزن . والأول أظهر لأنه لا يكون بعد الإخراج _ مع الإيمان _ بخس حقوق ولا تطفيف.

فَأَخَذَتُهُ مُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصِيعُوا فِي دَارِهِمْ جَلِيْنِ نَ

التفسيسين

يذكر تعالى ما كان منه تعالى عن قوم شعيب عليه السلام فيقول تعالى « فأخذتهم الرجفة » ، وفيها قيل إنها الزلزلة، ثم إنه لما كان قد جاء قوله تعالى فى سورة هود « وأخذت الذين ظلموا الصيحة » والمراد بها صيحة جبريل عليه السلام .

فإنه يكون المقبول هو أن الصيحة لعظمها أدت إلى ارتجاف القلوب على النحو الذى أماتها فخمد القوم وماتوا.

وقال البعض إن شعيبا عليه السلام بعث إلى أمتين أهلكت إحداهما بالصيحة وأهلكت الأحرى بالرجفة.

ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعِبًا كَأَن لَرْيَعْنَوْافِيهَا ٱلَّذِينَ كَنَّبُواْ شُعِبًا كَانُواْ مُعْنَا الَّذِينَ كَنَّبُواْ شُعِبًا كَانُواْ هُوَ الْخِيرِينَ ﴿ هُوَ الْخَيْرِينَ ﴿ هُوَ الْخَيْرِينَ ﴿ هُوَ الْخَيْرِينَ ﴾

التفسيين

بعدأن ذكر تعالى إهلاكه قوم شعيب عليه السلام الكافرين، ذكر تعالى أنه بإهلاكهم أصبح الحال كما لوكانوا لم يعيشوا في بلدهم وديارهم طويلا من قبل مستغنين بما أفاء الله تعالى عليهم فيها من الخيرات، ومفاد القول أنه تم استئصالهم تماما

ومفاد هذا القول عند من يرى أن شعيبا الذى تنزوج موسى عليه السلام ابنته هو شعيب الحفيد، أن مفاد القول هو أن آخرين حلُّوا بديارهم وبلدتهم حتى بدا الأمر كأن الهالكين لم يوجدوا من قبل في الديار وفي البلد ولم يغنوا مما أغناهم الله تعالى فيها.

وقوله تعالى « الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسويين » هوبيان لأن واقع الحال أنهم الذين خسروا الدنيا والآخرة وليس الأمركما جاء بقولهم للمؤمنيين « لثن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون » فصدق الله العظيم فيما وعد، وكذب الكافرون.

فَوَلَّكَ عَنْهُ مُ وَقَالَ يَقُومِ لَقَدَ أَبْلَغَتُكُمْ رِسَلَتِ رَبِّ وَنَصَعَتُ لَكُرُّ فَكَيْفَ السَّالَ عَلَى قَوْمٍ كَفْرِينَ هُ

التفسير

يذكر تعالى _ فى الآية _ ما كان بين شعيب عليه السلام وقومه بعد أن أعلن نهاية الجدال معهم، في ذكر تعالى أنه تولى عنهم بمعنى أنه ابتعد عنهم مفارقا وهويقول " ياقوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين " وفى مناداتهم بـ " ياقوم الما يدل على حنوه عليهم، كما أن فى قوله:

« لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم» ما يفيد أنه عليه السلام أراد أن يوضح لهم أنه أدى ماكلف به من ربه فأبلغهم رسالاته وعمل مافى وسعه لينجيه م من عذابه تعالى فنصحهم بالإيمان والطاعة .

ولما كان مفاد ما سبق أنه عليه السلام كان في نفسه حزن على ما سيصيبهم من عذاب الدنيا مما أعلمه به سبحانه وتعالى فإنه قد يكون معنى قوله عليه السلام « فكيف آسى على قوم كافرين» هو أنه ينكر على نفسه حزنها عليهم ويلومها على هذا مذكرا إياها بأنهم قوم كافرون لا يستأهلون الأسى والحزن عليهم ، وتكون اكيف» قد جاءت للإنكار

وقيل غيرهذا وهو أنه عليه السلام أعلن قومه أنه قد قام معهم يواجب الإبلاغ والنصح والتحذير ولكنهم بقوا على كفرهم، ولهذا فإنه لا يحزن عليهم لما سيصيبهم من عذاب الله تعالى ، فيكون معنى قوله « فكيف آس على قوم كافرين » هو أنه لا يأسى عليهم لأنهم ليسوا أحقاء أن يكون عليهم أسى وجزن.

وَمَآأَرُسُكُ فِي قَرْيَةٍ مِن بَيِّ إِلَّا أَخَذُنَا آهُلَهَا بِٱلْبَأْسَاءِ وَٱلضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمُ

يضرُّ عُونَ ١

التفسيير:

جاء قول عالى على على الآية من بعد ذكره ما حاق بالأمم التى كذبت رسلها من صور العذاب كما ورد في الآيات السابقة، فجاء القول متعلقا بهذه الأمم التى أصابها عذابه تعالى في الدنيا، فيكون المراد بقوله تعالى « وما أرسلنا في قرية » هو « وما أرسلنا في قرية مهلكة»، وفي عبارة القول جاء الفعل الماضى « أخانا » بعد « إلا » بتقدير « قد » فكأن القول هو «وما أرسلنا في قرية مهلكة من بيّن إلا وقد أخذنا أهلكا بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون » فيكون مفاد القول أنه تعالى لا يرسل في قرية من القرى المهلكة نبيا إلا حال كونه تعالى آخذا أهلها بالبؤس والفقر، وبالضر والأذى، وذلك لكي يتوبوا عن ذنوبهم ويخضعوا إليه أن يرفع عنهم البلاء، فتكون توبتهم يدرءون بها العذاب .

ثُمَّ بَدَّ لَنَامَكَ انَّ لَسَيِّعَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْقَقَالُواْقَدَّمَسَ ابَآءَنَا الضَّرَآهُ وَالسَّرَآءُ فَأَخَذُنَهُ مِ بَعْتَةً وَهُرُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿

التفسيين

لايزال القول في بيان كيفية إهلاك أهل القرى الكافرة ، فيذكر تعالى أنه يكون منه من بعد أخذ أهل القرى بالباساء والضراء أنه تعالى يبدل بالسيئات حسنات ، أو أنه تعالى يعطى هذه القرى حسنات مكان السيئات، والمراد أنه تعالى يجود عليهم بالغنى مكان الفقر، وبالصحة مكان السقم وقوله تعالى "حتى عفوا" يفيد استمرار إحسانه تعالى إليهم إلى أن يكثروا في أنفسهم وينموا وتكثر أموالهم، ويبين تعالى أنهم حين يصلون إلى هذه الدرجة من يكثروا في أنفسهم وينموا وتكثر أموالهم، ويبين تعالى أنهم حين يصلون إلى هذه الدرجة من التنعم في خير المال الوفير والصحة الجيدة يقولون " قد مس آباءنا الضراء والسراء والمعنى أنه كما أصاب آباءهم من قبل الفقر والمرض ثم بالهم الخير وتمتعوا بالصحة ، فذلك الحال معهم أصابهم الفقر والمرض وأعقبه الغنى والصحة .

والمراد إظهاره هوعدم اعتبارهم بما أصابهم وجهلهم عن تبين أنه ابتلاء منه تعالى واختبار، فلا تكون منهم توبة، ولا يكون منهم شكر، بل يكون الاستمرار في العصيان.

ويجىء قوله تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون أمظهرا أن أهل القرى المهلكة وقد غفلوا عن الاعتبار بما أصابهم من خير بعد ضرية خذون بالعذاب منه تعالى بغتة فيفجأهم العذاب وهم لا يشعرون ، وعدم شعورهم بالعذاب يأتيهم ، إنما يكون بعد تصديقهم رسلهم الذين أجزوهم به ، فلما نسوا ما ذكروا به كان حلول العذاب بهم على إنذارهم به بغتة .

وَلَوُ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرِي الْمَنُواْ وَأَنَّ وَالْفَقَا عَلَيْهِ مِرَكُاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْفَقَا عَلَيْهِ مِرَكُاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَانُواْ يَكْمِبُونَ ﴿ وَالْأَرْضِ وَلَكِن صَدَّبُواْ فَأَخَذَنَهُ مِ مِكَاكُانُواْ يَكْمِبُونَ ﴿

التفسيين:

قوله تعلى استئناف لذكر أحوال القرى المهلكة ، يقول تعالى « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض»، ومفاد القول هو أن أهل هذه القرى لم يؤمنوا ولم يتقوا.

والمراد بالإيمان هو الإيمان برسلهم وما أمروهم به مما كلفوا به من ربهم والمراد بالتقوى· هو اتقاء ما حرم تعالى عليهم على لسان رسله.

ومعنى القول أن أهل هذه القرى لوكانوا قد آمنوا برسلهم واتقوا عصيانه تعالى بمقارفة ما نهوا عنه، لكان منه تعالى أن فتح عليهم بركات من السماء فنزل عليهم المطرينيت لهم من كل الثمرات، وفتح عليهم بركات من الأرض فأخرجت لهم خيراتها من الزرع والمعادن ما يغنيهم و يجعلهم يعيشون في رغد العيش. والمراد بالتعبير هو مجىء الخير من كل جانب.

والمستفاد من قوله تعالى أن فتح بركات السماء والأرض هو أمر آخر غير تبديل تعالى مكان السيئة الخسنة يكون حال بقناء أهل القيئة الخسنة يكون حال بقناء أهل القرى على كفرهم، حين يكون فتح بركات من السماء والأرض معقودا على الإيمان والتقوى. وهو ما لم يكن من أهل القرى المهلكة.

ثم إن تعالى يثبت في حق أهل القرى المهلكة أنهم كذبوا الرسل « ولكن كذبوا» ومعنى تكذيبهم الرسل هو أنهم لم يؤمنوا ولم يتقوا أولهذا فإنه تعالى لم يفتح عليهم بركات من

السماء والأرض، كما أنهم كسبوا السيئات بكفرهم ومقارفتهم المعاصى فاستحقوا عذابه تعالى المعبر عنه بقوله تعالى (فأخذناهم بغتة وهم لايشغرون ، فهذا هومفاد قوله تعالى فيهم «فأخذناهم بما كانوا يكسبون».

أَفَامِنَ أَهُ لَ الْعُرِي أَن يَأْلِيهُ مِبَأْسُنَا بَيْنًا وَهُرُنَا بِمُونَ ١

التفسسين

جاءت عبارة الآية في صيغة استفهام "أفأمن" جاءت الهمزة للإنكار، والفاء للتعقيب، لقوله تعالى عقب ذلك " فلا يأمن مكرالله إلاالقوم الخاسرون"، وقيل إن المراد بأهل القرى هم أهل القرى المهلكة، وقيل إن المراد بهم هم أهل مكة وما جاورها من القرى التي بعث الله تعالى رسوله على فيهم، وقد يكون هذا هو الصحيح، فيكون القول متضمنا تحذيرا من الاستمرار على الكفر والإصرار عليه.

ومعنى القول هـ و أنه تعالى قادر على أن يصيب بعداً به أهـ ل كل قرية من القـرى الكافر أهلها ليلا حال بيتهم في البيوت نائمين.

وأنه ليس ما يـؤمن معه ألا يحل عذابه تعالى بأهل هذه القرى على هـذا النحووفي مثل هذا الوقت.

أَوَا مِنَ أَهُ لُ الْقُرِي أَن يَأْنِهُ مَ بَأْتُ اضْعَى وَهُمْ مَلْعَبُونَ ١٠٥٥

التفسسير

معنى القول وقد ورد أيضا فى صيغة استفهام للإنكار هو أن أهل القرى يعدمون ما يؤمنهم من حلول عدابه تعالى بهم تهارا خلاك انشغالهم فيما لا يجدى تفعا على ما يبين من الوهم يلعبون.

وقد قرأ البعض « أو » بإسكان الواو للعطف بمعنى أن أهل القرى إن أمنوا أن يصيبهم

العذاب ليلا، فلا يأمنوا أن يصيبهم نهارا.

وأصل « الضحى» هو ضحوة النهار، وهو فى الأصل ارتفاع الشمس، أو شروقها وقت ارتفاعها، فإذا لم يظهر اختصاص ساعة من النهاربه فى القول استعمل فى معنى ارتفاع الشمس، أو شروقها وقت ارتفاعها، بحسب الأصل.

أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَلِيرُونَ ١٠٠٠

أولا: الأسماء:

مكرالله: المكر في الأصل هو الخداع، ويطلق على الستر ومنه قولهم « مكر الليل» بمعنى ستر الليل بظلمته . وإذا نسب المكر إليه تعالى كان المقصود به هو استدراج العبد العاصى لهلاكه ، فيكون تشبيها بالخداع.

ثانيا: التفسير:

بعد أن ذكر تعالى مغبة الاطمئنان إلى الحال والاسترسال في المعاصى مع قدرته تعالى على التعذيب بها بالإهلاك ليلا أو نهارا، جاء قوله تعالى في الآية منكرا اطمئنان العصاة إلى حالهم آمنين أن يصيبهم الله بعذاب من عنده « أفأمنوا مكرالله » فيكون القول تحذيرا للقرى الكافر أهلها. ثم إنه تعالى أورد في شأن هؤلاء الآمنين قوله تعالى

«فلا يأمن مكرالله إلا القوم الخاسرون» جاء في عبارة تقريرية يبين منها أن الذين خسروا أنفسهم فضيعوا إيمانهم الفطرى ، والذين يستمرون على مقارفة المعاصى هم الذين يأمنون مكرالله .

فهم يحسبون أنهم لايعاقبون فلا يؤمنون أو يطمئنون إلى عفوه تعالى عنهم فيستمرون على المعصية فيخسرون أنفسهم، والمفهوم من القول بمفهوم المخالفة أن الذين يخشون عذاب ربهم تكون منهم الطاعة ويكون لهم الفوز.

أَوَلَمْ يَهُدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنْ بَعُدِ أَهُ لِمَا أَن لَّوْنَتَ آءُأَ صَبْنَهُم

أولا: الأسسماء:

الذين يرثون الأرض: هم الذين يخلفون قوما سبقوهم في بقعة من بقاع الأرض أو قرية من قراها. وقيل إن المراد بهم في معنى الآية أهل مكة وما حولها، وقيل هم المشركون.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى ـ فى الآية ـ إنك رلحال الذين يخلفون قوما سبقوهم قد هلكوا فى ملكية الأرض أو القرى لايتبينون أحوال الذين سبقوهم ويتدبرون ما كان منه تعالى إذ أهلكهم بذنوبهم ، فيغفلون عن هذا ولا يهتدون «أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها».

وقوله تعالى « أن لونشاء أصبناهم بذنوبهم هوبيان لما كان واجبا على من ورثوا الأرض أن يتبينوه ، وهو أنه تعالى قادر على أن يصيبهم بعذاب من عنده يهلكهم كما فعل مع الذين سبقوهم في الأرض، فيعتبرون بهذا ويكون منهم الإيمان والطاعة .

وقول تعالى فى الآية - «ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون » جاء جملة اعتراضية وردت تذييلا لما أنكره تعالى على الذين يرثون الأرض. مفاده أنه تعالى يطبع على قلوب الذين لم يرد لهم الإيمان فلا تعقل الآيات المتطورة، ولا تفهم الآيات المتلوة عليهم، ولا تعظ بأحوال السابقين، ويكون من آثار هذا الطبع أن آذانهم لا تسمع دعوة الأنبياء إلى الإيمان، فإذا سمعتها لم تدخل قلوبهم بما طبع تعالى عليها، فلا يكون لهم الهدى.

لِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَعَصَّ عَلَيْكَ مِنْ أَبْ آَبِهَ اوَلَقَدْ جَآءَ تُهُوْ رُسُلُهُ مِا ٱلبَّيْنَتِ فَمَا كَانُواْلِيُوْمِنُواْ بِمَاكَذَّ بُواْمِن فَجَلْ كَذَالِكَ يَطْبِهُ ٱللَّهُ عَلَى قُلُوبِ ٱلكَيْفِرِينَ ۞

التفسير

يشير تعالى إلى القرى التى أهلكها وهى قرى نوح وعاد ولوط وهود وشعيب التى ورد ذكرها فى الآيات ويخبر عنها بأنه تعالى يقص على رسوله على والمسلمين أخبارها، ثم يذكر تعالى أن أهل هذه القرى قد جاءتهم الرسل وكل منهم مؤيد بما أيده به تعالى من معجزة وآية تدل على أنه رسول الله مما كان يستوجب الإيمان إلا أنهم استمروا على ما هم عليه من عدم الإيمان . ثم يقول تعالى فى شأنهم «فما كانواليؤمنوا بما كذبوا من قبل» وهوقول يقبل عدة معان، فهو يقبل أن يكون المراد به أنهم ما كانوا ليؤمنوا بعد هلاكهم فيما لو أحياهم سبحانه وتعالى. ويقبل أن يكون المراد به أنه تعالى قد علم منذ الأزل أنهم لا يؤمنون وإن أعطوا العهد قسرا يوم أخذ الميثاق عليهم ؛ ولذلك فإنهم لا يؤمنون لأنهم قد كفروا فى علمه تعالى من قبل.

ويقبل القول أن يكون المرادبه أنهم وقد كذبوا رسلهم قبل أن تأيتهم بالبينات، فإنهم ما كانوا ليؤمنوا بعد أن أتوهم بها .

وقوله تعالى (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين)، معناه المباشر أنه على مثل هذا الطبع الشديد على قلوب أهل الأمنم الهالكة فإنه تعالى يطبع على قلوب الكافرين، والمراد بالقول هو الإفادة عن حال مشركى العرب الذين كفروا برسول الله على قلوبهم فهم لا يؤمنون.

وَمَا وَجُدُنَا لِأَكْثَرِهِمْ قِنْ عَهَدٍ وَإِن وَجَدُنَا أَكْثَرُهُمْ لَفَلِيقِينَ ٥

أولا: الأستماء:

العهد: في قوله تعالى « وما وجدنا لأكثرهم من عهد » قيل إن المراد به في معنى الآية - هو العهد الذي ورد فيه قوله تعالى « لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين » وهو ما كان من أهل القرى المهلكة حين مستهم البأساء والضراء.

وقيل هو العهد الذي أعطوه يوم أخذ الميثاق . وقرل هو ما عهد تعالى إليهم من الإيمان والتقوى بما دلل عليه بالحجج والآيات.

التفسير

الحديث في الآية عن أهل الأمم المهلكة، يذكر تعالى أن أكثرهم لم يوف بعهده بل كان نقض العهد . ولا يفيد أن قليلين منهم لم نقض العهد . ولا يفيد أن قليلين منهم لم يعطوا عهدا على الإطلاق ، والراجح أن العهد الذي أعطته الكثرة هو شكر الله تعالى إذا رفع عنهم البأساء والضراء. وهو ما نقضوه بعد رفعها عنهم باستمرازهم على المعصية.

ثم إنه تعالى يقول في شأنهم « وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » بمعنى أنه كان من فعل أهل هذه القرى أو من فعل أكثرهم ما يدل على فسقهم ، فمعنى القول هو «ما وجدنا أكثرهم إلا خارجين عن الطاعة »؛ ولذلك يكون مفهوما أن يكون من هؤلاء النكث بالعهد لكونه مما يدخل في نطاق الخروج عن الطاعة.

تُرَّبَعَتْنَامِنْ بَعَدِهِمُ مُوسَىٰ بِالْكِتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِنِدِ فَظَلَوْا مِنَا اللَّهِ الْمُؤْمِنَا اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْمِنَا اللَّهِ اللَّهُ اللْمُلْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللِمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللْمُلْمُ الل

أولا: الأسماء والأعلام:

۱ ـ موسى : هو نبى الله موسى بن عمران. وقد سبق ذكره

٢ ـ فرعون: هو لقب ملك مصر فى العصر الفرعوني، وقد سبق بيانه وذكره وفيه ذكرنا أننا نرى أنه لم يكن مصريا، وأنه أول ملوك الأسرة الهكسوسية الأولى التى حكمت مصر، وقيل إن اسمه طاليس.

ثانيا: التفسير:

يذكر تعالى أنه كان منه تعالى بعد زمان القرى المهلكة أنه بعث تعالى موسى عليه

السلام مزودا بالمعجزات إلى فرعون وقومه، ومعنى أنه تعالى قد بعث بموسى إلى فرعون وقومه هو أنه تعالى قد بعثه إليهم برسالة ودعوة للإيمان، ولقد ذكرنا من قبل أنه تعالى أنزل على موسى عليه السلام الصحف لينذربها فرعون وقومه ، ثم أنزل عليه التوراة لينذربها بنى إسرائيل، ويذكر تعالى أنه قد أمد موسى عليه السلام بالمعجزات، وأن فرعون وقومه كفروا بهذا الأيات «فظلموا بها» فهم قد كذبوها، فوضعوا الكفر محل الإيمان الذي كان مترجها عليهم.

ثم يجىء قوله تعالى « فانظر كيف كان عاقبة المفسدين» وهو خطاب لرسول الله على وللمؤمنين ولكل من يتبصر الأمور ويعتبر بأن ينظر في عاقبة فرعون وقومه ليكون له فيها العبرة، وصفهم تعالى بأنهم المفسدون، فدل على أن الكفر والشرك فساد في الأرض وإفساد وستوجب العقاب.

وَقَالَ مُوسَىٰ يَفْرِعُونُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَلِمَينَ ٥

التفسير:

قوله تعالى فى الآية ذكر لما كان فى بدء الحديث بين موسى عليه السلام وفرعون. فيذكر تعالى أن موسى عليه السلام ناداه قاتلا « يافرعون »

بمعنى أنه ناداه بلقبه كحاكم بشر وليس بلقبه كإلـه أو ابن إله كما كان يناديه قومه، ثم بدأ حديثه بقوله:

« إنى رسول من رب العالمين » فأعلم فرعون أن هناك ربايملك فرعون وجميع الخلق، وأنه رسول مرسل من قبله تعالى برسالة

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لا آفُولَ عَلَىٰ للهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِفْ كُ مِبِيِّنة مِن رَبِّهُ

أولا: الأسماء:

الحقيق: في قوله تعالى «حقيق على» هو الجدير بالشيء أو الأمر. وقرىء «حقيق على » بمعنى واجب على.

ثانيا: التفسير:

القرل - فى الآية - من قول موسى عليه السلام لفرعون، يذكر تعالى أنه قال لفرعون إنه رسول من رب العالمين جدير بأن لا يكون منه إلاقول الحق، فهو على حق فيما قال من أنه رسول من رب العالمين، وجاء قوله هذا لما كان من تكذيب فرعون وقومه موسى المستدل عليه بقوله تعالى « فظلموا بها».

ثم إن موسى عليه السلام قال لفرعون «قد جئتكم بآية من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل» ومفاد القول أنه عليه السلام قد أمده الله تعالى بآية معجزة تثبت صدقه ، وأن الذى أمده بالآية هو رب فرعون وقومه رب العالمين ، ثم أتبع هذا بطلبه من فرعون أن يخلى بينه وبين بنى إسرائيل فيتركهم يذهبون مع موسى إلى الأرض التى وعدوا أن يدخلوها.

وقد كان بنو إسرائيل بمصر منذ أن قدموا في زمن يوسف عليه السلام إلى وقت خروجهم مع موسى عليه السلام، وكان حرص فرعون على استبقائهم في مصر لما كان عليه الحال من تسخيرهم في الأعمال الشاقة والمهيئة مقابل أجرضيل.

قَالَ إِن كُنَ جِئْتَ بِاللَّهِ فَأَنِي كَا إِن كُنكَ مِنَ ٱلصَّادِ قِينَ ٥

التفسسين

قوله تعالى -فى الآية - ذكر لرد فرعون على موسى، فيقول تعالى إن فرعون قال له ما مفاده أنه إذا كان قد جاء بمعجزة من لدن من ادعى أنه رب العالمين الذى أرسله، فليحضرها عنده ليثبت صدقه، وفيه جاء قوله "إن كنت من الصادقين" للحث على إحضار الآية، ومفاده أنه عليه السلام كان معروفا عنه الصدق ، فكأن قول فرعون معناه "إن كنت كما اشتهر عنك صادقا، فليكن معك الإتيان بالمعجزة التي ذكرت أن ربك أمدك بها.

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَاهِ يَعْبَانُ مَّبِينُ ﴿

أولا: الأسماء:

العصا: سبق ذكرها. وقيل إنها كانت من العوسج، وقيل كانت من خشب اللوز،
 وقيل إنها عصا آدم عليه السلام أعطاها شعيب موسى في مدين

٢ ـ الثعبان: هو الأفعى، والحية من أنواعه، وهو من الزواحف منه السام ومنه غير السام.
 ثانيا: التفسير:

مفاد قوله تعالى فى الآية أنه كان من موسى عليه السلام حين تحداه فرعون أن يحضر المعجزة التى ذكر أن الله تعالى أمده بها، أنه ألقى عصاه على الأرض فأصبحت العصى ثعبانا.

وفى وصف الثعبان بأنه « مبين » ما يدل على أن تحول العصا إلى ثعبان كان على الحقيقة وليس تخييلا على ما يفعل السحرة وليس فى الآية وصف للثعبان غيرهذا ، ولهذا أعرضنا عما قيل فى وصفه ليكون فى موضعه.

وَرَعَ يَدُهُ وَفِإِذَا هِيَ بَيْضَآ اللَّيْظِرِينَ ۞

التفسيين:

يذكر تعالى ـ فى نص الآية ـ أن موسى عليه السلام نزع يده بمعنى أنه أخرجها من جيبه، على ما يبين من قوله تعالى " أدخل يدك فى جيبك" ، أو أنه أخرجها من تحت إبطه، على ما يبين من قوله تعالى " واضمم يدك إلى جناحك"، ثم يبين تعالى أنها ظهرت للناظرين بيضاء، وقيل إن بياضها كان غير مألوف وأنه كان بياض نور.

ووجه الإعجاز في أنه كان موسى عليه السلام شديد الأدمة، بمعنى أنه كان به سواد، فكان المثير للعجب أن تكون يده بيضاء في أعين الناظرين مخالفة لون بشرته.

قَالَ ٱلْكَارِّمِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَاذَاْ لَسَاحِرٌ عَلِيمُ

التفسيير:

يذكر تعالى - فى الآية - تعليق مشورة السوء من علية قوم فرعون رجال بلاطه الذين شاهدوا معجزة العصا ومعجزة اليد، فيقول تعالى إنههم قالوا عن موسى عليه السلام أنه ساحر عليم، بمعنى أنه يجيد فنون السحر وأحابيله، وأن ما أتى به هو نوع من السحر.

يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنَ أَرْضِكُمْ فَكَاذَانَا أُمُونَ ٥

التفسيير:

القول _ فى الآية _ يقبل أن يكون قول خاصة فرعون، قالوه لقومهم ولفرعون، قالوا لقومهم عن موسى عليه السلام إنه ساحر عليم يريد أن يرتفع بهامة بنى إسرائيل عليهم فيكون إخراجهم من بلدهم .

وقالوا لفرعون على سبيل التعظيم فماذا تأمرون طالبين صدور أمره في شأن موسى ليقوموا بتنفيده.

ويقبل القول أن يكون _ كما قال البعض _ هو قول فرعون قاله لخاصته ثم طلب منهم المشورة، فيكون معنى « فماذا تأمرون » هو « بماذا تشيزون».

قَالُواْ أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلُ فِي ٱلْمُدَابِنِ حَلْسُونِينَ ١

التفسيين

يذكر تعالى فى الآية ما كان من خاصة فرعون عندما طلب منهم المشورة، فيقول تعالى إنهم طلبوا من فرعون أن يرجىء الفصل فى أمره وأمر أخيه هارون إلى أجل، ومفاد القول يثبت أن موسى قد توجه وأخاه إلى فرعون تنفيذا لأمر الله تعالى لهما.

كما يذكر تعالى أنهم أبدوا مشروتهم إلى فرعون بأن يبعث في مدن مصر وقراها من يجمع الناس.

والمراد بجمع الناس هو جمع الأخبار عنهم لمعرفة الذين عرف عنهم ممارسة السحر وإجادة فنونه.

يَأْنُوكَ بِكُلِّ كَالْمُ حِرِعَلِيمِ ش

التفسيس

القول هو بقية قول خاصة فرعون بعد أن أشاروا ببعث الحاشرين في المدن والقرى ، يظهر أن المسهتدف من جمع الأخبار عن الناس هو إحضار أهل العلم من السحرة فيه والماهرين في فنونه.

وَجَآءُ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعُونَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لَأَجُرًا إِن كُنَّا نَحُنَّا نَحُنَّا نَحُنَّا لَعُن أَلْعَالِبِينَ ﴿

التفسيين

قوله تعالى في الآية _ إخبار بماكان وهو إخضار الحاشرين أهل العلم في السحر إلى فرعون، فهم جاءوه بهم فكان التعبير عن هذا بمجيئهم « وجاء السحرة فرعون».

ويثبت تعالى أنهم اشترطوا على فرعون أن يـوّجرهم على فعلهم إن غلبوا مـوسى عليه السلام في السحر "إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين " وأصل القول هو " أثن لنا لأجرا ".

ومفاد القول أن السحرة كانوا عالمين بالمهمة التي استحضروا لها، وأنهم كانوا واثقين من انتصارهم على موسى عليه السلام.

وقد قيل في عدد هؤلاء السحرة وفي أسمائهم وأسماء المدن التي استحضروا منها الكثير

مما لاتشير إليه الآية ولذلك لم نورد له ذكرا في هذا الموضع.

قَالَ نَصَمْ وَإِنَّكُمْ لِمَنَ ٱلْفُتَّرَبِينَ ١

أولا: الأسسماء:

المقربون: في قوله تعالى " وإنكم لمن المقربين " جمع ، مفرده " المقرب وهو من تم تقريبه من شخص أومن موضع وهوفي المكان _ في الأصل _ واستعير ليكون في المكانة والمنزلة.

ثانيا: التفسير:

يذكر تعالى _ فى الآية _ أن فرعون أجاب على سؤال السحرة _ عما إذا كان يجعل لهم أجرا إذا ما غلبوا موسى عليه السلام _ بالإيجاب، فكأنه قال لهم انعم إن لكم أجرا»، ثم يبين تعالى أنه أعلمهم أنه يكون لهم فوق هذا الأجر ما هو أعظم منه. وهو جعلهم من القريبين منه أو من خاصته.

والقول يشير إلى ما يتمتع به المقربون من فرعون من مزايا ترجح الأجر النقدى ، منها ما يكون معنويا مثل علو الدرجة، ومنها جنى المصالح التي تدخر المال أو تكسبه.

قَالُواْيِكُوسَى إِمَّا أَن لُوتِي وَإِمَّا أَن لُوتِي وَإِمَّا أَن لُكُونَ نَحُنُ لُلُقِينَ اللَّهِ

أولا: الأسماء:

الملقون: فى قوله تعالى « أن نكون نحن الملقين» جمع، مفرده « الملقى» اسم فاعل من «ألقى ـ يلقى »، وهو من ترك شيئا فلقيته الأرض بحكم الجاذبية، والمرادبه فى معنى الآية من طرح شيئا عامدا ليسقط على الأرض.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى - في الآية - استثناف لذكر قصة السحرة ، فيذكر تعالى أنهم قالوا لموسى

عليه السلام «ياموسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين»، وقيل فيه إنهم تأدبوا مع موسى عليه السلام فخيروه بين أن يكون هو البادىء بالفعل أو أن يكونوا هم البادئين، وربما دل على هذا مخاطبتهم إياه بالنداء باسمه.

ويقبل القول أن يكون إظهارا من السحرة لثقتهم في أنفسهم وإبرازا للتحدي، بإبراز عدم اهتمامهم بأن يكونوا هم البادئين بإظهار سحرهم.

قَالَ ٱلْقُواْفَلَةَ ٱلْقُواْسَحُ وَإِنَّا لِنَّاسِ وَأَسْتَرُهُ وَهُرُوجَ آو بِسِحْ عَظِيمٍ فَ اللَّهِ اللَّهُ

التفسيير:

يذكر تعالى فى الآية ما كان من موسى عليه السلام لدى تخييره بين أن يبدأ بإلقاء ما يلقى وبين أن يكون السخرة هم البادئين بإلقاء ما يلقون. فيقول تعالى إنه قال لهم «ألقوا»، بمعنى أنه عليه السلام اختار أن يكون السحرة هم البادئين بإظهار سحرهم.

وقد يكون السبب هو ثقته في الله أنه ينصره عليهم ويبطل سحرهم بعد أن يستعظم الناس ما يرونه منهم.

ثم يذكر تعالى ما يفيد أن السحرة ألقوا ما رأوا إلقاءه. وقيل إنه كان عصيا وحبالا، ويذكر أنه ترتب على هذا أنهم سحروا أعين الناس، ومفاد هذا أن ما أتوابه لم يكن من السحر الحقيقى وإنما كان من قبيل التخييل بخلاف الحقيقة.

وأن ما ظهر للناس منهم أرهب الناس إرهاب اشديدا، وقيل أن العصى والحبال ظهرت في أعين الناس حيات وثعابين عظمة الحجم بشعة المنظر أخافت النظارة وأرهبتهم.

كما وصف تعالى ما أتى به السجرة بأنَّه سجر عظيم.

والبين من سبق ذكره تعالى أنهم سحروا أعين الناس، أن ذلك الذى أتوابه لم يكن سحرا حقيقيا، وإن بدا أنه كذلك وظهر كأنه سحر عظيم.

التفسير:

قوله تعالى _في الآية_ذكر لواقعة من واقعات قصة السحرة، فيذكر تعالى أنه كان منه الإيحاء إلى موسى عليه السلام .

و يتصور فى أمره أن يكون بإلقاء ذلك فى روعه، ويتصور أن يكون بواسطة ملك، وأن مضمون ما أوحى تعالى به لموسى هو أن يلقى عصاه إلى الأرض

ثم يقول تعالى « فإذا هى تلقف ما يأفكون» والقول تضمن بيان النتيجة لفعل الإلقاء وهى تلقف العصا ما أظهر السحرة من قبيل الإقك والكذب من ثعابين وحيات، وذلك دون ذكر تحول العصا إلى ثعبان كبير بلع ما ظهرت عليه عصى السحرة وحبالهم من النعابين والأفاعى.

وليس هذا إغفالا لذكر الحدث، وإنما هو إظهار لسرعة الفعل الذي قام به موسى عليه السلام ولسرعة ما حدث بعده .

فالقول يفيد إلقاءه عليه السلام عصاه بمجرد الإيحاء إليه بهذا ويفيد سرعة تحول العصا إلى ثعبان عظيم ابتلع ماظهرت عليه عصى السحرة وحبالهم من ثعابين وأفاعى. ثم التعبير عنها بأنها ما يأفكون، بيانا لأنها كانت ثعابين كذبة، بمعنى غير حقيقية، وإنما كانت مجرد تخييلات للناظرين.

فَوِقَعَ ٱلْحَقُّ وَتَطَلَّمَاكَانُواْيِعُمَاكُونَ ١

التفسيير:

القول - في الآية - قوله تعالى يقرر حقيقة «وقوع الحق» بمعنى ثبوته بما بينه وأظهره.

والمراد بالقول أنه بظه ورنتيجة التباري في السحر ظهر الحق وهو صيدق موسى عليه السلام وقوة معجزته.

فثبت أنه نبى الله تعالى، وفي المقابل ظهر بطلان فعل السحرة. وقيل _ في معنى « فوقع الحق»_ أنه تحول عصا موسى عليه السلام كان لثعبان على الحقيقة.

فَعُلِبُواْ هُنَا لِكَ وَأَنْقَلَبُواْ صَلِعَ يِنَ شَ

أولا: الأسماء:

الصاغرون: في قوله تعالى (وانقلبوا صاغرين » جمع، مفرده (الصاغر) وهو من استذل لغيره.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى ذكر لما أسفر عنه انهزام السحرة في ذكر تعالى أن فرعون وملأه غُلبوا لما غلبت السحرة، فالضمير المتصل في « فغلبوا» يعود إلى فرعون وملئه ».

وكان من نتيجة شعورهم بالهزيمة أن شعروا بالذلة، فغادروا الساحة أذلاء صاغرين.

وَأَلْقِي السَّحِيْنِ صَاحِدِينَ ١

التفسيين

القول في ذكر ما كان من السحرة من بعد انتصار موسى عليه السلام عليهم، فيذكر تعالى: أنهم ألقوا ساجدين.

وجاء التعبير عن فعلهم بالفعل المبنى للمجهول لبيان أنهم لم يملكوا أمرهم حين خروا ساجدين، فكأن أحدا دفعهم إلى هذا .

فيكون الظاهر أنهم لم يملكوا أمر أنفسهم لما علموا الحق فكان منهم أن خروا ساجدين. وقيل إن موسى وهارون سجدا لله تعالى ففعل السحرة فعلهم.

قَالُواْءَامَنَا بِرَبِّ ٱلْعَالِمِينَ ١

التفسيين

القول ذكر لقول السحرة بعد أن خروا ساجدين ، وهو إعلان منهم لإيمانهم بالله و إقرار بأنهم يعرفون أنه تعالى رب العالمين، وهم وفرعون من مملوكيه. فيكون قولهم قول مؤمنين واثقين في الله غير خائفين غيره.

رَبِّ مُوسَىٰ وَهُ وَنَ شَ

التفسيين

القول تتمة قول السحرة حين أعلنوا بالسنتهم إيمانهم برب العالمين، وربما كان الدافع إلى قولهم إياه أن فرعون كان يزعم أنه رب العالمين، وأن موسى وهارون قالا إنهما رسولارب العالمين، فأرادوا أن يبينوا أن إيمانهم هو بالسرب الذي دعا موسى وهارون إلى الإيمان به وعبادته وتوحيده، وجناء ذكر موسى قبل هارون مع أن هارون هو الأكبر مراعاة لعلو مرتبة موسى وشرفه على هارون.

قَالَ فِرْعُوْنُ ءَامَنتُم بِهِ عَنْكَأْنُ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَاذَا لَكُرُ مَّكُوهُ فِي لُدِينَةِ لِكُرْجُواْمِنْهَ آلَهُ لَهَا فَسَوْفَ تَعْلَوْنَ شَ

التفسير:

يذكر تعالى ـ فى الآية ـ رد فعل فرعون حين أعلنه السحرة بإيمانهم برب موسى وهارون، فيبين أنه قال لهم على إيمانهم بالله تعالى فيبين أنه قال لهم بهذا، ومفاده أنه يعتبر نفسه صاحب السلطان على فكر الخلق وعقيدتهم.

وقيل إن الضمير في «به » يعود إلى موسى. ثم يجىء قول فرعون « إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها» اتهاماً منه للسحرة بأنهم تواطؤوا مع موسى على الانهزام له ليظهر في أعين الناس أنه على حق فيرتفع في أعين الناس ويرتفع معه قومه بنو إسرائيل ويخضع لهم أهل البلاد فيكون منهم إخراجهم منها.

ثم يجيء قول فرعون للسحرة « فسوف تعلم ون » تهديدا لهم، ومعناه هو « فسوف تعلمون ما يحل عليكم من العقاب بفعلكم».

لَا فَطِعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِنْ خِلَفٍ ثُوَّ لَأُصَلِّبَ اللَّهُ أَجْمَوِينَ ١

التفسير:

قوله تعالى هو سرد لقول فرعون الذى فصل عقاب السحرة الذى هددهم بإيقاعه بهم، وفيه بين فرعون أنه سيقطع أيدى السحرة وأرجلهم من خلاف بمعنى أن يكون مع قطع اليد اليمنى قطع الرجل اليسرى، ومع قطع اليد اليسرى قطع الرجل اليمنى، ثم يكون منه بعد ذلك صلبهم جميعا بشدهم من تحت الإبطين وتعليقهم وعرضهم على الناس حتى يموتوا.

قَالُوٓأَإِنَّاۤ إِلَىٰ رَبِّنَامُنَقَلِمُونَ۞

التفسير:

قوله تعالى _فى الآية_ذكر لقول السحرة ردا على تهديد فرعون إياهم ، فيذكر تعالى أنهم قالوا له إنا إلى ربنا منقلبون ، والمعنى أنهم راجعون بعد موتهم إليه تعالى ليدخلوا فى رحمته.

والقول يثبت ثقة المؤمنين في الله تعالى، وعلمهم أن الحياة هي حياة الآخرة.

وَمَانَقِهُ مِنَّ آلِاً أَنْ امَنَّ إِنَا لِيَتِ رَبِّنَا لَكَاجَآءُ تَنَا رَبَّنَا أَفْرِغُ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِينَ هُ مُسْلِينَ هُ

التفسيين

القول ـ في الآية ـ قول السحرة ، أظهروا لفرعون أن الذي يكرهه منهم وينقم عليهم به فينتقم منهم هو أنهم آمنوا بآيات ربهم لما جاءتهم ، ثم إنه لما كانت هذه الآيات قد ظهرت لفرعون كما ظهرت للسحرة وظل على كفره فإنه يكون قد ظهر سبب نقمة فرعون على السحرة.

ويبين من قوله تعالى أن السحرة لم يولوا بالابعد ذلك لفرعون وأنهم التجأوا إلى الله تعالى وسألوه ما سألوا ملتفتين عن فرعون فدعوه تعالى بقولهم « ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين فدعوه تعالى أن يفيض عليهم بالصبر على أذى فنرعون فيكون منهم البقاء على الإيمان ، كما دعوه أن يثبتهم على الإيمان إلى أن يموتوا مسلمين.

وَقَالَ ٱلْمُلَا أَمِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَلَا رُمُوسَى وَقَوْمَهُ رِلِيفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَا لِمُنَكَ قَالَ سَنُقَيِّلُ أَبِنَآءَ هُرُ وَنَسْتَعِي عَنِسَآءَ هُرُ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَيْرُونَ ﴿

لتفسيره

القول في الآية استثناف لذكر أحداث قصة مبوسى عليه السلام، وفرعون وقومه، والسحرة يذكر تعالى أن خاصة فرعون قالوا له « أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك» قالوا هدا لفرعون عندما سمعوه يتوعد السحرة فعلموا أنهم معاقبون، فعنز عليهم أن يترك فرعون موسى دون عقاب، أو أنهم أرادوا تملقه فأظهروا له إيمانهم به وحرصهم على صالحه

وعقيدته فقالوا له مستنكرين أن يكون منه ترك موسى وقومه دون عقاب.

"هل تترك موسى وقومه دون عقاب يردهم عن إفساد عقائد الناس بترك عباداتهم وعبادة رب موسى، فيكون الانصراف عبنك معبودا وعن آلهتك المعبودة. والمعلوم أن معبود المصريين آنذاك كان هو «رع» أما معبود الهكسوس فكان هو ذات معبود الأسيويين الذين جاءوا منهم وكان معبده في أواريس عاصمة ملكهم.

ثم يذكر تعالى - فى الآية - أن فرعون طمأنهم إلى أنه محقق لهم رغبتهم فأعلنهم أنه سيقتل أبناءهم ويستبقى نساءهم ، بمعنى أنه سيقتل الذكور من أبنائهم ويبقى على حياة الإناث ثم ذكر لهم أنه و إياهم قاهرون موسى وقومه، أو أنه بقتله ذكورهم وعدم قدرتهم على رده عن هذا سيتيقن لهم أنهم فوقهم قاهرون.

قَالَ مُوسَىٰ لِفَوْمِهِ ٱسْنَعِينُواْ بِاللَّهِ وَأَصْبِرُواً إِنَّا لَازَضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَثَانُهُ مِنْ عِبَادِهِ فَ وَٱلْعَلَقِبَةُ لِلْكَوِّينَ شَ

التفسير:

يذكر تعالى _ في الآية _ ما كان من موسى عليه السلام مع قومه حين سمعوا ما تهددهم به فرعون من الأذى بأن يقتل أبناءهم ويستحيى نساءهم.

فيقول تعالى أنه قال لهم مواسيا ومسليا «استعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين».

وقول موسى عليه السلام لقومه يتضمن عدة أمور، فهو يتضمن نصحا جاء فى صيغة الأمر، ومضمون ما نصحهم به هو الاستعانة بالله ، بمعنى الاعتماد عليه معينا لهم على البلاء وعلى تحمله أو تخفيف عنهم ، وأن يكون منهم الصبر على الأذى، ويتضمن تأميلا بخير جاء فى صيغة عبارة تقريرية.

اإن الأرض لله يورثها من يشاء » وقيل فيه إن المراد بالأرض هو أرض مصر أو إنه أي أرض

على العموم فتدخل فيها أرض مصر. والذى نراه والله أعلم أنه أريد بالأرض الأرض التى وعدهم الله تعالى أن يدخلوها وهى أرض فلسطين، فهم لم يأملوا للحظة أن تكون لهم أرض مصر.

ومعنى قوله إنهم يحق لهم أن يأملوا في أن يرثوا الأرض التي وعدوا بها لأنه تعالى يورث الأرض من يشاء.

ويتضمن القول أيضا حشا على التقوى بتجنب النواهي لتكون لهم عاقبة الأمرنصرا ونجاة.

قَالُوٓا أُوذِينَامِن قَبَلِ أَن لَأَنِينَا وَمِنْ بَعَندِ مَاجِئَةَ فَالَعَلَىٰ وَالُوَا أُوذِينَا مِن قَبَلُ مَا مِئَةً فَالَا مَا مِئَةً فَالْأَرْضِ فَيَظُرَ حَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿ وَيَسْتَغُلُونَ فَي الْأَرْضِ فَيَظُرَ حَيْفَ مَعْمَلُونَ ﴿ وَيَسْتَغُلُونَ اللَّهِ الْمَالِقُ اللَّهُ اللَّ

التفسيسو:

يذكر تعالى _ فى الآية _ قول بنى إسرائيل لموسى عليه السلام من بعد محادثتهم بما سبق ذكره، قالوا له إنهم أوذوا من قبل أن يبعث فيهم عليه السلام، وهم يقصدون بهذا قتل فرعون ذكور أبنائهم من بعد أن ذكر له المنجمون أنه يكون من بنى إسرائيل رجل يكون هلاكه على يديه.

وإجبارهم على العمل الشاق والمهين سخرة أوبمقابل ضيئل، وقالوا له إنهم أوذوا من بعد بعثه عليه السلام فيهم نبيا، قاصدين بذلك معاداة فرعون لهم لكونهم قوم موسى عليه السلام، وتهديده إياهم بقتل أبنائهم ، وقيامه من بعد بهذا تحقيقا لتهديده فيما اعتقدوا أنه واقع بهم.

ثم يذكر تعالى أن موسى عليه السلام قال لهم «عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون»، ومعنى القول هو وجوب احتفاظ القوم بأمل في

أن يهلك الله تعالى فرعون وهو عدوهم فلا يصيبهم منه أذى، وأن يستخلفهم في الأرض. بمعنى أنه تعالى يجعلهم خلفاء أصحاب الأرض فيها.

وقيل إن الأرض المعنية هي أرض مصر. وقيل إنهم خلفوا أهلها عليها في عهد داود عليه السلام، وهذا غير صحيح تاريخيا، فأول وجود للأسويين في مصر ومنهم بنو إسرائيل ـ كان بدخول إبراهيم عليه الصلاة والسلام مصرقبل الميلاد بنحو ثمانية عشر قرنا.

وتبعه دخول بنى إسرائيل الذين خرجوا مع موسى عليه السلام، وحكم الهكسوس الأسيويين انتهى على يد أحمس الذي أسس الأسرة الملكية الفرعونية الثامنة عشرة.

وجميع الشعوب التي فتحت مصر ومنهم الإغريق والفرس والرومان والعرب لم يخلفوا المصريين في ملكية الأرض.

وإنما ذاب معظهم فيهم وبقى الآخرون متميزين بذواتهم؛ ولذلك فإننا نرى ـ والله أعلم ـ أن الأرض هي الأرض التي وعدوا بها آنذاك والتي دخلوها مع يوشع بن نون.

ويجىء قول موسى عليه السلام « فينظر كيف تعملون » إعلاما لهم بأنه بعد أن يورثهم الله تعالى الأرض يراقب أعمالهم ليجازيهم بها.

ولهذا كان منه تعالى أنهم لما أفسدوا في الأرض لعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم عليهما السلام وفرضت عليهم الذلة والمسكنة وقضى عليهم بالتشرد في الأرض

وَلَقَدُ أَخُذُنَا الَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ التَّمَرَكِ لَعَلَّهُمُ عَلَيْهُمُ السَّرَاكِ لَعَلَّهُمُ عَنْ السَّرُونَ فَ اللهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُمُ الللَّهُمُ اللَّهُمُ الللِّهُمُ اللَّهُمُ الللِّهُمُ اللِّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ

التفسسين

يذكر تعالى _ فى الآية _ فعله بآل فرعون قبل إهلاك فرعون ومن تبعه بالغرق، فيذكر تعالى أنه أخذهم بالسنين، والسنين جمع سنة، والمراد بالسنين هو سنين القحط وفيها شح النهر فقل الثمرونفق الحيوان والطير.

كما يـذكرتعالى أنـه أخذهم بنقص مـن الثمرات، وذلك بظهـورالثمار معطوبة تـالفة أو مصابة بالآفات فلا يستفاد فيها إلابالقليل.

ويبين تعالى أنه كان مفترضا في آل فرعون وقد عاينوا ما أصابهم أن يتذكروا خالفهم الحق، فيذكروا الله تعالى ويلجؤا إليه متضرعين لثقتهم من أن فرعون وما يعبد من دون الله لم يقدروا لهم على شيء.

فَإِذَاجَاءَ تَهُ مُ الْحَسَنَةُ قَالُواْكَ هَاذِهِ وَإِن تُصِبْهُ مُرسَيِّئَةً يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَإِذَا جَاءَ تُهُ مُ الْكَالِمُ وَالْحِسَلَةُ وَالْمِكَ أَكُمْ مُرَاكِمَ اللَّهُ وَالْكِنَّ أَكُمْ مُرَاكِمَ الْمَعْلُونَ ﴿ وَمَنْ مَعْمُ وَالْمِكَ أَلَا اللَّهُ وَالْكِنَّ أَكُمْ مُرَاكِمَ لَا يَعْلُونَ ﴿ وَمَنْ مَا طَا إِذَهُمْ عِنْكُ اللَّهُ وَالْكِنَّ أَكُمْ مُرَاكِمَ لَالْعَلُونَ ﴿ وَمِنْ مَا مُنْ اللَّهُ وَالْكِنَّ أَكُمْ مُوالِمُ اللَّهُ وَالْكِنَّ أَكُمْ مُولِمُ اللَّهُ وَالْمِنْ اللَّهُ وَالْمُ الْمُعْلَقُونَ ﴿ وَالْمُولِمُ اللَّهُ وَالْمُولَ الْمُعْلَقُونَ اللَّهُ وَالْمُولَ اللَّهُ وَالْمُولَ اللَّهُ وَالْمُولُولُ الْمُعْلَقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُولُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ الْمُعْلَقُ وَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ الْمُعْلَقُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ الْمُعْلَقُ وَالْمُؤْلِقُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ الْمُعْلَقُ وَالْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ اللَّهُ وَالْمُؤْلُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُعْلَقُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ لَلْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللللّهُ الللّهُ الْمُؤْلِقُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمُؤْلِقُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللْلِمُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللللللللّهُ الللللللّهُ اللللللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ اللللللللللللّهُ الللللللّهُ اللللللللللللللللللللّهُ الللللللّهُ اللللللللللللللللللللّهُ اللللللللّهُ اللللللللللللللللللّهُ الللللّهُ الللللللللللللللّ

أولا: الأسماء:

الطائر: في قوله تعالى « إنما طائرهم عند الله» المراد به الشؤم، وذلك أن العرب كانوا إذا زجروا الطير راقبوها فيتفاءلون بالسانح منها وهو المتجة يمينا ويتشاءمون بالبارح وهو المتجه يسارا واستعير اللفظ للتعبير عن الشؤم.

ثانيا: التفسير:

يذكر تعالى ما كان من قوم فرعون خلال سنين القحط وقلة الثمار، ذلك أنه كان يحدث في خلالها أن يصيبهم بعض الخصب والرخاء ثم يعقبه إلجدب والمرض.

فكانوا إذا ما نالهم الخيريزعمون أنه نالهم بمجهوداتهم وأفعالهم، فهم الذين جاءوا بالحسن، وإذا أصابهم الجدب والقحط والمرض تشاءموا ببنى إسرائيل وقالوا إن ما أصابهم إنما كان بشؤمهم.

ثم يذكر تعالى حقيقة الأمربذكره تعالى_مقررا_أن شؤمهم من عنده تعالى، والمعنى أنه عقاب منه تعالى استحقوه بأفعالهم التى عاقبهم الله تعالى بها، فالقول يثبت جهلهم فى زعمهم.

ويثبت أنه تعالى الذي أصابهم بما أصابهم به . ثم يذكر تعالى أن أغلبهم لا يعلمون هذه الحقيقة .

ومفاد القول أن منهم من كان يعلم الحقيقة لكنه لم يعمل بعلمه .

وَقَالُواْ مَهُ مَا تَأْلِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِّلْمُحَرَّفِانِهَا فَانْعُنِ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿

التفسيين

قوله تعالى _ في الآية _ سرد لما كان من قـوم فرعون مع موسى عليه السلام فيـذكر تعالى أنهم قالوا له « مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك يمؤمنين »

وفى القول جاءت «مهما» _ وهى اسم شرط _ مبتدأ ، وخبرها يقبل أن يكون فعل الشرط ويقبل أن يكون جوابه.

ومفاد القول هو الإصرار على الكفر، فالقوم يعلمون أن ما أصابهم من قحط ونقص من الثمرات جاءهم من قبل رب موسى عليه السلام بطلبه أو دعائه.

وصفوه بالآية عن علم بهذا أو استهزاء بموسى عليه السلام بمجاراته في وصفها بالآيات.

ثم إنهم ذكروا أن غايته منها هي تشبيه الأمر عليهم ليعتقدوا في نبوته.

ومن التناقض الواضح بين إقرارهم بأن ما أصابهم هو من جهة موسى عليه السلام وذكرهم أنه إنما أراد تلبيس الأمر عليهم ، مع قولهم « فما نحن لك بمؤمنين » يبين مدى إصرارهم على الكفروعلى عدم التصديق بموسى عليه السلام.

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِ مُ الطُّوفَانَ وَأَنْجَرَادَ وَالْفُسَّلَ وَٱلْضَّفَادِعَ وَالدَّمَ النَّتِ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِ مُ النَّهِ وَالدَّمَ النَّهُ وَمُا تَبْحَرِمِينَ ﴿

أولا: الأسماء:

1 - الطوفان: هو ما طاف وغشى المكان من مطرأوسيل أو فيضان على ما خص به فى الاستعمال، والأصل أنه يكون لكل شىء، وقيل هو الموت، وقيل هو الجدرى، وقيل هو الطاعون.

٢ - الجراد: جمع، مفرده « جرادة» وهي الحشرة المعروفة تتغذى على ورق النبات.

٣- القمل: هو الصغير من الجراد قبل ظهور الأجنحة له، وقيل هو حشرة القراد، وقيل صغارالنمل.

الضفادع: جمع، مفرده ضفدع، وهو نبوع من البرمائيات معروف يتغذى على
 الحشرات وتكون لحياته دورة منها ما يكون في الماء ومنها ما يكون على الأرض.

التفسير

يذكر تعالى فى الآية بعضا من صور آياته التى ساقها إلى أهل فرعون متضمنة عذابا لعلهم يذكرون، فيذكر تعالى أنه أرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فاض به النيل.

كانت تتواجد فى أراضى قوم فرعون ودورهم ولاتتواجد فى أراضى بنى إسرائيل ودورهم ولاتتواجد فى أراضى بنى إسرائيل ودورهم وقيل إنها كانت تتبع الواحدة الأخرى، كلما أصابهم الله بواحدة لجؤوا إلى موسى السلام وسألوا أن يسأل ربه يرفع البلاء عنهم فيؤمنوا به .

فيكون منه الدعاء وتكون من الله تعالى الإجابة ولأيكون من القوم الإيمان بل الاستمرار على ماهم عليه من الكفرمع كون الآيات مفصلات لايشك فيه عاقل، أنها من الله تعالى .

ويجىء قولمه تعالى «فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين » مثبتا أنهم مع دلالة الآيات على أنها منه تعالى بما كان يستوجب الإيمان بها، إلا أنهم استكبروا عن الإيمان بها فكانوا مجرمين.

أجرموا في حقه تعالى وحق رسوله عليه السلام ، وحق أنفسهم .

وَلَتَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَكُوسَى أَدُعُ لَنَارَتَكِ مِمَاعِهِدَ عِندَكَّ لِمَا وَهَا كُولُ مَا كَالُّهُ مِنْ الْمُعَالَى مَعَكَ بَيْ إِسْرَةٍ مِلَ شَ

أولا: الأستماء :

الرجز: قيل إن المرادبه هو جميع ما ذكر من أنواع العذاب، وقيل هو عذاب آخر غيره، قبل إنه كان ثلجا أحمر يصيبهم فيقتل منهم من يصيب، وقيل هو الطاعون.

التفسير:

يذكر تعالى فى الآية أنه لما وقع بقوم فرعون عذابه تعالى، سواء أكان ما سبق ذكره أم كان غيره، لجؤوا إلى موسى عليه السلام كفعلهم فى كل مرة يصيبهم فيها نوع من العذاب، وأنهم سألوه أن يدعولهم ربه بحق عهد النبوة الذى يكون معه إكرامه تعالى أنبياءه أن يكشف عنهم العذاب، ثم إنهم أقسموا لموسى عليه السلام على ما يبين من "لنؤمنن"، والنرسلن" بأنه إذا رفع تعالى غضبه عنهم وعذابه فإنهم يؤمنون له، ويتركون له بنى إسرائيل يذهب بهم حيثما يشاء.

فَكَاكَتُفْنَاعَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَيَّا جَلِهُ مِ بَلِغُوهُ إِذَاهُ رَيَكُونَ ٥

التفسسين

يذكر تعالى قى الآية أنه قد كشف عنهم الرجز بمعنى أنه تعالى رفع عنهم عذابه، ويذكر تعالى أن رفع الرجز عنهم إنما كان إلى أجل محدد لديه تعالى مقدر لهم أن يبلغوه.

والراجح فيه أنه وقت الإهلاك بالغرق، وقيل إنه الموت. ثم يبين تعالى أنهم بعد كشف الرجز عنهم كان منهم نكث العهد الذي أعطوه ، بما يعنى أنهم لم يؤمنوا لموسى عليه السلام ولم يخلوا بين بني إسرائيل وبين اتباع موسى والخروج معه.

فَأَنْفَكُمْنَا مِنْهُمْ فَأَغُرُّهُا لَهُمْ فِي آلْيَمِّ إِنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِالكِتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَلْفِلِينَ ﴿

أولا: الأسيماء:

اليم: هو البحر، يطلق على البحر المالح ماؤه وعلى النهر الكبير.

ثانيا: التفسيير:

جاء قوله تعالى فى عبارة تقريرية تخبر عن فعله تعالى بفرعون وقومه، فيقول تعالى «فانتقمنا منهم» ويقبل القول أن يكون بمعنى أنه تعالى شاء أن ينتقم منهم فيكون قوله تعالى ... من بعد ... «فأغرقناهم» هو عين الأنتقام . ويقبل أن يكون بمعنى أنه تعالى انتقم منهم، فيكون قوله تعالى « فأغرقناهم» بيانا للانتقام بإظهار فعله.

ويثبت تعالى أنه أغرق فرعون وقومه في البحر والراجح أنه البحر الأحمر والذي كان يسمى (القلزم).

ثم يـذكر تعالى علة انتقامه من فرعون وقومه بقوله (بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين في فالباء هي باء السببية.

وفعلهم هو التكذيب بالآيات مع دلالتها على صدق موسى وأنه نبى مرسل من ربه، والتكذيب فعل إيجابي، جاء بعده وصفهم بالغفلة (وكانوا عنها غافلين) والغفلة إهمال، ولذلك يكون المراد فيما نرى ـ والله أعلم ـ أنهم غفلوا عن إدراك نتائج تكذيبهم.

فهم أرادوا الفعل ولم يتوقعوا نتيجته. وقيل إن أمرهم صاركاً مرالغافل، وقيل إنهم غفلوا عن الذكر.

وَأَوْرَثُنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْنَضَعَفُونَ مَشَارِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ٱلَّتِي بَرَكِئَنَا الْفَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْنَعُ كِلَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَى عَلَى بَنِيَ إِسْرَةِ مِلَ عَا صَبَرُواْ وَدَمَّرُنَا مَا كَانَ يَصْنِعُ وَعُونُ وَقُوْمُهُ, وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿

أولا: الأسماء:

القوم الذين كانوا يستضعفون: المراد بهم _ في معنى الآية _ بنو إسرائيل استضعفهم
 فرعون فاستعبدهم وذبح أبناءهم .

٢ ـ مشارق الأرض ومغاربها: المراد بها متسع الأرض الموعود بها وهي أرض فلسطين من الشام.

ثانيا: التفسيين

قوله تعالى فى الآية - إخبار عما كان منه تعالى مع بنى إسرائيل ومع فرعون وقومه . فيذكر تعالى أنه أورثهم مشارق الأرض ومغاربها التي بارك فيها.

وهى أرض فلسطين من الشام، وصفها تعالى بأنها مباركة منه تعالى، جعل أرضها خصبة، وجعل ثمارها كثيرة طيبة.

ثم يقول تعالى "وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا" والمراد بالكلمة هى وعده تعالى على لسان نبيهم أن يعطيهم أرض فلسطين وقتذاك تفيض عليهم لبنا وعسلا، ومعنى تمامها هو حدوث الموعود به واستمراره زمنا. ثم إنه تعالى يذكر سبب ما أفاء به على بنى إسرائيل بقوله تعالى «بما صبروا» فأظهر أن هذا كان منه تعالى جزاء لهم على صبرهم على ما ابتلوا به من الشدائد والمصائب.

وبعد ذلك يمذكر تعالى ماكان منه مع ما صنع فرعون وقومه قبل الانتقام منهم بإغراقهم

فيقول تعالى «ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون». ومعنى القول أنه تعالى دمر أبنيتهم ويساتينهم ومنها ما كان يقوم على العريش، والقول دليل على أن فرعون مصر الذى أهلك وقومه هو أول ملوك الأسرة الهكسوسية الأولى طاليس أو سنان، وليس رمسيس الثانى أو ابنه امنفتاح، وذلك لأن جميع آثار الأسرة الهكسوسية الأولى وأبنيتهم قد دمرت تماما ولم يعشر لها على أثر، وعرف تاريخها مما وجد مدونا على جعران، على حين لا تزال آثار رمسيس الثانى وابنه امنفتاح باقية إلى يومنا هذا مع آثار قومهم المصريين.

وَجُوزُنَا بِبَنِيَ إِسْرَءِ بِلَ أَبْحُرَ فَأَنَّواْ عَلَى قَوْمِ بَعَكُمْ فُونَ عَلَىٓ أَصْنَامِ وَجُوزُنَا بِبَنِيَ إِسْرَءِ بِلَ أَبْحُرَ فَأَنَّواْ عَلَى قَوْمِ بَعِكُمُ فُونَ عَلَى أَصْنَامِ لَمُّ مَا لَهُ مُ قَالَ إِنَّكُمُ قَوْمٌ لَمُ مُعَلَى الْمُؤَمِّ الْمُخْمَ الْمُؤْمَ الْمُؤْمِ الْمُؤْمَ الْمُؤْمِ الْمُؤْمَ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّالِمُ اللَّالِمُ الللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

التفسيسير:

يروى تعالى ـ فى الآية ـ ما كان منه تعالى مع بنى إسرائيل وما صادفوه فى طريقهم، ثم ما كان منهم مع نبى الله تعالى موسى عليه السلام وما كان منه معهم.

فيروى تعالى أنه عبرببنى إسرائيل البحرفهذا هو معنى مجاوزته تعالى البحربهم، ثم كان منهم بعد مجاوزة البحر والوصول إلى جهته الأخرى المقابلة للجهة التى عبروا منها أن مروا على قوم من إحدى القبائل التى قطنت فى سيناء على الراجح وكانت من القبائل الأسيوية المنتشرة بين العراق والشام تعبد بعل زبول وهو عجل تقام له أصنام معبودات. فكان من بنى إسرائيل لما شاهدوهم يعبدون معبودهم أن طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة ملموسة فى أشكال مصنوعة كما هو الحال عند القبيلة الوثنية.

ثم يذكر تعالى أن موسى عليه السلام رد عليهم بقوله «إنكم قوم تجهلون» فهو عليه السلام رماهم بالجهل بكل شيء ومنه ما يفترض أن يكون معلوما لديهم مثل الإيمان بآياته تعالى والإيمان به تعالى؛ ولذلك رماهم بالجهل ـ فكان المعنى هو إبراز أن طلبهم غير جدير بالرد

عليه بصريح العبارة.

إِنَّ هَوَٰلَآ مُنكِّرُمًّا هُرُفِيهِ وَبَطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٠

التفسيير:

القول من قول موسى عليه السلام يذكر لقومه واقع حال هؤلاء الذين يعبدون الأصنام، فذكر أن عملهم مدمر، والمعنى أن عبادتهم لاتثيبهم بل تضرهم وتدمرهم بعذاب منه تعالى، وأن عملهم محبط باطل، فهم إن كانوا يتقربون بعبادة معبوداتهم إلى الله تعالى فإنها لا تأثير لها ولا يرجى منها نفع، وإن كانوا يعبدونها من دونه تعالى فهم على الباطل وعملهم محبط ومعاقب عليه.

قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُم إِلَّهَا وَهُوَفَضَّاكُم عَلَى لَعَلِينَ ١

التفسيسير:

القول قول موسى عليه السلام لقومه الذين طلبوا منه أن يجعل لهم إلها يعبدونه، والقول يصلح أن يكون ردا على طلبهم، جاء في صيغة استفهام أريد به إنكار المطلوب.

والمعنى هو استحالة تصور أن تكون منه عليه السلام إرادة أن يختار لهم إلها غيره تعالى، ثم كان منه عليه السلام أن ذكرهم بنعمته تعالى عليهم التي توجب عليهم أداء حقها من الشكر فكان منهم بدلامن هذا تمنى إيجاد إلها يعبدونه من دون الله تعالى، فيكون القول متضمنا معنى التقريع والتوبيخ.

ومفاده قوله لهم إنه تعالى فضلهم على العالمين، براد به تفضيلهم على العالمين فى زمان القول، ذلك أنهم كانوا وحدهم بإيمانهم بموسى عليه السلام هم المؤمنون بالله تعالى وبرسله، ولذلك فضلوا على العالمين، وكان بإيمانهم تفضيلهم.

وَاذَ أَنِحَيْنَكُمْ مِّنَ الِفِرْعَوْنَ يَبُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَ كُرُ وَيَسْتَعَبُونَ نِسَآة كُمُوفِ ذَالِكُمْ بَلاَقِهُ مِّنَ رَبِّمْ عَظِيْرَ اللهُ

التفسيسير:

القول من قول موسى عليه السلام لقومه في معرض تذكيرهم بما أنعم تعالى عليهم من النعم، فيذكرهم أنه تعالى الذي أنجاهم من أهل فرعون الذين مارسوا معهم العديد من صور العذاب الذي كان منه قتل الأبناء مع الإبقاء على الثبات. فيكون معنى القول هو «واذكروا إذ أنجيناكم». ويقبل القول أن يكون هو قول الله تعالى، ورد في النص متمما قول موسى عليه السلام.

وفى قول ه تعالى «وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم» ما يفيد أن تعذيب بنى إسرائيل كان محنة عظيمة وابتلاء منه تعالى لبنى إسرائيل ليختبر صبرهم كما أمرهم به موسى عليه السلام. ويقبل القول أن تكون المحنة والاختبار فى نجاة بنى إسرائيل من العذاب ومن الهلاك لينظر تعالى هل يكفرون أم يشكرون .

ه وَوَاعَدُنَا مُوسَىٰ ثَلَّتِينَ لَكَلَّهُ وَأَنَّمُ مُنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّمِيقَتُ رَبِّهِ وَالْمَصْلُ لِأَخْيهِ هَا وَلَا أَرْبَعِينَ لَكِنَا لَهُ وَقَالَ مُوسَى لِأَخْيهِ هَا وُلَا خُلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحُ وَلَا الْرَبِينَ اللهُ فَيدِينَ شَهُ الْمُؤْمِدِينَ شَهُ الْمُؤْمِدِينَ شَهُ

التفسسير:

يذكر تعالى فى الآية ما كان منه مع موسى عليه السلام فى سيناء من مواعدته على إنزال الكتاب عليه وقد جعل تعالى تقدمة ذلك على موسى صيام ثلاثين يوما وإنما عبرعن اليوم بالليلة لأن اليوم يبدأ من الليل بغروب الشمس. ثم إنه

لما كان موسى قد صام الأيام الثلاثين صوم وصال فإنه وجد فى فمه رائحة فم الصائم فاستحى أن يلقى الله تعالى وبفمه رائحة فم الصائم أو «الخلوف» فقيل إنه تسوك، وقيل أكل شيئا من نبت الأرض، فسأله ربه عن سبب ذلك فذكر أنه استحى أن يلقاه تعالى وبفمه رائحة خلوف فم الصائم، فذكر له تعالى أن رائحة خلوف فم الصائم أزكى لديه من رائحة المسك، ثم قضى تعالى أن يصوم عشرة أيام أخرى ـ عبر عنها بعشر ليال ـ فلما كملت الأيام أو الليالى «فتم ميقات ربه أربعين ليلة» كان من موسى عليه السلام أن طلب من أخيه هارون أن يخلفه فى بئى إسرائيل أو عليهم.

وقيل إنه طلب منه أن يخلفه فى قومه وليس عليهم لأنه لم يجمع بين صفته الدينية وصفته كرئيس للقوم وقائد. والذى نراه غير هذا فلقد كان موسى عليه السلام رئيسا دينيا وقائدا ورئيسا، ولوكان قد عهد إلى هارون بالخلافة الدينية وحدها لكان قد أقام من يخلفه فى قيادة القوم ورئاستهم، وهو ما لئم يحدث.

دليل ذلك أن المشابهة بين موسى عليه السلام وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت فى كون كل منهما هو الرسول والرئيس الدينى والقائد والرئيس فى ذات الوقت، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعين قادة للسرايا التى تكلف بمهام لا يحضرها عليه الصلاة والسلام. هذا فضلا عن أن طلب موسى من أخيه هارون أن يصلح فى القوم لا يمكن تفسيره على أنه يتعلق بأمور الدين وحدها، فالإصلاح يكون أكثر ما يكون فى العلاقات بين القوم بعضهم والبعض، ومنها العلاقات المتعلقة بالاعتداءات والمعاملات، والإصلاح فيها يكون بالقضاء، وهو من عمل ولى الأمر مما مفاده كون الخلافة فى أمور الدين والرئاسة.

وآخرما طلب موسى عليه السلام من أخيه هو عدم اتباعه سبيل المفسدين، يتصور أن يكونوا مشيرى السوء ويتصور أن يكونوا هم وغيرهم ممن يفسدون أمور العقيدة وممن يفسدون في الأرض بمقارفة الجرائم والاعتداءات فيكون الطلب داعما القول إن الخلافة شملت أمور الدين وأمور الدنيا.

وَلَتَّاجَآءُمُوسَىٰ لِيقَائِنَا وَكَلَّهُ,رَتَّهُ وَقَالَ رَبِّا نِفَا إِلَيْكُ قَالَ لَنَ وَلَيْ الْكُلُّ قَالَ لَكَ اللَّهِ اللَّهُ قَالَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

أولا: الأسسماء:

١- السمدك : في قبوله تعالى اجعله دكا الله هو «المدكوك» وهو المتفتت من أثر الطرق الكثير أو انهمار جسم ثقيل.

٢-الصعق: في قوله تعالى (وخرموسي صعقا) هو المغشى عليه، وهو المصعوق.

ثانيا: التفسير:

يقص تعالى ما كان بين موسى عليه السلام وبينه تعالى . يذكر تعالى أنه بانقضاء الأربعين ليلة التى حددها سبحانه وتعالى يكون بانقضائها موعد موسى عليه السلام مع ربه ليتلقى كتابه، توجه موسى عليه السلام للميقات المكانى بحلول الميقات الزمانى. وأنه حالذاك كلمه ربه تعالى بغير واسطة، وكلامه تعالى غيركلام خلقه، ثم كان من موسى عليه السلام أنه قال له تعالى «رب أرنى أنظر إليك» والطلب طلب أن يتجلى له سبحانه وتعالى بذاته، فكأن المطلوب هو الظهور والذى هو تقدمة تسبق الرؤية .

ويذكر تعالى أنه قال لموسى عليه السلام «لن ترانى» والمعنى أنه عليه السلام ليس فى مقدوره بصفته البشرية فى الحياة الدنيا أن يراه تعالى. ثم إنه تعالى أراد أن يعلمه أن شيئا ما مما خلق لا يتحمل أن يتجلى له جل وعلا مهما عظم واشتد وقوى فقال له «ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى» ذكر له الجبل الذى هو أشد منه وأقوى ووعده أنه إذا تحمل الجبل أن يتجلى له فإنه عليه السلام سيراه بأمره تعالى. وقيل إن الجبل هو جبل

طورسيناء. وقد يكون الصحيح غيره لأن الجبل المذكور بقى بعد هذا فيتصور أن يكون جبلا كان قائما محل الهضاب الموجودة والكثبان الرملية الثابتة أو المتحركة.

ثم إنه تعالى يذكر أنه عندما تجلى للجبل تهشم الجبل وتفتت كما لوكان قد أسقط عليه ثقل أقوى من تحمله. والقول يفيد أن للجمادات عباداتها وذكرها له تعالى وإحساسها بقدرته، كما يذكر تعالى أن موسى عليه السلام سقط من هول ما رأى صائحا مصعوقا مغشيا عليه.

وقيل في مدة غيابه عن الوعى الكثير وكذا فيما قيل أنه حدث له خلاله من مرور الملائكة به وتحريكهم إياه وعدم إحساسه بهم .

ثم يذكر تعالى أنه بعد أن أفاق موسى عليه السلام وعاد إليه وعيه و إدراكه. خاطبه تعالى معظما ومنزها عن المشابهة فقال «سبحانك»، وأعلن توبته عن سؤال ما لم يأذن به تعالى فقال «إنى تبت إليك»، ثم أقر بإيمانه بعظمته تعالى وجلاله وعزته عن أن يراه فى الدنيا فقال «وأنا أول المؤمنين».

قَالَ يَمُوسَى إِنِّ أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَآءَ الْيُتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّكِرِينَ شَ

التفسسيين

قوله تعالى تسرية عن موسى عليه السلام عوضا عن إجابته عن طلبه رؤيته تعالى.

فيذكر تعالى أنه قال لموسى عليه السلام إنه اختاره وأعلى قدره بالاصطفاء على الناس من أهل زمانه، وأنه تعالى شرفه بهذا الاصطفاء كما شرفه باصطفائه واختياره برسالاته، وقيل إنها التوراة التى أنزلها تعالى عليه، والذى نراه _ والله أعلم _ أن المراد بها رسالته إلى فرعون وقومه بما أنزل عليه من الصحف، ورسالته إلى بنى إسرائيل وهى بما أنزل عليه من التوراة، ولهذا ورد ذكر الرسالات فى صيغة الجمع. كذلك أعلمه تعالى أنه شرفه بتكليمه إياه.

ثم إنه تعالى أمره أن يلتزم بما كلف به، وأن يأخذ ما أفاء عليه به من نعم الاصطفاء والتشريف. وأن يشكره تعالى على هذا ولايسأل ما ليس له به علم ولم يأذن به تعالى.

وَكَنَّبُنَا لَهُ فِي الْأَلُواحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَانْتُلُوا فَالْمَانُورِ مِن كُلِّ الْمَانُورِ مِن كُلِّ اللَّهُ وَالْمُؤْمِدَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِدَ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّلِّ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُلْمُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُ لَلْمُوالِمُ لَا اللَّهُ وَالْمُوالِمُ اللَّهُ وَالْمُؤْ

أولا : الْأســـــماء:

الألواح: هي الألواح التي كتب تعالى عليها التوراة، قيل إنها كانت من الزبرجد وقيل كانت من حجر نفيس وقيل من حجر شرف بكتابتها عليه منه تعالى.

ثانيا: التفسير:

يذكر تعالى أنه كتب لموسى عليه السلام التوراة في الألواح، ذكر تعالى أنه كتب فيها من كل شيء موعظة وتفصيلا. والمعنى أنها اشتملت على العقيدة وعلى الشريعة، فيها الموعظة وهي متعلقة بالعقيدة وفيها تفصيل الأحكام من معاملات وقواعد تجريم وعقاب.

أمر تعالى موسى عليه السلام أن يأخذها بقوة. والمراد هو أن يدفع بها وأن يدافع عنها، ثم إنه تعالى أمره أن يأمر قومه أن يسأخذوا بأحسنها وهو تدبرها والاتعاظ بها، فالقول يشبه قوله تعالى «واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم». ثم يذكر تعالى أنه سيطلع بنى إسرائيل في طريقهم إلى أرض فلسطين على دور الأمم التى سبقتهم وأهلكهم الله تعالى بظلمهم ومنها منازل عاد وثمود.

سَأَصُّرِفُ عَنَ اَيَتِي ٱلَّذِينَ يَسَكَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوُا كُلُّ اَيَوْلَا يُوْمِنُوا إِمَا وَإِن يَرَوُا سَبِيلَ ٱلرُّشَاءِ لَا مَتَّ فُومُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوُا سَبِيلَ الْفَيِّ بَلِّي اُومُ سَبِيلًا ذَالِكَ بِأَنْهُ مُرَّكَ ذَالِكَ بِأَنْهُ مُرَّكَ ذَالِكَ بِأَنْهُ مُرَّكَ فَا مِنَا يَكُونُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْ

التفسير:

القول قول تعالى ، يصلح أن يكون في بني إسرائيل الذين أنزل تعالى لهم التوراة على موسى مشتملة على أحكام الدين والدنيا وأمرهم أن يتمسكوا بها لايفرطون فيها.

ويصلح أن يكون متعلقا بالخلق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصهم كفار مكة وما جاورها.

ويجوزفي خلقه تعالى في كل آن بالنظر إلى تعلقه بحكمه تعالى في خلقه.

فهر تعالى يذكر أنه سيصرف عن آياته الذين ينكبرون في الأرض بغير الحق.

والمعنى أنه تعالى سيصرف قلوب المتكبرين بغير الحق، لأن الكبرياء لله وحده.

وسيصرف قلوبهم عن الاعتبار بآياته، يكون بالانصراف عن آياته الواردة بكتب تعالى أو بالانصراف عن دراستها والعمل بها.

ويكون بالانصراف عن تدبر آياته تعالى في خلقه، كما قال تعالى «فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم».

كذلك فإنه تعالى يصف هؤلاء بأنهم «إن يروا كل آية لايؤمنوا بها» بمعنى أنهم يصرون على الكفر فلا يعتبرون بالآيات الدالة عليه تعالى وعلى صدق رسله.

فيكون القول دالاعلى أنه تعالى صرف قلوبهم عن آياته وعن الإيمان لما كان منهم من الإصرار على عدم الاعتبار بالآيات فيكون أمره تعالى معهم جزاء على ما اختاروه لأنفسهم.

ثم إنه تعالى يذكر من أوصافهم التي صرف بها قلوبهم عن آياته أنهم إذا ما فتح أمامهم طريق الرشاد والهدى إلى الحق ينأون عنه ولايتخذونه سبيلا.

على حين أنهم إذا ما عثروا على سبيل للغي والضلال سلكوه واتجهوا إليه.

ومثلهم كثيرون ممن تدعوهم إلى المسجد أو إلى مجلس للعلم فلا يجيبونك. فإذا ما دعوا إلى جلسة لهو جدوا إليها وأسرعوا. ثم يجيء قوله تعالى «ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين» ذكرا للسبب الذي صرف به تعالى قلوبهم عن آياته. وهو تكذيبهم بآيات الله تعالى ومنها آياته التي وردت في كتبه.

فيكون التكذيب بها هو الكفريأتونه عمدا، ويكون إغفالهم إياها تهاونا في حق أنفسهم أن يقرءوا آياته التي وردت في كتبه تعالى، والنظر في آياته تعالى في الخلق.

ولذلك يكون حقا أن يجازوا على هذا بصرف قلوبهم عن الآيات ما داموا قد أصروا على الكفربها، وجرى بهم العمل على إخفال النظرفيها والتدبر.

وُالَّذِينَ كُذَّبُواْبِعَايَلِيْنَا وَلِقِآءَ ٱلْأَخِرَهِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُ مُوهَ أَنْجَهَ فَنَ إِلَّامَا كَانُواْ يَعْمَالُونَ هُ

التفسيير

قوله تعالى فى الآية فى الكافرين ، كذبوا بآياته التى أنزل على رسله، وكذبوا بالله بالمعجزات التى أيد بها سبحانه وتعالى رسله، وكذبوا بآياته فى الخلق فلم يؤمنوا بالله ورسله، ولم يؤمنوا بأنهم يلقون حسابهم فى الآخرة. يخبر تعالى عنهم بأنهم حبطت أعمالهم بمعنى أنها بطلت فلم تفدهم فى الآخرة شيئا.

فيكون المراد بأعمالهم هو أعمالهم الصالحة في الجياة الدنيا مثل الإحسان إلى الغير وصلة الرحم .

ثم إنه تعالى بعد أن بين بطلان أعمالهم الطيبة قال فيهنم «هل يجزون إلاما كانوا يعملون»، وهو استفهام يثبت مجازاتهم بما كانوا يعملون، والمعنى أنهم يجزون بطلان أعمالهم الطيبة في الآخرة ترتيبا على كفرهم، ويحتمل المعنى أن يكون مفيدا أنهم يجزون على أعمالهم الطيبة في الحياة الدنيا دون الآخرة .

وَأَتَّخَذَ قَوْمُمُوسَىٰ مِنْ بَعَٰدِهِ مِنْ حُلِيْهِمْ عِمَٰلَا جَسَدًا لَّهُ, خُوارُّا أَرْيَرُوْا أَنَّهُ, لَا يُكِلِّهُمُ وَلَا يَهْدِيهِ مِنْ مِلِيْهِمْ اللَّهِ الْمَانُوا ظَلِينَ ﴿

أولا: الأســـماء:

١ ـ الحلى: في قوله تعالى «من حليهم» هو كل ما يتحلى به ويتجمل ويتزين. والمراد به
 في معنى الآية المتخذ من المعادن، مثل الذهب والفضة.

٢ ـ العجــل : في قوله تعالى «من حليهم عجلا جسدا» هو ولد البقر.

٣- الخووار: في قوله تعالى «له خوار» هو صوت البقر.

ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى فى الآية فى بنى إسرائيل، فيه رواية ما كان منهم من بعد طلبهم من هارون أن يقيم لهم إلها يعبدونه مثل القبائل الوثنية وتوبيخه إياهم على طلبهم وتفكيرهم فيه وتذكيرهم بنعم الله عليهم والقول يقبل أن يكون عودا إلى رواية قصتهم بعد حديثه تعالى فى الكافرين عامة، ويقبل أن يكون مفيدا معنى أنهم المقصودون بالكافرين والمكذبين بالآيات فيما سبق من آيات، أو أنهم المثال لهم .

والقول يروى أنهم من بعد ذهاب موسى إلى الجبل لمناجاة ربه قاموا بسبك حليهم المصنوعة من المعادن مثل الذهب والفضة والنحاس وصنعوا منها تمثالا على هيئة العجل. وقد أوضح تعالى أن الحلى هي حلى بني إسرائيل قوم موسى عليه السلام بحكم المآل، إذ كانت في الأصل هي للمصريين، طلبها بنو إسرائيل من المصريين قبل خروجهم من مصر على سبيل العارية ـ أي استعاروها منهم، ولم يردوها إليهم وفي التوراة التي بين أيدينا اليوم أنه تعالى قال لموسى عليه السلام تكلم في مسامع الشعب أن يطلب كل زجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب، وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين.

ويذكر تعالى أن العجل كان جسدا له خوار، بمعنى أنه كان فيما نزى مجرد جسد، أى أنه يشبه جسم العجل يخلو من الروح. وقيل خلاف ذلك وأنه لهذا كان يخور. وأثبت تعالى أنه كان له خوار كخوار البقر، وقيل فيه إنه لما أخذ السامرى من أثر جبريل عليه السلام أوومن أثر فرسه ونفخ فى العجل دبت به الحياة فأصبح يخور خوار البقر. وقيل إن السامرى صنع العجل مجوفا وجعل فى جوفه أنابيب ووضعه فى مهب الربح. قكانت تدخل فيه إلى

الأنابيب فتحدث صوتا يشبه خوار البقر.

ثم إنه تعالى ينكرعلى بنى إسرائيل قوم موسى فعلهم ويقرعهم ويثبت عليهم ضلالهم بقوله تعالى في صيغة بقوله تعالى في صيغة استفهام للإنكار لأنه لما كان متيقنا لهم أن العجل لا يكلمهم فإنه لا يتصور أن يكون منه إرشاد إلى سبيل ينهجونه ثم أثبت تعالى ذلك بصريح العبارة.

ثم حتم تعالى قوله فيهم بقوله «اتخذوه وكانوا ظالمين» فأثبت تعالى أنهم اتخذوا العجل معبودا لهم حال كونهم كافرين، لكون الكفر ظلما، ولأنهم بما فعلوا ظلموا أنفسهم فعرضوها للعذاب، فكأن القول تذييلا مناسبا لما روى عن فعل بنى إسرائيل.

وَلَكَاسُوطَ فِي أَيْدِيهِ مِ وَرَأَوْا أَنَهُ مُ وَلَا أَنَا لَكُونَ اللَّهِ مِنْ أَوْا أَنَهُ مُ قَدِّضَا لُوا قَالُوا لِإِن لِرَيْرَ مَنَا وَيَعْ فِي أَيْدِيهِ مِنْ أَنْكُونَ مِنْ أَنْكُونِ مِنْ أَنْ أَنْهُ مِنْ أَنْكُونِ مِنْ أَنْ أَنْكُونُ مِنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُ مُونِ مِنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُ مُؤْمِدُ مِنْ أَنْهُ مُنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُ مُنْ أَنْهُ مُنْ أَنْهُ مُؤْمِدُ مِنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُ مُنْ أَنْهُ مِنْ أَنْ أَنْ أَنْهُ مِنْ أَنْ أُولُونُ أَنْهُ مُذَالِكُونُ مِنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُ مُونِ أَلَّا أُمُ مُنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُمُ مُنْ أَنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُ مِنْ أَنْ أَنْهُمُ مِنْ أَنْهُمُ مِنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُمُ مِنْ أَنْهُ مِنْ أَنْهُمُ مِنْ أُنْهُمُ مُنْ أُمُ مُنْ أُمُ مُنْ أُمُ مُنْ أُمُ مُنْ أَنْهُمُ مُنْ أُمُ مُنْ مُنْ أُمُ مُنْ مُنْ أُمُ مُنْ أُمُوا مُوا مُنْ أُمُوا مُنْ أُمُ مُنْ أُمُ أُمُ مُنْ أُمُ م

التفسيير:

يذكر تعالى في الآية - قولالبنى إسرائيل قالوه معبرين فيه عن إحساسهم بجرم ما فعلوا من بعد عودة موسى عليه السلام من الميقات، ويبين سبب قولهم ما قالوا. فيقول تعالى «ولما سقط فى أيديهم» بمعنى أنه عندما ندموا. فالسقوط فى اليد هو تعبير عن الندم أو كناية عن شدته، قيل لأن النادم يعض يده فتصير مسقوطا فيها. وقيل لأن الندم يسقط فى القلب وجاء التعبير عنه باليد لأن فيها يكون وجود ما يحصل عليه. ويضيف تعالى قوله «ورأوا أنهم قد ضلوا» بمعنى أنهم تبينوا ضلالهم بصناعتهم العجل وعبادته. والعبارة جميعها «ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا» تبين الوقت الذى قالوا فيه قولهم الذى سيرد ذكره. وفى القول جاء ذكر تبين الضلال متأخرا عن الندم «السقوط فى اليد» مع كونه سابقا عليه لأن تبين الضلال لا يتم دفعة واحدة وإنما يمر بمراحل تبدأ بالشك، ثم التفكير، ثم لوم النفس، ثم الضلال لا يتم دفعة واحدة وإنما يمر بمراحل تبدأ بالشك، ثم التفكير، ثم لوم النفس، ثم البقين وأولى هذه المراحل تبدأ قبل «السقوط فى اليد» أو الندم، والأخيرة منها _ وهى الجزم البقين وأولى هذه المراحل تبدأ قبل «السقوط فى اليد» أو الندم، والأخيرة منها _ وهى الجزم

بالضلال_تنتهي معه أو بعده .

وقول بنى إسرائيل الذى قالوه هو «لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين» جاء فى صيغة جملة شرطية تفيد معنى عودتهم إلى الإيمان بالله، ووصفهم إياه تعالى بأنه ربهم بمعنى أنه تعالى الذى يرعاهم - تعبيرا عن الطمع فى رحمته - وتفيد ثقتهم أنه تعالى الذى يغفر الذنوب برحمته ومنها ذنبهم الذى اقترفوا بعبادة العجل، وسؤاله تعالى المغفرة برحمته. وجاء جواب الشرط فى الجملة «لنكونن من الخاسرين» تعبيرا عن إيمانهم بأنه إن لم يغفر لهم تعالى شأنه ذنبهم فإنهم لن يكسبوا فى دنياهم خيرا ويكون لهم فى الآخرة العذاب الشديد، وهذا هو الخسران المبين.

وَكَارَجَعٌ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ عَضَبَنَ أَسِفًا قَالَ بِنْسَمَا خَلَفْتُهُونِي مِنْ بَعُدِيجً مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ عَضَبَنَ أَسِفًا قَالَ بِنْسَمَا خَلَفْتُهُونِي مِنْ بَعُدِيجً عَلَيْ مُرَبِّكُم وَأَلْقَ لَا لَوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُقُ وَإِلَيْهِ قَالَ أَبُنَ مُ اللّهُ مُعَلِيدًا فَعَلَى اللّهُ مَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ مَعَ الْقَوْمِ الظّلِينَ فَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهَ عَلَيْهِ مَعَ الْقَوْمِ الظّلِينَ فَى

التفسيبين

قوله تعالى - فى الآية - استئناف لقض أحداث موسى عليه السلام مع بنى إسرائيل من بعد خروجهم من مصر أثناء وجودهم فى سيناء . فيذكر تعالى أنه بعد أن رجع منوسى عليه السلام من ميقات ربه وعلم ما كان من قومه من صناعة العجل وعبادته غضب من فعلتهم غضبا شنديدا فكانت حاله هى الغضب، ثم تأكيده مع بيان شدته بقوله تعالى "غضبان أسفا". ثم يذكر تعالى أن أول رد فعل له فى حالة غضبه كان ذمه إياهم "قال بئسما خلفتمونى من بعدى" بمعنى "بئس العمل ما عملتم بعدى". وقوله علية السلام هذا يتصور فيه أن يكون موجها إلى قومه الذين عبدوا العجل، أو الذين عبدوا العجل منهم، ويتصور فيه أن يكون

موجها إلى أخيه هارون ومن معه من المؤمنين الذين خلفوه على بنى إسرائيل فى القيام بواجب التوجيه على الحفاظ على عقيدة التوحيد ومباشرة العبادة والعمل بالطاعات، ويدعم التصور الأول قول موسى عليه السلام لذات المخاطبين «أعجلتم أمر ربكم» وهو استفهام أريد به إثبات تعجلهم أمر ربهم وإنكار ذلك عليهم. والمراد بتعجلهم أمر ربهم هو «سبقهم أمر ربهم» وهو ما يكون بالتقدم عليه قبل وقته، بمعنى أنهم قد سبقوا موعد الأربعين ليلة والعجلة مذمومة وهي بخلاف السرعة وهي عمل الشيء في أول وقته، تكون محمودة ، ولكون العجلة مذمومة فإنه عليه السلام أنكرها عليهم.

ثم يذكر تعالى رد الفعل الثاني لما انتاب موسى عليه السلام من غضب شديد لعبادة قومه العجل وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه. ذكر فيه تعالى فعلين أتاهما موسى عليه السلام. أولهما هو إلقاؤه الألواح التى دونت عليها التوراة، بمعنى أنه طرحها على الأرض. وقيل في هذه الواقعة ـ تنزيها لموسى عليه السلام ـ أنه وضعها على الأرض، وقيل إنه كان حمية للدين. وقيل إنه كان تعجيلا منه ليمسك برأس أخيه. ويروى عن رسول الله على أنه قال «يرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر أخبره ربه أن قومه فتنوا بعده فلم يلق الألواح فلما رآهم وعاينهم ألقى الألواح فتكسر منها ما تكسر ". والذى نراه ـ والله أعلم. أن ذكر واقعة إلقائه عليه السلام الألواح من بعد بيان شدة غضبه يفيد ارتباط فعل الإلقاء باشتعال نفسه بالغضب مما مفاده أن إلقاءه الألواح كان بإرادة و إن كانت متأثرة بحالة الغضب ـ وكان مشهورا عنه عليه السلام هذا ـ وربما لهذا السبب كان منه تعالى أنه لم يأذن لموسى عليه السلام بدخول الأرض التي وعد بني إسرائيل فأماته في برية سيناء ليدخل بهم فلسطين فتاه يوشع بدخول الأرض التي وعد بني إسرائيل فأماته في برية سيناء ليدخل بهم فلسطين فتاه يوشع

والفعل الثانى الذى أتاه موسى عليه السلام تأثرا بحالة الغضب التى انتابته هو أخذه برأس أخيه يجره إليه. ولما كان المعلوم أن هارون عليه السلام كان أكبر من موسى فإنه قيل أيضا - تنزيها لموسى عليه السلام من الخطأ - أن هذا الفعل كان مألوفا إكراما وتعظيما لمن أخذ برأسه وبلحيته، وقيل إنه كان بقصد الإسرار إليه بنزول الألواح إليت من والدى مراه -

والله أعلم - أنه لم يكن من ذلك في شيء، وإنما كان فعل شدة تأثرا بحالة الغضب لأن النص يثبت أنه أخذ برأسه أي أنه أمسك بشعره وجعل يسحبه إليه بقوة، ويدل على هذا المعنى ويؤكده استعطاف هارون إياه والتماسه منه أن يعفو عن لحيته وشعره، وألا يشمت به الأعداء، ولا تكون الشماتة إلا في فعل ضارمؤذ.

وقد ذكر تعالى ما كان من هارون مع موسى عليهما السلام بقوله تعالى «قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين». بدأ حديثه معه بمناداته بالأخوة «ابن أم» وذلك استعطافا له فى شأن أقرب الأفعال إضرارا به وهو الأخذ برأسه وجذبه إليه ليعفو عنه أو عما أخذ به. ثم إنه أبدى عذره معتذرا عن عدم قدرته على رد بنى إسرائيل عن عبادة العجل فذكر أن القوم وجدوه ضعيفا فى ذاته وبمن معه من المؤمنين فلم يخشوه وقووا عليه واشتدوا حتى كادوا أن يقتلوه فلم يستطع منعهم. ثم إنه التمس منه ألا يزيد فى تعنيفه و إيذائه إلى الدرجة التى تجعل أعداءه من قومه يسرون به. ثم أتبع ذلك بطلبه منه أن يبرئه من الخطأ فى نفسه بمعنى أن يكون عفوه عنه عن اقتناع براءته. «ولا تجعلنى مع القوم الظالمين» بمعنى ألا يجعله محسوبا منهم فى رأيه واعتقاده.

ويبقى فى نهاية الأمربيان أنه ليس على موسى عليه السلام فيما فعل مع أخيه هارون من أفعال الشدة. مع كون هارون هو الأكبرسنا، فقد كان التعنيف متعلقا بشأن من شئون الرسالة، وفيها كان موسى عليه السلام هو الأعلى رتبة وكان هارون وزيرا له، فكان لموسى عليه السلام بعد السلام .

قَالَ رَبِّ اَغْ فِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلُنَا فِي رَحْمَتِكُ وَأَنْ اَلْحَمُ ٱلرَّخِمِينَ ١٥٥

التفسييين

يروى قوله تعالى - في الآية - ما كان من موسى عليه السلام من بعد اعتذار هارون إليه

بضعفه عن رد بنى إسرائيل عن عبادة العجل وسؤاله أن يعفو عن الأخذ برأسه وطلبه ألا يشمت به الأعداء وأن يبرئه فى نفسه. فيثبت تعالى أن موسى عليه السلام نادى ربه وسأله أن يغفر له ولأخيه هارون ما يكون قد صدر من كل منهما مما يستوجب المؤاخذة، وقد يكون منه تعنيفه عليه السلام أخاه بغير ذنب اقترفه، أو تماديه فى مؤاخذته، وقد يكون منه عدم مقاتلته القوم لمنعهم عن عبادة العجل. ويلاحظ أن فى دعاء موسى عليه السلام ربه بما دعاه ما يفيد عدم إتاحة الفرصة لأعداء هارون للشماتة فيه، لانطوائه على معنى الرضا عن هارون.

ثم إنه كان من موسى عليه السلام فى دعائه ربه أن سأله تعالى أن يدخله وأحاه فى رحمته، وهو سؤال بما هو أكثر من مغفرة ما صدر من كل منهما مما يستوجب المساءلة لاشتمال رحمته تعالى عليه وعلى غيره، وقد توسل عليه السلام إلى ربه فى سؤاله الرحمة بصفته تعالى أنه أرحم الراحمين، لأنه تعالى إنما يرحم بها عباده على ما يفهمه العامة، مع ما فى القول من خفاء إلا على العالمين بأمره تعالى.

إِنَّ لَّذِينَ اللَّهِ عَلَا الْعِبْلَسَيَنَا لُهُ مُعَضَبُّ مِّن رَّيِّهُمُ وَذِلَّةٌ فِي أَكْمَ وَ الدَّنْيَا وَكَالَّانَيَا وَكُلُوا اللَّانَيَا وَكُلُوا اللَّانَيَا وَكُلُوا اللَّانَيَا وَكُلُوا اللَّانَيَا وَكُلُوا اللَّانَيَا وَكُلُوا اللَّانَيِّ وَكُلُوا اللَّانَيَا وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّلَالُهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللْمُوالِمُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ الللْمُوالِمُ اللَّهُ الللِّهُ اللْمُلْمُ الللَّهُ ا

التفسير

قوله تعالى - فى الآية - يتصور أن يكون جميعه قوله تعالى، ويتصور أن يكون منه قوله تعالى «إن اللذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا» هو قول موسى عليه السلام قاله لقومه بأمره تعالى، وأن يكون قوله تعالى «وكذلك نجزى المفترين» إخبار منه تعالى.

والقول _ مقروءًا مع الآية التالية _ يفيد أنه اختص بالذين عبدوا العجل واستمروا على عبادته فلم يتوبوا عن ذلك، وهم السامرى وأتباعه، أخبر عنهم سبحانه وتعالى بأنه سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا، وعذاب الحياة الدنيا بالنسبة لهؤلاء المستمرين على

الكفر هو غيره بالنسبة لعذاب الدنيا الذي يصيب المؤمنين فيكون رحمة منه تعالى يكفر به عنهم سيئاتهم. ولم ينأت ذكر لعذاب الأخزة لأنه معلوم بالضرورة فضلاعن الإشارة إليه بوصفهم «بالمفترين» مع ذكره تعالى أنه سيئالهم غضب من ربهم، ومن يغضب عليه تعالى يطرده من رحمته ويصليه العذاب.

ولقد كان عذاب الدنيا للسامري هونفيه من المحلة التي بها بنو إسرائيل وعدم اتصال أحد به وهو «اللامساس»، ولغيره كان ما أصاب القوم بعد شربهم الماء الذي ذرى عليه موسى عليه السلام زماد العجل الذي عبدوه بعد أن حرقه وطحنه، وكان تقلبهم في صحراء سيناء منبوذين من باقى القوم مع تحريم الأرض الموعود بها عليهم. ولا نعتقد أنه كان منه قتلهم أنفسهم لأن هذا القتل كان تكفيرا عن جرم التائبين من الذين عبدوا العجل وشرطا لقبول توبتهم، وهم غير هؤلاء الذين ورد قيهم تص الآية .

وقوله تعالى "وكذلك نجزى المفترين" يفيد أمرين: أولهما هو وصف الذين صدقوا قول السامرى أن العجل إلههم و إله موسى بالافتراء عليه تعالى. وثانيهما أنه تعالى يجازى المفترين يغضبه عليهم وبحصول المذلة في الدنيا كما أذل تعالى عابدى العجل من بنى إسرائيل، ولكن يبقى سبيل الذل ووسيلته، ونوعه لتقديره تعالى يكون وفقا لما تقضى به مشيئته و بحكمته.

وَٱلَّذِينَ عَلُواْ ٱلسَّيِّاكِ أَرَّنَا بُواْمِنَ بَعَدِهَا وَءَامَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعَدِهَا وَءَامَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعَدِهَا وَعَامَنُواْ إِنَّ رَبَّكُ مِنْ بَعَدِهَا وَعَامَنُواْ إِنَّ رَبَّكُ مِنْ بَعَدِهَا وَعَامَنُواْ إِنَّ رَبِّكُ مِنْ بَعَدِهَا وَعَامَنُواْ إِنَّ رَبِّكُ مِنْ بَعَدُهُا وَعَامَا مِنْ الْمُؤْمِنِ الْمُعَلِّينَ مِنْ الْمُؤْمِنِ وَلَهُ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ مِنْ الْمُؤْمِنِ مِنْ اللّهُ مِنْ مِنَا لِمُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ

التفســــير:

قول تعالى فى الآية فى الذين صدقوا السامرى وأطاعوه فعبدوا العجل، وصفهم سبحانه وتعالى بأنهم الذين عملوا السيئات لأنهم صدقوا السامرى بعد أن جاءهم برهان ربهم، ولأنهم عبدوا العجل، وقارفوا المعاصى، ثم كان من باقى ما وصفهم تعالى به أنهم

تابوا من بعد عمل السيئات وآمنوا، بمعنى أنهم تابوا عن البقاء على ما قرفوا به السيئات من الكفر والإشراك وعمل المعاصى، واشتغلوا بالإيمان وعملوا بموجباته وفي شأن توبتهم فقد كانت مشروطة بقتلهم أنفسهم، وجاء تفصيل هذا في التوراة التي بين أيدينا اليوم بأن موسى عليه السلام قال لهم إن الرب قال ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا إلى باب في المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه، ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى، ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل، وقال موسى املؤوا أيديكم اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وبأخيه.

وقوله تعالى فى القلب مع تصديق العمل له فإنه تعالى يعفر له ذنبه ويدخله رحمته.

وَلَتَا سَكَنَ عَن مُوسَى أَلْعَضَابِأَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَطِهَا هُدَى وَرُحَهُ اللَّهِ مِن مُوسَى الْمَدَى وَرُحَهُ اللَّهِ مِن هُمُ لِرَبِّهِ مِن هَبُونَ هُ

أولا: الأسماء:

النسخة: بمعنى «المفعول» أى الشيء المنسوخ ـ بمعنى المكتوب ـ وتطلق على كل مكتوب بقطع النظر عن المادة المدونة عليها الكتابة.

ثانيا: التفسير: و

الآية الشريفة استئناف لذكر أحداث قصة بنى إسرائيل مع موسى عليه السلام وإن جاءت في بيان فعالمه عليه السلام، يذكر تعالى أنه بعد أن هدأت سورة الغضب التى اعترت موسى عليه السلام من بعد توبة التاثبين وبقاء غيرهم على كفرهم فإنه عليه السلام أخذ

الألواح التى ألقاها، وذكر تعالى أنه كان فيما هو مدون فيها ما هو هدى، بمعنى أنه يهدى إلى الحق و إلى الطريق المستقيم - وربما كان هذا لاشتمالها على أحكام العقيدة - وكان فيه أيضا الرحمة - وربما كان هذا لاشتمالها على الأحكام ومنها قواعد التجريم والعقاب وقواعد المعاملات - وخصه تعالى الذين لربهم يرهبون بالهدى والرحمة. وفيه جاءت «لام العلة» في الربهم» لبيان أنهم الذين يطيعون لأجل ربهم طلبا لثوابه وتجنبا لعذابه الذي يرهبون، إنما كان لأنهم المنتفعون بحق بها في دنياهم وآخرتهم.

وفى شأن الألواح التى ألقاها موسى عليه السلام ثم عاد فأخذها، فقد قيل إنه منها ما كسر، وإن موسى عليه السلام صام أربعين يوما ثم أعاد نسخ ما بالألواح التى كسرت، وجاء بالتوراة التى بين أيدينا اليوم أنه عليه السلام صعد إلى الجبل ثانية وأنه تعالى جدد له اللوحين اللذين كسرا ونزل من الجبل بهما بعد أربعين يوما.

وَكُفَّارَمُوسَىٰ قُوْمَهُ سَبِّعِينَ رَجُلًا لِيَقَائِنَّا فَكَا أَخَذَتُهُ مُ الرَّجُفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْشِنْ نَا أَهُ لَكَنَهُ مُرِّن فَكُ وَالْإِلَى أَنْ لِكَنَا مَا فَعَلَ السُّفَهَا اُمِنَّا إِنَّى هِيَ إِلَّا فِنْنَكَ تُضِلُّ بِهَامَن تَشَاءُ وَتَهُدِى مَن تَشَاَّ أَنْ وَلِيُنَا فَاغْ فِرْلَنَا وَانْحَنَا وَأَنْ مَنَا وَأَنْ خَرُالُغُ فِينَ ۞

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية للايزال فى سرد قصة بنى إسرائيل مع موسى عليه السلام ومعه جل وعلا. يذكر تعالى شأنه أن موسى اختار من قومه سبعين رجلا، فالأصل أن الفعل «اختار» يتعدى إلى مفعولين يكون ثانيهما مجرورا بنامن وقد حذفت من عبارة الآية ، فيكون أصل العبارة هو «واختار موسى سبعين رجلا من قومه»، ومن القول يبين أنه عليه السلام قد اختارهم ليتوجهوا معه إلى ميقات ربه.

وقيل إن هذا الميقات هو الميقات الأول أى الميقات الكلامى، وهذا القول يوافق ما هو في التوراة التي بين أيدينا اليوم إذ جاء بها «ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل»، ولم يأت بها ذكر للسبعين رجلا عند ذكر توجهه عليه السلام لميقات ربه ليبدله باللوحين المكسورين آخرين. وقيل إنه ميقات آخر لأنه تعالى أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في أناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه عن عبادة العجل، ثم إنه كان منهم لما أتوا الطور أن طلبوا رؤيته تعالى ونسوا ما جاءوا من أجله فأخذتهم الرجفة منه تعالى، وفيها قيل إنها كانت الصاعقة، وقيل أصابتهم رجفة الجبل فصعقوا منها وماتوا ثم أحياهم سبحانه وتعالى، وقيل إنه غشى عليهم ثم أفاقوا. كذلك قيل في أسباب اختيارهم أنه لما مات هارون عليه السلام اتهمه قومه بأنه قتله فاختار الرجال ليتوجهوا إلى حيث مات هارون ليسألوه فيجيبهم بأمر الله. وهذا القول يرد عليه قول القائلين إن موسى عليه السلام كان معه ابنا هارون، ومعلوم أن ابني هارون «ناداب، وأبيهو» ماتا قبل هارون في سيناء، وأنهما كانا لايزالان على قيد الحياة وقتذاك كما أنه لم يكن قد أقام هارون المذبح وذبح عليه عجل الخطية في ذلك الوقت مما يدل على عدم صحة هذا القول.

ويذكر تعالى أنه بعد أن أصابت الرجفة الرجال السبعين المختارين سأل موسى عليه السلام ربه العفو عنهم بذكر سابق عفوه تعالى عنهم لاستجلاب العفو المدعوبه «قال رب لوشئت أهلكتهم من قبلُ وإياى» فذكر عفو ربه عن بنى إسرائيل عندما حال بين فرعون وبينهم فلم يهلكهم فرعون ولم يهلكهم الله تعالى بإغراقهم في البحر. وذكر موسى عليه السلام نفسه معه إقرارا منه بأنه تعالى عفى عنه حين قتل المصرى أو الرجل الذى من قوم فرعون فلم يمكن فرعون وقومه منه، كما عفى عنه حين طلب رؤيته تعالى شأنه فلم يهلكه، وعفى عنه أن يهلكه بذنب قومه بعبادتهم العجل. كما استعطفه جل وعلا ألا يهلك قومه مظهرا استبعاد أن يقضى به أو أن يجرى به قضاؤه فقال «أتهلكنا بما فعل السفهاء منا» وفيه نسب سوء الأدب في طلب رؤيته تعالى ومن قبله عبادة العجل إلى سفهاء القوم .

ثم جاء قول موسى عليه السلام "إنَّ هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء"،

وهو اعتذار عما حدث من بنى إسرائيل، ومعناه أنه ما كانت الفتنة إلا فتنته تعالى، أى إنه تعالى ابتلى القوم واختبرهم حين أسمعهم كلامه جل وعلا فطمعوا فى المزيد فسألوا رؤيته تعالى، وأنه تعالى جعل للعجل خوارا أو أنه لم يمنع أن يكون لما أعده السامرى فيه ما يخرج الخوار فكان من القوم الاعتقاد فيه إلا من هدى الله. والقول يثبت أنه تعالى الذى يضل بالفتنة والذى يهدى بها من يشاء على الحالين.

ويجيء قول موسى عليه السلام كما أخبر عنه تعالى «أنت ولينا فاغفرلنا وارحمنا وأنت خير الغافرين» متضمنا تقريرا بواقع جاء تمهيدا لسؤال المظلوب، فيقر عليه السلام بأنه تعالى القائم على أمور القوم في دنياهم وأخراهم، ثم يسأله تعالى أن يغفر لهم ما وقع منهم وأن يرحمهم برحمته، وجاء ذكر المغفرة قبل الرحمة لأن رفع الإثم له الأولوية في الترتيب على الثواب يكون بالرحمة، وجاء ذكر الرحمة أو السؤال بها لتكون شاملة رحمة الدنيا والآخرة، وجاء توسله عليه السلام إلى الله تعالى بكونه تعالى خير الغافرين مظهرا أنه تعالى إن يغفر الذنب فإنه يفعل غير منتظر مصلحة ولاشكرو إنما يفعل تكرما منه وتفضلا، وجاء التوسل بهذا مناسبا الذنب المطلوب مغفرته، لأنه لا يغفره إلا خير الغافرين .

٥ وَآكُ تُبُلَنَا فِي هَاذِهِ ٱلدُّنْ اَحَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكُ قَالَ عَذَا بِنَ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَنْ الْحَارِّمَ فِي وَسِعَتْ كُلَّ مِنْ وَسَالُكُ فَيَا كُنْهُا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلرَّكُونَ وَٱلَّذِينَ هُمِ كِا يَتِنَا يُؤْمِنُونَ هُ

التفسيير:

قولة تعالى "واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك" هوباقي دعاء موسى عليه السلام سأل ربه أن يقدر في شأن بني إسرائيل أن تكون لهم في الحياة الدنيا الحياة الطيبة وجنى الحسنات بما يكون بالتوفيق لصالح الأعمال، وأن يثبت لهم في الآخرة أنهم تابوا إليه تعالى - أخذا بمعنى الفعل "هاد" أنه تاب - وقيل إن المعنى هو أنهم مالوا إليه

تعالى _ أخذا بقراءة «هدنا» بكسر الهاء _ فيكون الدعاء بطلب ثواب الدنيا والآخرة .

ويثبت تعالى أنه قال لموسى عليه السلام «عذابى أصيب به من أشاء، ورحمتى وسعت كل شيء، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون». ومعنى أنه تعالى قال، أنه لايزال قائلا: ولذلك فإن القول يعتبر إلى جانب إعلام موسى عليه السلام بما شاء تعالى أن يعلمه بيانا لتقديره تعالى ما شاء في خلقه .

فيذكر تعالى أنه وحده الذى تكون له المشيئة فى تعذيب من يشاء تعذيبه، وأنه تعالى وسعت رحمته كل شيء. وقيل إن هذه الآية أطمعت إبليس فى رحمته تعالى فقال «أنا شيء» فقال تعالى فسأكتبها للذين يتقون، فقالت اليهود والنصارى «نحن متقون» فقال تعالى الذين يتقون يتبعون الرسول النبى الأمى». وعبارة القول تفيد أنه تعالى يقدر أن تكون رحمته للذين يتقون الكفر والمعاصى ويؤتون الزكاة، لم يرد ذكر للصلاة لدخولها فى مضمون التقوى وجاء النص على الزكاة لكونها تكون إنفاقا للمال وهو ما يعزعلى بنى إسرائيل ويشق ويصعب. ومن النص يبين أن رحمة الآخرة تكون لمن بقى على الإيمان بخلاف رحمة الدنيا التي يتقلب فيها المؤمن والكافر. والقول يثبت اشتراط الإيمان للإثابة على العمل الصالح فى الآخرة. ويبدو منه أن الدعاء صدر عن موسى عليه السلام وكانت الإجابة لمن بقي من قومه على الإيمان ولأمة محمد على الإيمان ولأمة محمد على الإيمان ولأمة محمد على الإيمان ولأمة محمد على الألمة محمد على الإيمان ولأمة محمد على الإيمان ولأمة محمد على الإيمان ولأمة محمد المناه على الإيمان ولأمة محمد على الإيمان ولأمة محمد المناه وكانت الإيمان ولأمة محمد المناه وكانت الإيمان ولأمة محمد المناه وكانت الإيمان ولأمة محمد على الإيمان ولأمة محمد المناه ولأيه محمد المناه وكانت الإيمان ولأمة محمد المناه وللمناه ولأية محمد المناه ولأيه محمد المناه وللمناه ولأيه المناه وكانت الإيمان ولأمة محمد المناه وللهور المناه ولأيه ولم المناه ولأيه المحمد المناه ولأيه المحمد المناه ولأيه المحمد المناه ولاية المناه ولأية ولم المناه ولاية وللهور المناه وللهور المناه ولأيه المحمد المناه ولمناه المناه وللمناه ولمناه المناه ولمناه ولمنا

ٱلَّذِينَ يَتَبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبَّ ٱلْأَمِّى ٱلَّذِي بَجِدُونَهُ مِنْكُوبًا عِندَهُ فِي النَّورَالِهِ وَٱلْإِنِجِيلِ يَأْمُرُهُمْ مِاللَّهُ وَفِي وَيَنْهَا لَهُ مَعْنَا لَهُ كُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْحَبَّلِبَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَلُ النَّيِ كَانَكَ عَلَيْهِمُ فَالَّذِينَ عَامَنُواْ بِدِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاللَّعُواْ النَّي كَانَكَ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ عَامَنُواْ بِدِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَالْبَعُواْ

أولا: الأسماء:

الرسول: سبق بيانه، ونكتفى بالإشارة إلى ما قيل من أنه من أرسله الله تعالى ليبلغ،
 وقيل هو الذى يوحى إليه بكتاب، ورد على ذلك بأن من الرسل من لم يكن له كتاب خاص،
 وقيل هو المأمور بإصلاح الخلق.

النبي: سبق بيانه، ونكتفى بالإشارة إلى ما قيل من أنه صاحب المعجزة، وقيل إنه الذي ينبىء عن الله تعالى، لا يكون صاحب رسالة إلى المبعوث إليهم.

٣- الأمى: هو الذي لا يقرأ ولا يكتب. وقيل إنه «الأممى» بمعنى الذي ليس من بني إسرائيل، إذ كانوا يسمون غيرهم من الأقوام «الأمم».

٤ ـ الطيبات: قيل إن المراد بها في معنى الآية ـ هوما يستطيبه الطبع، وقيل هوما طاب
 في حكم الشرع.

الخبائث: قيل إن المراد بها في معنى الآية ما تستخبثه النفس ويكرهه الطبع،
 وقيل هو ما خبث في حكم الشرع مثل لحم الخنزير، والربا .

7 - الأغسلال: المراد بها في معنى الآية - «القيدو» مثل عدم العمل يدوم السبت، و «الأثقال التي تصعب الأمور» مثل التزام «القصاص» وعدم تشريب «الدية»، وقتل النفس شرطا للتوبة.

ثانيا: التفسير:

بعد أن ذكر تعالى أنه سيكتب رحمته للذين يتقون ويؤتون الزكاة ويؤمنون بآياته ، فإنه تعالى بين في الآية هؤلاء الذين سيكتب لهم رحمته. وأول ما يلاحظُ في هذا الشأن أن في قوله تعالى في الآية السابقة وسأكتبها للذين يتقون جاء الفعل في صيغة المستقبل تدليلا على أن الموعودين بالرحمة ليسوا هم الذين سأل موسى عليه السلام ربه أن تكون لهم الرحمة وإنما هم غيرهم يأتون في قادم الأيام، شم جاء قوله تعالى في الآية دالاعلى أنهم أمة محمد على .

فأمة محمد على هم الذين يتبعون رسول الله على الذي جاء رسولا من رب العالمين برسالة الإسلام أبلغ أحكامه، والذي هو نبى أنبأ عن رب العزة، وهو الأمى الذي لا يقرأ ولا يكتب والذي هو من العرب وليس من بني إسرائيل.

ثم إنه تعالى أوضح بصريح العبارة أن كلا من اليهود والنصارى يجد أوصافه وما يستدل به عليه موجودا في توراته أو إنجيله وقد سبق بيان ما ورد في التوراة التي بين أيدينا اليوم وفي الإنجيل من بشارات برسول الله على وذكر لصفاته تقطع بأنه على هو المبشربه والذي أمركل من موسى وعيسى عليهما السلام أتباعه أن يؤمنوا به، كما ورد ذكر هذه البشارات والأوصاف في كتب أنبياء بني إسرائيل في كتاب العهد القديم ومن أهمها نبوءات أشعياء الذي ذكر أنه يدخل مدينته على جمل أوناقة، وأن أتباعه يأتون في قادم الأيام إلى مكة لأداء فريضة الحج، منهم من يأتي طائرا «في طائرة» ومنهم من يأتي بطريق البحر، ومنهم من يأتي بطريق البر، وأنهم يذبحون الأضاحي في حجهم .

ويجىء قوله تعالى _ فى شأن ما يكون من هذا الرسول النبى الأمى مع أهل التوراة والإنجيل _ لأيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم "مبينا _ فى مقام أول _ عمومية دعوته فهو يتوجه بها من بين من يتوجه بها إليهم إلى اليهود وإلى النصارى _ وفى مقام ثان فإنه يكون من أحكام شريعته الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، يدخل فى «المعزوف» المأمور به أداء العبادات والطاعات ووصل الرحم، والتزام مكارم الأخلاق، ويدخل فى «المنكر» المنهى عنه الشرك بالله وقطع الرحم وأكل أموال الناس بالباطل. وفى ذكر أحكام شريعته يضيف تعالى أنه يحل فى شريعته ما تستطيبه النفس مما لا يحرمه الشرع مثل شحوم الحيوان، ومثل عضلة فخذ البهيمة، ومثل لحم الإبل والأرانب مما حرم على بنى إسرائيل أو حرموه على أنفسهم، ويحرم عليهم ما تستخبثه النفس ويحرمه الشرع مثل الدم المسفوح حرموه على أنفسهم، ويحرم عليهم ما تستخبثه النفس ويحرمه الشرع مثل الدم المسفوح ولحم الخزير. ثم إنه تعالى يذكر من فعال هذا الرسول النبى الأمى أنه "يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم" فهو يرفع عنهم التكاليف الشاقة مثل قطع مكان النجاسة من والأغلال التى كانت عليهم" فهو يرفع عنهم التكاليف الشاقة مثل قطع مكان النجاسة من

الثوب اكتفاء بتطهيره بالماء، ومثل عدم العمل يوم السبت، ويزيل عنهم القيود التي كانت تقيد حرياتهم في التعامل مع الغير مثل عدم مجالسة المرأة الحائض وعدم مؤاكلتها. والمراد بهذه الفعال هو ما يكون منه على في بيان أحكام الشريعة التي بعث بها رسولانبيا.

وبعد ذلك يجيء قوله تعالى افالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النورالذي أنزل معه أولئك هم المفلحون». وهنو حث على الإيمان بدغوة رسول الله على ينصرف إلى جميع الناس ومنهم اليهود والنصارى، يذكر تعالى أن الذين يؤمنون به ويعظمونه ويوقرونه ويقفون معه ناصرين إياه ودغوته على أعدائه أعداء الذين متبعين القرآن العظيم بإيمان وصفه تعالى بالنورالذي أنزل معه لأنه نور بذاته وبما شمل من عقيدة وقصص وعظة وأحكام، ونوريضيء للخلق طريقهم فيهدى إلى ظريق الله المستقيم _ يذكر تعالى أن هؤلاء الذين يؤمنون به ويعزرونه وينصرونه ويتبعون كتابه العظيم ، هم المفلحون بمعنى أنهم وحدهم الذين يرحمون أو الذين تكون لهم رحمته تعالى التي سألها موسى لقومه وخص بها تعالى المؤمنين برسول في الذين يكون بها ، يكون بها فلاحهم بتوفيقهم إلى الطاعات في الدنيا ونيل ثوابه تعالى ودخول جنه في الأخرة .

قُلْ يَا أَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُ مُرَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُ وَمُلْكُ ٱلسَّمَوَنِ وَالْبَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِي ٱلْأَمِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِي ٱلْأَمِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِي ٱلْأَمِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِي ٱلْأَمِي اللَّهِ وَكُلِيهِ وَالبَّعُوهُ لَعَلَّكُمْ مَّهُ مَتَدُونَ هَ اللَّهِ وَكُلِيهِ وَٱلبَّعُوهُ لَعَلَّكُمْ مَهُ مَتَدُونَ هَ اللَّهِ وَكُلِيهِ وَٱلبَّعُوهُ لَعَلَّكُمْ مَهُ مَتَدُونَ هَ

التفسيب سيير:

بعد أن ذكر تعالى وجود رسول الله على موصوفا في التوراة والإنجيل مما مفاده وجوب الإيمان به على أهل الكتابين ـ وفيه رد على قولهم إنه عليه الصلاة والسلام بعث للعرب

خاصة _ جاء قوله تعالى اقبل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا) دافعا لتوهم المشركين أنه عليه الصلاة والسلام قد بعث إلى اليهود والنصارى وحدهم. والقول أمر مضمونه أنه عليه قد بعث لجميع الناس، فدعوته موجهة إلى الناس جميعا، وهذا طبعى لأن الدين واحد وتمامه كان به على .

وبعد ذكره على الناس أنه رسول الله تعالى إليهم جميعا، فإنه يوضح لهم أن مرسله الله هو الذى له ملك السماوات والأرض، فالمخاطبون بالقول هم بعض ما يملك، وعلى المملوك إطاعة مالكه، ثم يظهر عليه الصلاة والسلام وحدانية مرسله مالك السماوات والأرض وعدم وجود الشريك له، مبينا في ذات الوقت أن عقيدة التوحيد هي الدين الذي أتى به جميع من أرسلوا إلى الناس من قبل. وفي بيان المزيد من مظاهر ألوهية مرسله على ووحدانيته يظهر الفراده جل وعلا بشأن الحياة والموت "يحيى ويميت". ويكون ذكر هذا جميعا توطئة لأمره الناس بالإيمان بالله تعالى وبرسوله.

وقوله على الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون هو صلب الدعوة من بعد البلاغ والبيان، أمربالإيمان بالله تعالى إلها واحدا كما بين من قبل، وبالإيمان برسوله، لم يخبر على عن ذاته وإنما أخبر عن غائب "برسوله" تمهيدا لما سيلى من ذكر أوصافه كما وردت فى التوراة والإنجيل، ولكون القول قول ربه جل وعلا. وجاء وصف رسول الله على فى القول بأنه النبى الأمى، وذلك ليتذكر اليهود وصف موسى عليه السلام إياه بأن الرب يضع كلامه فى فمه فيتكلم بما يقول الرب بمعنى أنه ينزل عليه الوحى فيبلغ ما يوحى به إليه شفاهة لعدم معرفته القراءة والكتابة، وجاء وصفه بأنه الذى يؤمن بالله وكلماته، ليتذكر النصارى قول المسيح عليه السلام فى الإنجيل عند التبشير به على القرآن العظيم أن المسيح عليه السلام كلمته تعالى ألقاها إلى مريم، بالله وكلماته. وقد جاء بالآية أنه يؤمن بالله وكلماته. وقد جاء بالآية أنه يؤمن بالله وكلماته وصدقه، لأنه جاء بالآية أنه يؤمن بالله وكلماته وصدقه، أن المسيح عليه السلام كلمته تعالى ألقاها إلى مريم، بالله وكلماته وصودة به القرآن العظيم أن المسيح عليه السلام كلمته تعالى ألقاها إلى مريم، شهى الإيمان بالله وتوحيده وعدم الشرك به، والإيمان بكلماته تعالى بمعنى ما أنزل الإسلام، فهى الإيمان بالله وتوحيده وعدم الشرك به، والإيمان بكلماته تعالى بمعنى ما أنزل

على الرسل والأنبياء من قبله، والإيمان بكتبهم وصحفهم مفاده الإيمان بهم، فهو إيمان بالله وكتبه ورسله، ثم إنه لما كانت هذه الكتب قد ذكرت الملاثكة، فإن الإيمان بها يتضمن الإيمان بملائكته تعالى. ومفاد دعوته على الإيمان به رسولانبيا هو الدعوة إلى الإيمان بالقرآن العظيم وإلى الإسلام. وجاء ختام دعوته الناس للإيمان به قوله وله واتبعوه لعلكم تهتدون وهو أمر بطاعته والسير على نهجه والأمل فيه، لا يكون لمن لم يؤمن به والله أمل إلى الإيمان وإلى الاتباع وهو التماس الهدى والأمل فيه، لا يكون لمن لم يؤمن به وله أمل فه.

وَمِن قُوْمِرُ مُوسَى أُمَّةُ بَهُدُونَ بِالْحَقِّي وَبِدِء يَعَدِلُونَ ١٠٥

التفسيبير:

حديثه تعالى فى الآية عن جماعة كبيرة من قوم موسى عليه السلام، أخبر عنها تعالى بأن أفرادها يهدون الناس بالحق، بمعنى أنهم على هدى وعلى طريق الحق وأنهم يهدون إليه غيرهم، كما أنهم فى أحكامهم فى الناس وبينهم يقضون بالحق فيكون منهم العدل.

وفى شأن هؤلاء القوم يتصور أنهم بعض معاصرى موسى عليه السلام من قومه، آمنوا بموسى عليه السلام نيا من رب العالمين وأطاعوه ولم يعصوا الله ما أمرهم ولم يدركوا رسول الله على في نجاء ذكرهم لدفع التوهم بعدم دخولهم في رحمته تعالى. ويتصور أن يكونوا الذين آمنوا برسول الله على من اليهود معاصريه مثل عبد الله بن سكرم ومن ماثله ممن هدوا غيرهم إلى الإيمان برسول الله على ببيان ما ورد فيه من بشارات في التوراة وذكر أوصافه. ويتصور أن يكونوا هؤلاء وكل من يؤمن به على من اليهود في كل زمان ويفعل فعلهم .

وقيل في شأن هؤلاء إنهم قوم من اليهود ذهبوا وراء الصين وراء نهر الرمل، وأنهم هناك يعبدون الله تعالى بالحق والعدل بعد أن آمنوا برسول الله على وقيل إنهم لايصل إليهم أحد لأن بحرا عظيما يمنع الناس من الوصول إليهم، وأنهم يبنون بيوتهم مستوية لئلا يعلو بعضهم على بعض، ويجعلون قبورهم على أبواب بيوتهم ليذكروا الموت فلا يذنبون، وأن من يكذب

منهم تجرقه نارتبزل من السماء. والرأى عندنا والله أعلم - أنه ما لم يكن المراد بهذا الذى قبل بشأنهم معنى خفيا، فإنه لا يكون إلاقول من لا يعرف أنه ما من بقعة على الأرض إلاوقد تم التقاط صورلها بواسطة الأقمار الصناعية وعرف أمر من عليها وما عليها، وأنه ما من بحر يمنع من الوصول إلى جزء من اليابسة على كوكب الأرض، وقد يكون مصدر هذه التهويمات ما هو ثابت في تاريخ الإسرائيليين من أن جماعة منهم وصلوا الصين في القرن الأول للميلاد توجهوا إليها عن طريق فارس، ويبدو أنهم أصابوا حظوة في عيون ملك الصين فتولى البغض منهم وظائف ملكية وعسكرية، وقد لقى نسلهم بعض مبشرى المسيحية في القرن التاسع عشر، فيكون العلم بتوجه البعض من بني إسرائيل إلى الصين لدى المسلمين الأوائل هو الدافع إلى اعتقاد البعض ما اعتقد وقول ما قيل.

وَقَطَّعْنَهُمُ النَّنَى عَشِرَةَ أَسَبَاطًا أَمَّا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِا سَتَنَقَلَهُ قُومُهُ وَ أَنِ أَنْ اللَّهِ مَا أَنْكَاعَتْهُ وَعَنَّا قَدْ عَلَمَ كُلُّ أَنْاسِ أَنِ أَضْرِب بِعَصَاكَ الْجَرِّقُ الْبَعْبَ مِنْ الْفَكَمُ وَأَنْكَاعَتُهُ وَالْمُنَ وَالسَّلُونَ فَي مَنْ الْفَكَمُ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِ مُ الْمُنَ وَالسَّلُونَا وَلَيْنَ عَلَيْهِ مُ الْمُنْ وَالسَّلُونَا وَلَيْنَ كُلُوا مِن طَيِّبَتِ مَا رَزَقَتُ كُورٌ وَمَا ظَلُونًا وَلَكِنَ كَانُوا أَنْفُسَهُ مُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالسَّلُونَا وَلَكِنَ كَانُوا أَنْفُسَهُ مُنْ اللَّهُ الْحَدَالُونَ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِلْمُ الْمُؤْلِقُ

التفييب

قوله تعالى _ فى الآية _ فى ذكر نعمه على بنى إسرائيل، فيذكر تعالى أنهم مع انتسابهم جميعا إلى يعقوب عليه السلام فإنه تعالى جعلهم اثنى عشر سبطا. ليكون لكل سبط رئيس يقوده ويسأل عنه أمام موسى عليه السلام فيسهل عليه قيادتهم. وفى قوله تعالى جاءت «اثنتى عشرة» مؤنثة مؤنثة مأونا مع كون «السبط» مذكرا، لتعلقها بالأمم _ وهى مؤنثة _ أو بالقبائل، وهى مؤنثة أيضا.

ثم يذكر تعالى أنه عندما طلب قوم موسى منه الماء ليشربوا أثناء وجودهم فى البرية حيث لاماء، أوحى إليه تعالى شأنه أن يضرب بعصاه الحجر، فلما فعل خرج الماء من الأرض فى اثنتى عشرة عين ماء، فعلم كل سبط من الأسباط عين الماء الخاصة به فاتجه إليها للشرب، كما يذكر تعالى أنه ظلل عليهم أثناء سيرهم فى الصحراء بغمامة حمتهم من حرالشمس، وأنزل عليهم المن والسلوى طعاما أمرهم أن يأكلوه ووصفه لهم بأنه مما يلذ طعمه وستطاب.

ويجىء قوله تعالى "وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" دليلا على أنهم لم يؤدوا حق النعمة من الشكر، بل إنهم زادوا على ذلك فكفروا، فلم يكن كفرهم إلا عليهم، ظلموا به أنتفسهم بتعريضها للعذاب.

وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ السَّكُواٰ هَاذِهِ ٱلْقَرْبَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِنْ مُرَّ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَالْمُواْمِنَهَا حَيْثُ شِنْ مُرَّالُهُ وَالْمُؤْمِنَةِ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ مِنْ مِنْ الْمُحْسِنِينَ شَ وَادْخُلُواْ الْبَابَ مُجَدًّا لِنَّهُ خَطِينَاتِ مُ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ شَ

التفسيير

قوله تعالى «وإذ قبل لهم اسكنوا هذه القرية» معناه هو «واذكر إذ قبل لهم اسكنوا هذه القرية»، جاء الفعل مبنيا للمجهول، والقائل هو سبحانه وتعالى أمربه يوشع بن نون فجرى على لسانه، والقرية هى «أريحا»، والسكنى كانت بعد دخولها، وكان الأمر بالأكل منها من جميع أنواع الطعام والثمار من جميع نواحيها، وذلك لخضوعها لهم وسيطرتهم عليها. ويذكر تعالى أنه أمرهم أن يقولوا عند دخولها «حطة» وقد سبق بيانها في تفسير الآية ٥٨ من سورة البقرة وأن يدخلوا باب المدينة ساجدين خاشعين فيكون لهم منه تعالى أن يغفر لهم ذنوبهم بطاعتهم، ثم إنه تعالى أعلمهم أنهم يكون لهم منه تعالى بعد مغفرة الذب ما يزيد على ذلك من الثواب تفضلا منه وإكراما.

فِيَ لَا لَا لَهُ مِنَ ظَلُواْمِنْهُ مُ قَوَلًا عَبُرُ الَّذِي قِيلَ لَمُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِ مِ اللَّهُ مُ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِ مِرْجُدُونَ السَّمَاءِ بِمَاكَانُواْ يَظْلُونَ هُ

التفسيين

يذكر تعالى ـ فى الآية ـ صورة من صور عصيان بنى إسرائيل تمثل فى عدم التزامهم قول ما أمرهم الله تعالى أن يقولوه عند دخولهم باب المدينة واستبدالهم به قولا آخر، وصف تعالى الذين فعلوا هذا بأنهم الذين ظلموا بمعنى الذين كفروا أو الذين كفروا نبيهم فيما أمرهم به، وأظهر أنهم بعض القوم. ثم يذكر تعالى أنه أنزل عليهم عذابا من عنده تعالى ـ قيل إنه وباء، وقيل هـ و الطاعون ـ وأظهر سبب إنزاله تعالى عذابه بهم بقوله تعالى (بما كانوا يظلمون) فأوضح أنه كان جزاء على ما جروا عليه من الظلم قبل تبديلهم القول والذى استمروا عليه فكان منه تبديل القول، بمعنى أنه لم يكن جزاء على فعلهم الأخير وحده.

وَسُكُلُهُ مُعَنِ الْقَرْبَالُهِ اللَّي كَانَتْ حَاضَرَةَ الْحَرِ إِذْ يَعَدُونَ فِي السَّبَكِ إِذْ نَاأَيْهِ مِرْحِيتَا نَهُ مُ يَوْمَ سَبْلِهِ مِ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسَبِيُونَ لَا نَالْمِيهِمِ مَا كَانُوا يَفْسَعُونَ هُ كَذَالِكَ نَبْلُولُهُ مِيَا كَانُوا يَفْسَعُونَ هُ

أولا: الأسيسماء:

١ - القرية: سبق بيان معناها . وقيل إن المراد بها في معنى الآية _ طبرية، وقيل هي مدين، وقيل هي المقتا» بين مدين وعيون .

٢ ـ حاضرة البحر: هي القريبة من البحر، المتصلة بشاطئه.

٣-الحيتان: في قوله تعالى "إذ تأتيهم حيتانهم" جمع مفرده، "الحوت" وهو السمكة.

ثانيا: التفسيير:

الخطاب في الآية _ إلى رسول الله على أمره تعالى أن يسأل معاصريه من اليهود عن واقعة كانت من أسلافهم مفادها أنهم على ما جبل عليه أسلافهم من العصيان، فيكون السؤال متضمنا معنى التقريع، ثم إنه تعالى أخبر رسوله على عن الواقعة المستفهم عنها ليذكرها على لليهود ليعلموا أنه ما علم بها إلابوحى ربه .

فالأمر لرسول الله بأن يسأل معاصريه من اليهود عن أهل القرية التي كانت قريبة من البحر. فقوله تعالى الواسألهم عن الفرية» معناه هو "واسألهم عن أهل القريبة» فمعلوم أنه يكنى بالبلد عن أهله. والإخبار هو بما كان من أهل هذه القرية وقد كانوا من اليهود الذين ألزموا عدم العمل يوم السبت ومنه عدم صيد الأسماك، وكان منهم الاعتداء على حدوده تعالى وما شرع بالصيد في يوم السبت، ويذكر تعالى في هذا الشأن أنهم كانت تأتيهم الأسماك "يوم سبتهم» أي في يوم السبت الذي يحترمونه، فالقول جاء الظرفا» لـ "تأتيهم». شرعا، بمعنى أنها كانت تأتى ظاهرة على وجه الماء قكأنه تعالى ألهم الأسماك أنها لاتصاد في هذا اليوم فكانت تظهر على سطح الماء، كما يذكر أنه في اليوم الذي لا يراعون فيه حرمة السبت لا تأتيهم الأسماك على نحو ما كانت تأتى عليه يوم احترامهم السبت.

ثم يقول تعالى "كذلك نبلوهم بما كانوا يكسبون" بمعنى أنه تعالى على مثل هذا المروى عنه يكون اختباره تعالى إياهم ليظهر عليهم الحجة فيؤاخذهم ، وذلك بسبب استمرارهم على الفسق. فكأن الاختبار كان سبيلا للعقاب بعد إظهار الحجة على الفاسقين:

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةُ مِنْهُ وَلِرَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهُلِكُهُ وَأَوْمُ عَذِّبُهُ وَ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُ مُ تَقُونَ ١٠٠٠

التفسيير:

يتصورفي مناسبة الحدث المذكورفي الآية أن يكون متعلقا بواقعة عدم مراعة حرمة

السبت وإجراء الصيد فيه، ويتصور أن يكون في غيره من واقعات العصيان، ويتصور أن تكون «الأمة» في قوله تعالى (وإذ قالت أمة منهم» هي مجموع العصاة قالوا لواعظيهم مستهزئين الم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا» فالاستفهام في العبارة يكون للإنكار، فيكون المعنى هو «مادمتم قد علمتم أن الله مهلكنا أو معذبنا، فلم تعظوننا». ويتصور أن تكون «الأمة» في القول حين يتسوا من انتفاع «الأمة» في القول حين يتسوا من انتفاع العصاة بالوعظ. ومعنى أنه تعالى مهلكهم هو أنه تعالى مستأصلهم تماما، ومعنى أنه تعالى معذبهم عذابا شديا هو أنه تعالى يعذبهم بما هو أقل من الاستئصال أو أنه يعذبهم في الآخرة فيكون مقبولا أن يكون المعنى أنه تعالى قد يستأصلهم في الحياة الدنيا أو يعذبهم في الآخرة عليا شديدا .

ويجىء قوله تعالى «قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون» لترجيح قول القائلين إن الأمة القائلة هى فئة من الصالحين، وأنها ليست العصاة، قالت القول لآخرين صالحين واعظين فأجابهم هؤلاء بقولهم «معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون» بمعنى أنهم ينصحون العصاة ويعظونهم اعتذارا إليه تعالى عن عصيان العصاة، ولأنه قد يكون هناك أمل أن يتقبل الوعظ بعضهم فيتقى غضبه تعالى ويكون من المتقين إذ البأس لا يكون إلامع الهلاك.

فَلَّانَسُواْمَاذُكِّرُواْ بِهِ أَبْعَيْنَا ٱلَّذِينَ مَنْهُونَ عَنِ ٱلسُّوْءِ وَأَخَذَنَا ٱلَّذِينَ ظَلَوُا بِعَذَابِ بَنِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿

أولا: الأسماء:

البيس: هو الشديد الذي لا رحمة فيه، يكون وصفا للفعل الذي فيه نكاية وانتقام.

ثانيا: التفسيير:

يذكرتعالى - في الآية - واقع ما كان من بني إسرائيل من بعد أن وعظ الصالحون منهم عصاتهم، فيذكر تعالى أن العصاة نسوا ما ذكروا به، بمعنى أنهم تركوه عامدين فلم يذكروه

وأغفلوه كما يفعل الناسى، فالنسيان فى الآية مثيل ما جاء فيه قوله تعالى «نسوا الله فنسيهم»، ويقول تعالى أنهم لما تركوا ما ذكروا به كان منه تعالى أن أنجى الذين كانوا ينهونهم من قبل عن فعل السوء، أى الذين كانوا يعظونهم ويذكرونهم بواجب الطاعة، ويفهم من القول أن غيرهم لم تكن لهم النجاة فيكون المفهوم أنه أصاب القوم مكروه نجى منه المذكرون، وأخبر به الناسون التاركون.

ثم إنه تعالى يذكر بصريح العبارة تعذيبه العصاة بالعذاب الذى أنجى منه المذكرون بقول تعالى «وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون» وصف تعالى العصاة بأنهم الذين ظلموا، فأظهر أن نسيانهم لم يكن سهوا منهم وإنما كان تركاعن عمد، وأثبت تعالى أنه أوقع بهم عذابا شديدا، وذكر سبب إيقاعه تعالى هذا العذاب بهم وهو استمرارهم على الفسق مع ظلمهم المذكور آنفا.

فَكَاعَنُواْعَنُمَّانُهُ وَاعَنَّهُ قُلْنَا لَهُم كُونُواْقِرَدُهُ خَلِيثِينَ ١

التفســــير

يذكر تعالى ـ فى الآية ـ ما آل إليه مصير الذين تكبروا عما نهوا عنه من العصيان ومنه عصيان أمره تعالى بعدم الصيد يوم السبت، فهم قد نهوا عن الصيد فى السبت، وتكبروا على هذا فصادوا، فيذكر تعالى أنهم لما تكبروا على واعظيهم ولم يسمعوا لهم واستمروا على عصيان أمره تعالى قال لهم تعالى «كانوا قردة خاسئين» وأمره تعالى هنا ليس أمر تكليف و إنما مفاده أنه تعالى قال فكان قوله نافذا وهو مسخهم قردة أذلاء مبعدين.

ويتصور أن يكون هذا المسخ هو العذاب البئيس، ويتصور أن يكون غيره، فإن كان هو المسخ كان ما جاء بالآية تفصيلا للعذاب المذكور في الآية السابقة .

وَإِذْ نَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيْعَتْنَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ ٱلْفِينَمَةِ مَن يَسُومُهُمُّ مُوَةٍ وَالْفَيْنَمَةِ مَن يَسُومُهُمُّ مُوَةً الْعَمَّالِ وَإِنَّهُ وَلَعْ فَوُرُّ رَجِيهُمْ شَ

التفسير:

قول ه تعالى _ في الآية _ هو في قضائه في بني إسرائيل، والمراد بهم هؤلاء الذين لم يمسخوا وذرياتهم الذين ماثلوا أسلافهم في العصيان. فيقول تعالى «وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب»، والمعنى اللغوى للفعل تأذن هو «أخذ الإذن من النفس» يكون بعد مراودتها في الأمر باتخاذ القرار والعزم عليه. ولما كان تعالى منزها عن مثل أفعال البشر من التردد والتفكير والتروى ثم اتخاذ القرار، فإن المراد من إيراد الفعل «تأذن» هـ و تقريب المعنى إلى الأذهان، وهو تقديره تعالى أمره النافذ فيهم، وهـ و أن يبعث عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العلذاب، وقد سبق ذكر بعض ما نالهم من سوء العذاب الذي كان منه ما حدث قبل نزول قوله تعالى ثم كان منه ما أعقب نزول قوله تعالى مما يعتبر معه قوله تعالى إخبارا بأجداث مستقبلة كان وقوعها دليلا على إعجاز القرآن وأنه منه تعالى. وممن بعث تعالى عليهم كان بنوخذ نصُّر ملك بَابِل الـذي خرب بيت المقدس وشرد بني إسرائيل، وكان تيتوس الروماني، وكان بازيل الثاني امبراطور القسطنطينية الذي أثار عليهم اضطهادا عنيفا في القرن الحادي عشر فكان التنكيل بهم وإدلالهم، وكان لويس أغسطس في فرنسا الذي طردهم من فرنساً واستولى على أموالهم، وكان الملك فيليب الجميل في فرنسا أيضا الذي أمعن شعبه في بني إسرائيل القتل والاستيلاء على الأموال، وكان شعب ريتشارد قلب الأسد في انجلترا الذي انقلب عليهم وقتل منهم كثيرين، والملك جون، وكان منهم فرديناند وزوجه إيزابلا في إسبانيا وقد أصدر أمرا سنة ١٤٩٢ بطرد جميع اليهود من إسبانيا خلال أربعة أشهر على ألايـأخذوا معهم ذهبا ولافضة، وكان منهم هتلر في ألمانيا، أذلهم وقتل منهم كثيرين .

وفى قوله تعالى ما يفيد أن بعثه تعالى عليهم من يسومهم سوء العذاب يكون إلى يوم القيامة، أو إلى حين نزول المسيح عليه السلام ـ ويعتبر نزوله من مقدمات القيامة ـ لايقبل منهم إلا الإسلام، أو يكون لهم القتل .

وقوله تعالى ـ في ختام الآية ـ "إن ربك لسريع العقاب، وإنه لغفوررحيم" يفيد أن ما

قضى به تعالى في شأن بني إسرائيل من تعذيبهم في الدنيا هومن قبيل العقاب السريع ينالهم بأفعالهم، كما يفيد أنه تعالى يغفرلمن يتوب عن الذنب مع الإيمان بواسع رحمته.

وَقَطَّعْنَا هُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أُمَمَّا مِنْ هُو الصَّلِحُونَ وَمِنْهُ وَدُونَ ذَلِكَ وَقَطَعْنَا هُمُ الصَّلِحُونَ وَمِنْهُ وَدُونَ ذَلِكَ وَيَلَوْنَهُ وَلَا يَعْنَاتِ لَعَلَّهُ وَيُرْجِعُونَ هُ

التفسيبين

يذكر تعالى ـ فى الآية ـ بعض قضائه فى بنى إسرائيل فيخبر تعالى أنه قطعهم فى الأرض أمما، بمعنى أنه فرق جمعهم فجعلهم جماعات موزعة فى أقطار الأرض ، حدث هذا بعد الشتات الأول بعد هدم بنوخذ نصربيت المقدس وأخذ السبايا، وحدث بعد تخريب بيت المقدس على يد تبتس الرومانى، ولايزال بنو إسرائيل إلى اليوم متفرقين فى أنحاء الأرض رغم تجمعهم فى فلسطين فى شكل دولة، وفى إحصاء لهم أجرى عام ١٨٩٨ كان عددهم نحو ٢٠٠٠٠، كان منهم فى الدول الأوربية نحو ٢٠٠٠٠ نسمة، وفى دول آسيا نحو ٠٠٠٠٠، وفى استراليا نحو ٠٠٠٠٠، وفى دول أفريقيا نحو ٠٠٠٠٠، وفى أمريكا نحو ٠٠٠٠٠، وفى استراليا نحو فلسطين .

ويذكر تعالى أنه كان منهم الصالحون، وكان منهم من هم دون ذلك. والمراد بالصالحين هم الذين أصلحوا فآمنوا بموسى عليه السلام وأطاعوا شريعته قبل بعثة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، والذين آمنوا بالمسيح عليه السلام وعملوا بالإنجيل قبل بعثة رسول الله عليه الله وعملوا بالإنجيل قبل بعثة رسول الله عليه والذين آمنوا بمحمد عليه المراد بالذين هم دون ذلك، هم الكفار منهم، أو الذين كان إيمانهم ناقصا لم يبلغ درجة إيمان الصالحين.

ثم إنه تعالى يذكر أنه يختبرهم في الشتات بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون، والمعنى أنه تعالى ينعم عليهم بالخير ويصيبهم بالضر لعلهم يعتبرون فتكون منهم التوبة والرجوع عن

المعاصى والرجوع إليه تعالى. ولما كان قوله تعالى هذا متضمنا معنى الإخبار بما يقع في قادم الأيام مما يعتبر تحققه من مظاهر إعجاز القرآن العظيم فضلاعن تضمنه إعلاما بأحداث ماضية. فإننا نذكرمن هذه وتلك أنه بعد خراب بيت المقدس على يـد «تيتوس» وبمضى نحو ثلاثين سنة ازداد عدد بني إسرائيل وأثروا في قيروان قبرص، وبـلاد ما بين النِهرين (العراق)، ثم قهرهم الرومان وأمعنوا فيهم القتل، ثم أحسن إليهم أباطرة الرومان لفترة من الزمن أثروا فيها إلى أن ملك قسطنطين الكبير سنة ٣٣٠ فأصابتهم المصائب والمحن، وأصدر منشورا لقبهم فيه باسم «الشعب المكروه»، ثم نالهم الخير وارتقى كثيرون منهم إلى أعلى المراتب وأسبغ عليهم يوليانوس الملحد نعمه، ثم أعقب هذا عصر ذاقوا فيه الهوان وصدر أمر في القرن الخامس الميلادي يحظر عليهم التجند في جيوش الإمبراطورية، كذلك فإنهم كان لهم شأن كبير في الجنوب الغربي من بلاد العرب ودانت لهم مملكة «حمير» إلى أن جاء الأحباش فطردوهم. كذلك فإنهم ملكوا الكثير وكان لهم نفوذ كبير في بلاط الملك لويس المعروف بـــ «الدبونير» ثم اضطهدهم الملوك والأمراء والأساقفة وأذاقوهم العذاب في فرنسا، وظل حالهم على هذا من القرن الحادي عشر إلى القرن ألرابع عشر، كذلك فإنهم أقاموا في ألمانيا زمانا طويلا في رغد من العيش ثم بدا اضطهادهم فيها في القرن الرابع عشر، وطردوا منها بانتهاء القرن الخامس عشر. وهـذه مجرد أمثلة نكتفي بها أحداثا تعبر عن قوله تعالى (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون»

أولا: الأسماء:

الخلف: في قوله تعالى "فخلف من بعدهم خلف" اسم جمع، بمعنى الأولاد، وقيل هُوَ-من يخلف غيره صالحا أم طالحا.

ثانيا: التفسيسير:

يذكر تعالى _ فى الآية _ أنه خلف الذين كان الحديث عنهم من بنى إسرائيل خلف من اليهود _ كما يبين من قوله تعالى فيهم إنهم ورثوا الكتاب أى التوراة _ وإذا كان قد قيل إنهم من أولاد بنى إسرائيل الذين كان قوله تعالى فيهم، فإننا نرى _ والله أعلم _ أنه فى شأن يهود العصور السلاحقة الذين تنقطع صلة النسب بينهم وبين يعقوب عليه السلام من الاشكناز والأحباش والأوربيين الشرقيين وغيرهم، وربما لهذا جاء وصفهم بأنهم ورثوا الكتاب، بمعنى أنهم استقرت التوراة فى أيديهم وعرفوا ما عرفه أسلافهم من أحكامها، ثم يثبت تعالى أنهم وقد ورثوا الكتاب وعرفوا ما فيه مما هو متعلق بطلب الآخرة والعمل لها بعملها لايكون منهم إلا طلب متاع الحياة الدنيا وأخذه، يطلبونه بكل سبيل مثل الرشوة والربا وإدارة دورالفسق والرذيلة، ثم يكون منهم _ بعد ذلك _ قولهم "سيغفر لنا" بمعنى أنهم يطلبون متاع الحياة الدنيا ثم يقولون إنه تعالى سيتجاوز عن سيئاتهم فى الحصول عليه ويغفر لهم ذلك. كذلك يوضح تعالى أن تكالبهم على طلب متاع الحياة الدنيا يجعلهم فى ذات الوقت الذي يتحدثون فيه عن غفرانه تعالى ذنوبهم فى تحصيل متاع الحياة الدنيا لا يتورعون عن طلبه وأخذه إذا ما جاءهم، والمراد بذكرهذا الفعل هو إثبات إصرارهم على مقارفة ذات الذيب مادامت تكسبهم متاع الدنيا، وأنهم لا يتوبون عنها.

ثم يجىء قوله تعالى «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلاالحق ودرسوا ما فيه» والاستفهام في عبارة الآية تقريرى يفيد أنه قد أخذ عليهم الميثاق الوارد ذكره في التوراة، وأن مضمون الميثاق هو «أن لا يقولوا على الله إلاالحق» فقوله تعالى هو بيان للميثاق. وقوله تعالى يعتبر توبيخا لليهود لأن مفاده أنهم لم يعملوا بالميثاق المذكور في التوراة فقالوا على الله غير الحق، وغير الحق هو قولهم إنه سيغفر لهم، رغم عدم توبتهم عن

الذنوب وعودتهم إليها كلما سنحت لهم الفرصة؛ ولذلك جاء قوله تعالى «ودرسوا ما فيه» لبيان درجة خطئهم في القول على الله غير الحق، لأنهم قالوا هذا بعد دراستهم التوراة ومعرفتهم أن المغفرة تكون بالتوبة، وأن هذا هو قوله تعالى فيها، لم يعملوا به وحرفوه مقابل المال.

وفى ختام الآية يجىء قول عالى «والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون» إعلاما للذين يأخذون عرض الحياة الدنيا بأن ما يأخذون زائل، وأن الخير هو ثواب الآخرة، يكون للذين يخشون عقابه تعالى، وفى القول جاء الاستفهام «أفلا تعقلون» إنكارا على المخاطبين عدم معرفتهم هذه الحقيقة المخبر عنها، ونصحا لهم أن يعلموها فلا يستبدلون بنعيم الآخرة الدائم عرض الحياة الدنيا الزائل.

وَٱلَّذِينَ يُسَيِّكُونَ بِٱلْحِتَابِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوْةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَا لُصِّلِينَ ﴿

التفسيير:

بعد حديثه تعالى عن الذين آل إليهم أمر التوراة فقالوا فيما أنزل ربهم فيها غير الحق على دراستهم إياها وتملكتهم الدنيا فحرصوا على تملك متاعها، فإنه تعالى يذكر على المقابل و آخرين من أهل التوراة تمسكوا بها في شئون دينهم ودنياهم، آمنوا بما جاء بها في شأن الدين، التبشير برسول الله وي في ذكر صفاته فآمنوا برسول الله في فكان تمسكا بها في شأن الدين، وحرصوا على أداء الصلاة في أوقاتها، وهي ناهية عن الفحشاء والمنكر والبغي و فلم يظلموا غيرهم وأنفسهم، وعملوا لآخرتهم فلم يحرصوا على متاع الحياة الدنيا، فكان تمسكا بها في شأن الدنيا مع التزامهم ما ورد بها من أحكام.

ثم إنه تعالى ذكر أنه يوفيهم أجورهم لاتضيع عليهم : بعد أن وصفهم بأنهم المصلحون، أصلحوا نفوسهم فلم يتركوها نهب أهوائها، وأصلحوا غيرهم ممن يرى فيهم قدوة له ومثلا، وأمروا بما جاء بها من دعوة الإيمان برسول الله على وبكتابه الآمر المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فاستحقوا أن يوصفوا بأنهم المصلحون.

٥ وَاذْ نَنْقَنَا ٱلْجَبَلَ فُوْقَهُمُ كُأَنَّهُ وَ ظُلَّةٌ وَظَنَّوْا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُدُواْمَا وَالْمَ وَالْمَا وَالْمَا وَالْمَا وَالْمَا وَالْمَا وَالْمَا وَالْمَا وَلَا لَكُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ ولَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَا

التفسيسسيير:

قوله تعالى - فى الآية - استئناف لرواية حال بنى إسرائيل معه تعالى ومع نبيهم موسى عليه السلام، جاء بقوله تعالى «وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة» ومعناه «اذكر إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة» ومعناه «اذكر إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة» وهو تذكير لرسول الله على بواقعة رفعه تعالى جبل الطور أو جبلا غيره فوق بنى إسرائيل - وفيه قيل إن الذى رفعه هو جبريل عليه السلام بأمر ربه - حتى صار الجبل مثل الغمامة فوقهم أو السقيفة، وهو ما كان منه تعالى عندما رفضوا أحكام التوراة أو رفضوا إعطاء العهد فكان خوفهم من وقوع الجبل عليهم باعثا لهم على قبول التوراة أو على إعطاء العهد .

يقول تعالى إنه عندما رفع الجبل فوقهم بعد قلعه من الأرض قوى فى نفوسهم الاعتقاد بأنه لابد واقع عليهم مهلكهم، فأمرهم تعالى أن يأخذوا التوراة التي أنزلها على نبيهم بقوة، بمعنى أن يتمسكوا بها ويعملوا بأحكامها بجد وبعزم، وألا يتركوا شيئا مما ورد بها فى شأن العقيدة والأحكام عمدا أو تقصير فتصير مثل المنسى، وأنه تعالى أملهم إذا فعلوا ما أمروا به أن يكونوا من المتقين عذابه . والمعلوم أنه كان من بنى إسرائيل أنهم سجدوا لله تعالى ينظرون إلى الجبل من خوف السقوط عليهم، وأنهم أعلنوا أخذهم بالتوراة أو إعطاءهم العهد.

التفسيير:

قوله تعالى - فى الآية فى إقامة الحجة على بنى إسرائيل من أشرك منهم بالله تعالى فقال «عزير ابن الله» والذين أحجموا عن إعطاء العهد، وهو حجة على جميع الناس على تبصيرهم بالحق بما يستوجب منهم الإيمان بالله وتوحيده .

ومعنى القول أنه تعالى أخرج من أصلاب بنى آدم الذين قدر لهم الإنجاب ذريتهم التى قدر لها أن تخرج إلى الحياة فيما بعد، وأن هذا جميعة كان قبل أن يوجدوا فى الأرض بالولادة، وفى القول ذكر بنو آدم ولم يذكر آدم ذاته لأنه معلوم أنه أبو البشر. وجاء التعبير عن أخذ الذرية من الظهور باعتبار «الظهور» بدل البعض من الكل، بمعنى من أجبيادهم. وربما كان ذلك لكون السائل المنوى مكونا من خليط من الإفرازات التى تأتى من غدد مختلفة هى الخصيتان والحويصلات المنوية، والبروستاتا، والغدد الملحقة بالمسالك البولية، وأن خروجه يتم بتأثير الشعور الناجم عن الجماع مما يكون يتأثير الأعصاب المجتمعة فى العمود الفقرى.

وفي القول يذكر تعالى أنه أشهد ذرية بني آدم على أنفسهم فشهدوا ، بمعنى أنهم أقروا على أنفسهم، والذي أقروا به هو أنه تعالى ربهم لارب لهم سواه، جاء ردا على سؤاله تعالى على أنفسهم، والذي أقروا به هو أنه تعالى ربهم لارب لهم سواه، جاء ردا على سؤاله تعالى صدور هذا إياهم "ألست بربكم" فكانت إجابتهم "بلى شهدنا"، وليس مفاد ذكره تعالى صدور هذا الإقرار من الناس قبل وجودهم على الأرض أن يؤاخذ الكافرين بموجب هذا الإقرار، لأنه معلوم أنه ما من أحد يذكر ما كان في شأن هذا الإقرار، ولكن مفاده أنه تعالى أنه ما أن يبلغ الفرد سن هذا الإقرار أودع تعالى في النفوس الإيمان به تعالى بالفطرة، بمعنى أنه ما أن يبلغ الفرد سن البلوغ ويكون لديه التمييز إلا ويدرك أن له ربا أوجده وأوجد ما حوله، وأنه لعلة النسيان يبعث تعالى الأنبياء والرسل للتذكير بما صدر به الإقرار فتكون المساءلة من بعد التذكير ولذلك قال تعالى "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا"، وإنا لنعلم أن الشعوب البدائية تتخذ لها معبودات، فهي بالفطرة تدرك أن لها خالقا، ولكن لعدم وجود المنعوق نبيا فإنه تضل السبيل إليه إلى أن يبعث الله فيها نبيا فيؤمن من اختار الهدى ويضل الكافرون.

وقوله تعالى «أن تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين» موجه إلى بنى إسرائيل أو اليهبود الذين عاصروا رسول الله على أنه أشهدهم على المناس أجمعين من يعدهم، يذكر تعالى أنه أشهدهم على أنفسهم بأن فطرهم على الإيمان بما يسهل عليهم معه الإيمان برسول الله على المناب بالكافرين بأنهم لم يذكروا بما أقروا به، أو أنهم لم ينبهوا إلى كونه تعالى رب العالمين .

أَوْتَقُولُوٓا إِنَّمَاۤ أَشَرَكَ ٓ الْآَوْنَامِن قَبَلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بِعَدِهِمُ أَفَهُ لِكُمَّا مِمَافَعَلُ ٱلْبُطِلُونَ ﴿

التفسيسير:

القول فى قطع كل سبيل على الكافرين بتقديم سبب يبرر كفرهم وينفى مسئوليتهم عنه، فبعد أن ذكر تعالى أنه بإشهادهم على أنفسهم وشهادتهم لم يعد لهم الاعتذار عن الكفر بغفلتهم ونسيانهم، ذكر تعالى أنه بذات الشهادة التى صدرت منهم بمعنى ما فطروا عليه من الإيمان، وما ذكرهم به الأنبياء لا يعود لهم أن يلقوا بتبعة كفرهم على آيائهم الذين كفروا قبلهم فسنوا الكفر ثم جاءوا هم بعدهم لم يظهر لهم سبيل الهدى فاقتفوا آثارهم، فيكون قولهم له تعالى «أفتهلكنا بما فعل المبطلون» بمعنى لا يرون أن يكون منه تعالى تعذيبهم بفعل آبائهم المضلين، بمعنى أنهم ينكرون مسئوليتهم عن كفرهم، فأثبت تعالى بقوله فى الآية انعدام حقهم فى التمسك بانعدام مسئوليتهم عن كفرهم ورجوع أمره إليهم.

وَكَذَاكِ نُفَصِّلُ لَأَيْتِ وَلَعَلَّهُ مُرْجِعُونَ ١

لتفسيسير:

مفاد قوله تعالى - في الآية - هو أنه على مثل هذا النحويكون تفصيله تعالى آياته، وذلك لكي يسهل على البخلق لكي يسهل على البخلق

فهم ما يرغب في الإيمان والطاعة وينفر من الكفر والعصيان فيكون منهم الرجوع عن الضلال إلى الهدى ودين الحق .

وَأَنْلُ عَلَيْهِ مُنَا أَلَّذِى مَا تَيْنَكُ مَا يَلِيَا فَالسَلَحُ مِنْهَا فَأَنْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ لَغَاوِينَ ﴿

أولا: الأسماء:

الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها: المشهور أنه بلعام بن باعر، وهو في التوراة التي بين أيدينا - «بلعان بن بعور» قيل إنه بعث إلى ملك مدين ليدعوه للإيمان فأعطاه عطية فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام، وقيل إنه أوتى النبوة وكان مجاب الدعوة سأله الجبارون أن يدعو على موسى وقومه فتحول لسانه إلى الدعوة لهم وعلى قومه فأشار عليهم بالخداع، يعرضون على بنى إسرائيل بناتهم فيزنون بهم فيعاقبهم الله تعالى بالزنى فأمات الله من بنى إسرائيل بناتهم فيزنون بهم فيعاقبهم الله عنه إجابة الدعاء وسلخه ما كان عليه .

والذى نراه _ والله أعلم _ أنه ليس بلعام بن بعور، فإن كان بلعام بن بعور نبيا فإنه تعالى يصطفى للنبوة المخلصين الذين لا يتصور أن يكون منهم زيغ عن الحق، فضلا عن آن ما ورد فى التوراة التى بين أيدينا يفيد أنه لثلاث مرات رفض أن يدعو على موسى وقومه استجابة لطلب بالاق بن صفور ملك مواب وأنه قال له إنه لا يقول إلاما يوحى به الله تعالى إليه ولو أعطاه مل عبيته ذهبا وفضة، ولم يذكر القائلون أنه بلعام بن بعور سندا يفيد خلاف ذلك .

وقيل إنه كان من بنى إسرائيل له زوجة تدعى «البسوس»، وقيل هو أمية بن أبى الصلت الشاعر كان يقول بالتوحيد في شعره، فلما بعث محمد على الإيمان، وقيل هو أبو عامر بن صيفى. والذى نميل إليه أنه كان رجلا من بني إسرائيل.

ثانيا التفسير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ في بيان كيف يكون زيغ القلوب بعد الإيمان لمن اختار الكفر على

الإيمان وأن المال يكون بختام الأعمال والموت على الإيمان، ورد بذكر قصة أمر تعالى رسوله على المان وأن المال يكون بختام الكتاب الذين يعرفونها من التوراة أو لهم ولقومه على لله لتكون لهم فيها العظة.

والمروى في شأن رجل من بنبي إسرائيل - فيما نرى - قد يكون هو الرجل الذي جاء ذكره في الإصحاح الخامس والعشرين من سفر «عدد» في التوراة التي بين أيدينا، الذي دفع بني إسرائيل للزني مع بنات موات وقدم إليهم امرأة مديانية وهم بباب خيمة الاجتماع، يذكر تعالى أنه آتاه آياته، سواء أكان المراد بالآيات هو المعجزات ومنها إجابة الدعاء، أم كان المراد بها هو علم الكتاب، كما يذكر تعالى أنه انسلخ بإرادته عن هذه الآيات بمعنى أنه خرج منها بكفره بها ونبذها وراء ظهره، فكان من الشيطان الذي لم يكن يستطيع الاقتراب منه في السابق لإيمانه، أن لحق به وأدركه، فكان عاقبة أمره أن أصبح من الضالين الراسخين في الغواية والضلال.

وَلَوْشِئْنَا لَرَفَعْنَهُ مِهَا وَلَكِنَّهُ وَأَخْلَدَ إِلَى لَأَرْضِ وَٱنَّبَعَ هَوَنَّهُ فَمَنَكُهُ وَكَنَلَ الْكَلْبِ إِن تَخْمِلُ عَلَيْهِ مِلْلَهَ فَأَوْ مَرْكُهُ مَلْهَتْ ذَلِكَ مَثَلُ لُقُوْمِ الَّذِينَ كَنْ اللَّهُ مَا يَكِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُ مَلِفَكُمُ مَلِفَا مُرُونَ ۞ الَّذِينَ كَذَبُواْ إِنَا يَتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُ مُلِفَا مَلَ فَكُونَ ۞

التفسييسيين

قوله تعالى فى الآية فى شأن هذا الذى آتاه الله آياته فانسلخ عنها، فيذكر تعالى أنه لو شاء رفعه إلى منازل الصالحين الأبراربسبب آياته التى آتاه لكان تعالى قد فعل هذا معه. ثم إنه لما كان قد يفهم من هذا أنه تعالى يفرض على الكافر كفره ثم يعذبه به فإنه جاء قوله تعالى «ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه» فبين أن المروية قصته قد ركن إلى الدنيا ومال إليها متبعا فى هذا هوى نفسه، فأثبت أن حب الدنيا ومتاعها هو الذى أودى به إلى ما صار إليه شأنه، فظهر أن مشيئته تعالى كانت بما علم منذ الأزل بما يكون منه من اختيار متاع

الأرض، فجاء فعله على النحو الذي جرت به مشيئته. ومن نسبته تعنالي الرفعة إليه ونسبته الضعة والخلود إلى الأرض إلى العبد تفسير لقوله و اللهم إن الخيربيديك والشرليس إليك».

ثم إنه تعالى يمثل للمروية قصته بالكلب لبيان مدى حسته إذ الكلب يأكل العذرة (البراز)، ويأكل قيأه، ويلعق بلسانه شرجه وشرج غيره من الكلاب، ثم إنه تعالى ذكر صفة من صفاته هى أنه داثما يلهث، يندلع لسانه بالنفس الشديد، أريد بذكرها بيان أن الكلب يلهث في حال زجره وفي حال تركه، وفي حال التعب وحال الراحة، وفي حال المرض وحال الصحة، ووجه الشبه بينه وبين من كذب بآيات الله تعالى أن الضال يظل على حاله إن وعظ وإن ترك فلم يوعظ: ولهذا جاء قوله تعالى «ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا». ومن ذلك أن اليهود وقد ورد في التوراة التبشير برسول الله على عمر وعظهم بمنزلة سواء.

ويجىء قوله تعالى افاقصص القصص لعلهم يتفكرون المرا إلى رسول الله على أن يقص على المكذبين ما أوحى به تعالى إليه من قصص سابقيهم لعلهم ينزجرون عما هم عليه من الكفر بعد أن يفكروا فيما كان من شأن المكذبين فتكون لهم فيه العبرة. ويحتمل أن يكون الأمر بالقول لإقامته الحجة على من شاء تعالى أن يضله، وليتفكر من علم تعالى منذ الأزل أنه يختار الإيمان فيؤمن.

سَآءَمَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كُذَّ بُواْبِئَا يَتِنَا وَأَنفُسَهُ مُركَانُواْ يُظْلِمُونَ ١

التفسير:

القول في بيان مدى قبح فعال المكذبين بآيات الله تعالى جاء قوله تعالى "ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا" بمعنى "ساء مثلا مثل القوم" حذف المضاف «مثل" ونصب «مثلا" على التمييز، ومدار السوء هو صلة المثل بهم، فدل القول على أنه ليس أسوأ منهم بين البشر.

ثم جاء قوله تعالى (وأنفسهم كانوا يظلمون) معطوفا على اكذبوا) فدل على جمعهم بين أمرين سيئين هما الكفربالآيات وظلم أنفسهم، أو على جمعهم بين ظلمين، ظلم بالآيات وهو الكفر وظلم لأنفسهم بتعريضها للعذاب .

مَن يَكَدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمَهُ لَدِى وَمَن يُضِلِلْ فَأُولَيْكَ هُوُ ٱلْخَلِيدُونَ ١٠٥٠

التفسيين:

بعد أن أمر تعالى رسوله عليه من الكفر فإنه تعالى أورد في الآية قوله ليعلموا ويعلم الآيات ليتفكروا ويتركوا ما هم عليه من الكفر فإنه تعالى أورد في الآية قوله ليعلموا ويعلم الخلق أن الهدى والضلال يكون منه تعالى ، وأن الوعظ والتذكير ليسا سوى وسائط ليحصل الاهتداء، ليوجه المرء اختياره إلى ما شاء تعالى أن يكون عليه. ثم ذكر تعالى أن الذين أضلهم هم الخاسرون، لأنهم خسروا ما فطروا عليه من إيمان وخسروا ما فعلوا من الصالحات في دنياهم وخسروا آخرتهم، اكتفى بذكر عاقبة أمرهم دون ذكر مآل المهتدين ليان أنه يكون الفوز وتمام الشرف وخير العقبيم. لم يذكر بصريح القول لبيان أن الهدى في حد ذاته هو كمال الفوز، وتمام الشرف وخير العقبي.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا كِحَهَنَّمَ حَيْثِيرًا مِّنَ أَلِحِنِّ وَٱلْإِنْسُ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفَقَهُونَ بِهَا وَلَمُ مِ أَغَانُ لَا يُجِهِرُونَ بِهَا وَلَهُ مِّءَاذَانُ لَا يَتَمَعُونَ بِهَاۤ أَوْلَيَهِكَ كَالْأَنْعُلُمِ بَلُهُمْ أَضَالًا أَوْلَيَهِكَ هُوٱلْعَلْفِلُونَ ﴿

التفسيسير:

بعد أن ذكر تعالى أنه الذي يهدى المهتدين ويضل الضالين، ذكر تعالى في الآية _أنه حلق لجهنم كثيرا من الجن والإنس، «واللام» في الجهنم» هي للعاقبة وليست للتعليل،

فيكون خلقهم عاقبته كونهم وقود جهنم، وهؤلاء الكثيرون هم المصرون على الكفر، وصفهم تعالى بأن «لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها» فأظهر تعالى اختلاف قلوبهم عن قلوب الخلق التي تفهم وتعلم، على حين لاتفهم قلوبهم ولا تعلم، كما أظهر تعالى اختلاف عيونهم عن عيون الخلق التي تبصر آياته تعالى في الخلق فتدرك أنه الخالق، على حين تنظر عيونهم ولا تدرك شيئا مما تدركه العيون، ثم أظهر تعالى أن آذانهم تختلف عن آذان الخلق التي تسمع آيات الكتاب فتدرك أنه من رب العالمين، على حين لا تدرك آذانهم إلا جَرْس الصوت لا تعى منه شيئا.

ثم إنه تعالى يقول في شأن أهل جهنم «أولئك كالأنعام بل هم أضل» بمعنى أنهم مثل الأنعام لديهم الحواس لكنهم عدموا العقول المفكرة التي تفيد مما تدرك الحواس، أو أنهم مثلهم لا يعنون إلا بما تعلق بالغرائز و إشباعها، ثم يقرر في شأنهم أنهم أضل من الأنعام، لأن الأنعام تهتدى إلى ظريقها إذا هداها سائسها وتنزجر إذا زجرها، كما أنها تعرف صاحبه وتطيعه، أما أهل جهنم فيعصون هاديهم، ولا ينزجرون بوعيد، وعصوا ربهم ولم يطيعوه؛ ولذلك وصفهم سبحانه وتعالى بالغفلة «أولئك هم الغافلون» أي الذين غفلوا عما فيه مصلحتهم، أو الذين غفلوا عما أعد تعالى للمهتدين من النعيم، وللضالين من عذاب مقيم.

وَلِلَّهِ ٱلْأَشْمَآءَ ٱلْحُسْنَىٰ فَانْعُوهُ مِلَّا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ بُلِحِدُونَ فِي أَسْمَلِهِ عَ سَيْجَزُوْنَ مَا كَانُواْ يَعْلُونَ ﴿

أولا: الأسماء:

ا - الأسماء: قيل إن المراد بها - في معنى الآية - الألف اظ المصوغة الدالة على المعانى المختلفة، وقيل هي "التسميات" وقيل هي عبارات عن كون الله تعالى على أوصاف مختلفة منها ما يستحقه لنفسه، ومنها ما يستحقه لصفة تتعلق به. فالعائدة إلى نفسه هي "هو"، والمتعلقة بصفة له هي أسماء له، ومنها صفات لذاته، ومنها صفات أفعال.

٢ ـ الحسنى: مؤنث «الأحسن»، فهي حسنة في الأسماع والقلوب.

ثانيا التفسير:

قوله تعالى _ فى الآية _ فى تعليم المؤمنيين كيفية ذكره تعالى والتوجه إليه بالدعاء، وفى بيان كيفية تعاملهم مع الذين يدعونه تعالى بأسماء لا تليق به عزشأنه. فيقول تعالى «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» والقول تضمن عبارة تقريرية مفادها أنه له سبحانه وتعالى الأسماء التي هي أفضل الأسماء وأعظمها، جاءت «الأسماء» معرفة بالألف والنلام ليكون الدعاء بها وهي التسعة والتسعون اسما المعروفة لأنه تعالى _ كما جاء في حديث رسول الله وأسماء اسمى بها نفسه، وأسماء أثر لها في كتابه، وأسماء علمها من شاء من خلقه، وأسماء استأثر بها في علم الغيب عنده، وقيل هي الأسماء التوقيفية المراعى فيها الكتاب والسنة والإجماع، أما غيرها فلا يجوز إطلاقها و إن صح معناه. والإجماع على جواز إطلاق الأسماء والصفات عليه تعالى إذا ورد بها الإذن منه جل وعلا، وعلى امتناع إطلاق الأسماء والصفات التي منع إطلاقها منه تعالى. واختلف فيما لا إذن فيه ولا منع فمنعه الجمهور وأجاز المعتزلة إطلاق ما ينطوى على المدح. وتضمن القول أمرا للمؤمنين أن يكون تسميته تعالى أو مناداته بهذه الأسماء.

وفى شأن تعامل المؤمنين مع الذين يسمونه تعالى أو يدعونه بأسماء أحرى جاء قوله تعالى «وذروا الذين يلحدون فى أسمائه» وهو أمر بترك الذين يميلون عن الحق إلى الباطل فى شأن أسمائه تعالى، وهو ما قد يكون بإطلاق أسماء عليه تعالى بزعمهم، وقد يكون بالتحريف فيها كما فعل المشركون إذ جلعوا «اللات» من الله، و «العزى» من العزيز، و «مناة» من المنان، وقد يكون بحذف بعض الأسماء. ويتضمن الأمر بتركهم معنى ترك فعالهم.

ثم يجىء قوله تعالى اسبجزون ما كانوا يعملون » بذكر علة أمر المؤمنين بترك الذين يلحدون في أسمائه تعالى وهي أنه تعالى سيجازيهم بفعلهم عقابا قريبا تتشفى به نفوس المؤمنين. مع اعتبار القول متضمنا الحث على تجنب الحاد الملحدين في أسمائه تعالى خوفا من حلول العقاب بهم .

وَمُنَّ خَلَقْنَا أَمُّهُ مُ مُ وَكِيرِهِ مِنْ الْحَقَّ وَبِهِ مَعَدِلُونَ ١

التفسيير:

بعد أن ذكر تعالى أنه الذي يهدى المهتدى ويضل الضال، تحدث عن الضالين بذكره تعالى أمر أهل جهنم من الجن والإنس.

ثم يذكر تعالى فى الآية -المهتدين الهادين، فيقول تعالى أن من خلقه الذى خلق طائفة عظيمة الشأن كثيرة العدد يهدون الناس بالحق إلى الحق، يدعونهم بكلمة الحق ويدلونهم على الطريق المستقيم، ويحكمون بالحق المنزل من ربهم فى الخصومات والقضاء فيكون به العدل. ويبين من قوله تعالى فى الآية مقروءا مع ما ورد فى شأن من ذرأ تعالى لجهنم أن كثرة الأشرار لاتنفى وجود الهادين المهتدين فى كل زمان، إلى ما ألحق بيوم القيامة من الزمان الذى لا يكون معه قيام الساعة إلا على أشرار الخلق.

وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِالْكِنَّاسَنَسَتَدْرِجُهُ وَمِنْ حَيْثُ لَا يَعْلُونَ ١

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية عود إلى ذكر أحوال المكذبين بآيات الله تعالى، جاء من بعد بيان أن من خلقه تعالى لإيهتدون بهدى النام من خلقه تعالى أمة يهدون بالحق لبيان أن المكذبين بآياته تعالى لإيهتدون بهدى الهادين.

وفى شأن هولاء المكذبين بالآيات يخبرتعالى أنه سيستدرجهم من حيث لايعلمون، بمعنى أنه تعالى سيقربهم إلى الهلاك خطوة خطوة مكرا بهم والأقرب إلى المعنى المراد هو أن يكون الاستدراج بالصعود.

بمعنى أنه تعالى ينعم عليهم بنعم الحياة الدنيا واحدة إثر أخرى، فيحسبون أنه تعالى قد آثرهم على غيرهم الايعلمون ما أريد بهم.

وَأُمْلِي لَمُوْإِنَّ كَدِي مَتِينٌ ٥

أولا: الإسماء:

١ الكيد: هو المكر، وقيل إن المراد به في معنى الآية هو الاستدراج والإملاء معا.

٢_المتين: هو القوى الشديد.

ثانيا: التفسير:

القول تتمة لقوله تعالى في الآية السابقة فيما يفعل جل وعلا بالمكذبين بآياته.

فيذكر تعالى أنه سيمهلهم، فلا يوقع العذاب بهم بمجرد كفرهم بالآيات، ثم إنه تعالى يبين أن هذا الإمهال مرتبط بمكره تعالى بالمكذبين بآياته فتظهر العلاقة بين الإملاء وبين الاستدراج، ويختتم تعالى شأنه قوله بإظهار أن ما أراد تعالى بهم لا دافع له ولا راد بقوله تعالى الذي عنين اليدفع.

أُوَلَيْنَفُكُرُواْمًا بِصَاحِبِهِ وِينَ جِنَّا إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرُمُّ بِينَ ١

أولا: الإسماء:

۱ - الصاحب: في قوله تعالى « ما بصاحبهم من جنة » المراد به في معنى الآية هو رسول الله على الله على المشركين قرب الضاحب من صاحبه، فهم يعلمون أمره.

٢ ـ الجنة: في قوله تعالى (ما بصاحبهم من جنة) مصدر من الفعل (جن ـ يجن ـ هو الجنون..

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى ـ فى الآية ـ فى شأن الذين كذبوا بآيات الله التى أنزلها على رسول الله على جأء فيه « أو لم يتفكروا » استفهاما أريد به الإنكار والتوبيخ والمعنى أنهم لم يتفكروا فى حقيقة شأنه و المعنى الهمون ليس من عقيقة شأنه و المعنى المعلوا لعلموا أن ما يخبر به مما يوحى به إليه ربه مما لا يفهمون ليس من

الجنون في شيء، لأنه على الجنون عنه ومنا تيقنوا فيه أنه ليس به شيء من الجنون مهما ضؤل وقل. وسبب نفي الجنون عنه وهي أنه لايتكلم بمثل ما يتكلم به من القرآن العظيم قولا لايفهمه المكذبون لكونه ممنا لايتكلم البشر بمثله لما انطوى عليه من الإعجاز إلا مجنون لايفهم قوله أو نبى موحى إليه من ربه. وبنفى الجنون عنه ولا لايقى إلاكونه نبيا مرسلامن ربه تعالى.

وقيل إن سبب نـزول الآية ما كان منه ﷺ حين قـام على الصفا ينادي قريشـا ويحذرهم بأس الله تعالى فقال أحدهم (إن صاحبكم هذا لمجنون».

ثم يخبر تعالى عن رسوله على بقوله «إن هؤ إلانذير مبين، فيه تكذيب لمن زعم أنه على مجنون، وتقرير لكونه نذيرا مظهرا ما ينذربه على نحوفى غاية الوضوح، ولما كان الإنذار متفرعا عن النبؤة، فإن القول يكون بإثبات نبوته على الله المناهدة على النبؤة المناهدة المناهدة

أَوَلَرْ يَنْظُ وَا فِي مَلَكُوبُ السَّمَوَنِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقُ اللَّهُ مِن شَىءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ الْقَدْرَا أَجَلُهُ مَ فَإِ أَيِّ كَدُمُ يُؤْمِنُونَ ۞

أولا: الإسماء:

1 - الملكوت: في قوله تعالى « في ملكوت السماوات والأرض» هو الملك العظيم.

٢ ـ الأجل: في قول عنالي «قد اقترب أجلهم »قيل إن المراد به في معنى الآية هو:
 أجل الموت ، وقيل هو قيام الساعة.

ثانيا: التفسين

قوله تعالى فى الآية للايزال فى شبأن المكذبين بآيات الله ، جاء قول عالى «أولم ينظروا فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شىء » استفهاما ينكر على المكذبين عدم نظرهم فى ملكوت السماوات والأرض وجميع ما خلق من أشياء عظمت ودنت والتدبر

فيها. ويوبخهم على هذا.

والمعنى أنهم لو نظروا في عظم خلق السماوات والأرض ، وعظم خلق أدنى المخلوقات لعلموا أن الخالق هو الله وحده الإشريك له وقد سبق بيان قانون الطواف الذي يحكم الكراكب والشموس ويحكم الذرة أدنى المخلوقات ...

ثم إنه تعالى يبين مدى تقصير المكذبين فى حق أنفسهم بقوله تعالى « وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم » فبين أنهم لم ينظروا فى أمر حياتهم أو أمر الحياة الدنيا ولم يتوقعوا الموت يأتيهم فجأة فيكون لهم العذاب، وهذا التقصير ليس فعل عاقل.

فالعاقل يدرك أنه ميت وأنه ملاق ربه فيوفيه حسابه فيطلب الحق قبل أن يفجأه الموت فلا تكون له من العذاب نجاة.

ثم يجىء قوله تعالى فيهم (فبأى حديث بعده يؤمنون " والمعنى المباشر للقول هو أنه لا يتصور فيمن لم يؤمن بالله تعالى وبرسوله رفي في من بعد النظر في آيات خلق السماوات والأرض وخلق جميع المخلوقات ، أن يؤمن بعد ذلك بالقرآن العظيم .

ويتصور أن يكون المعنى هو أنه ليس ثمة أمل في أن يؤمن بالله ورسوله من لم يؤمن بالقرآن العظيم كتابا منزلامنه تعالى.

وعلى الحالين فإن القول يقطع بانقطاع الاحتمال في إيمان المكذبين.

مَن يُضِلِلُ اللَّهُ فَلَا هَادِي لَهُ وَيَدْرُهُمْ فِي طُغْيَكَ فِهِمْ يَعْكَمُونَ ١٠٥٥

التفسيين

قوله تعالى في الآية - استتناف لـذكر أحوال المكذبين بالآيات يقررا تقطاع الاحتمال في إيمانهم فيبين تعالى أنهم الذين أضلهم عن الحق ليكونوا أهل جهنم .

وأنهم لاهادي لهم من أنفسهم ولامن خارجها، ثم يلذكر تعالى أنه يتركهم على ما هم عليه من ضلال وتحير يتخبطون.

يَسَانُونَكَ عَنَ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُهَا قُلْ إِنَّمَاعِلُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيها لوقِنها إلاهو تَقلَّ فِي السَّمُونِ وَالْأَرْضِ لاَ أَنْ حَمَّ إِلَّا بَغَيْدُ اللَّهِ وَالْأَرْضِ لاَ أَنْ حَقَ اللَّهِ وَالْكِنَّ اللَّهِ وَالْكِنَّ الْكَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ وَالْكِنَّ اللَّهِ وَالْكِنَّ اللَّهِ وَالْكِنَّ النَّاسِ كَانَا عَلَهُ اعْلَى اللَّهِ وَالْكِنَّ اللَّهِ وَالْكِنَّ اللَّهِ وَالْكِنَّ اللَّهِ وَالْكِنَّ اللَّهِ وَالْكِنَّ اللَّهُ وَالْكِنَا اللَّهُ وَالْكِنَا اللَّهُ وَالْكِنَ اللَّهُ وَالْكِنَّ اللَّهُ وَالْكِنَا اللَّهُ وَالْكُونَ اللَّهُ وَالْكُونَ فَي اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْكُونَ اللَّهُ وَالْمُؤْنَ فَي اللَّهُ وَالْمُؤْنَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْنَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْنَ اللَّهُ وَالْمُؤْنَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْنَ اللَّهُ وَالْمُؤْنَ اللَّهُ وَالْمُؤْنَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ الْمُؤْنَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْنَ اللَّهُ وَالْمُؤْنَ اللَّهُ وَالْمُؤْنَ اللَّهُ وَالْمُؤْنَ الْمُؤْنَ الْمُؤْنَ الْمُؤْنَ الْمُؤْنَ الْمُؤْنَ الْمُؤْنَ الْمُؤْنَ الْمُؤْنَ الْمُؤْنَا اللَّهُ وَالْمُؤْنَ الْمُؤْنَا اللَّهُ وَالْمُؤْنَ الْمُؤْنَا الْمُؤْنَ الْمُؤْنَا اللَّهُ الْمُؤْنِ الْمُؤْنَا الْمُؤْنَا الْمُؤْنَا الْمُؤْنَا الْمُؤْنَا الْمُؤْنِ الْمُؤْنِ الْمُؤْنِ الْمُؤْنِ الْمُؤْنِ الْمُؤْنِ الْمُؤْنِ الْمُلْمُؤْنَ الْمُؤْنِ الْمُؤْنِ الْمُؤْنِ الْمُؤْنِ الْمُؤْنِ الْمُلْمُ الْمُؤْنِ الْمُؤْن

أولا: الإســـماء:

1 - الساعة: سبق بيان معناها ومنه أنها اسم لمقدار قليل من الزمان، أنها جزء من أربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار، والمراد بها في معنى الآية - يوم موت الخلق، أو يوم قيام الناس، أي يوم القيامة .

۲ ـ المرسى : في قوله تعالى « أيان مرساها » مصدر ميمى من الفعيل « أرسى ـ يرسى » بمعنى أثبت وأقر، فهو الإثبات والتقرير.

٣ ـ الحفيُّ: في قوله تعالى « كأنك حفيٌّ عنها « هو المحتفى بالشيء يستقصى أمره بالسؤال والبحث، وإلعالم بالشيء بعد السؤال عنه والبحث فيه.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى - فى الآية - جاء بمناسبة سؤال المكذبين بآيات الله رسول الله على عن الساعة، وقبل فى شأن السائلين إنهم اليهود سألوا رسول الله على فقالوا ﴿ إِن كنت نبياً فأحبرنا متى تقوم الساعة» ، وقبل إنهم المشركون سألوه من فرط إنكارهم أنه رسول الله.

ومعنى قوله تعالى « يسألونك عن الساعة أيان مرساها» هو بيان موضوع سؤالهم وهو عن يوم القيامة متى يقع . ف « أيان » ظرف للزمان والسؤال عن ثبوت الساعة بوقوعها.

ثم إنه تعالى بـذكر لرسوله على الموال » قبل إنما علمها عند ربي ، لا يجليها لوقتها إلا هو، ثقلت في السموات والأرض، لاتأتيكم إلابغتة » بـدأ قوله تعالى بأمر

رسوله ﷺ بقول ما جاء في نص الآية ".

وتضمن القول عدة إخبارات. أولها أن علم الساعة متى تكون عند ربه تعالى، ويفهم من عبارة القول أن العلم بها هو مما اختص به تعالى لم يطلع عليه أجدا من خلقه.

وثانيها أنه لايجليها لوقتها إلاهو، والمعنى هو أن وقت الساعة. يظيل بخفيا على جميع خلقه إلى أن يكون إظهار هذا أو إجلاؤه للنظر عن طريق الوقوع والحدوث _ وليس الإخبار _ منه تعالى في الوقت الذي قدره لقيامها.

وثالثها أن العلم بالساعة ثقيل على السماوات والأرض ومن فيهن ولفرط تقل العلم بها فإنهم لا يعلمونه، أو أن من في السماوات والأرض يشفقون من الساعة و يخافون شدائدها.

ورابعها أنها لاتأتي إلابغتة. بمعنى أنها تفجأ الناس فتأتيهم على غوة وهم في غفلة عنها.

ثم إنه تعالى ينكر على السائلين رسول الله على شؤالهم عن وقت وقوع الساعة ، أو عن كيفية وقوعها بقوله تعالى السائلين رسول الله كيفية وقوعها بقوله تعالى السألونك كأنك خفى عنها المعنى أنهم يسألون رسول الله عنها والبحث فيها لكون ذلك من مقتضيات الرسالة ، فيكون مفاد القول أن موضوع الشؤال ليس من مقتضيات الرسالة ، ولذلك فإنه على للإجابة لأنه لم يحفل بمعرفتها.

ثم يأمره تعالى أن يعيد القول بأن علمها عنده تعالى ﴿ قل إنما علمها عند الله ﴾ تكون إلا عادة تأكيد اللمعنى، أو تكون إجابة عن السؤال عن متى يكون وقوعها ﴾

ثُم يأتى قوله تعالى فقال ختام الآية والكن أكثر الناس الايعلمون اللإعلام بأن أكثر الناس الايعلمون اللاعلم هذه الحقيقة الناس الايعلمون أنه تعالى وحده الذي لديه علم الساعة، فبعضهم الايعلم هذه الحقيقة الإنكاره أنه تكون هناك قيامة أو تكون هناك ساعة.

وبعضهم يعتقد في قيام الساعة ويعتقد أن عند رسول الله ﷺ العلم بنوقت وقوعها وكيفية الوقوع جهلامنه وظنيا

أولا: الإستماء:

1 - الخير: قيل إن المراد به في معنى الآية - هو الربح في التجارة، وقيل إنه السعادة، وقيل هو العمل الصالح. وهو أعم من ذلك يشمل كل ما فيه خير ومصلحة. أو هو المصلحة عموما.

٢ ـ السوء: قيل إنه الخسارة في التجارة. وقيل هو الفقر، وقيل هو العمل السيء.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى الآية - أمر إلى رسول الله على أن يقول له ولاء الذين سألوه عن وقت قيام الساعة وكيفية وقوعها ما ورد به الأمر أن يقول..

وأوله « لاأملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلاما شاء الله » والمعنى أنه على ينفى أن يكون له بذاته القدرة على جلب النفع لنفسه ودفع الضرعنها بعمل يعمله، بمعنى أن إرادته أو مشيئته على عديمة الأثرفى تحقيق مراده، ثم إنه يستثنى من هذا ما يشاء الله أن يمكنه منه، فيكون المعنى أنه متى شاء الله تعالى أن يناله خير أو يدفع عنه ضرا فإنه يوفقه إلى العمل الذى يتحقق به هذا فيكون منه على العمل المثمر.

ومن القول: « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء» هو تأكيد لمعنى أنه كالله لايعلم الغيب، فلو لمعنى أنه كالله لايملك لنفسه جلب مصلحة ولادفع ضر، وعلة ذلك أنه لايعلم الغيب، فلو كان يعلم الغيب لما عمل إلا العمل الذي يأتي بنتيجة تحقق له مصلحة، ولكان قد أحجم عن كل عمل لا يكون من وراثه إلا الضرر، ومن ذلك مثلا ألا يقوم بالدعوة إلى الإيمان إلا لمن علم أنه يؤمن، وألا يبدد جهده بدعوة من قدر له ألا يؤمن إلى الإيمان.

وعلاقة القول بسؤال السائلين عن يوم القيامة وقته وكيفية وقوعه. أن المستفهم عنه هو من الغيب الذي لاعلاقة له بأساس الدعوة وصلبها، ولذلك فقد أخفى عنه شأن مصائر الأعمال ومآلها، فجميع ذلك مما أخفى عنه فلا يعلم عنه شيئا.

وقوله التي بعث بها وتحديد لما يكون له أن يعلم به مما تعلق بالتكليف والرسالة، فهو ورسالته التي بعث بها وتحديد لما يكون له أن يعلم به مما تعلق بالتكليف والرسالة، فهو يُسْ ينذر بالقرآن، ومما ينذر به أنه تكون الساعة فيلقى الناس حسابهم، وليس من ضرورات الإنذار بها تحديد وقتها وكيفية حدوثها تفصيلا، ولذلك فإنه لا يعلم عنه شيئا. ثم إنه على يبشر الناس جميعا بأن من يؤمن منهم يكون له الثواب يوم تقوم الساعة، أو أنه يبشر الذين يؤمنون به أنه يكون لهم الثواب يوم تقوم الساعة، أو أنه يبشر الذين الاستمرار على الكفر والعصيان.

ه هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن فَنْ وَلِحِدَ فَوَجَعَلَ مِنْ اَرُوْجَهَالِيسَّكُنَ إِلَيْهَا فَلَتَا تَغَشَّلُهَا حَمَّلَتْ حَمَّلَا خَفِيفًا فَرَّ لَهِ فَلَتَا أَثْقَلَكَ دَعُوا اللَّهُ رَبِّهُ مَا لَإِنَ النَّنَا صَلِّكًا لَّنَكُونَ مِنَ ٱلشَّلِحِينَ هُ

التفسيير:

لما كان خاتمة قول رسول الله على هو التعريف بحدود ما كلف به من ربه وهو الإندار والتبشير، فقد جاء قوله تعالى في الآية متعلقا بالهدف الأسمى للرسالة والتكليف وهو الإيمان بالله وتوحيده، فجاء قوله تعالى إهو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها» مثبتا أنه تعالى وحده هو الخالق لم يشاركه في الخلق أحد، ثنم ذكر تعالى أنه بدأ خلق الإنسان بخلق نفس واحدة، والمراد بالنفس هو آدم عليه السلام، يقول تعالى إنه خلق منه زوجه، بمعنى أنه استخرج حواء من جسد آدم فكان خلقا لها بمعنى الإيجاد من العدم وهو ما لاعلم لتا بكيفية حدوثه شم ذكر تعالى علة خلقه حواء بقوله

تعالى «ليسكن إليها» أى ليستأنس بها فلا يكون فى وحشة، وتظل هذه هى العلة لاجتماع الرجل والمسرأة بالزواج، ثم يذكر تعالى ما كان من آدم عليه السلام مع زوجه، وما يكون بين الرجل وزوجه بقوله تعالى «فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به»، والضمير فى «تغشاها» يعود إلى آدم عليه السلام، وينصرف إلى الذكر من الزوجين بصفة عامة يتغشى المرأة بمعنى أنه يجامعها ، فيكون حدوث الحمل بإذن الله كما حملت حواء، يكون فى مبتدأ حاله خفيفا عندما يكون ثمرة التغشى نطفة أو علقة أو مضغة، لاتثقل به المرأة ولا يمنعها من العمل على نحوما كانت عليه قبل حدوثه لخفته، وتستمر المرأة على هذا النحو مدة خفة الحمل التي تمربها كمرحلة من مراحله.

ثم يذكر تعالى أنه يكون من بعد خفة الحمل ثقله «فلما أثقلت» وذلك عندما يكبر الجنين فى رحم المرأة ويصير ذا ثقل. فيكون من الزوجين ما كان من آدم وحواء «دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين». يشعران أن وقت وضع الحمل قد دنا، فيكون منهما الالتجاء إلى الله تعالى متضرعين بأنه ربهم المحاك أمرهما سائلين أن يهبهما نسلا صالحا، يكون سليما معافى، ويكون في قادم أيامه صالحا، متعهدين أن يكونا من الشاكرين نعمه تعالى إذا ما أنعم عليهما بالنسل الصالح الذي سألاه إياه.

فَلَتَآءَ النَّهُ مَا صَلِمًا جَعَلَا لَهُ وَشُرَكَآءَ فِيمَآءَ النَّهُ مَا فَلَعَلَى اللَّهُ عَمَّا ويَتُركُونَ ١٠٠

التفسيسير:

يذكر تعالى ـ فى الآية ـ ما يكون من نسل بنى آدم من بعد دعوة الزوجين ربهما أن يهبهما النسل الصالح، فقوله تعالى «فلما آتاهما صالحا» معناه أنه لما أتى تعالى الزوجين النسل السليم المعافى الذى سألاه تعالى أن يهبهما، جعل له هذا النسل شركاء فيما يؤتيه تعالى من النسل، وجاء الفعل فى عبارة القول (جعلا» ليفيد معنى أن الفاعل اثنان هما الذكر والأنثى. ونرى أن المعنى يقبل أن يكون فعل إشراك غير الله فى النسل هو فعل الزوجين اللذين سألاالله أن يهبهما النسل الصالح، يجعلان لله شركاء فيه بجعل نسلهما على غير دين الحق.

وقوله تعالى «فتعالى الله عما يشركون» هو تنزيه له جل وعلا عن أن يكون له شركاء فيمن خلق تضمن معنى التعجب من هؤلاء الذين يشركون به، جاءت الفاء في «فتعالى الله» لترتيب التعجب على ما ذكر من آياته في خلق الناس من نفس واحدة جعل منها زوجها، وما تبع ذلك، مما كان يستوجب توحيده من الخلق الذين أشركوا به.

أَيْثِرِكُونَ مَالَا يَخْلُقُ شَيْعًا وَهُمْ يَخْلَقُونَ ١٠٠٠

التفسيير:

قوله تعالى فى المشركين جاء فى صيغة استفهام إنكاري لفعلهم فهم يشركون بالحالق المستحق العبادة ما لا يخلق شيئا، مما مفاده أنه ليس له حق فى أن يعبد، يتساوى فى هذا الأصنام والكواكب والبشر الذين يعتبرهم المشركون أربابا من دون الله أو معه. ويبين سبب إنكار فعلهم عليهم والتعجب منه أن جميع ما يعبد من دون الله أو معه هو من المخلوقات التى وجب عليها أداء العبادة لخالقها، فكانت الجماقة من المشركين بعبادتها.

وَلَايَسْنَطِيعُونَ لَمُ مُنْصَرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿

التفسيير:

القول في كل معبود من دون الله تعالى يعبده المشركون الذين أنكر عليهم عبادة ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون، يذكر تعالى أن معبودات المشركين ليس بها قدرة على نصر المشركين ومؤازرتهم، وأكثر من هذا أنهم لا يستطيعون نصر أنفسهم. فلم تستطع الأصنام المعبودة أن تدفع عن نفسها تحطيم إبراهيم عليه الصلاة والسلام إياها، وجميع الأجرام السماوية لا تستطيع أن تحمى نفسها مما يعرف بالثقوب السوداء في السماء التي تبتلع أي جرم يقترب منها، والمسيح عيسى ابن مريم لجأ إلى ربه مصليا داعيا أن ينجيه من كيد بني إسرائيل ومن ناصروهم عليه من الرومان، مما مفاده أن معبودا من دون الله لا يملك لنفسه شيئا إلا أن يريد الله .

وَإِن لَدْعُوهُ إِلَى الْمُدَى لَا يَتَبِعُولُمُ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعُومُهُمْ الْمُعُومُ الْمُعُومُ الْمُ الْنَدُمُ صَلِيدُونَ ﴿

التفسيسير:

قوله تعالى فى الآية فى بيان انعدام قدرة المعبودات من دون الله تعالى على شىء. فيذكر تعالى أن المشركين إذا دعوهم لكى يرشدوهم إلى طريق فيه فلاح لهم لاتكون منهم الإجابة، وما ذلك إلا لانعدام قدرتهم على شىء. ثم يثبت تعالى أن الطلب منهم تحقيق شىء للمشركين وعدمه يستويان فى النتيجة، وما ذلك إلا لانعدام القدرة والمشيئة الخالقة لدى هذه المعبودات.

وقيل إن الضمير في "تدعوهم" يعود إلى رسول الله على والمؤمنين، فيكون المعنى أنهم إذا دعوا المشركين إلى طريق الهدى لايكون من المشركين اتباعهم، وهذا غير صحيح، لأنه لو كان هذا هو المعنى لكان قوله تعالى (سواء عليهم) وليس «سواء عليكم» كما جاء في قوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم).

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادُ أَمْنَا لَكُمْ ۖ فَأَدْعُو هُمْ فَلْيَسْتِجَيبُواْ لَكُمْ ۗ إِن كُنْ مُصَادِ قِينَ ۞

التفسيين

قوله تعالى ـ في الآية ـ تبكيت للمشركين، جاء في مبتدئه تقرير بواقع مفاده أن كل ما يعبد من دون الله هو من عباد الله تعالى يتماثل في هذا مع عابديه.

والمعنى أنه ليس له حق في أن يعبد، لأن المماثلة بينه وبين عابديه في كون الجميع عباد الله تعالى تقتضي ألايكون لأحـدهم حق في أن يعبد على الآخرين، وتـوجب على الجميع

عبادة الخالق.

ثم يجىء قوله تعالى « فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين» تعجيزا للمشركين عن الإيتان بدليل يثبت أن لشركهم سندا من العقل، أو أن زعمهم يختمل صحة. فهو تعالى يأمر أن يدعو معبوديهم بطلب وأن ينتظروا الإجابة منهم.

وذلك لإقامة الحجة عليهم - تستفاد من عدم إجابة الدعاء - بأن قولهم إنهم آلهة قول مكذوب.

أَهُ مُ أَرْجُلُ مَهُ وَنَ مِنَ اللَّهُ الْمُ هَمَّا أَمْهُ مُ أَيْدِيَهُ طِنْ وَنَ مِنَا أَمْ هُوَ مَ أَغُونَ بُصُرُونَ مِنَا أَمْ الْمُ مُؤْمِدُ أَغُونَ بُكُونَ مِنَا أَمْ الْمُونِ مَنْ اللَّهُ مُونَ مِنَا أَمْ اللَّهُ مُؤْمِدُ وَنِ مَا اللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا فَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّا مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدُ وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ مُؤْمِدًا وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُنْ أَلَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّلَّا مُؤْمِدُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ أَلَّا مُؤْمِدُ واللَّهُ مُلْمُ مُواللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُلْكُولُولُولُولُولُ مُلْكُولُ ولَا مُؤْمِدُ واللَّهُ مُولِمُ اللَّهُ مُلْمُ اللَّهُ مُلْمُ مُلْمُ واللَّهُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ والْمُؤْمِلُ واللَّهُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلِّلَّا مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُلْمُ مُ

التفسيين

لايزال قوله تعالى في تبكيت المشركين على اتخاذهم من دون الله معبودات، ويبدو أنه من بعد ذكره تعالى وجود المماثلة بين المعبودات وبين عابديها المشركين جاء قوله تعالى _في الآية ـلإثبات دونية المعبودات عن عابديها.

والظاهر أن المعبودات المشار إليها هي الأصنام التي كان يعبدها مشركو العرب على ما يبين من ذكر انعدام قدرتها على ما يقدر عليه البشر، ومن أمره تعالى رسول الله على ما يقدر عليه البشر، ومن أمره تعالى رسول الله على مشركى العرب عابدى الأصنام إلى المحاجة.

ومعنى قوله تعالى "ألهم أرجل يمشون بها، أم لهم أيد يبطشون بها، أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها هو إثبات لأمرين، حاصل أولهما هو دونية الأصنام المعبودة عن عابديها المشركين، إذ جعل المشركون لأصنامهم أرجلا وأيادى وأعين وأذانا كما جعل الله للمشركين هذه الأعضاء فأما الأصنام فهى لاتمشى بهذه الأرجل، ولا تأخذ بالأيدى شيئا ولا تدفع بها شيئا، ولا تبصر بالأعين ولا تسمع بالآذان، وأما المشركون فهم يمشون بأرجلهم

ويبطشون بأيديهم، ويبصرون بأعينهم ويسمعون بآذانهم، فتبت أن الأصنام هم دون المشركين منزلة وقدرا, وحاصل ثانيهما أنه تعالى الذي أودع القدرة في الأشياء أن تتأثر وتؤثر، فليس ما يخلق تعالى مثل ما يصنع غيره ، يظل هذا إلى الأبد.

وإنك لتنظر إلى ما أبدع العلماء بصنعهم الإنسان الآلى والحاسبات بأنواعها، لاتملك ذخيرة من العلم بذاتها تحصله مثل الإنسان، وإنما يكون لها ما يضعه الإنسان فيها من معلومات، يستدعيه منها بإرادته لابإرادتها.

ثم إنه تعالى يأمر رسوله على بتجدى المشركين أن يصيبوه بضرر مستعينين عليه بمعبوداتهم فيقول تعالى « قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون» فهو على يدعو المشركين إلى الاستعانة بأصنامهم عليه يكون منهم جميعا التدبير للإضرار به وعدم إمهاله في هذا.

والمراد من البدعوة هو التدليل على عندم اهتمامه على المشركين وبمعبوداتهم لانعدام حيلتهم والمقدرة.

إِنَّ وَلِيِّ اللَّهُ ٱلَّذِي مَرَّكُ ٱلكِئَبِّ وَهُوَيِّنُولَّى ٱلصَّلِحِينَ ١٠

التفسيير

قوله تعالى فى الآية - ذكر لعلة عدم اهتمامه على باستعانة المشركين عليه بمعبوداتهم فذكر تعالى أن رسوله الكريم على يعلم المشركين أن متولى أمره وناصره هو الله تعالى، ولما كانت ولاية الله تعالى له من توابع الرسالة فإن القول يكون مشيرا إلى أنه على رسول رب العالمين.

وجاء _ في القول _ ذكره تعالى بأنه «الذي نزل الكتاب» أي الذي نزل القرآن ، لبيان أن القرآن العظيم هو الفارق بين الحق والباطل.

ثم جاء قوله تعالى « وهويتولى الصالحين» إثباتا لواقع أنه تعالى ينصر الصالحين الذين آمنوا بالكتاب وعملوا به، وأولهم على ، ومنهم المؤمنون.

وَالَّذِينَ لَدْعُونَ مِن دُونِهِ لِالسَّنْطِيعُونَ نَصْرُكُو وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصُرُونَ ١٠٠٠

التفسيسين

القول تأكيد لانعدام قدرة معبودات المشركين على شيء وإثبات لجهل من يلجأ اليهم، ويبان فوق بيان لعلة عدم اهتمام رسول الله على باستعانة المشركين بهم عليه . ومفاد القول أنهم إذا ما دعاهم المشركون عابدوهم إلى طلب تكون به نصرتهم، لايقدمون لهم شيئا من النصرة لانعدام القدرة لديهم على نصرهم، فضلا عن عدم قدرتهم على نصرة أنفسهم ودفع المضرة عنها. على ما سبق بيانه.

وَإِن لَدْعُوهُ إِلَى أَهُدَى لَا يَسَمَعُوا وَرَنَهُ مَ يَظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَسْمَعُوا وَرَنَهُ مَ يَظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَسْمَعُوا وَرَنَهُ مَ يَظُرُونَ اللَّهِ مُولِدَ فِي اللَّهِ مُولِدَ اللَّهِ مُولِدَ اللَّهِ مُولِدَ اللَّهُ مُعْرُونَ اللَّهُ مُعْرَفِقًا لَهُ اللَّهُ مُعْرُونَ اللَّهُ اللَّهُ مُعْرُونَ اللَّهُ مُعْرُونَ اللَّهُ اللَّهُ مُعْرُونَ اللَّهُ مُعْرُفِقُونَ اللَّهُ اللَّهُ مُعْرُونَ اللَّهُ مُعْرُونَ اللَّهُ اللَّهُ مُعْرُونَ اللَّهُ اللَّهُ مُعْرُونَ اللَّهُ اللَّهُ مُعْرُونَ اللَّهُ اللَّهُ مُعْرَفِقُونَ اللَّهُ اللَّهُ مُعْرُونَ اللَّهُ مُعْرِقِينَ اللَّهُ اللَّهُ مُعْرِقُونَ اللَّهُ مُعْرِقُونَ اللَّهُ مُعْرِقُونَ اللَّهُ مُعْرِقِينَ اللَّهُ مُعْرِقُونَ اللَّهُ مُعْرِقُونَ اللَّهُ مُعْرِقُونَ اللَّهُ مُعْرِقُونَ اللَّهُ عَلَيْهُ مُعْرِقُونَ اللَّهُ مُعْمُونَ اللَّهُ مُعْمُونُ اللَّهُ مُعْمُونَ اللَّهُ مُعْمُونُ اللَّهُ مُعْمُونُ مُعْمُونَ اللَّهُ مُعْمُونُ اللَّهُ مُعْمُونُ اللَّهُ مُعْمُونُ اللَّهُ مُعْمُونُ اللَّاعُ مُعْمُونُ اللَّهُ مُعْمُونُ اللَّهُ مُعْمُونُ اللَّهُ مُ

التفسيسير

الخطاب في الآية إلى المشركين ومفاد القول أنهم إذا دعوا معبوداتهم لكي يهدوهم إلى أمر من الأمور فيه مصلحة لهم لاتكون منهم إجابة.

وجاء التعبير عن عدم الإجابة بعدم السماع ليكون التعبير أبلغ في التدليل على انعدام قدرة المعبودات على شيء ، فهي أعجز عن أن تسمع دعاء الداعين فيكون محققا عدم إجابتهم شيئا من الدعاء.

وقيل إن المخاطبين بالنص هم المؤمنون، أعلمهم سبحانه وتعالى أنهم إذا دعوا المشركين إلى الإيمان فإنهم لايقبلون.

ثم وجه تعالى الخطاب إلى كل فرد من أفراد المشركين فقال « وتراهم ينظرون إليك

وهم لايبصرون، وفيه تقرير بأن معبودات المشركين لاتقدر على الإبصار كما أنها لاتقدر على السماع، فهو إثبات لانعدام الحول لديهم والقدرة.

وقيل إن الآية وما سبقها نزلت لما حاول المشركون تخويف رسول الله ﷺ، باللجوء إلى معبوداتهم للإضراربه، فنزلت الآية لإثبات أنهم يخوفون بما لايخشى منه شيء.

توقيل إن الخطاب في القول لرسول الله على القول في المشركين، أخبر تعالى أنهم ينظرون إليه وإلى ما أمده الله به من الآيات الدالة على نبوته، لكنهم لا يبصرون الحجة والدليل.

خُذِ ٱلْعَنْقَ وَأَمْرُ بِٱلْعُنْ وَأَعْرُ اللَّهِ الْعُرْفِ وَأَعْرِضَ عَنِ ٱلْجَلِهِ لِينَ ١٠٠٠

أولا: الأسماء:

١ ـ العفو: قيل إنه ما سهل وتيسر من أخلاق الناس؛ وقيل هو العفو عن المذنبين، وقيل هو ما عفى عنه الناس من أموالهم للتصدق به، كان قبل فرض الزكاة.

٢-العرف: هو ما تعارف عليه الناس في شئون المعاملات مما أقره الشرع.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى _ فى الآية _ فى بيان مكارم الأخلاق فى المعاملات، جاء الخطاب فيه إلى رسول الله وسعله رأس الأمة، فيكون لأولى الأمرمن بعده وللمؤمنين. فيه أمر بالعفو عمن يخطىء فى حق المرء مع القدرة على الرد، وذلك مالم يكن فى خطأ المخطىء اعتداء على حق من حقوق الله _ لأولى الأمر _ أو اعتداء على حق الغير، وفيه أمر بالأخذ بأحكام ما تعارف عليه الناس فى معاملاتهم مما أقره الشرع وفيه أمر بالإعراض عن السفهاء من الناس وبالحلم بهم وعدم شغل النفس برد إساءاتهم إليهم.

وَإِمَّا يُنزَعُنَّكُ مِنَ الشَّيْطِ نِ نَعْ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ وَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥

أولا: الأسماء:

النزغ في قوله تعالى « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ» هو النسغ، وهو النخس، وهو إدخال الطرف الحاد من قضيب صلب في الجلد. فمنه دخول الإبرة أو طرف العصا أو السكين في الجلد. والمراد به في معنى الآية ما ضؤل من فعل الشيطان مع العبد أو من وسوسته.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى فى الآية فى نصح المؤمنين بما يكون منهم إذا ما سولت للمرء نفسه بفعل معصية، أعلمهم سبحانه وتعالى أنها تكون من وسوسة الشيطان، مثلها تخويفهم بما لا يخشى منه.

وقوله تعالى إظهارلما يجب على المؤمن فعله وهو الالتجاء إليه تعالى والاستجارة به ليدفع عنه كيد الشيطان. ثم أثبت تعالى أنه يسمع استجارة المستجير فيجيره من الشيطان بما علم أنه يرجوه مما وقرقى قلبه فعلم به تعالى، سواء أنطق به المستجير أم لم ينطق.

إِنَّ الَّذِينَ ٱتَّقَوْ إِذَ امَسَّهُ مُطَلِّبَ فَ مِنَ لَتَّيْطَلِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم

التفسير

جاء قوله تعالى ــ فى الآية ـ من بعد أمره المؤمنين بالاستعاذة به تعالى من الشيطان إذا ما وسوس إليهم بشىء. وفى قوله تعالى يبين فعل المتقين الذى يتقون عذابه تعالى باتقاء غضبه بارتكاب المعصية، فيذكر أنهم إذا ما وسيوس لهم الشيطان بشىء تذكروا ما أمرهم به تعالى من الاستعاذة به على الشيطان ووسوسته فتعوذوا ما نهاهم عنه ربهم من المعاصى فتجنبوه، فيكون منهم إبصار الحق وتمييزه عن الباطل. فلا يقعون فيما أراد بهم الشيطان من

فعل السوء .

وَإِرْادُو وَ رَدِي رُوو فِي أَنْ يُرِي لَا يَقْصِرُونَ ١٠٠٥ وَإِنْ الْمُعْتِلِينَ لَا يَقْصِرُونَ ١٠٠٥

أولا: الأستماء:

الغي: هوالغواية تكونَ بالشرأوبالمعصية ، وهوالإُغواء.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى - فى الآية - فى بيان ما يكون بين غير المتقين وبين الشياطين. فإخوان الشياطين غير المتقين يساعدون الشياطين على إضلال الخلق بتزيين الباطل والمعاصى للناس ليمدوا الشياطين بالأتباع. وهم فى فعلهم هذا لا يكفون عن فعل يقدرون عليه. فكأن ما يقومون به هو واجب عليهم لا يقصرون فى أدائه. ويقبل المعنى أن يكون السادرون فى الغي هم غير المتقين ويكون إخوانهم هم الشياطين لا يقصرون فى إغوائهم لفعل المعاصى.

وَإِذَا لَمْ نَأْتِهِ مِئِالِهِ قَالُواْ لُوَلَا أَخْبَيْتُمَا قُلْ إِنَّمَاۤ أَنَّعُ مَا يُوحِيۤ إِلَىَّ مِن رَبِّ هَذَا بِصَآبِرُمِن رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمِ يُوْمِنُونَ ۞

التفسيين

قوله تعالى - في الآية - موجه إلى رسول الله على . وهو في شأن ما كان يقع من المشركين معه على عندما يتأخر عنه الوحى . إذ كانوا يقولون له «لولا اجتبيتها» بمعنى هلا جمعت عبارة آية فتذكرها، أو هلا طلبت من ربك أن ينزلها إليك، وقولهم هذا يتضمن إنكارا لكون الآيات منه تعالى وفيه تلميح إلى اختلاقها من قبل رسول الله على - بزعمهم الباطل ، ثم إنه تعالى يأمر رسوله على بأن يقول لهؤلاء المشركين «إنما أتبع ما يوحى إلى من ربى » والمعنى هو أن

واجبه فيما يتعلق بإبلاغ الآيات مقصور على اتباع ما يوحى به إليه من ربه، فهو لا يتعجل ربه تعالى أن ينزل عليه الآيات ولا يقصر في الإبلاغ بها. ويتضمن القول إعلاما بأن وسيلة نزول الآيات عليه هي الوجي منه تعالى.

ثم يجىء قوله تعالى « هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» والقول يتصور فيه أن يكون قوله تعالى، ويتصور أن يكون قول رسول الله على يقوله لهم بأمر ربه

وفيه أشاراسم الإشارة «هذا» إلى القرآن العظيم، أخبر عنه تعالى بأنه بصائر من ربكم، بمعنى أنه وسيلة إبصارالقلوب الحق وإدراكه، ثم ذكر تعالى أنه هدى ورحمة للمؤمنين، بمعنى أنه يكون لجميع العباد وسيلة إظهارالحق، ويكون لمن اهتدوا به هو الهدى.

وذلك لأنهم وحدهم الذين يهتدون به إلى الحق، وتكون لهم به الرحمة فيكون لهم رحمة من ربهم يخرجون به من عداد الكافرين إلى زمرة الأمنين الذين يشملهم سبحانه وتعالى برحمته.

وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَأَسْتِمَعُواْلَهُ وَأَنْصِيُواْ لَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ ٥

التفسيين

بعد أن أوضح تعالى أن القرآن العظيم هو هدى ورحمة للمؤمنين ، فإنه تعالى ـ فى الآية ـ أوضح للمؤمنين كيف يكون الاهتداء بالقرآن العظيم بتوقيره لأن التوقير هو الذى يكفل الفهم والتدبر. فأمر تعالى بأن يكون لدى تلاوة القرآن على المؤمنين أن يكون منهم الاستماع بالقلوب والإنصات بالسكون والسكوت ليكون الفهم ويكون التدبر، فتكون الطاعة بالعمل بأحكامه فتكون رحمته تعالى للسامعين.

والقول يفيد أن القرآن إذا قرىء في الصلاة جهرا وجب الاستماع إليه في خشوع، وإذا قرىء في غير قرىء في غيرها وجب الاستماع إليه والسكوت، فيكون مفيدا جواز القراءة به جهرا في غير الصلاة ، مع ما هو معروف من إجازة قراءة القرآن سرا في غير الصلاة.

وَآذُكُر رَّتَكِ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِالْعُدُونِ الْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِالْعُدُو وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُن مِنَ ٱلْغَلِينَ ﴿

أولا: الأسلماء:

1 - الغدو: جمع، مفرده « غدوة» وهو « الغدوات» جمع « غدوة» أيضا وهو ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس.

٢ ـ الأصال: جمع الجمع ، فهي جمع «أصل» وهي جمع «أصيل» وهو الوقت بين العصر وغروب الشمس.

التفسيين

قوله تعالى - فى الآية - أمر إلى رسول الله على بصفته قدوة المؤمنين، فيكون الأمرلهم جميعا، والأمريكون بذكر الله تعالى فى القلب، يكون تضرعا إليه تعالى، طلبا لمغفرته ورحمته تعالى ويكون خوفا من غضبه تعالى وعذابه.

فيكون القول في بيان حال الذاكر وفي بيان الدافع على الذكر لديه. ثم إنه تعالى يبين كيفية الذكر بقوله تعالى يبين كيفية الذكر بقوله تعالى "ودون الجهر من القول" والمراد بهذا هو الذكر الذي يجرى على اللسان. يكون بدرجة هي دون الجهر بالذكر أو أدنى منه، وقيل هو بإسماع الذاكر نفسه. فيكاد القول أن يكون نهيا عن الجهر بالذكر، وذلك لما هو متفق عليه من جواز أن يكون الذكر في القلب يتردد فيه وأن يخافت فيه.

ثم إنه تعالى خص وقتين بالنص يكون فيهما الذكر، هما: الغدو والآصال ، لأنه فى الغدوة ينقلب الإنسان من حال النوم إلى حال اليقظة، وفى الأصيل يكون الاستعداد إلى السكون، وفى الوقتين يكون الانشغال بشئون الحياة قليل فيكون مكان الذكر فى القلوب واسعا.

ولا يعني خص الوقتين أن الذكر لا يكون في غيرهما، و إنما المراد به الحث على الذكر

فيهما لأنهما الأنسب لتحقيق ما يراد به ومنه.

وجاء قوله تعالى في نهاية الآية والآتكن من الغافلين نهيا عن إغفال ذكر الله تعالى، فهو نهى من النسيان، ولما كان النسيان هو مما لايملك المرء بشأنه شيئا، فإنه يكون المراد من النهى هو بذل الحرص لأداء ما أمر به تعالى من ذكره في كل وقت.

إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يُسَكِّيرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ عَ وَيُسَجِّعُونَهُ وَلَهُ رَبِّعِكُ دُونَ ٥

أولا: الأسماء:

الذين عند ربك : المراد بهم ملائكة الملأ الأعلى. فهم القريبون منه تعالى، والقرب قرب رضاء وليس قرب مكان .

ثانيا: التفسيسير:

يذكر تعالى لرسوله على والمؤمنين أن الملائكة المقربين من رضائه من الملأ الأعلى لا يستكبرون عن عبادته تعالى، وإنما يؤدون عبادته على أكمل وجه كما أُمروا، وأنهم ينزهونه جل وعلا عما يليق بذاته العليا، وأنهم يخضعون له ويتذللون وله يسجدون.

وفي ذكر السجود. في الآية وهو غاية الخضوع ودليل العبودية، دليل على أنه لا إيمان لمن لا يسجد له تعالى . ثم إنه لما كان السجود ركنا في الصلاة.

فقد ظهر أن الصلاة عمادالدين. ثم إنه كان ختام الآية موضع سجدة، ليكون من قارىء القول وسامعه الطاعة والسجود امتثالاللامر.

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الأنفـــال

في العلاقة بينها وبين سورة الأعراف:

الراجح أن وضع السورة في المصحف الشريف ليس توقيفا عنه ﷺ وأنه فعل عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، وكان دافعه على وضعها قبل سورة «براءة» أو «التوبة» مع أن «براءة» من السبع الطول هو خشية التوهم أن وضعها كان توقيفا عن رسول الله ﷺ الذي قبض إلى ربه تعالى قبل أن يبين موضع كل من السورتين في المصحف. ومع ذلك فإنه يبين وجود أوجه تربط بين السورة وبين سابقتها، استخلصه السابقون، ونوجزه فيما يأتي،

ا _ جاء في سورة الأعراف أمره تعالى رسوله على والمؤمنين بالأخذ بالعرف الذي يقره الشرع «وأمر بالعرف» ، وفي السورة جاء ذكر بعض صور العرف الذي أقزه الشرع مثل عدم خيانة الأمانة «لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم» و «إن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق».

٢ ـ جاء في سورة الأعراف بيان ما كان بين الأنبياء وأقوامهم من قبل بعثته على وفي السورة جاء ذكرما كان بينه على وبين قومه.

٣- جاء في سورة الأعراف تفصيل قصة آل فرعون مع نبيه موسى عليه السلام ومن ماثل آل فرعون في الكفر وعدم الإيمان من الأقوام. وفي هذه السورة جاء إجمال حال هؤلاء جميعا بقوله تعالى الكدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم».

٤ - أشار تعالى - في سورة الأعراف - إلى سوء اعتقاد المشركين في القرآن العظيم بقوله
 «وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها». وفي السورة جاء التصريح بما كانوا يقولون في القرآن

العظيم تعبيرا عن اعتقادهم بقوله تعالى او إذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا أو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين».

٥ - ذكر تعالى - فى سورة الأعراف - فى شأن القرآن العظيم أنه هدى ورحمة، ثم أتبع ذلك بأمره المؤمنين أن يستمعوا إليه وينصتوا، وفى هذه السورة ذكر تعالى حال المؤمنين عنك سماعهم القرآن العظيم وتلاوته عليهم بقوله تعالى «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون».

بِيْتُ لِيَّا الْحَمَّا الْحَمَّا الْحَمَّا الْحَمَّا الْحَمَّا الْحَمَّا الْحَمَّا الْحَمَّا الْحَمَّا الْحَمَا الْحَمَا اللَّهِ وَأَصْلِحُواْ يَسْتَعُلُونَا وَلَا مَا اللَّهُ وَأَصْلِحُواْ لَلَّهُ وَأَصْلِحُواْ لَلَّهُ وَأَسْلِحُواْ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَإِن كُنْ مُمَّوْمِنِينَ ٥ وَاصْلِحُواْ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَإِن كُنْ مُمَّوْمِنِينَ ٥ وَاصْلِحُواْ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَإِن كُنْ مُمَّوْمِنِينَ ٥ وَاصْلِحُواْ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَإِن كُنْ مُمَّوْمِنِينَ ٥

أولا: الأسماء:

الأنف سيسال: جمع ، معرده «النافلة» وهي عطية التطوع، وهي ولد الولد، وهي الغنيمة. وهذا هو المراد بها في معنى الآية .

ثانيا: التفسيين

قوله تعالى - فى الآية - ايسألونك عن الأنفال» هو تقرير لواقع توجه المؤمنين إلى رسول الله على بسؤال فى شأن الأنفال - وهى الغنائم التى غنموها فى موقعة بدر - وموضوع السؤال كان فى شأن قسمتها بين المسلمين، وقيل فى هذا إن المسلمين سألوا رسول الله على كان فى شأن قسمتها بين المسلمين، وقيل فى هذا إن المسلمين سألوا رسول الله على كان قسم، ولمن يكون الحكم فيها من بين المهاجرين والأنصار، أو الفريقين. وقيل إن أسباب نزول الآية أنه على كان قد وعد من يقتل قتيلا بشىء من الغنائم فوق سهمه، ومن أسر أسرأسيرًا بشىء منها فوق سهمه، فجاء من المسلمين من سأل نصيبه الموعود به ممن قتلوا المشركين ومن أسروهم ورأى غيرهم أنهم قد شغلوا عن القتل والأسر بحراسة رسول الله يكي و بحماية ظهر المقاتلين، وحدث الخلاف والشجار بين الطائفتين، فنزلت الآية .

وجاء قوله تعالى «قل الأنفال لله والرسول» إجابة على سؤال المؤمنين، ومفاد الإجابة أن صاحب الأمر في الأنفال وصاحب الحكم في توزيعها بين المسلمين هو مما يختص به الله تعالى ورسوله على، فما يقوله رسول الله في شأنها يكون هو حكم الله تعالى يسمع ويطاع دون أن يكون لأحد فيه رأى يُرى ولاقول يُسمع. وقيل إن معنى القول هو أن الأنفال جميعها تكون لله ولرسوله على والقول الأول هو الأرجح، ويؤيده - كما قيل - أنه على لم يستجب لطلب سعد ابن أبي وقاص لما شأر من قاتل أخيه عمير وأخذ منه سيفه وطلبه هبة من رسول الله، وأنه على ابن أبي وقاص لما شأر من قاتل أخيه عمير وأخذ منه سيفه وطلبه هبة من رسول الله، وأنه على طلب منه أن يضعه مع سائر الغنائم، فلما نزلت الآية قال له رسول الله على «خذ السيف فإنه صارلي». ونرى أن هذه الواقعة كما تصح دليلا على أن أمر توزيع الغنائم هو لله والرسول، فإنها تصح دليلا على أن ملكية الغنائم تكون لله وللرسول، فيكون إعطاؤه على السيف لسعد رضى الله عنه هو من قبيل التصرف في الملك بالهبة. والراجح هو المعنى الأول.

وقوله تعالى افاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم اهو أمر للمؤمنين باتقاء غضبه تعالى بوقوع الخلاف بينهم بسبب الغنائم وبإطاعته على فيما يقضى به فى شأن الغنائم وقبوله باعتباره مظهرا حكم الله تعالى فيها، وأمر بأن يصلحوا ما وقع بينهم من شقاق بسبب قسمة الغنائم، وهو ما يكون برد كل منهم ما فى يده من الغنائم إلى رسول الله على فتصفوا بذلك قلوبهم ليكون أمره على فيها.

ثم يجىء قوله تعالى (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) وهو أمر بالطاعة في كل ما يأمر به تعالى ورسوله ولله ومنه الطاعة فيما يكون منه ولله في شأن الغنائم التي كان السؤال عنها، يكون بقبول الأمر والرضا به.

والمستفاد منه أنه أمر بطاعته تعالى في شأن الأوامر الثلاثة الواردة في الآية وهي: تقوى الله، وإصلاح ذات البين، وطاعة الله ورسوله .

وقوله تعالى «إن كنتم مؤمنين»، يفيد معنيين:

أولهما: أن من يلتزم الطاعة في شأن الأوامر الثلاثة هو من كمل إيمانه وصدق برسول الله على الترام هذه الطاعة، لأنه ما من مؤمن إلاويجب أن يوصف بالإيمان.

إِنَّكَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُ مُ وَاذَا نُلِيتَ عَلَيْهِمْ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُ مُ وَاذَا نُلِيتَ عَلَيْهِمْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّالَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّلَّا الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

التفسيير:

قوله تعالى فى الآية فى المؤمنين الذين كمل إيمانهم وصح، يذكر تعالى بعض أحوالهم إذا ما استقرالإيمان فى قلوبهم فهم إذا ذكرالله تعالى فى حضرتهم أوعلى مسامعهم وجلت قلوبهم فامتلأت بالفزع استعظاما لشأنه تعالى وتهيبا من عدم نيل رضائه، ولا ينافى هذا أنه تعالى قال «ألابذكرالله تطمئن القلوب» ففزع القلوب من ذكرالله هو فزع خشوع وشعور بالضعف والهوان أمام ملك الموت وما أجمله خشوعا يشعر بالقرب ممن لا يخشى إلاه، ولا ينال من هو فى حماه أذى، يدركه المؤمنون فتطمئن به قلوبهم، وأعظم ما تطمئن به هو خوفهم ألا يكونوا من عباده، فالخوف وليد إيمان، والإيمان سكن القلوب.

كذلك يذكرالله من أحوال المؤمنين الذين كمل إيمانهم أنهم إذا تليت عليهم آياته، والمراد هو آيات القرآن العظيم زادتهم إيمانا. وقيل في هذا إن الإيمان يقبل الزيادة فيه، وقيل إنه لايقبل وإنما تكون الزيادة في الطاعات وتجنب المعاصى. ولعل الصحيح هو أن المؤمن الذي كمل إيمانه يؤمن بما أمر تعالى أن يكون الإيمان به ولكن التفاوت في درجة الإيمان يكون بالإحساس الذي في القلوب بما هو في آيات القرآن العظيم يكون لدى تلاوتها ولدى سماعها، تختلف درجة الإحساس بها حتى لتكاد تبلغ حد الرؤية، حتى إن المرء ليجد إحساسا جديدا كلما تلى ذات الآية أو سمعها يدنيه أكثر من رب العزة، فيكون كلما دنا قد ازداد إيمانا، لأنه يكون تقريبه إذن ربه.

وقوله تعالى في المؤمنين إنهم على ربهم يتوكلون هو ذكر لواقع حالهم من تفويضهم أمورهم إليه تعالى ولوكانت على الظاهر في أيدى العباد، فالمؤمن لا يعتمد إلا على ربه لإيمانه أنه وحده كالثوه ومالك أمره في الدنيا والآخرة .

ٱلَّذِينَ بُقِيمُونَ الصَّلَوْةَ وَمَّا رَزَّفْنَهُ مُرْيَفِقُونَ ٥

التفسيسن

قوله تعالى جاء صفة أخرى للذين إذا ذكرالله وجلت قلوبهم، فهي متعلقة بفعالهم بعد أن ذكر تعالى دخائل قلوبهم، فيقبل القول وسابقه أن يكونا مدحا للمؤمنين .

وفى فعال المؤمنين خص تعالى عبادتين بالذكر فى الآية، الأولى هى إقامة الصلاة، وهى عبادة إيجابية جسدية بمعنى أنها تتطلب فعلا يقوم به الجسد مع استحضار القلب، والثانية هى الإنفاق مما رزقه تعالى، وهى عبادة إيجابية مالية، فالمقصود هو الإنفاق فى سبيل الله، والإنفاق على من ذكر تعالى وجوب التصدق عليهم. وشرط قبول العبادتين هو الإيمان، ثم إنه لما كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فإن ذكر إقامة الصلاة يكون متضمنا معنى الانتهاء عما أمر تعالى بالانتهاء عنه، وتجنب المعاصى.

أُوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقَّالًامُ دَرَجَتُ عِندَرَبِّهِ مِهُ وَمَغْفِرُهُ وَرِزْقُ كُرِيدُهُ

التفســـير:

بعد أن ذكر تعالى أوصاف المؤمنين التى هى مدح لهم أشار تعالى إليهم فى الآية وأخبر أنهم باجتماع الإيمان فى قلوبهم مع العمل الصالح بجوارحهم وأدائهم الطاعات المؤمنون حقا، بمعنى الذين كمل إيمانهم على الحقيقة، ثم إنه تعالى أخبر عنهم خبرا ثانيا، وهو أن لهم عنده تعالى درجات يعلو بعضها فوق بعض وكلها درجات سامية ويتصور أن تكون هذه الدرجات متعلقة بسمو معنوى فى المكانة ، كما يتصور أن تكون متعلقة بسمو مادى فى النعيم. ولاشك أن هذه الدرجات موجودة فى الآخرة أو فى الجنة، وأنها موجودة فى الزيرجات معنوية فى الحياة الدنيا.

كما أثبت تعالى أنه تكون لهم المغفرة لما يكون قد وقع منهم من أخطاء هي من طبيعة البشر، وأنه يكون لهم من لدنه تعالى رزق كريم، هو رزق الجنة يجمع كل محمود من الرزق، كثير لا ينقطع لأن مانحه أكرم الأكرمين.

ويستفاد من وصفه تعالى الذين آمنوا وعملوا بالطاعات بأنهم المؤمنون حقا، أنه ليس لأحد أن يصف نفسه بأنه مؤمن حقا، فهو وجده الذي يملك الجكم في شأن اعتبار المرء مؤمنا حقا، ليس لغيره أن يقضى به.

ڪُمَآأُخُرَجَكَرَبُكِمِنُ بَيْنِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًامِّنَ المُؤْمِنِينَ لَكُرِهُونَ وَ المُؤْمِنِينَ لَكُرِهُونَ وَ

التفسيين

بعد أن وعد تعالى المؤمنين حقا بالدرجات عنده تعالى والمغفرة والرزق الكريم، جاء قوله تعالى «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق» جاءت «كما» لبيان المماثلة بين الموعود به، وبين الموعود به عند إخراجه تعالى رسوله على وهو وعد يفترض أن يكون قد تحقق وعلم المؤمنون ذلك ليكون تيقنهم من تحقق الوعد بالدرجات والمغفرة والرزق الكريم، والوعد الذي تحقق هو الوعد بالنصر والغنيمة كان بعد أن أخرجه على ربه من بيته في المدينة لملاقاة المشركين في بدر متلبسا بالحق ومدافعا عنه، كان المسلمون يعتقدون أنهم ملاقون عبرا عليها تجارة فلا يلقون قتالا مع جنود مسلحين، فلما علموا أنه قد أتى القوم مدد من مكة كره فريق من المؤمنين ذلك من بعد خروجهم لخوفهم من القتال بحكم الطبيعة البشرية وليس عن كراهة الدفاع عن دين الله تعالى، وهو ما أشار إليه تعالى بقوله « وإن فريقا من المؤمنين لكارهون»، ثم كان للمؤمنين النصر على أعدائهم وغنم الغنائم.

وهو ما أدرك المؤمنون تحققه، فيكون التمثيل بهذا الذى تحقق لوعده بالدرجات والمغفرة والرزق الكريم مفيدا معنى تحقق الموعود به. وقيل إن الخروج المذكور في الآية هو خروجه على من مكة، أعقبه نصره على وظهور الإسلام في المدينة.

يُجَدِلُونَكُ فِي ٱلْحَقِّ بَعَدُمَالَبَيِّنَ كَأَيَّا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْوَتِ وَهُمْ مَا يُخَدِلُونَ فِي الْحَقِّ بَعَدُمَالَبَيِّنَ كَأَيَّا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْوَتِ وَهُمْ

التفسيين

قول ه تعالى - فى الآية - فى فريق المؤمنيين الذى كره القتال فى بدروكان يريد العير وحدها يغير عليها، فلما علم أفراده أنه يكون قتال بينهم وبين المشركين قالوا لرسول الله على القد خرجنا للعير، فكان هذا جدالامنهم لرسول الله فى الحق، وهو أمر ربه تعالى بالقتال، مع علمهم أنه على لا يقول إلا بأمر ربه.

ويصف تعالى حالهم بأنهم شابهوا الذين يساقون إلى الموت عالمين أنهم ملاقونه، والمراد بالتشبيه إظهارما كانوا عليه من الخوف والذعر لدى علمهم أنهم ملاقون عدوا مستعدا للقتال.

وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى الطَّآبِفَ يَنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ عَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكُونِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ إِحَى إِسَالِهِ عَوَيْقَطَعَ دَابِرَ الْكَفْرِينَ ۞

أولا: الأسلماء:

الشوكة: هي السلاح . والشوك هو النبت الذي له حد.

ثانيا: التفسيين

قوله تعالى فى بدر، وإظهار إرادته التي تعالى مع المؤمنين فى بدر، وإظهار إرادته التي تحققت فقوله تعالى « إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم» مفاده أن وعده للمؤمنين كان بالسيطرة الشبيهة بسيطرة المالك على ملكه، تكون لهم على العير أو النفير،

بمعنى أن تكون على قافلة التجارة التى ليس فيها مقاتلون، أو على المقاتلين الذين أتوا مددا للحماية. ثم يذكر تعالى أن رغبة المؤمنين كانت ملاقاة العير، وصفها تعالى بأنها غير ذات الشوكة « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم» وجاء وصف تعالى إياها بهذا لأنها كانت عارية من المسلحين، ومعنى أن المؤمنين أرادوا ملاقاة العير دون النفير، هو أنهم مالوا إلى السهل اللين من الفعل.

ثم إنه تعالى يظهر أن إرادته كانت بخلاف هذا، وهو ما تحقق، إذ أراد تعالى أن يحق الحق بكلماته، بمعنى أنه أراد أن يظهر أن دينه هو الدين الحق، يكون ذلك بأمره تعالى بنصر المؤمنين، فكان النصر منه تعالى بالكلمة وحدها، أو بها وجهها إلى الملائكة فآزروا المؤمنين فانتصروا. كما أراد أن يهلك الكافرين بالقتال.

لِيُعَّالُحَقَّ وَيُطِلَ ٱلْكِللَ وَلَوْكُرِهَ ٱلْجُعُرِمُونَ ٥

التفسيب

قوله تعالى ـ فى الآية ـ إظهار لعلة إرادته تعالى أن تكون للمؤمنين الفئة ذات الشوكة وليست الفئة غير المقاتلة من المشركين، وهى أنه تعالى أراد أن يظهر الحق وهو دينه تعالى ينصره ويعلى شأنه، وأن يقضى على الكفر والشرك به تعالى، وهو الباطل، يبطله بإعدامه والقضاء عليه.

ثم إنه تعالى يبين أنه فاعل هذا رغم أنف المشركين الذين يكرهون انتصار دين الله والقضاء على الشرك. وصفهم تعالى بالمجرمين، لبيان أن الشرك إجرام في حقه تعالى، وفي حق المشرك.

إذْ تَسْنَغِيثُونَ رَبُّكُرُ فَاسْجَابَ لَكُمُ أَيْ مُمِدُّكُم بِأَلْفِ مِن ٱلْمَلَإَكَةِ مُرَدُونِينَ ﴿

أولا: الأسينماء:

المردفون: في قوله تعالى أأنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين جمع، مفرده «المردف» من «الردف» «والردفين» مؤخرة المرء. بمعنى أن كلامهم قد جاء خلف آخر وتبعه فكان ردفا له، أو كان الآخر قد أردفه أي جعله من خلفه.

ثانيا: التفسيين:

قوله تعالى ـ فى الآية ـ ذكرلها وقع فى معركة بدر حين شعر المؤمنون بضعفهم لقلتهم عن ملاقاة عدوهم إذكان عدد المسلمين ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا، على حين كان عدد المشركين نحو ألف رجل، فكان من المؤمنين أن استغاثوا ربهم بمعنى أنهم طلبوا منه الغوث والنصر. والذى استغاث ربه هو رسول الله على التقبل القبلة ومديديه وجعل يهتف بربه اللهم أنجزما وعدتنى.

اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض " ناب عن المؤمنين جميعهم في الاستغاثة بالله ربه فنسب الفعل للمؤمنين ﴿إذا تستغيثون ربكم " .

ثم إنه تعالى يذكر أنه استجاب لهذه الاستغاثة فكان منه تعالى أنه أمد المؤمنين بألف من الملائكة مردفين. يأتى بعضهم خلف بعض، وقيل إنهم جاءوا خلف المسلمين فكانوا ردفا لهم.

ومعنى أنه تعالى قال « أنى ممذكم » أنه تعالى قد أمنهم بالفعل، لأنه تعالى إذا قال الشيء « كن » فإنه يكون، جاءوا بأمره تعالى لنصرة المسلمين فنصروهم.

وَمَاجَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِنَظْمَ بِنَّ بِهِ فَلُوبُ مُ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْعِن لِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْعِن لِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْعِن لِهِ وَمَا النَّصَرُ إِلَّا مِنْعِن لِهِ اللَّهُ إِلَّا مِنْ عِن لِهُ اللَّهُ إِلَّا مِنْ عَلَيْ مِنْ اللَّهُ عَن مِنْ حَكِيمُ فَي اللَّهُ إِلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَن مِنْ حَكِيمُ فَي اللَّهُ إِلَيْ اللَّهُ عَن مِنْ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْعِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْعِلَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

التفسيين

يقول تعالى ـ في الآية ـ إن إمداده المسلمين بالملائكة المردفين لم يكن غيرسبب لبث

الطمأنينة في قلوب المؤمنين وتبشيرهم بنصره تعالى، وليس لعلة أن يكون النصربهم، وقد استنتج البعض من هذا القول أن الملائكة لم يقاتلوا بالفعل مع المؤمنين.

وقال آخرون إنه لم يكن هناك ملائكة على الإطلاق وإنما كان ذلك قولالهم من رسول الله على المربه ليبعث الطمأنينة في قلوبهم والثقة في نصره تعالى ؛ ولذلك جاء قوله تعالى في الآية السابقة (فاستجاب لكم أنى ممدكم " بمعنى أن الاستجابة كانت بالقول فقط يعلم قائله جل وعلا ما تكون عاقبته من بث الطمأنينة في القلوب .

ولكن ما ورد في الأخبار يدل على أن الإمداد بالملائكة كان واقعا في الحقيقة.

ثم إنه تعالى يثبت أن وجود الملائكة أو وجود العدد والعدة ليس سببا للنصر، وأنه تعالى وحده هو الناصر بقوله (وما النصر إلا من عند الله) ، وهو نفى لأن يكون شىء ما سببا للنصر غير أمره تعالى. فهو وحده العزيز الذى لا يغالب وهو الذى يحكم الأمور بحكمته فتكون إرادته (إن الله عزيز حكيم).

أعزدينه والمسلمين بحكمته التي عظمت فجاءت بحكمه بنصرهم

إِذْ يُعَيِّي كُو النَّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَآءً لِيطَهِرَكُم بِهِ وَالنَّعَاسَ عَنْكُم رِجْزَا لَتَّ يَطَلِنِ وَلِيُرْبِطُ عَلَى قَلُوجُمُ وَلِيرِّ لِللَّا عَلَى قَلُوجُمُ وَلِيرِّ لِللَّا عِلَى قَلُوجُمُ وَلِيرِ لِللَّا عِلَى قَلُوجُمُ وَلِيرِّ لِللَّا عَلَى قَلُوجُمُ وَلِيرِ لِللَّا عَلَى قَلُوجُمُ وَلِيرِ لِللَّا عَلَى قَلُوجُمُ وَلِيرِ لِللَّهِ اللَّهُ فَذَا مَنْ اللَّهُ اللَّ

التفسيسير:

قول عالى في الآية - ذكر لما وقع من واقعات وأحداث كانت بمثابة الظروف التى أحاطت بموقعة بدر، يذكر تعالى أنه جعل النعاس - وهو ثقل الرأس بالنوم قبل أن ينام القلب وتهدأ الجوارح - يغشى المؤمنين، جاء التشبيه ليجعله مثل الغطاء يلف المرء، وصفه تعالى بأنه «أمنة منه» بمعنى أنه تعالى آمنهم فأصابهم النعاس لشعورهم بالأمن، أو أنه أصابهم النعاس كما يصيب الآمنين، أو أنه تعالى أمنهم به شر أعدائهم وهو ما قد يكون نتيجة

المجلــد الثاني

سكونهم أثناء شعورهم به مما بعث الطمأنينة في نفوس الكافريين من جهتهم فلم يفزعوا لقتالهم وقتذاك .

ثم إنه تعالى يذكر أنه أنزل عليهم المطرمن السماء ليطهرهم به ويذهب عنهم رجز الشيطان. فهم قد تطهروا به من الحدثين الأكبر والأصغر، ودفعوا به وسوسة الشيطان حين استولى الكافرون على مصدر المياه في المنطقة فوسوس الشيطان للمؤمنين أنهم يظمأون ويحدثون فلا يجدون ماء يشربونه ويتطهرون به، فكانت رحمته تعالى بالمؤمنين إذ أنزل عليهم المطرجمعوا منه ما أمنهم الظمأ والتطهر. والمعلوم أن نزول المطرقد سبق النعاس، فيكون ذكر النعاس قبل نزول المطر لإظهار أهميته في بعث الطمأنينة في النفس.

ثم يذكر تعالى سببين آخرين لإنزاله تعالى المطرعلى المؤمنين أو مظهرين للانتفاع به، أولهما هو تقوية قلوب المؤمنين وبث الثقة فيها بالنصر، يكون باستشعارهم أنه تعالى لا يتخلى عنهم عندما يلتمسون نزول المطر، وثانيهما هو تثبيت الأقدام، وقيل فيه إنه يكون بامتصاص الرمال الماء فلا تسوخ فيها الأقدام، وقيل إن المراد بتثبيت الأقدام هو الثبوت في المواقع يكون عند عدم الخوف فلا تتزلل بالمؤمنين الأقدام.

إِذْ يُوحِى رَبُّكِ إِلَى ٱلْمَلَاَحِكَةِ أَنِّ مَعَكُم فَيَبِنُواْ الَّذِينَ الْمَنُواْ سَأُلِقِ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الْأَغْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ مَ كُلَّ بَنَانِ ۞

التفسيير:

يقول تعالى - فى الآية - لايزال فى ذكر أحداث واقعة بدر، يقول تعالى «إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا» والخطاب إلى رسول الله ﷺ، ومعنى القول «إذ يوحى ربك» هو «واذكر إذ يوحى ربك» ومفاد القول أنه أوحى إلى الملائكة أنه تعالى معهم يعينهم على أداء ما أمرهم به من تثبيت المؤمنين، فليس معنى القول أنه تعالى أراد إزالة الخوف من

نفوس الملائكة، فهم لايخشون الكافرين. وإنما المراد هو طمأنتهم إلى أنهم قائمون بما كلفوا به بمعونته تعالى.

ثم جاء قوله تعالى «فثبتوا الذين آمنوا» ذكرا لمضمون أمره تعالى إلى الملائكة، وهو العمل على تثبيت المؤمنين، بمعنى تثبيتهم في مواضع القتال وتثبيت قلوبهم بالجرأة، قيل بشأنه إن الملائكة كانوا يظهرون للمؤمنين في صورة بشرية يبشرونهم بنصرالله تعالى.

وقوله تعالى «سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب» جاء تفصيلا لكيفية كونه مع الملائكة. فى تنفيذهم أمره تعالى بتثبيت المؤمنين، فذكر تعالى أنه سيجعل الخوف والرعب فى داخل قلوب الكافرين حتى لكأنها تتقطع به.

وبعد ذلك يجىء تفصيل دقيق لما أمربه تعالى الملائكة لتثبيت قلوب المؤمنين بقوله تعالى «فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان» الأمر أمرب الضرب، يكون فعلا من الملائكة أنفسهم أو يكون فعلا من المؤمنين بتوجيه الملائكة، ويكون الضرب فوق الأعناق، بمعنى أنه يكون فوق الرؤوس أو في أعلى الأعناق عند مواضع الذبح، ويكون بضرب أطراف الأصابع فلا تقوى على استخدام السلاح أو يكون بضرب الجوارح، أو عموم الجسد، ناب عنه في الذكر «البنان» لأهميته في الحرب التي تعلو أهمية غيره.

ذَاكِ بِأَنْهُمْ شَآقُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ, وَمَن يُسَاقِقِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ, وَمَن يُسَاقِقِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ, وَمَن يُسَاقِقِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ, وَمَن يُسَاقِقِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ, فَإِنَّ اللَّهُ شَكِيدُ ٱلْعِيقَابِ ﴿

التفييسير:

الخطاب فى الآية موجه إلى رسول الله على أو له وللمؤمنين، ويتصور أن يكون له على والمؤمنين والملائكة أن يضربوا فوق أعناق والمؤمنين والملائكة أن يضربوا فوق أعناق الكافرين وضرب كل بنان منهم، كما تضمن ذكر حكمته التى كان بموجبها قضاؤه فى الكافرين بما قضى .

فيذكر تعالى أن سبب أمره الملائكة بضرب الكافرين هو معاداتهم الله ورسوله «ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله» جاءت فيه الباء في «بأنهم» للسببية، فبين القول أن مشاقتهماً يعداوتهم لله والرسول هي التي استوجبت ضربهم.

ثم يذكر تعالى حكمته فى التنكيل بالمشركين ونتيجتها فى جملة شرطية (ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) ومنها يبين أن حكمته تعالى اقتضت أن يكون كل من يعادى الله ورسوله مستحقا عقاب الله تعالى الشديد. كما يبين من عبارة القول أنه _ تطبيقا لحكمته تعالى – استحق المشركون أن يحل بهم عقابه تعالى الشديد. ألحقته بهم الملاثكة .

ذَالِكُو فَدُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَفِينِ عَذَابَ ٱلنَّارِ ١

التفسييين

يقول تعالى فى الآية توبيخ للمشركين، جاءت الإشارة فى عبارة الآية إلى ما حل بهم من عقاب به (ذلك) وجاء الأمر بذواقه أو بتذوقه متضمنة إشارة إلى أنه أول ما يحيق بهم من العذاب، ثم إنه تعالى بين لهم أن ما ذاقوه هو من عذاب الدنيا، وأن لهم غيره فى الآخرة هو عذاب النار. فيكون القول متضمنا تهديدا للمشركين، من يستمر منهم على الكفر والإشراك به تعالى فلا يؤمن .

يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ المَنْوَأَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُولُّوهُمُ ٱلْأَذْ كَارَ ۞

أولا: الأسيماء:

الزحف: في قوله تعالى "إذا لقيتم الذين كفروا زحفا" هو الدنو من الشيء ببطء مرحلة بعد مرحلة، وأصله التحرك على الأرض بغير قوائم، واستعير للتعبير عن السير إلى الحرب.

ثانيا: التفسيير:

الخطاب - في الآية - إلى المؤمنين بصريح النص، وهو أمريتعين التمسك به وتنفيذه كلما قامت ظروف تنفيذه، ومضمونه أنه إذا ما خرجوا للقاء عدو فلقوه، أو إذا خرج عدو للقائهم فلقيهم، فليكن منهم الثبات أو التقدم وعدم التراجع والتقهقر والانهزام. جاء التعبير عن العدو بأنهم الذين كفروا لأن قتال المؤمنين المشروع هو قتال لنصرة دين الله يكون مع أعداء دينه وهم الكافرون، أو يكون دفياعا عن الدين أو عن نفس المؤمنين، ومن اعتدى على دين الله أو على المؤمنين لا يكون إلاكافرا. وفهم أن المأموريه هو التقدم أو الثبات من النهى عن التراجع والتقهقر عن التقهقر والتراجع بتولية والتقهقر عند اللقاء، فلم يبق إلا التقدم أو الثبات. وجاء التعبير عن التقهقر والتراجع بتولية الأدبار، لأنه يعنى الاستدارة والعودة من حيث كان الإتيان أو المجيء.

وَمَن يُولِّهُمْ يَوْمَبِدُ دُنُرُهُ وَإِلَّا مُعَعِرٌ فَالِّقِتَ إِلَا فَعَعِيزًا إِلَى فِنَهُ فَقَدُ بَآءَ بِعَضَبِ مِنَ لِلَّهِ وَمَأْ وَلَهُ جَمَّتُ مُ وَبِينِ الْفَصِيرُ ١٠

أولا: الأسماء:

١ ـ المتحرف: في قوله تعالى «إلامتحرفا لقتال» اسم فاعل من «تحرف بتحرف» هو من مال عن الاستواء إلى الحرف.

٢ ـ المتحيز: في قوله تعالى ﴿أُو متحيرًا إلى فئة﴾ هو من انحاز إلى آخر وانضم إليه.

ثانيا: التفسير:

قول عالى فى الآية تفسير لأمره تعالى بعدم تولية الأدبار عند لقاء الكافرين فى الحرب، أو هو تطبيق عملى له، فيذكر تعالى أنه يكون منهيا عن تولية الأدبار عند اللقاء كقاعدة عامة وأنه لا يكون الخروج على هذه القاعدة مشروعا إلا إذا وقع تولية الأدبار من مقاتل ترك موقعه إلى موقع آخر أفضل للقتال من سابقه، أو كان فى كروف رمما تقتضيه فنون القتال وحدع الحرب، أو إذا وقع من مقاتل أثناء انتقاله إلى فرد أو جماعة من المؤمنين

ليقاتل معه أو معهم، معينا إياهم أو مستعينا بهم محتميا بقوتهم .

ثم إنه لما كانت الحالتان اللتان ذكرها نص الآية تشملان كل تقهقر لا يفيد معنى التقهقر والتراجع. فإنه تعالى ذكرها يكون منه تعالى لمن يتقهقر ويتراجع بغير سبب مشروع بقوله تعالى "ومن يولهم يومئل دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيرا إلى فئة فقد باغ بغضب من الله ومأواه جهم وبئس المصير". فبين تعالى أن هذا المتقهقر يعود بغضب الله تعالى يحل عليه، فيكون له منه نصيب في حياته الدنيا، ثم إنه تكون له جهم هي المأوى يوم القيامة مكان ما أوى إليه بتقهقره وفراره من الحرب. يصفها تعالى بأنها بئس المصير.

فَلَا تَقْنُالُوهُمْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ قَنَالَهُمْ وَمَارَمَيْنَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهُ رَمَىٰ وَلَبْنِى ٱلْوَمْنِينَ مِنْهُ بَلاَءً عَسَنَّا إِنَّ اللّهَ سِمِيعٌ عَلِيهُ

التفسي

جاء خطابه تعالى في مبتداً الآية «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم» موجها إلى المؤمنين، قيل إنهم تفاخروا بعد الموقعة فجعل كل منهم يذكر ما قتل من أعداء المشركين وما أسر، فنزل قوله تعالى أنهم لم يقتلوا المشركين بأنفسهم وإنما كان ذلك بنصره إياهم فهو الذي سلط المؤمنين عليهم وهو الذي ألقى في قلوب المشركين الرعب، فكان النصر منه تعالى بأيدى المؤمنين.

ثم جاء خطابه من بعد إلى رسول الله على «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» متعلقا بإلقائه على المصباء على المشركين شاهت وجوههم وشغلت كل واحد منهم بأمر نفسه، أوضح تعالى أن إصابة الحصباء وهي ملء حفنة يد وجوه الكافرين جميعهم كانت فعله تعالى كان لرسوله على الذي باشر ماديات الفعل مستعينا بالله واثقا فيه على نحو ما يرضيه تعالى حويتصور أن يكون رميه على هو رمى المؤمنين فعلوه بأمره على فنسب إليه، أو يكون رميه على أحد الكافرين برمحه.

ثم يقول تعالى "وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا" بمعنى أنه كان القتال ليبتلى به تعالى المؤمنين بالحرب التى لم يكونوا يريدونها، لكنه ابتلاء جميل حسن بحكم المآل، إذ انتصر المؤمنون وغنموا الغنائم، فكأن الابتلاء كان ابتلاء بالحسن والجميل وليس بالمحنة .

ويجىء قوله تعالى فى ختام الآية - "إن الله سميع عليم المفيدا أنه تعالى استمع إلى دعاء المؤمنين إياه أن ينصرهم واستغاثتهم به، وأنه تعالى علم إخلاصهم فى الدعاء وحالهم من الإيمان ، فكانت منه تعالى إجابة الدعاء .

ذَالِكُو وَأَنَّاللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَفِينَ ۞

أولا: الأسيماء:

الموهن: في قوله تعالى «وأن الله موهن كيد الكافرين» اسم فاعل من «أوهن_يوهن» وهو من يوهن غيره فيضعفه فيكون به وهن. وهو «الموهن» اسم فاعل من «وهن_يوهن».

ثانيا: التفسيير

يشير تعالى إلى البلاء الحسن الذى كان للمؤمنين، ثم يذكر فى المقابل أنه كان منه تعالى مع المشركين ما أراده وهو توهين كيدهم و إبطال كيدهم. فيتأكد أن نتائج الأفعال كانت بإرادته تعالى، وأن الأفعال لم تكن غير أسباب على الظاهر تتحقق بها النتائج.

التفسيين:

الخطاب في الآية إلى المشركين استفتحوا قبل ملاقاتهم المسلمين فقال أبوجهل

«اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الجديد، فأى الدينين كان أحب إليك وأرضى فانصر أهله اليوم» فيكون معنى الاستفتاح هو طلب الفتح على الغير، أو هو الاستنصار بالله طلبه الكافرون منه تعالى لمن هو على الحق. فيكون معنى القول مع غايته هو التهكم على المشركين، يقول لهم تعالى شأنه «إنكم قد طلبتم النصر لمن هو على الحق، وقد جاءكم النصر الذي طلبتموه لمن طلبتم أن يكون له».

ثم إنه تعالى يقول لهم "وإن تنتهوا فهو خيرلكم" تحذير منه تعالى لمعاودة المشركين قتال رسول الله على . إذ يقول لهم سبحانه وتعالى إن الخيريكون لهم إذا ما كفوا عن معاداته على ومحاربته .

ثم يتبع سبحانه وتعالى تحذيره المشركين بإنذارهم فيقول تعالى «و إن تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت» جاء الإنذار بإعلامهم أنهم إذا عادوا لمعاداة رسول الله على وقتاله فإنه يكون منه تعالى العودة إلى موازرته على ونصره عليهم. ثم إنه تعالى أيأسهم من أن يكون لهم نصر عليه على بإعلامه إياهم أنهم مهما جمعوا له جموعهم ومهما كانت كثرة جمعهم فإنها لن تدفع عنهم شيئا من القتل والأسر والهزيمة. ويذكر تعالى علة هذا وهى أنه مع المؤمنين، ومن كان الله معه فلا غالب له.

يَّأَيُّهُا ٱلَّذِينَ المَنْوَا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ وَلَا نُوَلِّواْ عَنْهُ وَأَنْتُوتُ مُعُونَ ٥

التفسيير

قوله تعالى فى الآية موجه إلى المؤمنين وهو أمرجازم بإطاعة الله ورسوله، ومنه يبين أن طاعة رسول الله عن رسول الله عنها وجاء بالقول نهى عن التولى عن رسول الله عنها ، والتولى كما يكون عن ذاته على يكون عن أمره وهذا هو المراد، وأخص منه أنه الأمر بالجهاد تكون له الطاعة وعدم التولى والإعراض، لأنه لا يكون التولى ممن يسمع أمره على ويسمع القرآن الذى هو كلام الله ، أمر بطاعته على فلا يتصور أن يكون من سامع القرآن تولَّ

عن أمر رسول الله ﷺ.

وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْكَ وَهُرُ لَا يَسْتَمَعُونَ ٥

التفسيير:

لايزال قوله تعالى للمؤمنين، بعد أن أمرهم تعالى بطاعته وطاعة رسول الله على وعدم التولى عما يأمربه، فإنه تعالى نهاهم في الآية عن أن تشابه أفعالهم أفعال المنافقين والكافرين يقولون «سمعنا» لما يأمربه على دون أن يصل ما تسمع آذانهم قلوبهم فلا يكون منهم سماع ينتفع به.

وفعل هؤلاء المنافقين شبيه بفعل بنى إسرائيل مع موسى عليه السلام الذى أعلنوه كثيرا بسماعهم ما أمرهم ثم كان منهم الكفر؛ فيتصور أن يكون نهيه تعالى المؤمنين متضمنا نهيه عن مشابهة فعالهم فعال بنى إسرائيل.

ه إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِنْ ٱللَّهِ ٱلصُّمَّ ٱلْكِفْرُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ٥

التفسيبير

بعد أن نهى سبحانه وتعالى المؤمنين عن أن يكون منهم فعال المنافقين، جاء قوله تعالى فى الآية فى التمثيل لهؤلاء المنافقين بمثال ينفر من حالهم بما يجعل المرء حريصا على ألا تكون به صفة من صفاتهم. ذلك أنه تعالى جعل مثال الذين يقولون سمعنا وهم لايسمعون، هو الدابة التي تدب على الأرض من جميع ما يدب على الأرض، أصابها الصمم، وأصابها البكم، وأصابها ذهاب العقل.

فإن كانت الدابة هي الإنسان فهو الذي لا يسمع الحق فيتبعه، ولا ينطق لسانه بالحق، ثم إنه الذي لاعقل له، الذي لا يفيد شيئا فيما لوكان له سمع ولسان. حق فيه أن يوصف بما وصفه به تعالى أنه شر الدواب.

وَلَوْعَلِمُ ٱللَّهُ فِي هِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْأَسْمَعَهُمْ لَلَوَلَواْ وَهُمِ لَلَوَلُواْ وَهُمِ

التفسيين

قوله تعالى هو فى شر الدواب _ والمراد بهم المصرون على الكفر _ يقول تعالى إنه لوكان بحكم علمه الأزلى معلوما لديه أنهم يؤمنون لكان منه تعالى صرف آذانهم إلى سماع الحق اواتباع الهدى بعد تدبر ما يسمعون، ثم إنه تعالى أثبت أنهم من اختاروا الكفر فلا يتصور فيهم الإيمان وهو ما جرت به مشيئته تعالى وفقا لعلمه بقوله تعالى "ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون" بمعنى أنه لو أسمعهم آياته بتدبر وتفهم مع علمه أنهم لا خير فيهم لتولوا عما سمعوا ولو كانوا قد صدقوا به، إذ يكون منهم الارتداد والإعراض، جاء قوله تعالى "وهم معرضون" لبيان أن حالهم عند التولى هو الإعراض، لكونه من لوازم طبيعتهم وهى الإصرار على الكفر.

التفسيين

الخطاب في الآية موجه إلى المؤمنين، وهو أمربإجابة الله والرسول عليه الصلاة والسلام إذا كانت منه تعالى أو من رسوله الكريم دعوة ونداء. والمدعوة أو النداء تكون من رسول الله على على الحالين، لأنه تعالى يدعو الناس عن طريق رسوله على وعن طريق القرآن العظيم يبلغ به رسوله ودعاؤه على هو دائما وأبدا بما فيه الحياة الحقة وهي حياة النعيم الأبدية، فهو على يدعو للإيمان بالقرآن العظيم، ويدعو لصالح الأعمال، ولمن آمن بالقرآن العظيم، ويدعو لصالح الأعمال، ولمن آمن بالقرآن العظيم وعمل صالحا حياة الخلود في النعيم، وهو على يدعو للجهاد، ولمن مات شهيدا علو المرتبة بين الخالدين في الجنة، ولمن لم تدركه الشهادة ثواب المجاهدين حياة الخلود في الآخرة في

الجنة.

وقوله تعالى الواعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون الهوحث على إجابة دعوة الله والرسول عن إخلاص في الإيمان يصل بالمؤمن إلى الدرجة التي يكون فيها تعالى كأنه يفصل بين المرء وقلبه فيكون قريبا من المرء، قريبا من قلبه، على حين يكون ما بين المرء وقلبه أبعد مما هو بينه وبين الله تعالى، كما أن فيه إعلاما بأنه تعالى يفصل ما بين المؤمن وبين نفسه الأمارة بالسوء، جاء التعبير عنها بالقلب لأن الأهواء تكون من المشاعر والأحاسيس المنسوبة إلى القلب، فيكون تعالى هو المانع المؤمن من اتباع أهواء النفس. وأنه تعالى يحول بين الكافر وبين الإيمان يكون في القلب، لما علم منذ الأزل أنه يصر على الكفر من بعد اختياره.

ويبين الحث على إجابة دعوة الله ورسوله على من إعلامه تعالى المؤمنين _ على سبيل التذكير _ أنهم إليه تعالى يحشرون فيجازون بأفعالهم، يكونون في النعيم درجات ومراتب، تعلو مرتبة المسارع إلى الطاعة ودرجته بقدر ما يكون منه الإخلاص في الإجابة والسرعة في تلبية المطلوب أو المأموريه.

وَٱلْقُواْفِئَةُ لَا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَوَاْمِنكُمْ خَاصَّةً وَٱعْلَوُاْ اَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَقَابِ ۞

أولا: الأسياء:

الفتنة: في قوله تعالى «واتقوا فتنة» المراد بها في معنى الآية هو المنكر، وهو الذنب، وقيل هو المداهنة والرياء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانيا: التفسيسير:

الخطاب في الآية موجه إلى المؤمنين باتقاء المنكر وهو الذنب، والفعل الذي لا يقره الشرع، ويخبر تعالى عن أن أثر مقارفة المنكر في مجتمع المسلمين مما يقدره تعالى من

عذاب في الدنيا أو في الدنيا والآخرة لا يختص باللذين قارفوا المنكر وحدهم ـ وصفهم تعالى بأنهم الذين ظلموا ـ وإنما يعم أفراد المجتمع جميعهم. ثم أنه لما كان تعالى قد أرسى بقوله تعالى «ولا تنزروازرة وزر أخرى» مبدأ المسئولية الشخصية عن الذنوب والآثام، وكان القرآن العظيم يفسر بعضه بعضا، فإنه يكون متوجبا القول إن الفتنة التي يضيب العذاب بها المجتمع جميعه رغم وقوعها من بعض أفراده، هي الفتنة التي يتخذ غير مقارفيها موقف السلب فلا يكون منهم النهي عنها ومن أولياء الأمر المعاقبة عليها، ذلك أن من المصالح التي يرعاها الشرع عدم شيوع الفاحشة في مجتمع المسلمين، ومن شأن القعود عن النهي عن المنكر وعدم المؤاخذة عليه بالعقاب أن تشيع الفاحشة في المجتمع، ويكون القاعدون عن أداء واجب النهي عن المنكر مساهمين فيها بسلوكهم السلبي فيكونون مستحقين العذاب.

ويجىء قوله تعالى - فى ختام الآية - (واعلموا أن الله شديد العقاب) للترهيب من مقارفة المعاصى والمنكرات ومن التغاضى عنها إذا ما اقترفت، ومن عدم النهى عنها، يجىء الترهيب من بيان أنه يكون جزاء مخالفة أمره تعالى وقوع عقابه الشديد، الذى أظهر نص الآية أنه لا يختص بمقارفى المنكر وحدهم بل يعم الجميع.

وَٱذُكُووَاْإِذْ أَنَّهُ قَلِيلٌ مُّسْخَفَعُونَ فِي ٱلْأَرْضِ عَنَافُونَ أَن بَلَخَطَّفَكُمُ وَالْأَرْضِ عَنَافُونَ أَن بَلَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَاوَلَكُمُ وَأَيْدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَتِ لَعَلَّكُمُ تَتَكُرُونَ ٥٠ النَّاسُ فَاوَلَكُمُ وَأَيْدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَتِ لَعَلَّكُمُ تَتَكُرُونَ ٥٠

التفسيين

الخطاب فى الآية موجه إلى المؤمنين الذين كانت قوتهم بعد ضعف بنصره تعالى إياهم، وهم المأمورون بطاعة الله والرسول وباتقاء الفتنة تكون فى مجتمعهم، يذكرهم سبحانه وتعالى بحالهم فى الماضى ليعلموا أنهم ما قووا إلابه تعالى ليكون منهم الحرص على الطاعة.

فيقول تعالى «واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض» والقول تذكير لهم بوقت أن كانوا قليلي العدد، وكانوا مستضعفين في مكة في قدرة كفار قريش وتحت أيديهم، ويقبل القول أن يكنون التذكير بزمن أن كان بعض عرب الجزيرة العربية تحت إمرة عمال لملوك الفرس. ثم يورد تعالى خبرا آخر عنهم وقتذاك بقوله تعالى «تخافون أن يتخطفكم الناس» بمعنى أنهم كانوا من فرط ضعفهم يخافون من الكافرين في مكة أن يسلبوهم أشخاصهم وأبناءهم ليعذبوهم أو يسلبوهم أموالهم الإيستطيعون أن يدفعوهم عنها، ويتصور في القول أن يكون متعلقا بزمن سيطزة فارس على بعض أجزاء جزيرة العرب وفيه كان الغرب الإيستطيعون دفع اعتداء عمال فارس على أموالهم.

ثم إنه تعالى يذكر المؤمنين بفضله عليهم بقوله تعالى «فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون» ذكرهم تعالى بأنه جعل المدينة المنورة لهم مأوى وحصنا لهم من أعدائهم، وأنه تعالى أيدهم بنضره، بدأ بدعمهم بمناصرة الأنصار ثم نصرهم على المشركين في بدر، وأنه تعالى رزقهم ما طاب لهم من الطعام ورزقهم الغنائم غنموها من أعداء الله.

وقوله تعالى _ فى ختام الآية _ «لعلكم تشكرون» هو حث للمؤمنين على أداء حق النعمة من الشكر، وأول ما يكون من الشكر هو تجنب غضب المنعم والعمل على إرضائه، فيكون القول حثا على التزام ما أمر به تعالى المؤمنين من طاعته تعالى وطاعة رسوله على التزام ما أمر به تعالى المؤمنين من طاعته تعالى وطاعة رسوله على القتة .

يَّا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ المَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوَاْ أَمَلنَاتِكُم وَأَنتُمُ تَعُلُونَ ﴾ تَعُلُونَ ۞

التفسيين

الخطاب في الآية _ إلى المؤمنين _ من جملة الأوامر الموجهة إليهم في شنون الدين أو العقيدة وشنون المعاملات .

المجلد الثانى سورة الأنفال ٢٨

ومضمون القول هوالنهى عن الخيانة، ذكر تعالى منها خيانة الله، وخيانة رسول الله على وخيانة الأمانة ذاتها أو خيانة بعضهم البعض. وفي القول جاءت الواوبغير معنى الجمع بين الخيانات، وإنما لبيان النهى عن كل منها على حدة ـ وقيل خلاف ذلك ـ ولما كانت الخيانة هي إنقاص ما اؤتمن الخيان عليه. فإنه يمكن القول إن خيانة الله تكون فيما ائتمن عليه المرء بينه وبين نفسه، فيكون ـ في العبادات ـ بعلم أدائها ـ أو بأدائها بقصد المراءاة، وفي المعاملات بالعمل بغير الشرع بينه وبين نفسه وإن تظاهر بالعمل به أمام الناس. وإن خيانة رسول الله على تكون بترك سنته وعدم طاعته. وإن خيانة الناس بعضهم بعضا تكون في كل ما ائتمن شخص عليه شخصا آخر سواء أكان ذلك في وديعة مادية من مال أوشيء ذي قيمة، أوفي شيء معنوي مثل «الشرف» يأتمن المرء زوجه عليه. وقوله تعالى فيه "وتخونوا أماناتكم" أصله هو "وتخونوا أصحاب أماناتكم" وأجيز أن تكون الأمانة ذاتها مخونة، فيكون المراد ـ على الحالين ـ هوخيانة الناس بعضهم بعضا.

ويبين من النص أن الخيانة التى تعتبر إثما يعاقب عليه هى الخيانة مع العلم ، كما يبين من قوله تعالى «وأنتم تعلمون» بمعنى أن يتوافر العلم لدى الأمين أو المودع لديه شىء بوجود الشىء عنده على سبيل الأمانة ويقدره، فإن لم يكن يعلم لا إثم عليه. فإن ورث وارث مالاكان فيه شىء للغير مودع لدى مورثه لم يعلم به الوارث بأى طريق فلم يرده إلى صاحبه فإنه لا يأثم بهذا.

وَٱعْلَوْااً نَهُ الْمُواكِمُ وَأَوْلَادُ كُمْ وَلِيْنَةُ وَأَنَّ اللَّهُ عِندُهُ وَأَجْرَعَظِيرٌ ٥

التفسسير

بعد أن نهى سبحانه وتعالى عن الخيانة فى الآية السابقة فإنه تعالى يحذر المؤمنين من الدوافع عليها ويخبرهم أن فى هذه الدوافع فتنة واختبارا، فذكر تعالى المال والأولاد أودع تعالى حبهما فى النفوس، فحذر تعالى من أن يكون حب المال دافعا إلى عدم رد الأمانة إلى صاحبها أو الانتقاص منها، ومن أن يكون حب الأولاد سببا لذلك ليجد المرء ما ينفق به على أولاده مما اؤتمن عليه، أو ليترك لهم مالا يرثونه بعد وفاته .

ثم إنه تعالى أخبر أن عنده تعالى الأجر العظيم لمن لم يخن أمانته، ليكون ذلك دافعا إلى عدم الخيانة في الأمانات.

يَ أَيُّهُ الَّذِينَ الْمُنُواْلِ مَنْ قُواْلَلَهُ يَجْعَلُكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنَكُرُ مَا لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنَكُرُ مَا يَعْ اللَّهُ وَاللَّهُ ذُوا لَفَضْلِ الْعَظِيمِ ٥ مَيْ عَالَمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ ذُوا لَفَضْلِ الْعَظِيمِ ٥

التفسيسير:

بعد أن نهى تعالى عن خيانة الأمانة جاء قوله تعالى فى الآية بالحث على اتقاء غضبه تعالى يكون عند عصيانه ومنه عصيانه بخيانة الأمانة، وجاء هذا الحث بإثبات ما يكون لمن يتقى غضبه تعالى، فأثبت أنه يساعد المتقين على عدم المعصية بأن يظهر لهم ما يفرقون به بين الحق والباطل فلا يقارفون الباطل «يجعل لكم فرقانا» بمعنى أنه يجعل فى قلوبهم نورا من الهدى يميزون به بين الحق والباطل فيكون فارقا بينهما، كما أثبت تعالى أنه يجازى المتقين بالتكفير عن سيئاتهم فى الدنيا بسترها عليهم وعدم افتضاحهم بها، كما أنه تعالى يتجاوز عنها فى الآخرة فيغفرها لهم ولا يعاقبهم بها، ثم يجىء قوله تعالى فى ختام الآية والله ذو الفضل العظيم» تنبيها للمؤمنين إلى أنه تعالى إذ يتفضل عليهم بالتكفير عنهم سيئاتهم و بغفران ذنوبهم فإنه وهو ذو الفضل العظيم يتفضل عليهم بما يشاء مما هو أكثر من خلك وأعظم .

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُشِبُوكَ أَوْيَقْتُ لُوكَ أَوْبُحُرِكَ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَٱللَّهُ اللَّهُ اللْمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُولِمُ الللْمُولِمُ اللَّهُ اللْمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعَالِمُ اللْمُعَالِمُ اللْمُعَالِمُ اللَّهُ اللْمُعَالِمُ اللْمُعَالِمُ الللْمُعِلَّالِمُ اللْمُعَالِمُ الللْمُعَالِمُ اللْمُعَالِمُ اللَّهُ اللْمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعَالِمُ اللَّهُ اللْمُعَالِمُ اللْمُعَالِمُ اللْمُعَال

التفسيير:

الخطاب في الآية ـ إلى رسول الله عليه ، يذكره ربه بما كان من المشركين معه وما كان منه

تعالى مع المشركين في مكة. وقوله تعالى ﴿وَإِذْ يمكر بِكُ الذّين كفروا » يفيد أن الكافرين قد استعملوا المكر ليضروا برسول الله عليه وهو ما كان بتآمرهم عليه في ذار الندوة ليبحثوا كيف يتخلصون منه عليه حين رأوا أتباعه يتزايدون.

وقوله تعالى البنتوك أو يقتلوك أو يخرجوك هو بيان لما جرى التداول فيه حين التآمر من المشركين عليه على حين اقترح بعضهم تثبيت رسول الله على في مكان بالحبس، لأن التثبيت يكون بكل فعل لا يملك معه المرء حرية التحرك والانتقال، فيكون بالحبس، كما يكون بالحرح الذي يقعد عن الحركة، وقد كان الاقتراح بحبسه، ثم رفض خشية إخراجه بواسطة من آمنوا له. ثم يثبت تعالى أن منهم من اقترح قتله على وكان صاحب الاقتراح أبوجهل وقد أيد إبليس الملعون هذا الاقتراح حين حضر الاجتماع في هيئة شيخ جليل ادعى أنه من نجد وفيه جرى الاقتراح على أن يكون القتل بأيدى فتيان القبائل جميعها ليتفرق دمه فيها فيعجز أتباعه على عن الثارلة؛ كذلك فإنه تعالى يثبت في القول - الاقتراح الثالث الذي قدمه بعض المتآمرين وهو الاكتفاء بطرده من مكة .

ثم إنه تعالى يوجز ما كان من المشركين وما كان منه تعالى معهم في عبارة آية في البلاغة بقوله «ويمكرون ويمكرالله» بمعنى أنهم استعملوا مكرهم ضد رسول الله ويه في فمكر بهم ربه فأحبط مكرهم وأفسد مرادهم. وأعقب ذلك بقوله تعالى «والله خير الماكرين» كان مكره تعالى مبطلا مكرهم. وكان مكره تعالى في الخير وكان مكرهم في الشر. ويمكره تعالى خرج رسوله ويه من مكة آمنا، وبمكره تعالى خدعهم في بدر إذ قلل المؤمنين في أعينهم لينصر المؤمنين. وكان فضله تعالى على المؤمنين عظيما.

وَإِذَا لَنَكَ عَلَيْهِ مِهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

التفسيير

قوله تعالى ـ في الآيـة ـ في كفار مكـة الذين كانـوا يستمعون إلى القرآن العظيـم بقلوب

عليها غشاوة فكانوا بعنادهم وإصرارهم على الكفرينكرون أنه من عند الله. وكان يساعدهم على هذا هؤلاء الذين يترددون على أرض فارس والحيرة حيث كانت تذكر الأساطير الفارسية التى تم من بعد جمعها في «الشاهنامة» وفيها ما يتعلق بالخلق ووجود إله للخير وآخر للشر، وهؤلاء لذين يمرون بأحبار اليهود وبكهنة النصارى فيسمعون منهم ما ورد في التوراة والإنجيل، ومن هؤلاء النضربن الحارث.

كانوا وكان يستمعون إلى هذه الأقاويل ويرددونها بين الكفار، ويذكر تعالى أن الكافرين كانوا يقولون عند سماعهم القرآن أنهم قد سمعوا مثله، يريدون ما سمعوه من هؤلاء الذين سمعوا أساطير الفرس وقصص التوراة، ثم يصفونه بأنه ليس غير ما سطر السابقون من القصص والحكم في مدوناتهم.

وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُ مِّ إِن كَانَ هَلاَ الْهُوَ أَكُنَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَ إِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أُواَنْنِنَا بِعَذَابِ أَلِيمِ ﴿

التفسيبر

يذكر تعالى _ فى الآية ـ مظهرا من مظاهر إمعان الكافرين فى كفرهم وإصرارهم على أن القرآن أساطير الأقدمين. فيقول تعالى «وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك»، والمشار إليه فى عبارة النص هو القرآن العظيم، والذى قال لهم إنه الحق من عند الله هو رسول الله على أن هذا هو الحق من المنظر بن الحارث، فكان قوله «إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو اثتنا بعذاب أليم»، وقيل إن قائله هو أبو جهل، ومفاد القول هو الإصرار على أن القرآن العظيم ليس من عند الله تعالى، والتحدى بطلب الدليل يكون بالعقاب بإنزال حجارة من سجيل على القوم الذين ناب عنهم فى القول، أو إنزال عذاب غيره بهم يكون أليما.

وَمَاكَانَ ٱللَّهُ لِيُعَزِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَاكَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُرِ كَيْسَنَغْفِرُونَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُرِ

التفسسير

قول ه تعالى _ فى الآية _ يفيد أنه لم تكن منه إرادة التعذيب _ فى الدنيا _ بالاستئصال لكافرى مكة، ويجىء التعبير بنفى إرادة التعذيب ليكون أبلغ فى التدليل على عدم إيقاعه. ويبين من واقع ما كان أن التعذيب المقصود بالنص هو التعذيب بالإهلاك والاستئصال، إذ الثابت أنه وقع التعذيب بالقحط.

وسبب عدم إرادته تعالى تعذيب الكافرين بالاستئصال هو وجود رسول الله على بين ظهرانيهم، ولم تجرعادته تعالى باستئصال قوم ورسولهم فيهم، إذ يتم إخراجه من بينهم حكما كان مع لوط عليه السلام - أو إبعاده عنهم - كما كان مع نوح عليه السلام . وسبب ذلك أيضا هو وجود مؤمنين مستضعفين بين الكافرين يستغفرون الله تعالى، يكون إكرامهم بالاستجابة إليهم فيمنع العذاب بالاستئصال يصيبهم مع الكافرين. وقيل إن الكافرين قد ندموا بعد أن قال قاتلهم ما قال فاستغفروا الله وطلبوا الصفح. وقد استدل البعض بقوله تعالى على أنه إذا كان دعاء الكافرين بالمغفرة ومنع عذاب الدنيا جاز قبوله منه تعالى فيكون الدعاء مانعا من عذاب الدنيا .

وَمَا لَمُنَّمَّ أَلَّا يُعَذِّبَهُ وُاللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَجِعِدِ أَنْحَلَم وَمَا كَانُواْ أَوَلِكَ آءُهُ وَمَا لَكُونَ أَوْلِكَ آءُهُ وَمَا كَانُواْ أَوْلِكَ آءُهُ وَمَا كَانُواْ أَوْلِكَ آءُهُ وَلَا يَعْلَوْنَ اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلَا يَعْلَوْنَ اللَّهُ وَلَا يَعْلَوْنَ اللَّهُ وَلَا يَعْلَوْنَ اللَّهُ وَلَا يَعْلَوْنَ اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ وَلَا يَعْلَمُ وَلَا يَعْلَمُونَ وَلَكِنَ اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ وَلَا يَعْلَمُ وَلَا اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَلَا يَعْلَى اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ وَلَا يَعْلَى اللَّهُ وَلِي اللَّهُ فَيْ اللَّهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَالْوَالِقُولَ اللَّهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللَّهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ وَلِي الْمُ لَا لَهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللْهُ لِلْهُ اللّهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللْهُ وَلِي اللّهُ وَلِي الللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَالْمُؤْلِقُ اللّهُ وَالْمُؤْلِقُ اللّهُ وَالْمُؤْلِقُ اللّهُ وَالْمُؤْلِقُ اللّهُ وَالْمُؤْلِقُ اللّهُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُولُ اللّهُ وَالْمُؤْلِقُولُ اللّهُ وَالْمُؤْلِقُولُ اللّهُ وَالْمُؤْلِقُولُ اللّهُ وَالْمُؤْلِقُولُ اللّهُ وَالْمُؤْلِقُولُ اللّهُ وَالْمُؤْلِقُولُولُ اللّهُ وَالْمُؤْلِقُ اللّهُ وَا

التفسيسير:

قوله تعالى في الآية رد على ما كان يردده الكافرون من أنه تعالى لا يعذب قوما وفيهم من يستغفرالله تعالى، وأنه لا يعذب قوما ونبيهم بين ظهرانيهم، فيكون المقصود بالعذاب هو

عذاب الاستئصال في الحياة الدنيا، فجاء قوله تعالى مثبتا أنهم ليس لهم حق في زعم أنهم لا يعذبون، وأن الأمرله تعالى في هذا بإرادته، إن يشأ يعذبهم وإن يشأ يمهلهم. وقيل إن العذاب المقصود في نص الآية هو عذاب الآخرة ، فيكون المعنى هو إثبات إيقاعه بهم.

ثم إنه تعالى يثبت استحقاقهم العذاب يوقع بهم، ويذكر فعلا من أفعالهم التي تستوجب عقابهم هو صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام كما فعلوا عام الحديبية، وكما فعلوا حين أجبروا المؤمنين على الهجرة. وكانوا يدعون أنهم أصحاب الحق في هذا لكونهم أولياء البيت والمستولين عنه.

ويبين تعالى بصريح العبارة أنهم ليسوا أولياء المسجد الحرام وأنهم يدعون ما ليس لهم من ولآية البيت. ثم يذكر تعالى أن أصحاب الحق في ولاية البيت هم المؤمنون الذين يتقون الله. فيكون القول مثبتا أن التقوى شرط لولاية البيت، ومثبتا انعدام التقوى لدى المشركين و إثباتها للمؤمنين.

ثم إنه تعالى يذكر أن أغلب المشركين لا يعلمون حقيقة أنهم لا ولاية لهم على البيت، «ولكن أكثرهم لا يعلمون أ. وقد يكون المراد بالأكثر هو جميع المشركين، وقد يكون المراد البات أن بعض الكافرين يعلم هذه الحقيقة لكنه يجحدها عنادا من النفس و إصرارا على كسب ما لاحق لهم فيه.

أولا: الأسبنهاء:

١ ـ المكاء : في قول تعالى (إلا مكاء وتصدية) هو الصفير، يخرج من الفم، أو باستخدام الأصابع فيه، أو بالنفخ في آلة، لا يتضمن أحرفا تشكل كلاما ذا معنى.

٢ ـ التصدية: في قوله تعالى «إلامكاء وتصدية» هي التصفيق، يكون بضرب اليد باليد،
 يخرج صوتا لايشكل كلاما ذا معنى:

ثانيا: التفسيير:

بعد أن ذكر تعالى أن الكافرين كاذبون فى زعمهم أن لهم ولاية البيت - والمراد به المسجد الحرام - أشير إليه بلفظ موجز «البيت» للتدليل على أنه بيت الله تعالى، فإنه تعالى يأتى بدليل على عدم جدارتهم أن يكونوا أولياء البيت الذى يعبد فيه صاحبه رب العالمين، فيذكر تعالى أنهم لا يؤدون فيه عبادة، فهم إذا ما صلوا لله بزعمهم أو دعوه فإنهم لا يفعلون غير التصفير والتصفيق، وفيه قيل إن المشركين كانوا يطوفون حول البيت والرجال منهم عرايا يصفرون ويصفقون.

فيكون المراد بالتصفير والتصفيق هو المعنى الحقيقي لكل منهما. ويتصور أن يكون تصفير الكافرين وتصفيقهم للتشويش على رسول الله على المؤمنين عبادتهم.

وقد يكون المراد بالتصفير والتصفيق معنى معنويا بمعنى الأفعال التى لامعنى لها، فيكون المراد هو أن عبادة المشركين أو صلاتهم غير مقبولة عنده تعالى فهى لا تعدو كونها حركات تؤدى وأصوات تسمع لا يؤجرون عليها ولا يثابون .

وقوله تعالى «فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون» وجه فيه الخطاب إلى الكافرين، الذين كفروا القرآن العظيم وكفروا رسول الله على يعلمهم ربهم أنهم ذائقوا العذاب بسبب كفرهم، والمقصود أن العذاب المتوعد به هو عذاب الحياة الدنيا. ثم إن القول يقبل أن يكون كفرهم الذي يعذبون به هو تصفيرهم وتصفيقهم عند المسجد الحرام، فيكون الأقرب إلى المعنى أنهم إنما يفعلون هذا التشويش على المؤمنين بقصد صرف قلوبهم عن عبادتهم، اعتبره تعالى مزيدا من الكفر من الكافرين، استحقوا به عذابه.

سورة الأنفال ٢٦

أولا: الأسيماء:

الذين كفروا: هم الذين أنفقوا أموالهم للصدين سبيل الله من الكافرين - كما جاء في نص الآية - وقيل إن المراد بهم هو أبو جهل وصحبه، كانوا اثنى عشر رجلا تكفلوا بإطعام جيش قريش في بدر، كان كل منهم يذبح في اليوم عشرة من الإبل. وقيل هم الذين رجعوا إلى مكة - بعد بدر - من المشركين فكلموا أصحاب العير وطلبوا منهم المال للاستعداد للثأر من رسول الله على فأجابهم هؤلاء إلى طلبهم، وقيل إن المقصود هو أبو سفيان الذي استأجر ألفي رجل من الأحباش ليقاتل بهم رسول الله على مع آخرين من العرب كان ينفق عليهم لمحاربة دين الله .

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى - فى الآية - فى هذه الفئة من كفار مكة الذين جمعوا الأموال لقتال رسول الله وله تعالى - فى الآية - فى هذه الفئة من كفار مكة الذين أنفقوا للثار فيما بعد - أى فى أحد ـ يذكر تعالى أنه يكون منهم الإنفاق ثم يكون من ورائه الحسرة "فيسنفقونها ثم تكون عليهم حسرة" جاء الفاء فى الخبر "فيسينفقونها" لإفادة معنى "الشرط" صلة بين المبتدأ وبين خبره ليكون المعنى هو أن جزاء الإنفاق هو الحسرة، فإن كان المنفقون هم المطعمين يوم بدر فإن الحسرة أصابتهم بهزيمة جيش الكافرين، وإن كانوا هم المنفقين ليوم أحد فإن الحسرة أصابتهم لعدم تحقق ما أرادوا فعدم تحقق ما أرادوا وضياع ما أنفقوا.

وقد يكون قوله تعالى "فيسنفقونها ثم تكون عليهم حسرة" مفيدا معنى كون المنفقين هم أصحاب أُحد لتعلق الإخبار بأحداث مستقبلة. وقوله تعالى "ثم يغلبون" هو إخبار آخر عن مضير الكافرين والمنفقين على جنودهم، وهو أنهم سيُغلبون فيما بعد في مواضع أخرى.

وقوله تعالى فى ختام الآية والذين كفروا إلى جهنم يحشرون يتعلق بهؤلاء الذين يظلون على كفرهم من المنفقين ومن عموم الكافرين يخبر تعالى أنهم فى الآخرة يساقون إلى جهنم وفيها يُجمعون .

لِمَيزَ ٱللَّهُ ٱلْخِيتَ مِنَ الطَّيِّ وَيَجْعَلُ الْحَبِيثَ بَعْضَهُ مَا لَكَ عَضَ فَرَكُهُ وَ لَهُ الْحَبِيثَ الْعَضَهُ وَعَلَى الْعَضِ فَيَرَكُهُ وَ الْحَيْمَ وَلَا عَلَى الْمُؤْلِدُ وَنَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ وَنَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّاللَّا اللَّالَةُ اللَّهُ ا

التفسيير:

بعد أن ذكر تعالى أن الكافرين الذين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله سيحشرون إلى جهنم، فإنه تعالى أثبت فى الآية أنه يكون بحشرهم فى جهنم التمييز بينهم وبين المؤمنين، فيكون معنى «الخبيث» فى قوله تعالى هو الكافر الذى يصد عن سبيل الله بماله، ويكون «الطيب» هو المؤمن، ويفهم من القول أن المؤمن يكون حاله غير حال الكافر فيكون التمييز بينهما. وقيل إن المراد بالخبيث هو المال المنفق للصد عن سبيل الله، وأن الطيب هو المال المنفق فى سبيل الله .

وقوله تعالى «ويجعل الخبيث بعضه على بعضه فيركمه جميعا فيجعله في جهنم» معناه أنه تعالى يجمع الكافرين بعضهم إلى بعض فيجعلهم حشدا واحدا يلقى به إلى جهنم. وقيل إنه تعالى يجمع أموال الكافرين التي أنفقوها للصد عن سبيل الله لتكوى بها جباه الكافرين وجنوبهم.

ثم إنه تعالى يشير إلى الكافرين ويذكر أنهم الخاسرون بقوله تعالى «أولئك هم الخاسرون» فكأنهم من دون خلقه هم الخاسرون، والمراد بالقول بيان فداحة خسارتهم، إذ فقدوا أموالهم في حياتهم الدنيا، وفقدوا نفوسهم بتعريضها إلى أشد العذاب. وقوله تعالى هذا يرجح قول القائلين إن المراد بالحبيث هو الكافر، والمراد بالطيب هو المؤمن في معنى الآية ، والمصير المذكور في الآية هو لمن بقى على الكفر ولم يؤمن.

قُللِّذَينَ كَفَرُوٓا إِن يَنْهُواْيُغُ فَرْ لَكُ مِمَّاقَدَ سَلَفَ وَان يَعُودُواْ فَقَدُ مَضَّتُ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿

التفسير:

قوله تعالى _ فى الآية _ خطاب إلى رسول الله ﷺ وهو أمر، مضمونه أن يتوجه رسول الله ﷺ إلى الكافرين بقول يقوله لهم بذاته أو بعبارة من إنشائه ﷺ تفيد ذات المعنى، كما يبين من قوله تعالى «إن تنتهوا» _ والأخيرة تفيد وجوب صدور القول بها، بخلاف الأولى _ وذلك فى قوله تعالى «قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف». والمعنى أنهم إذا انتهوا عن كفرهم وآمنوا برسول الله ﷺ وأسلموا، فإن جميع ما قرفوا من ذنوب قبل إسلامهم يغفر لهم برحمته تعالى. فالقول بهذا يكون متضمنا أمرين: أولهما هو الحث على الدخول فى دين الله والتشجيع على ذلك، وثانيهما هو ذكر قاعدة شرعية مفادها أن الإسلام يَجُبُّ ما قبله.

ومن قوله ﷺ للكافرين - بأمر ربه - أن يقول لهم إنهم إذا عادوا إلى مناوأة رسول الله ﷺ ومحاربته ودينه، وجمعوا لذلك الأموال - وهو ما لا يكون إلا باستمرارهم على كفرهم - فإنه تجرى في شأنهم سنته تعالى مع من سبقوهم من الأقوام التي عادت رسلهم، فمعنى «مضت» هو نفدت «وسنته» تعالى هي فعاله السابقة، أنزلها بالذين كذبوا رسلهم وعادوهم وحاربوهم، وهي الانتقام منهم بعذاب الدنيا، تختلف صوره ومظاهره.

وقد يكون منه ما أنزل تعالى بالكافرين من هزيمة في بدر وضياع المأموال . والقول بهذا المعنى يكون منضمنا تهديدا للكافرين يدعم نهيه تعالى إياهم عن مواصلة محاربتهم رسوله على ودينة الحق .

وَقَانِلُوهُ مُرَحَتَّى لَا يَكُونَ فِنَنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ وَلِيَّهُ فَإِنِ إِنَهُواْ فَإِنَّا لَلَهَ مِمَا يَعَتَمَلُونَ بَصِينٌ ﴿

أولا: الأسماء:

فتنـــــة: في قوله تعالى (حتى لاتكون فتنة) المراد بها في معنى الآية ـ هو الشرك، ويقبل المعنى أن يكون المراد هو فتنة المؤمنين عن دينهم.

ثانيا: التفسير:

جاء قوله تعالى ـ فى الآية ـ «وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة» معطوفا على قوله تعالى ـ فى الآية السابقة ـ موجها إلى رسول الله الله السابقة ـ موجها إلى رسول الله على حين جاء قوله تعالى ـ فى الآية ـ موجها إلى المؤمنين، وذلك لبيان أهمية مضمون الأمر الذى ورد به نص الآية وترغيب المؤمنين فى تنفيذه لما يرون من مخاطبته تعالى إياهم من بعد مخاطبته رسوله الكريم .

ومضمون الأمرهومقاتلة الكافرين، يكون نافذا إلى غاية معينة هى انقطاع الفتنة وصيرورة الدين كله لله، أو أنه أمربقتال الكافرين مع ذكرسببه "وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله، والمعنى هو فرض واجب القتال على المؤمنين، يقاتلون الكافرين للقضاء على الكفرالذي قد يغرى بعض المؤمنين مع وجوده أن يفعلوابعض فعال الكافرين التى فيها استمتاع بمباهج الحياة الدنيا وملذاتها، فيكون في ذلك فتنة لهم عن دينهم، ويكون إلى حين القضاء على العقائد الباطلة التي يدعوها القوم أديانا، يكون ذلك بدخول أصحابها في الإسلام، أو بإهلاكهم بأيدي المسلمين. والذي نراه والله أعلم أن هذا الأمربصفته ملزما بالقتال قد تعلق بمشركي مكة، وذلك لأن أحكام معاملة أهل الذمة تفيد عدم الإلزام بقتالهم، فيكون الأمركاشفا عن حال تكون في المستقبل، قبل إنها تكون عند ظهور المهدي، ونرى أنها تكون عند نزول المسيح عيسى ابن مريم في آخر الأيام يدعو لدين الله ويقتل من لا

وقوله تعالى فى ختام الآية ـ «والله بما يعملون بصير» هوبيان للجزاء الذى يكون للكافرين فهو تعالى بصير بما يعملون، يعرف إيمانهم إذا آمنوا فيغفر لهم ذنوبهم، ويعرف إصرارهم على الكفرإذا استمروا عليه فيعذبهم به.

وقيل إن القول تعلق بالمؤمنين، يعلمهم ربهم أنه عليم بما يكون منهم من جهاد في سبيله بقتال الكافرين فيثيبهم به .

وَإِن تُولُّواْفًا عُلُواْأَنَّ اللَّهُ مَوْلَكَ مُولَكَ مُولِكُمُ نِعْمَ ٱلْوَلَى وَنِعُمُ ٱلنَّصِينُ ٥

التفسير:

بعد أن أمر تعالى المؤمنين بقتال الكافرين لنصرة دينه، وأخبر عن مجازاته من يؤمن من الكافرين، فإنه تعالى خاطب المؤمنين في الآية -أو إنه تعالى أكمل ما خاطبهم به في الآية السابقة، فذكر ما قد يكون من الكافرين أو من بعضهم، وهو التولى عن دين الله والإعراض عما يدعون إليه من الإيمان، والاستمرار على معاداة المؤمنين ومحاربتهم، فأخبر تعالى المؤمنين أنه وليهم "و إن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم» والمعنى أن كيد الكافرين وعداوتهم لن تصيبهم بأذى، فيكون مفاد القول طمأنة المؤمنين إلى حماية الله تعالى لهم من أذى الكافرين.

ثم إنه تعالى يؤكد للمؤمنين هذا المعنى ويزيد عليه بإعلامهم أنه ناصرهم بالإفادة عن ذاته العليا بأنه "نعم المولى ونعم النصير" لايضيع من تولاه، ولايهزم من نصره. فيكون القول وعدا بالنصر.

ه وَاعْلَوْا أَنَّا عَنِمْتُ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْحُرْبَا وَٱلْمَتَكَمَّى وَٱلْمَسَكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ اللَّهِ وَمَا أَنْزُلْنَا عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى اللَّهِ وَمَ ٱلْفَرُقَالِ يَوْمَ ٱلْفَقَ الْمَعَى اللَّهِ عَلَى كُلِّ اللَّهِ وَمَ الْفَقَ الْمَعَى اللَّهِ عَلَى عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَيْ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُ اللَّهُ عَلَى الْمُعْتَى الْمُعْتَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُعَلِّمِ عَلَى الْمُعْتَى الْمُعْتَى الْمُعْتَى الْمُعْتَى الْمُعْتَى الْمُعْتَمِ عَلَى الْمُعْتَى الْمُعْتَى الْمُعْتَمِ عَلَى الْمُعْتَى الْمُعْتَى الْمُعْتَى الْمُعْتَمِ عَلَى الْمُعْتَى الْمُعْتَمِي الْمُعْتَمِي الْمُعْتَمِ عَلَى اللّهُ عَلَى ال

أولا: الأســــماء:

1 - ما غنمتم: هو الغُنم، وهو الغنيمة. وهو ما يؤخذ من الكفار قهرا بقتال، فيكون معناه أخص من الفيء. وهو ما يؤخذ من الكفار بقتال وبغير قتال، وقيل إنه لا يكون أخذ الخمس لله إلا إذا كان القتال بأمر ولى الأمر، لأنه يلتزم بحماية الغانم.

واحتلف في أمر ما يسلب من القتيل الكافر فقال البعض إنه غنيمة ويأخذ حكمها، وقال

المجلب الثاني سورة الأنفال ١١

آخرون ليس غنيمة فهوللسالب قتيله.

٢ _ يوم الفرقان: هو يوم بدر، فرق بين الحق والباطل بانتصار الحق، واندحار الباطل. ثانيا: التفسيسير:

قوله تعالى في الآية ـ ذكر لحكمه تعالى في الغنائم، نسب تعالى الحصول عليها للمؤمنين المقاتلين بقوله تعالى "واعلموا أنما غنمتم من شيء ؟ جاء في القول "شيء" لبيان أن الحكم يسرى في شأن كل ما يُغنم من الكافرين بقتال مهما كان المأخوذ قليلا في قيمته أو صغيرا. وجاء حكم توزيع الغنائم بقوله تعالى "فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل". ويلاحظ في القول أن اللام جاءت في قوله تعالى لذى ذكر "الله"، و "الرسول"، و "ذى القربي" وأنها لم تأت لدى ذكر "اليتامى" والمساكين، وابن السبيل. فكانت لبيان أن الخمس لله تعالى بمثابة الحق، وعطف عليه الرسول وذو القربي، وما هو لله يأخذه رسوله على وما يأخذه الرسول يكون منه لذى قرابته، وقد كان ذلك يتم في عهده عليه أخذ رسوله وي خمس الغنائم، ثم يقسمها خمسة أسهم، فيأخذ في سهما، ويجعل لبنى هاشم وبنى عبد المطلب سهما، ثم يوزع الثلاثة الأسهم الباقية من خمس الغنائم على المذكورين في النص وهم اليتامي والمساكين وأبناء السبيل، ثم يجعل الأربعة الغنائم على المذكورين في النص وهم اليتامي والمساكين وأبناء السبيل، ثم يجعل الأربعة الأخماس من الغنائم قسمة بين المقاتلين. وبعد وفاته على سقط سهمه في الخمس، كما الأخماس من الغنائم قلم يعد يأخذ منهم أحد شيئا إلافقيرهم يأخذه مما هو للمساكين.

وبعد أن ذكر تعالى حكمه فى توزيع الغنائم قال تعالى "إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان". والمعنى هو إلزام المؤمنين المقاتلين بالرضاء بحكمه تعالى فى توزيع الغنائم على ما جاء بحكمه تعالى والرضاء بالأربعة الأخماس منه تكون لهم، بذكره تعالى أن هذا يكون حال من يؤمن بالله تعالى، وبما أنزل على رسوله ته من أيات وملائكة ونصر فى يوم بدر الذى فرق بين الحق والباطل فسمى "يوم الفرقان" الذى التقى فيه جمع المؤمنين وجمع الكافرين فى القتال وكان النصر للمؤمنين. فيكون قوله تعالى حثا للمؤمنين على قبول حكم توزيع الغنائم بنفس راضية كما يجب أن يكون عليه حال المؤمنين دائما فى كل حكم منه تعالى.

ثم يجيء قوله تعالى في ختام الآية - «والله على كل شيء قديس» متعلقا بما أنزل تعالى على عبده يوم الفرقان مما أنزل بقدرته تعالى وما عاينه المؤمنون وعاينوا نتائجه. فيكون القول لإعلام المؤمنين أنه ما يكون منه تعالى من شأن في حكم من الأحكام إلالتكون به مصلحة دينه والمؤمنين.

إذْ أَنْتُ وإلَّهُ لَوْ اللَّنْ اوَهُ وَالْمُدُو وَالْقُصْوَى وَالرَّحُ أَسْفَلَ مِنْمُ وَلَوْ تَوَاعَتُمْ لَا خُلَفْتُمْ فِي الْمِعَادُ وَلَكِ نَ لِيَقْضِى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ وَلَوْ تَوَاعَتُهُمْ لَا خُلَفْتُمْ فِي الْمِعَادُ وَلَكِ نَ لِيَقْضِى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهُ لِكَمَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةً وَيَحْلَى مَنْ حَقَّعَنَ بَيْنَا فِولَا لَيْهَ لِللَّهُ اللَّهُ لَسَمِيعً مَفْعُولًا لِيهُ لِكَ مَنْ هَلَكُ عَنْ بَيْنِةً وَيَحْلَى مَنْ حَقَى مَنْ حَقَى مَنْ بَيْنَا فِولَا لَا لَهُ لَكُمْ عَنْ بَيْنِهُ وَالنَّا لِللَّهُ لَسَمِيعً عَلَى اللَّهُ لَلْهُ لَكُمْ فَي عَلَى اللَّهُ لَلْهُ لَكُمْ اللَّهُ لَلْهُ لَكُمْ اللَّهُ لَكُمْ اللَّهُ لَلْهُ لَكُمْ اللَّهُ لَا لَهُ اللَّهُ لَكُمْ اللَّهُ لَكُمْ اللَّهُ لَلْهُ لَكُمْ اللَّهُ لَكُمْ اللَّهُ لَكُمْ لَا لَهُ اللَّهُ لَكُمْ اللَّهُ لَا لَهُ اللَّهُ لَكُمْ اللَّهُ لَا لَهُ اللَّهُ لَا لَهُ اللَّهُ الللْعُلِيْ الللْهُ اللَّهُ الللْعُلِي الللْمُعُلِي اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْع

أولا: الأسماء:

1 - العدوة: هي جانب الوادي، أو شطه. من «العدو» وهو التجاوز.

٢ ـ الدنيا: مؤنث "الأدنى" جاء صفة للعدوة بمعنى جانب الوادى الأقرب إلى المدينة .

٣- القصوى: مؤنث «الأقصى» جاء صفة للعدوة بمعنى جانب الوادى الأبعد من المدينة.

٤ ـ الركب: اسم جمع «راكب» وليس جمعا له. وقيل هي الإبل التي كانت تحمل تجارة المشركين، وقيل إنه يطلق على الجماعة من راكبي الإبل.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى ـ فى الآية ـ تذكير للمؤمنين بنعمة من نعمه تعالى عليهم يوم بدر، فكأن القول هو «واذكروا إذ أنتم بالعدوة الدنيا». والقول يبدأ بوصف موضع المؤمنين عند لقاء عدوهم وموضع عدوهم. فيذكر تعالى أن المؤمنين كانوا فى جانب الوادى القريب من المدينة بينما كان الكافرون فى جانب الوادى البعيد عن المدينة، كما يذكر تعالى أن ركب الكافرين كان

فى موضع أسفل من موقع المؤمنين - قيل إنه ساحل البحر - وقد قيل فى هذا إنه بيان لمدى قوة العدو وضعف المسلمين لأن موضع الكافرين يجعل انتصارهم هو الأقرب تحققا مما يكون معه انتصار المؤمنين دليلا على أنه من صنع الله تعالى - والذى نراه - والله أعلم - أن موضع المسلمين كان هو الموضع الأفضل فى القتال وفقا لفنون القتال، لأن من يحتل موقعا أعلى يسيطر على عدوه الذى هو فى موضع أسفل، وينزيد من أفضلية موقع المسلمين أن الكافرين كانوا فى أرض منبسطة أو مفتوحة - كما يقال - مما يجعلهم تحت سيطرة المسلمين معرضين لرمى نبالهم ورماحهم ثم الانقضاض عليهم، لا يؤثر على هذا كون الموقع الذى اتخذه المسلمون أرضا سبخة أوليس بها ماء، لأن احتلال هذا الموقع كان احتلالا مؤقتا لتنفيذ مهمة معينة فيكون فضله تعالى هو فى توفيق المسلمين فى اتخاذ هذا الموضع.

وقوله تعالى «ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد» قيل فيه إنه يعنى أنه لو تواعد المسلمون والكافرون على الالتقاء فى قتال وعلم المسلمون حال أعدائهم من القوة مع ما عرفوا عن قلة عددهم لتخلف المسلمون عن اللقاء هيبة من الكافرين ويأسا من الانتصار عليهم. والذى نراه والله أعلم أن المراد من قوله تعالى هو إظهار أن حدوث التقاء الجيشين وكل منهما فى موضعه المذكور، وفى اللحظة التى وقع فيها هو من تدبيره تعالى، لم يكن ليقع بغيره ولو تواعد الجيشان على هذا لأن الأمريتعلق بالنسبة لجيش الكافرين بمواضع الراحات فى السير، والزمن الذى يبقون فيه فى الراحة، وبما يصادفهم فى الطريق مما قد يؤخر موعد قدومهم، وفيما يتعلق بالمؤمنين فإنهم لصعوبة البقاء فى موقعهم لفترة طويلة كانوا سيضطرون إلى مغادرته للبحث عن ماء أو للراحة فى غيره فيما لو تأخر ظهور عدوهم، فكان وصول عدوهم فى اللحظة التى حددها سبحانه وتعالى، وفى المكان الذى كانوا به، ووجود المؤمنين فى مقعهم حالذاك هو فعله جل وعلا، لولاه ما كان .

ثم إنه تعالى يظهر علة وقوع ما وقع بإذنه بقوله «ولكن ليقضى الله أمراكان مفعولا، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة». فيبين تعالى أن التقاء الجيش على غير موعد فى الوقت الذى تم خلاله اللقاء، وكل منهما فى المكان الذى كان به. كان مقدرا له أن يقع لأنه تعالى أراد هذا وما أراده تعالى واقع مفعول. ثم يجىء تفصيل هذا الواقع المفعول حتما بأنه

هلاك الهالكين من الكفار بعد معاينتهم الحجة على نصره تعالى المؤمنين، وحياة من يبقى منهم على الحياة بعد معاينته نصره تعالى المؤمنين حجة على الكافرين ببطلان عقيدتهم وللمؤمنين على أنهم على الحق، وليعاين ذلك المؤمنون الأحياء المنتصرون ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم.

وقوله تعالى فى ختام الآية - "وإن الله لسميع عليم" يفيد أنه تعالى يسمع ما يدعو به المشركون أصنامهم عند اللقاء ويعلم ما تكنه صدورهم من الكفر، وأنه تعالى يسمع شهادة المؤمنين بتوحيده تعالى وبنأن محمدا رسول الله، كما يسمع استغاثتهم به، ويعلم ما تكنه صدورهم من الإيمان، فيكون منه إجراء الأحكام بما سمع وعلم.

إِذْ يُرِيكُهُ مُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكُهُ مُ كَثِيرًا لَّهَ اللَّهُ مُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ الللْل

التفســـير:

قوله تعالى - فى الآية - لايزال تذكيرا لرسول الله على وللمسلمين بما كان منه تعالى فى بدر فكأن القول هو "واذكر إذ يريكهم الله فى منامك قليلا". والقول يفيد أنه تعالى أظهر لرسوله على رؤيا فى المنام رأى فيها جنود المشركيين قليلى العدد، فأخبر بهذا أصحابه فاطمأنت قلوبهم ولم يخشوا عدوهم. وقيل إنها لم تكن رؤيا منام، وإنما كانت رؤية عين حاء فيها ذكر المنام "فى منامك" كناية عن العين لأنها مكان النوم - وهو قول ضعيف ثم يذكر تعالى حكمته التى اقتضت أن يرى رسوله على المشركين قليلين بقوله تعالى "ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر"، فيبين تعالى أنه لوكان تعالى قد أطلع رسوله على فى الرؤيا على ما عليه الكافرون من الكثرة لكان الفشل فى تحقيق النصر نتيجة خوف المؤمنين من قوة المشركين وما يحدثه الخوف فى النفوس من تردد عن القتال ولكان قد حدث فى صفوف المسلمين شقاق فى الرأى حول القتال، يؤيده البعض و يعترض عليه آخرون، مما تتذبذب معه القلوب وتتشت الجهود.

ثم يذكر تعالى أنه أمن المسلمين من حدوث هذا الفشل والتنازع وأكسبهم الأمن، والسلامة بقوله تعالى (ولكن الله سلم).

ويجيء قوله تعنائي في ختام الآية إنه عليم بذات الصدور البعلة التي تحدث الفشل والتنازع في الأمر، وهي انطواء صدور البعض على الخوف من قتال الأقوياء فيكون منهم الجبن عند ملاقاة العدور إبداء الوأى في عدم القتال، وإعلاما بأن علمه تعالى بدخائل القلوب كان سببا لإخفائه حقيقة قوة المشركين ليكون للمؤمنين النصر على عدوهم لعدم دخول الجبن نفوسهم وعدم وقوع الشقاق في الرأى بين المسلمين .

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْفَيْتُمْ فِي أَغِيكُمْ قَلِيلًا وَيُقِلِّلُكُمْ فِي أَغَيْنِهِمْ لِللَّهُ وَيَأْغَيْنِهِمْ لِللَّهِ اللَّهُ وَيُحَمَّا لَا أَمُورُ ﴿ لِيَقْضِى اللَّهُ أَمِّرُ إِنَّا لَا مُورُ ﴿

التفسيير:

قول عالى فى بدر مما أدى إلى المؤمنين يذكرهم تعالى بأنه جعلهم يرون الكافرين قليلى المؤمنين ، والخطاب فى الآية إلى المؤمنين يذكرهم تعالى بأنه جعلهم يرون الكافرين قليلى العدد والعدة، وأنه جعل الكافرين يرونهم قليلى العدد، وقد كان ذلك بالنسبة للكافرين فى مبتدأ الأمر من الموقعة، وقد كان ذلك بفعل تعالى، اختلفت فى ذكر كيفيته الأقوال فقال البعض إنه تعالى ستربعض المقاتلين بسواتر.

وقال آخرون إنه تعالى أصاب العيون بآفة. وليس بـذى أهمية البحث عن كيفيـة حدوث ذلك فهو تعالى قادر على أن يجعله بسبب وبغير سبب.

وقد كانت حكمته تعالى أن يجعل الكافرين في أعين المسلمين قليلين كيلا يكون في قلوب المؤمنين وجل أو خوف من كثرة عدد المشركين فيكون منهم القتال بجرأة عن ثقة في إحراز النصر، وأن يجعل المؤمنين في أعين الكافرين قليلين حتى قال عنهم أبو جهل "إنما أصحاب محمد أكلة جزورا" كي يغتر الكافرون بقوتهم فلا يمنعون في الاجتياط من المؤمنين والاستعداد لهم بما يلزم من وضع الخطط، ليسهل بتقديره تعالى على المؤمنين مباغتهم

سورة الأنفال ٤٥

والانتصارعليهم.

ثم إنه تعالى يبين علة تقليله عدد الكافرين في عيون المؤمنين وتقليل عدد المؤمنين في عيون الكافرين بنذكر الغاية البعيدة من الفعل، وذلك بقوله تعالى «ليقضى الله أمراكان مفعولا» كرر فيه تعالى أن الغاية كانت نفاذ أمره في شأن الكافرين وشأن المؤمنين، اقتضى التكرار اختلاف الفعل، إذ كان في الأول هو التقاء الجيشين على غير موعد، وهو في الآية تقليل عدد كل جيش في أعين أفراد الجيش الآخر.

وقوله تعالى ـ فى ختام الآية ـ او إلى الله ترجع الأمورا هوبيان لواقع، وهو أن مآل الأمور جميعا إلى حكمه تعالى فيها فليست الأسباب قيدا عليه تعالى، فلا تعنى قوة العدو والعدة نصراً بالضرورة، ولا يعنى الضعف اندحارا بالضرورة وهزيمة، فهو تعالى وحده مصرف الأمور. ويقبل القول أن يكون مشيرا إلى أن مرجع الجميع بأفعالهم المحاسب عليها يكون إليه تعالى فى الآخرة.

يَّا أَيُّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَالْبُتُواْ وَأَذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَنِيرًا لَّعَلَّكُمُ لَ

أولا: الأسماء:

فئـــة: قيل إن المراد بها_ في معنى الآية _ هـو الكافرون، وقيل إن المراد هـو الكافرون، والبغاة _ بمعنى الذين خرجوا على طاعة الإمام أو ولى الأمر_ فهؤلاء هم الذين شرع للمؤمنين قتالهم.

ثانيا: التفسيسير:

الخطاب في الآية إلني المؤمنين، وأول من يتوجه إليه هم جنود المؤمنين، يأمرهم تعالى بما هو دعامة النصر وهو الثبات عند اللقاء، واللقاء هو لقاء الحرب أو القتال، والثبات هو الصمود وعدم التراجع والانهزام بالفعل ولا بالنفس. جاء بعده الأمر بذكر الله كثيرا، يكون أثناء القتال، يكون بالدعاء أو بالتكبير باللسان، ويكون بالذكر في القلب، ألا بذكر الله تطمئن

القلوب. وربما جاء الأمريذكرالله من بعد الأمريالثبات لبيان وجوب الأخذ بأسباب النصر تبدأ بنفس المقاتل ثم تكون الثقة في نصرالله ينصر من أطاع أمره بالثبات.

ثم يذكر تعالى بقوله (لعلكم تفلحون) أن الفلاح في الحرب بالانتصار يكون بطاعته فيما أمر به، كما يكون به الفلاح في الآخرة بالثواب. والمستفاد من القول أن شيئا ما لا يصح أن يلهى المؤمن عن ذكر الله، فليس أشد من الحرب منهاة عن شواغل النفس، وقد أمر تعالى ألا تكون سببا للانشغال عن ذكره تعالى.

وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَانَنَا عَوَاٰفَفَتَ لُواٰ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمُ وَاصْبِرَوٓ إِنَّ اللَّهَ مَعَ ٱلصَّبِرِينَ ﴾ اللَّهَ مَعَ ٱلصَّبِرِينَ ۞

أولا: الأسماء:

الريسح: في قول عنالى افتفشلوا وتذهب ريحكم». المراد بها في معنى الآية هو القوة والمنعة، وقيل هو الدولة بمعنى دولة المسلمين.

ثانيا: التفسيير:

قول ه تعالى فى الآية - استئناف لقوله تعالى فى الآية السابقة فى ذكر أوامره تعالى للمؤمنين المتعلقة بما يكون منهم فى حروبهم مع الكافرين، فيأمرهم تعالى بطاعته وطاعة رسوله على والأمر بالطاعة عام يشمل كل ما يأمرب تعالى وكل ما يأمربه رسوله على المؤمنين عند قتال العدو مما ورد بالآيات وكل ما يأمرهم به رسول الله على فى شأن من شئون القتال.

ثم إنه تعالى ينهى المؤمنين عن التنازع، وليس المراد بالتنازع هو اختلاف الرأى عند المشورة، ولكنه اختلاف الرأى من بعد اتخاذ القرار من ولى الأمر بعد المشورة فيما تكون فيه مشورة، وقد بين تعالى علة هذا النهى ببيان نتيجة التنازع وهى وقوع الفشل وذهاب القوة. وذلك لأن من يرى أنه لم يؤخذ برأيه لا يسهم فى تنفيذ القرار المتخذ بإرادة وقوة فيخسر الباقون جهده فيكون الضعف سببا للهزيمة تذهب به الرهبة فى نفوس الأعداء.

سورة الأنفال ٤٧

ثم يجيء قوله تعالى «واصبروا إن الله مع الصابرين» أمرا آخر بالصبر على شدائد الحرب وأهوالها ووعدا بنصر الصابرين يمدهم تعالى بالعون الموافق لمقتضى الحال.

وَلَا نَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيكِرِهِم بَطَرًا وَرِنَاءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن اللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْلَوْنَ نِحِيطُ اللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْلَوْنَ نِحِيطُ اللَّ

أولا: الأسماء:

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى - فى الآية - نهى للمؤمنيان المقاتلين عن تقليد الكافرين أبى جهل وأصحابه من مكة متلبسين بالبطر والافتخار بتأييد الله لهم بازعمهم حتى أنهم قالوا «والله لانرجع حتى نرد بدرا ونشرب الخمور وتعيزف علينا القين الحسان، ومرائين النساس ليشهدوا لهم بالشجاعة والقوة، وذلك فى الوقت الذى كان فيه خروجهم للصدعن سبيل الله تعالى.

فيكون النهى متضمنا أمرا للمؤمنين أن يكون خروجهم بقصد نصرة دين الله تعالى لا لغرض آخر غيره، وألا يبتغوا به مجدا شخصيا في أعين القوم، ومتضمنا ذكرا لأفعال الكافرين المنبوذة التي يجب تجنبها.

ثم يجىء قوله تعالى الوالله بما يعملون محيط» إخبارا منه تعالى بإحاطة علمه جميع فعال الكافرين ومجازاتهم به، تشديدا على المؤمنين في تجنب فعل فعالهم تحقيقا لما نهوا عنه. وَإِذْ زَيَّنَ لَمُ عُالنَّ يُطَانِأَ عَلَاهُ مُووَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُعُ الْيُومَمِنَ الْتَاسِ وَإِنِّى جَارُلَّ عَلَى الْمُعُولَةَ الْمَالُالْ الْفِئْتَانِ نَكْصَ عَلَى عَقِبَيْ فِ التَّاسِ وَإِنِّى جَارُلِّ كُمُّ فَلَا الْرَادِ الْفِئْتَانِ نَكْصَ عَلَى عَقِبَيْ فِي التَّالِي وَقَالَ إِنِّي بَرِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَقَالَ إِنِّي بَرِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَقَالَ إِنِي بَرِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَا لَمْ وَنَ إِنِي الْحَافُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَا لَمْ وَنَ إِنِي الْحَافُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَا لَمْ وَنَ إِنِي اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَا لَمْ وَنَ إِنِي الْحَافُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَا لَمْ وَنَ إِنِي اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَا لَهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَا لَهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مَا لَا لَا لَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِدُ وَاللَّهُ الْمُؤْمِدُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِدُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِدُ وَاللَّهُ الْمُؤْمِدُ وَاللَّهُ الْمُؤْمِدُ اللَّهُ الْمُؤْمِدُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِدُ اللْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ وَالْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ اللْمُؤْمِدُ الللْمُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ اللْمُؤْمِدُ اللْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُلُومُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ اللَّهُ الْمُؤْمِدُ اللْمُؤْمِدُ الللْمُ الْمُؤْمِدُ الللّهُ الْمُؤْمِدُ اللّهُ الْمُؤْمِدُ اللّهُ اللّهُ الْمُؤْمِدُ اللّهُ الْمُؤْمِدُ اللّ

التفسسير:

قوله تعالى في الآية جاء معطوفا على قوله تعالى في الآية السابقة (ولا تكونوا) فيكون الخطاب للمؤمنين، ويتصور أن يكون المخاطب به هو رسول الله على حول الخطاب إليه، وفي القول تعريف بما كان من إبليس مع الكافرين، وسوس إليهم بمعاداة المؤمنين وقتالهم، وأوهمهم أنهم بخروجهم إليهم مقاتلون يعظمون في عيون أقوامهم (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم)، كما أنه أوهمهم أن أحدا من الناس لا يغلبهم لكثرتهم وقوة عدتهم وعتادهم، وأن ما يقدمونه من قربات لأصنامهم هو تقدمة لله تعالى ينصرهم بها حتى اعتقد المشركون أن الله ما على ناصرهم فقالوا (اللهم انصر أهدى الفئتين وأفضل الدينين) قالوه لما اعتقدوا أنهم على الحق، كذلك فإنه أوهمهم بوعده أنه مجير إياهم "وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وإني حارلكم" وقيل في وعد الشيطان إياهم أنه يجيرهم أنه تراءى لهم في هيئة شيخ من «كنانة» يدعى سراقة بن مالك وعدهم أنه وقومه يجيرونهم من كل شرياتيهم من قبل المؤمنين، وأنه لما شاهد اللعين ملائكة السماء خشى أن يكون اليوم هو يوم الوعد المعلوم فنكص على عقبيه، فلما عتب عليه الكافرون أنه يتركهم على حالهم، قال: (إني أرى ما لاترون» وسواء عقبيه، فلما عتب عليه الكافرون أنه يتركهم على حالهم، قال: (إني أرى ما لاترون» وسواء صح ما قبل عن هذه الواقعة أم لم يصح، فإن وعد اللعين المشركين أن يجيرهم من المؤمنين عصح ما قبل عن هذه الواقعة أم لم يصح، فإن وعد اللعين المشركين أن يجيرهم من المؤمنين عصور أن يكون بما بثه في نفوسهم أن قبائل أخرى تجيرهم من المؤمنين خوفا من انتشار

ويذكر تعالى أنه عندما التقي الجيشان تراجع الشيطان وتقهقر افلما تراءت الفئتان

سورة الأنفال وع

نكص على عقبيه "ويتصور أن يكون التراجع والتقهقر قد حدث بالفعل من الشيطان في الهيئة البشرية التي ظهربها للمشركين، ويتصور أن يكون المراد من القول أنه أقليع عن وسوسته لأنه مع ظهور بوادر هزيمة المشركين لم تعد في نفوسهم ثقة أنه لاغالب لهم من الناس، فلم تعد هناك وسوسة مجدية؛ ولذلك تبرأ اللعين من المشركين "وقال إني برىء منكم" تركهم لشأنهم وتخلى عن وسوسته إليهم لعلمه أنها لم تعد تقنع بخلاف المحسوس من الهزيمة والقتل شم إنه قال «إني أخاف الله» ويقبل القول أن يكون خوفه الله هو على المشركين أعوانه وليس على نفسه، ويقبل أن يكون الخوف على نفسه. يدعم التصور الأول أنه من المنظرين فلا يحق له أن يتصور أنه يعذب قبل يوم الوعد الموعود، ويدعم التصور الأخرما قيل من أنه اعتقد أنه هذا اليوم الذي أنظر إليه.

وقوله تعالى _ فى ختام الآية _ يتصور أن يكون قول إبليس اللعين، قاله للكافرين حين ذكر خوفه من الله تعالى، فيكون مبينا خوفه من عـذابه تعالى وصفه بالشدة، ويتصور أن يكون قوله تعالى لبيان أن عذابه الكافرين المصرين على الكفرهو العذاب الشديد .

إِذْ يَقُولُ ٱلْنَفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِ حِرَّمَنَ غَرَّهَ وَلَا مِدِينَهُ مُومَن الْمُعَوْلَا مِدِينَهُ مُومَن اللهُ عَنْ عَلَا عَا عَلَا عَا عَلَا عَا عَلَا عَلَا

أولا: الأســـماء:

الذين في قلوبهم مرض: قيل إن المراد بهم - في معنى الآية - الذين أسلموا من المشركين وبقى في قلوبهم شيء من الشرك. وقيل إنهم فتية من قريش أسلموا بمكة وحبسهم آباؤهم حتى خرجوا معهم إلى بدر، منهم قيس بن الوليد بن المغيرة، والعاص بن منبه بن الحجاج. لم يكمل إيمانهم لأن آباءهم الكافرين حبسوهم بمجرد إسلامهم فلم يستقر الإسلام في قلوبهم. وقيل إنهم المنافقون، جاء وصفهم بأنه في قلوبهم مرض تفسيرا لنفاقهم.

ثانيا: التفسير:

قوله تعالى في الآية _ تذكير للمؤمنين بأحداث بدر، ويتصور أن يكون ذكرا لظرف من

المجلــــدالثاني سورة الأنفال ٥٠

الظروف التى صاحبت تزيين الشيطان للكافرين أفعالهم. يذكر تعالى أن المنافقين وضعاف الإيمان حين شاهدوا قلة عدد المسلمين وكثرة المشركين قالوا بألسنتهم أو فى قلوبهم إن المؤمنين برسول الله على قد اعتقدوا أن إيمانهم بالدين الذى دعا إليه رسول الله على هيأ إليهم على خلاف الواقع - أنهم على قلتهم يهزمون جمع الكافرين الكثير العدد القوى العدة، فكان منهم التعرض لمن لاقبل لهم بملاقاتهم. فهذا معنى قولهم اغرهؤلاء دينهم». والمتصور أن هؤلاء القائلين قالوا قولهم عند رؤية جيش الكفار خارجا من مكة لملاقاة المسلمين، لأنه يصعب تصور أن يكونوا من بين جيش المؤمنين الذى كان جميعه ممن كمل إيمانهم.

وقوله تعالى «ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم» هو رد على قول المنافقين والذين فى قلوبهم مرض، فهو تعالى العزيز يعزمن توكل عليه فلا يكون له غالب، وهو تعالى الحكيم يكون من مظاهر حكمته تحقق ما لا يتصور أن يكون ومنه أن تهزم الفئة القليلة فئة كثيرة بأمره تعالى. وقد توكل المؤمنون عليه تعالى فأعزهم بنصره.

ۅٙڵٷٙڗۜؽٙٳ۬ۮ۬ؽٮؘٚۅٙڣۜٛۜٛٵڷۜڋڽڹۘػڣۯؖۏؗٲڷؙڬڵؠۧڴڎؖؽۻ۫ڔۣڹۘۅڹۅؗڿۅۿۿؗؠٝۊٙٲۮڹڒۿڗ ۅٙۮؙۅڨؙۅٲۼۮؘٳڹؙؙػڗۣۑقۣؿ

أولا: الأسماء:

الذين كفروا: المشهور أن المرادبهم _ في معنى الآية _ هم قتلى بدرمن المشركين. وهذا القول هو المعتمد عند القائلين بأن ضرب الملائكة الواقع بالكافرين عند الموت قد ترك أثرا منظورا في أجساد قتلى بدر. والقول يقبل أن يكون مقيدا واقعا له صفة العموم بمعنى أنه يتم ضرب الكافرين عند الموت، وهو ضرب لا يترك أثرا منظورا يراه الأحياء.

ثانيا: التفسير:

الخطاب في الآية _ إلى رسول الله ﷺ جاء فيه قوله تعالى «ولوترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة» بمعنى «لورأيت حال الكافرين عندما تتوفاهم الملائكة» ذلك أن «لو» وهي

للامتناع تجعل المضارع ماضيا، و "إذ" في العبارة - ظرف للرؤية. والمروى عنه أو الذي امتنعت رؤيته مع حدوثه عندما يباشر ملائكة الموت قبض أرواح الكافرين هو ضربهم وجوه الكافرين وأدبارهم بمعنى أنهم يضربون ما أقبل منهم، ويضربون ظهورهم، وقيل إنهم يضربون وجوههم وأستاههم على الحقيقة، ثم إنهم يحزنونهم بإبلاغهم أنهم في جهنم يحرقون "وذوقوا عذاب الحريق" يقولون لهم ذوقوا ليعلموهم أن عذاب الحريق هو مبتدأ يحرقون "وذوقوا عذاب الحريق أول مرحلة للشرب أو للأكل، كما أن في القول سخرية بالكافرين واستهزاء لأن التذوق يكون أغلب ما يكون فيما يستلذ من الطعام والشراب.

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَنَ أَيْدِيكُ مُوانَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّهِ لِلْعَبِيدِ ٥

التفسيير:

القول تتمة قول ملائكة الموت يقولونه للكافرين لدى ضربهم وجوههم وأدبارهم «ذلك بما قدمت أيديكم» يعلمونهم أن ضربهم والعذاب الذى توعدوهم به كان بسبب ما قارفوا من الأعمال، فالباء في "بما» هي للسببية، والتعبير عن أعمال الكافرين بأنها ما قدمت أيديهم، لأن الأعمال تباشر في العادة باليدين، فيكون «تقديم الأيدي» مجازا عن الفعل.

ومفاد قوله تعالى "وأن الله ليس بظلام للعبيد" من قول الملائكة للكافرين، أنه تعالى إنما عذب الكافرين بما قارفوا من الذنوب، فهو تعالى لم يظلمهم _ وهو المنزه عن الظلم _ والذى إن عذبهم بغير ذنب لم يكن عذابه ظلما. فيكون المراد بالقول هو دفع الاعتقاد بأن عذاب الكافرين كان بغير ذنوبهم .

ڪَدَأْبِ الفِرْعَوْنُ وَٱلَّذِينَ مِن مَنَ لِهِمْ كَنَرُوْا بِالنَّالَةِ فَأَخَذَهُ رُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيُّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿

أولا: الأسلماء:

الــدأب: في قوله تعالى اكدأب آل فرعون » هو العادة المستمرة .

ثانيا: التفسير:

بعد أن ذكر تعالى ما كمان من الملائكة منع الكافرين قتلى بدر عند قبض أرواحهم ذكر تعالى من الآية من المائكة منع الكافرين قتلى بدر عند قبض الواحهم ذكر وعادوه، وحال من سبقهم من أقوام كذبوا رسلهم وعادوهم، والحال المذكورة هي ما جرت به سنته تعالى فيهم من تعذيبهم عند قبض أرواحهم، وتعديبهم في قبورهم، وتعذيبهم في الأخرة في جهنم عذاب الحريق، فهذا هو معنى قوله تعالى «كدأب آل فرعون والذين من قبلهم».

ثم يذكر تعالى ما كان من قتلى بدر الكافرين وما كان ممن سبقوهم إلى العذاب من الأمم وكيف كان ذلك سببا لحلول عذابه تعالى بهم «كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم» فيكون الكفربآيات الله هو فعل السابقين المعذبين الذى دأبوا عليه وفعل قتلى بدر، وهو الذى استوجب سريان سنته تعالى فيهم. فجميعهم كفروا بآيات الله التى أنزل على رسله فعاقبهم الله على كفرهم بآياته وعلى ذنوبهم الأحرى المتفرعة منه.

ويجىء قوله تعالى في ختام الآية [إن الله قوى شديد العقاب تدليلا على أن عذابه تعالى بالكافرين أشد العقاب تعالى بالكافرين لايدفع ولايدافع فهو القوى على كل شيء، يعاقب الكافرين أشد العقاب لا يجدون من يخفف عنهم غلواء شدته، فالكل أضعف من أن يعترض مشيئته .

ذَلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَهُ لَيْكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَا عَلَى قَوْمِ حَتَّى يُعَكِيرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ لَلَّهَ سَمِيعٌ عَلِيهُ

التفسيسير:

بعد أن ذكر تعالى أنه عذب آل فرعون ومن سبقهم من الأمم التى كفرت بآياته تعالى وعادت رسلها وحاربتهم، وأنه بهذا جرت سنته فى خلقه الذين دأبوا على التكذيب بالآيات ومعاداة الرسل، فإنه تعالى في الآية في يثبت حكمنا له جرت به المشيئة واستدعته حكمته تعالى هو أنه تعالى لا يرفع عن قوم نعمة أنعم بها عليهم إلابسبب مستحدث منهم.

فقوله تعالى فى الآية أشار إلى صور العذاب التى أوقعها بقوم فرعون والذين من قبلهم، ومنها ضرب الملائكة إياهم عند قبض أرواحهم باسم الإشارة ذلك. ثم جاءت الباء فى «بأن الله» لبيان سبب العذاب، ثم جاء حكمه تعالى بقوله «لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» فأظهر تعالى أنه إذا كان قد أنعم على قوم بنعمة من النعم الدنيوية سواء أكانوا صالحين أم كانوا طالحين، فإنه لا يرفعها عنهم ويبدلهم بها عذابه الدنيوى إلاإذا غيروا أحوالهم بمقارفة إثم كبير جديد هو كما يبين من التمثيل بآل فرعون ومن سبقهم معاداة الرسل ومحاربتهم. فقد كان قوم فرعون متمتعين بجنات مصر فلما عادوا موسى عليه السلام وحاربوه أغرقهم الله تعالى، وقبلهم كان قوم نوح يرفلون فى نعم الله عليهم فلما أمعنوا فى الاستهزاء بنوح عليه السلام وإيذائه أرسل عليهم الله الطوفان. كذلك كان كفار مكة يعمون بما أنعم الله عليهم من الخير يكسبونه فى تجارتهم، فلما بعث رسول الله عليه وعادوه وحاربوه حرمهم الله تعالى من نعمة إمهالهم وأوقع بهم عذابه فى بدر.

وقوله تعالى _ فى ختام الآية _ «وأن الله سميع عليم» هو إعلام بأن ما يكون من الأقوام من أقوال وأفعال هو مما يحيط به علمه تعالى فتكون مؤاخذتهم بما يصدر عنهم من أقوال وأفعال ، فيكون عذابهم فى الدنيا بما كسبت أيديهم، ونطقت ألسنتهم .

كَدَأْبِ، الِفِعُونُ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مِكَذَّبُواْبِ الْبَتِ رَبِّهِ مِ لَكَأْبِ اللَّهِ مَكَذَّبُواْبِ اللَّهِ مَ اللَّهِ مَعَ وَأَغْرَابُ اللَّهِ مَعَ وَأَغْرَابُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَعَ وَأَغْرَابُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَمْ اللَّهُ مِنْ اللّلَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِل

التفسير:

بعد أن ذكر تعالى حكمه العام فى شأن تبديله العذاب بالنعم، وإظهاره أن إيقاعه عذاب الدنيا بقوم من الأقوام لايكون إلا بتغييرهم حالهم إلى ما هو أسوأ من سابقه، وهو ما يمكن أن نطلق عليه المبدأ العام فى التعذيب فى الحياة الدنيا، فإنه تعالى يذكر فى الآيةما يعتبر بمثابة تطبيقات لهذا الحكم العام أو المبدأ العام. فيذكر تعالى قوم فرعون والذين من قبلهم من الأمم التى أهلكها الله بعذاب الدنيا، مبينا أنه كان منهم التكذيب بآيات ربهم، وهو إثم

جديد قارفوه، تمثل في تكذيبهم بالآيات التي أنزل الله تعالى على الرسل المبعوثين إليهم. وهو تكذيب صاحبه ومعاداة الرسل ومحاربتهم، ثم يثبت تعالى أنه كان منه بعد تكذيبهم رسله إهلاكهم بسبب ذنوبهم، والإهلاك شمل قوم فرعون والأقوام التي سبقتهم من الهالكين مكذبي الرسل، ثم يبين تعالى وسيلة إهلاك آل فرعون على وجه خاص وهي إغراقهم في البحر.

وفى ختام القول يذكر تعالى أن آل فرعون والذين من قبلهم ممن أهلمك سبحانه وتعالى كانوا ظالمين، بمعنى أنهم كانوا كافرين، ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصى فحق عليهم العذاب في الدنيا والآخرة.

إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآتِ عِن كَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَنَرُواْفَهُ مُ لَا يُؤْمِنُونَ ٥

التفسيير:

عبارة الآية تقريرية، تثبت واقعا في حكمه تعالى وهو أن الكافرين المصرين على الكفر هم شرما يدب على الأرض من الكائنات، جاء وصفهم بأنهم شر الدواب وليس بأنهم شر الناس لبيان دونيتهم عن الناس الذين ميزهم سبحانه وتعالى عن الدواب بالعقل، فيكون المصر على الكفر لايفكر في آيات الله ناكرا نعمة العقل فلا يوصف با لآدمية.

ثم يجىء قوله تعالى فى المصرين على الكفر فهم لا يؤمنون "بيانا لواقع إصرارهم على الكفر، استحقوا به، أن يوصفوا بأنهم شرال دواب، ولا يؤمل معه فى إيمانهم يوما. فيكون القول توجيها لرسول الله على الايحزن لعدم إيمانهم وتنبيها له على الكف عن بذل الجهد معهم فى الدعوة إلى الإيمان.

ٱلَّذِينَ عَلَمَد تَّ مِنْهُ مُرَّتُم يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّمَ وَوَهُمْ لَا مَا وَوَهُمْ لَا مَا مُو وَهُمْ لَا يَنْقُونَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

سورة الأنفال ٥٧

أولا: الأسماء:

ثانيا: التفسيير:

بعد أن ذكر تعالى أن شرالدواب هم المصرين على الكفر فإنه تعالى ... في الآية - أوضح أنهم الذين عاهدهم رسوله على ثم بقضوا عهودهم معه. فالخطاب في الآية إلى رسول الله على وقوله تعالى يتضمن بيان شرالدواب فيقول له ربه إنهم «الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون» وفي القول يتصور أن تكون «من» في «منهم» للعهد، فيكون المعنى هو «الذين أخذت منهم العهد»، ويتصور أن تكون للتبعيض فيكون المعنى أنه على قد عاهد البعض منهم. ثم يثبت قوله تعالى أن رسوله على قد عاهدهم أكثر من مرة وأنهم نقضوا عهدهم في كل مرة عاهدوه فيها. وفي خاتمة القول وصفهم سبحانه وتعالى بأنهم لا يتقون، بمعنى أنهم لا يتقون نقض العهود والغدر والخيانة، ولا يتقون غضبه جل وعلا.

فَإِمَّا أَنْقَفَنَّهُمْ فِي أَكُرُبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّوْنَ ١٠٥٠

التفسيير:

بعد أن أعلم الله تعالى رسوله على بأن شر الدواب في حكمه تعالى هم الذين عاهدهم على ونقضوا عهده عدة مرات فإنه تعالى في هذه الآية يعلم رسوله في بأحكامه فيهم ومنها ما ينفذه على فيكون قوله تعالى بشأنها أمرا بفعل، ومن ذلك أنه تعالى يقول لرسوله في «فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم» بمعنى «إنك إذا ما صادفتهم خلال الحرب وظفرت بهم فليكن منك تفريق أتباعهم والذين من خلفهم من الكفار، يكون ذلك بردعهم وترهيبهم أن يحيق بهم مثل ما حاق بناقضى عهودك. فالفاء في «فإما» جاءت لترتيب ما بعدها وهو الالتقاء في خلال الحرب والظفر بهم، ثم بيان ما يكون منه في من تنكيل بهم وانتقام على النحو الذي يرهبه الذين هم خلفهم فيتحدثون به فيرتدعون عن خيانته ويدعون غيرهم.

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْ ِذُ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَآءٍ إِنَّ لَلَّهُ لَا يُحِبُّ أَخَآبِنِينَ ٥

لتفسييره

بعد أن أمرالله رسوله على فيما يكون منه مع الذين نقضوا عهودهم معه، فإنه تعالى - في الآية - يأمره بما يكون منه مع هؤلاء الذين استدل على من فعال لهم أنهم يزمعون نقض عهد عاهدوه عليه. فيكون معنى خوفه على الخيانة، هو علمه أو استدلاله من الأحداث أن قوما من معاهديه يزمعون خيانة عهد أعطوه إياه ونقضه. والذي يكون منه على هو أن يبعث إليهم يخبرهم أنه قد فسخ العهد من جهته، يكون ذلك بطريق واضح مستو افانبذ إليهم على سواء». والمستفاد من الأمر حكمان:

أولهما أن ذلك يكون مع الذين لم ينقضوا عهدهم، إذ يكون لهؤلاء القتال لا الإبلاغ بنقض العهد أو فسخه، كما فعل على حين غزا أهل مكة من غير نبذ بعد أن نقضوا عهده وحالفوا «كنانة» على قتل «خزاعة» حلفائه على الله على المائه الما

وَثَانِيهِما هو أَن يكون النبذ أَو الإخبار بتقض العهد واجبا عند استشعار دنو خيانة العهد من المعاهدين فلا يكون منه على قتال لهم حالئذ.

وقوله تعالى «إن الله لا يجب الخائنين» هو تعليل لحكمه تعالى أن يكون النبذ ولا يكون الفتال عند العلم أو عند توقع خيانة المعاهدين إذ يكون قتالهم مع بقاء العهد ساريا من قبيل الخيانة، لا يحبها الله، فيكون القول ناهيا عنها رسوله على والمؤمنين

وَلَا يَحْتَ بَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْتَ بَقُواْ إِنَّهُ مُ لَا يُعِمِرُونَ ٥

التفسيير:

قوله تعالى - في الآية - في بطلان عقيدة الكافرين الذين عاهدوا رسول الله على من نقض منهم عهده ومن أزمع أن ينقضه. والخطاب في الآية إلى رسول الله على تضمن الإعلام بما

يحسبه الكافرون المعاهدون أويعتقدونه وبيان بطلانه

فقوله تعالى «ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا» معناه أنه يجب الآيعتقد الكافرون أنهم قد أفلتوا من أن يظفر بهم جاء التعبير عن نجاتهم بـ «السبق» تشبيها بحال الملاحق والمطارد إن سبق من يلاحقه أو يطارده يكون قد نجاء والمراد بالذين كفروا، هو المعاهدون منهم. يعتقد الذين نقضوا عهودهم أنه على لا يظفر بهم ولا يشرد بهم من خلفهم، فجاء قوله تعالى مثبتا بطلان اعتقادهم هذا، ويعتقد الذين انتووا أن ينقضوا عهودهم أن في النبذ إليهم فسحة من الوقت تتيح لهم النجاة من انتقام المؤمنين لدى نقضهم العهد فلا يدركون. فجاء قوله تعالى مخبرا عن بطلان اعتقادهم هذا. ويتصور أن يكون قوله تعالى مع ما فيه من إخبار نهيا للكافرين عن الاعتقاد الباطل الذي هم عليه.

وَأَعِدُواْ لَهُ مِنَا أَسْنَطَعْنُم مِّن قُوْ فَوَمِن رِّبَاطِ ٱلْحَيْلِ ثُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْحَيْلِ ثُرَهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ وَمَا اللَّهِ وَعَدُوَّ لَمْ تَعَلَّوْنَهُ مُ اللَّهُ يَعَلَمُ لَكُوْنَهُ مُ اللَّهُ يَعَلَمُ لَا تَعْلَوْنَهُ مُ اللَّهُ يَعْلَمُ لَا تَعْلَمُونَهُ مُ اللَّهُ يَعْلَمُ وَمَا لُنُوْ مَا اللَّهِ يَوْقَ إِلَيْكُمُ وَأَنْكُمُ لَا نُظْلَمُونَ ثَلَا فَعُوا مِن شَيْءٍ فِي سَجِيلِ اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمُ وَأَنْكُمُ لَا نُظْلَمُونَ ثَلَا اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْكُمُ لَا نُظْلَمُونَ ثَقَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ يُوفَى إِلَيْكُمْ وَأَنْكُمُ لَا نُظْلَمُونَ ثَقَالِهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَهُ اللَّهُ اللِلْمُلِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ

الرباط: في قوله تعالى «ومن رباط الخيل» قيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله، وقيل هو الخمس من الخيل فما فوقها، والأصل أن البرباط هو المربوط مطلقا ثم استعمل في معنى الخيل، وخص بها.

ثانيا: التفسير:

الخطاب في الآية - إلى جميع المؤمنين يأمرهم تعالى بالأخذ بأسباب القوة لملاقاة

عدوهم، والأمرهو مضمون قوله تعالى في مبتدأ الآية، تبعه بيان ما يجنيه المؤمنون من طاعته، ثم حث تعالى على البذل في سبيل تنفيذه .

فقوله تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل" هو أمربالاستعداد الدائم للقتال إذا ما كان هناك عدويتوقع لقاؤه. ولقد كان العدو الذي نزل فيه قوله تعالى هو من نبذ إليهم عهدهم. أو هم جميع الكافرين. وهم في كل زمان أعداء دين الله الذيبن يحاربونه ويعادون المسلمين والأمر جاء بإعداد ما تستطيعه القدرة من مظاهر القوة. جاءت في عبارة النص نكرة فدلت على أنها غير محددة، وأنها تختلف باختلاف الأزمنة والمعارف وتطور الأسلحة، ثم أضاف تعالى رباط الخيل إلى القوة فيما يتم إعداده، ولقد قيل في الخيل الكثير فقيل «الخيل في نواصيها الخير»، وقيل إن رسول الله على عمن بعضها على بعض.

ولاشك في أن الأمربإعداد الخيل لا يمنع من الاستعانة بما يجد من أنواع المعدات التي تقوم بالكثير مما كانت تقوم به الخيل في المعارك، إذ سبق الأمربإعداد القوة وهي متغيرة الأمربإعداد الخيل، ويبقى دائما أن الخيل تستطيع أن تقوم ببعض ما لا تستطيعه الآلات. فلا تستطيع الدبابة مثلا ولا السيارة المصفحة القفز من فوق بعض الموانع واجتيازها، على حين تستطيع الخيل ذلك، كما أنها تكون الأصلح في القيام بالمهام الصغيرة مثل نقل الرسائل والمؤن.

ثم إنه تعالى بين ما يعود به الاستعداد بالقوة وبالخيل على المؤمنين بقوله تعالى «ترهبون به عدوالله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم» تقع الرهبة في قلوب أعداء الله وأعداء المؤمنين حين يعلمون مدى قوة استعداد المؤمنين لهم، فيحجمون عن الاعتداء عليهم إن كانوا يزمعون هذا، فإذا كان منهم قتال كانوا في رهبة من المؤمنين وقوتهم تضعف معها معنوياتهم فلا تكون منهم القوة والبأس والشجاعة عند القتال.

وكما تقع الرهبة في نفوس أعداء الله وأعداء المؤمنين فإنها تقع كذلك في نفوس آخرين خفى على المؤمنين أمركراهتهم إياهم وتربصهم بهم فرصة ينفذون منها إليهم فيعتدون عليهم.

قيل إنهم - وقت نزول الآية - كانوا يهود قريظة، وقيل إنهم المنافقون، وقيل هم أهل

فارس. ويبدولنا أن غير هؤلاء كثيرون، والدليل على هذا أن من الدول من وثق المسلمون في دعمه إياهم ومناصرته، ثم أظهرت الأيام أنه كان يضمر أشد العداء للمسلمين، فنكل بهم أشد التنكيل وألحق بهم أقسى صور الدمار. ولو كان بالمسلمين قوة يخشاها لما كان منه ما كان. فالنص يثبت أنه تعالى يعلم أمر هؤلاء الذين خفي على المؤمنين أمرهم.

والتحث على طاعته تعالى فيما أمربه، وعلى البذل في سبيله، جاء بقوله تعالى "وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون "فهو تعالى يعلم المؤمنين أن إنفاقهم في الاستعداد لملاقاة أعداء الله وأعدائهم -قل أم كثر - يعود ثوابه إليهم خيرا في الدنيا ونعيما في الآخرة، لا ينقصون من أجورهم شيئا.

ه وَإِن جَعُواْ لِلسَّكِمِ فَاتَّحْعُ لَمَّا وَتُوسَّكُ لَ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥

التفسير:

الخطاب _ فى الآية _ إلى رسول الله ﷺ، يأمره ربه إذا ما مالوا للاستسلام والصلح أن يكون منه الميل إليها _ بمعنى قبولها _ مع التوكل عليه تعالى يفوض إليه أمره ليحميه من خداعهم إن كانوا يريدون بعرض الصلح خداعه.

وقيل إن هذا الحكم منسوخ في شأن مشركي العرب ليس لهم إلا الإسلام أو القتل، وقيل إنه ليس محتما أن يقاتلوا أبدا.

وقوله تعالى "إنه هو السميع العليم" هو بث للطمأنينة في نفس رسول الله ﷺ، فهو تعالى يسمع ما يدوربينهم في خلواتهم إذا ما كانوا يمكرون به ﷺ، ويعلم سواياهم من عرضهم الصلح فإن كانوا يضمرون به شرا فهو تعالى كافيه شرورهم حاميه من كيدهم .

وَإِن يُرِيدُوۤا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسَبَكَ ٱللَّهُ هُوۤالَّذِيَّ لِيَّدَكَ بِنَصْرِهِ عَلَى اللَّهُ هُوَالَّذِيَّ لِيَكُرِهِ عَلَى اللَّهُ هُوَالَّذِيَّ لَيْكُ لِمُوْمِدِهِ وَإِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَإِلْمُؤْمِنِينَ ۞

التفسيره

بعد أن جاء قوله تعالى في الآية السابقة وإنه هو السميع العليم متضمنا تلميحا إلى أنه تعالى يحمى رسوله على مما يدبر عارضو الصلح بليل من المكائد، فإنه تعالى يصرح في الآية بهذا، فقوله تعالى أو إن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله مفاده أنه إذا كان الذين قد أظهروا الميل إلى الصلح والاستسلام قد أرادوا خداعه على، فإنه تعالى حسبه، هو كافيه وناصره عليهم، فيكون القول دافعا إلى قبول الصلح تنفيذا لأمرريه مع الاطمئنان إلى حمايته تعالى له من أى مكريمكرونه.

ثم إنه تعالى يدلل لرسوله على بأنه كان دائما كافيه لأنه المتوكل عليه، فيذكر له مما سبق من الأحداث أنه نصره حين لم يكن من المؤمنين استعداد بالقوة لعدوهم، كما أعانه على الكافرين بالمؤمنين من المهاجرين والأنصار.

وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْأَنْفَقْتَ مَافِي لَلْأَرْضَ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَالْكَانَ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللْمُوالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُوالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللْم

التفسيير:

قوله تعالى _ فى الآية _ تتمة لقوله فى الآية السابقة، فبعد أن ذكر تعالى أنه أيد رسوله على المؤمنين، بين تعالى أنه كان متعذرا أن يكون المؤمنون الذين تم بهم تأييد رسول الله على يدا واحدة، إذ كانوا متعادين، بينهم وبين بعضهم البعض ثارات وحروب، كانت آثارها فى النفوس لا تزال مشتعلة، ومن ذلك مثلا ما كان بين الأوس والخزرج _ وهم الأنصار _ من حروب قتل فيها سادات الفريقين وبقيت آثارها فى النفوس انتقامات وثارات. أظهر تعالى أنه كان من المحال _ بغيره تعالى _ أن تأتلف قلوبهم فيصبحون كيانا واحدا يدفع فيه كل عن الآخر الأذى بقوله تعالى (لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم) بمعنى أن ما يسذل من جهد وما ينفق من مال من أجل ائتلاف قلوبهم لم يكن ليثمر شيئا أو يحقق ما يسذل من جهد وما ينفق من مال من أجل ائتلاف قلوبهم لم يكن ليثمر شيئا أو يحقق نتيجة.

ثم إنه تعالى يذكر أنه الذى ألف بين هذه القلوب من بعد التناحر «ولكن الله ألف بينهم». فهو تعالى العزيز بعزته وبقوته لايستعصى على إرادته أحد ولا شىء، وبحكمته كان تصريف القلوب، فأحبت ما أراد وكرهت ما كانت عليه مما لم يرد.

يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ أَنَّهَ كَالَمِنُ الْمُؤْمِنِينَ ١

التفسيسس

بعد أن ذكر تعالى لرسوله على أنه الذي أيده بنصره وبالمؤمنين، فإنه تعالى يقول له "يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين" ناداه تعالى بصفته كنبي، مع التنبيه بـ "أي" لبيان أهمية ما سيخبربه وعلاقته بنبوته على والمخبر عنه أنه تعالى كاف رسوله في كل شيء، فيدخل فيما هو كافيه فيه ما بينه وبين الكافرين من حروب وعداء بسبب النبوة. وقوله تعالى فيدخل فيما من المؤمنين" يقبل أن يكون المراد به أنه تعالى حسب من اتبع رسول الله على من المؤمنين هم حسب رسول الله على وكافوه. وقبل إن المؤمنين المذكورين في نص الآية هم الأنصار، وقبل هم المهاجرون والأنصاد.

التفسييره

 القتال) يفيد معنى مباشرا وآخر غير مباشر، فالمعنى المباشر هو إلزامه على أن يحث المؤمنين على على قتال الكافرين وأن يبالغ فى هذا. والمعنى غير المباشر هو التعريف بما يجب على القائد قبل المعركة من رفع الروح المعنوية لدى جنوده، يكون بعقد المؤتمرات معهم، يتحدث فيها فيثبت لهم عدالة قضيتهم التى يدافعون عنها ويشرح لهم الخطة فى حدود واجباتهم ليعلم كل منهم دوره فيها ويلزمهم عدم التخلى عن الواجب.

يؤيد هذا المعنى قوله تعالى "إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون"، فالقول هو من جهة إخبار بوعد مشروط بشرط، فالوعد هو بأن يكون النصر للمؤمنين على الكافرين ولو كانت نسبة المؤمنين إلى الكافرين هي العشر، بمعنى أن يكون المؤمن في جيش المسلمين عالبا عشرة من جيش الكافرين، وتغلب المائة من الكافرين، فيغلب العشرون من المؤمنين مائتين من الكافرين، وتغلب المائة من المؤمنين ألفا من المشركين، وشرط تحقق الوعد هو الصبر على شدائد الحرب وأهوالها، والقول هو من جهة أخرى - أمر للمؤمنين بالصبر على القتال والاستمرار فيه لوكانت نسبة عددهم إلى أعداد الكافرين هي العشر. فيكون المؤمن ملزما بالصبر على القتال لوكان مقاتلوه من الأعداء عشرة، وتكون الجماعة من المؤمنين المشكلة من عشرين فردا ملزمة بالصبر على قتال مائتين من الكافرين، ووحدة القتال المشكلة من مائة مقاتل ملزمة بالصبر على قتال ألف جندى من جنود الكافرين.

ثم إنه تعالى يبين سبب غلبة المؤمن عشرة من الكافرين - في علم الناس - بقوله تعالى «بأنهم قوم لا يفقهون»، فهم لا يعلمون سببا صحيحا يستحث النفوس على القتال وفي سبيله يضحى بالأرواح شأن المؤمنين الذين يقاتلون امتثالا لأمرالله تعالى واثقين أن وراء الشهادة في القتال حياة أبدية في النعيم، وهو ما يفتقده الكافرون الذين تكون الحياة الدنيا محط آمالهم فيكرهون مفارقتها، فيكون من المؤمنين الشجاعة في القتال وهي دعامة النصر ويكون من الكافرين الحرص على الحياة، وهو سبب الهزيمة. هذا من أمر السبب الظاهر، أما السبب الباطن فمنه أن المؤمنين يفقهون أمور الدين الذي قدرله تعالى أن يظهر على الدين كله فحق عليه تعالى أن ينصر المؤمنين ليتفقهوا في الدين ويفقهوا غيرهم.

ٱلنَّنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنَكُمْ وَعَلِمُ أَنَّ فِي مُرْضَعُفًا فَإِن يَكُنِّ مِنْكُم مِّائَةُ صَابِرُةُ يَعْلِمُواْ مِائْلِينَ وَإِن يَكُن مِنْكُمُ الْفُكَيَعُ الْفُلْيَانُ وَإِن يَكُن مِنْكُمُ الْفُكِيرِينَ هُ بِإِذْ نِ ٱللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ هُ

التفييسيير :

قوله تعالى في مبتدأ الآية علالان يتعلق بوقت نزول قوله تعالى بالآية، وقد كان بعد فترة غير قصيرة من نزول قوله تعالى بالآية السابقة كثرت فيه أعداد المؤمنين على ما كانت عليه من قبل.

وقوله تعالى «خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا» يفيد أنه بما شرع في الآية قد خفف عليهم ما كان فرضه عليهم من قبل، والمراد به ما ألزم به تعالى المؤمنين من الصمود أمام أعدائهم في القتال إذا كان عدد الكافرين الأعداء عشرة أمثالهم، بمعنى إلزام المؤمن بالصمود لعشرة من الكافرين، وإلزام العشرين بالصمود لمائتين، وإلزام المائة بالصمود لألف. ثم إنه تعالى يبين علة التخفيف وهي ما أصاب المؤمنين بضعف بعد كثرتهم، وقد يكون مرجع هذا الضعف هو ما أصاب عمد الصحابة المقاتلين من وهن الشيخوخة، وقد يكون مرجع دخول قوم حديثي العهد بالإسلام في صفوف المقاتلين ليس لهم ما للسابقين عليهم فيه من قوة الإيمان، وقد يكون هو الاعتماد على الكثرة في تحقيق النصر، يضعف معها الاعتماد على الله، كما حدث في غزوة حنين إذ أعجبت المؤمنين كثرتهم.

وبعد ذلك يجىء حكمه تعالى بالتخفيف بقوله تعالى «فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن ألله فيكون بإلزام المؤمنين بالصمود لأعدائهم الكافرين إذا ما كانوا مثليهم في العدد، فيكون تعديلا بالتخفيف للإلزام بالصمود لعشرة أمثال عددهم، وتمثيلاً لذلك ذكر تعالى صمود المائة من المؤمنين لمائتين من الكافرين، وصمود الألف لألفين. وأظهر تعالى أن غلبة المؤمنين تكون بإذنه تعالى، أو أن التخفيف على المؤمنين هوبإذنه.

وجاء قوله تعالى في ختام الآية - «والله مع الصابرين» مثبتا أمرين: أولهما هو نصره تعالى المؤمنين الصابرين، فهو بمثابة إعلام لهم أنه تعالى مؤيدهم، ومن كان الله معه لم يضره أجد ولم يغلبه، وثانيهما هو أهمية الصبر في القتال، وأهمية مطلوبيته باعتباره شرطا لنصر الله.

مَاكَانَ لِنِيَّانَ يَكُونَ لَهُ وَأَسْرَى حَتَّى بُغِنَ فِي الْأَرْضِ رَبِيدُونَ عَصَ الدُّنْكِ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْأَخِرَةِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيدٌ ﴿

التفسسير

قيل إن الخطاب في الآية موجه إلى رسول الله و تضمن عتابا له لرؤيته في الأسرى من الكفار أخذ الفدية، إلا أنه تخفيفا من العتاب ذكر لدى إبراز الفعل محل العتاب «نبى» بدلامن ذكره و المشارة إليه. وقيل إن الخطاب موجه إلى المؤمنين الذي اقترحوا أخذ الفدية من الأسرى وهو الفعل المستوجب العتاب واستدل على هذا بقوله تعالى «تريدون عرض الدنيا» والمخاطب به هم المؤمنون أصحاب هذا الرأى .

ومعنى القول أنه لم يستقم لنبى من الأنبياء، ولم تجرسنتهم على أن يكون منهم - عند وقوع أسرى الكافرين في أيديهم - إلا الإثخان في الأرض، بمعنى ملء الأرض بدمائهم تثخن بخروجها منهم فتتجمد على الأرض. فيكون مفاد الحكم المستخلص من القول هو وجوب قتل أسرى المشركين. والمعلوم أن هذا الحكم كان في مبتدأ أمر الإسلام حين كان المسلمون ضعفاء لم يقووا بعد على المشركين، فكان سبب الحكم هو ردع المشركين و إقلال أعدادهم وكسر شوكتهم؛ ولهذا كان منه تعالى - بعد أن قويت شوكة المسلمين. أن خير المؤمنين في أسراهم بين المن - بإطلاق السبيل - وبين أخذ الفدية بقوله تعالى «فإما منا بعد و إما فداء».

ثم يجىء قوله تعالى التريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة» موجها إلى أصحاب الاقتراح على رسول الله على سول الله على رسول الله على بأخذ الفدية من الأسرى، تضمن ذكرا لسبب اقتراحهم ما اقترحوا، كما تضمن لوما لهم عليه وعلى دافعهم إليه، فبين تعالى أنهم كانوا مدفوعين بالرغبة في الجصول على المال من القدية، وهو عرض زائل، وأنه تعالى يريد لهم ثواب الآخرة أو أنه ما يرضاه

لهم.

وقوله تعالى ـ فى ختام الآية ـ «والله عزيز حكيم» يفيد أنه تعالى الذى أعزهم بالنصر وأوقع أسرى الكافرين فى أيديهم، وأنه بحكمته أمر بالإثخان أو بقتلهم فى هذه المرحلة من مراحل انتشار الدين، وعلى ما سبق بيانه فإن حكمته تعالى قد قضت من بعد قوة الإسلام التخيير فى الأسرى بين المن وبين الفداء.

لَّوْلَا كِنَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَسَّكُمْ فِيَا أَخُذُتُمْ عَذَابٌ عَظِيمُ هَ

أولا: الأسماء:

الكتــــاب: فى قوله تعالى «كتاب من الله سبق» قيل إن المراد به فى معنى الآية ـ هو ما سبق إثباته فى اللوح المحفوظ من أنه تعالى لا يعذب أحدا بفعل إلامن بعد إظهار حكمه تعالى فيه بالنهى عنه. وقيل إنه إثباته تعالى أنه لا يعذب قوما ورسولهم فيهم، وقيل أنه إثباته تعالى عدم تعذيب أهل بدر. وهذا محل رأى، لأنه لم يرفع عن هؤلاء التكليف، وإنما يكون منه تعالى توفيقهم إلى طاعته وعدم عصيانه فلا يعذبون.

ثانيا: التفسير:

مفاد قوله تعالى ـ فى الآية _ هو أنه تعالى لم يرض عن أخذ الفدية من الأسرى، وأن عدم رضائه عن الفعل كان مستوجبا معاقبة الذين أخذوا الفدية من الأسرى عذاب عظيم، وأن ما حال دون إيقاعه تعالى هذا العذاب بهم هوما سبق أن سطر فى اللوح المحفوظ من أنه تعالى لا يعذب قوما بفعل أو ترك، إلا إذا نهاهم عن الفعل، ففعلوا ما نهوا عنه، أو أمرهم بفعل فتركوا ما أمروا به. وأنه لما كان تعالى لم ينههم من قبل عن أخذ الفدية، فإنه لم يوقع بهم عذابه العظيم بأخذهم إياها.

فَكُلُواْمِمَّا غَمْنُتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهُ إِنَّاللَّهَ عَفُورٌ تَحِيمٌ ١

التفسسير:

بعد أن بين تعالى للمؤمنين أنه لم يرض عن أخذهم الفدية من الأسرى، فقد كان طبعيا أن يكف المؤمنون ـ الذين يسعون إلى رضائه تعالى ويتجنبون ما يغضبه ـ عن الإفادة مما أخذوا من الفداء، فجاء قوله تعالى بالتخفيف عليهم بواسع رحمته فأباح لهم الاستفادة منها، فمعنى قوله تعالى افكلوا مما غنمتم حلالاطيبا» هو أنه تعالى أحل لهم الغنائم جميعها يأكلونها ويفيدون منها، ثم إنه لما كان قد سبق منه تعالى تحليل غنائم الحرب لهم، فإنه لم يبق إلاالفدية، فيكون قوله تعالى مفيدا تحليل أكلها. وقيل إن مفاد القول أنه تعالى أحل لهم غنائم الحرب الأخرى، فيكون القول داعما نهيه تعالى عن أكل الفدية، وهو ما لايؤيده السياق.

وقوله تعالى «واتقوا الله» هو أمر بتقواه في كل ما أمر به ونهى عنه، أعقبه قوله تعالى «إن الله غفور رحيم» مفيدا معنى إباحة أكل ما أخذ المؤمنون من فداء، ومظهرا أنه كان عملا لا يرضاه تعالى للمؤمنين، وقد غفره تعالى لهم رحمة بهم من فضله عليهم وإحسانه بواسع رحمته.

يَّا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّن فِي أَيْدِيمُ مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰ إِن يَعْلِمُ ٱللَّهُ فِي قُلُورُمُ خَيْرًا يُؤْتِكُوخَيْرًا مِّنَا أُخِذَمِنكُمْ وَيَغْفِرُ الكُرْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيهُ

التفسيسير:

الخطاب في الآية موجه إلى رسول الله على بصفته رأس المؤمنين الذين حازوا الأسرى في بدر وقائدهم. يأمره ربه أن يقول لهؤلاء الأسرى _ والمراد بهم الذين دفعوا الفدية أو اللذين كانوا في سبيلهم إلى دفعها _ أنه إذا كان في قلوبكم نوريهديكم إلى الإيمان بالله ورسوله الذي هو خير لكم مما يعلمه الله العالم بالسرائر، فإنه تعالى ينعم عليكم من نعم الحياة الدنيا ما يزيد على ما أخذ منكم من الفداء _ والمفهوم أن هذا يكون بعد إيمانهم وانضمامهم

إلى صفوف المؤمنين وقيل إن الآية نزلت في العباس دفع فدية أكثر من غيره فلما آمن عوضه الله تعالى مالاكثيرا، والقول له من الغنمومية ما يجعله منصرفا إلى غيره من الأسرى فيما لوكان قد أنزل فيه قوله تعالى في الآية.

وبعد ذكر رسول الله على الأسرى أنه تعالى يؤتيهم أفضل مما دفعوا من الفدية إن هم آمنوا بالله ورسوله بأمر ربه فإنه على يغلمهم أنه تعالى يغفر لهم ما سبق من الذنب، يكون ذلك منه تعالى بواسع مغفرته، وبفيض رحمته. فيكون القول حثا على الإيمان والدجول في الإسلام ببيان ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

وَإِن يُرِيدُ وَانِحِيَانَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكُنَ مِنْهُ مُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ مَ وَاللَّهُ عَلَيْهُ مَ كَانُواْ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَأَمْكُنَ مِنْهُ مُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ مَ كَانُواْ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَأَمْكُنَ مِنْهُ مُ فَوَاللَّهُ عَلَيْهُ مَ كَانُواْ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَأَمْكُنَ مِنْهُ مُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ مَ كَانُواْ اللَّهُ عَلَيْهُ مَ كَانُواْ اللَّهُ عَلَيْهُ مَ كَانُواْ اللَّهُ عَلَيْهُ مَ كَانُواْ اللَّهُ عَلَيْهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ مَ كَانُواْ اللَّهُ عَلَيْهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِي عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْ

التفسيير:

الخطاب في الآية إلى رسول الله ﷺ، يطمئنه ربه من جهة الأسرى الذين أعطوا الفدية أو وعدوا بإعطائها، فيعلمه تعالى أنهم لن يكسبوا من مكريمكرونه به خيرا.

فقوله تعالى الوإن يريدوا حيانتك فقد خانوا الله من قبل مفاده أنه إذا كان الأسرى قد أضمروا في نفوسهم خيانتك، تكون بعد إعطاء الفدية التي وعدوا إعطاءها، أوبالعودة إلى محاربتك أو مناصرة أعدائك عليك من بعد إعطائهم العهد على عدم رفع السلاح عليك والمؤمنين وعدم تأييدهم عليك عدوك، أو بالارتداد عن الدين والعودة إلى الكفر ممن أعلنك بإسلامه. فإن ذلك ليس بجديد على الكافرين، فقد سبق منهم خيانة الله تعالى فكفروا به من بعد أخذه تعالى الميثاق عليهم ومن بعد رؤيتهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم.

ويجىء ذكرما يبعث الطمأنينة في نفس رسول الله ﷺ بقوله تعالى «فأمكن منهم» بمعنى أنه كان جزاؤهم على خيانتهم الله تعالى هو أن أقدرك الله عليهم في بدر، فيكون قوله تعالى مفيدا معنى أنهم إذا خانوه ﷺ فإنه تعالى يويد رسوله عليهم ويمكنه منهم ينتقم منهم كيف يشاء.

وقوله تعالى _ فى ختام الآية _ «والله عليم حكيم» هُوللبُث المَرْيَدُ مَن الطمأنينة فى نفسه عليم المُعلَّيِّة، إذ يَعلمه ربه بما يعلم من أَنه تعالى يعلم ما الطورت عليه صديور الأسرى، وأنه بحكمته تعالى كاف رسوله على مكرهم إن أرادوا به مكرا.

إِنَّ اللَّهِ وَالَّذِينَ الْمَوْاوَهَا جُرُواْ وَجَهَدُواْ بِالْمُولِقِ مُ وَأَنفُ هِمْ فَي سَبِيلِ

اللَّهِ وَالَّذِينَ اوَواْ وَنَصَرُواْ أَوْلَيْكِ بَعْضُهُ وَأُولِيَا بِعَضْ وَالَّذِينَ اللَّهِ وَالَّذِينَ الْوَلِيَا بِعَضْ وَالَّذِينَ اللَّهِ وَقِن ثَلَى إِحْتَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى ال

التفسيمسير:

الآية من آيات الأحكام، وحكمها من الأحكام التي تعلقت بأسباب النزول أوبالظروف التي أحاطت به، فيمكن القول بأنها بانتهاء هذه الظروف لايكون مجال لتطبيقها، سواء أكانت قد نسخت أم لا..

وقوله تعالى "إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض» قد تعلق بفريقين هم المهاجرون والأنصار، وصف تعالى المهاجرين بأنهم الذين آمنوا، فهم أوائل المؤمنين بالإسلام وبرسول الله على، وبأنهم الذين هاجروا فتركوابيوتهم ومدينتهم مكة، وبأنهم الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، إذ أنفقوا المال لتوفير مطالب الهجرة ولتدبير لوازم القتال وعدته ثم قدموا نفوسهم بالحرب في صفوف المؤمنين أوكانوا هم جيش المؤمنين، وكان بذلهم المال والنفس من أجله تعالى وفي سبيل رفعة دينه. ووصف تعالى الأنصار بأنهم الذين آووا ونصروا، فهم قد آووا المهاجرين في مدينتهم وفي بيوتهم إلى أن اتخذوا لهم في المدينة بيوتا، وهم الذين نصروا

رسول الله على أعدائهم.

وفى شأن الفريقين يأتى حكمه تعالى «أولتك بعضهم أولياء بعض» والمراد بالولاية _ فى نص الآية _ هو الولاية فى الميراث، كانت عندما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فأصبح المهاجر بالمدينة يرثه أخوه الأنصارى إن لم يكن للمهاجر ولى وارث من المهاجرين معه فى المدينة، بمعنى أنه لم يكن يرث المهاجر قريبه الذى لم يهاجر وإنما يرثه أخوه بالتآخى من الأنصار. وهذا ما أثبته قوله تعالى «والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا» بمعنى أن أقرباء المهاجر من المؤمنين الذين لم يهاجروا ليس لهم من قرابتهم ما يرثون به قريبهم المهاجر الذى توفى عن مال يورث، فإن هاجروا ثبت لهم هذا الحق.

ثم إنه تعالى يأتى - فى الآية - بحكم آخر تضمنه قوله (وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق" والقول متعلق بأقرباء المهاجرين من المؤمنين الذين لم يهاجروا، فيقول تعالى أنهم إذا طلبوا من المؤمنين مناصرتهم على أعدائهم المشركين أعداء الدين، فليكن من المؤمنين مناصرتهم، ثم إنه تعالى يستثنى من واجب المناصرة الحال التى يكون فيها المستنصر بالمهاجرين عليهم قوما قد عاهدهم المؤمنون على عدم مقاتلتهم أو التحالف مع آخرين عليهم، والعلة من هذا الاستثناء واضحة تتمثل فى وجوب احترام العهود والمواثيق.

ويجىء قوله تعالى «والله بما تعملون بصير»مثبتا علمه تعالى بما يفعل المؤمنون في شأن أوامره تعالى، ومنها أحكامه التي ورد بها نص الآية، ومثبتا مجازاته تعالى بها، فيكون القول حثا على التزام أحكامه تعالى والتقيد بها.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْبَعْضُهُمُ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا نَفَعَلُوهُ تَكُن فِيْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَيْبِيرُ هُ

التفسيسير:

قوله تعالى في الآية - تتمة لحكمه تعالى في شأن التوارث، وقيل إنيه في شأن التوارث

والمؤازرة، فمعنى قوله تعالى «والذين كفروا بعضهم أولياء بعض» يفيد_بمفهوم الموافقة_أن الكافرين يرث بعضهم بعضا، ويؤاذر بعضهم بعضا، ويفيد_بمفهوم المخالفة_أنه لاتوارث بين المؤمن وبين الكافر ولامؤازرة. فالقول_و إن جاء في معنى الإخبار_إلاأنه يتضمن حكما مفاده النهى عن التوارث والمؤازرة بين المؤمنين والكافرين.

ثم إنه تعالى حض على التزام هذا الحكم ببيان أثر مخالفته في الحياة الدنيابقوله تعالى الاتفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير فيقول تعالى للمؤمنين إنهم إذا لم يفعلوا ما جاء به حكمه تعالى في الآية وفي الآية التي سبقتها فإنه يترتب على هذا فتنة في الأرض، يكون منها اختلاف الكلمة وتقوية الكفر، ووقوع النزاعات تسقط فيها الأرواح وتسفك الدماء.

وَالَّذِينَ ، امْنُواْ وَهَاجُرُواْ وَجُهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ، اوَواْ وَجُهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ، اوَواْ وَجُهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ، اوَواْ وَجُهُدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ، اوَواْ وَجُهُدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ، اوَواْ وَجُهُدُواْ فِي اللَّهِ وَاللَّهِ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْمُعْلِقُ مِنْ اللْمُعُلِيْ اللْمُعُلِيْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الْمُعْلِمُ مِنْ الللللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْمُعُلِيْ اللَّهُ مِنْ اللْمُعُلِمُ مِنْ اللللْمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْمُعْلَقُولُوا اللللْمُ الْمُعْلَقُولُ اللَّهُ مِنْ الْمُعْلَقُولُ اللللْمُ الْمُعْلَقِيلُ مِنْ الللللِمُ الْمُعْلَقُولُ اللللْمُ الْمُعْلِمُ مُنْ الللْمُولِي الللللْمُ الللْمُعُلِمُ الللْمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَمُ مُنْ الللَّهُ مِنْ الْمُعْلِمُ الللّهُ مِنْ اللْمُعْلِمُ الللِمُ الْ

التفسيير:

بعد أن ذكر تعالى أن الكافرين بعضهم أولياء بعض، فإنه تعالى أثنى في الآية على فريقى المؤمنين الذين ذكرهم وهم المهاجرون والأنصار، فأثبت تعالى أنهم المؤمنون حقا، بمعنى أنهم الذين كمل إيمانهم، ثم إنه تعالى أثبت أن لهم منه المغفرة، يغفرلهم ذُنوبهم، ويرزقهم رزقا كريما في الدنيا، يكون حلالافي مصدره، مستلذا في مطعمه، ورزق الآخرة أعظم وأظهر.

وَٱلَّذِينَ عِلَمَنُواْ مِنْ بَعْدُ وَهَاجُرُواْ وَجَهَدُواْ مَعَكُمُ فَاُوْلَيْكَ مِنْكُرُ وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِنْلِ آللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُكِلِّ ثَنَى عِلِيمُ قَ اللَّهَ يُكِلِّ ثَنَى عِلِيمُ قَ

أولا: الأسب

ا ـ الذين آمنوا من بعد: قيل إن المراد بهم ـ في معنى الآية ـ هـ م المهاجرون مين بعد صلح الحديبية ـ وهـ الهجرة الثانية ـ وقيل هم المهاجرون من بعد غزوة بدر. والراجح أنهم المهاجرون بعد صلح الجديبية .

٢ - كتاب الله: قيل إن المرادب - في معنى الآية - هو اللوح المحفوظ، وقيل إنه حكمه تعالى في آيات الموازيث.

٢٠ أولوا الأرجام: جمع، مقرّده (دُوّ الرحم) والمراد بهم في معنى الآية - هو العصبات.
 ثانيا التفسيستير:

بعد أن ذكر تعالى المهاجرين والأنصار وأثنى عليهم وأثبت ما أعد لهم من الرزق الكريم مع الوعد بالمغفرة، فإنه تعالى ذكر في الآية عؤلاء الدين آمنوا من بعد الهجرة الأولى، وهاجروا في الهجرة الثانية التي كانت بعد صلح الحديبية، فخاطب تعالى المؤمنين المهاجرين الأول وأعلمهم أن المهاجرين في الهجرة الثانية صاروا بإيمانهم وبهجرتهم منهم. وقد يفيد معنى إلحاقهم بالمؤمنين المهاجرين الأوائل معنى أنهم دون الأوائل في المرتبة عنده تعالى وإن تساووا معهم في شأن أحكام الميراث. بمعنى أن هؤلاء المؤمنين المهاجرين ولوكانوا من أصحاب الهجرة الأولى وتحق لهم المؤازرة عليهم.

ثم إنه تعالى يؤكد معنى توريثهم أقرباءهم المهاجرين الأوائل بقوله «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض» بمعنى أن ذوى القرابة من المهاجرين هم الأحق من غير الأقرباء فى إرثهم، وذكر تعالى أن هذا هو حكمه المسطور فى اللوح المحفوظ، بمعنى أن الإرث يكون بالقرابة أو النسب؛ ولهذا قيل إنه بنزول الآية ترك المسلمون التوريث بالتآخى وتوارثوا بالنسب، ولهذا أيضا قال البعض إن الآية قد نسخت التوارث بالتآخى.

سورة التوبة

تقديم : في العلاقة بين السورة وبين سورة الأنفال :

تبين العلاقة بين السورة وبين سابقتها في ترتيب المصحف الشريف من ملاحظة أوجه الصلة التي قال بها أصحاب النظر، والتي نذكر منها:

ا _ جاء فى سورة الأنفال حكمه تعالى فى الغنائم وكيفية تقسيمها بتقسيمها أقساما خمسة. وتعيين أصحاب كل قسم منها. وفى السورة جاء حكمه تعالى فى شأن تقسيم الصدقات، وتعيين أصحابها، فجعلها ثمانية أقسام بعدد الذين ينالونها أو تكون لهم .

٢ _ أورد تعالى في سورة الأنفال ذكر العهود وأوضح وجوب الوفاء بها، وفي السورة أمر تعالى بنبذ عهود الكافرين عند وقوع ما يستوجب ذلك.

" _ أمر تعالى في سورة الأنفال بالإعداد للقتال بقولة تعالى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة". وفي السورة نعى تعالى على المنافقين عدم الإعداد لقتال الكافرين ونسب إليهم تقاعسهم بقوله تعالى "ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة".

٤ _ أمر تعالى المؤمنين في سورة الأنفال أن يكون بعضهم أولياء بعض، وأن يقطعوا ما بينهم وبين الكافرين، وفي السورة صرح تعالى بما أمر في سورة الأنفال بقول تعالى ابراءة من الله ورسوله».

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ عَإِلَىٰ الَّذِينَ عَلَهُ دَثُم مِّنَ ٱلْمُثْرِكِينَ ٥

أولا: الأســـماء:

۱ - البراءة : في قوله تعالى «براءة من الله ورسوله» هو قطع الصلة، وهي إزالة الشيء أو أثره عن النفس، فيكون معنى القول هو إن الله برئ من المشركين ورسوله.

٢ - الذين عاهدتم من المشركين: المراد بهم - في معنى الآية - مشركو مكة الذين عاهدهم رسول الله على بتوليه العقود معهم برضاء أصحابه، فنسب إليهم العهد.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى «براءة» يقبل أن يكون معناه هـو «هذه براءة» فتكون «براءة» خبرا لمبتدأ مضمر، ويقبل أن يكون معناه هو «التزموا براءة» فتكون «براءة» منصوبة، ويقبل أن تكون «براءة» مبتدأ. وأن يكون خبره في قوله تعالى «إلى الذين عاهدتم».

ومعنى القول أنه تعالى برىء من المشركين الذين عاهدهم رسوله على بموافقة المؤمنين، وأن رسوله برئ أيضا منهم، فيكون القول متضمنا إلزام المؤمنين بالتبرؤ منهم، وقد كان ذلك بعد أن نكث هؤلاء المشركون بالعهد إلابني ضمرة وبنى كنانة، ومعنى البراءة منهم هو التبرؤ من العهد المقطوع لهم. فهو نبذ للعهد أو فسخ له، والعهد هو عهد الله أبرمه رسوله صلى الله عليه وسلم برضاء المؤمنين فنسب إلى مجموع المؤمنين.

فَيَهُواْ فِي لَارْضِ أَرْبَعَةَ أَشَّهُ وَاعْلَوْا أَنَّكُمْ عَيْمُ مُعِينِ اللَّهُ وَأَنَّاللَهُ مُخْرِى ٱلْكَهْرِينَ ۞

التفسيير:

أحدهما كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر، أو أنه كان الباقى من مدة عهدهم أقل من أربعة أشهر، فأمهلوا إلى تمام الأربعة الأشهر، والآخركانت مدة عهد غير محددة بأجل فأمهلوا أربعة أشهر.

المجلسد الثاني سورة التوبة ٢

ويبين من إمهال المشركين أربعة أشهر لايقاتلهم خلالها المؤمنون ولا يتعرضون لهم بأذى أن المؤمنين أظهروا قوتهم بأمره تعالى إلى الدرجة التى لم يعودوا يخشون معها أن يتركوا للمشركين فرصة يستعدون خلالها لملاقاتهم، وأن المؤمنين بأمر ربهم - قد قطعوا على المشركين سبيل الادعاء عليهم بالخيانة تكون بقتلهم بمجرد نقض العهد.

وقيل إن الأربعة الأشهرهي شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وقيل إنها كانت من يوم النحر إلى انقضاء العاشر من ربيع الأول. كذلك قيل في سبب نزول الآية إنه بعد أن صالح رسول الله على قريشا عام الحديبية، دخلت خزاعة في عهد رسول الله، ودخل بنوبكر في عهد قريش، ثم عدت بنوبكر على خزاعة ونقضت عهدهم، ثم حدث أن قوما من بني بكر هاجموا خزاعة وقاتلوهم فأعانت قريش بني بكر فانهزمت خزاعة، فخرج عمروبن سالم الخزاعي وقدم إلى رسول الله على مستغيثا به، فقال رسول الله على "نصرت إن لم أنصر بني كعب» ثم تجهز وفتح مكة سنة ثمان للهجرة،

وفى السنة التاسعة للهجرة بعد عودة رسول الله من غزوة تبوك أرسل أبا بكر أميرا للحج وبعث معه أربعين آية من سورة التوبة، ثم بعث خلفه عليا كرم الله وجهه بأربع هن: ألا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي على عهد فهو إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلانفس مؤمنة، ولا يجتمع المسلمون والمشركون في المسجد الحرام بعد عامهم هذا.

وقوله تعالى «واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين» هومن قول رسول الله على المشركين الذين نبذ إليهم عهدهم، يعلمهم أنهم بسياحتهم في الأرض خلال الأربعة الأشهر التي أمنهم خلالها على أنفسهم لن يستطيعوا الهروب مما أراده بهم سبحانه وتعالى جزاء على نقضهم العهد كما لن يستطيعوا التحصن منه يحصن من الناس أومن المواقع، وأنه تعالى مخزيهم في الدنيا بالهزيمة يقتل منهم فيها من يقتل، ويؤسر من يؤسر، ومخزيهم في الآخرة بالعذاب المهين.

وَأَذَانُ مِنَ اللّهِ وَرَسُولُهِ عِلَى النَّاسِ يُومُ الْجُ الْآكَبُرِ أَنَّاللّهَ بَرِى أَمِّى الْسُنْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن لِبُنْهُ فَهُوَ خَيْرٌ الْاَحْمُ وَان تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَوْا أَنَّكُمُ عَيْرُمُ فِحِي اللّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞

أولا: الأسيماء:

١٠ - أذان : هو الإعلام يكون بطريق ينقل النبأ قولا - إلى الناس فيعرفون مضمونه عن طريق آذانهم .

٢ - يوم الحج الأكبر: قيل إن المرادبة - في معنى الآية - هويوم العيد لقول على في يوم النحر هذا هويوم الحج الأكبر. وقيل هويوم عرفة لقوله على «الحج عرفة»:

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى فى الآية فو إقادة عن السورة، قهى بالنسبة للمشركين المعاهدين براءة من عهودهم، وهى بالنسبة لكافة الناس إعلام، وهى فى الخالين من الله تعالى منزلها، ومن رسوله على مبلغها، والمراد بقوله تعالى «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر» هو أمر بإعلام الناس جميعا لدى اجتماعهم يوم الحج عن طريق النداء عليهم والنطق بالف لتسمع آذانهم، ووصف تعالى يوم العيد أو يوم عرفة بأنه يوم الحج الأكبر لأنه يطلق على العمرة الحج الأصغر، ومضمون ما يعلم به الناس هو «أن الله برى من المشركين ورسوله» والمراد بالقول أنه تعالى قد قطع ما بينه وبين المشركين من عهد أبرمه معه رسوله على بأمرة تعالى ورسوله على العمرة المقطوعة مع المشركين.

وقوله تعالى «فإن تبتم فهن خيرلكم» هو من جملة ما يتضمنه إعلام الناس من بعد إعلان المشركين به، فيكون المخاطب بالقول هم المشركين، والمعنى أنهم إن يتوبوا إلى الله بترك الكفر، والدخول في الدين والكف عن نقض العهود، فإن ذلك يكون فيه خيرهم في الدنيا والآخرة، فيكون القول - بهذا المعنى حثا للمشركين على التوبة، وعلى الدخول في دين الله.

وقوله تعالى "وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم" هو تهديد للمشركين بعذاب الدنيا والآخرة إذا هم أصروا على الكفر ولم يتوبوا عنه، عبر النص عن التفاتهم عن دعوتهم للإيمان بالتولى يكون بالابتعاد والنأى عما يدعون إليه، أخبر تعالى عن نتيجته أنها تكون باللحاق بهم لنيل عذاب الدنيا، جاء التعبير عن هذا بأنهم لا يعجزونه تعالى، بمعنى أنهم لا يستطيعون الإفلات من عذاب الدنيوى يوقع بهم، فهم لا يستطيعون منه فرارا. ثم إنه يكون لهم من بعد العذاب الأليم في الآخرة، وذلك على ما يبين من قوله تعالى وبشر الذين كفروا بعذاب أليم "جاء فيه التعبير بالبشارة أو التبشير من قبيل التهكم بالكافرين، ومضمون البشارة هو العذاب الأليم جزاء على التولى والاستمرار على الكفر.

إِلَّا ٱلَّذِينَ عَلَى تُمْ مِنَ أَلْتُركِينَ ثُوَّ لَرَيْقُصُومُ شَيَّا وَلَا يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ اللهِ اللهُ اللهُ

التفسسير:

الخطاب في الآية موجه إلى المؤمنيان الذيان أمرهم الله تعالى أن ينقضوا عهود المشركين وأن يمهلوهم أربعة أشهر لا يتعرضون لهم خلالها بأذى. جاء قوله تعالى باستثناء فئة من الكافرين من الإمهال مدة أربعة أشهر لا تزيد، هذه الفئة المستثناة من الحكم هي التي ورد فيها قوله تعالى «إلاالذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا» فهم من ضمن المشركين الذيان عاهدهم رسول الله على إلاأنه كان منهم ما استوجب استثناءهم من حكمه تعالى في شأن عهود المشركين عامة. وهذا الذي كان منهم هو أنهم لم ينقصوا من عهودهم شيئا، بمعنى أنهم لم يخلوا بشرط من شروطه و إنما التزموا بها جميعها، كما أنهم لم يناصروا عنوا لرسول الله على المؤمنين.

وحكمه تعالى فى هؤلاء ، والذى جاء فى عبارة النص كأنه جواب لفعل الشرط المتمثل فى عدم إنقاص شىء من العهد وعدم المظاهرة على المؤمنين، هو عدم نبذ عهودهم، واستمرار سريانها إلى الأجل المحدد لسريانها (فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم»

وقوله تعالى _ فى ختام الآية _ «إن الله يحب المتقين» هو تحبيب للمؤمنين فى تنفيذ أمره تعالى باستثناء هؤلاء الذين لم ينقصوا شيئا من عهودهم ولم يظاهروا على المؤمنين عدوا من حكمه تعالى بنبذ عهود المشركين، فبين تعالى أن الوفاء بالعهد لمن لم ينقض عهده _ ولو كان مشركا _ هو من الواجب الذى يستوجب المؤاخذة خلفه، وأنه على المؤمنين أن يتقوا إغضابه تعالى بعدم الوفاء بالعهود والتماس رضائه بالوفاء بها .

أولا: الأسيماء:

1 - الأشهر الحرم: قيل إن المراد بها - في معنى الآية - هو الأربعة الأشهر التي أمن المؤمنون خلالها المشركين الذين نقضوا عهودهم، وقيل إنها هي بالنسبة لناقضي العهد من المشركين، وبقية مدة عهود الذين لم ينقضوا عهودهم ولم يظاهروا على المؤمنين أعداءهم. وقيل إنها الأربعة الأشهر الحرم، رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم من كل عام. والراجح أنها الأشهر الأربعة التي أمن المؤمنون خلالها المشركين ناقضي عهودهم، والأشهر الممتبقية من عهود المشركين الذين لم ينقضوا عهودهم.

٢ ـ المرصد: في قوله تعالى «واقعدوا لهم كل مرصد» هو المكان الذي يرصد فيه العدو.

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى ـ في الآية ـ أمر إلى المؤمنين بما يكون منهم بعد انقضاء الأشهرالتي أمنوا

خلالها المشركين المعاهدين، فهي الأربعة الأشهر بالنسبة لناقضي العهد منهم وهي نهاية مدة عهود غيرهم الذين لم ينقضوا عهودهم ولم يظاهروا عدوا للمؤمنين عليهم.

والذى أمر تعالى به المؤمنين يكون بانقضاء الأشهر الحرم. جاء التعبير عن انقضائها بالانسلاخ فكان تشبيها لها بالجلد الذى يحمى ما تحته، لأن هذه الأشهر كانت دافعة عن المشركين تعرض المؤمنين لهم . يكون بعدها من المؤمنين معهم قتلهم فى أى مكان يجدونهم فيه سواء أكان حلا أم حرما، ويكون أخذهم أسرى، جاء التعبير عن الأسر بالأخذ لأنه ليس فيه استرقاق لأن مشركى العرب لا يسترقون. وقيل إنه فى هذا الأسريتم تخييرهم بين القتل والإسلام، ويكون بمحاصرتهم فى المواقع التى اتخذوها حصونا لهم وذلك تمهيدا لقتلهم أو أسرهم، ويكون بترصدهم حيثما ثبتوا أو انتقلوا ليكونوا تحت النظر فيمكن النيل منهم بالقتل أو الأسر.

فيكون قوله تعالى «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد» هو أمر بالقتل، وباتخاذ كل سبيل يوصل إليه أو إلى تخيير المشركين بينه وبين الإسلام .

وقوله تعالى «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، إن الله غفور رحيم». يفيد معنى تخيير المشركين العرب بين القتل وبين المدخول في الإسلام. والحديث في الآية هو عما يكون من المؤمنين مع المشركين الأسرى إذا ما آمنوا بالإسلام، جاء التعبير عن دخولهم الإسلام بالتوبة والمراد بها التوبة عن الكفر والشرك، وهوما يكون بإعلان الدخول في الإسلام، ثم جاء ذكر إقامتهم الصلاة واينائهم الزكاة تعبيرا عن قيامهم بالعبادات المفروضة بنوعيها البدنية منها والمالية. والذي أمر به تعالى المؤمنين إذا ما تاب المشركون وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة هو أن يخلوا سبيلهم من الأسر أو الحبس الذي كانوا فيه، والمراد بإخلاء السبيل هو تركهم وعدم التعرض لهم بالأذى على أي وجه، ومن مظاهر هذا ترك من يتجه منهم إلى المسجد الحرام وعدم التعرض له، لأنه ليس للبشر إلاما هو منظور ومسموع، أما أمر القلب فهو لله تعالى.

وقوله تعالى «إن الله غفور رحيم» هو تعليل لأمره تعالى المؤمنين بتخلية سبيل الذين

أعلنوا إيمانهم وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فهو تعالى يغفرلمن آمن من الكافرين ما قرف من الذنب في زمن كفره، ويثيبه على فعل الطاعات، وهذا وذاك فضل منه تعالى يؤتيه بواسع رحمته.

وَإِنْ أَحَدُمْنَ لُشْرِكِينَ ٱسْجَارَكَ فَأَجِرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعُ كَالَمَ ٱللَّهِ ثُرَّ اللَّهِ ثُمَّ اللَّهِ ثُمِّ اللَّهِ ثُمَّ اللَّهِ ثُمَّ اللَّهِ ثُمَّ اللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللْلِلْلُكُ اللِّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّ

أولا: الأسماء:

١ - كلام الله: قيل إن المراد به - في معنى الآية - هو القران العظيم في مجموعه، وقيل إن المراد به هو صورة براءة أو التوبة .

٢ - المأمن: في قوله تعالى «ثم أبلغه مأمنه» هو المكان الذي يجد الإنسان فيه أمنه، والمراد به في معنى الآية - هو ديار قوم المرء.

ثانيا: التفسير:

الخطاب _ في الآية _ موجه إلى رسول الله ﷺ يتضمن أمرا بما يكون منه ﷺ مع من يستأمنه من المضروب.

جاءت عيارة الآية في صيغة جملية شرطية فعيل الشرط فيها هو استجارة أحد من المشركين برسول الله على بعد انقضاء أجل الأمان المضروب، وجواب الشرط هو أمره تعالى رسوله بتأمين المستجيريه، يكون إلى أجل هو أن يسمع كلام الله، فيكون إسماعه القرآن العظيم يفهمه بحكم كونه عربيا وقد أنزل القرآن بلغته، ويتدبره بما عليه العرب من فصاحة، ثم يكون منه على بعد هذا أن يبلغه مأمنه، فيصل به إلى ديار قومه التي يأمن فيها على نفسه، أو يمكنه من هذا.

وبعد أن يذكر تعالى مضمون أمره لرسوله على فإنه يبلغه علته بقوله تعالى «ذلك بأنهم قوم الإيعلمون» بمعنى أن تأمين المستجيرين، والأمر بتبليغهم مأمنهم إنما كان لجهلهم ماهية الإسلام وحقيقة ما يدعوهم إليه رسول الله على فوجب إتاحة الفرصة لهم لمعرفة ذلك فلا يعود

المجلـــداثثاني سورة التوبــــة ٧

لمن لم يؤمن حجة يعتذربها عن عدم إيمانه يبديها حين يتعرض للقتل جزاء على الإصرار على الكفر.

كَفْ يَكُونُ لِلْنِرِكِينَ عَهُ دُعِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَلَهَدَّمُ مَّ عِندَ ٱلْنَجِعِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْنَقَامُ وَالْكُرُفَاسْنَقِيمُواْ لَكُو إِلَّا لِلَّهَ يُعِبُّ ٱلْنَقِينَ ۞

أولا: الأسلماء:

المشركون : في قوله تعالى اكيف يكون للمشركين عهد». المراد بهم هم المشركون الناكثون عهودهم، الذين يرئ منهم الله تعالى ورسوله .

ثانيا: التفسيير:

قوله تعالى «كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله» هو استفهام إنكارى، أريد به إثبات أنه ليس للمشتركين عهد مع الله تعالى ومع رسوله و الله يراعونه ولا ينقضون ، فهم لا عهود لهم ولا أمان. ثم إنه تعالى يستثنى من المشركين المعاهدين من سبق له تعالى استثناءهم وهم الذين لم ينقصوا شيئا من عهودهم ولم يظاهروا على المؤمنين أعداءهم، ذكر تعالى بشأنهم ما جعلهم يتمسكون بعهودهم بقوله تعالى اللاالذين عاهدتم عند المسجد الحرام ، فأثبت أن مكان العهد الذي لم ينقضوه كان عند المسجد الحرام .

ثم يذكر تعالى حكمه بشأنهم بأمر منه للمؤمنين «فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم» وهو أمر بالوفاء بالعهد إلى مدته، وإن كان مشروطا بشرط استمرار المشركين المعاهدين على الوفاء بالعهد وعدم مظاهرة أعداء المؤمنين عليهم .

وقوله تعالى _ فى ختام الآية _ "إن الله يحب المتقين" هو حث للمؤمنين على التزام أمره بالرفاء بعهود هؤلاء المذكورين إلى مدتها ما لم ينقضوها أو يظاهروا على المؤمنين أعداءهم، وذلك بإعلام المؤمنين أن الوفاء بالعهد هو من قبيل التقوى التى تقرب إلى رضائه تعالى .

كَفْ وَلِن يَظْهُرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يُرْقُواْ فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ يُرْضُونَكُمُ اللَّهُ وَلَا ذِمَّة يُرْضُونَكُمُ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللْهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا الْمُوالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللللّهُ وَاللّهُ ولِلللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا الْمُعَالِمُ وَاللّهُ وَلِلْمُواللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِلْمُواللّهُ وَلِللللّهُ وَلِلْمُواللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَلِمُ الْمُولِمُ الللّهُ وَلِمُ الللّهُ وَلِلْمُ وَلِلْمُ وَلِمُ الْمُولِمُ اللّهُ ولِللللّهُ وَلِلْمُ الللّهُ وَلِلْمُولِمُ الللّهُ وَلِلْمُ وَاللّه

أولا: الأسياء:

١ - الإل : في قوله تعالى «لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة» قيل إن المراد به - في معنى الآية - هو الرحم أو القرابة، وقيل هو الجوار، وقيل هو بمعنى الله تعالى، وأنه لفظ عبرى .

٢ ـ الذمة: هي الحق الذي يعاقب على مغفله، وقيل هو العهد.

ثانيا: التفسير:

جاء قوله تعالى «كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولاذمة» استفهاما مفيدا معنى الإنكار، مثبتا في حق المشركين المعاهدين أنهم لا يراعون عهد قطعوه مع أحد، فيثبت تعالى أنهم مع وجود عهودهم مع المؤمنين _ إذا حدث أن ظفروا بهم أو وقعوا في أيديهم فإنهم لا يراعون سببا للرأفة بهم أو الرحمة ولوكان المؤمن من ذوى قرابتهم أو من له عليهم حق بموجب عهد أو حلف، إذ يكون منهم التقتيل والتنكيل.

وقوله تعالى «يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون» هو إثبات لحقيقة المعاهدين المشركين الذين ينقضون العهد في حالتي القوة والضعف، وقد سبق بيان ما يكون منهم لوكانت لهم الغلبة على المؤمنين والظفربهم. وفي القول إثبات لما هو منهم في حال الضعف إذ يداهنون المؤمنين ويبدون لهم الوفاء بالعهود بأفواههم ويصافونهم بألسنتهم ويعدونهم بالإيمان ويقسمون على هذا بالأيمان الفاجرة، على حين تكون قلوبهم منطوية على الخداء عازمة على نقض العهد، منتظرة الفرصة التي يجاهرون فيها بالعداوة.

ثم إنه تعالى يثبت في حقهم أن أكثرهم فاسقون «وأكثرهم فاسقون» متمردون ليس لهم عقيدة ثابتة تردهم عن نقض العهد ولا مروءة.

تم بعون الله المجلد الثانى من التفسير النفيس ويليه إن شاء الله المجلد الثالث وأوله ـ تابع تفسير سورة التوبة الآية ٩ أعان الله على إتمامه

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيـــه

حرصًا من دارا عد العربى على مصلحة قرائها التى استوجبت حصر أعداد هذا التفسير للقرآن العظيم «النفيس فى معانى الأسماء وبيان الأعلام بتفسير القرآن» فى أقل عدد ممكن من الأعداد دون إخلال بالمادة العلمية. فقد ارتأت أن يكون إيراد آيات سور القرآن العظيم بالنسبة لكل سورة مجمّعًا، أو جامعا مجموعة من آياتها يتم من بعد شرح معانى ما ورد بكل منها من أسماء، وبيان ما يتعلق بالأعلام مع تفسيرها، مع الإشارة إلى كل أبة برقمها فى السورة.

وتأمل الدار أن تكون بهذا قد أوفت بوعدها قارئيها أن تحرص على مصالحهم ومنها مصلحتهم المادية ألاَّ ينفقوا في سبيل العلم ما يمكن توفيره.

والله هو الموفق ، يهدى إلى خير السبيل ..

بسم الله الرحمن الرحيم فهرسة المجلد الثاني من النفيس في معاني الأسماء وبيان الأعلام بتفسير القرآن

الصحيفة	العنــوان	اصحيفة	العنوان
	الآية ٥٨ _ ﴿ إِنْ اللهِ يأمركم أَن تؤدوا	1+	تابع تفسير سورة النساء
١٨	الأمانات﴾	٣	الآية ٤٦ ـ ﴿ من الذين هِادوا ﴾
	الآية ٥٩ - ﴿ يِا أَيْهِا اللَّذِينَ آمَنُوا		الآية ٤٧ ــ ﴿يا أيها الذين أوتوا
۲.	أطيعوا الله ﴾	٦	الكتاب﴾
	الآية ٦٠ ــ ﴿ألم تر إلى الذين	٨	الآية ٤٨ ـ﴿ إِن الله لايغفرأن يشرك به﴾
74	يزعمون﴾		الآية ٤٩ - ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون
	الآيــة ٦٦ ـــ ﴿ وإذا قيــل لهــم	٩	أنفسهم﴾
3.7	تعالوا﴾		الآية ٥٠ ــ ﴿ انظر كيف يفترون على
	الآية ٦٢ - ﴿ فكيف إذا أصابتهم	1.	الله الكذب﴾
70	مصيبة ﴾		الآية ٥١ ــ ﴿ أَلَم تَرَ إِلَى الذَّيْنَ أُوتُوا
	الآية ٦٣ - ﴿ أُولِئِكُ اللَّذِينَ يَعْلُمُ اللهُ	1.	نصيبا من الكتاب،
77	ما في قلوبهم ﴾		الآية ٥٦ _ ﴿ أُولئك الذين لعنهــم
	الآية ٦٤ ــ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مَـنَ رَسُولُ	17	الله ﴾
77	إلا ليطاع ﴾		الآية ٥٣ ــ ﴿أَم لهم نصيب من
۲۸	الآية ٦٥ ـ ﴿فلا وربك لايؤمنونِ﴾	١٢	الملك
44	الآية ٦٦- ﴿ ولوأنا كتبنا عليهم ﴾	14	الآية ٤٥ - ﴿أُم يحسدون الناس﴾
	الآية ٦٧ ـ ﴿ وَإِذًا لآتيناهُم مَن لَدُنَا	10	الآية ٥٥ ـ ﴿ فمنهم من آمن به ﴾
71	أجرا عظيما﴾		الآية ٥٦ - ﴿ إِن الذين كفروا بآياتنا ﴾
	الآية ٦٨ - ﴿ ولهديناهم صراطا		الآية ٥٧ _ ﴿والذين آمنوا وعملوا
77	مستقيما﴾	1	الصالحات

الصحيفة	العنتوان	لصحيفة	العنوان ا
00.	الآية ٨٤ ﴿ فِقَاتِلَ فِي مِبْيِلَ اللهِ ﴾	, ۳ ۲	الآية ٦٩ ـ ﴿ وَمِنْ يَطِعُ اللَّهِ وَالرَّسِولُ ﴾
	الآية ٨٥ ـ ﴿من يشفع شفاعة	71.8	الآية ٧٠ ﴿ ذلك الفضل من الله ﴾
.07	حسنة ﴾		الآية ٧١ - ﴿ يَا أَيُّهَا اللَّذِينَ آمَنُوا حُذُوا
٥٧	الآية ٨٦ ـ ﴿ وإذا حبيتم بتحية ﴾	4 TO	حذركم
ઃ૦ ૧	الآية ٨٧ - ﴿ الله الاله إلا هو﴾	3771	الآية ٧٢ ﴿ وإن منكم ليبطئن﴾
,	الآية ٨٨ ـ ﴿ فما لكم في المنافقين		الآية ٧٣ ــ ﴿ولئن أصابكم فضل من
٦.	فئتين﴾	∵ , ≭∨	الله
	الآية ٨٩ - ﴿ ودوا لمو تكفرون كما	. *	الآية ٧٤ ﴿فليقاتُـل في سببيل
: 31	'كفروا﴾	∞۳۸	🍎 गाँ।
, ; `	الآية ٩٠ ـ ﴿ إلا الذين يصلون إلى		الآية ٧٥ _ ﴿ وما لكم لاتقاتلون في
77	`قوم﴾	1 8.4	ا سبيل الله ﴾
٥٢	الآية ٩١ ـ ﴿ ستجدون آخرين ﴾	j.	الآية ٧٦ ﴿ الـذين آمنوا يقاتلـون في
77	الآية ٩٢ ـ ﴿ وما كان لمؤمن ﴾	13	سبيل الله ﴾
٧١	الآية ٩٣ ـ ﴿ وَمِن يَقْتُلُ مَؤْمِنًا ﴾		الآية ٧٧ ـ ﴿أَلَم ترإلى الذين قيل لهم
H	الآية ٩٤ ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا	£ *	كفوا أيديكم﴾
٧٧	ضربتم في سبيل الله ﴾	ľ	الآية ٧٨ ــ ﴿ أَينما تَكُونُوا يَـدرككم
٧٥	الآية ٩٥ _ ﴿ لايستوى القاعدون ﴾	13	الموت﴾
il	الآيـة ٩٦_ ﴿دِرجات منه ومغفرة		الآية ٧٩ - ﴿ما أصابك من حسنة
.٧٧	ورحمة﴾	٤٨	فمن الله ﴾
	الآية ٩٧ ـ ﴿إِنْ اللَّذِينَ تَـوْفَـاهِـم		الآينة ٨٠ ـ ﴿ من يطع السرسول فقد
٧٨	الملائكة﴾	8.9	ا أطاع الله ﴾
	الآية ٩٨_﴿ إلاالمستضعفين مـن	٥٠	الآية ٨١ ـ ﴿ ويقولون طاعة ﴾
۸۰	الرجال﴾	1	الآية ٨٦ ﴿ أَفَلَا يَتَدَبِّرُونَ القَرَّآنَ ﴾
11	الآيــة ٩٩_ ﴿ فَــأُولِئُكُ عَــــى اللهُ أَن		الآيـة ٨٣ ـ ﴿ وإذا جـاءهـم أمرَبن
N	يعفو َعنهم ﴾	٥٣	الأمن﴾

الصحيفة	العنسوان	صحيفة	العنـوان ال
	الآيسة ١١٦ ﴿ إِنْ الله الايغفران		الآية ١٠٠ ــ ﴿ وَمِنْ يُهَاجِرُ فَي سَبِيلُ
1	يشرك به ﴾	٨٢	الله ﴾
	الآية ١١٧ ـ ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مَنْ دُونِهُ		الآيـة ١٠١ ــ ﴿ وإذا ضربتــم في
1.7	ענין וויט י	۸۳	الأرض)
1.7	الآية ١١٨ ـ ﴿لعنه الله﴾		الآية١٠٢ ـ ﴿وَإِذَا كُنْتُ فَيْهُمْ فَأَقَّمْتُ
1.5	الآية ١١٩ ـ ﴿ وَلأَصْلَنْهِمْ وَلأَمْنِينَهُمْ ﴾	٨٥	لهم الصلاة﴾
1.0	الآية ١٢٠_﴿ يعدهم ويمنيهم﴾	۸۷	الآية ٣٠١ - ﴿ فَإِذَا قَضِيتُم الصلاة ﴾
	الآيسة ١٢١ - ﴿ أُولْسُكُ مِأُواهِم		الآية ١٠٤ ﴿ ولاتهنوا في ابتغباء
١٠٥	جهنم﴾	۸۸	القوم ﴾
	الآية ١٢٢ ــ ﴿ والذين آمنوا وعملوا		الآية ٥٠٥ ﴿إِنَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكَتَابِ
1.7	الصالحات﴾	٨٩	بالحق﴾
1.4	الآية ١٢٣_﴿ليس بأمانيكم﴾	91	الآية ٢٠٦ ﴿ واستغفرالله ﴾
	الآية ١٢٤ ــ﴿ ومن يعمل من	<u> </u>	الآية ١٠٧ ــ ﴿ولاتجادل عـن الذيـن
۱۰۸	الصالحات﴾	97	يختانون أنفسهم
١٠٩	الآية ١٢٥ ﴿ وَمِن أَحْسَنَ دَيْنًا ﴾		الآيــة ١٠٨ــــ ﴿يستخفــون مـــن
11.	الآية ١٢٦ - ﴿ ولله ما في السماوات ﴾	94	الناس﴾
	الآيــة ١٢٧_ ﴿ويستفتــونــك فــى		الآيــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
117	النساء﴾	97	عنهم﴾
	الآية ١٢٨ـ ﴿وإن امرأة خـافت من	9.8	الآية ١١٠ ـ ﴿ومن يعمل سوءا﴾
118	بعلها﴾	9.8	الآية ١١١_﴿ ومن يكسب إثما﴾
	الآية ١٢٩_﴿ ولسن تستطيعوا أن	90	الآية ١١٢ ـ ﴿ وَمِن يَكُسَبُ خَطَيْنَةٍ ﴾
117	تعدلوا بين النساء﴾	47	الآية ١٦٣ ـ ﴿ ولولا فضلا الله عليك ﴾
117	الآية ١٣٠_﴿وإن يتفرقا﴾		الآية ١١٤ ﴿ لاخيرنسي كثيرمـن
11	الآية ١٣١ - ﴿ ولله ما في السماوات	4٧	نجواهم﴾
۱۱۸	وما في الأرض﴾	99	الآية ١١٥ - ﴿ وَمِنْ يَشَاقَقُ الرَّسُولُ ﴾

الصحيفة	العنوان	محيفة	العنـوان ال
177	الآية ١٤٦_﴿إلاالَّذِينَ تَابُوا﴾	. 4 - 4 - 4 - 4	الآية ١٣٢ ﴿ ولله ما في السماوات
	الآية ١٤٧ - ﴿ما يفعل الله بعذابكم	119	وما في الأرض﴾
124	إن شكرتم﴾	11.9	الآية ١٣٣ ﴿ إِن يَشَأَ يَدْهِيكُم ﴾
	الآية ١٤٨- ﴿ لا يحب الله الجهر		الآية ١٣٤ _ ﴿من كان يريد ثواب
١٣٤	ا بالسوء ﴾	۱۲۰	الدنيا﴾
	الآية ١٤٩ ـ ﴿إِن تبدوا خيرا أو		الآية ١٣٥ ﴿ يَا أَيُهَا الذِّينَ آمنُوا كُونُوا
120	تخفوه ﴾	171	قوامين بالقسط﴾
	الآية ١٥٠ ﴿ إِنْ الذِّينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ		الآية ١٣٦ ﴿ مِا أَيْهِا الذِّينَ آمَنُوا آمِنُوا
ነምፕ	ورسله﴾	144	بالله ورسوله﴾
	الآية ١٥١ ــ ﴿ أُولِئِكُ هُمُ الْكَافِرُونَ		الآية ١٣٧ - ﴿إِن اللَّذِيدِن آمنوا ثم
۱۳۷	حقام	377	كفروا ﴾
	الآية ١٥٢ ﴿ والذين آمنوا بالله	1	الآية ١٣٨ ـ ﴿ بشرالمنافقين بأن لهم
147	ورسله﴾	170	عذابا أليما﴾
	الآيسة ١٥٣ - ﴿يسألك أهمل		الآية ١٣٩ ــ ﴿اللهِين يتخلفون
189	الكتاب﴾	140	الكافرين أولياء﴾
18.	الآية ١٥٤ ـ ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾	1	الآية ١٤٠ - ﴿ وقد نزل عليكم في
	الآية ١٥٥ _ ﴿ فِيمِا نَقِضِهِم	177	الكتاب﴾
157	ميثاقهم ﴾	۱۲۷	الآية ١٤١ ﴿ الذين يتربصون بكم ﴾
H	الآيـة ١٥٦_﴿ وبكفـرهـم وقولهـم		الآية ١٤٢ ـ ﴿إِن المنافقين يخادعون
128	على مريم بهتانا عظيما،	1	الله وهو خادعهم ﴾
	الآية ١٥٧ - ﴿ وقولهم إنا قتلنا	179	الآية ١٤٣ ﴿ مذبذبين بين ذلك ﴾
188	المسيح*		الآية ١٤٤ ـ ﴿ يَا أَيُهِا الذَّبِينَ آمَنُوا لَا
180	الآية ١٥٨ ﴿ بِل رفعه الله إليه ﴾		نتخذوا الكافرين أولياء ﴾
	الآيــة ١٥٩ ــــ ﴿وَإِنْ مَــن أَهــل	1	الآية ١٤٥ ﴿ إِن المنافقين في الدرك
١٤٦	الكتاب﴾	177	الأسفل﴾
L		1	

الصحيفة	العنسوان	الضحيفة	العنوان
	الآية ١٧٤ ﴿ يَا أَيْهَا النَّاسُ قَدْ	ن	الآية ١٦٠ ـ ﴿ فيظلم مُسن اللَّهُ عَالَمُ
171	جاءكم برهان﴾	187	هادوا﴾
	الآية ١٧٥ - ﴿ فأما الدِّين آمنوا	188	الآية ١٦١-﴿ وأخذهم الربا﴾
171	· باش﴾		الآيـة ١٦٢_﴿لكن الراسخون في
	الآيـة ١٧٦_ ﴿يستفتونـك قـل الله	188	العلم﴾
١٦٢	يفتيكم في الكلالة﴾	10.	الآية ٦٣ ١_ ﴿ إِنَا أُوحِينَا إِلَيْكَ ﴾
	تفسير سورة المائدة	(الآية ١٦٤ ﴿ ورسلا قد قصصناهم
	الآية ١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أُوفُوا	104	عليك﴾
١٦٥	بالعقود﴾		الآيسة ١٦٥ ﴿ رسلا مبشريس
1	الآية ٢ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا	104	ا ومنذرين﴾
177	تحلوا شعائرالله ﴾		الآية ١٦٦- ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل
179	الآية٣- ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾	107	إليك﴾
	الآية ٤- ﴿ يسألونك ماذا أحل		الآية ١٦٧ - ﴿ إِنْ اللَّهِ مِنْ كَفُرُوا وَصَدُوا
174	لهم﴾	301	عن سبيل الله ﴾
li .	الآية ٥ ــ ﴿ اليوم أحل لكم		الآيسة ١٦٨ - ﴿ إِن السَّدِينَ كَفْسِرُوا
1٧0	الطيبات﴾	108	وظلموا﴾
	الآية ٦ ـ ﴿ يَا أَيْهِا الذِّينَ آمنوا إِذَا	100	الآية ١٦٩ ﴿ إلاطريق جهنم ﴾
7//	قمتم إلى الصلاة ﴾		الآية ١٧٠_﴿يا أيها الناس قد جاءكم
	الآيسة ٧ ـــ ﴿ وَاذْكَــرُوا نَعْمَــة اللهُ	100	الرسول﴾
1/1	عليكم﴾		الآية ١٧١ - ﴿يا أهل الكتاب لاتغلوا
	الآية ٨ـ ﴿يا أيها النذين آمنوا كونوا	104	ا ف <i>ی</i> دینکم﴾
1/1	قوامين لله ﴾	1	الآية ١٧٢ ﴿ لَن يستنكف المسيح أن
١٨٢	الآية ٩ _ ﴿وعد الله الذين آمنوا ﴾	l .	يكون عبدا لله ﴾
N	الآية ١٠ـــ ﴿والذيــن كفروا وكـــذبوا ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	1	الآية ١٧٣_ ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا
١٨٣	بآياتنا﴾	17.	الصالحات﴾
			v.

الصحيفة	العنبوان	صحيفة	العنـوان ال
	الآية ٢٥- ﴿قال رب إني لاأملك إلا		الآية ١١- ﴿يا أيها اللَّذِينَ آمنوا اذكروا
7.1	نفسى وأخى﴾	۱۸۳	﴿ شَامَّعِهُ اللَّهِ ﴾
.	الآية ٢٦ - ﴿قال فإنها محرمة	,	الآية ١٢ ـ ﴿ وَلَقَدَ أَخَذَ اللَّهُ مَيْثَاقَ بَنَّى
7:1	عليهم*	178	إسرائيل ﴾
}	الآية ٢٧ - ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم		الآية ١٣ ـ ﴿ فبمــا نقضهم
7.7	بالحق﴾	1.44	ميثاقهم ﴾
	الآيسة ٢٨ - ﴿لئسن بسطت إلى		الآية ١٤ ـ ﴿ وَمَـنَ الذَّيْسُ قَـالُوا إِنَـا
7.4	يدك ﴾	1/4	نصاری*
	الآيسة ٢٩ - ﴿إنسى أديد أن تبسوأ	}	الآية ١٥ ـ ﴿يَاأُمُلُ الْكِتَابِ قَـدُ
3 + 7	بإثمى﴾	191	جاءكم رسولنا﴾
۲۰٥	الآية ٣٠- ﴿ فطوعت له نفسه ﴾	j	الآية ١٦ ﴿ يهدى به الله من اتبع
7.0	الآية ٣١ـ ﴿ فبعث الله غرابا ﴾	4194	رضوانه ﴾
	الآية ٣٢- ﴿ من أجل ذلك كتبنا		الآية ١٧ ـ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله
7.7	على بنى إسرائيل﴾	197	هوالمسيح﴾
	الآية ٣٣ ـ ﴿ إنما جـزاء الـذيـن	·	الآية ١٨ ـ ﴿ وقالت اليهود والنصاري
۸۰۲	يحاربون الله ﴾	198	نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾
7.9	الآية ٣٤ ﴿ إلا الذين تابوا ﴾		الآية ١٩ ـ ﴿ يَا أَهُلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءُكُم
	الآية ٣٥_ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا	. 197	رسولنا﴾
4.1.	الله ﴾	197	الآية ٢٠ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لَقُومُهُ ﴾
41.	الآية ٣٦_﴿ إِنَّ اللَّذِينَ كَفُرُوا﴾		الآية ٢١ ـ ﴿ بِاقْومِ ادخلوا الأرضُ
1	الآية ٣٧ــ ﴿ يريدون أن يخرجوا من	191	المقدسة﴾
711	الناری	1	الآية ٢٢_﴿قالوا ياموسي إن فيها قوما
711	الآية ٣٨ـ ﴿والسارق والسارقة ﴾		جبارين﴾
	الآية ٣٩-﴿ فمن تباب من بعد	199	الآية ٢٣_ ﴿قال رجلان﴾
717	ظلمه	7	الآية ٢٤ ـ ﴿قالوا ياموسى﴾
]] 		1	<u> </u>

الصحيفة	العنسوان	يحيفة	العنبوان ال
740	الآية ٥٦ ﴿ وَمِنْ يَتُولُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾		الآية ٤٠ ـ ﴿ أَلَم تعلم أَن الله له ملك
	الآية ٥٧- ﴿يا أيهـا الذيـن آمنوا لا	717	السماوات والأرض،
747	تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا،		الآية ٤١ ـ ﴿ يَا أَيُهَا الرسول لِايحزنك
	الآيسة ٥٨- ﴿وإذا نساديتم إلى	418	الذين يسارعون في الكفر،
777	الصلاة﴾	717	الآية ٤٢ ـ ﴿سماعون للكذب﴾
۲۳۷	الآية ٥٩- ﴿قُلْ يَا أَهْلُ الْكُتَابِ﴾	7.1.4	الآية 27 ﴿ وكيف يحكِّمونك﴾
	الآية ٦٠ ﴿قُل هِـل أَنْبِئُكُم بِشرِمن	719	الآية ٤٤ـــ ﴿إِنَا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ﴾
777	َ ذلك﴾	77.1	الآية ٤٥_﴿ وكتبنا عليهم فيها﴾
	الآية ٦١ - ﴿ وإذا جاء وكم قالوا		الآية ٦٤ ـ ﴿ وقفينا على آنارهم
777.9	آمنا﴾	777	بعیسی﴾
78.	الآية ٦٢_﴿وترى كثيرا منهم﴾.	3 7.7	الآية ٧٧_ ﴿وليحكم أهِل الإنجيل﴾
78.	الآية ٦٣ ﴿ لُولاينهاهم الربانيون﴾		الآية ٤٨ ـ ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب
	الآية ٦٤ ﴿ وقالت اليهوديد الله	377	ا بالحق﴾
137	مغلولة﴾		الآية ٤٩ ـ ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل
Ŋ	الآيمة ٦٥ - ﴿ ولو أن أهل الكتاب	777	الله
737	آمنوا ﴾		الآبة ٥٠ ﴿ أفحكم الجاهلية
l i	الآية ٦٦_ ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة	779	يبغون﴾
757	والإنجيل﴾		الآيــة ٥١ــ ﴿ يَـا أَيْهَا الَّـذَينِ آمنـوا لا
7 8 0	الآية ٦٧_﴿يا أيها الرسول بلغ﴾	779	تتخذوا اليهود والنصاري أولياء ﴾
	الآية ٦٨ - ﴿قُلْ يَا أَهُلُ الْكُتَّابِ		الآية ٥٢-﴿ فترى الذين في قلـوبهم
757	لستم على شيء ﴾	14.	مرض﴾
	الآية ٦٩_﴿إِنَّ الذِّينَ آمنوا والـذين	777	الآية ٥٣ ـ ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾
747	هادوا﴾	-[الآية ٤٥ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا مـن
I I	الآيـة ٧٠ لقـد أخـذنـا ميثاق بنى	177	يرتد منكم عن دينه ﴾
7 2 9	اسرائيل ﴾	1 770	الآية ٥٥_﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾

الصحيفة	العنبوان	صحيفة	العنـوان ال
	الآية ٨٩. ﴿ لايؤاخـذكم الله باللغو	Y.o •	الآية ٧١ - ﴿ وحسبوا ألاتكون فتنة ﴾
477	في أيمانكم﴾		الآية ٧٢ ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله
	الآية ٩٠ ـ ﴿يا أيها الـذين آمنوا إنما	401	هوالمسيح﴾
۲٧٠	الخمر﴾		الآية ٧٣ ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن
YV1	الآية ٩١- ﴿ إنما يريد الشيطان ﴾	707	الله ثالث ثلاثة﴾
	الآية ٩٢- ﴿ وأطيعه والله وأطيعه وا	704	الآية؟٧ ـ ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ ﴾
777	الرسول﴾		الآية ٧٥ ـ ﴿ مَا المسيح ابن مريم إلا
	الآية ٩٣-﴿ ليس على الذين آمنوا	3.07	ا رسول﴾
777	وعملوا الصالحات جناح،	700	الآية ٧٦ ﴿ قُلْ أَتَعبدونَ مِن دونَ الله ﴾
	الآية ٩٤. ﴿يا أيها الذين آمنوا	707	الآية ٧٧ـ ﴿قل يا أهل الكتاب﴾
475	ليبلونكم الله بشيء من الصيد،	404	الآية ٧٨ـ ﴿ لُعن الذين كفروا﴾
1	الآية ٩٠ ﴿ يَا أَيُهَا الذِّينَ آمَنُوا لَا		الآية ٧٩ ﴿ كانوا لايتناهون عن
440	تقتلوا الصيد وأنتم حرم)	709	منكر﴾
Y V V	الآية ٩٦ ﴿ أُحَل لكم صيد البحر ﴾	41.	الآية ٨٠ ﴿ ترى كثيرا منهم ﴾
Y V 9	الآية ٩٧ ـ ﴿ جعل الله الكعبة ﴾	771	الآية ٨١ ـ ﴿ وَلُو كَانُوا يَؤْمَنُونَ بِاللَّهُ ﴾
ļļ .	الآيـة ٩٨ ـ ﴿ اعلموا أن الله شــديـد	1	الآية ٨٦ _ ﴿ لتجدن أشد الناس
۲۸۰	العقاب﴾	777	عداوة﴾
	الآية ٩٩. ﴿ماعلى الرسول إلا		الآية ٨٣ ـ ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى
۲۸۰	البلاغ)	777	الرسول﴾
	الآية ١٠٠ ـ ﴿قُلُ لَايَسْتُوى الْخَبِيثُ	377	الآية ٨٤ ـ ﴿ وما لنا الأنؤمن بالله ﴾
7.7.1	والطيب،	770	الآية ٨٥ ﴿ فَأَثَابِهِمَ اللَّهِ بِمَا قَالُوا ﴾
	الآية ١٠١-﴿يا أيها الذين آمنوا لا	777	ا الآية ٨٦ ـ ﴿ وَاللَّهِ يَنْ كَفُرُوا ﴾
777	تسألوا عن أشياء ﴾	1	الآية ٨٧ ﴿ إِما أَيْهِا الَّذِينَ آمنُوا لا
	الآية ١٠٢- ﴿ قد سألها قوم من	777	ا تحرموا طيبات،
7.77	تبلكم﴾	777	الآية ٨٨ ـ ﴿ وكلوا مما رزقكم الله ﴾

الصحيفة	< العنوان	صحيفة	العنوان ال
F. 17	الآية ١١٩_﴿ قَالَ اللهِ هَذَا يَوْمٍ ﴾	745,	الآية ١٠٣_﴿ مِا جِعلِ اللهِ من بِحِيرة﴾
	الآية ١٢٠ ﴿ للهِ مثلك السمناوات	YAO;	الآية ١٠٤ ـ ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا﴾
Yex	والأرض،		الآية ١٠٥ - ﴿ يِا أَيُّهَا البَّذِينِ آمَنُوا
i	تفسيرسورة الأنعام	TÀT	عليكم أنفسكم﴾
;	الآيمة ١- ﴿الحمد لله الذي خلق		الآية ١٠٦- ﴿يِا أَيِهِا النَّهِن آمنوا
77:0	السَماوات والأرض﴾	7.47	شهادة بينكم﴾
}	الآية ٢- ﴿ هِمِوالَـذِي خَلَقَكُم مِن		الآية ١٠٧- ﴿ فإن عشر على أنهما
4.1	طين،	Y.A	استحقا إثما﴾
	الآية ٣- ﴿وهِواللهِ في السماوات		الآية ١٠٨ ﴿ ذلك أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا
7.7	وفي الأرض﴾	79.	ا بالشهادة ﴾
۳۰۸	الآية ٤ ـ ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمِ مَنْ آيةٍ ﴾	. 791	الآية ١٠٩ - ﴿يوم يجمع اللهِ الرسل﴾
۳۰۸	الآية ٥ _ ﴿ فقد كذبوا بالحق ﴾	797	الآية ١١٠ ﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ﴾
7.9	الآية ٦-﴿أَلَم يرواكم أَهلكنا﴾		الآيسة ١١١ - ﴿ وإذ أوجيت إلى
	الآية ٧ ـ ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في	39.7	الحواريين،
٣١٠	قرطاس﴾	1	الآية ١١٢ - ﴿إِذْ قِسَالَ الْحُوارِيونَ
	الآية ٨ - ﴿ وقالوا لولاأنزل عليه	790	یاعیسی﴾
717	ملكِ﴾		الآية ١٦٣ - ﴿قالوا نريد أن نأكل
717	الآية ٩- ﴿ ولوجعلناه ملكا ﴾	797	منها﴾
li .	الآية ١٠ ـ ﴿ وَلَقَدَ اسْتَهْزَى ۚ بُـرسَلُ	797	الآية ١١٤ - ﴿قال عيسى ابن مريم ﴾
318	من قبلك﴾	1	الآية ١١٥ ﴿ قَالَ اللهِ إِنَّى مَنْزَلُهِ ا
710	الآية ١١ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾		عليكم﴾
11	الآية ١٢ ــ ﴿قبل لمن ما فسى	.1	الآية ١١٦ ـ ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ مِا عَيِسَى ﴾
710	السماوات والأرض﴾	1	الآية ١١٧- ﴿ما قلت لهم إلاما
	الآية ١٣ ــ ﴿ وله ما سكن في الليل		أمرتنى به ﴾
717	والنهاري	7.7	الآية ١١٨ - ﴿ إِن تَعَذَّبُهُم ﴾
	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·		

الصحيفة	الغنبؤان	صحيفة	العنــوان الد
	الآية ٣٢ ﴿ وما الحياة الدنيا إلا	711	الآية ١٤ ـ ﴿قُلُ أَغْيِرَاللَّهُ أَنْجُذُ وَلِيا﴾
48.	لعب﴾		الآية ١٥ ـ ﴿ قل إني أخاف إن عصيت
781	الآية ٣٣_﴿ قد نعلم أنه ليحزنك﴾	419	ربی﴾
	الآية ٣٤ ولقد كذبت رسل من		الآيسة ١٦ ﴿ مسن يصرف عسنه
454	قبلك﴾	٣٢٠	اً يومشـذ﴾
	الآية ٣٥ ـ وإن كان كبرعليك	441	الآية ١٧ - ﴿ وإن يمسمك الله بضر﴾
337	إعراضهم ﴾	441	الآية ١٨ ـ ﴿ وهوالقاهر فوق عباده ﴾
	الآية ٣٦ إنما يستجيب الـذيـن		الآبة ١٩ - ﴿ قبل أي شيء أكبر
٣ ٤٦	يسمعون﴾	۳۲۳	شهادة﴾
	الآية ٣٧ ــ ﴿ وقالوا لولانــزل عليه	377	الآية ٢٠- ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾
787	آية من ربه﴾		الآية ٢١ ــ ﴿ ومن أظلم ممن افترى
	الآبة ٣٨ ﴿ وما من دابة في	777	على الله كذبا﴾
٣٤٨	الأرض﴾	7.77	الآية ٢٦ ـ ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾
	الآية ٣٩ _ ﴿ والذين كذبوا	779	الآية ٢٣- ﴿ثم لم تكن فننتهم﴾
70.	باً يا تنا﴾	٣٣٠	الآية ٢٤ - ﴿انظركيف كذبوا﴾
701	الآية ٤٠ ــ ﴿ قُلُ أُرَأَيْنَكُم ﴾	771	الآية ٢٥- ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾
707	الآية ٤١ ـ ﴿ بل إياه تدعون ﴾	777	الآية ٢٦ ـ ﴿ وهم ينهون عنه ﴾
404	الآية ٤٢ـ ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم﴾	1	الآيــة ٢٧ ــ ﴿ولــو تــرى إذ وقفوا علــي
	الآية ٤٣ ــ ﴿فلولا إذ جـاءهـم	3 44	النار﴾
404	بأسنام	740	الآية ٢٨- ﴿ بِل بِدا لهم ﴾
307	الآية ٤٤_ ﴿فلما نسوا ما ذكروا به ﴾		الآية ٢٩ ـ ﴿ وقالوا إن هي إلا حياتنا
	الآية 10- ﴿فقطع دابرالقوم الــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	777	الدنيا
700	ظلموا﴾		الآية ٣٠ - ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على
	الآية ٢٦_ ﴿قُلُ أُرأَيتُـمُ إِنْ أَخَذُ اللهُ	777	ربهم﴾
807	سمعكم﴾	777	الآية ٣١ - ﴿ قد حسر الذين كذبوا ﴾

الصحيفة	العنوان	صحيفة	العنوان ال
	الآية ٦٢ ـ ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم		الآيدة ٤٧ ـ ﴿ قُلُ أُرأَيْنَكُ مِ إِنْ أَسَاكُ مِ
۳۸۰	الحق﴾	TOV	عذاب الله بغتة﴾
۳۸۱	الآية ٦٣ ﴿ قُل مَن ينجيكم ﴾		الآية ٤٨_ ﴿وما نرسل المرسلين إلا
77.7	الآية ٦٤ ـ ﴿ قل الله ينجيكم منها ﴾	404	مبشرين﴾
777	الآية ٦٥ ﴿ قُلُ هُوالْقَادُرُ ﴾	404	الآية ٤٩ ـ ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَتِنا﴾
T A0	الآية ٦٦ ﴿ وكذب به قومك ﴾		الآية ٥٠ ﴿ قُلُ لَا أُقُولُ لَكُمْ عَسْدَى
7 77	الآية ٦٧ ـ ﴿ لكل نبإ مستقر﴾	41.	خزائن الله ﴾
}	الآية ٦٨ ﴿ وإذا رأيت الذين		الآيسة ٥١ - ﴿ وأنسذربه الذيسن
۳۸۷	يخوضون في آياتنا﴾	777	يخافون﴾
}	الآية ٦٩_ ﴿وَمَا عَلَى الذَّيْـنَ يَتَّقُونَ		الآية ٥٦- ﴿ ولا تطرد الذين يدعون
۳۸۹	من حسابهم من شيء ﴾	770.	ربهم﴾
	الآية ٧٠ - ﴿ وَذِرِ اللَّذِينِ اتْحَلَّوْا		الآيـة ٥٣ـــ ﴿وكذلـك فتنـا بعضهـم
791	دينهم لعبا ولهوا﴾	777	ببعض﴾
}	الآية ٧١ـ﴿قُلُ أَنْـدَعُوا مِنْ دُونَ اللّٰهِ		الآية \$ ٥_ ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون
494	ما لاينفعنا﴾	TTÀ	باَياتنا﴾
890	الآية ٧٧_﴿ وأن أقيموا الصلاة﴾		الآبة ٥٥ - ﴿ وكذالك نفصل
Ì	الآيسة ٧٣_ ﴿وهـو اللَّذِي خلسق	٣٧٠	الآبات﴾
441	السماوات والأرض﴾	771	الآية ٥٦-﴿ قل إنى نهيت﴾
	الآيــة ٧٤ ﴿وإذ قـــال إبـراهيــم		الآية ٥٧- ﴿ قبل إنسى على بينة من
۳۹۸	لأبيه ﴾	۳۷۲	ربی﴾
799	الآية ٧٥_ ﴿ وكذلك نُرى إبراهيم ﴾		الآية ٥٨ ﴿ قَالَ لِسُوأَنَ عَسْدَى مَا
٤٠٠	الآية ٧٦ ﴿ فلما جن عليه الليل ﴾	₹V£	تستعجلون به﴾
٤٠١	الآية ٧٧ـ ﴿فلما رأى القمر﴾	. 700	الآية ٥٩_ ﴿ وعنده مفاتح الغيب﴾
٤٠٢	الآية ٧٨ ـ ﴿فلما رأى الشمس﴾	777	الآية ٦٠ ﴿ وهوالذي يتوفاكم ﴾
٤٠٤	الآية ٧٩_ ﴿إِنَّى وجهت وجهيَ ﴾	779	الآية ٦١ ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾

الصحيفة	العنـوان	سحيفة	العنـوان الد
	الآية ٩٧_﴿وهو الذي جعـل لكم	ξ·0	الآية ٨٠_﴿وحاجه قومه﴾
· 277	النجوم		الآيمة ٨١ ﴿ وَكِيفَ أَحْمَافَ مِمَا
	الآية ٩٨_﴿وهوالذي أنشأكم من	١٠٧	أشركتم
£77V	نفس واحدة﴾		الآيـة ٨٢ـ﴿الـذين آمنـوا ولم يلبــوا
	الآية ٩٩ ـ ﴿ وهوالذي أنزل من	٤٠٩	إيمانهم بظلم﴾
۸۳٤	السماء ماء﴾	*/.	الآية ٨٣_﴿ وتلك حجتنا﴾
	الأيـــة ١٠٠ ـــــــــــــــــــــــــــــــ		الآبسة ٨٤ ﴿ ووهبنا له إسحساق
٤٤٠	شــركاء﴾	113	ويعقوب﴾
	الآية ١٠١ ـ ﴿بديع السماوات	113	الآية ٨٥ ﴿ وَرَكْرِيا وَيَحْيَى ﴾
233	والأرض﴾	٤١٦	الآية ٨٦-﴿ وإسماعيل واليسع﴾
233	الآية ١٠٢ ﴿ ذَلَكُمُ اللهُ رَبِكُم ﴾	818	الآية ٨٧_ ﴿ ومن آباتهم وذرياتهم ﴾
111	الآية ١٠٣ ﴿ لاتدركه الأبصار﴾	819	ا لآية ٨٨ ـ ﴿ ذلك هدى الله ﴾
	الآية ١٠٤ ﴿ قَدْجَاءُكُمْ بِصَائِرُ مِنْ		الآية ٨٩- ﴿أُولِئكُ الذِّينَ آتيناهم
£ £.0	ربکم*	٤٢٠	الكتاب﴾
	الآية ١٠٥ ﴿ وكنذلك نصرف		الآية ٩٠ ﴿ أُولُنكُ الذين هـدى
११७	الآيات﴾	173	الله
Ì	الآية ١٠٦ـ﴿ اتبع ما أوحى إليك		الآية ٩١ - ﴿ وما قدروا الله حت
£ £ V	من ربك﴾	277	قدره﴾
	الآيسة ١٠٧ - ﴿ ولسوشاء الله مسا	173	الآية ٩٢ ﴿ وهذا كتاب أنزلناه ﴾
8 8 8	أشركوا﴾		الآية ٩٣ ﴿ ومن أظلم ممن افترى
L i	الآية ١٠٨ ــ ﴿ ولا تسبوا السذين	173	على الله كذبام.
1 2 2 1	يدعون من دون الله﴾ 	173	الآية ٩٤ - ﴿ وَلَقَد جَنْتُمُونَا فَرَادَى ﴾
11	الآية ١٠٩ - ﴿وأقسموا بالله جهد		الآية ٩٠ ـ ﴿إِن الله فالـق الحب
٤٥٠	أيمانهم ﴾	1	ا وَالنوى﴾
703	الآية ١١٠ ﴿ وَنَقَلْبُ أَفْتُدْتُهُم ﴾	373	الآية ٩٦ _ ﴿ فالق الإصباح ﴾

الصحيفة	العنسوان	لصحيفة	العنـوان ا
	الآيـة ١٢٥ ﴿ فمسن يسرد الله أن		الآية ١١١ ـ ﴿ ولوأننا نـزلنا إليهـم
٤٧١	ٰ يهديَه﴾	103	الملائكة﴾
	الآية ١٢٦ ﴿ وهذا صراط ربك		الآية ١١٢_﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي
177	مستقيما ﴾	202	عدوا﴾
٤٧٣	الآية ١٢٧ - ﴿لهم دارالسلام﴾		الآية ١٦٣ - ﴿ ولتصغى إلَّيه أنشدة
	الآية ١٢٨ ــ ﴿ وينوم يجشرهم	200	الذين لايؤمنون بالآخرة﴾
٤٧٤	جميعا﴾		الآيسة ١١٤ ـ ﴿ أَفْغَيْسُ اللهُ أَبِتَغْسَى
£V4	الآية ١٢٩ ﴿ وكذلك نولى ﴾	.207	حكما﴾
	الآيمة ١٣٠ ــ ﴿ يَمَا مُعَشِرِ الْجِنِ.	٤٥٧	الآية ١١٥ - ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾
٤٧٦	والإنس﴾		الآية ١١٦ ــ ﴿ وَإِنْ تَطْعُ أَكْثُرُ مَـنَ فَى
	الآية ١٣١ - ﴿ ذلك أن لم يكن	٤٥٩	الأرض يضلوك ﴾
٤٧٨	ربك﴾	173	الآية ١٧ - ﴿إِن رَبِّكَ هُو أَعْلَم ﴾
	الآية ١٣٢ - ﴿ولكل درجات مما		الآية ١١٨ - ﴿ فكلوا مما ذكراسم الله
٤٧٩	عملوا﴾	173	عليه﴾
	الآيـة ١٣٣ ـــ ﴿ وربـك الغنــى ذو		الآية ١١٩ ـ ﴿ وما لكم ألاتأكلوا مما
٤٨٠	الرحمة﴾	773	ذكر اسم الله عليه ﴾
	الآية ١٣٤ ـ ﴿إِنْمَـــا تَوْعَــدُونَ		الآية ١٢٠ ﴿ وَذِروا ظَاهِ رِالإِثْم
£ 1 1	لأَتْ)	37,3	وباطنه﴾
[]	الآية ١٣٥ ﴿ قُلْ يَاقُومُ اعْمَلُوا عَلَى		الآية ١٢١ ﴿ ولات أكلوا مما لم يلكر
7.43	مكانتكم﴾	\$7.0	ا اسم الله عليه﴾
	الآية ١٣٦_ ﴿وجعلوا لله مما ذراً من		الآية ١٢٢_﴿ أومن كان ميتا
7.43	الحرث ﴾	1	فأحيناه ﴾
	الآية ١٣٧ ﴿ وكذلك زين لكثير من	1	الآية ١٢٣_﴿وَكَذَلَكَ جَعَلْنَا فَى كُلُّ
ξ.λ.ξ	المشركين﴾	1	قرية﴾
£ AV	الآية ١٣٨_ ﴿ وقالواهذه أنعام ﴾	279	الآية ١٢٤_ ﴿ وَإِذَا جَاءَتُهُمْ آية ﴾
<u> </u>			

الصحيفة	العنـوان	محيفة	العنــوان ال
	الآية ١٥٤ ﴿ ثُم آتينا مِوسى		الآية ١٣٩_﴿وقالوا مَا في بطون هذه
٥٠٧	الكتاب﴾	£ A A	الأنعام﴾
	الآية ١٥٥ ﴿ وهذا كتاب أنـزلناه		الآية ١٤٠_﴿قد خسرالذيــن قتلوا
۸۰۵	مبارك﴾	£AA	ا أولادهم﴾
<u> </u>	الآية ١٥٦ ﴿ أَن تقولُوا إنَّمَا أَنْبَرُلُ	-	الآية ١٤١ ﴿ وهو الذي أنشــأ جنات
०・९	الكتاب﴾	٤٨٩	معروشات،
	الآية ١٥٧_﴿أُو تقولُوا لُو أُنزَلُ عَلَيْنَا		الآية ١٤٢ ﴿ ومن الأنمام حمولة
٥١٠	الكتاب﴾	. E93·	وفرشا﴾
	الآيــة ١٥٨ــ ﴿ هــل ينظـرون إلاأن	£'97"	الآية ١٤٣ ﴿ ثمانية أزواج ﴾
٥١١	تأتيهم الملائكة ﴾	1840	الآية ١٤٤ ـ ﴿ ومن الإبل اثنين ﴾
	الآية ١٥٩ ـ ﴿ إِن الذين فسرقوا		الآية ١٤٥ - ﴿قُلْ لِأَجْدُ فِي مَا أُوحِي
٥١٢	٠ديتهــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	897	إلى ﴾
٥١٣	الآية ١٦٠ ﴿ من جاء بالحسنة ﴾	. 891	الآية ١٤٦ ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾
	الآية ١٦١ ﴿ قُلْ إِنْسَى هَدَانَى	. ٤٩٩	الآية ١٤٧ ﴿ فإن كذبوك ﴾
٥١٤	ِربی﴾		الآيــة ١٤٨ ـــ ﴿سيقــول الــذيــن
٥١٥	الآية ١٦٢ ﴿ قُلْ إِنْ صِلَاتِي ﴾	0 * *	أشركوا﴾
010	الآية ١٦٣ - ﴿ لاشريكِ له ﴾		الآية ١٤٩ ـ ﴿ قـل فلك الحجـة
	الآية ١٦٤ ﴿ قُـلُ أَغِيرُ اللَّهُ أَبغَى	0.1	البالغة ﴾
710	ربا﴾	0.4	الآية ١٥٠- ﴿قل هلم شهداءكم﴾
	الآية ١٦٥ ﴿ وهو الـذي جعلكم		الآية ١٥١ ــ ﴿قُلْ تَعِالُوا أَتِلَ مُــاحِرَمُ
٥١٧	خلائف الأرض﴾	0.7	ربكم عليكم*
	تفسير سورة الأعراف		الآية ١٥٢ ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا
٥٢٠	الآية ١ ـ ﴿ الْمَصِّ ﴾	0.0 \$	بالتي هي أحسن؟
٥٢٠	الآية ٢ ـ ﴿كتاب أنزل إليك﴾		ا لآیـة ۱۵۳ ﴿ وأن هـذا صـراطى
١٢٥	الآية ٣- ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم ﴾	6.7	مستقيما ﴾

الصحيفة	العنوان	صحيفة	العنـوان ال
770	الآية ٢٣- ﴿قالاربنا ظلمنا أنفسنا ﴾	077	الآية ٤_ ﴿وكم من قرية﴾
٥٣٦	الآية ٢٤ ـ ﴿قال اهبطوا﴾	٥٢٣	الآية ٥_ ﴿فما كان دعواهم﴾
٥٣٧	الآية ٢٠ـ ﴿قال فيها تحيون﴾		الآية ٦-﴿ فلنسألن الذين أرسل
	الآية ٢٦ ﴿ يِابِنِي آدم قبد أنزلنا	370	اليهم*
۰۵۳۷	عليكم لباسا﴾	370	الآية ٧- ﴿فلنقصن عليهم بعلم﴾
	الآية ٢٧- ﴿ يِمَا بِنِي آدم لا يفتننكم	070	الآية ٨_ ﴿ والوزن يومئذ الحق﴾
٥٣٩	الشيطان ﴾	٥٢٥	الآية ٩_ ﴿ومن خفت موازينه﴾
٥٤٠	الآية ٢٨ ـ ﴿ وإذا فعلوا فاحشة ﴾		الآية ١٠ ـ ﴿ ولقد مكناكــــم في
٥٤١	الآية ٢٩ ﴿ قُلُ أَمْرُ رَبِّي بِالقَسْطَ ﴾	۲۲٥	الأرض ﴾
027	الآية ٣٠ ﴿ فريقا هدى ﴾	٥٢٧	الآية ١١ـ ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾
}	الآيـــة ٣١ـــــــــــــــــــــــــــــــــ	1	الآيسة ١٢ _ ﴿ قسال ما منعسك ألا
087	زينتكم﴾	۸۲٥	تسجد﴾
ll .	الآية ٣٢_﴿قل مـن حرم زينــــة	٥٢٩	الآية ١٣ ﴿ قال فاهبط منها ﴾
٥٤٤	الله ﴾		الآية ١٤ ﴿ قَالَ أَنظُرنَى إِلَى يُومِ
	الآية ٣٣ ـ ﴿قُلْ إِنْمَا حَرْمُ رَبِّيَ	٥٣٠	يبعثون﴾
0 2 0	الفواحش)	٥٣٠	الآية ١٥ ﴿ قال إنك من المنظرين ﴾
٥٤٧	الآية ٣٤_﴿ولكل أمة أجل﴾	١٣٥	الآية ١٦_﴿قال فبما أغويتني﴾
	الآية ٣٥ ــ ﴿ يَا بَنِّي آدم إِما يَــ أَتَيْنَكُم	١٣٥	الآية ١٧ ـ ﴿ثم لآتينهم ﴾
٥٤٨	رسل﴾	۲۳٥	ا لآية ١٨ ـ ﴿قَالَ اخْرِجِ مِنْهَا﴾
०१९	الآية ٣٦_ ﴿والذين كذبوا بآياتنا ﴾		الآية ١٩ ــ ﴿ ويا آدم اسكن أنت
1	الآية ٣٧_ ﴿ فَمَنْ أَطْلُمُ مَمَىٰ افْتَرِي	٥٣٣	وزوجك الجنة﴾
०१९	على الله كذبا﴾	1	الآبة ٢٠ ـ ﴿فوسوس لهما الشيطان﴾
٥٥٠	الآية ٣٨_ ﴿قال ادخلوا في أمم﴾		الآية ٢١ ﴿ وقاسمهما إنى لكما لمن
!	الآيسة ٣٩_ ﴿وقسالست أولاههم	٤٣٥	الناصحين﴾
001	لأخراهم ﴾	070	الآية ٢٢ـ ﴿فدلاهما بغرور﴾

الضحيفة	العنتوان	لصحيفة	العنـ وان ا
677	الآية ٩٥_﴿لقد أرسلنا نوحا﴾	700	الآية ٤٠ ـ ﴿إِن الذِّينِ كَذَّبُوا بِآيَاتِنا ﴾
٥٧٣	الآية ٦٠- ﴿قال الملأمن قومه ﴾	007	الآية ٤١- ﴿لهم من جهنم مهاد﴾
٥٧٣	الآية ٦١ ﴿ قال ياقوم ﴾		الآيسة ٤٢ ﴿ وَالْمُدْيِسُ آمَتُوا وَعَمَلُوا
٥٧٤	الآية ٦٢ ﴿ أَبِلْغُكُم رَسَالَاتُ رَبِّي ﴾	008	الصالحات﴾
ļ	الآية ٦٣ - ﴿ أوعجبتم أن جاءكم		الآية ٤٣_﴿ ونـزعنا ما في صــدورهم
٥٧٤	. ذکر﴾	٥٥٤	من غل﴾
040	الآية ٦٤ ـ ﴿فكذبوه فأنجيناه ﴾		الآية ٤٤ ﴿ ونادى أصحاب الجنة
	الآية ٦٥- ﴿وإلى عاد أخاهم	००२	أصحاب النارم
۲۷٥	هودا ﴾		الآية ٤٥_ ﴿ الذين يصدون عن سبيل
٥٧٧	الآية ٦٦- ﴿قال الملأ الذين كفروا ﴾	700	الله ﴾
	الآية ٦٧- ﴿قال باقوم ليس بي	007	الآية ٤٦ ـ ﴿وبينهما حجابِ﴾
٥٧٨	سفاهة﴾	۸۵۸	الآية ٤٧ ـ ﴿ وإذا صرفت أبصارهم ﴾
٥٧٨	الآية ٦٨ ﴿ أَبِلغكم رسالات ربي ﴾		الآيسة ٤٨ ـــ ﴿ ونادى أصحاب
	الآبة ٦٩ ﴿ أُوعجبتُ مِ أَنْ جَاءكُم	009	الأعراف﴾
٥٧٩	ذکر﴾	07.	الآية ٤٩ ـ ﴿ أهرُلاء الذين أقسمتم ﴾
	الآية ٧٠ ﴿قالـوا أجئتنا لنعبـد الله	٥٦٠	الآية ٥٠ - ﴿ونادى أصحاب النار﴾
۰۸۰	وحده ﴾	1	الآية ١٥- ﴿ الذين اتْخِذُوا دينهم
li	الآية ٧١ـ ﴿قال قـد وقع عليكم من	170	الهوام
٥٨١	ربکم رجس﴾ ماگات سر خدار ماران		الآية ٥٢- ﴿ ولقد جنناهم بكتاب ﴾
۲۸۵	الآية ٧٧_ ﴿فَأَنجِينَاهُ وَالذِّينَ مِعْهُۥ	1	الآية ٥٣-﴿ هل ينظرون إلاتأويله﴾
	الآية ٧٣- ﴿وإلى ثمود أخاهم	1	الآية ٤٥_﴿إِن ربكم اللهُ﴾ الآدة ٥٥ ﴿إِن ربكم اللهُ
٥٨٣	مالحا﴾		ا لآية ٥٥- ﴿ ادعوا ربكم ﴾ الآية ٥٦- ﴿ ولا تفسدوا في الأرض ﴾
I	لآية ٧٤ ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكَمَ		•
. 0/0	خلفاء﴾ لآية ٧٥- ﴿قال الملأ﴾	1	الآية ٥٧- ﴿وهوالذي يرسل الرياح﴾ الآية ٥٨- ﴿والبلد الطيب﴾
٥٨٦	لا يه ۲۵ - ۱۳ فال المارج	' '	الا به ۲۰۰ - ۱۳ وابند العیب

الصحيفة	العننوان	لصحيفة	العنوان ا
	الآية ٩٥ _ ﴿ ثِم بدلنا مكنان السيئة	۰٥٨٧	ا لآية ٧٦_ ﴿قال الذين استكبروا﴾
7.5	الحسنة﴾	٥٨٧	الآية ٧٧ـ ﴿فعقروا الناقة﴾
1	الآية ٩٦ - ﴿ ولوان أهل القرى	٥٨٨	الآية ٧٨_﴿فأخذتهم الرجفة﴾
7.8	آمنوا﴾	0.77	الآية ٧٩ ـ ﴿ فتولى عنهم ﴾
7.0	الآية ٩٧ ـ ﴿أَفَأَمِنَ أَهِلِ القرى﴾	٥٨٩	الآية ٨٠ ـ ﴿ ولوطا إذ قال لقومه ﴾
7.0	الآية ٩٨ ـ ﴿أُوَّأُمنَ أَهُلَ الْقَرَى﴾	٥٩٠	الآية ٨١ ـ ﴿إنكم لتأتون الرجال﴾
7.7	الآية ٩٩ ـ ﴿أَفَأَمِنُوا مَكُرَاللَّهُ		الآية ٨٢ ـ ﴿ومساكان جسواب
	الآية ١٠٠ ـ ﴿أُولَم يَهِدُ لَلَّذِينَ	091	ا قومسه﴾
٦٠٧	يرثون الأرض﴾	790	الآية ٨٣ ـ ﴿فأنجيناه وأهله﴾
7+17	الآية ١٠١_ ﴿تلك القرى﴾	097	الآية ٨٤ ﴿ وأمطرنا عليهم مطرا﴾
	الآية ١٠٢ ــ ﴿وَمَا وَجَدُنَا لأَكْثُـرُهُمْ		الآية ٨٥ - ﴿ وإلى مدين أخاهم
۸۰۲	من عهد﴾	٦٩٥	شعيبا﴾
	الآية ١٠٣ ــ ﴿ثم بعثنا مِن بعدهم	090	الآية ٨٦ ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴾
7.9	موسی﴾	0 9 Y	الآية ٨٧_﴿ وإن كان طائفة منكم﴾
ł	الآية ١٠٤ ــ ﴿ وقال موسى يا		الآية ٨٨ ــ ﴿قال المسلأ الذيسن
٦١٠	فرعون﴾	٥٩٨	استكبروا﴾
	الآية ١٠٥ _ ﴿ حقيق على أن لاأقول		الآية ٨٩ ـ ﴿ قد افترينا على الله كـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
71.	على الله إلاالحق﴾	۸۹۸	إن عدنا في ملتكم﴾
]]	الأية ١٠٦ _ ﴿قال إِن كنت جئت		الآية ٩٠ ــ ﴿ وقال الملأ الذيـن كفروا
711	بآية﴾	7	من قومه ﴾
717	الآية ١٠٧ ـ ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ ﴾	7.1	الآية ٩١ ـ ﴿ فَأَحَذَتُهُمُ الرَّحِفَةُ ﴾
715	الآية ١٠٨ ـ ﴿ ونزع يده ﴾		الآية ٩٢ ـ ﴿الذين كذبوا شعيبا ﴾
715	الآية ١٠٩ ـ ﴿قال الملأ﴾		الآية ٩٣ ـ ﴿ فتولى عنهم ﴾
717	الآية ١١٠ ـ ﴿ يريد أن يخرجكم ﴾		الآية ٩٤ ـ ﴿ وما أرسلنا في قرية من
715	الآية ١١١ ـ ﴿قالوا أرجه وأخاه ﴾	7.7	نبي إلاأخذنا أهلها﴾
<u> </u>			

التفسيرالنفيس

الصحيفة	العنوان	صحيفة	العنــوان اله
	الآية ١٣٠ ـ ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون	31.7	الآية ١١٢ ـ ﴿ يأتوك بكل ساحر ﴾
37.5	بالستين ﴾	3171	الآية ١١٣ ـ ﴿وجاء السحرة فرعون﴾
	الآية ١٣١ - ﴿ نَاذَا جَاءَتُهُم		الآية ١١٤ ــ ﴿قال نعم وإنكم لمن
סאָר	الحسنة﴾	710	المقربين﴾
747	الآية ١٣٢ _ ﴿وقالوا مهما تأتنا به﴾		الآية ١١٥ ــ ﴿قالوا يَا مُوسَى إِمَا أَن
	الآية ١٣٣ _ ﴿ فَأُرسلنا عليهم	7/10	تلقى﴾
777	الطوفان،	717	الآية ١٦٦ ـ ﴿قال ألقوا﴾
1	الآية ١٣٤ - ﴿ولما وقع عليهم	7.17	الآية ١١٧ ـ ﴿وأوحينا إلى موسى﴾
۸۲۲	الرجز﴾	717	الآية ١١٨ ـ ﴿ فوقع الحق﴾
	الآية ١٣٥ _ ﴿ فلما كشفنا عنهم	٦١٨	الآية ١١٩ ـ ﴿فغلبوا هنالك﴾
۸۲۶	المرجز﴾		الآيـة ١٢٠ ــ ﴿وألقــى السحـرة
779	الآية ١٣٦ ـ ﴿فَانْتَقَمَنَا مِنْهُمَ﴾	۸۱۶	ساجدين﴾
74.	الآية ١٣٧ ـ ﴿وأورثنا القوم﴾		الآية ١٢١ ــ ﴿قالسوا آمشا بسرب
	الأيسة ١٣٨ _ ﴿ وجساوزنا ببنسي	719	العالمين﴾
177	إسرائيل البحرم	719	الآية ١٢٢ ـ ﴿رب موسى وهارون﴾
	الآية ١٣٩ ـ ﴿إِنْ هِؤُلاء متبرما هم	719	الآية ١٢٣ ـ ﴿قال فرعون آمنتم به﴾
777	نيه﴾		الآبة ١٢٤ ــ ﴿ لأقطعن أيديكم
	الآية ١٤٠ ــ ﴿قَالَ أَغِيرَاللهُ أَبغيكُم	77.	وأرجلكم﴾
344	إلها﴾		الآية ١٢٥ ـ ﴿قالوا إنا إلى ربنا
	الآية ١٤١ ـ ﴿وَإِذْ أَنْجِينَاكُمْ مِنْ آلَ	77.	منقلبون﴾
777	فرعون﴾	177	الآية ١٢٦ ـ ﴿ وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا ﴾
	الآية ١٤٢ ـ ﴿ وواعدنا موسى	1	الآية ١٢٧ ــ ﴿وقال الملأمن قوم
777	ثلاثين ليلة﴾	175	فرعون﴾
	الآية ١٤٣ ـ ﴿ ولما جاء موسى	777	الآية ١٢٨ ـ ﴿قال موسى لقوْمه ﴾
7.40	لميقاتنا﴾	777	الآية ١٢٩ ـ ﴿قالوا أُوذِينا﴾

الصحيفة	العنـوان	صحيفة	العنوان ال
707	الآية ١٥٩ _ ﴿ وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةً ﴾		الآية ١٤٤ ـ ﴿قال يا موسى إنى
	الآية ١٦٠ ـ ﴿وقطعناهـم اثنتي	747	اصطفيتك على الناس﴾
707	عشرة أسباطا﴾	747	الآية ١٤٥ ـ ﴿ وكتبنا له في الألواح ﴾
1	الآية ١٦١ ـ ﴿ وإذ قيل لهم اسكنوا		الآيدة ١٤٦ - ﴿سأصرف عن آياتي
۸۵۲] هذه القرية ﴾	747	الذين يتكبرون في الأرض﴾
	الآيسة ١٦٢ ــ ﴿ فبدل السذيس	789	الآية ١٤٧ ـ ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾
709	ظلموام	749	الآية ١٤٨ ـ ﴿وَاتَّخَذَ قُومٍ مُوسَى﴾
).	الآيسة ١٦٣ - ﴿واسسألهم عنن	781	الآية ١٤٩ - ﴿ ولما سقط في أيديهم ﴾
709	القرية		الآية ١٥٠ ــ﴿ولما رجع مـوسي إلـي
77.	الآية ١٦٤ ـ ﴿ وَإِذْ قَالَتَ أَمَّةُ مِنْهُم ﴾	787	قومه﴾
	الآية ١٦٥ ــ ﴿فلما نسوا ما ذكروا	788	الآبة ١٥١ ـ ﴿قَالَ رَبِ اعْفَرِ لَي ﴾
771	به	}	الآية ١٥٢ ــ ﴿إِن اللهِ عن اتْخلفوا
	الآية ١٦٦ ـ ﴿ فلما عتوا عن ما نهوا	780	العجل﴾
777	عنه ﴾		الآيمة ١٥٣ - ﴿ وَالدَّدِينَ عَمَلُوا
777	الآية ١٦٧ _ ﴿ وَإِذْ تَأْذَنَ رَبِكَ ﴾	787	السيئات﴾
	الآية ١٦٨ ـ ﴿ وقطعناهم في الأرض		الآية ١٥٤ ـ ﴿ ولما سكت عن موسى
778	أمما﴾	757	الغضب﴾
	الآية ١٦٩ ــ ﴿فخلف من بعــدهـم		الآية ١٥٥ - ﴿واختار موسى قومه
7,70	خلف﴾	781	سبعين رجلا﴾
	الآية ١٧٠ ــ ﴿والذين يمسكون		الآية ١٥٦ ـ ﴿ وَاكْتُبِ لَنَا فِي هَـٰذُهُ
77/	بالكتاب﴾	70.	الدنيا حسنة ﴾
]	الآيــة ١٧١ ـــ ﴿وَإِذْ نَتَقَنَّــا الْجَبَّـلُ		الآية ١٥٧ ــ ﴿الذين يتبعون الرسول
٦٦٨	فوقهم ﴾	1	النبي الأمي
1	الآيــة ١٧٢ ــ ﴿وَإِذْ أَحْــذُ رَبُّكُ مَـنَ تــــر		الآية ١٥٨ _ ﴿قُلْ يَا أَيْهَا النَّاسِ إِنِّي
٦٦٨	بنی آدم﴾	305	رسول الله إليكم﴾
L		1	

الصحيفة	العنوان	صحيفة	العنوان ال
	الآية ١٨٨ _ قل لاأملك لنفسى نفعا		الآية ١٧٣ - ﴿أُوتقولوا إِنَّمَا أَسْرِكُ
ግለ ም	ولاضرام	8.4%	آباؤنا﴾
	الآية ١٨٩ ليـ ﴿ هُوَ الذِي خُلَقَكُم مَن		الآيسة ١٧٤ نـ ﴿وكـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
7 8. 5	نفس واحدة﴾	* (V) *	إ الآيات﴾
ጓ ለቃ፡	الآية ١٩٠ - ﴿ فلما آتاهِ مَاصِالِحا ﴾.	177	الآية ١٧٥ _ ﴿ واتل عليهم نبأ ﴾
	الآية ١٩١ ـ ﴿أيشركون ما لايخلق	; i;	الآية ١٧٦ ـ ﴿ ولوسْسَنَنَا لرفعناه
<u> </u>	إ شيئا﴾	AAA.	﴿لـهِ ا
	الآية ١٩٢ _ ﴿ولايستطيعون لهم		الآية ١٧٧ _ ﴿ساء مثلا القوم النذين
7.4.5	ٍ نصرا﴾	777	كذبوا﴾
	الآينة ١٩٣ ـ ﴿وإن تسدعموهم إلى	ļ	الآيسة ١٧٨ _ ﴿مسن يهدالله فهسو
٧٨٧	الهدى﴾	77/2	المهتدى﴾
	الآية ١٩٤ ـ ﴿إِنْ الذِّيسَ تَدْعُونَ مَنْ	778	الآية ١٧٩ _ ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم ﴾
٦٨٧	دون الله عباد أمثالكم	770	الآية ١٨٠ ـ ﴿ ولله الأسماء الحسني ﴾
	الآية ١٩٥ ــ ﴿أَلَهُمْ أَرْجُـلُ يَمْشُونَ	777	الآية ١٨١ _ ﴿وممن خلقنا أمة﴾
٦٨٨	بها﴾	٦٧٧	الآية ١٨٢ ـ ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾
٦٨٩	الآية ١٩٦ ـ ﴿إِن ولِي اللهِ ﴾		الآية ١٨٣ _ ﴿ وأملى لهم إن كيدى
	الآية ١٩٧ ــ ﴿والذين تدعون من	AVF	ا منين﴾
79.	دونه لايستطيعون نصركم،	1	الآيسة ١٨٤ ــ ﴿أُولِهِ يَتَفَكَّرُوا مِهَا
	الآية ١٩٨ ـ ﴿ وإن تدعوهم إلى	777	بصاحبهم من جنة﴾
79.	الهدى لايسمعوا﴾		الآية ١٨٥ _ ﴿أولم ينظروا في ملكوت
791	الآية ١٩٩ ـ ﴿خذ العفو﴾	779	السموات والأرض﴾
	الآيـة ٢٠٠ ــ ﴿ وإمَا يَسْرَغَسُكَ مِـن		الآية ١٨٦ ـ ﴿من يضلل الله فلاهادي
797	الشيطان نزغ	1	€4
11	الآية ٢٠١ - ﴿إِن الذين اتقوا إذا	1	الآية ١٨٧ ــ ﴿يسألونك عـن
797	مسهم طائف من الشيطان تذكروا،	7/1	الساعة ﴾

الصحيفة	العنوان	صحيفة	العنوان ال
	الآيــة ٩ ــــ ﴿إذ تستغيشون ربكـــم		الآية ٢٠٢ ـ ﴿وَإِحْوَانِهِم يَمْدُونِهُمْ فَي
V • £	فاستجاب لكم﴾	994	الغي﴾
1	الآيــة ١٠ ــ ﴿ ومــا جعلــه الله إلا		الآية ٢٠٣ ـ ﴿وإذا لم تأتهم بآية قالوا
i V 10	بشری﴾	795	لولااجنبيتها﴾
	الآية ١١ ـ ﴿إذ يغشيكم النعاس		الآية ٢٠٤ _ ﴿ وإذا قرىء القرآن
7.7	أمنة منه ﴾	798	فاستمعوا له ﴾
	الآية ١٢ - ﴿إِذْ يُوحَى رَبُّكَ إِلَى		الآيمة ٢٠٥ _ ﴿ وَاذْكُر رَبُّكُ فَي
V•V	الملائكة أنى معكم	740	نفسك﴾
	الآية ١٣ ـ ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله		الآية ٢٠٦_ ﴿إِن الذين عند ربك لا
٧٠٨	ورسوله﴾	797	يستكبرون﴾
V•4	الآية ١٤ ـ ﴿ ذلكم فذوقوه ﴾		تفسير سورة الأنفسال
	الآية ١٥ ــ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا		الآية ١ _ ﴿يســــألونك عـن
	لقيتم الذيس كفروا رحفا فلاتولوهم	797	الأنفال﴾
٧٠٩	الأدبار﴾		الآية ٢ ــ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا
	الآية ١٦ _ ﴿ ومن يولهم يـ ومشذ	٧٠٠	دُكرالله وجلت قلوبهم،
۷۱۰	دبىرە*	V•1	الآية ٣ ـ ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾
V11	الآية ١٧ ـ ﴿ فلم تقتلوهم ﴾		الآية ٤ ــ ﴿ أُولَتُكُ هِـم الْمُؤْمِنُونَ
	الآيــة ١٨ ـــ ﴿ ذلكم وأن الله مــوهــن	V* 1	حقا﴾
۷۱۲	کیدالکافرین﴾		الآية ٥ - ﴿كما أخرجك ربك من
	الآية ١٩ ﴿إِنْ تَسْتَفْتُحُواْ فَقَـدُ	٧٠٢	ابينك بالحق﴾
٧١٢	جاءكم الفتح ﴾	٧٠٣	الآية ٦ _ ﴿يجادلونك في الحق﴾
,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,	الآية ٢٠ - ﴿ يِا أَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا	1	الآبة ٧_﴿ وَإِذْ يَعْدُكُمُ اللهُ إَحْدَى
V17	أطيعوا الله ورسوله﴾		الطائفتين ﴾
, , , , , , , , , , , , , , , , , , ,	الآية ٢١ ـ ﴿ولاتكونوا كالذين قالوا 		الآية ٨ _ ﴿ليحق الحق ويبطل
٧١٤	سمعتا﴾	٧٠٤	الباطل ﴾
<u> </u>		<u> </u>	

الصحيفة	العنشوان	صحيفة	العنـوان ال
	الآية ٣٦ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفُرُوا يَنْفَقُونَ		الآيسة ٢٢ ـ ﴿إِن شرالدواب عند الله
۷۲٥	أموالهم﴾	314	إلصم﴾
	الآية ٣٧ ـ ﴿ليميزالله الخبيث من		الآية ٢٣ ـ ﴿ وَلُوعِلْمَ اللهُ فِيهِم حَيْرًا
VYV	الطيب﴾	۷۱٥	الأسمعهم
:	الآية ٣٨ ـ ﴿قبل للناين كفروا إن		الآية ٢٤ - ﴿ بِا أَيْهِا الَّذِينَ آمَنُوا
∀ ₹ ∀ ∘	ينتهوا يغفرلهم ما قد سلف،	V10	استجيبوا لله والرسول)
	الآيـة ٣٩ _ ﴿وقاتلوهـم حتى لا	¥17	الآية ٢٥ _ ﴿واتقوا فتنة ﴾ *
VYA	تكون فتنة ﴾		الآيــة ٢٦ ـــ ﴿واذكـروا إذ أنتــم قليــل
	الآية ٤٠ ــ ﴿ وإن تولوا فـاعلموا أن	V1V	مستضعفون،
VYA	الله مولاكم ﴾		الآية ٧٧ - ﴿ يِا أَيْهِا الَّذِينَ آمَنُوا لا
	الآية ٤١ ـ ﴿ واعلموا أنما غنمتم من	VIA	تخونوا الله والرسول﴾
٧٣٠	شىء فأن لله خمسه﴾		الآية ٢٨ - ﴿واعلموا أنما أموالكم
	الآيسة ٤٦ ــ ﴿إِذْ أَنْسَمَ بِالْعَـدُوةَ	V19	وأولادكم فتنة﴾
`V#.Y	الدنيا﴾		الآية ٢٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن
377	الآية ٤٣ ـ ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ	٧٢٠	تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾
	الآية ٤٤ ـ ﴿ وإذ يريكموهم إذا		الآية ٣٠ ـ ﴿وإذ يمكربك اللهين
۰۷۳٥	التقيتم﴾	VY+	ِ كفروا﴾
	الآية ٥٥ ــ ﴿يا أيها الذيس آمنوا إذا		الآية ٣١ ـ ﴿ وإذا تتلى عليهُ م آياتنا
741	لقينم فئة فاثبتوا﴾	177	ً قالوا قد سمعنا﴾
747	الآية ٦٦ ـ ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهِ وَرَسُولُهُ ﴾	777	الآية ٣٦ ـ ﴿ وإذ قالوا اللهم ﴾
	الآيمة ٤٧ ـ ﴿ولاتكونموا كمالذيس		الآية ٣٣ - ﴿وما كان الله ليعذبهم
٧٣٨	خرجوا من ديارهم بطرا﴾		ا وأنت فيهم﴾
	الآية ٤٨ ـ ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ	۷۲۳	الآية ٣٤ ـ ﴿ وما لهم ألايعذبهم اللهُ ﴾
744	عمالهم		الآية ٣٥ ــ ﴿وما كان صلاتهم عند
٧٤٠	لآية ٤٩ ـ ﴿إِذْ يقول المنافقون﴾	1 745	البيت إلامكاء ﴾

الصحيفة	العنسوان	صحيفة	العنـوان ال
V)	الآية ٦٥ ـ ﴿ يَا أَيْهِا النَّبِي حَرْضَ		الآية ٥٠ ـ ﴿ولوتري إذيتوفي الـذين
VOY	المؤمنين﴾	V. £ 1	كفروا الملائكة﴾
Y0-£	الآية ٦٦ _ ﴿ الآن حِفِفِ اللهِ عِنكُم ﴾	-	الآية ٥١ - ﴿ ذلك بما قديت
. g ³	الآية ٧٧ ـ ﴿ ما كان لنبي أن يكون له	717	أيديكمَ﴾
Voo	أسرى﴾	VEY	الآية ٥٢ - ﴿كدأب آل فرعون ﴾
	الآية ١٨ ـ ﴿ لـولاكتاب من الله		الآية ٥٣ - ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا
707	سبق﴾	754	نعمة﴾
	الآية ٦٩ _ ﴿ فَكُلُوا مِمَا غَنَمْتُم	· V £ £	الآية ٤٥ ـ ﴿كدأب آل فرعون﴾
. ٧٥٦	حلالاطيبام	V & 0	الآية ٥٥ _ ﴿إن شرالدوابِ﴾
	الآية ٧٠ ــ ﴿يا أيها النبي قــل لمن	750	الآية ٥٦ ﴿ الذين عاهدت منهم ﴾
٧٥٧	في أيديكم من الأسرى ﴾		الآية ٥٧ ـــ ﴿فَإِمِا تَثْقِفْنَهُمْ فَــى
Λογ	الآية ٧١ ـ ﴿ وَإِنْ يُرِيدُواْ خَيَانَتُكُ ﴾	757	الحرب﴾
	الآيسة ٧٢ ــ ﴿إِن اللَّهِ عِن آمنوا		الآية ٥٨ ـ ﴿ وإما تَحَافَينَ مَنْ قُـومِ
V09	وهاجروا﴾	VEV	خيانة فانبذ إليهم ﴾
	الآية ٧٣ ــ ﴿والذين كفروا بعضهم	1	الآية ٥٩ ــ ﴿ولايحسبن الذين كفروا
٧٦٠	أولياء بعض﴾	757	سبقوا﴾
	الآيــة ٧٤ ـــ ﴿ والــــــــــــــــــــــــــــــــــــ		الآية ٦٠ _ ﴿ وأعددوا لهم ما
771	وهاجـروا﴾	VEA	استطعتم
	الآية ٧٥ ــ ﴿والذين آمنوا من بعد		الآية ٦٦ _ ﴿ وَإِنْ جَنْحُوا لِلسَّلْمُ
V71	وهاجروا﴾	٧٥٠	فاجنح لها﴾
	تفسيرسورة التسوبة	1	الآية ٦٢ ـ ﴿ وَإِن يُريدُوا أَن يَخْدُعُوكُ
778	الآية ١ ـ ﴿براءة من الله ورسوله﴾		فإن حسبك الله ﴾
778	الآية ٢ ـ ﴿ فسيحوا في الأرض﴾	1	الآية ٦٣ _ ﴿ وألف بين قلوبهم ﴾
	الآية ٣ ــ ﴿وَأَذَانَ مَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَى		الآية ٢٤ _ ﴿ يَا أَيُهَا النَّبِي حَسِبُكُ
777	الناس﴾	707	الله ﴾

الصحيفة	العنـوان	العنوان الصحيفة
VV 1	الآية ٧ - ﴿كيف بكون للمشركين﴾	الآية ٤ ـ ﴿إلااللَّهُ عَاهِدتُ مِ مِن
VVY	الآيــة ٨ ـــ ﴿كيـف وإن يظهـروا عليكـم﴾	المشركين ﴾ الآية ٥ _ ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم ﴾ ٧٦٨
	1	الآية ٦ ـ ﴿ وإن أحد من المشركيين
		استجارك،

	هرس	تم اله